بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الخامس عشر

الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الخامس عشر

الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف





ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحارالانوار]
بحارالانوارالجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقرمجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياءالكتب الاسلاميه. ـ قم: نوروحی، ١٤٣٠ق.=١٣٨٨.ج ١٥/٢
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 68 - 5
فهرست نويسى براساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ١٥/٢. ايمان وكفر.
١.احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياءالكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
٣١٣٨٨ب ٣م /BP١٣٦ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحارالانوارج ١٥/٢
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحی
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ — ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره — ٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٦٨ـ٥
◆ صفحه آرا — جوادرحمتی
◇ ناظرچاپ — روح‌الله گلستانی



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ

مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ



باب ٥٤ الإخلاص و معنى قربه تعالى

الآيات

٢١٣/٧٠ **الفاتحة:** ﴿إِيّٰاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

البقرة ﴿بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١].

و قال تعالى ﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[٢] و قال ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ﴾[٣] و قال ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾[٤] و قال تعالى ﴿وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ﴾[٥] و قال تعالى ﴿وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ﴾ الآية[٦].

آل عمران: ﴿فَإِنْ حٰاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ﴾[٧] و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ﴾[٨].

النساء ﴿وَ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[٩] و قال ﴿وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[١٠] و قال ﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾[١١] و قال ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ فَأُولٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٢].

٢١٤/٧٠ **الأنعام:** ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٣] و قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلٰاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ لٰا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٤] و قال تعالى ﴿وَ لٰا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[١٥].

الأعراف ﴿وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[١٦].

يوسف ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[١٧].

الإسراء ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّٰا تَعْبُدُوا إِلّٰا إِيّٰاهُ﴾[١٨].

---

(١) سورةالبقرة، آية ١١٢.
(٢) سورةالبقرة،آية ١٣٩.
(٣) سورةالبقرة،آية ١٩٦.
(٤) سورةالبقرة، آية ٢٠٧.
(٥) سورةالبقرة، آية ٢٣٨.
(٦) سورةالبقرة، آية ٢٦٥.
(٧) سورة آل عمران، آية ٢٠.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٤٥.
(٩) سورة النساء، آية ٣٦.
(١٠) سورةالنساء، آية ١١٤.
(١١) سورةالنساء، آية ١٢٥.
(١٢) سورةالنساء، آية ١٤٦.
(١٣) سورة الأنعام، آية ٧٩.
(١٤) سورة الأنعام، آية ١٦٣.
(١٥) سورة الأنعام، آية ٥٢.
(١٦) سورةالاعراف، آية٢٩.
(١٧) سورةيوسف، آية ٢٤.
(١٨) سورة الإسراء، آية ٢٣.

الكهف ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1] و قال تعالى ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[2].

مريم ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ مُوسىٰ إِنَّهُ كٰانَ مُخْلَصاً﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ قَرَّبْنٰاهُ نَجِيًّا﴾[3].

الحج ﴿حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[4].

الروم ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ ذٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5].

لقمان ﴿وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ وَ إِلَى اللّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[6].

٢١٥/٧٠ الصافات ﴿إِلّٰا عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ أُولٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوٰاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿لِمِثْلِ هٰذٰا فَلْيَعْمَلِ الْعٰامِلُونَ﴾[7].

ص: ﴿وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنٰا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ﴾[8].

الزمر ﴿فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أَلٰا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخٰالِصُ﴾[9].

و قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مٰا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾[10].

و قال ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكٰاءُ مُتَشٰاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[11].

المؤمن ﴿فَادْعُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾[12].

حمعسق ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[13].

الجن ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ فَلٰا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً إلى قوله تعالى قُلْ إِنَّمٰا أَدْعُوا رَبِّي وَ لٰا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً﴾[14].

الدهر ﴿إِنَّمٰا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لٰا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزٰاءً وَ لٰا شُكُوراً إِنّٰا نَخٰافُ مِنْ رَبِّنٰا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[15].

الليل ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مٰالَهُ يَتَزَكّٰى وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ إِلَّا ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ﴾[16].

البينة ﴿وَ مٰا أُمِرُوا إِلّٰا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفٰاءَ﴾[17].

٢١٦/٧٠ تفسير: ﴿إِيّٰاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي نخصك بالعبادة و الاستعانة و المراد طلب المعونة في المهمات كلها أو في أداء العبادات و الضمير المستكن في الفعلين للقاري و من معه من الحفظة و حاضري صلاة الجماعة أو له و لسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم و خلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها و يجاب إليها و لهذا شرعت الجماعة و قدم المفعول للتعظيم و الاهتمام به و الدلالة على الحصر و قيل لما نسب العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحا و اعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله ﴿وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ليدل على أن العبادة أيضا مما لا تتم و لا تستتب له إلا بمعونة منه و توفيق و قيل الواو للحال و المعنى نعبدك مستعينين بك.

و في تفسير الإمام عليه السلام في تفسيرها قال الله تعالى قولوا أيها الخلق المنعم عليهم ﴿إِيّٰاكَ نَعْبُدُ﴾ أيها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلل و الخضوع بلا رئاء و لا سمعة ﴿وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت و نتقي من دنيانا ما عنه نهيت و نعتصم من الشيطان و من سائر مردة الإنس من المضلين و من المؤذين

---

(1) سورةالكهف، آية ٢٨.
(2) سورةالكهف، آية ١١٠.
(3) سورةمريم،آية ٥١ و٥٢.
(4) سورة الحج، آية ٣١.
(5) سورة الروم، آية ٣٨.
(6) سورة لقمان، آية ٢٢.
(7) سورة الصافات، آية ٤٠-٦١.
(8) سورة ص، آية ٤٠.
(9) سورة الزمر، آية ٢-٣.
(10) سورةالزمر، آية ١١-١٥.
(11) سورة الزمر، آية ٢٩.
(12) سورة المؤمن، آية ١٤.
(13) سورة الشورى، آية ٢٠.
(14) سورة الجن، آية ١٨-٢٠.
(15) سورة الدهر، آية ٩-١٠.
(16) سورة الليل، آية ١٧-٢٠.
(17) سورة البينة، آية ٥.

الظالمين بعصمتك[١] ﴿بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ﴾ قيل أي نفسه أو قصده فيدل على الإخلاص و قال الطبرسي[٢] قيل معناه من أخلص نفسه لله بأن سلك طريق مرضاته عن ابن عباس و قيل وجه وجهه لطاعة الله و قيل فوض أمره إلى الله و قيل استسلم لأمر الله و خضع و تواضع لله ﴿وَ هُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله و قيل و هو مؤمن و قيل مخلص ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي فله جزاء عمله عند الله تعالى.

و في تفسير الإمام عليه السلام ﴿بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ﴾ كما فعل[٣] الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله لما سمعوا براهينه و حججه ﴿وَ هُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله لله ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ أي ثوابه ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ يوم فصل القضاء ﴿وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ حين يخاف الكافرون ما[٤] يشاهدونه من العذاب ﴿وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم[٥] انتهى.

٢١٧/٧٠ ﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[٦] أي في الإيمان و الطاعة لا نشرك به شركا جليا و لا خفيا.

﴿لِلّٰهِ﴾ أي لوجه الله خالصا و يدل على وجوب نية القربة فيهما ﴿مَنْ يَشْرِي﴾[٧] أي يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ ببذلها ﴿ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ﴾ أي طلبا لرضاه سبحانه و يدل على أن طلب الرضا أيضا أحد وجوه القربة و روت العامة و الخاصة[٨] بأسانيد جمة أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله و في تفسير الإمام عليه السلام ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيعها ﴿ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ﴾ فيعمل بطاعته[٩] و يأمر الناس بها و يصبر على ما يلحقه من الأذى فيها يكون كمن باع نفسه و سلمها و تسلم[١٠] مرضاة الله عوضا منها فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضا ربها ﴿وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾ كلهم أما الطالبون لرضا ربهم[١١] فيبلغهم أقصى أمانيهم و يزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم و أما الفاجرون في دينه فيتأناهم و يرفق بهم يدعوهم إلى طاعته و لا يقطع ممن علم أنه سيتوب عن ذنبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته.[١٢]

﴿وَ قُومُوا لِلّٰهِ﴾[١٣] يدل على وجوب نية القربة في القيام للصلاة بل فيها.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾[١٤] أي يخرجون ﴿أَمْوٰالَهُمُ﴾ في وجوه البر ﴿ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ﴾ أي لطلب رضاه فيدل على اشتراط ترتب الثواب على الصدقات و سائر الخيرات بالقربة.

﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ﴾[١٥] أي أخلصت نفسي و جملتي له لا أشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة و مظهر القوى و الحواس ﴿وَ مَنِ اتَّبَعَنِ﴾ أي و أسلم من اتبعني.

٢١٨/٧٠ ﴿وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا﴾[١٦] قال في المجمع قيل في معناه أقوال أحدها أن المراد من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة عن أبي[١٧] إسحاق أي فلا تغتر[١٨] بحاله في الدنيا و ثانيها من أراد بجهاده ثواب الدنيا و هو النصيب من الغنيمة نؤته منها فبين أن حصول الدنيا للإنسان ليس بموضع غبطة لأنها مبذولة للبر و الفاجر عن أبي علي الجبائي و ثالثها من تعرض لثواب الدنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بهاالدنيا دون الآخرة لإحباط عمله بفسقه و هذا على مذهب من يقول بالإحباط.

﴿وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا﴾ أي من يرد بالجهاد و أعماله ثواب الآخرة نؤته منها فلا ينبغي لأحد أن يطلب بطاعاته غير ثواب الله تعالى و مثله قوله تعالى ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ الآية[١٩] و قريب

---

(١) تفسير الإمام ص ٣٩.
(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٨٧، في تفسير الآية: ١١٢ من سورة البقرة، ملخّصاً.
(٣) في المصدر زيادة «هؤلاء».
(٤) في المطبوعة: «ما» بدل «مما».
(٥) تفسيرالإمام ص ٥٤٣.
(٦) سورة البقرة، آية ١٣٩.
(٧) سورةالبقرة، آية ٢٠٧.
(٨) راجع ج ١٩ ص ٥٥ من المطبوعة باب الهجرة ومبادئها، و هكذا ج ٣٦ ص ٤٠ـ٥١.
(٩) في المطبوعة: «بطاعته» بدل «بطاعة اللّٰه».
(١٠) كلمة «و تسلم» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر: «لرضاه» بدل «لرضا ربهم».
(١٢) تفسير الإمام ص ٦٢٠ـ٦٢١.
(١٣) سورةالبقرة، آية ٢٣٨.
(١٤) سورة البقرة، آية ٢٦٥.
(١٥) سورة آل عمران، آية ٢٠.
(١٦) سورةآل عمران، آية ١٤٥.
(١٧) في المصدر «ابن» بدل «أبي».
(١٨) في المصدر: «يغتر».
(١٩) سورة الشورى، آية ٢٠.

منه[1] قول النبي ﷺ من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما لَهُ في الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ﴾ أي نعطيهم جزاء الشكر و قيل معناه سنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا لئلا يتوهم أن الشاكر يحرم ما يعطى الكافر من نعيم الدنيا[2] انتهى.

و أقول: الآية على أظهر الوجوه تدل على اشتراط ثواب الآخرة بقصد القربة و أما على بطلان العمل ففيه إشكال إلا أن يظهر التلازم بين الصحة و استحقاق الثواب الأخروي و يدل على أن قصد الثواب لا ينافي القربة كما زعمه جماعة و على أن الثواب الدنيوي قد يترتب على العبادات الفاسدة كعبادة إبليس و بعض الكفار.

219/70 ﴿وَ لٰا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[3] أي لا تشركوا في عبادته غيره و هو يشمل الشرك الجلي و الخفي.

﴿وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ﴾[4] أي الصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس أو الأمر بها و يدل على اشتراط القربة ترتب الثواب عليه.

﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً﴾[5] قال الطبرسي رحمه الله هو في صورة الاستفهام و المراد به التقرير و معناه من أصوب طريقة[6] و أهدى سبيلا أي لا أحد أصدق اعتقادا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ أي استسلم[7] و المراد بوجهه هنا ذاته و نفسه كما قال سبحانه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾[8] و المعنى انقاد لله بالطاعة و لنبيه ﷺ بالتصديق و قيل معنى أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ قصده سبحانه بالعبادة وحده كما أخبر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[9] و قيل معناه أخلص أعماله لله أي أتى بها مخلصا لله ﴿و هو محسن﴾ أي فاعل للفعل الحسن الذي أمره الله سبحانه و قيل و هو محسن في جميع أقواله و أفعاله و قيل إن المحسن هو الموحد و روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الإحسان فقال إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴿وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي اقتدى بدينه و سيرته و طريقته يعني ماكان عليه إبراهيم عليه السلام و أمر به بنيه من بعده و أوصاهم به من الإقرار بتوحيده و عدله و تنزيهه عما لا يليق به و من ذلك الصلاة إلى الكعبة و الطواف حولها و سائر المناسك ﴿حَنِيفاً﴾ أي مستقيما على منهاجه و طريقه[10].

220/70 قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا﴾[11] أي من النفاق ﴿وَ أَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا من أسرارهم و أحوالهم في حال النفاق ﴿وَ اعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ﴾ وثقوا به و تمسكوا بدينه ﴿وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ﴾ لا يريدون بطاعته إلا وجهه ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[12] و من عدادهم في الدارين.

﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾[13] أي نفسي أو وجه قلبي أو قصدي ﴿حَنِيفاً﴾ أي مخلصا مائلا عن الشرك إلى الإخلاص ﴿وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لا بالشرك الجلي و لا بالشرك الخفي.

﴿قُلْ إِنَّ صَلٰاتِي﴾[14] الخطاب للرسول ﷺ ﴿وَ نُسُكِي﴾ قال في المجمع قيل أي ديني و قيل عبادتي و قيل ذبيحتي للحج و العمرة ﴿وَ مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي﴾ أي حياتي و موتي ﴿لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ و إنما جمع بين صلاته و حياته و أحدهما من فعله و الآخر من فعل الله فإنهما[15] جميعا بتدبير الله تعالى و قيل معناه صلاتي و نسكي له عبادة و حياتي و مماتي له ملكا و قدرة و قيل إن عبادتي له لأنها بهدايته و لطفه و محياي و مماتي له لأنهما بتدبيره و خلقه و قيل معنى قوله ﴿مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ﴾ أن الأعمال الصالحة التي تتعلق بالحياة في فنون الطاعات و ما يتعلق بالممات من الوصية و الختم بالخيرات لله و فيه تنبيه على أنه لا ينبغي أن يكون[16] الإنسان حياته لشهوته و مماته لورثته ﴿لٰا شَرِيكَ لَهُ﴾ أي لا ثاني له في الإلهية و قيل لا شريك له في العبادة و في الإحياء و الإماتة ﴿وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ أي و بهذا أمرني ربي ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة[17] انتهى.

---

(1) في المصدر «منها».
(2) مجمع البيان ج٢ ص ٥١٥ ملخّصاً.
(3) سورة النساء، آية ٣٦.
(4) سورة النساء، آية ١١٤.
(5) سورةالنساء، آية ١٢٥.
(6) في المصدر: «طريقا».
(7) في المصدر زيادة «وجهه».
(8) سورة القصص، آية ٨٨.
(9) سورة الأنعام، آية ٧٩.
(10) في المطبوعة: «هو» بدل «هنا».
(11) مجمع البيان ج ٣ ص ١١٦.
(12) سورةالنساء، آية ١٤٦.
(13) سورةالأنعام،آية٧٩.
(14) سورةالأنعام، آية ١٦٣.
(15) في المطبوعة: «فإنّهما» بدل «لأنهما».
(16) في المطبوعة: «يكون» بدل «يجعل».
(17) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٩١، ملخّصاً.

وأقول: يمكن أن يكون المراد بقوله ﴿محياي و مماتي لله﴾ إني جعلت إرادتي و محبتي موافقين لإرادة الله و محبته في جميع الأمور حتى في الحياة و الممات فإن أراد الله حياتي لا أطلب الموت و إذا أراد موتي لا أكرهها و لا أشتهي الحياة.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1] قال الطبرسي رحمه الله يعني يطلبون ثواب الله.

٢٢١/٧٠ و يعملون ابتغاء مرضاته لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات و أنهم مخلصون في ذلك له أي يقصدون الطريق الذي أمرهم بقصده فكأنه ذهب في معنى الوجه إلى الجهة و الطريق.[2]

و قال في قوله تعالى ﴿وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ هذا أمر بالدعاء و التضرع إليه سبحانه على وجه الإخلاص أي ارغبوا إليه في الدعاء بعد إخلاصكم له الدين و قيل معناه و اعبدوه مخلصين له الإيمان.[3]

﴿مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[4] قرئ بفتح اللام أي المصطفين المختارين للنبوة و بكسرها أي المخلصين في العبادة و التوحيد أي من عبادنا الذين أخلصوا الطاعة لله و أخلصوا أنفسهم لله.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[5] كأنه شامل للشرك الخفي أيضا.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ في المجمع أي رضوانه و قيل تعظيمه و القربة إليه دون الرئاء و السمعة.[6]

﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ﴾[7] قال رحمه الله أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه و يأمله و يقر بالبعث إليه و الوقوف بين يديه و قيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه و قيل إن الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف و الأمل ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً﴾ أي خالصا لله تعالى يتقرب به إليه ﴿وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر عن الحسن و قيل معناه لا يرائي عبادته أحدا و قال مجاهد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال إني أتصدق و أصل الرحم و لا أصنع ذلك إلا لله فيذكر ذلك مني و أحمد عليه فيسرني ذلك و أعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن عباس أن الله تعالى قال و لا يشرك بعبادة ربه أحدا و لم يقل ولا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل لله و يحب أن يحمد عليه قال و لذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها.

٢٢٢/٧٠ و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال قال الله عز و جل أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك أورده مسلم في الصحيح و روي عن عبادة بن الصامت و شداد بن أوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله يقول من صلى صلاة يرائي بها فقد أشرك و من صام صوما يرائي به فقد أشرك ثم قرأ هذه الآية و روي أن أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك أحدا فصرف المأمون الغلام و تولى إتمام وضوئه بنفسه و قيل إن هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن[8] انتهى.

وأقول: الرواية الأخيرة تدل على أن المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة و هو مخالف لسائر الأخبار و يمكن الجمع بحملها على الأعم منها فإن الإخلاص التام هو أن لا يشرك في القصد و لا في العمل غيره سبحانه.

﴿إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً﴾[9] في المجمع أخلص العبادة لله أو أخلص نفسه لأداء الرسالة ﴿و قربناه نجيا﴾ أي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله و كلمه و معنى هذا التقريب أنه أسمعه كلامه و قيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة و قيل ﴿و قربناه﴾ أي و رفعناه منزلته و إلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة و المنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة و اصطفاء لا تقريب مسافة و إدناء إذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب عن بعد أو يبعد عن قرب أو يكون أحد أقرب إليه من غيره.[10]

---

(١) سورةالأنعام، آية ٥٢. (٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٦.
(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١١ ذيل تفسير آية ٢٩ من سورة الأعراف وفيه: «معناه واعبدوه مخلصين له الدين».
(٤) سورةيوسف، آية ٢٤. (٥) سورةالإسراء، آية ٢٣.
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ ذيل تفسير الآية ٢٨ من سورة الكهف.
(٧) سورة الكهف، آية ١١٠. (٨) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٩.
(٩) سورة مريم، آية ٥١. (١٠) مجمع البيان ج٦ ص ٥١٨ ملخصاً.

٢٢٣/٧٠ ﴿حُنَفاءَ لِلّهِ﴾ أي مستقيمي الطريقة على ما[1] أمر الله مائلين عن سائر الأديان ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ أي حجاجا مخلصين و هم مسلمون موحدون كذا في المجمع[2] و في التفسير عن الصادق‌عليه‌السلام غير مشركين به في التوحيد عن الباقر‌عليه‌السلام أنه سئل عنه و عن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال فطرهم الله على المعرفة.[3]

﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ﴾[4] أي الذين يقصدون بمعروفهم إياه خالصا من دون رئاء و سمعة ﴿وَ أُولـٰئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الفائزون بثواب الله.

﴿وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ﴾ في المجمع أي و من يخلص دينه لله و يقصد في أفعاله التقرب إلى الله ﴿وَ هُوَ مُحْسِنٌ﴾ فيها فيفعلها على موجب العلم و مقتضى الشرع و قيل ان إسلام الوجه إلى الله تعالى هو الانقياد إليه[5] في أوامره و نواهيه و ذلك يتضمن العلم و العمل ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ أي فقد تعلق ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوثـيقة﴾ التـي لا يـخشى انفصامها ﴿وَ إِلَى اللّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي و عند الله ثواب ما صنع و المعنى و إلى الله يرجع أواخر الأمور على وجه لا يكون لأحد التصرف فيها بالأمر و النهي[6] انتهى.

٢٢٤/٧٠ ﴿إِلّا عِبادَ اللّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[7] بالكسر أي الذين تنبهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم لله و بالفتح الذين أخلصهم الله لدينه و على التقديرين الاستثناء منقطع و عن الباقر‌عليه‌السلام عن النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه و أما قوله ﴿فواكه و هم مكرمون﴾ قال فإنهم لا يشتهون شيئا في الجنة إلا أكرموا به.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[8] من الشرك الجلي بل الخفي أيضا.

﴿فَاعْبُدِ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ في المجمع من شرك الأوثان و الأصنام و الإخلاص أن يقصد العبد بنيته و عمله إلى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا ﴿أَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ﴾ و الخالص هو ما لا يشوبه الرئاء و السمعة و لا وجه من وجوه الدنيا و قيل معناه ألا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز أن يكون لغيره و قيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد و العدل و النبوة و الإقرار بها و العمل بموجبها و البراءة من كل دين سواها.[9]

و قال في قوله تعالى ﴿مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ أي موحدا له لا أعبد معه سواه و العبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي ﴿وَ أُمِرْتُ﴾ أيضا ﴿لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فيكون لي فضل السبق ﴿مُـخْلِصاً لَـهُ الدِّيـنَ﴾ و طاعتي[10] انتهى ﴿فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ تهديد و خذلان.

﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا﴾[11] أي للمشرك و الموحد ﴿مُتَشاكِسُونَ﴾ أي متنازعون مختلفون ﴿وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ﴾ أي خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل قيل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته و يتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه و يتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره و توزع قلبه و الموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل.

٢٢٥/٧٠ **وأقول:** قد مرت الأخبار الكثيرة في أنها نزلت في أمير المؤمنين‌عليه‌السلام و غاصبي حقه[12] و على التقادير يشعر بذم الشرك الخفي فإن من أشركه في عبادته له نصيب فيها و لذا يقول الله له يوم القيامة أنا أغنى الشركاء خذ ثواب عبادتك ممن أشركته معي.

﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾[13] أي ثوابها شبهه بالزرع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا و لذلك قيل الدنيا

---

(١) كلمة «ما» ليست في المصدر.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٣ والآية من سورة الحج: ٣١.
(٣) راجع أصول الكافي ج٢ ص ١٢ و١٣، الحديث ٣، باب فطرة الخلق على التوحيد.
(٤) سورة الروم، آية ٣٨.
(٥) في المصدر «الانقياد للّه تعالى».
(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢١، ذيل تفسير الآية ٢٢ من سورة لقمان، ملخّصاً.
(٧) سورة الصافات، آية ٤٠.
(٨) سورةالمؤمن، آية ١٤ لكنه مؤخر عن سورة الزمر.
(٩) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٨٨ في تفسير الآيتين ٢ و٣ من سورة الزمر، ملخّصاً.
(١٠) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٣ في تفسير الآيات ١١ـ١٥ من سورة الزمر، ملخّصاً.
(١١) سورةالزمر، آية ٢٩.
(١٢) راجع ج ٢٤ ص ١٦٠ـ١٦١ من المطبوعة.
(١٣) سورة الشورى، آية ٢٠.

مزرعة الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ فنعطه بالواحد عشرا إلى سبعمائة فما فوقها ﴿وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا﴾ أي بعمله نفع الدنيا ﴿نُؤْتِهِ مِنْهٰا﴾ أي شيئا منها على ما قسمنا له و يحتمل أن يصير سببا لزيادة المنافع الدنيوية ﴿وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ لبطلانه و إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى و في التفسير عن الصادق عليه السلام المال و البنون حرث الدنيا و العمل الصالح حرث الآخرة و قد يجمعهما الله لأقوام.

و في الكافي عنه عليه السلام من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب و من أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا و الآخرة.[1]

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره و جعل الفقر بين عينيه و لم يأته من الدنيا إلا ما كتب له و من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله و جعل غناه في قلبه و أتته الدنيا و هي راغمة[2].

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال معرفة أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام قيل ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال ليس له في دولة الحق مع الإمام نصيب.[3]

٢٢٦/٧٠ ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ﴾[4] في الأخبار الكثيرة أنها المساجد التي يسجد عليها و قيل المساجد المعروفة و قيل كل الأرض ﴿فَلاٰ تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً﴾ أي لا تشركوا في دعائه و عبادته غيره.

﴿إِنَّمٰا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ﴾[5] أي لطلب رضاه خالصا له مخلصا من الرئاء و طلب الجزاء ﴿لاٰ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزٰاءً وَ لاٰ شُكُوراً﴾ روى الصدوق رحمه الله في مجالسه بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه سبب نزول سورة هل أتى في أصحاب الكساء عليهم السلام ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ﴾ يقول على شهوتهم للطعام و إيثارهم له ﴿مِسْكِيناً﴾ من مساكين المسلمين ﴿وَ يَتِيماً﴾ من يتامى المسلمين ﴿وَ أَسِيراً﴾ من أسارى المشركين و يقولون إذا أطعموهم ﴿إِنَّمٰا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لاٰ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزٰاءً وَ لاٰ شُكُوراً﴾ قال و الله ما قالوا هذا لهم و لكنهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم يقولون لا نريد جزاء تكافئوننا به و لا شكورا تثنون علينا به و لكنا إنما أطعمناكم لوجه الله و طلب ثوابه[6] انتهى.

﴿إِنّٰا نَخٰافُ مِنْ رَبِّنٰا يَوْماً عَبُوساً﴾ أي تعبس فيه الوجوه ﴿قَمْطَرِيراً﴾ أي شديد العبوس.

﴿يُؤْتِي مٰالَهُ﴾[7] في المجمع أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكّٰى﴾ يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رئاء و لا سمعة ﴿وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ﴾ أي و لم يفعل الأتقى ما فعله من إيتاء المال و إنفاقه في سبيل الله ليد أسديت إليه يكافئ عليها و لا ليد يتخذها عند أحد من الخلق ﴿إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ﴾ أي و لكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله و رضاه و ثوابه ﴿وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾ أي و لسوف يعطيه الله من الجزاء و الثواب ما يرضى به فإنه يعطيه كل ما تمنى و ما لم[8] يخطر بباله فيرضى به لا محالة[9] انتهى.

٢٢٧/٧٠ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[10] أي لا يشركون به شيئا ﴿حُنَفٰاءَ﴾ مائلين عن العقائد الزائغة.

١ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ قال خالصا مخلصا لا يشوبه شيء.[11]

٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس مثله إلا أن فيه ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.[12]

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٤٦، الحديث ٢ باب المستأكل بعلمه والمباهى به.
(٢) مجمع البيان ٩ ص٢٧.
(٣) أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٦، الحديث ٩٢، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.
(٤) سورة الجن، آية١٨ـ٢٠.
(٥) سورة الدهر، آية ٩.
(٦) أمالي الصدوق ص ٢١٥، المجلس ٤٤، الحديث ١١.
(٧) سورةالليل، آية ١٧.
(٨) في المصدر: «و لم».
(٩) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٢ـ٥٠٣ ملخّصاً.
(١٠) سورة البينة، آية ٥.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٣٩١،الحديث ٨٧٣.
(١٢) أصول الكافي ج٢ ص ١٥، الحديث ١، باب الإخلاص.

بيان: الحنيف المائل إلى الدين الحق و هو الدين الخالص و المسلم المنقاد لله في جميع أوامره و نواهيه و لما قال سبحانه ﴿مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لٰا نَصْرٰانِيًّا وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1] و جعل الحنيف المسلم في مقابلة المشرك فلذا فسرعليه السلام الحنيف أو الحنيف المسلم بمن كان خالصا لله مخلصا عمله من الشرك الجلي و الخفي فالأوثان أعم من الأوثان الحقيقية و المجازية فتشمل عبادة الشياطين في إغوائها و عبادة النفس في أهوائها كما قال تعالى ﴿أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰا بَنِي آدَمَ أَنْ لٰا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰانَ﴾[2] و قال سبحانه ﴿أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ﴾[3] و قال عز و جل ﴿اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[4] و قال رسول اللهصلى الله عليه و آله ملعون من عبد الدينار و الدرهم.

٢٢٨/٧٠ **٣ـسن:** [المحاسن] عن أبيه عمن رفعه إلى أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله يا أيها الناس إنما هو الله و الشيطان و الحق و الباطل و الهدى و الضلال[5] و الرشد و الغي و العاجلة و العاقبة و الحسنات و السيئات فما كان من حسنات فلله و ما كان من سيئات فللشيطان.[6]

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه مثله إلا أن فيه و الضلالة و العاجلة و الآجلة و العاقبة.[7]

بيان: ﴿إنما هو الله﴾ الضمير راجع إلى المقصود في العبادة أو الأعم منه و من الباعث عليها أو الموجود في الدنيا و المقصود و الغرض أن الحق و الهدى و الرشد و رعاية الآجلة و الحسنات منسوب إلى الله و أضدادها منسوبة إلى الشيطان فما كان خالصا لله فهو من الحسنات و ما كان للشيطان فيه مدخل فهو من السيئات ففي الكلام شبه قلب أو المعنى أن الرب تعالى و الحق و الهدى و الرشد و الآجلة و الحسنات في جانب و أضدادها في جانب آخر فالحسنات ما يكون موافقا للحق و معلوما بهداية الله و يكون سببا للرشد و المنظور فيه الدرجات الأخروية دون اللذات الدنيوية و قربه تعالى فهو منسوب إلى الله و إلا فهو من خطوات الشيطان و وساوسه.

و الرشد ما يوصل إلى السعادة الأبدية و الغي ما يؤدي إلى الشقاوة السرمدية و العاقبة عطف تفسير للآجلة على رواية الكافي و كان المناسب لترتيب سائر الفقرات تقديم الآجلة على العاجلة و لعلهعليه السلام إنما غير الأسلوب لأن الآجلة بعد العاجلة.

قال بعض المحققين[8] أريد بالحسنات و السيئات الأعمال الصالحة و السيئة المترتبتان على الأمور الثمانية الناشئتان منها فما كان من حسنات يعني ما نشأ من الحق و الهدى و الرشد رعاية العاقبة من الأعمال الصالحة و ما كان من سيئات يعني ما نشأ من الباطل و الضلالة و الغي و رعاية العاجلة من الأعمال السيئة فكل من عمل عملا من الخير طاعة لله آتيا فيه بالحق على هدى من ربه و رشده من أمره و لعاقبة أمره فهو حسنة يتقبله الله بقبول حسن و من عمل عملا من الخير و الشر طاعة للشيطان آتيا فيه بالباطل على ضلالة من نفسه و غي من أمره و لعاجلة أمره فهو سيئة مردود إلى من عمل له و من عمل عملا مركبا من أجزاء بعضها لله و بعضها للشيطان فما كان لله فهو لله و ما كان للشيطان فهو للشيطان ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾[9] فإن أشرك بالله الشيطان في عمله أو في جزء من عمله فهو مردود إليه لأن الله لا يقبل الشريك كما يأتي بيانه في باب الرئاء إن شاء الله.

٢٢٩/٧٠

و ربما يقال إن كان الباعث الإلهي مساويا للباعث الشيطاني تقاوما و تساقطا و صار العمل لا له و لا عليه و إن كان أحدهما غالبا على الآخر بأن يكون أصلا و سببا مستقلا و يكون الآخر تبعا غير مستقل فالحكم للغالب إلا أن ذلك مما يشتبه على الإنسان في غالب الأمر فربما يظن أن الباعث

---

(١) سورةآل عمران، آية ٦٧.
(٢) سورة يس، آية ٦٠.
(٣) سورة الفرقان، آية ٤٣.
(٤) سورةبراءة، آية ٣١.
(٥) في المصدر: «و الضلالة».
(٦) المحاسن ج ١ ص ٣٩١ الحديث ٨٧٢.
(٧) أصول الكافي ج٢ ص ١٥، الحديث ٢، باب الإخلاص.
(٨) هوالمولى الفيض الكاشاني.
(٩) سورة الزلزلة، آية ٧ و٨.



الأقوى قصد التقرب و يكون الأغلب على سره الحظ النفساني فلا يحصل الأمن إلا بالإخلاص و قلما يستيقن الإخلاص من النفس فينبغي أن يكون العبد دائما مترددا بين الرد و القبول خائفا من الشوائب و الله الموفق للخير و السداد.[1]

٥ـكا: [الكافي] **عن العدة عن سهل عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضاؑ أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول طوبى لمن أخلص لله العبادة و الدعاء و لم يشغل قلبه بما ترى عيناه و لم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه و لم يحزن صدره بما أعطي غيره.**[2]

بيان: طوبى أي الجنة أو طيبها أو شجرة فيها كما ورد في الخبر أو العيش الطيب أو الخير لمن أخلص لله العبادة و الدعاء أي لم يعبد و لم يدع غيره تعالى أو كان غرضه من العبادة و الدعاء رضى الله سبحانه من غير رئاء بما ترى عيناه أي من زخارف الدنيا و مشتهياتها و الرفعة و الملك فيها و لم ينس ذكر الله بالقلب و اللسان و بما تسمع أذناه من الغناء و أصوات الملاهي و ذكر لذات الدنيا و الشهوات و الشبهات المضلة و الآراء المبتدعة و الغيبة و البهتان و كل ما يلهي عن الله و لم يحزن صدره بما أعطي غيره من أسباب العيش و حرمها و الاتصاف بهذه الصفات العلية إنما يتيسر لمن قطع عن نفسه العلائق الدنية و في الخبر إشعار بأن الإخلاص في العبادة لا يحصل إلا لمن قطع عروق حب الدنيا من قلبه كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله.

٢٣٠/٧٠

٦ـكا: [الكافي] **علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن أبي عبد اللهؑ في قول الله عز و جل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3] قال ليس يعني أكثركم عملا و لكن أصوبكم عملا و إنما الإصابة خشية الله و النية الصادقة و الخشية[4] ثم قال الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل و العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز و جل و النية أفضل من العمل ألا و إن النية هي العمل ثم تلا قوله عز و جل ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ﴾[5] يعني على نيته.**[6]

٢٣١/٧٠

تبيين: قوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ إشارة إلى قوله تعالى ﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿تَبارَكَ﴾ أي تكاثر خيره من البركة و هي كثرة الخير أو تزايد عن كل شيء و تعالى عنه في صفاته و أفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ أي بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها ﴿الذي خلق الموت و الحيوة﴾ أي قدرهما أو أوجدهما و فيه دلالة على أن الموت أمر وجودي و المراد بالموت الموت الطارئ على الحياة أو العدم الأصلي فإنه قد يسمى موتا أيضا كما قال تعالى ﴿كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ﴾[7] و تقديمه على الأول لأنه أدعى إلى حسن العمل و أقوى في ترك الدنيا و لذاتها و على الثاني ظاهر لتقدمه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر ﴿أيكم﴾ مفعول ثان لفعل البلوى باعتبار تضمينه معنى العلم.

و وجه التعليل أن الموت داع إلى حسن العمل لكمال الاحتياج إليه بعده و موجب لعدم الوثوق بالدنيا و لذاتها الفانية و الحياة نعمة تقتضي الشكر و يقتدر بها على الأعمال الصالحة.

و إن أريد به العدم الأصلي فالمعنى أنه نقلكم منه و ألبسكم لباس الحياة لذلك الاختبار و لما كان اتصافنا بحسن العمل يتحقق بكثرة العمل تارة و بإصابته و شدة رعاية شرائطه أخرى نفى الأول بقوله ليس يعني أكثركم عملا لأن مجرد العمل من غير خلوصه و جودته ليس أمرا يعتد به بل هو تضييع للعمر و أثبت الثاني بقوله و لكن أصوبكم عملا لأن صواب العمل و جودته و خلوصه من الشوائب يوجب القرب منه تعالى و له درجات متفاوتة يتفاوت القرب بحسبها.

و اسم ليس في قوله ليس يعني ضمير عائد إلى الله عز و جل أو ضمير شأن و جملة يعني خبرها.

---

(١) الوافي ج٤ ص ٣٧٣ و ٣٧٤.
(٢) أصول الكافي ج٢ ص ١٦، الحديث ٣، باب الإخلاص.
(٣) سورة الملك، آية ٢.
(٤) في المصدر: «و الحسنة».
(٥) سورة الإسراء، آية ٨٤.
(٦) أصول الكافي ج٢ ص ١٦، الحديث ٤، باب الإخلاص.
(٧) سورة البقر، آية ٢٨.

ثم بين الإصابة و حصرها في أمرين بقوله إنما الإصابة خشية الله و النية الصادقة و ذكر الخشية ثانيا لعله من الرواة أو النساخ فليست في بعض النسخ و لو صحت يكون معناه خشية أن لا يقبل كما سيأتي في الخبر و هو غير خشية الله أو يقال النية الصادقة مبتدأ و الخشية معطوف عليه و الخبر محذوف أي مقرونتان أو الخشية منصوب ليكون مفعولا معه فيكون الحاصل أن مدار الإصابة على الخشية و تلزمها النية الصادقة و في بعض النسخ و الحسنة أي كونه موافقا لأمره تعالى و لا يكون فيه بدعة و في أسرار الصلاة للشهيد الثاني رحمه الله و النية الصادقة الحسنة[1] و هو أصوب.

٢٣٢/٧٠

و الحاصل أن العمدة في قبول العمل بعد رعاية أجزاء العبادة و شرائطها المختصة النية الخالصة و الاجتناب عن المعاصي كما قال تعالى ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[2] و قال سبحانه ﴿إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

قال الشيخ البهائي قدس سره المراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه لا كمن يعتق عبده مثلا ملاحظا مع القربة الخلاص من مئونته أو سوء خلقه أو يتصدق بحضور الناس لغرض الثواب و الثناء معا بحيث لو كان منفردا لم يبعثه مجرد الثواب على الصدقة و إن كان يعلم من نفسه أنه لو لا الرغبةالثواب لم يبعثه مجرد الرئاء على الإعطاء.

و لا كمن له ورد في الصلاة و عادة في الصدقات و اتفق أن حضر في وقتها جماعة فصار الفعل أخف عليه و حصل له نشاط ما بسبب مشاهدتهم و إن كان يعلم من نفسه أنهم لو لم يحضروا أيضا لم يكن يترك العمل أو يفتر عنه البتة.

فأمثال هذه الأمور مما يخل بصدق النية و بالجملة فكل عمل قصدت به القربة و انضاف إليه حظ من حظوظ الدنيا بحيث تركب الباعث عليه من ديني و نفسي فنيتك فيه غير صادقة سواء كان الباعث الديني أقوى من الباعث النفسي أو أضعف أو مساويا.[4]

قال في مجمع البيان ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر و النهي فيجازي كل عامل بقدر عمله و قيل ليبلوكم أيكم أكثر للموت ذكرا و أحسن له استعدادا و أحسن صبرا على موته و موت غيره و أيكم أكثر امتثالا للأوامر و اجتنابا من[5] النواهي في حال حياته قال أبو قتادة سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن قوله تعالى ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ما عنى به فقال يقول أيكم أحسن عقلا ثم قال صلى الله عليه و آله أتمكم عقلا وأشدكم لله خوفا وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظرا وإن كان أقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و آله أنه تلا قوله ﴿تَبٰارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ إلى قوله ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ثم قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله.

٢٣٣/٧٠

و عن الحسن أيكم أزهد في الدنيا و أترك لها[6] انتهى.

و في القاموس الصواب ضد الخطإ كالإصابة و قال الإصابة الإتيان بالصواب و إرادته[7] و الإبقاء على العمل محافظته و الإشفاق عليه و حفظه عن الفساد قال الجوهري أبقيت على فلان إذا أرعيت عليه و رحمته يقال لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي و الاسم منه البقيا[8] انتهى

و الحاصل أن رعاية العمل و حفظه عند الشروع و بعده إلى الفراغ منه و بعد الفراغ إلى الخروج من الدنيا حتى يخلص عن الشوائب الموجبة لنقصه أو فساده أشد من العمل نفسه كما سيأتي في باب الرئاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال الإبقاء على العمل أشد من العمل قال و ما الإبقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة و ينفق نفقة لله وحده لا شريك له فتكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى و تكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى فتكتب له رئاء و من عرف معنى النية و خلوصها علم أن إخلاص النية أشد من جميع الأعمال كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله.

ثم بين عليه السلام معنى العمل الخالص بأنه هو العمل الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز و جل

---

(١) التنبيهات العلية، ص ٨١.
(٢) سورة الكهف، آية ١١٠.
(٣) سورةالمائدة، آية ٢٧.
(٤) الأربعون حديثاً ص ٢٢٤، ذيل الحديث ٣٧.
(٥) في المطبوعة: «من» بدل «عن».
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٢٢.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٧.
(٨) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٨٣.

لا عند الفعل و لا بعده أي يكون خالصا عن أنواع الرئاء و السمعة و قد يقال لو كان سروره باعتبار أن الله تعالى قبل عمله حيث أظهر جميله كما روي في الحديث القدسي عملك الصالح عليك ستره و علي إظهاره أو باعتبار أنه استدل بإظهار جميله الدنيا على إظهار جميله في الآخرة أو باعتبار رغبتهم إلى طاعة الله و ميل قلوبهم إليها لم يقدح ذلك الخلوص و إنما يقدح فيه إن كان لرفع منزلته عند الناس و تعظيمهم و استجلاب الفوائد منهم فإنه بذلك يصير مرائيا مشركا بالشرك الخفي و به يحبط عمله و هذا الكلام له جهة صدق لكن قلما تصدق النفس في ذلك فإن لها حيلا و تسويلات لا ينجو منها إلا المقربون.

234/70 و قال الشيخ البهائي روح الله روحه الخالص في اللغة كل ما صفا و تخلص و لم يمتزج بغيره سواء كان ذلك الغير أدون منه أو لا فمن تصدق لمحض الرياء فصدقته خالصة لغة كمن تصدق لمحض الثواب و قد خص العمل الخالص في العرف بما تجرد قصد التقرب فيه عن جميع الشوائب و هذا التجريد يسمى إخلاصا و قد عرفه أصحاب القلوب بتعريفات أخر فقيل هو تنزيه العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب و قيل إخراج الخلق عن معاملة الحق و قيل هو ستر العمل عن الخلائق و تصفيته عن العلائق و قيل أن لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين و هذه درجة عليه عزيزة المنال قد أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا في جنتك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك.[1]

و قال رحمه الله ذهب كثير من علماء الخاصة و العامة إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب و قالوا إن هذا القصد مناف للإخلاص الذي هو إرادة وجه الله وحده و إن من قصد ذلك فإنه قصد جلب النفع إلى نفسه و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه كما أن من عظم شخصا أو أثنى عليه طمعا في ماله أو خوفا من إهانته لا يعد مخلصا في ذلك التعظيم و الثناء. و ممن بالغ في ذلك السيد الجليل صاحب المقامات و الكرامات رضي الدين علي بن طاوس قدس الله روحه و يستفاد من كلام شيخنا الشهيد في قواعده أنه مذهب أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم.[2]

235/70 و نقل[3] الفخر الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على أن من عبد الله لأجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته أورده عند تفسير قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً﴾[4] و جزم في أوائل تفسير الفاتحة بأنه لو قال أصلي لثواب الله أو الهرب من عقابه فسدت صلاته و من قال بأن ذلك القصد غير مفسد للعبادة منع خروجها به عن درجة الإخلاص و قال إن إرادة الفوز بثواب الله و السلامة من سخطه ليس أمرا مخالفا لإرادة وجه الله سبحانه و قد قال تعالى في مقام مدح أصفيائه ﴿كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً﴾[5] أي للرغبة في الثواب و الرهبة من العقاب و قال سبحانه ﴿وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً﴾[6] و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[7] أي حال كونهم راجين للفلاح أو لكي تفلحوا و الفلاح هو الفوز بالثواب نص عليه[8] الشيخ أبو علي الطبرسي رحمه الله.

هذا ما وصل إلينا من كلام هؤلاء و للمناقشة فيه مجال أما قولهم إن تلك الإرادة ليست مخالفة لإرادة وجه الله تعالى فكلام ظاهري قشري إذ البون البعيد بين إطاعة المحبوب و الانقياد إليه لمحض حبه و تحصيل رضاه و بين إطاعته لأغراض أخر أظهر من الشمس في رابعة النهار و الثانية ساقطة بالكلية عن درجة الاعتبار عند أولي الأبصار.

---

(1) الأربعون حديثاً ص ٢٢٥، ذيل الحديث ٣٧.
(2) القواعد والفوائد ج ١ ص ٧٧ الفائدة ٢ من القاعدة الأولى.
(3) بقية كلام الشيخ البهائى.
(4) سورة الأعراف، آية ٥٥، راجع تفسير الرازى ج ١٣ ص١٣٤ رراجع أيضا ج ١ ص ٥٠ منه ذيل تفسير«اياك نعبد».
(5) سورةالأنبياء، آية٩٠.
(6) سورةالأعراف، آية٥٦.
(7) سورةالحج، آية ٧٧.
(8) قال رحمه اللّه، لعلكم تفلحون أى: لكى تفلحوا وتسعدوا ـ مجمع البيان ج ٧ ص ٩٧، وقال قد أفلح المؤمنون، أى: فاز بثواب اللّه. مجمع البيان ج ٧ ص ٩٨.

و أما الاعتضاد بالآيتين الأوليين ففيه أن كثيرا من المفسرين ذكروا أن المعنى راغبين في الإجابة راهبين من الرد و الخيبة و أما الآية الثالثة فقد ذكر الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان[1] أن معنى لعلكم تفلحون لكي تسعدوا و لا ريب أن تحصيل رضاه سبحانه هو السعادة العظمى و فسر رحمه الله الفلاح في قوله تعالى ﴿أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ بالنجاح و الفوز و قال شيخ الطائفة في التبيان المفلحون هم المنجحون الذين أدركوا ما طلبوا من عند الله بأعمالهم و إيمانهم[2] و في تفسير البيضاوي المفلح الفائز بالمطلوب[3] و مثله في الكشاف[4] نعم فسر الطبرسي رحمه الله الفلاح في قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بالفوز بالثواب[5] لكن مجيئه في هذه الآية بهذا المعنى لا يوجب حمله غيرها أيضا عليه و على تقدير حمله على هذا المعنى إنما يتم التقريب لو جعلت جملة الترجي حالية و لو جعلت تعليلية كما جعله الطبرسي فلا دلالة فيها على ذلك المدعى أصلا كما لا يخفى.

هذا و الأولى أن يستدل بما رواه الكليني بطريق حسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز و جل خوفا فتلك عبادة العبيد و قوم عبدوا الله تبارك و تعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الأجراء و قوم عبدوا الله حبا له فتلك عبادة الأحرار و هي أفضل العبادة[6] فإن قوله عليه السلام و هي أفضل العبادة يعطي أن العبادة على الوجهين السابقين لا يخلو من فضل أيضا فتكون صحيحة و هو المطلوب.[7]

ثم قال رحمه الله المانعون في نية العبادة من قصد تحصيل الثواب أو دفع العقاب جعلوا هذا القصد مفسدا لها و إن انضم إليه قصد وجه الله تعالى على ما يفهم من كلامهم أما بقية الضمائم اللازمة الحصول مع العبادة نويت أو لم تنو كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفارة و الحمية في الصوم و التبرد في الوضوء و إعلام المأموم الدخول في الصلاة بالتكبير و مماطلة الغريم بالتشاغل في الصلاة و ملازمته بالطواف و السعي و حفظه المتاع بالقيام لصلاة الليل و أمثال ذلك فالظاهر أن قصدها عندهم مفسد أيضا بالطريق الأولى.

و أما الذين لا يجعلون قصد الثواب مفسدا اختلفوا في الإفساد بأمثال هذه الضمائم فأكثرهم على عدمه و به قطع الشيخ في المبسوط[8] و المحقق في المعتبر[9] و العلامة في التحرير[10] و المنتهى[11] لأنها تحصل لا محالة فلا يضر قصدها و فيه أن لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها و المتأخرون من أصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها و هو مذهب العلامة في النهاية[12] و القواعد[13] و ولده فخر المحققين في الشرح[14] و شيخنا الشهيدالبيان[15] لفوت الإخلاص و هو الأصح.

و احتمل شيخنا الشهيد في قواعده التفصيل بأن القربة إن كانت هي المقصود بالذات و الضميمة مقصودة تبعا صحت العبادة و إن انعكس الأمر أو تساويا بطلت[16].

هذا و اعلم أن الضميمة إن كانت راجحة و لاحظ القاصد رجحانها وجوبا أو ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن و الإعلام بالدخول في الصلاة للتعاون على البر فينبغي أن لا تكون مضرة إذ هي حينئذ مؤكدة و إنما الكلام الضمائم غير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم قصد الحمية مطلقا

(١) مركلامه رحمه اللّه قبل قليل.
(٢) تفسيرالتبيان ج ١ ص ٥٩.
(٣) أنوارالتنزيل ج١ ص ١٩.
(٤) الكشاف ج ١ ص ٤٦.
(٥) مرّ كلامه قبل قليل.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٥، باب العبادة.
(٧) الأربعون حديثاً ص ٢٢٥ـ٢٢٨، ذيل الحديث ٣٧.
(٨) قال في المبسوط ج ١ ص ١٩: «و متى نوى بطهارته رفع الحدث والتبرّد كان جائزاً».
(٩) المعتبر ج١ ص ١٤٠.
(١٠) قال رحمه اللّه في تحرير الأحكام ج ١ ص ٩ سطر ٢١: «لو ضمّ نية التبرد إليها أجزأه».
(١١) قال ذلك في منتهى المطلب ج ٢ ص ١٦ واستدلّ عليه قائلاً: «لإنه نوى طهارة شرعية فينبغى أن يحصل له ما نواه».
(١٢) نهايةالإحكام ج ١ ص ٣٣.
(١٣) قال رحمه اللّه في قواعد الأحكام ج ١ ص ١٠: «لو ضم التبرد صحّ على إشكال، ولو ضمّ الرياء بطل».
(١٤) قال رحمه اللّه في إيضاح الفوائد ج ١ ص ٣٦: «و الأصح أنه لا يصح ضمّ نية التبرد».
(١٥) البيان ص ٧.
(١٦) القواعد والفوائد ج ١ ص٨٠ و٨١، الفائدة الرابعة من القاعدة الأولى.



صحيح مستحبا كان الصوم أو واجبا معينا كان الواجب أو غير معين و لكن في النفس من صحة غير المعين شيء و عدمها محتمل و الله أعلم.[1]

قوله عليه السلام و النية أفضل من العمل أي النية الخالصة أو إخلاص النية أفضل من العمل و النية تطلق على إرادة إيقاع الفعل و على الغرض الباعث على الفعل و على العزم على الفعل و الأولتان مقارنتان للفعل دون الثالثة و الأولى لا تنفك فعل الفاعل المختار عنها و الثانية الإخلاص فيها من أشق الأمور و أصعبها و به تتفاضل عبادات المكلفين و هي روح العبادة و بدونها لا تصح و كلما كانت أخلص عن الشوائب و الأغراض الفاسدة كان العمل أكمل و لذا ورد أن نية المؤمن خير من عمله.

و لا ينافي قوله صلى الله عليه و آله أفضل الأعمال أحمزها إذ تصحيح النية أصعب من تصحيح العمل بمراتب شتى إذ ليس المراد بالنية ما يتكلم به الإنسان عند الفعل أو يتصوره و يخطره بباله بل هو الباعث الأصلي و الغرض الواقعي الداعي للإنسان على الفعل و هو تابع للحالة التي عليها الإنسان و الطريقة التي يسلكها فمن غلب عليه حب الدنيا و شهواتها لا يمكنه قصد القربة و إخلاص النية عن دواعيها فإن نفسه متوجهة إلى الدنيا و همته مقصورة عليها فما لم يقلع عن قلبه عروق حب الدنيا و لم يستقر فيه طلب النشأة الأخرى و حب الرب الأعلى لم يمكنه إخلاص النية واقعا عن تلك الأغراض الدنية و ذلك متوقف على مجاهدات عظيمة و رياضات طويلة و تفكرات صحيحة و اعتزال عن شرار الخلق فلذا ورد أن نية المؤمن خير من عمله و من عرف ذلك لم يحتج إلى تأويل الخبر بما ستسمع من الوجوه مع ركاكة أكثرها و بعدها عن نظم الكلام فلذا قال النية أفضل من العمل و السعي في تصحيحها أهم.

فإن قيل العمل بلا نية باطل و معها النية داخلة فيه فكيف يفضل النية على العمل فإنه يوجب تفضيل الجزء على الكل قلنا المراد به أن العمل المقرون بالنية نيته خير من سائر أجزائه سواء جعلنا النية جزءا من العمل أو شرطا فيه و قوله عليه السلام ألا و إن النية هي العمل مبالغة في اشتراط العمل بها و إنه لا اعتداد بالعمل بدونها فكأنها عينه و لذا أكد بحرف التأكيد و حرف التنبيه و اسمية الجملة و تعريف الخبر باللام المفيد للحصر و ضمير الفصل المؤكد له.

و قيل إشارة إلى دفع ما يتوهم من أن المفضل عليه لا بد أن يكون من جنس المفضل و النية ليست من جنس العمل فأجاب عليه السلام بأن النية أيضا عمل من أعمال القلب و لا يخفى ضعفه.

و الاستشهاد بالآية الكريمة لبيان أن مدار العمل على النية صحة و فسادا و نقصا و كمالا حيث قال ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ﴾[2] يعني على نيته.

و كأنه عليه السلام فسر الشاكلة التي تطلق غالبا على الحالة و الطريقة بالنية إيذانا بأن النية تابعة لحالة الإنسان و طريقته كما أومأنا إليه و إن ورد بمعنى النية أيضا قال الفيروزآبادي الشاكلة الشكل و الناحية و النية و الطريقة[3] و قال في مجمع البيان أي كل واحد من المؤمن و الكافر يعمل على طبيعته و خليقته التي تخلق بها عن ابن عباس و قيل على طريقته و سنته التي اعتادها و قيل ما هو أشكل بالصواب و أولى بالحق عنده عن الجبائي قال و لهذا قال ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدىٰ سَبِيلًا﴾[4] أي أنه يعلم أي الفريقين على الهدى و أيهما على الضلال و قيل معناه أنه أعلم بمن هو أصوب دينا و أحسن طريقة و قال بعض أرباب اللسان إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله لأن الأليق بكرمه سبحانه و جوده العفو عن عباده فهو يعمل به[5] انتهى.

و يمكن حمل النية هنا على المعنى الثالث كما سيأتي في الخبر لكنه بعيد عن سياق هذا الخبر و سيأتي مزيد الكلام في ذلك في باب النية و باب الرئاء.

٧ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن ابن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى

(١) الأربعون حديثا ص ٢٢٨ و٢٢٩، ذيل الحديث ٣٧.
(٢) سورة الإسراء، آية ٨٤.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤١٢.
(٤) سورة الإسراء، آية ٨٤.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٦.

٢٣٨/٧٠
٢٣٩/٧٠

اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] **قال القلب السليم الذي يلقى ربه و ليس فيه أحد سواه و قال و كل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط و إنما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.[2]**

بيان: قوله تعالى ﴿إِلّا مَنْ أَتَى اللَّهَ﴾ قال سبحانه في سورة الشعراء حكاية عن إبراهيم عليه السلام حيث قال ﴿وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ قال الطبرسي قدس سره أي لا تفضحني و لا تعيرني بذنب يوم يحشر[3] الخلائق و هذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله تعالى لما بينا أن القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك اليوم بأن قال ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ﴾ أي لا ينفع المال و البنون أحدا إذ لا يتهيأ لذي مال[4] أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم بـه و لا يـتحمل مـن صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه ﴿إِلّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك و الشك عن الحسن و مجاهد و قيل سليم من الفساد و المعاصي و إنما خص القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إن الفساد بالجارحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفـاسد و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا و يؤيده قول النـبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة[5] انتهى.

٢٤٠/٧٠

قوله عليه السلام و ليس فيه أحد سواه أي أخرج عن قلبه حب ما سوى الله و الاشتغال بغيره سبحانه أو لم يختر في قلبه على رضا الله رضا غيره أو كانت أعماله و نياته كلها خالصة لله لم يشرك فيها غيره.

و كل قلب فيه شرك أعم من الشرك الجلي و الخفي أو شك و هو ما يقابل اليقين الذي يظهر أثره على الجوارح فإن كل معصية أو توسل بغيره سبحانه يستلزم ضعفا في اليقين فالشك يشمله فهو ساقط أي عن درجة الاعتبار أو بعيد عن الرب تعالى.

و إنما أرادوا أي الأنبياء و الأوصياء الزهد و في بعض النسخ أراد بالزهد أي أراد الله و الباء زائدة يعني أن الزهدالدنيا ليس مقصودا لذاته و إنما أمر الناس به لتكون قلوبهم فارغة عن محبة الدنيا صالحة لحب الله تعالى خالصة له عز و جل لا شركة فيها لما سوى الله و لا شك ناشئا من شدة محبتها لغير الله.

٨ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم أيضا عن ابن عيينة عن السندي عن أبي جعفر عليه السلام قال ما أخلص عبد[6] الإيمان بالله أربعين يوما أو قال ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوما إلا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ثم تلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ في الْحَياةِ الدُّنْـيا وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[7] فلا ترى صاحب بدعة[8] إلا ذليلا أو مفتريا[9] على الله عزوجل وعلى رسوله[10] وأهل بيته عليهم السلام إلا ذليلا.[11]

بيان: إخلاص الإيمان مما يشوبه من الشرك و الرئاء و المعاصي و أن يكون جميع أعماله خالصة لله تعالى و لعل خصوص الأربعين لأن الله تعالى جعل انتقال الإنسان في أصل الخلقة من حال إلى حال في أربعين يوما كالانتقال من النطفة إلى العلقة و من العلقة إلى المضغة و من المضغة إلى العظام و منها إلى اكتساء اللحم و لذا يوقف قبول توبة شارب الخمر إلى أربعين يوما كما ورد في الخبر و الزهد في الشيء تركه و عدم الرغبة فيه.

٢٤١/٧٠

و داء الدنيا المعاصي و الصفات الذميمة و ما يوجب البعد عن الله تعالى و دواؤها ما يوجب تركها و اجتنابها من الرياضات و المجاهدات و التفكرات الصحيحة و أمثالها أو المراد بدائـها الأمـراض القلبية الحاصلة من محبة الدنيا و دواؤها ملازمة ما يوجب تركها و قيل أي قدر الضرورة منها و

---

(١) سورةالشعراء، آية ٨٩.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، الحديث ٥، باب الإخلاص.
(٣) في المطبوعة: «يحشر» بدل «تحشر».
(٤) في المطبوعة: «مال» بدل «المال».
(٥) مجمع البيان ج٧ ص ١٩٤.
(٦) في المصدر: «العبد».
(٧) سورة الأعراف، آية ١٥٢.
(٨) في المصدر بعد كلمة «بدعة» عبارة «إلا ذليلاً» وهي زائدة لأنها تكررت في نهاية الحديث. علماً بأن هذه العبارة جاءت في المطبوعة بين معقوفتين.
(٩) في المصدر: «و مفترياً».
(١٠) في المصدر.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، الحديث ٦، باب الإخلاص.



الزائد عليه أو ميل القلب إليها و صرفه عنها أو الضار و النافع منها في الآخرة أعني الطاعة و المعصية و الحكمة العلوم الحقة الواقعية و أصلها و منبعها معرفة الإمام و لذا فسرت بها كما مر.

و في مناسبة ذكر الآية لما تقدم إشكال و يمكن أن يقال في توجيهه وجوه.

الأول ما خطر بالبال و هو أنه لما ذكر فوائد إخلاص الأربعين و قد أبدع جماعة من الصوفية فيها ما ليس في الدين دفع عليه السلام توهم شموله لذلك بالاستشهاد بالآية و أنها تدل على أن كل مبتدع في الأحكام و مفتر على الله و رسوله حكم من الأحكام ذليل في الدنيا و الآخرة لقوله تعالى ﴿وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[1] و قوله أو مفتريا أي لا ترى مفتريا و بعبارة أخرى لما كان صحة العبادة و كمالها مشترطة بأمرين الأول كونها على وفق السنة و الثاني كونها خالصة لوجه الله تعالى فأشار أولا إلى الثاني و ثانيا إلى الأول فتأمل.

الثاني ما قيل إن الوجه في تلاوته عليه السلام الآية التنبيه على أن من كانت عبادته لله عز و جل و اجتهاده فيها على وفق السنة بصره الله عيوب الدنيا فزهده فيها فصار بسبب زهده فيها عزيزا لأن المذلة في الدنيا إنما تكون بسبب الرغبة فيها و من كانت عبادته على وفق الهوى أعمى الله قلبه عن عيوب الدنيا فصار بسبب رغبته فيها ذليلا فأصحاب البدع لا يزالون أذلاء صغارا و من هنا قال الله في متخذي العجل ما قال الثالث ما قيل أيضا إن الغرض من تلاوتها هو التنبيه على أن غير المخلص مندرج فيها و الوعيد متوجه إليه أيضا لأنك قد عرفت أن قلبه ساقط لكونه ذا شرك أو شك و هما بدعة و افتراء على الله و رسوله و الآية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضي تخصيص الوعيد بهم.

٢٤٢/٧٠

الرابع ما خطر بالبال أيضا و هو أن الإخلاص المذكور في صدر الخبر يشمل الإخلاص عن الرئاء و البدعة و كل ما ينافي قبول العمل فاستشهد لأحد أجزائه بالآية.

٩ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بمنى في حجة الوداع في مسجد الخيف فحمد الله و أثنى عليه ثم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم و هم يد على من سواهم.[2]

١٠ـلي:[3] [الأمالي للصدوق] الوراق[4] عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم و العلم كله حجة إلا ما عمل به و العمل كله رياء إلا ما كان مخلصا و الإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له.[5]

يد: [التوحيد] محمد بن عمرو بن علي عن علي بن الحسين المثنى عن علي بن مهرويه مثله.[6]

٢٤٣/٧٠

١١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخلص عبد لله عزوجل أربعين صباحا إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[7].

١٢ـسن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن خضر عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ورجل لم يقدم رجلا حتى يعلم أن ذلك لله رضا أو يحبس و رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فإنه لا ينتفي عنه عيب إلا بدا له عيب و كفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس.[8]

---

(١) سورةالأعراف آية ١٥٢.
(٢) الخصال ص ١٤٩،الباب ٣، الحديث ١٨٢.
(٣) جاء في المطبوعة رمز «لي» بدل «ن» ولم نعثر عليه في أمالي الصدوق وعثر عليه في العيون.
(٤) هو علي بن عبدالله الوراق، كما في المصدر.
(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٨١، الحديث ٢٥، الباب ٢٨.
(٦) التوحيد، ص ٣٧١.
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٩.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٦٤، الحديث ٨.

١٣ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن محمد بن القاسم الهاشمي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ من أصبح من أمتي و همه غير الله فليس من الله.[١]

١٤ـ سن: [المحاسن] أبي[٢] عمن رفعه إلى أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إنما هو الله و الشيطان و الحق و الباطل و الهدى و الضلال[٣] و الرشد و الغي و العاجلة و العاقبة و الحسنات و السيئات فما كان من حسنات فمن الله و ما كان من سيئات فللشيطان.[٤]

١٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ قال خالصا مخلصا لا يشوبه شيء.[٥]

١٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال الله عز و جل أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمله[٦] لم أقبله إلا ما كان خالصا.[٧]

٢٤٤/٧٠ ١٧ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن إسماعيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن ربكم لرحيم يشكر القليل إن العبد ليصلي الركعتين يريد بها[٨] وجه الله فيدخله الله به[٩] الجنة.[١٠]

١٨ـ سن: [المحاسن] ابن أبي نجران عن المفضل بن صالح عن أبي جميلة عن جابر الجعفي رفعه قال قال رسول الله ﷺ خرج ثلاث نفر يسيحون في الأرض فبينا هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى[١١] بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقمت باب الكهف.

فقال بعضهم لبعض عباد الله و الله ما ينجيكم مما وقعتم إلا أن تصدقوا الله فهلم ما عملتم لله خالصا فإنما ابتليتم بالذنوب فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أني طلبت امرأة لحسنها و جمالها فأعطيت فيها مالا ضخما حتى إذا قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها فرقا منك اللهم فادفع[١٢] عنا هذه الصخرة فانصدعت حتى نظروا إلى الصدع.

ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت قوما يحرثون كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال أحدهم قد عملت عمل اثنين و الله لا آخذ إلا درهما واحد و ترك ماله عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله من ذلك رزقا و جاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف فإن كنت تعلم أنما فعلته مخافة منك فادفع عنا هذه الصخرة قال فانفجرت عنهم حتى نظر بعضهم إلى بعض.

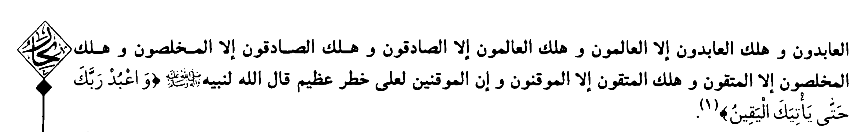
ثم إن الآخر قال اللهم إن كنت تعلم أن أبي و أمي كانا نائمين فأتيتهما بقعب من لبن فخفت إن أضعه أن تمج فيه هامة و كرهت أن أوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم أزل كذلك حتى استيقظا و شربا اللهم إن كنت تعلم أني كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فادفع[١٣] عنا هذه الصخرة فانفرجت لهم طريقهم[١٤] ثم قال النبي ﷺ من صدق الله نجا.[١٥]

٢٤٥/٧٠ ١٩ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ الإخلاص يجمع حواصل الأعمال و هو معنى مفتاحه القبول و توقيعه الرضا فمن تقبل الله منه و رضي عنه فهو المخلص و إن قل عمله و من لا يتقبل الله منه فليس بمخلص و إن كثر عمله اعتبارا بآدم ﷺ و إبليس و علامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مع إصابة علم كل حركة و سكون.

فالمخلص ذائب روحه بازل مهجته في تقويم ما به العلم و الأعمال و العامل و المعمول بالعمل لأنه إذا أدرك ذلك فقد أدرك الكل و إذا فاته ذلك فاته الكل و هو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الأول هلك العاملون إلا

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٣٢٣، الحديث ٦٤٩.
(٢) في المصدر: «عن أبيه» وكذا في الموارد الآتية بعد هذا.
(٣) في المصدر: «و الضلالة».
(٤) المحاسن ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٨٧٢.
(٥) المحاسن ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٨٧٣.
(٦) في المصدر: «عمل».
(٧) المحاسن ج ١ ص ٣٩٢، الحديث ٨٧٤.
(٨) في المطبوعة: «بها» بدل «بهما» وكذا في المصدر وما أثبتناه من بعض نسخ المصدر، كما جاء في الهامش منه.
(٩) كلمة «به» ليست في المصدر.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٨٠.
(١١) في المصدر: «حين» بدل «حتى».
(١٢) في المصدر: «فارفع» بدل «فادفع».
(١٣) في المصدر: «فارفع» بدل «فادفع».
(١٤) في المصدر: «طرقهم».
(١٥) المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٨١.


العابدون و هلك العابدون إلا العالمون و هلك العالمون إلا الصادقون و هلك الصادقون إلا المخلصون و هلك المخلصون إلا المتقون و هلك المتقون إلا الموقنون و إن الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله لنبيه ﷺ ﴿وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[1].

و أدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز و أدنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام و في الآخرة النجاة من النار و الفوز بالجنة.[2]

۲۰ـ م: [تفسير الإمام ع] و قال محمد بن علي الرضا ع أفضل العبادة الإخلاص و قال علي بن محمد ع لو سلك الناس واديا شعبا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصا و قال الحسن بن علي الزكي ع لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة و لقمتها من يعبد الله خالصا لرأيت أني مقصر في حقه و لو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا و عطشا ثم أذقته شربة من الماء لرأيت أني قد أسرفت[3].

٢٤٦/٧٠ **۲۱ـ تم:** [فلاح السائل] بإسنادنا إلى هارون بن موسى التلعكبري عن ابن عقدة عن محمد بن سالم بن جبهان عن عبد العزيز عن الحسن بن علي عن سنان عن عبد الواحد عن رجل عن معاذ بن جبل قال قلت حدثني بحديث سمعته[4] من رسول الله ﷺ حفظته و ذكرته في كل[5] يوم من دقة ما حدثك به قال نعم و بكى معاذ[6] فقلت اسكت فسكت ثم نادى بأبي و أمي حدثني و أنا رديفه قال فبينا نسير إذ يرفع[7] بصره إلى السماء فقال الحمد لله الذي يقضي خلقه ما أحب قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير و نبي الرحمة فقال أحدثك ما حدث نبي أمته إن حفظته نفعك عيشك و إن سمعته و لم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال إن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته و جعل على كل باب منها ملكا[8] بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثم يرتفع الحفظة بعمله له نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه و يكثره فيقول له[9] قف فاضرب بهذا العمل وجه[10] صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربي.

قال ثم يجيء من الغد و معه عمل صالح فيمر به و يزكيه و يكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي السماء الثانية قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه إنما أراد بهذا العمل عرض الدنيا[11] أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني[12] إلى غيري.

قال ثم يصعد بعمل العبد مبتهجا[13] بصدقة و صلاة فتعجب الحفظة و يجاوزه[14] إلى السماء الثالثة فيقول الملك قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه و ظهره أنا ملك صاحب الكبر فيقول إنه عمل و تكبر فيه على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري.

٢٤٧/٧٠ قال و تصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري[15] في السماء له دوي بالتسبيح و الصوم و الحج فيمر به إلى ملك السماء الرابعة فيقول له[16] قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه و بطنه أنا ملك العجب فإنه كان يعجب بنفسه و إنه عمل و أدخل نفسه العجب أمرني ربي لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري[17] و أضرب به وجه صاحبه.[18]

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة[19] إلى أهلها فيمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد و

(۱) سورة الحجر، آية ۹۹.
(۲) مصباح الشريعة ص ۵۲ و۵۳.
(۳) تفسير الإمام ص ۳۲۹، الرقم ۱۸۶.
(٤) في المصدر: «سمعت».
(۵) في المصدر: «و ذكرته كل».
(٦) في المطبوعة: «فقلت» بدل «فقال».
(۷) في المطبوعة: «ثم نادى» بدل «ثم قال».
(۸) العبارة في عدة الداعي هكذا: «من أبواب السماوات ملكاً».
(۹) في عدة الداعي: «فيقول الملك».
(۱۰) في المصدر: «على وجه».
(۱۱) في المطبوعة: «غرض» بدل «عرض».
(۱۲) في المصدر: «يتجاوز».
(۱۳) في المصدر: «مبتهجا».
(١٤) في المطبوعة: «ويجاوزه» بدل «وتجاوزه».
(۱۵) في المصدر: «الذى» بدل «الدرى».
(١٦) من عدة الداعي.
(۱۷) في المطبوعة: «واضرب» بدل «فاضرب».
(۱۸) عبارة «فاضرب به وجه صاحبه» ليست في عدة الداعي.
(۱۹) في المصدر: «المرفوعة».

الصلاة ما بين الصلاتين و لذلك[1] رنين كرنين الإبل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قف أنا ملك الحسد فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه[2] و تحمله على عاتقه إنه كان يحسد من يتعلم و يعمل لله بطاعته فإذا رأى لأحد فضلا في العمل و العبادة حسده و وقع فيه فيحمله على عاتقه و يلعنه عمله.

قال و تصعد الحفظة[3] فيمر بهم إلى ملك[4] السماء السادسة فيقول الملك قف أنا صاحب الرحمة اضرب بهذا العمل وجه صاحبه و اطمس عينيه لأن صاحبه لم يرحم شيئا إذا أصاب عبدا من عباد الله ذنبا للآخرة أو ضرا في الدنيا يشمت به أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري.

و قال و تصعد الحفظة بعمل العبد أعمالا[5] بفقه و اجتهاد و ورع له صوت كالرعد و ضوء كضوء البرق و معه ثلاثة آلاف ملك فيمر[6] بهم إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف و اضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله إنه أراد رفعة عند القواد و ذكرا في المجالس و صوتا[7] في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري ما لم يكن خالصا.

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن[8] و صمت و ذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات السبعة بجماعتهم فيطئون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه[9] فيشهدوا له بعمل صالح و دعاء فيقول الله أنتم حفظة عمل عبدي و أنا رقيب على ما نفسه عليه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك و لعنتنا.

قال ثم بكى معاذ و قال قلت يا رسول الله ما أعمل قال اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين قال قلت إنك أنت رسول الله و أنا معاذ بن جبل قال و إن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك و عن حملة القرآن و لتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك و لا تزك نفسك بتذميم إخوانك و لا ترفع نفسك بوضع إخوانك و لا تراء بعملك و لا تدخل من الدنيا في الآخرة و لا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك و لا تناج مع رجل و عندك آخر و لا تتعظم على الناس فيقطع عنك خيرات الدنيا و لا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله ﴿وَ النّٰاشِطٰاتِ نَشْطاً﴾[10] أتدري ما الناشطات كلاب أهل النار تنشط اللحم و العظم قلت من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ أما إنه يسير على من يسر الله عليه قال و ما رأيت معاذا يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث.[11]

العدة: [عدة الداعي] روى أبو محمد جعفر بن أحمد القمي في كتابه المنبئ عن زهد النبيﷺ عن عبد الواحد عمن حدثه عن معاذ بن جبل مثله.[12]

٢٢ـ جع: [جامع الأخبار] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن المؤمن ليخشع له كل شيء و يهابه كل شيء ثم قال إذا كان مخلصا لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير سماء.

و قال رسول اللهﷺ إن الله لا ينظر إلى صوركم و أعمالكم و إنما ينظر إلى قلوبكم.[13]

٢٣ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فهو ممن يكمل[14] إيمانه.[15]

و عنهعليه السلام قال من أوثق عرى الإيمان أن تحب لله و تبغض لله و تعطي في الله و تمنع في الله.[16]

---

(١) من عدة الداعي.
(٢) في المصدر ويحمله وفي المصدر وتحمّله وما أثبتناه من عدة الداعي.
(٣) ما بين المعقوفتين من عدة الداعي.
(٤) في عدةالداعي: «فيتجاوزون به إلى السماء»، وكلمة: «ملك» ليست في المصدر.
(٥) كلمة «أعمالا»ليست في عدة الداعي.
(٦) في المطبوعة: «بهم» بدل «به».
(٧) في المطبوعة: «وصوتاً» وما أثبتناه من عدة الداعي.
(٨) في المصدر: «من حسن خلق» ووردت العبارة في عدة الداعي هكذا: من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وحسن خلق».
(٩) من عدة الداعي.
(١٠) سورة النازعات، آية٢.
(١١) فلاح السائل ص ١٢١ـ١٢٤، علما بأننا قد أوردنا أهم الاختلافات بالعرض على عدة الداعي.
(١٢) عدةالداعي، ص ٢٢٧ طبعة وجداني قم. وطبعتنا المعتمدة ص ٢٤٢ـ٢٤٤.
(١٣) جامع الأخبار ص ٢٦٨، الحديث ٧٢٢ و٧٢٣.
(١٤) في المطبوعة: «يكمل» بدل «كمل».
(١٥) المحاسن ج ١ ص٤١٠، الحديث ٩٣٤.
(١٦) المحاسن ج١ ص ٤١٠ الحديث ٩٣٢.

٢٤ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية ما سجدت به من جوارحك لله تعالى ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾.(1)

٢٥ـ منية المريد: عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن أولى الناس أن يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت و لكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار و رجل تعلم العلم و علمه و قرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم و علمته و قرأت فيك القرآن قال كذبت و لكنك تعلمت ليقال عالم و قرأت القرآن ليقال قارئ القرآن فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.(2)

و قال صلى الله عليه وآله إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته إلى أمر دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.(3)

وقال صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ آخر أبلغ من عمله وقال صلى الله عليه وآله إنما يبعث الناس على نياتهم وقال صلى الله عليه وآله مخبرا عن جبرئيل عن الله عزوجل أنه قال الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي.(4)

٢٦ـ عدة الداعي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال من أخلص لله أربعين يوما فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.(5)

و عن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال أفضل العبادة الإخلاص.(6)

و عن الصادق عليه السلام قال ما أنعم الله عز و جل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز و جل غيره.(7)

وعن سيدة النساء صلوات الله عليها قالت من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عزوجل إليه أفضل مصلحته.(8)

و عن العسكري عليه السلام قال لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة ثم لقمتها من يعبد الله خالصا لرأيت أني مقصر في حقه و لو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا و عطشا ثم أذقته شربة من الماء لرأيت أني قد أسرفت.(9)

وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين إذا كان صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يري الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.(10)

٢٧ـ أسرار الصلاة: عن سفيان بن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال ليس يعني أكثركم عملا و لكن أصوبكم عملا و إنما الإصابة خشية الله تعالى و النية الصادقة الحسنة ثم قال الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل و العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز و جل و النية أفضل من العمل ألا و إن النية هي العمل ثم تلا قوله عز و جل قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ يعني على نيته.(11)

٢٨ـ مشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ قال خالصا مخلصا لايشوبه شيء.(12)

باب ٥٥ العبادة و الاختفاء فيها و ذم الشهرة بها

١ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن أبي البختري عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم العبادة أجرا أخفاها.(13)

(1) نوادرالراوندى ص ٣٠، والآية من سورة الجن:١٨.
(2) منية المريد ص ٤٣.
(3) منية المريد ص ٤٢.
(4) منية المريد ص ٤٢.
(5) عدة الداعى ص ٢٣٢.
(6) عدة الداعى ص ٢٣٣.
(7) عدة الداعى ص ٢٣٣.
(8) عدة الداعى ص ٢٣٣.
(9) عدة الداعى ص ٢٣٤.
(10) عدة الداعى ص ٢٣٤.
(11) التنبيهات العلية ص ٨١.
(12) مشكاة الأنوار ص ١٠.
(13) قرب الإسناد، ص ١٣٥، الحديث ٤٧٥.

أقول: سيأتي في باب نوادر المواعظ ما أوحى الله إلى نبي من أنبيائه و أن العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخره له من ثواب الآخرة.

٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عباس بن هلال قال سمعت الرضاؑ يقول المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة و المذيع بالسيئة مخذول و المستتر بالسيئة مغفور له.[١]

٣ـ صح: [صحيفة الرضاؑ] عن الرضا عن آبائهؑ قال قال علي بن أبي طالبؑ من كنوز الجنة إخفاء العمل و الصبر على الرزايا و كتمان المصائب.[٢]

محص: [التمحيص] عن جابر عن عليؑ مثله.[٣]

٤ـ ختص: [الإختصاص] عن العالمؑ قال المستتر بالحسنة له سبعون ضعفا و المذيع له واحد و المستتر بالسيئة مغفور له و المذيع لها مخذول.[٤]

٢٥٢/٧٠ **٥ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن أحمد المكتب عن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضاؑ قال من شهر نفسه بالعبادة فاتهموه على دينه فإن الله عز و جل يبغض[٥] شهرة العبادة و شهرة اللباس.

ثم قال إن الله عز و جل إنما فرض على الناس في اليوم و الليلة سبع عشرة ركعة من أتى بها لم يسأله الله عز و جل عما سواها و إنما أضاف رسول اللهﷺ إليها مثليها ليتم بالنوافل ما يقع فيها من النقصان و إن الله عز و جل لا يعذب على كثرة الصلاة و الصوم و لكنه يعذب على خلاف السنة.[٦]

٦ـ عدة الداعي: روي عنهمؑ أن فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا.[٧]

٧ـ إرشاد القلوب: روي عن المفضل بن صالح قال قال لي مولاي الصادقؑ يا مفضل إن لله تعالى عبادا عاملوه بخالص من سره فقابلهم بخالص من بره فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فارغا فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سر ما أسروا إليه فقلت و كيف ذاك يا مولاي فقال أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه و بينهم.[٨]

٨ـ كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد اللهؑ قال في التوراة مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى و لا أكلك إلى طلبك و علي أن أسد فاقتك و أملأ قلبك خوفا مني و إن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا أسد فاقتك و أكلك إلى طلبك.[٩]

بيان: في القاموس تفرغ تخلى من الشغل[١٠] أي اجعل نفسك و قلبك فارغا عن أشغال الدنيا و شهواتها و علائقها و اللام للتعليل أو للظرفية أملأ قلبك غنى أي عن الناس و علي بتشديد الياء و الجملة حالية و ربما يقرأ بالتخفيف عطفا على أملأ بحسب المعنى لأنه في قوة على أن أملأ و الأول أظهر و إن لا تفرغ إن للشرط و لا نافية و أكلك بالجزم.

٢٥٣/٧٠ **٩ـ كا:** [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن أبي جميلة قال قال أبو عبد اللهؑ قال الله تبارك و تعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإنكم تتنعمون بها في الآخرة[١١].

إيضاح: تنعموا بعبادتي الظاهر أن الباء صلة فإن الصديقين و المقربين يلتذون بعبادة ربهم و يتقوون بها و هي عندهم أعظم اللذات الروحانية و قيل الباء سببية فإن العبادة سبب الرزق كما قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[١٢] و هو بعيد فإنكم تتنعمون بها أي بأصل العبادة فإنها أشهى عندهم من اللذات الجسمانية فهم يعبدون للذة لا للتكليف كما أن الملائكة طعامهم التسبيح و شرابهم التقديس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها و الأول أظهر.

---

(١) ثواب الأعمال ص ٢١٣.
(٢) صحيفة الرضاؑ ص ٦٦ الحديث ١١٩.
(٣) التمحيص ص ٦٦، الحديث ١٥٣.
(٤) الاختصاص: ١٤٢.
(٥) في المصدر «يكره».
(٦) أمالي الطوسي ص ٦٤٩، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٨.
(٧) عدة الداعي ص ٢٣٥.
(٨) إرشاد القلوب ج ١ ص ٩٣.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ١، باب العبادة.
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٥.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٢، باب العبادة.
(١٢) سورة الطلاق، آية ٢.

١٠ـ كا: [الكافي] عن علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها و أحبها بقلبه و باشرها بجسده و تفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر.[١]

بيان: عشق من باب تعب و الاسم العشق و هو الإفراط في المحبة أي أحبها حبا مفرطا من حيث كونه وسيلة إلى القرب الذي هو المطلوب الحقيقي و ربما يتوهم أن العشق مخصوص بمحبة الأمور الباطلة فلا يستعمل في حبه سبحانه و ما يتعلق به و هذا يدل على خلافه و إن كان الأحوط عدم إطلاق الأسماء المشتقة منه على الله تعالى بل الفعل المشتق منه أيضا بناء على التوقيف.

٢٥٤/٧٠

قيل ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية أن العشق ضرب من الماليخوليا و الجنون و الأمراض السوداوية و قرروا كتبهم الإلهية أنه من أعظم الكمالات و السعادات و ربما يظن أن بين الكلامين تخالفا و هو من واهي الظنون فإن المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني و الممدوح هو الروحاني الإنساني النفساني و الأول يزول و يفنى بمجرد الوصال و الاتصال و الثاني يبقى و يستمر أبد الآباد و على كل حال.

على ما أصبح أي على أي حال دخل في الصباح أو صار أم على يسر فيه دلالة على أن اليسر و المال لا ينافي حبه تعالى و حب عبادته و تفريغ القلب عن غيرها لأجلها و إنما المنافي له تعلق القلب به.

١١ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن شاذان بن الخليل قال و كتبت من كتابه بإسناد له يرفعه إلى عيسى بن عبد الله قال قال عيسى بن عبد الله لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما العبادة قال حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها أما إنك يا عيسى لا تكون مؤمنا حتى تعرف الناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت فداك و ما معرفة الناسخ من المنسوخ قال فقال أليس تكون مع الإمام موطنا نفسك على حسن النية في طاعته فيمضي ذلك الإمام و يأتي إمام آخر فتوطن نفسك على حسن النية في طاعته قال قلت نعم قال هذا معرفة الناسخ من المنسوخ.[٢]

بيان: حسن النية بالطاعة كأن المعنى أن العبادة الصحيحة المقبولة هي ما يكون مع النية الحسنة الخالصة من شوائب الرئاء و السمعة و غيرها مع طاعة أئمة الحق عليهم السلام و تكون تلك العبادة مأخوذة من الوجوه التي يطاع الله منها أي لا تكون مبتدعة بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقة و الآثار الصحيحة أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة ليخرج منها طاعة أئمة الضلالة أو المعنى شدة العزم في طاعة من تجب طاعته حال كون تلك الطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها أي لم تكن مخلوطة ببدعة و لا رئاء و لا سمعة و هذا أنسب بما بعده و قيل يعني أن يكون له في طاعة من يعبده نية حسنة فإن تيسر له الإتيان بما وافق نيته و إلا فقد أدى ما عليه من العبادة بحسن نيته.

٢٥٥/٧٠

أليس تكون هذا المعنى للناسخ و المنسوخ موافق و مؤيد لما ورد في الأخبار في تفسير قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[٣] أن المراد به ذهاب إمام و نصب إمام بعده فهو خير منه أو مثله و قيل لعل المراد بهذه الوجوه الأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد لأنهم الوجوه التي يطاع الله منها لإرشادهم و هدايتهم و بالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم و إطاعتهم و الانقياد لهم و بحسن النية تعلق القلب بها من صميمه بلا منازعة و لا مخاطرة و يحتمل أن يراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها و بحسن النية تخليصها عن شوائب النقص.

١٢ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز و جل خوفا فتلك عبادة العبيد و قوم عبدوا الله تبارك و تعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء و قوم عبدوا الله عز و جل حبا له فتلك عبادة الأحرار و هي أفضل العبادة.[٤]

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٣، باب العبادة.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٤، باب العبادة.
(٣) سورة البقرة، آية ١٠٦.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤، الحديث ٥، باب العبادة.

إيضاح: العباد ثلاثة في بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير و في بعضها العبادة فيحتاج إلى تقدير إماالعبادة أي ذوو العبادة أو في الأقوام أي عبادة قوم و حاصل المعنى أن العبادة الصحيحة المرتبة عليها الثواب و الكرامةالجملة ثلاثة أقسام و أما غيرها كعبادة المراءين و نحوها فليست بعبادة و لا داخلة في المقسم.

فتلك عبادة العبيد إذ العابد فيها شبيه بالعبيد في أنه يطيع السيد خوفا منه و تحرزا من عقوبته.

فتلك عبادة الأجراء فإنهم يعبدون للثواب كما أن الأجير يعمل للأجر.

٢٥٦/٧٠ حبا له أي لكونه محبا له و المحب يطلب رضا المحبوب أو يعبده ليصل إلى درجة المحبين و يفوز بمحبة رب العالمين و الأول أظهر.

فتلك عبادة الأحرار أي الذين تحرروا من رق الشهوات و خلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمارة بالسوء الطالبة للذات و الشهوات فهم لا يقصدون في عبادتهم شيئا سوى رضا عالم الأسرار و تحصيل قرب الكريم الغفار و لا ينظرون إلى الجنة و النار و كونها أفضل العبادة لا يخفى على أولي الأبصار و في صيغة التفضيل دلالة على أن كلا من الوجهين السابقين أيضا عبادة صحيحة و لها فضل في الجملة فهو حجة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب أو الفوز بالثواب.

١٣ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أقبح الفقر بعد الغنى و أقبح الخطيئة بعد المسكنة و أقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته.(١)

بيان: ما أقبح الفقر بعد الغنى لعل المعنى قبحه عند الناس و إن كان ممدوحا عند الله أو يكون محمولا على من فعل ذلك باختياره بالإسراف و التبذير أو ترك الكسب و أشباهه أو يكون المراد التعيش بعيش الفقراء بعد حصول الغناء على سياق قوله عليه السلام و أقبح الخطيئة بعد المسكنة فإن الظاهر أن المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر و المسكنة لضعف الدواعي و قلة الآلات و الأدوات و إن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر و المسكنة فأغناه الله فارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمنه كفران النعمة و نسيان الحالة السابقة و يحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلل لله بترك المعصية فيكون أنسب بما قبله و بعده.

و أقبح مبتدأ أو خبر فالعابد أيضا يحتملهما ثم يدع عطف على العابد إذ اللام في اسم الفاعل بمعنى الذي فهو بتقدير الذي يعبد الله ثم يدع.

٢٥٧/٧٠ **١٤ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال من عمل بما افترض الله فهو من أعبد الناس.**(٢)

باب ٥٦ الطاعة والتقوى والورع ومدح المتقين وصفاتهم وعلاماتهم وأن الكرم به وقبول العمل مشروط به

أقول قد مضى ما يناسب الباب في باب طاعة الله و رسوله و حججه فلا تغفل.

الآيات:

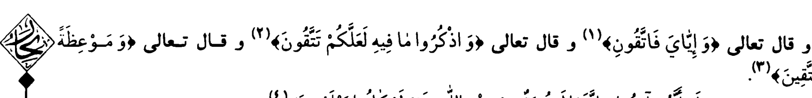
البقرة: ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لٰا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣).

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤، الحديث ٧، باب العبادة.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤، الحديث ٧، باب العبادة.

(٣) سورةالبقرة، آية ١ـ٥.



و قال تعالى ﴿وَ إِيّايَ فَاتَّقُونِ﴾[1] و قال تعالى ﴿وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] و قال تعالى ﴿وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

٢٥٨/٧٠ و قال تعالى ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[5] و قال تعالى ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[6] و قال تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ﴾[7] و قال سبحانه ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[8].

و قال تعالى ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[9].

و قال تعالى ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[10].

و قال تعالى ﴿تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ وَ اتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبابِ﴾[11].

و قال سبحانه ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[12].

و قال تعالى ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾[13].

و قال سبحانه ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[14].

و قال تعالى ﴿وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ﴾[15].

و قال تعالى ﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[16].

آل عمران: حاكيا عن عيسى عليه السلام ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ﴾[17].

و قال تعالى ﴿بَلىٰ مَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ وَ اتَّقىٰ فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[18].

و قال سبحانه ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[19].

٢٥٩/٧٠ و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[20] و قال تعالى ﴿وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[21] و قال تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[22].

و قال تعالى ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ اتَّقُوا النّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[23].

و قال تعالى ﴿وَ سارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[24] و قال تعالى ﴿وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[25] و قال ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[26].

و قال ﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ﴾[27].

و قال ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[28].

النساء: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ إلى قوله وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[29].

---

(١) سورةالبقرة، آية ٤١.
(٢) سورةالبقرة، آية ٦٣.
(٣) سورةالبقرة، آية ٦٦.
(٤) سورةالبقرة، آية ١٠٣.
(٥) سورةالبقرة، آية ١٧٧.
(٦) سورةالبقرة، آية ١٨٠.
(٧) سورةالبقرة، آية ١٨٩.
(٨) سورةالبقرة، آية ١٨٩.
(٩) سورةالبقرة، آية ١٩٤.
(١٠) سورةالبقرة، آية ١٩٦.
(١١) سورةالبقرة، آية ١٩٧.
(١٢) سورةالبقرة، آية ٢٠٣.
(١٣) سورةالبقرة، آية ٢٠٦.
(١٤) سورةالبقرة، آية ٢٣٣.
(١٥) سورةالبقرة، آية ٢٣٧.
(١٦) سورةالبقرة، آية ٢٨١.
(١٧) سورة آل عمران، آية ٥٠.
(١٨) سورة آل عمران، آية ٧٦.
(١٩) سورة آل عمران، آية ١٠٢.
(٢٠) سورة آل عمران، آية ١١٥.
(٢١) سورة آل عمران، آية ١٢٠.
(٢٢) سورة آل عمران، آية ١٢٣.
(٢٣) سورة آل عمران، آية ١٣٠.
(٢٤) سورة آل عمران، آية ١٣٣.
(٢٥) سورة آل عمران، آية ١٣٨.
(٢٦) سورة آل عمران، آية ١٧٢.
(٢٧) سورة آل عمران، آية ١٩٨.
(٢٨) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.
(٢٩) سورة النساء، آية ١.

و قال ﴿وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيداً﴾[1].

٢٦٠/٧٠ **المائدة:** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[2] **و قال جل و علا** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾[3] **و قال تعالى** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[4] **و قال تعالى** ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[5] **و قال سبحانه** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[6].

و قال تعالى حاكيا عن ابن آدم قالَ ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[7].

و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[8] **و قال** ﴿وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[9] **و قال** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[10].

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾[11] **و قال** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[12] **و قال تعالى** ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[13] **و قال** ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[14] **و قال تعالى** ﴿قالَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[15].

الأنعام: ﴿وَ لَلدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[16].

و قال سبحانه ﴿وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ لٰكِنْ ذِكْرىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[17] **و قال جل و علا** ﴿وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[18] **و قال تعالى** ﴿ذٰلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[19] **و قال تعالى** ﴿وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[20].

الأعراف: ﴿وَ لِباسُ التَّقْوىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ﴾[21].

و قال سبحانه ﴿وَ لِتَتَّقُوا وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[22].

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[23].

٢٦١/٧٠ **و قال تعالى** ﴿وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[24].

و قال تعالى ﴿وَ الدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[25].

و قال تعالى ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[26].

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[27].

الأنفال: ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾[28] **و قال تعالى** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[29].

و قال تعالى ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[30].

---

(١) سورة النساء، آية ١٣١.
(٢) سورة المائدة، آية ٢.
(٣) سورة المائدة، آية ٤.
(٤) سورة المائدة، آية ٧.
(٥) سورة المائدة، الآيات ٨، ١١.
(٦) سورة المائدة، الآيات ٨، ١١.
(٧) سورة المائدة، آية ٢٧.
(٨) سورة المائدة، آية ٣٥.
(٩) سورة المائدة، آية ٤٦.
(١٠) سورة المائدة، آية ٥٧.
(١١) سورة المائدة، آية ٦٥.
(١٢) سورة المائدة، آية ٨٨.
(١٣) سورة المائدة، آية ٩٦.
(١٤) سورة المائدة، آية ١٠٠.
(١٥) سورة المائدة، آية ١١٢.
(١٦) سورة الأنعام، آية ٣٢.
(١٧) سورة الأنعام، آية ٦٩.
(١٨) سورة الأنعام، آية ٧٢.
(١٩) سورة الأنعام، آية ١٥٣.
(٢٠) سورة الأنعام، آية ١٥٥.
(٢١) سورة الأعراف، آية ٢٦.
(٢٢) سورة الأعراف، آية ٦٣.
(٢٣) سورة الأعراف، آية ٩٦.
(٢٤) سورة الأعراف، آية ١٢٨.
(٢٥) سورة الأعراف، آية ١٦٩.
(٢٦) سورة الأعراف، آية ١٧١.
(٢٧) سورة الأعراف، آية ٢٠١.
(٢٨) سورة الأنفال، آية ١.
(٢٩) سورة الأنفال، آية ٢٩.
(٣٠) سورة الأنفال، آية ٦٩.

التوبة: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[1] و **قال** ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

و **قال تعالى** ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ **إلى قوله سبحانه** ﴿أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلىٰ شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ﴾[3].

و **قال تعالى** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[4].

و **قال** ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[5].

يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[6].

و **قال تعالى** ﴿فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[7].

٢٦٢/٧٠ و **قال تعالى** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[8].

هود: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[9].

يوسف: ﴿وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾[10].

و **قال** ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[11].

و **قال تعالى** ﴿وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[12].

الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَ ظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكافِرِينَ النّارُ﴾[13].

الحجر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ﴾[14].

النحل: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾[15].

و **قال** ﴿وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ كَذٰلِكَ يَجْزِي اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ﴾[16] و **قال سبحانه** ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[17].

٢٦٣/٧٠ **مريم:** ﴿وَ كانَ تَقِيًّا﴾[18] و **قال تعالى** ﴿قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[19] و **قال سبحانه** ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا﴾[20] و **قال تعالى** ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا﴾[21] **وقال تعالى** ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[22].

طه: ﴿وَ صَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾[23].

و **قال تعالى** ﴿وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾[24].

الحج: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[25] و **قال تعالى** ﴿لَنْ يَنالَ اللّٰهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لٰكِنْ يَنالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ﴾[26].

---

(١) سورة التوبة، آية ٤.
(٢) سورة التوبة، آية ٣٦.
(٣) سورة التوبة، آية ١٠٨ و١٠٩.
(٤) سورة التوبة، آية ١١٩.
(٥) سورة التوبة، آية ١٢٣.
(٦) سورة يونس، آية ٦.
(٧) سورة يونس، آية ٣١.
(٨) سورة يونس، آية ٦٣.
(٩) سورة هود، آية ٤٩.
(١٠) سورة يوسف، آية ٥٧.
(١١) سورة يوسف، آية ٩٠.
(١٢) سورة يوسف، آية ١٠٩.
(١٣) سورة الرعد، آية ٣٥.
(١٤) سورة الحجر، آية ٤٥.
(١٥) سورة النحل، آية ٢.
(١٦) سورة النحل، آية ٣٠ـ٣١.
(١٧) سورة النحل، آية ١٢٨.
(١٨) سورة مريم، آية ١٣.
(١٩) سورة مريم، آية ١٨.
(٢٠) سورة مريم، آية ٦٣.
(٢١) سورة مريم، آية ٧٢.
(٢٢) سورة مريم، آية ٨٥.
(٢٣) سورة طه، آية ١١٣.
(٢٤) سورة طه، آية ١٣٢.
(٢٥) سورة الحج، آية ١.
(٢٦) سورة الحج، آية ٣٧.

المؤمنون: ﴿أَ فَلا تَتَّقُونَ﴾[1].

النور: ﴿وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

الفرقان: ﴿قُلْ أَ ذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كانَتْ لَهُمْ جَزاءً وَ مَصِيراً لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ خالِدِينَ كانَ عَلىٰ رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلاً﴾[3].

و **قال تعالى** ﴿وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾[4].

الشعراء: ﴿أَ لا يَتَّقُونَ﴾[5] و **قال تعالى** ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[6].

و **قال تعالى** ﴿إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ﴾[7].

و **قال تعالى** ﴿وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَ بَنِينَ وَ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[8].

و **قال تعالى** ﴿وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾[9].

النمل: ﴿وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾[10].

القصص: ﴿وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[11].

الروم: ﴿وَ اتَّقُوهُ﴾[12].

الأحزاب: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾[13] و **قال تعالى** ﴿وَ اتَّقِينَ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾[14].

يس: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ ما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[15].

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّارِ﴾[16] و **قال تعالى** ﴿وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ﴾[17].

الزمر: ﴿قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾[18] و **قال تعالى** ﴿يا عِبادِ فَاتَّقُونِ﴾[19].

و **قال تعالى** ﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللّٰهِ لا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيعادَ﴾[20].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[21] و **قال تعالى** ﴿وَ يُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[22] و **قال تعالى** ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾[23].

السجدة: ﴿وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾[24].

الزخرف: ﴿وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[25] و **قال تعالى** ﴿الْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[26].

---

(١) سورة المؤمنون، آية٢٣.
(٢) سورة النور، آية ٣٢.
(٣) سورة الفرقان، آية ١٥ و١٦.
(٤) سورة الفرقان، آية ٧٢.
(٥) سورة الشعراء، آية ١١.
(٦) سورة الشعراء، آية ٩٠.
(٧) سورة الشعراء، آية ١٠٦ـ١٠٨.
(٨) سورة الشعراء، آية ١٣٢ـ١٣٥.
(٩) سورة الشعراء، آية ١٨٤.
(١٠) سورة النمل، آية ٥٣.
(١١) سورة القصص، آية ٨٣.
(١٢) سورة الروم، آية ٣١.
(١٣) سورة الأحزاب، آية ٣٢.
(١٤) سورة الأحزاب، آية ٥٥.
(١٥) سورة يس، آية ٤٥.
(١٦) سورة ص ،آية ٢٨.
(١٧) سورة ص ،آية ٤٩ و٥٠.
(١٨) سورة الزمر، آية ١٠.
(١٩) سورة الزمر، آية ١٦.
(٢٠) سورة الزمر، آية ٢٠.
(٢١) سورة الزمر، آية ٣٣.
(٢٢) سورة الزمر، آية ٦١.
(٢٣) سورة الزمر، آية ٧٣.
(٢٤) سورة السجدة، آية ١٨.
(٢٥) سورة الزخرف،آية ٣٥.
(٢٦) سورة الزخرف،آية ٦٧ و٦٨.



الدخان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ﴾[1].

٢٦٥/٧٠ الجاثية: ﴿وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

محمد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَ سُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[3].

الحجرات: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4] و قال ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5] و قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[6].

ق: ﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[7].

الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾[8].

الطور: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[9].

القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[10].

الحشر: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[11].

الممتحنة: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[12].

التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[13].

٢٦٦/٧٠ الطلاق: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾[14] و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[15] و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾[16] و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾[17] و قال سبحانه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[18].

القلم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[19].

النبأ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَ أَعْنَاباً وَ كَوَاعِبَ أَتْرَاباً وَ كَأْساً دِهَاقاً﴾[20].

الليل: ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾[21].

العلق: ﴿أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾[22].

تفسير: ﴿الم﴾ سيأتي الكلام في الفواتح في كتاب القرآن إن شاء الله ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى و من بعده من الأنبياء و هم أخبروا[23] بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات و يتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم[24] و قيل إنما خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به و ذلك لأن التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقة.

٢٦٧/٧٠ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بما غاب عن حواسهم من توحيد الله و نبوة الأنبياء و قيام القائم و الرجعة و البعث

---

(١) سورة الدخان، آية ٥١ و٥٢.
(٢) سورة الجاثية، آية ١٩.
(٣) سورة محمد، آية ١٥ـ١٧.
(٤) سورة الحجرات، آية ١.
(٥) سورة الحجرات، آية ١٠.
(٦) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٧) سورة ق، آية ٣١.
(٨) سورة الذاريات، آية ١٥ـ١٩.
(٩) سورة الطور، آية ١٧ و١٨.
(١٠) سورة القمر، آية ٥٤ و٥٥.
(١١) سورة الحشر، آية ٧.
(١٢) سورة الممتحنة، آية ١١.
(١٣) سورة التغابن، آية ١٦.
(١٤) سورة الطلاق، آية ١.
(١٥) سورة الطلاق، آية ٢.
(١٦) سورة الطلاق، آية ٤.
(١٧) سورة الطلاق، آية ٥.
(١٨) سورة الطلاق، آية ١٠.
(١٩) سورة القلم، آية ٣٤.
(٢٠) سورة النبأ، آية ٣١ـ٣٤.
(٢١) سورة الليل، آية ١٧ و١٨.
(٢٢) سورة العلق، آية ١٢.
(٢٣) في المصدر «فأخبروا» بدل «و هم أخبروا».
(٢٤) تفسير الإمام ص ٦٢ ملخصاً.

و الحساب و الجنة و النار و سائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة و إنما يعرف بدلائل نصبها الله عز و جل عليه ﴿وَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ﴾ بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها مما يفسدها أو ينقصها ﴿وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ﴾ من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ أي يتصدقون يحتملون الكل و يؤدون الحقوق لأهاليها و يقرضون و يسعفون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضرائر و ينجونهم من المهالك و يحملون عنهم المتاع و يحملون الراجلين على دوابهم و يؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان في درجتهم فيه بهما و يعلمون العلم لأهله و يرون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم و لمن يرجون هدايته و عن الصادق عليه السلام و مما علمناهم يبثون.

﴿وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن أو الشريعة ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة ﴿وَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ما عملوه و عقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ لا يشكون.

﴿أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ على بيان و صواب و علم بما أمرهم به ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون.

﴿وَ إِيّٰايَ فَاتَّقُونِ﴾ لا غيري و قال الإمام في كتمان أمر محمد و أمر وصيه.(1)

﴿وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ﴾ أي ما في التوراة من جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على إبائكم له.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام و اذكروا ما في تركه من العقوبة(2) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب.

٢٦٨/٧٠ ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ﴾(3) أي الذين تعلموا السحر ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(4) حكم بحصر المتقين في الموصوفين بالصفات السابقة في قوله ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ﴾ إلخ.

﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ﴾(5) أي ما حرم الله كما روي عن الصادق عليه السلام ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ أي في تغيير أحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لكي تظفروا بالهدى و البر.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾(6) أي في الانتقام فلا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فيحرسهم و يصلح شأنهم.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾(7) أي في المحافظة على أوامره و نواهيه و خصوصا في الحج ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ لمن لم يتقه و خالف أمره و تعدى حدوده.

﴿وَ تَزَوَّدُوا﴾(8) أي لمعادكم التقوى و قيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فأمروا أن يتزودوا و يتقوا الإبرام و التثقيل على الناس ﴿وَ اتَّقُونِ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ﴾ فإن مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بأن يكون المقصود بها هو الله سبحانه و التبري عما سواه.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾(9) أي في مجامع أموركم و في تفسير الإمام عليه السلام و اتقوا الله أيها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود(10) إليكم أثقالها و يثقلكم احتمالها فلا تعفر(11) لكم إلا بتوبة بعدها(12) ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجازيكم بما تعملون.

٢٦٩/٧٠ ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ﴾(13) و دع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ أي حملته الأنفة و حمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه و ألزمته ارتكابه لجاجا من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه و ألزمته إياه فيزداد إلى شره شرا و

---

(1) تفسيرالإمام ص٢٢٩، والآية من سورةالبقرة: ٤١.
(2) مجمع البيان ج ١ ص ١٢٨، والآية من سورةالبقرة: ٦٣.
(3) سورةالبقرة، آية ١٠٣.
(4) سورةالبقرة، آية ١٧٧.
(5) سورةالبقرة، آية ١٨٩.
(6) سورةالبقرة، آية ١٩٢.
(7) سورةالبقرة، آية ١٩٦.
(8) سورةالبقرة، آية ١٩٧.
(9) سورةالبقرة، آية ٢٠٣.
(10) في المصدر: «فيعود».
(11) في المصدر «فلا يغفر».
(12) تفسيرالإمام ص ٢٨٢.
(13) سورةالبقرة، آية٢٠٦.

يضيف إلى ظلمه ظلما ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ أي كفته جزاء و عذابا على سوء فعله ﴿وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ أي الفراش يمهدها و يكون دائما فيها.

﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً﴾[1] أي تأهبوا لمصيركم إليه ﴿ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر ﴿وَ هُمْ لٰا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو تضعيف عقاب.

﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾[2] أي في المخالفة ﴿وَ أَطِيعُونِ﴾ أي فيما أدعوكم إليه.

﴿مَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ﴾[3] أي كل من أوفى بما عاهد عليه أي عهد كان ﴿وَ اتَّقىٰ﴾ الله في ترك الخيانة و الغدر فإن الله يحبه و في وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأن التقوى ملاك الأمر.

﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ﴾[4] أي حق تقواه و ما يجب منها و هو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب و الاجتناب عن المحارم و سيأتي الأخبار في تفسيرها و روي أنها نسخت بقوله سبحانه ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[5] ﴿وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي و لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت والمجمع عن الصادقعليه السلام و أنتم مسلمون بالتشديد و معناه مستسلمون لما أتى النبيصلى الله عليه وآله منقادون له.[6]

و روى العياشي عن الكاظمعليه السلام أنه قال لبعض أصحابه كيف تقرأ هذه الآية ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ﴾ ما ذا قال ﴿مُسْلِمُونَ﴾ فقال سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام و الإيمان فوق الإسلام قال هكذا يقرأ في قراءة زيد قالعليه السلام إنما هي في قراءة عليعليه السلام و هو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمدصلى الله عليه وآله ﴿إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لرسول اللهصلى الله عليه وآله ثم للإمام من بعده[7].

﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[8] بشارة لفاعلي الخير و إشعار بأن التقوى مبدأ الخير و حسن العمل.

﴿وَ إِنْ تَصْبِرُوا﴾[9] أي على عداوتهم ﴿وَ تَتَّقُوا﴾ موالاتهم و مخالطتهم ﴿لٰا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ لما وعد الله الصابرين و المتقين من الحفظ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[10] ما أنعم به عليكم.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[11] أي فيما نهيتم عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي رجاء فلا حكم ﴿وَ اتَّقُوا النّٰارَ﴾ إلخ أي بالتجنب عن مثل أفعالهم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي بطاعتهما و لعل و عسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إليها ﴿وَ سٰارِعُوا﴾ أي و بادروا ﴿إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي إلى أسباب المغفرة و عن أمير المؤمنينعليه السلام إلى أداء الفرائض[12] ﴿وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ عن الصادقعليه السلام إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن أمير المؤمنينعليه السلام فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى.

﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾[13] النزل ما يعد للنازل من طعام و شراب و صلة ﴿وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ﴾ لكثرته و دوامه ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرٰارِ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته و سرعة زواله و امتزاجه بالآلام.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[14] عن الصادقعليه السلام يعني فيما أمركم به و افترض عليكم.

﴿وَمِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾[15] يعني آدم على نبينا وآله وعليه السلام ﴿كٰانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ أي حفيظا.

﴿فَإِنَّ لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَمٰا فِي الْأَرْضِ﴾[16] أي مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وإنما وصاكم لرحمته لا لحاجته ﴿وَكٰانَ اللّٰهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادتهم ﴿حَمِيداً﴾ في ذاته حمد أولم يحمد.

---

(١) سورةالبقرة، آية ٢٨١.
(٢) سورة آل عمران، آية ٥٠.
(٣) سورة آل عمران، آية ٧٦.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٠٢.
(٥) سورة التغابن، آية ١٦.
(٦) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٨٢.
(٧) تفسيرالعياشي ج١ ص ١٩٣ و١٩٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٨) سورة آل عمران، آية ١١٥.
(٩) سورة آل عمران، آية ١٢٠.
(١٠) سورة آل عمران، آية ١٢٣.
(١١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٠-١٣٣.
(١٢) راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٣.
(١٣) سورة آل عمران، آية ١٧٢.
(١٤) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.
(١٥) سورةالنساء، آية ١.
(١٦) سورةالنساء، آية ١٣١.

٢٧٠/٧٠ — ٢٧١/٧٠

﴿شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[1] فانتقامه أشد ﴿وَ اتَّقُوا اللّهَ﴾[2] أي فيما حرم عليكم ﴿إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ فيؤاخذكم بما جل و دق ﴿عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[3] أي بخفياتها فضلا عن جليات أعمالكم.

﴿وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[4] أي ما تتوسلون به إلى ثوابه و الزلفى منه من فعل الطاعات و ترك المعاصي بعد معرفة الإمام و اتباعه من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه و قال علي بن إبراهيم تقربوا إليه بالإمام[5] ﴿وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة أعدائه الظاهرة و الباطنة ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ بالوصول إلى الله و الفوز إلى كرامته.

﴿وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[6] إنما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة لأنهم اختصوا بالانتفاع به.

٢٧٢/٧٠ ﴿آمَنُوا﴾[7] أي بمحمد ﷺ و بما جاء به ﴿سَيِّئاتِهِمْ﴾ أي التي فعلوها قبل ﴿وَ لَأَدْخَلْناهُمْ﴾ فإن الإسلام يجب ما قبله و إن جل ﴿وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[8] استدعاء إلى التقوى بألطف الوجوه.

﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[9] لدوامها و خلوص لذاتها و منافعها ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ أي الأمرين خير ﴿مِنْ حِسابِهِمْ﴾[10] أي من حساب الذين يخوضون في آياتنا ﴿وَ لكِنْ ذِكْرىٰ﴾ أي عليهم أن يذكروهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي يجتنبون ذلك.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[11] أي الضلال و التفرق عن الحق.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[12] أي باتباع الكتاب و العمل بما فيه.

﴿وَ لِباسُ التَّقْوىٰ﴾[13] قيل أي خشية الله.

﴿وَ لِتَتَّقُوا﴾[14] بسبب الإنذار ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بالتقوى.

﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا﴾[15] الشرك و المعاصي ﴿لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ﴾ أي لوسعنا عليهم الخيرات و يسرناها لهم من كل جانب بإنزال المطر و إخراج النبات و غير ذلك.

٢٧٣/٧٠ ﴿طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ﴾[16] أي لمة منه كأنها طافت بهم و دارت حولهم و لم تقدر أن تؤثر فيهم ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما أمر به و نهى عنه ﴿فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ مواقع الخطإ و مكايد الشيطان فيتحرزون عنها و في الكافي[17] و العياشي[18] عن الصادق عليه السلام هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك[19] و في التفسير إذا ذكرهم الشيطان المعاصي و حملهم عليها يذكرون اسم الله فإذا هم مبصرون.

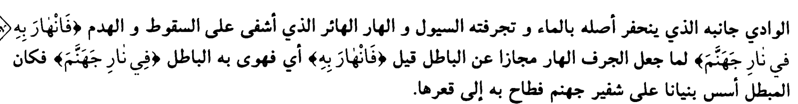
﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾[20] أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق و الباطل و في التفسير يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق و الباطل ﴿وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ﴾ قيل أي يسترها ﴿وَ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالتجاوز و العفو عنها.

﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[21] بالهداية و النصرة و المعونة.

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ﴾[22] يعني مسجد قبا أسسه رسول الله ﷺ و صلى فيه أيام مقامه بقبا أولى بأن تصلي فيه من مسجد النفاق ﴿أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ﴾ أي بنيان دينه ﴿عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ﴾ قيل أي على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله و طلب مرضاته بالطاعة ﴿عَلىٰ شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ أي على قاعدة هي أضعف القواعد و أقلها بقاء و هو الباطل و النفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات و الشفا الشفير و جرف

---

(١) سورة المائدة، آية ٢.
(٢) سورة المائدة، آية ٤.
(٣) سورة المائدة، آية ٧.
(٤) سورة المائدة، آية ٣٥.
(٥) تفسيرالقمي ج ١ ص ١٦٨.
(٦) سورة المائدة، آية ٤٦.
(٧) سورة المائدة، آية ٦٥.
(٨) سورة المائدة، آية ٨٨.
(٩) سورة الأنعام، آية ٣٢.
(١٠) سورة الأنعام، آية ٦٩.
(١١) سورة الأنعام، آية ١٥٣.
(١٢) سورة الأنعام، آية ١٥٥.
(١٣) سورة الأعراف، آية ٢٦.
(١٤) سورة الأعراف، آية ٦٣.
(١٥) سورة الأنعام، آية ٩٦.
(١٦) سورة الأنعام، آية ٢٠١.
(١٧) الكافي ج٢ ص ٤٣٤، الحديث ٧، باب التوبة.
(١٨) تفسيرالعياشي ج٢ ص ٣٢ و٤٤، أحاديث تحت أرقام ١٢٨ـ١٣٠.
(١٩) وردت العبارة في المصدرهكذا: «هو الذنب يهم به العبد فيتذكر فيدعه».
(٢٠) سورةالأنفال، آية٢٩.
(٢١) سورةالتوبة، آية ٣٦.
(٢٢) سورةالتوبة، الآيات: ١٠٨ و١٠٩.



الوادي جانبه الذي ينحفر أصله بالماء و تجرفته السيول و الهار الهائر الذي أشفى على السقوط و الهدم ﴿فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾ لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل ﴿فَانْهٰارَ بِهِ﴾ أي فهوى به الباطل ﴿فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾ فكان المبطل أسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به إلى قعرها.

﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾[1] في روايات كثيرة أنهم الأئمة عليهم السلام[2].

﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[3] العواقب ﴿أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ﴾[4] عقابه في عبادة غيره.

٢٧٤/٧٠ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ﴾[5] بيان لأولياء الله أو استئناف خبره ما بعده ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ و هي الرؤيا الحسنة ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ بشارة المؤمن عند الموت كما ورد في الأخبار ﴿لاٰ تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ﴾ لا تغيير لأقواله و لا خلف لمواعيده و هو اعتراض ﴿ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين.

﴿فَاصْبِرْ﴾[6] على مشاق الرسالة ﴿إِنَّ الْعٰاقِبَةَ﴾ في الدنيا بالظفر و في الآخرة بالفوز ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك و المعاصي.

﴿وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ﴾[7] أي الشرك و الفواحش ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾ الله[8] ﴿وَ يَصْبِرْ﴾ على البليات و عن المعاصي.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾[9] أي صفتها التي هي مثل في الغرابة ﴿أُكُلُهٰا دٰائِمٌ﴾ لا مقطوعة و لا ممنوعة ﴿وَ ظِلُّهٰا﴾ كذلك.

﴿أَنْ أَنْذِرُوا﴾[10] أي بأن أعلموا من أنذرت بكذا إذا علمته ﴿قٰالُوا خَيْراً﴾[11] أطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الجاحدين إذ قالوا أساطير الأولين و ليس من الإنزال في شيء ﴿حَسَنَةٌ﴾ مكافاة في الدنيا ﴿وَ لَدٰارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ أي و لثوابهم في الآخرة خير منها و هو عدة ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ و يحتمل أن يكون بما بعده من تتمة كلامهم بدلا و تفسيرا لخيرا و في العياشي[12] عن الباقر عليه السلام و لنعم دار المتقين الدنيا ﴿لَهُمْ فِيهٰا مٰا يَشٰاؤُنَ﴾ من أنواع المشتهيات.

﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[13] أي الشرك و المعاصي ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ في أعمالهم.

٢٧٥/٧٠ ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[14] أي تتقي الله و تحتفل بالاستعاذة و جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أو متعلق بأعوذ فيكون مبالغة.

﴿مَنْ كٰانَ تَقِيًّا﴾[15] في أدعية نوافل شهر رمضان سبحان من خلق الجنة لمحمد و آل محمد سبحان من يورثها محمدا و آل محمد و شيعتهم ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[16] فيساقون إلى الجنة ﴿وَ نَذَرُ الظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا﴾ على هيئاتهم كما كانوا ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾[17] أي نجمعهم ﴿إِلَى الرَّحْمٰنِ﴾ إلى ربهم الذي غمرهم برحمته ﴿وَفْداً﴾ وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم و إنعامهم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[18] المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ أي عظة و اعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها و لهذه النكتة أسند التقوى إليهم و الإحداث إلى القرآن ﴿وَ الْعٰاقِبَةُ﴾[19] أي المحمودة ﴿لِلتَّقْوىٰ﴾ أي لذي التقوى.

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾[20] في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه و آله معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السّٰاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[21] و في التفسير قال مخاطبة للناس عامة.

---

(١) سورة التوبة، آية ١١ٹ.
(٢) راجع ج ٢٤ ص ٣٠-٤٠ من المطبوعة.
(٣) سورة يونس، آية ٦.
(٤) سورة يونس، آية ٣١.
(٥) سورة يونس، آية ٦٣.
(٦) سورة هود، آية ٤٩.
(٧) سورة يوسف، آية ٥٧.
(٨) سورة يوسف، آية ٩٠.
(٩) سورة الرعد، آية ٣٥.
(١٠) سورة النحل، آية ٢.
(١١) سورة النحل، آية ٣٠.
(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٨.
(١٣) سورة النحل، آية ١٢٨.
(١٤) سورة مريم، آية ١٨.
(١٥) سورة مريم، آية ٦٣.
(١٦) سورة مريم، آية ٧٢.
(١٧) سورة مريم، آية ٨٥.
(١٨) سورة طه، آية ١١٣.
(١٩) سورة طه، آية ١٣٢.
(٢٠) سورة الحج، آية ١.
(٢١) الاحتجاج ج ١ ص ٥٨، ذيل الرقم ٣٢.

٢٧٦ / ٧٠

﴿لَنْ يَنٰالَ اللّٰهَ﴾[١] أي لن يصيب رضاه و لا يقع منه موقع القبول ﴿لُحُومُهٰا﴾ المتصدق بها ﴿وَ لاٰ دِمٰاؤُهٰا﴾ المهراقة بالنحر من حيث إنها لحوم و دماء ﴿وَ لٰكِنْ يَنٰالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ﴾ أي و لكنه يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى أمر الله و تعظيمه و التقرب إليه و الإخلاص له و في الجوامع روي أن الجاهلية كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت[٢] و في العلل، عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما علة الأضحية قال إنه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض و ليعلم الله من يتقيه بالغيب قال الله تعالى ﴿لَنْ يَنٰالَ اللّٰهَ لُحُومُهٰا﴾ الآية ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل و رد قربان قابيل.[٣]

﴿أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ﴾[٤] قيل أي أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه.

﴿وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥] خصهم بها لأنهم المنتفعون.

﴿وَ اجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً﴾[٦] في الجوامع، عن الصادق عليه السلام إيانا عنى و في رواية هي[٧] فينا و عنه عليه السلام إنما أنزل الله[٨] و اجعل لنا من المتقين إماما[٩] و قد مرت الأخبار الكثيرة في ذلك.[١٠]

﴿أَ لاٰ يَتَّقُونَ﴾[١١] تعجيب من إفراطهم في الظلم و اجترائهم.

﴿وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾[١٢] أي قربت بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بأنهم المحشورون إليها.

﴿أَ لاٰ تَتَّقُونَ﴾[١٣] الله فتتركوا عبادة غيره ﴿وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾[١٤] قيل أي و ذوي الجبلة الأولين يعني من تقدمهم من الخلائق و في التفسير الخلق الأولين.

﴿وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ﴾[١٥] أي الكفر و المعاصي.

٢٧٧ / ٧٠

﴿وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٦] أي لمن اتقى ما لا يرضاه الله.

﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا﴾[١٧] في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتقوا ﴿مٰا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الذنوب ﴿وَ مٰا خَلْفَكُمْ﴾ من العقوبة ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي لتكونوا راجين رحمة الله و جواب إذا محذوف دل عليه ما بعده كأنه قيل أعرضوا[١٨] ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[١٩] أي مرجع ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾[٢٠] أي بلزوم طاعته ﴿فَاتَّقُونِ﴾[٢١] و لا تتعرضوا لما يوجب سخطي ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾[٢٢] قيل أي علالي بعضها فوق بعض ﴿مَبْنِيَّةٌ﴾ بنيت بناء المنازل على الأرض ﴿وَ الَّذِي جٰاءَ بِالصِّدْقِ﴾[٢٣] التفسير محمد صلى الله عليه و آله ﴿وَ صَدَّقَ بِهِ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿بِمَفٰازَتِهِمْ﴾[٢٤] بفلاحهم ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾[٢٥] إسراعا بهم إلى دار الكرامة و يساقون راكبين ﴿زُمَراً﴾ أفواجا متفرقة على تفاوت مراتبهم في الشرف و علو الطبقة.

﴿الْأَخِلاّٰءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[٢٦] في التفسير يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضا.

و قال الصادق عليه السلام ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله عز و جل فإنها تصير عداوة يوم القيامة[٢٧] ﴿إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ فإن خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قرأ هذه الآية فقال و الله ما أراد بهذا غيركم[٢٨] ﴿يٰا عِبٰادِ﴾ حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ.

---

(١) سورة الحج، آية ٣٧.

(٢) تفسير جوامع الجامع ص ٣٠١.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٧٨، الحديث ٢.

(٤) سورة المؤمنون، آية ٢٣.

(٥) سورة الفرقان، آية ٧٤.

(٦) سورة النور، آية ٣٤.

(٧) في المصدر «هذه» بدل «هي».

(٨) في المصدر: «هي» بدل «أنزل الله».

(٩) تفسير جوامع الجامع ص ٣٢٦.

(١٠) راجع ج ٢٤ ص ١٣٢-١٣٦ من المطبوعة.

(١١) سورة الشعراء، آية ١١.

(١٢) سورة الشعراء، آية ٩٠.

(١٣) سورة الشعراء، آية ١٠٦.

(١٤) سورة الشعراء، آية ١٨٤.

(١٥) سورة النمل، آية ٥٣.

(١٦) سورة القصص، آية ٨٣.

(١٧) سورة يس، آية ٤٥.

(١٨) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٧.

(١٩) سورة ص، آية ٤٩.

(٢٠) سورة الزمر، آية ١٠.

(٢١) سورة الزمر، آية ١٦.

(٢٢) سورة الزمر، آية ٢٠.

(٢٣) سورة الزمر، آية ٣٣.

(٢٤) سورة الزمر، آية ٦١.

(٢٥) سورة الزمر، آية ٧٣.

(٢٦) سورة الزخرف، آية ٦٧.

(٢٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٧.

(٢٨) روضة الكافي ص ٣٥ الحديث ٦.



﴿فِي مَقامٍ﴾[1] أي موضع إقامة أَمِينٍ يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال.

27/70 ﴿وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[2] فوال الله بالتقى واتباع الشريعة وفي التفسير هذا تأديب لرسول اللهﷺ والمعنى لأمته.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾[3] أي أمثل الجنة ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغير الطعم و الريح ﴿لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ﴾ أي لذيذة لا تكون فيها كراهة غائلة و ريح و لا غائلة سكر و خمار ﴿مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ أي لم يخالطه الشمع و فضلات النحل و غيرهما ﴿كَمَنْ هُوَ خالِدٌ﴾ أي كمثل من هو خالد ﴿فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ﴾ من فرط الحرارة و في التفسير قال ليس من هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما أن ليس عدو الله كوليه.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[4] أي في التقديم بين يدي الله و رسوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[5] أي في مخالفة حكمه و الإهمال فيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ على تقواكم.

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقاكُمْ﴾[6] فإن بالتقوى تكمل النفوس و تتفاضل الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتمس منها و في التفسير هو رد على من يفتخر بالأحساب و الأنساب و قال رسول اللهﷺ يوم فتح مكة يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائها إن العربية ليست باب والد و إنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي أما إنكم من آدم و آدم من التراب و إن أكرمكم عند الله أتقيكم.[7]

279/70 وفي المجمع عن النبيﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم فيه و رفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون إن أكرمكم عند الله أتقيكم[8] و عن الصادقؑ أتقاكم أعملكم بالتقية.[9]

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[10] أي قربت لهم ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي مكانا غير بعيد وفي التفسير أي زينت غير بعيد قال بسرعة.

﴿آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ﴾[11] أي قابلين لما أعطاهم راضين به و معناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعليل لاستحقاقهم ذلك ﴿كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾ أي ينامون[12] تفسير لإحسانهم عن الصادقؑ كانوا أقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها[13] و عن الباقرؑ كان القوم ينامون و لكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر[14] ﴿وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ التهذيب[15] و المجمع عن الصادقؑ كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرة[16] ﴿وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ﴾ نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله و إشفاقا على الناس ﴿لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾ في الكافي عن الصادقؑ قال المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء و البيع.[17]

﴿فاكِهِينَ﴾[18] ناعمين متلذذين.

280/70 ﴿وَ نَهَرٍ﴾[19] قيل أي أنهار و اكتفى باسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي في مكان مرضي ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أي مقربين عند من تعالى أمره في الملك و الاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[20] في مخالفة الرسول ﴿إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ لمن خالف و عن أمير المؤمنينؑ و اتقوا الله ظلم آل محمد إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم.

---

(1) سورة الدخان، آية ٥.
(2) سورة الجاثية، آية ١٩.
(3) سورة محمد، الآيات ١٥-١٧.
(4) سورة الحجرات، آية ١.
(5) سورة الحجرات، آية ١٠.
(6) سورة الحجرات، آية ١٣.
(7) تفسيرالقمي ج ٢ ص ٣٢٢. ويأتي بالرقم ١٧ من هذا الباب.
(8) مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٨.
(9) راجع أمالي الطوسي ص ٦٦١، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٧٢.
(10) سورة ق، آية ٣١.
(11) سورةالذاريات، آية ١٥-١٩.
(12) تفسيرالقمي، ج ٢ ص ٣٣٠.
(13) فروع الكافي ج٣ص ٤٤٦ الحديث ١٨ باب صلاةالنوافل.
(14) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ١٣٨٤.
(15) التهذيب ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ٤٩٦.
(16) مجمع البيان ج٩ ص ١٥٥ والعبارة في الجمع هكذا: «كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرّة في السحر».
(17) فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ الحديث١٢ باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
(18) سورة القمر، آية ٥٤.
(19) سورةالطور، آية١٨.
(20) سورةالحشر، آية٧.

﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[1] فإن الإيمان به مما يقتضي التقوى منه.

﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[2] أي فابذلوا في تقواه جهدكم و طاقتكم و في المجمع الاتقاء الامتناع من الردي باجتناب ما يدعو إليه الهوى و لا تنافي بين هذا و بين قوله ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ﴾ لأن كل واحد منهما إلزام لترك جميع المعاصي فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لأن من لم يفعل قبيحا و لا أخل بواجب فلا عقاب عليه إلا أن في أحد الكلامين تنبيها على أن التكليف لا يلزم العبد إلا فيما يطيق و كل أمر أمر الله به فلا بد أن يكون مشروطا بالاستطاعة.

و قال قتادة قوله ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخ لقوله ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ﴾ و كأنه يذهب إلى أن فيه رخصة لحال التقية و ما جرى مجراها مما تعظم فيه المشقة و إن كانت القدرة حاصلة معه و قال غيره ليس هذا بناسخ و إنما هو مبين لإمكان العمل بهما جميعا و هو الصحيح.[3]

٢٨١/٧٠ ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ﴾[4] أي في تطويل العدة و الإضرار بهن ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ﴾ فيما أمره به و نهاه عنه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ من كل كرب في الدنيا و الآخرة ﴿وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ﴾ أي من وجه لم يخطر بباله و في التفسير عن الصادقعليه السلام في دنياه[5] و في المجمع عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا و من غمرات الموت و شدائد يوم القيامة[6] و عنهصلى الله عليه وآله إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ﴾ الآية فما زال يقولها و يعيدها[7] و في النهج مخرجا من الفتن و نورا من الظلم[8] و في المجمع عن الصادقعليه السلام ﴿وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ﴾ أي يبارك له فيما آتاه.[9]

و في الفقيه عنه عن آبائه عن عليعليه السلام من أتاه الله برزق لم يخط إليه برجله و لم يمد إليه يده و لم يتكلم فيه بلسانه و لم يشد إليه ثيابه و لم يتعرض له كان ممن ذكر الله[10] عز و جل في كتابه ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ﴾ الآية[11] و في الكافي عن الصادقعليه السلام أن قوما من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية أغلقوا الأبواب و أقبلوا على العبادة و قالوا كفينا فبلغ ذلك النبي فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة فقال إنه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب[12].

و عنهعليه السلام هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا و يقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم و ينفقون أموالهم و يتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء و يضيعه هؤلاء فأولئك الذين يجعل الله عز ذكره لهم مخرجا و يرزقهم من حيث لا يحتسبون[13].

٢٨٢/٧٠ ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ﴾[14] في أحكامه فيراعي حقوقها ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ أي يسهل عليه أمره و يوفقه للخير ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ﴾[15] في أمره ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ﴾ فإن الحسنات يذهبن السيئات ﴿وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ بالمضاعفة.

﴿جَنّٰاتِ النَّعِيمِ﴾[16] أي جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص.

﴿مَفٰازاً﴾[17] في التفسير قال يفوزون و عن الباقرعليه السلام هي الكرامات ﴿حَدٰائِقَ وَ أَعْنٰاباً﴾ أي بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة ﴿وَ كَوٰاعِبَ﴾ نساء فلكت[18] ثديهن ﴿أَتْرٰاباً﴾ لدات عن سن واحد و في التفسير عن الباقرعليه السلام ﴿وَ كَوٰاعِبَ أَتْرٰاباً﴾ أي الفتيات الناهدات ﴿وَ كَأْساً دِهٰاقاً﴾ أي ممتلية[19].

---

(١) سورة الممتحنة، آية ١١.
(٢) سورة التغابن آية ١٦.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠١.
(٤) سورة الطلاق، آية ١ و٢ و٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٥.
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠٦.
(٧) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٨٣.
(٨) نهج البلاغة ص ٢٦٦ الخطبة رقم ١٨٣.
(٩) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠٦.
(١٠) في المطبوعة: «ذكر» بدل «ذكره».
(١١) الفقيه ج ٣ ص ١٠١.
(١٢) فروع الكافي ج٥ ص٨٤، الحديث ٥، باب الرزق من حيث لا يحتسب.
(١٣) روضة الكافي ص١٧٨، الحديث ٢٠١.
(١٤) سورة الطلاق، آية: ٤.
(١٥) سورة الطلاق آية: ٥.
(١٦) سورة القلم، آية ٣٤.
(١٧) سورة النبأ، آية ٣١-٣٣.
(١٨) جاء في المطبوعة: «فلكت» وما أثبتناه من تفسير مجمع البيان ج١٠ ص ٤٢٦.
(١٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٢.

١ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي داود المسترق عن محسن الميثمي عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما نقل الله عز و جل عبدا من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال و أعزه من غير عشيرة و آنسه من غير بشر[١].

بيان: من غير بشر أي من غير أنيس من البشر بل الله مونسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم إنك آنس الآنسين بأوليائك.

٢ـضه: [روضة الواعظين] شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث و أداء الأمانة و وفاء بالعهد و قلة العجز[٢] و البخل و صلة الأرحام و رحمة الضعفاء و قلة المؤاتاة للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعة الحلم و اتباع العلم فيما يقرب إلى الله طوبى لهم و حسن مآب.

٢٨٣/٧٠ و طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله فليس من مؤمن إلا و في داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئا إلا آتاه ذلك الغصن و لو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها و لو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبياض[٣] هرما ألا ففي هذا فارغبوا إن للمؤمن في نفسه شغلا[٤] و الناس منه في راحة إذا جن عليه الليل فرش وجهه و سجد لله بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا فكونوا[٥].

٣ـتفسير النعماني: بالإسناد المسطور في كتاب القرآن[٦] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال نسخ قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾[٧] قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٨].

٤ـكتاب صفات الشيعة للصدوق: بإسناده عن علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا علي بن عبد العزيز لا يغرنك بكاؤهم فإن التقوى في القلب.[٩][١٠]

٥ـدعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله من اتقى الله عاش قويا و سار في بلاد عدوه آمنا.[١١]

٦ـنهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ و كم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس و إفطارهم.[١٢]

و قال عليه السلام اتقوا الله الذي إن قلتم سمع و إن أضمرتم علم و بادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم و إن أقمتم أخذكم و إن نسيتموه ذكركم.[١٣]

٢٨٤/٧٠ و قال عليه السلام اتقوا الله تقية من شمر تجريدا و جد تشميرا و انكمش[١٤] في مهل و بادر عن وجل و نظر في كرة الموئل و عاقبة المصدر و مغبة المرجع.[١٥]

و قال عليه السلام اتقوا الله بعض التقى و إن قل و اجعل بينك و بين الله سترا و إن رق[١٦].

و قال عليه السلام التقى رئيس الأخلاق.[١٧]

و قال عليه السلام أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم و إليه يكون معادكم و به نجاح طلبتكم و إليه منتهى رغبتكم و نحوه قصد سبيلكم و إليه مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم و بصر عمى أفئدتكم و شفاء

---

(١) أصول الكافي ج٢ ص٧٦، الحديث ٨، باب الطاعة والتقوى.
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢١٣ مع اختلاف يسير. روضة الواعظين ص٤٣٢، مع اختلاف يسير.
(٣) من الروضة.
(٤) في الروضة: «يبيضّ».
(٥) من الروضة.
(٦) أي في كتاب القرآن من البحار هذا.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٠٢.
(٨) تفسيرالنعماني، ضمن ج ٩٣ ص ١١ من المطبوعة، والآية من سورة التغابن: ١٦.
(٩) صفات الشيعة ص ٢٧، الحديث ٣٧.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص٢١٣ مع اختلاف يسير. روضةالواعظين ص ٤٣٢ مع اختلاف يسير.
(١١) لم نعثر عليه في الدعوات، وعثرنا عليه في قسم المستدركات، راجع صفحة ٢٩٢ منه، الحديث ٣٨.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٩٥، الحكمة رقم ١٤٥.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٣.
(١٤) في المصدر: «كَمش».
(١٥) نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢١٠.
(١٦) نهج البلاغة ص٥١١، الحكمة رقم ٢٤٢.
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٠.

مرض أجسادكم و صلاح فساد صدوركم و طهور دنس أنفسكم و جلاء غشاء[1] أبصاركم و أمن فزع جاشكم و ضياء سواد ظلمتكم.

فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم و دخيلا دون شعاركم و لطيفا بين أضلاعكم و أميرا فوق أموركم و منهلا لحين وردكم و شفيعا لدرك طلبتكم و جنة ليوم فزعكم و مصابيح لبطون قبوركم و سكنا لطول وحشتكم و نفسا لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة و مخاوف متوقعة و أوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها و احلولت له الأمور بعد مرارتها و انفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها و أسهلت له الصعاب بعد انصبابها[2] و هطلت عليه الكرامة بعد قحوطها و تحدبت عليه الرحمة بعد نفورها و تفجرت عليه النعم بعد نضوبها و وبلت عليه البركة بعد إرذاذها.

٢٨٥/٧٠ فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته و وعظكم برسالته و امتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته و أخرجوا إليه من حق طاعته إلى آخر الخطبة.[3]

٧ـكنز الكراجكي: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال خصلة من لزمها أطاعته الدنيا و الآخرة و ربح الفوز بالجنة قيل و ما هي يا رسول الله قال التقوى من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله عز و جل ثم تلا ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ﴾[4].

٨ـعدة الداعي: روى أحمد بن الحسين الميثمي عن رجل من أصحابه قال قرأت جوابا من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل من أصحابه أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز و جل فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب إن الله عز و جل لا يخدع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته[5] إن شاء الله تعالى.

وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أيما مؤمن أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله عليه قبل كل ما يحب ومن اعتصم بالله بتقواه عصمه الله ومن أقبل الله عليه وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض وإن نزلت نازلة على أهل الأرض فشملهم بلية كان في حرز الله بالتقوى من كل بلية أليس الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقٰامٍ أَمِينٍ﴾[6].

مشكاة الأنوار: عنه عليه السلام مثله.[7]

وقال النبي صلى الله عليه وآله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا[8].

وسئل الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال إن لا يفقدك الله حيث أمرك و لا يراك حيث نهاك.[9]

٢٨٦/٧٠ و قال النبي صلى الله عليه وآله أصل الدين الورع كن ورعا تكن أعبد الناس و كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل بغيره فإنه لا يقل عمل بالتقوى و كيف يقل عمل يتقبل لقول الله عز و جل ﴿إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[10] و في الوحي القديم العمل مع أكل الحرام كناقل الماء في المنخل.[11]

و عنهم عليهم السلام جدوا و اجتهدوا و إن لم تعملوا فلا تعصوا فإن من يبني و لا يهدم يرتفع بناؤه و إن كان يسيرا و إن من يبني و يهدم يوشك أن لا يرتفع بناؤه[12].

و روى محمد بن يعقوب يرفعه[13] إلى أبي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال له يا أبا محمد إني مبتلى بالنساء فأزني يوما و أصوم يوما أفيكون[14] ذا كفارة لذا فقال له عليه السلام إنه ليس شيء أحب إلى الله

---

(١) في المصدر: «عشا».
(٢) في المصدر: «إنصابها».
(٣) نهج البلاغة ص ٣١٢، الخطبة رقم ١٩٨.
(٤) كنز الفوائد ج ٢ ص ١٠، والآية من سورة الطلاق: ٢ و٣.
(٥) عدة الداعي ص ٣٠٦.
(٦) عدة الداعي ص ٣٠٧، والآية من سورة الدخان: ٥١.
(٧) مشكاة الأنوار ص ١٨.
(٨) جاءهذا في وصية علي عليه السلام لأبي ذر، راجعه في كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٥، وعنه في البحار ج ٧٨ ص ٧٨ من المطبوعة الرقم ٥٤ من باب ما جمع من جوامع كلامه عليه السلام.
(٩) عدة الداعي ص ٣٠٣.
(١٠) عدة الداعي ص ٣٠٣، والآية من سورة المائدة:٢٧.
(١١) عدة الداعي ص ٣٠٣.
(١٢) عدة الداعي ص ٣١٣.
(١٣) الظاهر أن الصحيح فيه «نرفعه» ـ بصيغة المتكلم، لا بصيغة الغايب ـ لأن هذا الحديث جاء في الكافي مسنداً كما يلي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي حمزة.
(١٤) في المصدر «فيكون».

عز و جل من أن يطاع فلا يعصى فلا تزن و لا تصم فاجتذبه أبو جعفرعليه السلام إليه فأخذ بيده و قال له[1] تعمل عمل أهل النار و ترجو أن تدخل الجنة[2].

و عن النبي صلى الله عليه وآله قال ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار فقيل يا نبي الله أمصلون قال كانوا يصلون و يصومون و يأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه[3].

٩ـ مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن قال أميرالمؤمنين عليه السلام التقوى سنخ الإيمان وقيل لأميرالمؤمنين عليه السلام صف لنا الدنيا فقال وما أصف لكم منها لحلالها حساب ولحرامها عذاب لو رأيتم الأجل ومسيره للهيتم عن الأمل وغروره ثم قال من اتقى الله حق تقاته أعطاه الله أنسا بلا أنيس وغناء بلا مال وعزا بلا سلطان وقال أبوعبدالله عليه السلام القيامة عرس المتقين.

وقال أبو عبد الله عليه السلام لا يغرنك بكاؤهم إنما التقوى في القلب.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله جل ثناؤه ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوىٰ وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[4] قال أنا أهل أن يتقيني عبدي فإن لم يفعل فأنا أهل أن أغفر له[5].

٢٨٧ / ٧٠

١٠ـ و منه روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل البيت عام الفتح و معه الفضل بن عباس و أسامة بن زيد ثم خرج فأخذ بحلقة الباب ثم قال الحمد لله الذي صدق عبده و أنجز وعده و غلب الأحزاب وحده إن الله أذهب نخوة العرب و تكبرها بآبائها و كلكم من آدم و آدم من تراب و أكرمكم عند الله أتقيكم[6].

١١ـ و منه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال العلماء أمناء و الأتقياء حصون و العمال سادة[7].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ﴾[8] قال منسوخة قلت و ما نسختها قال قول الله ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[9].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد بن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[10] قال هو الذنب يهم به العبد فيتذكر فيدعه[11].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا﴾ ما ذلك الطائف قال هو السيئ يهم العبد به ثم يذكر الله فيبصر و يقصر.

أبو بصير عنه عليه السلام قال هو الرجل يهم بالذنب ثم يتذكر فيدعه[12].

٢٨٨ / ٧٠

١٥ـ صح[13]: [صحيفة الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال أتقى الناس من قال الحق فيما له و عليه[14].

١٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام لا كرم أعز من التقوى[15] و سئل عليه السلام أي عمل أفضل قال التقوى.

أقول: قد أثبتناها و أمثالها بأسانيدها في أبواب المواعظ و باب مكارم الأخلاق.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس إن العربية ليست بأب والد[16] و إنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا إنكم ولد آدم و آدم من تراب و أكرمكم عند الله أتقاكم[17].

١٨ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن القاشاني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام قال القيامة عرس المتقين[18].

١٩ـ ل: [الخصال] عن علي بن الحسين عليه السلام لا حسب لقرشي و لا عربي إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى[19].

---

(١) في الكافي زيادة: «يا أبا زنة».
(٢) عدة الداعي ص ٣١٣ وتجده في فروع الكافي ج ٥ ص ٥٤١، الحديث ٥، باب الزاني.
(٣) عدة الداعي ص ٣١٤.
(٤) سورة المدثر آية ٥٦.
(٥) مشكاة الأنوار ص ٤٤.
(٦) مشكاة الأنوار ص ٥٩.
(٧) مشكاة الأنوار ص ٦٠.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٠٢.
(٩) تفسيرالعياشي ج ١ ص ١٩٤، والآية من سورة التغابن: ١٦.
(١٠) سورة الأعراف آية ٢٠١.
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣.
(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٤.
(١٣) لم نعثر عليه في صحيفة الرضا. وقد جاء في قسم الزيادات الملحقة به، راجع صفحة ٩١، الحديث ٢٤.
(١٤) أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.
(١٥) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
(١٦) في المصدر: «ووالدة» بدل «والد».
(١٧) تفسيرالقمي ج ٢ ص٣٢٢.
(١٨) الخصال ج١ ص ١٣، الباب ١، الحديث ٤٦.
(١٩) الخصال ج ١ ص ١٨ الباب ١ الحديث ٦٢.

۲۰ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن معاذ عن الحسين المروزي عن محمد بن عبيد عن داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال أول ما يدخل النار من أمتي الأجوفان قالوا و ما الأجوفان قال الفرج و الفم و أكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله و حسن الخلق[۱].

۲۸۹/۷۰ ۲۱ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر عليك[۲] بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله[۳].

أقول: سيأتي فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر مدح المتقين[٤].

۲۲ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن سليمان بن محمد عن محمد بن عمران عن محمد بن عيسى الكندي عن الصادق عليه السلام قال من أخرجه الله من ذل المعصية إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال و أعزه بلا عشيرة و آنسه بلا بشر و من خاف الله عز و جل أخاف الله منه كل شيء و من لم يخف الله عز و جل أخافه الله من كل شيء[٥].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة مثله[٦].

۲۳ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون و يفتخرون و فيهم سلمان رحمه الله فقال عمر ما نسبك[۷] أنت يا سليمان و ما أصلك فقال أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله بمحمد عليه السلام و كنت عائلا فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله و كنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله فهذا حسبي و نسبي يا عمر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له سلمان ما قال عمر و ما أجابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش إن حسب المرء دينه و مروته خلقه و أصله عقله قال الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقاكُمْ﴾[۸] ثم أقبل على سلمان رحمه الله فقال له يا سلمان إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز و جل فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه[۹].

۲۹۰/۷۰

۲٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إسماعيل بن محمد الكاتب عن أحمد بن جعفر المالكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن حبيب عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتق الله حيث[۱۰] كنت و خالق الناس بخلق حسن و إذا عملت سيئة فاعمل حسنة يمحوها[۱۱].

۲٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن يحيى بن الحسن العلوي عن إسحاق بن موسى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتقون سادة و الفقهاء قادة و الجلوس إليهم عبادة[۱۲].

۲٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن جعفر بن محمد بن نصير عن الحارث بن محمد بن أبي أسامة عن داود بن المحبر عن عباد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمران عن النبي صلى الله عليه وآله قال كم من عاقل عقل عن الله عز و جل أمره و هو حقير عند الناس دميم المنظر ينجو غدا و كم من طريف اللسان جميل المنظر عند الناس يهلك غداالقيامة[۱۳].

۲۹۱/۷۰ ۲۷ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن محمد بن إشكاب عن أبيه عن علي بن حفص المدائني عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أقبل العباس ذات يوم

---

(۱) الخصال ج ۱ ص ۷۸، الباب ۲، الحديث ۱۲٦.
(۲) في المصدر: «أوصيك» بدل «عليك».
(۳) أمالي الطوسي ج ۲ ص ٥٤۱، المجلس ۱۹، الحديث ۱، وكان في هامش المطبوعة: «و في نسخة الأصل رمز الخصال»، راجع الخصال ج۲ ص ٥۲٥.
(٤) راجع نهج البلاغة ص ۳۸۳، الرسالة رقم ۲۷.
(٥) أمالي الطوسي ص ۲۰۱ـ۲۰۲، المجلس ۷، الحديث ۳٤٤.
(٦) أمالي الطوسي ص ۱٤۷، المجلس ٥، الحديث ۲٤۱.
(۷) في المصدر: «ما نسبتك».
(۸) سورة الحجرات، آية ۱۳.
(۹) أمالي الطوسي ص ۱٤۷، المجلس ٥، الحديث ۲٤۱.
(۱۰) في المصدر: «حيثما».
(۱۱) أمالي الطوسي ص ۱۸٦، المجلس ۷، الحديث ۳۱۲ وجاء في المطبوعة «يحملوها» بدل «تمحوها».
(۱۲) أمالي الطوسي ص ۲۲٥، المجلس ۸، الحديث ۳۹۲.
(۱۳) أمالي الطوسي ص ۳۹۳، المجلس ۱٤، الحديث ۸٦۸.

إلى رسول الله‌ﷺ و كان العباس طوالا حسن الجسم فلما رآه النبي‌ﷺ تبسم إليه و قال إنك يا عم لجميل فقال العباس ما الجمال بالرجل[1] يا رسول الله قال بصواب[2] القول بالحق قال فما الكمال قال تقوى الله عز و جل وحسن الخلق[3].

۲۸-مع: [معاني الأخبار] ع[4]: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال وقع بين سلمان و بين رجل كلام فقال له من أنت و ما أنت فقال سلمان أما أولاي و أولاك فنطفة قذرة و أما أخراي و أخراك[5] فجيفة منتنة فإذا كان يوم القيامة و نصبت[6] الموازين فمن خف ميزانه فهو اللئيم و من ثقل ميزانه فهو الكريم[7].

۲۹-ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد بن إبراهيم الهمداني عن العباس بن عامر عن إسماعيل بن دينار يرفعه إلى أبي عبد الله‌ﷺ قال افتخر رجلان عند أمير المؤمنين‌ﷺ فقال أتفتخران بأجساد بالية و أرواح في النار إن يكن لك عقل فإن لك خلقا و إن يكن لك تقوى فإن لك كرما و إلا فالحمار خير منك و لست بخير من أحد[8].

۳۰-مع: [معاني الأخبار] الوراق عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن الحسن بن سعيد عن الحارث بن حمد بن النعمان عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله و من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله الخبر[9].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب أصناف الناس في الإيمان.

۳۱-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن النصر عن أبي الحسين عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله‌ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ﴾ قال يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر فلا يكفر[10].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله[11].

سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر مثله[12].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[13].

۳۲-مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن عباس قال سمعت أبا عبد الله‌ﷺ يقول الحسب الفعال و الشرف المال و الكرم التقوى[14].

۳۳-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن هارون بن عبد الرحمن عن أبيه عن عيسى بن أبي الورد عن أحمد بن عبد العزيز عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال أمير المؤمنين‌ﷺ لا يقل مع التقوى عمل و كيف يقل ما يتقبل[15].

جا: [المجالس للمفيد] الجعابي مثله[16].

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال عن ابن سنان عن الفضيل بن عثمان عن الحذاء عن أبي جعفر‌ﷺ مثله[17].

---

(۱) في المصدر: «بالرجال».
(۲) في المصدر: «صواب».
(۳) أمالي الطوسي ص ۴۹۷، المجلس ۱۷، الحديث ۱۰۹۲.
(٤) علل الشرائع ص ۲۷٦، الحديث ۳، الباب ۱۸٤.
(٥) العبارة في المصدر هكذا: «أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة، وأما آخرى وآخرك».
(٦) في المصدر: «ووضعت» بدل «و نصبت».
(۷) معاني الأخبار ص ۲۰۷-۲۰۸.
(۸) علل الشرائع ص ۳۹۳، الحديث ۸، الباب ۱۳۱.
(۹) معاني الأخبار ص ۱۹٦.
(۱۰) معاني الأخبار ص ۲٤۰.
(۱۱) كتاب الزهد، ص ۱۷، الحديث ۳۷.
(۱۲) المحاسن ج ۱ ص ۳۲۳ الحديث٦٤٨.
(۱۳) تفسير العياشي ج ۱ ص ۱۹٤.
(۱٤) معاني الأخبار ص ٤۰٥.
(۱٥) أمالي الطوسي ص ٦۱، المجلس ۲، الحديث ۹۰.
(۱٦) مجالس المفيد ص ۲۹، المجلس ٤، الحديث ۲.
(۱۷) مجالس المفيد ص ۱۹٤، المجلس ۲۳، الحديث ۲٤.

٢٩٣/٧٠ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله[١].

بيان: و كيف يقل ما يتقبل لأن الله يقول ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢].

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾[٣] قال من لم ينهه الصلاة عن الفحشاء و المنكر لم يزدد من الله إلا بعدا[٤].

٣٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوما بين أيديهم نور كالقباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال أما و الله يا أبا حمزة إنهم كانوا يصومون و يصلون و لكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه و إذا ذكر[٥] لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه و قال و الهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس[٦].

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الحسن بن الجهم عن رجل عن أبي عبد الله عليه الصلاة و السلام قال كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطانا فقال قل العاقبة للأغنياء فجاءه فقال ذلك فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فلقيا شخصا فأخبراه بحالهما فقال العاقبة للأغنياء فرجع و هو يحمد الله و يقول العاقبة للمتقين فقال له تعود أيضا فقال نعم على يدي الأخرى فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضا فقطعت يده الأخرى و عاد أيضا يحمد الله و يقول العاقبة للمتقين فقال له تحاكمني على ضرب العنق فقال نعم فخرجا فرأيا مثالا فوقفا عليه فقال إني كنت حاكمت هذا و قصا عليه قصتهما قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث و قال هكذا العاقبة للمتقين[٧].

٢٩٤/٧٠ ٣٧ـ سن: [المحاسن] أبي عن هارون بن الجهم و محمد بن سنان عن الحسين بن يحيى عن فرات بن أحنف عن رجل من أصحاب علي عليه السلام قال إن وليا لله و عدوا لله اجتمعا فقال ولي الله الحمد لله و العاقبة للمتقين و قال الآخر الحمد لله و العاقبة للأغنياء و في رواية أخرى و العاقبة للملوك فقال ولي الله ارض[٨] بيننا بأول طالع يطلع من الوادي قال فأطلع[٩] إبليس في أحسن هيئة فقال ولي الله الحمد لله و العاقبة للمتقين فقال الآخر الحمد لله و العاقبة للملوك فقال إبليس كذا[١٠].

٣٨ـ سن: [المحاسن] علي بن السندي عن المعلى بن محمد عن ابن أسباط عن عبد الله بن محمد صاحب الحجال قال قلت لجميل بن دراج قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه قال نعم فقلت فما الحسب فقال الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله و غير ماله فقلت فما الكرم فقال التقى[١١].

٣٩ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله في سره و علانيته.

و أروي عن العالم عليه السلام في تفسير هذه الآية[١٢] ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ﴾ قال يجعل له مخرجا في دينه و يرزقه من حيث لا يحتسب في دنياه[١٣].

٢٩٥/٧٠ ٤٠ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام اتق الله و كن حيث شئت و من أي قوم شئت فإنه لا خلاف لأحد في التقوى و المتقي محبوب عند كل فريق و فيه جماع كل خير و رشد و هو ميزان كل علم و حكمة و أساس كل طاعة مقبولة و التقوى ما ينفجر من عين المعرفة بالله يحتاج إليه كل فن من العلم و هو لا يحتاج إلا إلى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله و سلطانه و مزيد التقوى يكون من أصل اطلاع الله عز و جل على سر العبد بلطفه.

فهذا أصل كل حق و أما الباطل فهو ما يقطعك عن الله متفق عليه أيضا عند كل فريق فاجتنب عنه و أفرد سرك لله تعالى بلا علاقة قال النبي صلى الله عليه و آله أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٥، باب الطاعة والتقوى.
(٢) سورة المائدة، آية ٢٧.
(٣) سورة العنكبوت، آية ٤٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٠.
(٥) في المصدر: «عرض» بدل «ذكر».
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٢.
(٧) قصص الأنبياء ص ١٨٩، الرقم ٢١٣.
(٨) في المصدر: «أترضى».
(٩) في المطبوعة: «فاطلع» بدل «فطلع».
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٨٤، الحديث ٨٥٠.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٥٢. الحديث ١١٥٥.
(١٢) سورة الطلاق، آية ٢ـ٣.
(١٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨١.

فالزم ما أجمع عليه أهل الصفا و التقى من أصول الدين و حقائق اليقين و الرضا و التسليم و لا تدخل في اختلاف الخلق و مقالاتهم فتصعب عليك و قد اجتمعت الأمة المختارة بأن الله واحد ليس كمثله شيء و أنه عدل في حكمه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و لا يقال له في شيء من صنعه لم و لا كان و لا يكون شيء إلا بمشيته و أنه قادر على ما يشاء صادق في وعده و وعيده و إن القرآن كلامه و أنه مخلوق و أنه كان قبل الكون و المكان و الزمان و إن إحداث الكون و الفناء عنده سواء ما ازداد بإحداثه علما و لا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه و جل سبحانه.

فمن أورد عليك ما ينقض هذا الأصل فلا تقبله و جرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب و تفوز مع الفائزين[1].

٢٩٦/٧٠

٤١ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام التقوى على ثلاثة أوجه تقوى بالله في الله و هو ترك الحلال فضلا عن الشبهة و هو تقوى خاص الخاص و تقوى من الله و هو ترك الشبهات فضلا عن حرام و هو تقوى الخاص و تقوى من خوف النار و العقاب و هو ترك الحرام و هو تقوى العام و مثل التقوى كماء يجري في نهر و مثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون و جنس و كل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طعمه و لطافته و كثافته ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار و الثمار على قدرها و قيمتها قال الله تعالى ﴿صِنْوٰانٌ وَ غَيْرُ صِنْوٰانٍ يُسْقىٰ بِماءٍ وٰاحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهٰا عَلىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ الآية[2].

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار و مثل طبائع الأشجار و الثمار في لونها و طعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان و أصفى جوهرا بالروح كان أتقى و من كان أتقى كانت عبادته أخلص و أطهر و من كان كذلك كان من الله أقرب و كل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهو هباء منثور قال الله عز و جل ﴿أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾ الآية[3] وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس حذرا عما به بأس و هو في الحقيقة طاعة و ذكر بلا نسيان و علم بلا جهل مقبول غير مردود[4].

باب ٥٧ الورع و اجتناب الشبهات

١ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له إني لا ألقاك إلا في السنين فأخبرني بشيء آخذ به فقال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه[5].

٢٩٧/٧٠

بيان: لعل المراد بالتقوى ترك المحرمات و بالورع ترك الشبهات بل بعض المباحات و بالاجتهاد بذل الجهد في فعل الطاعات يقال وقاه الله السوء يقيه وقاية أي حفظه و اتقيت الله اتقاء أي حفظت نفسي من عذابه أو عن مخالفته و التقوى اسم منه و التاء مبدلة من واو و الأصل وقوى من وقيت لكن أبدل و لزمت التاء في تصاريف الكلمة و في النهاية فيه ملاك الدين الورع الورع في الأصل الكف عن المحارم و التحرج منها يقال ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا و رعة فهو ورع و تورع من كذا ثم استعير للكف عن المباح و الحلال[6] لا ينفع أي نفعا كاملا.

٢ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن حديد بن حكيم قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول اتقوا الله و صونوا دينكم بالورع[7].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٤٤ و٤٥.
(٢) سورة الرعد، آية ٤.
(٣) سورة التوبة، آية ١٠٩.
(٤) مصباح الشريعة ص ٥٦ و٥٧.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ١، باب الورع.
(٦) النهاية ج ٥ ص ١٧٤.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٢، باب الورع.

بيان: يدل على أن بترك الورع عن المحرمات يصير الإيمان بمعرض الضياع و الزوال فإن فعل الطاعات و ترك المعاصي حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان.

٣ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن يزيد بن خليفة قال وعظنا أبو عبد الله عليه السلام فأمر و زهد ثم قال عليكم بالورع فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع(١).

بيان: فأمر أي بالطاعات و ما يوجب الفوز بأرفع الدرجات و زهد على بناء التفعيل أي أمر بالزهد في الدنيا و ترك مشتهياتها المانعة عن قربه سبحانه قال الجوهري التزهيد في الشيء و عن الشيء خلاف الترغيب فيه(٢).

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن أبي جميلة عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه(٣).

٢٩٨/٧٠

٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن فضالة بن أيوب عن الحسن بن زياد الصيقل عن فضيل بن يسار قال قال أبو جعفر عليه السلام إن أشد العبادة الورع(٤).

بيان: إن أشد العبادة الورع إذ ترك المحرمات أشق على النفس من فعل الطاعات و أفضل الأعمال أحمزها.

٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قال أبو الصباح الكناني لأبي عبد الله عليه السلام ما نلقى من الناس فيك فقال أبو عبد الله عليه السلام و ما الذي تلقى من الناس في فقال لا يزال يكون بيننا و بين الرجل الكلام فيقول جعفري خبيث فقال يعيركم الناس بي فقال له أبو الصباح نعم قال(٥) فما أقل و الله من يتبع جعفرا منكم إنما أصحابي من اشتد ورعه و عمل لخالقه و رجا ثوابه هؤلاء(٦) أصحابي(٧).

توضيح: قال الشيخ البهائي رحمه الله يعلم منه أنه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبو الصباح لما فيه من الخشونة و سوء الأدب و عمل لخالقه أي أخلص العمل لله و رجا ثوابه كأنه إشارة إلى أن رجاء الثواب إنما يحسن مع الورع و الطاعة و إلا فهو غرور كما مر و إلى أنه مع العمل أيضا لا ينبغي اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل و يمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أن ما تسمعون من المخالفين إنما هو لعدم الطاعة إما بترك الطاعات و الأعمال الرضية أو لترك ما أمرتكم به من التقية.

٧ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن حنان عن أبي سارة الغزال عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله عز و جل ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس(٨).

٢٩٩/٧٠

بيان: كأن الأورع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات و يأتي بالسنن و يجترئ على المحارم و ترك الطاعات كما هو الشائع بين الناس أو هو تعريض بأرباب البدع الذين يحرمون ما أحل الله على أنفسهم و يسمونه ورعا أو تنبيه على أن الورع إنما هو بترك المعاصي لا بالمبالغة في الطاعات و الإكثار منها.

٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان المنقري عن حفص بن غياث قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس فقال الذي يتورع عن محارم الله عز و جل(٩).

٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن أبي أسامة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عليك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و صدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الخلق و حسن الجوار و كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم و كونوا زينا و لا تكونوا شينا و عليكم بطول الركوع و السجود فإن أحدكم إذا أطال الركوع و السجود هتف إبليس من خلفه فقال يا ويله أطاع و عصيت و سجد و أبيت(١٠).

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٣، باب الورع.
(٢) الصحاح ج ٢ ص ٤٨١.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٤، باب الورع.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٥، باب الورع.
(٥) في المصدر «فقال ما».
(٦) في المصدر: «فهؤلاء».
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٦، باب الورع.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٧، باب الورع.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٨، باب الورع.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٩، باب الورع.

إيضاح: حسن الجوار لكل من جاوره و صاحبه أو لجار بيته و كونوا دعاة أي كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى و مذهبكم الحق بمحاسن أعمالكم و مكارم أخلاقكم فإن الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة و هدى جميل نازعتهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيع و تصويبكم فيما تقلدتم من طاعة أئمتكم عليهم السلام و كونوا زينا أي زينة لنا و لا تكونوا شينا أي عيبا و عارا علينا.

و في النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله الويل الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب و كل من وقع في هلكة دعا بالويل و معنى النداء فيه يا ويلي[1] و يا حزني و يا هلاكي و يا عذابي احضر فهذا وقتك و أوانك فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع و هو الندم على ترك السجود لآدمعليه السلام و أضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على المعنى و عدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه[2] انتهى.

٣٠٠/٧٠ و قال النووي هو من أدب الكلام أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء صرف الحاكي عن نفسه إلى الغيبة صونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه[3] انتهى.

و قيل الضمير راجع إلى الساجد و دعا إبليس له بالعذاب و الويل أو هو من كلام الإمام و الضمير لإبليس و الجملة معترضة و لا يخفى بعدهما و يحتمل على الأول أن يكون المنادى محذوفا نحو ألا يا اسجدوا أي يا قوم احضروا ويلي.

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن أبي زياد عن أبيه قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام فدخل عيسى بن عبد الله القمي فرحب به و قرب مجلسه ثم قال يا عيسى بن عبد الله ليس منا و لا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون و كان في ذلك المصر أحد أورع منه[4].

بيان: قال الجوهري الرحب بالضم السعة و قولهم مرحبا و أهلا أي أتيت سعة و أتيت أهلا فاستأنس و لا تستوحش و قد رحب به ترحيبا إذا قال له مرحبا[5] انتهى و في النهاية و قيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع الترحيب[6] انتهى.

وقوله ولا كرامة جملة معترضة أي لا كرامة له عندالله أو عندنا أو أعم منهما فيه مائة ألف أي من المخالفين أو الأعم ويدل على مدح عيسى بن عبدالله وروى الشيخ المفيد في مجالسه حديثا يدل على مدح عظيم له وإنه قالعليه السلام فيه هو منا أهل البيت[7] وزعم الأكثر أنه الأشعري جد أحمد بن محمد والأظهر عندي أنه غيره لبعد ملاقاة الأشعري الصادقعليه السلام بل ذكروا أن له مسائل عن الرضاعليه السلام.

٣٠١/٧٠ **١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش[8] عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام أوصني قال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه[9].**

١٢ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفرعليه السلام قال أعينونا بالورع فإنه من لقي الله عز و جل منكم بالورع كان له عند الله فرجا إن الله عز و جل يقول ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[10] فمنا النبي و منا الصديق و الشهداء و الصالحون[11].

---

(١) عبارة: «يا ويلي» ليست في المصدر.
(٢) النهاية ج٥ ص ٢٣٦.
(٣) شرح صحيح مسلم ذيل صحيح مسلم ج ٢ ص ٧١.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨، الحديث ١٠، باب الورع.
(٥) الصحاح ج ١ص ١٣٤، ملخصاً.
(٦) النهاية ج٢ ص ٢٠٧.
(٧) راجع مجالس المفيد ص ١٤٠، المجلس ١٧، الحديث ٦.
(٨) في المصدر «كهمس» ـ بالسين المهملة ـ علماً بأنه جاء في الفهرست للطوسي ص ١٩١مثل ما في المتن.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨، الحديث ١١، باب الورع.
(١٠) سورة النساء، آية ٦٩.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨، الحديث ١٢، باب الورع.

بيان: أعينونا بالورع إشارة إلى أن الأئمة عليهم السلام متكفلون لنجاة شيعتهم من العذاب فكلما كان ورعهم أشد و أكمل كانت الشفاعة عليهم أسهل فالورع إعانة لهم عليهم السلام على ذلك فإن قلت مع الورع أي حاجة إلى الشفاعة فإنه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده أدخالهم الجنة و إبعادهم من العذاب قلت يحتمل أن يكون المراد عدم تجشم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصي فقط فلا ينافي الاحتياج إلى الشفاعة للتقصير في الواجبات أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعم من ترك كل المعاصي أو بعضها مع أنه لا استبعاد في الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات و ترك المعاصي لسرعة دخول الجنة أو التخلص من أهوال القيامة أو عدم الحساب أو تخفيفه.

٣٠٢/٧٠

كان له عند الله فرجا اسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع و قيل إلى اللقاء و فرجا بالجيم خبره و ربما يقرأ بالحاء المهملة و على التقديرين التنوين للتعظيم ﴿من يطع الله و رسوله﴾ في سورة النساء و الرسول و كأنه نقل بالمعنى مع الإشارة إلى ما في سورة النور ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾[1] و إطاعة الله و الرسول لا تكون إلا مع الورع فالاستشهاد لذلك و قيل المراد بطاعة الله و رسوله إطاعتهما في الاعتقاد بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام و إن كان مع المعاصي فالاستشهاد للشفاعة.

فمنا أي من بني هاشم و كأن المراد بالصديق أمير المؤمنين عليه السلام و بالشهداء الحسنان عليهما السلام أو الحسين و بالصالحين باقي الأئمة عليهم السلام أو المراد بالشهداء جميع الأئمة عليهم السلام و بالصالحين شيعتهم و قد فسرت الآية بالوجهين في الأخبار.

١٣ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع أمرنا متبعا و مريدا ألا و إن من اتباع أمرنا و إرادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله و كيدوا أعداءنا به ينعشكم الله[2].

بيان: إنا لا نعد الرجل مؤمنا هذا أحد معاني الإيمان التي مضت مريدا أي لجميع أمرنا يرحمكم الله جواب الأمر أو جملة دعائية و كذا قوله ينعشكم الله يحتمل الوجهين و كيدوا به في أكثر النسخ بالياء المثناة أي حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم سمي كيدا مجازا أي الورع يصير سببا لكف ألسنتهم عنكم و ترك ذمهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا في دينكم كما مر في قوله عليه السلام كونوا دعاة إلخ و كأنه أظهر.

و في بعض النسخ بالباء الموحدة المشددة من الكبد بمعنى الشدة و المشقة أي أوقعوهم في الألم و المشقة لأنه يصعب عليهم ورعكم و الأول أكثر و أظهر ينعشكم الله أي يرفعكم الله في الدنيا و الآخرة في القاموس نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه و نعشه و فلانا جبره بعد فقر و الميت ذكره ذكرا حسنا[3].

٣٠٣/٧٠

١٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجال عن العلا عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع و الاجتهاد و الصلاة و الخير فإن ذلك داعية[4].

إيضاح: فإن ذلك داعية أي للمخالفين إلى الدخول في دينكم كما مر و التاء للمبالغة و سيأتي هذا الخبر في باب الصدق بأدنى تفاوت في السند و المتن[5] و فيه الصدق مكان الصلاة.

١٥ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد عن محمد بن مسلم عن محمد بن حمزة العلوي قال أخبرني عبيد الله بن علي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال كثيرا ما كنت أسمع أبي يقول ليس من شيعتنا من لا يتحدث المخدرات بورعه في خدورهن و ليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم من خلق الله أورع منه[6].

---

(١) سورة النور، آية ٥٢.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨، الحديث ١٣، باب الورع.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠١.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨، الحديث ١٤، باب الورع.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠، باب الصدق وأداء الأمانة.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩، الحديث ١٥، باب الورع.



بيان: في القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت و كل ما واراك من بيت و نحوه و الجمع خدور و أخدار و بالفتح إلزام البنت الخدر كالإخدار و التخدير و هي مخدور و مخدرة و مخدرة[١] انتهى و المعنى اشتهر ورعه بحيث تتحدث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهن و قيل إنه يدل على أن إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب و لكن بشرط أن لا يكون لقصد الرياء و السمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به و التحفظ من نسبة الفسق إليه و نحوها و فيه نظر.

٣٠٤/٧٠

١٦-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له من الورع من الناس فقال الذي يتورع عن[٢] محارم الله و يتجنب هؤلاء و إذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام و هو لا يعرفه و إذا رأى المنكر و لم[٣] ينكره و هو يقوى عليه فقد أحب أن يعصى الله و من أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة و من أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله إن الله تبارك و تعالى حمد نفسه على هلاك الظلمة فقال ﴿فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٤].

فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني الحديث[٥].

١٧-مع: [معاني الأخبار] في خبر أبي ذر يا با ذر لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف و لا حسب كحسن الخلق[٦].

١٨-لي[٧]: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الأعمال أفضل[٨] عند الله قال التسليم و الورع[٩].

١٩-ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله فضل العلم أحب إلى الله عز و جل من فضل العبادة و أفضل دينكم الورع[١٠].

٢٠-ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد عن موسى بن سلام عن أبان بن سويد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ما الذي يثبت الإيمان في العبد قال الذي يثبته فيه الورع و الذي يخرجه منه الطمع[١١].

٣٠٥/٧٠

٢١-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي منيع عن هارون بن عبد الله عن سليمان بن عبد الرحمن عن خالد بن أبي خالد الأزرق عن محمد بن عبد الرحمن و أظنه ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال أفضل العبادة الفقه و أفضل الدين الورع[١٢].

٢٢-ل: [الخصال] فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام يا علي ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل[١٣].

سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله مثله[١٤].

٢٣-ل: [الخصال] قال النبي صلى الله عليه و آله كف عن محارم الله تكن أورع الناس.

٢٤-لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عبد الله بن سنان عن الصادق عن آبائه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما ثبات الإيمان فقال الورع فقيل له ما زواله قال الطمع[١٥].

٢٥-لي: [الأمالي للصدوق] في خطبة الوسيلة لا معقل أحرز من الورع[١٦].

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨.
(٢) في المصدر «من».
(٣) في المطبوعة: «ولم» بدل «فلم».
(٤) معاني الأخبار ص ٢٥٢، والآية من سورة الأنعام: ٤٥.
(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٠.
(٦) معاني الأخبار ص ٣٣٥.
(٧) أمالي الصدوق ص ٣٢٣، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٨) في المطبوعة «أفضل» بدل «أعظم».
(٩) معاني الأخبار ص ١١٩.
(١٠) الخصال ص ٤ الباب ١ الحديث ٩.
(١١) الخصال ص ٩ الباب ١ الحديث ٢٩.
(١٢) الخصال ص ٣٠ الباب ١ الحديث ١٠٤.
(١٣) الخصال ص ١٢٥ الباب ٣ الحديث ١٢١.
(١٤) المحاسن ج ١ ص ٦٦ الحديث ١٣.
(١٥) أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ١١.
(١٦) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.

٢٦ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أورع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب[١].

٣٠٦/٧٠ ٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الحمامي عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن إسماعيل بن محمد بن أبي كثير عن علي بن إبراهيم عن السري بن عامر قال صعد النعمان بن بشير على المنبر بالكوفة فحمد الله و أثنى عليه و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن لكل ملك حمى و إن حمى الله حلاله و حرامه و المشتبهات بين ذلك كما لو أن راعيا رعى إلى جانب الحمى لم تلبث[٢] غنمه أن تقع في وسطه فدعوا المشتبهات[٣].

٢٨ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن سعد عن ابن عيسى عن يونس عن كليب بن معاوية عن الصادق عليه السلام قال أم[٤] و الله إنكم لعلى دين الله و ملائكته فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد عليكم بالصلاة و العبادة عليكم بالورع[٥].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن أبي عمرو الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال اتقوا الله اتقوا الله[٦] عليكم بالورع و صدق الحديث و أداء الأمانة و عفة البطن و الفرج تكونوا معنا في الرفيع[٧] الأعلى[٨].

٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال الصادق عليه السلام عليكم بالورع فإنه الدين الذي نلازمه و ندين الله به و نريده ممن يوالينا لا تتعبونا بالشفاعة[٩].

٣٠٧/٧٠ ٣١ـ ل: [الخصال] الأربعمائة[١٠] قال أمير المؤمنين عليه السلام من أحبنا فليعمل بعملنا و ليستعن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا و الآخرة.

٣٢ـ ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال شكر كل نعمة الورع عما حرم الله[١١].

٣٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا يجمع الله عز و جل لمؤمن الورع و الزهد في الدنيا إلا رجوت له الجنة[١٢].

٣٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن[١٣] محارمي قال موسى فما ذا أثبتهم على ذلك قال إني أفتش الناس عن أعمالهم و لا أفتشهم حياء منهم[١٤].

أقول: تمامه في باب الزهد.

٣٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي عبيدة أن أبي جميلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أيها الناس لا خير في دين لا تفقه فيه و لا خير في دنيا لا تدبير[١٥] فيها و لا خير في نسك لا ورع فيه[١٦].

٣٦ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام أغلق أبواب جوارحك عما يرجع ضرره إلى قلبك و يذهب بوجاهتك عند الله و تعقب الحسرة و الندامة يوم القيامة و الحياء عما اجترحت من السيئات و المتورع يحتاج إلى ثلاثة أصول الصفح عن عثرات الخلق أجمع و ترك خوضه[١٧] فيهم و استواء المدح و الذم.

---

(١) الخصال ج١ ص ١٦، الباب ١، الحديث ٥٦.
(٢) في المصدر «لم تثبت».
(٣) أمالي الطوسي ص ٣٨١، المجلس ١٣، الحديث ٨١٨.
(٤) في المطبوعة: «أم» بدل «أما».
(٥) مجالس المفيد ص ٢٧٠، المجلس ٣٢،الحديث ١، وأمالي الطوسي ص ٣٣، المجلس ٢، الحديث ٣٣.
(٦) من المصدر.
(٧) وردت العبارة في المصدر: «بالرفيق» و في المطبوعة: «في الرفيع» و ما أثبتناه من ج ٦٦ ص٣ و ٣٧٤ من المطبوعة.
(٨) أمالي الطوسي ص ٢٢٢، المجلس ٨، الحديث ٣٨٤.
(٩) أمالي الطوسي ص ٢٨١، المجلس ١٠، الحديث ٥٤٤.
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦١٤،حديث الأربعمائة.
(١١) الخصال ج ١ ص ١٤، الباب ١، الحديث ٥٠.
(١٢) ثواب الأعمال ص ١٦٣.
(١٣) في المصدر «من» بدل «عن».
(١٤) ثواب الأعمال ص ٢٠٦، أخذ منه (ره) موضع الشاهد.
(١٥) في المطبوعة: «لا تدبير» بدل «لا تدبر».
(١٦) المحاسن ج ١ ص ٦٥ الحديث ٩.
(١٧) في المصدر «خطيئته».

و أصل الورع دوام المحاسبة و صدق المقاولة و صفاء المعاملة و الخروج من كل شبهة و رفض كل عيبة و ريبة و مفارقة جميع ما لا يعنيه و ترك فتح أبواب لا يدري كيف يغلقها و لا يجالس من يشكل عليه الواضح و لا يصاحب مستخفي الدين و لا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه و لا يتفهمه من قائل و يقطع من يقطعه عن الله[1].

٣٠٨/٧٠

٣٧ـ سر: [السرائر] من كتاب حريز عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي يا فضيل أبلغ[2] من لقيت من موالينا عنا السلام و قل لهم إني لا أغني عنهم من الله شيئا إلا بالورع فاحفظوا ألسنتكم و كفوا أيديكم و عليكم ﴿بالصبر و الصلاة إن الله مع الصابرين﴾[3].

٣٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى الضرير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال الورع نظام العبادة فإذا انقطع الورع ذهبت الديانة كما أنه إذا انقطع السلك اتبعه النظام[4].

٣٩ـ مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال اتقوا الله و صونوا دينكم بالورع.

و عنه عليه السلام قال لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه.

و عنه عليه السلام قال لن أجدى أحد عن أحد شيئا إلا بالعمل و لن تنالوا ما عند الله إلا بالورع[5].

و عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله عز و جل يا ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس.

و سئل الصادق عليه السلام من الأورع من الناس قال الذي يتورع عن محارم الله.

و عن الباقر عليه السلام قال عليك بتقوى الله و الاجتهاد في دينك و اعلم أنه لا يغني عنك اجتهاد ليس معه ورع.

٣٠٩/٧٠

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيما ناجى الله تبارك و تعالى به موسى صلوات الله عليه يا موسى ما تقرب إلي المتقربون بمثل الورع عن محارمي فإني أمنحهم جنات عدني لا أشرك معهم أحدا[6].

و منه نقلا من كتاب صفات الشيعة عن ابن أبي يعفور قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد و الصدق و الورع.

و عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال دخلت عليه لأودعه فقال أبلغ موالينا السلام عنا و أوصهم بتقوى الله العظيم و أعلمهم يا خيثمة أنا لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بعمل و لن ينالوا ولايتنا إلا بورع و إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره[7].

باب ٥٨ الزهد و درجاته

الآيات: آل عمران: ﴿لِكَيْلٰا تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا مٰا أَصٰابَكُمْ﴾[8].

طه: ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾[9].

الحديد: ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلٰا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ وَ اللّٰهُ لٰا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ﴾[10].

---

(١) مصباح الشريعة ص٢٣.
(٢) في المصدر «بلغ».
(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٨٧ـ٥٨٨، والآية من سورة البقرة: ١٥٣.
(٤) أمالي الطوسي ص ٧٠٣، المجلس ٤٠ الحديث ١٥٠٧.
(٥) مشكاة الأنوار ص ٤٤.
(٦) مشكاة الأنوار ص ٤٥.
(٧) مشكاة الأنوار ص ٤٦.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٥٣.
(٩) سورة طه، آية ١٣١.
(١٠) سورة الحديد، آية ٢٢ و٢٣.

١ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] في خبر الشيخ الشامي سأل أمير المؤمنينعليه السلام أي الناس خير عند الله عز و جل قال أخوفهم لله و أعملهم بالتقوى و أزهدهم في الدنيا[١].

كتاب الغايات، مرسلا مثله[٢].

٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قيل لأمير المؤمنينعليه السلام ما الزهد في الدنيا قال تنكب حرامها[٣].

٣ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن مالك بن عطية الأحمسي عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل قال سمعت أمير المؤمنينعليه السلام يقول الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة الورع عما حرم الله عليك[٤].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن الجهم بن الحكم عن السكوني قال قال أبو عبد اللهعليه السلام ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال و لا بتحريم الحلال بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز و جل[٥].

٥ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي جعفرعليه السلام أن رجلا سأله عن الزهد فقال الزهد عشرة أشياء و أعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا ألا و إن الزهد في آية من كتاب الله عز و جل ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾[٦].

دعوات الراوندي: عن علي بن الحسينعليه السلام مثله[٧].

٦ـ مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي بن الناصر عن أبيه عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جدهعليه السلام قال سئل الصادقعليه السلام عن الزهد في الدنيا قال الذي يترك حلالها مخافة حسابه و يترك حرامها مخافة عذابه[٨].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] قد مضى في باب اليقين قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الأمل[٩].

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام جعلت فداك ما حد الزهد في الدنيا فقال فقد حده الله في كتابه فقال عز و جل ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾ إن أعلم الناس بالله أخوفهم بالله و أخوفهم له أعلمهم به و أعلمهم به أزهدهم فيها[١٠].

ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي[١١] عن سعد عن الأصبهاني إلى قوله ﴿بما آتيكم﴾[١٢].

٩ـ ضه: [روضة الواعظين] قال النبيصلى الله عليه وآله إذا رأيتم الرجل قد أعطي الزهد في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة.

و قالصلى الله عليه وآله المؤمن بيته قصب و طعامه كسر و رأسه شعث و ثيابه خلق و قلبه خاشع و لا يعدل بالسلامة[١٣] شيئا[١٤].

---

(١) معاني الأخبار ص ١٩٩ وأمالي الصدوق ص ٣٢٣، المجلس ٦٢،الحديث ٤.
(٢) الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٦.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٥١.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٥١.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٥١.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٥٢، والآية من سورة الحديد: ٢٣.
(٧) دعوات الراوندي ص ١٦٣، الرقم ٤٥٤.
(٨) معاني الأخبار ص ٢٨٧ وعيون الأخبار الرضاعليه السلام ج ٢ ص ٥٢. وأمالي الصدوق ص ٢٩٣، المجلس ٥٧، الحديث ٤.
(٩) أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.
(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥ و١٤٦، وتفسير البرهان ج ٤ ص ٢٩٦.
(١١) في الأمالي: محمد بن موسى المتوكل عن سعد، إلخ.
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٦ أمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٣.
(١٣) في المصدر «السلامة».
(١٤) روضة الواعظين، ص ٤٣٧.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري رفعه قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام ما الزهد قال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا ألا و إن الزهد في آية من كتاب الله ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾[1].

٣١٢/٧٠ أقول قد مضى في باب الورع عن أمير المؤمنين عليه السلام أزهد الناس من ترك الحرام[2].

١١ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن بعض النوفليين و محمد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال كونوا على قبول العمل أشد عناية منكم على العمل الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة الورع عما حرم الله عز و جل من أسخط بدنه أرضى ربه و من لم يسخط بدنه عصى ربه[3].

١٢ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن إبراهيم بن داود اليعقوبي عن أخيه سليمان رفعه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه و آله يا رسول الله علمني شيئا إذا أنا فعلته أحبني الله من السماء و أحبني الناس من الأرض فقال له ارغب فيما عند الله عز و جل يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس[4].

١٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الأعلى عن نوف عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن دثارا و الدعاء شعارا و قرضوا من الدنيا تقريضا على منهاج عيسى ابن مريم عليه السلام الخبر[5].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال سأل النبي صلى الله عليه و آله جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها و يتحرج عن حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله كأن بين عينيه أجله[6].

٣١٣/٧٠ ١٥ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد بن علي الأسدي عن عبد الله بن سليمان و عبد الله بن محمد الواهبي و أحمد بن عمير و محمد بن أبي أيوب قالوا حدثنا عبد الله بن هاني عن أبيه عن عمه إبراهيم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أصبح معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما خيرت له الدنيا يا ابن خثعم يكفيك منها ما سد جوعك و وارى عورتك فإن يكن بيت يكنك فذاك و إن تكن دابة تركبها فبخ بخ و إلا فالخبز[7] و ماء الجر و ما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب[8].

١٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن جعفر بن بشير عن سيف عن أبي عبد الله عليه السلام قال من لم يستحي من طلب المعاش خفت مئونته و رخي باله و نعم عياله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام[9].

٣١٤/٧٠ ١٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي و ما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي و لا تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه قال فقال موسى عليه السلام يا أكرم الأكرمين فما ذا أثبتهم على ذلك فقال يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد و أما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم و لا أفتشهم حياء منهم و أما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإني أبيحهم[10] الجنة بحذافيرها يتبوءون منها حيث يشاءون[11].

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص ٢٦٠ وتفسير البرهان ج ٤ ص ٢٩٦، والآية من سورة الحديد: ٢٣.
(٢) مر في ج ٧٠ ص ٣٠٥ من المطبوعة عن أبي عبدالله عليه السلام.
(٣) الخصال ج ١ ص ١٤، الباب ١، الحديث ٥٠.
(٤) الخصال ج ١ ص ٦١، الباب ٢، الحديث ٨٤.
(٥) الخصال ج ١ ص ٣٣٧ الباب ٦، الحديث ٤٠.
(٦) معاني الأخبار ص٢٦١.
(٧) في المصدر «فلق الخبز» بدل «وإلّا فالخبز».
(٨) الخصال ج ١ ص ١٦١، الباب ٣، الحديث ٢١١. أمالي الصدوق ص ٣١٥،المجلس ٦١، الحديث ٣.
(٩) ثواب الأعمال ص ٢٠٠.
(١٠) في المصدر «أمنحهم» بدل «أبيحهم».
(١١) ثواب الأعمال ص ٢٠٥.

۱۸ـ[المحاسن] أبي[۱] رفعه قال قال أبو عبد اللهعليه السلام لرجل أحكم أهل الآخرة أمر آخرتهم كما[۲] أحكم أهل الدنيا سن: أمر دنياهم فإنما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة فاعرف الآخرة بها و لا تنظر إلى الدنيا إلا باعتبار[۳].

۱۹ـضا: [فقه الرضاعليه السلام] أروي عن العالمعليه السلام أنه قال إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و إن الآخرة قد ترحلت مقبلة و لكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا و كونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة لأن الزاهدين اتخذوا الأرض بساطا و التراب فراشا و الماء طيبا و قرضوا الدنيا تقريضا.

ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ألا إن لله عبادا شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة[٤] و أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة صبروا أياما فصارت لهم العقبى راحة طويلة أما آناء الليل فصافوا على أقدامهم[٥] و آناء النهار فخلصوا مخلصا و هم عابدون[٦] يسعون في فكاك رقابهم بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى.

و روي عن المسيحعليه السلام أنه قال للحواريين أكلي ما أنبتته[۷] الأرض للبهائم و شربي ماء الفرات بكفي و سراجي القمر و فراشي التراب و وسادتي المدر و لبسي الشعر ليس لي ولد يموت و لا لي[۸] امرأة تحزن و لا بيت يخرب و لا مال يتلف فأنا أغنى ولد آدم.

۳۱۵/۷۰ و أروي عن العالمعليه السلام أنه سئل عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[۹] فقال و الله ما كان ذهبا و لا فضة و لكنه كان لوح من ذهب مكتوب[۱۰] عليه أربعة أحرف أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه و من أيقن بالقدر علم أنه لا يصيبه إلا ما قدر عليه.

و أروي من ملك[۱۱] نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهى و إذا غضب حرم الله جسده على النار و سألت العالمعليه السلام عن أزهد الناس قال الذي لا يطلب المعدوم حتى ينفد الموجود[۱۲].

۲۰ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام الزهد مفتاح باب الآخرة و البراءة من النار و هو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها و لا إعجاب في تركها و لا انتظار فرج منها و لا طلب محمدة عليها و لا عوض منها بل ترى فوتها راحة و كونها آفة و تكون أبدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة و الزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا و الذل على العز و الجهد على الراحة و الجوع على الشبع و عاقبة الآجل على محبة العاجل و الذكر على الغفلة و يكون نفسه في الدنيا و قلبه في الآخرة.

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ألا ترى كيف أحب ما أبغضه الله و أي خطإ أشد جرما من هذا.

و قال بعض أهل البيتعليه السلام لو كانت الدنيا بأجمعها لقمة في فم طفل لرجمناه فكيف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره في طلبها و الحرص عليها و الدنيا دار لو أحسنت إلى ساكنها لرحمتك و أحسنت وداعك.

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم لما خلق الله الدنيا أمرها بطاعته فأطاعت ربها فقال لها خالفي من طلبك و وافقي من خالفك فهي على ما عهد إليها الله و طبعها عليه[۱۳].

۳۱٦/۷۰ ۲۱ـشي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير[۱٤] عن بعض أصحابنا عن رجل حدثه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال رفع عيسى ابن مريمعليه السلام بمدرعة[۱٥] صوف من غزل مريم و من نسج مريم و من خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا[۱٦].

---

(۱) في المصدر «عن أبيه رفعه».
(۲) العبارة في المطبوعة هكذا: «أحكم أهل الآخرة أمر آخرتهم كما» وما أثبتناه من المصدر.
(۳) المحاسن ج ۲ ص ٦، الحديث ۱۰۷۳.
(٤) في المطبوعة: «[وقلوبهم] محزونة»، وما أثبتناه من المصدر.
(٥) في المطبوعة «فصافوا على أقدامهم، وما أثبتناه من المصدر.
(٦) في المصدر: «عابرون».
(۷) في المصدر «تنبته».
(۸) كلمة «لي» ليست في المصدر.
(۹) سورة الكهف، آية ۸۲.
(۱۰) العبارة في المصدر هكذا: «و لكنه كان لوحاً مكتوباً».
(۱۱) في المصدر «طاب» بدل «ملك».
(۱۲) فقه الرضاعليه السلام ص ۳۷۰ ـ ۳۷۱.
(۱۳) مصباح الشريعة ص۲۲و۲۳.
(۱٤) في المصدر «عن ابن عمر».
(۱٥) في المصدر «عليه مدرعة».
(۱٦) تفسير العياشي ج ۱ ص ۱۷٥.

٢٢ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن الحسين بن محمد عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم الغساني عن أبي عاصم النبيل عن سفيان عن أبي إسحاق عن علقمة بن قيس عن نوف البكالي قال بت ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام فرأيته يكثر الاختلاف من منزله و ينظر إلى السماء قال فدخل كبعض ما كان يدخل قال أنائم أنت أم رامق فقلت بل رامق يا أمير المؤمنين ما زلت أرمقك منذ الليلة بعيني و أنظر ما تصنع فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة قوم يتخذون أرض الله بساطا و ترابه وسادا و كتابه شعارا و دعاءه دثارا و ماءه طيبا يقرضون الدنيا قرضا على منهاج المسيحعليه السلام.

إن الله تعالى أوحى إلى عيسىعليه السلام يا عيسى عليك بالمنهاج الأول تلحق ملاحق المرسلين قل لقومك يا أخا المنذرين أن لا تدخلوا[1] بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة و أيد نقية و أبصار خاشعة فإني لا أسمع من داع دعاءه[2] و لأحد من عبادي عنده مظلمة و لا أستجيب له دعوة و لي قبله حق لم يرده إلي.

فإن استطعت يا نوف ألا تكون عريفا و لا شاعرا و لا صاحب كوبة و لا صاحب عرطبة فافعل فإن داودعليه السلام رسول رب العالمين خرج ليلة من الليالي فنظر في نواحي السماء ثم قال و الله رب داود إن هذه الساعة لساعة ما يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه إلا أن يكون عريفا أو شاعرا أو صاحب كوبة أو صاحب عرطبة[3].

٣١٧/٧٠

٢٣ـ ضه: [روضة الواعظين] قال أمير المؤمنينعليه السلام الزهد ثروة و الورع جنة و أفضل الزهد إخفاء الزهد الزهد يخلق الأبدان و يجدد الآمال و يقرب المنية و يباعد الأمنية من ظفر به نصب و من فاته تعب و لا كرم كالتقوى و لا تجارة كالعمل الصالح و لا ورع كالوقوف عند الشبهة و لا زهد كالزهد في الحرام.

الزهد كلمة[4] بين كلمتين قال الله تعالى ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾[5] فمن لم يأس على الماضي و لم[6] يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه أيها الناس الزهادة قصر الأمل و الشكر عند النعم و الورع عند المحارم فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم و لا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة و كتب بارزة العذر واضحة[7].

٢٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عبد الله بن فرقد عن أبي كهمش عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء فقيل يا رسول الله و من يستحيي من الله حق الحياء فقال من استحيا من الله حق الحياء فليكتب أجله بين عينيه و ليزهد في الدنيا و زينتها و يحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و لا ينسى المقابر و البلى[8].

٢٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن درست عن إسحاق بن عمار عن ميسر عن أبي جعفرعليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[9] استوى رسول اللهصلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا و من اتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه و لم يشف غيظه و من لم يعرف لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب قصر علمه و دنا عذابه[10].

٢٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن المغيرة عن السكوني يرفع الحديث إلى أمير المؤمنينعليه السلام قال قيل له ما الزهد في الدنيا قال حرامها فتنكبه[11].

٣١٨/٧٠

٢٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي يعقوب قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إنا لنحب الدنيا و أن[12] لا نعطاها خير لنا و ما أعطي أحد منها شيئا إلا نقص من حظه من الآخرة[13].

٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عاصم عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول

---

(١) في المطبوعة: «لا تدخلوا» بدل «لا يدخلوا».
(٢) في المطبوعة: «دعاءه» بدل «دعاني».
(٣) مجالس المفيد ص ١٣٢، المجلس ١٦، الحديث ١.
(٤) في المطبوعة: «كلمة» بدل «كله».
(٥) سورة الحديد، آية ٢٣.
(٦) في المصدر «و من لم».
(٧) روضة الواعظين ص ٤٣٤.
(٨) كتاب الزهد ص ٤٥، الحديث ١٢٢.
(٩) سورة طه، آية ١٣١.
(١٠) كتاب الزهد ص ٤٦، الحديث ١٢٥.
(١١) كتاب الزهد ص ٤٩، الحديث ١٣٠، وفيه «فتكتبه» بدل «فتنكبه».
(١٢) في المصدر «و إنّا» بدل «وأن».
(١٣) كتاب الزهد ص ٥١، الحديث ١٣٨.

الله ﷺ جاءني ملك فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك إن شئت جعلت لك بطحاء مكة رضراض ذهب قال فرفع النبي ﷺ رأسه إلى السماء فقال يا رب أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك[١].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أصبح و الآخرة همه استغنى بغير مال و استأنس بغير أهل و عز بغير عشيرة[٢].

٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد الحسني عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إنما ابن آدم ليومه فمن أصبح آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما خيرت[٣] له الدنيا[٤].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه محمد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت بلغنا أن رسول الله ﷺ لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام قط قال فقال أبو عبد الله عليه السلام ما أكله قط قلت فأي شيء كان يأكل قال كان طعام رسول الله ﷺ الشعير إذا وجده و حلواه التمر و وقوده السعف[٥].

٣١٩ / ٧٠

٣٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوصني فقال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه و انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك فكثيرا ما قال الله عز و جل لرسوله ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ﴾[٦] و قال عز ذكره ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[٧] فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله ﷺ كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف و إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فإن الناس لم يصابوا بمثله أبدا[٨].

٣٣ـ الدرة الباهرة: سئل الرضا عليه السلام عن صفة الزاهد فقال متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته[٩].

٣٤ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام أفضل الزهد إخفاء الزهد[١٠].

و قال عليه السلام ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها و لا تغفل فلست بمغفول عنك[١١].

٣٥ـ نهج: [نهج البلاغة] عن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة و قد خرج من فراشه فنظر إلى[١٢] النجوم فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق فقلت بل رامق يا أمير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن شعارا و الدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عليه السلام.

٣٢٠ / ٧٠

يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد ربه[١٣] إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة و هي الطنبور أو صاحب كوبة و هي الطبل و قد قيل أيضا إن العرطبة الطبل و الكوبة الطنبور[١٤].

و قال عليه السلام الزهد كلمة[١٥] بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه ﴿لِكَيْلٰا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾[١٦] فلم لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه[١٧].

---

(١) كتاب الزهد ص ٥٢، الحديث ١٣٩.
(٢) أمالي الطوسي ص ٥٨٠، المجلس ٢٤، الحديث ١١٩٨.
(٣) في المطبوعة «خيّرت» بدل «حيزت».
(٤) أمالي الطوسي ص ٥٨٨، المجلس ٢٥، الحديث ١٢١٩.
(٥) أمالي الطوسي ص ٦٦٣، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٨٣.
(٦) سورة التوبة، آية ٨٥.
(٧) سورة طه، آية ١٣١.
(٨) أمالي الطوسي ص ٦٨١، المجلس ٣٨.
(٩) الدرة الباهرة ص ٥٢.
(١٠) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٨.
(١١) نهج البلاغة ص ٥٤٥، الحكمة رقم ٣٩١.
(١٢) في المصدر «في» بدل «إلى».
(١٣) كلمة «ربه» ليست في المصدر.
(١٤) نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤.
(١٥) في المطبوعة: «كلمة» بدل «كله» وما أثبتناه من المصدر.
(١٦) سورة الحديد، آية ٢٣.

وقال عليه السلام أيها الناس الزهادة قصر الأمل و الشكر عند النعم و الورع[١٨] عند المحارم فإن عزب عنكم ذلك فلا يغلب الحرام صبركم و لا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج سافرة[١٩] ظاهرة و كتب بارزة العذر واضحة[٢٠].

٣٦ـمن خطبة له عليه السلام في صفة الزهاد كانوا قوما من أهل الدنيا و ليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون و بادروا فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم و هم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم[٢١].

٣٢١/٧٠ ٣٧ـو من كتاب كتبه إلى سهل[٢٢] بن حنيف: يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان و تنقل إليك الجفان و ما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو و غنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا و إن لكل مأموم إماما يقتدي به و يستضيء بنور علمه ألا و إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه و من طعمه بقرصيه ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك و لكن أعينوني بورع و اجتهاد فو الله ما كنزت من دنياكم تبرأ و لا ادخرت من غنائمها وفرا و لا أعددت لبالي ثوبي طمرا إلى قوله عليه السلام و لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل و لباب هذا القمح و نسائج هذا القز و لكن هيهات أن يغلبني هواي و يقودني جشعي إلى تخير الأطعمة و لعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص و لا عهد له بالشبع أو أن أبيت مبطانا و حولي بطون غرثى و أكباد حرى فأكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنه وحولك أكباد تحن إلى القد

إلى آخر ما مر مشروحا في كتاب الفتن[٢٣].

٣٨ـعدة الداعي: روي أن نوحا عليه السلام عاش ألفي عام و خمسمائة عام و مضى من الدنيا و لم يبن فيها بيتا و كان إذا أصبح يقول لا أمسي و إذا أمسى يقول لا أصبح و كذلك نبينا صلى الله عليه وآله خرج من الدنيا و لم يصنع لبنة على لبنة[٢٤].

و أما إبراهيم عليه السلام[٢٥] فكان لباسه الصوف و أكله الشعير و أما يحيى عليه السلام فكان لباسه الليف و أكله ورق الشجر و أما سليمان عليه السلام فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر و إذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده[٢٦].

و روي أن نبينا صلى الله عليه وآله أصابه يوما الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال ألا رب مكرم لنفسه و هو لها مهين ألا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا رب متخوض متنعم فيما أفاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق ألا إن عمل أهل الجنة حزنة بربوة ألا إن عمل أهل النار كلمة سهلاء بشهوة[٢٧] ألا رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا يوم القيامة[٢٨].

و قال سويد بن غفلة دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة و هو جالس على حصير صغير و ليس البيت غيره فقلت يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال و لست أرى في بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت فقال عليه السلام يا ابن غفلة إن اللبيب لا يتأثث[٢٩] في دار النقلة و لنا دار أمن[٣٠] قد نقلنا إليها خير متاعنا و إنا عن قليل إليها صائرون.

٣٢٢/٧٠ وكان عليه السلام إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا أجودهما و يلبس الآخر ثم يأتي النجار فيمد له إحدى كميه و يقول خذه بقدومك و يقول هذه تخرج في مصلحة أخرى و يبقى الكم الأخرى بحالها و يقول هذه تأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين عليهما السلام[٣١].

---

(١٧) نهج البلاغة ص ٥٥٣، الحكمة رقم ٤٣٩.
(١٨) في المصدر «التورّع» بدل «الورع».
(١٩) في المصدر «مسفرة».
(٢٠) نهج البلاغة ص ١٠٦، الحكمة رقم ٨١.
(٢١) نهج البلاغة ص ٣٥٢، الحكمة رقم ٢٣٠.
(٢٢) في المطبوعة: «سهل» وما أثبتناه من المصدر.
(٢٣) نهج البلاغة ص ٤١٦، الرسالة رقم ٤٥.
(٢٤) عدة الداعي ص١١٩.
(٢٥) في المصدر زيادة «أبو الأنبياء».
(٢٦) عدة الداعي ص ١١٩.
(٢٧) في المصدر «سهلة بسهوة».
(٢٨) عدة الداعي ص ١٢٠ ملخّصاً.
(٢٩) في المصدر «إن البيت العاقل لا يتأثث».
(٣٠) في المصدر «داراً» بدل «دار أمن».
(٣١) عدة الداعي ص ١٢١.

و قال رسول اللهﷺ ما تعبدوا لله[1] بشيء مثل الزهد في الدنيا.

و قال عيسىؑ للحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة دينكم كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة دنياهم و تحببوا إلى الله بالبعد منهم و أرضوا الله في سخطهم فقالوا فمن نجالس يا روح الله قال من يذكركم الله رؤيته و يزيد في علمكم منطقه و يرغبكم في الآخرة عمله[2].

باب ٥٩ الخوف و الرجاء و حسن الظن بالله تعالى

الآيات:

٣٢٣/٧٠

البقرة: ﴿وَ إِيّٰايَ فَارْهَبُونِ﴾[3] **و قال تعالى** ﴿وَ إِيّٰايَ فَاتَّقُونِ﴾[4].

و قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ﴾[5].

آل عمران: ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ﴾[6].

و قال ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾[7].

و قال سبحانه ﴿يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجٰاهِلِيَّةِ﴾[8].

و قال سبحانه ﴿إِنَّمٰا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيٰاءَهُ فَلٰا تَخٰافُوهُمْ وَ خٰافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[9].

النساء: ﴿وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مٰا لٰا يَرْجُونَ﴾[10].

المائدة: ﴿قٰالَ رَجُلٰانِ مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبٰابَ﴾[11].

و قال تعالى حاكيا عن ابن آدمؑ ﴿إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰالَمِينَ﴾[12].

٣٢٤/٧٠

و قال تعالى ﴿أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[13].

و قال تعالى ﴿فَلٰا تَخْشَوُا النّٰاسَ وَ اخْشَوْنِ﴾[14].

و قال ﴿وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنٰا رَبُّنٰا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰالِحِينَ﴾[15].

و قال سبحانه ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ وَ أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰاغُ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ﴾[16].

الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[17].

و قال ﴿وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لٰا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[18].

و قال حاكيا عن إبراهيمؑ ﴿وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ وَ لٰا تَخٰافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[19].

---

(١) في المصدر «ما يعبد الله».
(٢) عدة الداعي ص ١٢٠ و ١٢١.
(٣) سورة البقرة، آية ٤٠.
(٤) سورة البقرة، آية ٤١.
(٥) سورة البقرة، آية ٢١٨.
(٦) سورة آل عمران، آية ٢٨.
(٧) سورة آل عمران، آية ٣٠.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٥٤.
(٩) سورة آل عمران، آية ١٧٥.
(١٠) سورة النساء، آية ١٠٤.
(١١) سورة المائدة آية ٢٣.
(١٢) سورة المائدة آية ٢٨.
(١٣) سورة المائدة آية ٤٠.
(١٤) سورة المائدة آية ٤٤.
(١٥) سورة المائدة آية ٨٤.
(١٦) سورة المائدة آية ٩٨ و ٩٩.
(١٧) سورة الأنعام آية ١٥ و ١٦.
(١٨) سورة الأنعام آية ٥١.
(١٩) سورة الأنعام آية ٨١.



الأعراف: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِها أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾(١).

و قال ﴿وَ في نُسْخَتِها هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾(٢).

٣٢٥/٧٠ و قال تعالى ﴿قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ **إلى قوله** ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣).

الأنفال: ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾(٤).

التوبة: ﴿أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٥).

و قال تعالى ﴿إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللّٰهَ فَعَسىٰ أُولٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(٦).

هود: ﴿وَ كَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرىٰ وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ﴾(٧).

يوسف: ﴿أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللّٰهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(٨).

الرعد: ﴿وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقابِ﴾(٩).

و قال تعالى ﴿وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾(١٠).

و قال تعالى ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَ اللّٰهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾(١١).

إبراهيم: ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ﴾(١٢).

٣٢٦/٧٠ **الحجر:** ﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ﴾(١٣).

و قال سبحانه ﴿وَ كانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾(١٤).

النحل: ﴿أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾(١٥).

و قال تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ وَ قالَ اللّٰهُ لا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلٰهٌ واحِدٌ فَإِيّايَ فَارْهَبُونِ وَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُونَ﴾(١٦).

إسراء: ﴿عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾(١٧).

و قال تعالى ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَ ما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا إلى قوله تعالى و

---

(١) سورة الأعراف آية ٩٧-١٠٠.
(٢) سورة الأعراف آية ١٥٤.
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٦ و١٥٧.
(٤) سورة الأنفال آية ٢٥.
(٥) سورة التوبة، آية ١٣.
(٦) سورة التوبة آية ١٨.
(٧) سورة هود، آية ١٠٢ و١٠٣.
(٨) سورة يوسف، آية ١٠٧.
(٩) سورة الرعد، آية ٦.
(١٠) سورة الرعد آية ٢١.
(١١) سورة الرعد، آية ٤١.
(١٢) سورة ابراهيم، آية ١٤.
(١٣) سورة الحجر، آية ٤٩ و ٥٠.
(١٤) سورة الحجر، آيد ٨٢-٨٤.
(١٥) سورة النحل، آية ٤٥-٤٧.
(١٦) سورة النحل، آية ٤٩-٥٢.
(١٧) سورة الإسراء، آية ٨-١٠.

يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً﴾[1].

طه: ﴿إِلّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ﴾[2].

٣٢٧/٧٠ و **قال تعالى** ﴿أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ في مَساكِنِهِمْ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾[3].

الأنبياء: ﴿وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[4].

و **قال تعالى** ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿أَ فَلا يَرَوْنَ أَنّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها أَ فَهُمُ الْغالِبُونَ﴾[5].

و **قال سبحانه** ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ وَ هارُونَ الْفُرْقانَ وَ ضِياءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾[6].

و **قال تعالى** ﴿وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾[7].

الحج: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[8].

المؤمنون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ راجِعُونَ﴾[9].

النور: ﴿يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ﴾[10].

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[11].

الشعراء: ﴿إِنّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَنْ كُنّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[12].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[13].

٣٢٨/٧٠ **النمل:** ﴿يا مُوسىٰ لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[14].

القصص: ﴿يا مُوسىٰ أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾[15].

العنكبوت: ﴿مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[16].

و **قال تعالى** ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّٰهِ وَ لِقائِهِ أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[17].

لقمان: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ﴾[18].

الأحزاب: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيراً﴾[19].

و **قال تعالى** ﴿وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾[20].

و **قال سبحانه** ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللّٰهَ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً﴾[21].

فاطر: ﴿إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ﴾[22].

---

(١) سورة الإسراء، آية ٥٤ـ٥٧.
(٢) سورة طه، آية ٣.
(٣) سورة طه، آية ١٢٨.
(٤) سورة الأنبياء آية ٢٨.
(٥) سورة الأنبياء آية ٤٢ـ٤٤.
(٦) سورة الأنبياء آية ٤٨ـ٤٩.
(٧) سورة الأنبياء آية ٩٠.
(٨) سورة الحج آية ٣٤ـ٣٥.
(٩) سورة المؤمنون، آية ٥٧ـ٦٠.
(١٠) سورة النور، آية ٣٧.
(١١) سورة النور، آية ٥٢.
(١٢) سورة الشعراء، آية ٥١.
(١٣) سورة الشعراء، آية ٨٢.
(١٤) سورة النمل، آية ١١ـ١٠.
(١٥) سورة القصص، آية ٣١.
(١٦) سورة العنكبوت، آية ٥.
(١٧) سورة العنكبوت، آية ٢١ـ٢٣.
(١٨) سورة لقمان، آية ٣٣.
(١٩) سورةالأحزاب، آية ٢١.
(٢٠) سورةالأحزاب،آية٣٧.
(٢١) سورةالأحزاب،آية ٣٩.
(٢٢) سورةفاطر، آية ١٨.



و **قال تعالى** ﴿إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[١].

٣٢٩/٧٠ **يس:** ﴿إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[٢].

ص: ﴿إِنّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدّارِ﴾[٣].

الزمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[٤].

و **قال تعالى** ﴿قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللّهِ﴾[٥].

السجدة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

حمعسق: ﴿تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٧].

و **قال تعالى** ﴿وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾[٨].

الفتح: ﴿الظّانِّينَ بِاللّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾[٩].

ق: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ و **قال تعالى** ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ﴾[١٠].

الذاريات: ﴿وَ تَرَكْنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾[١١].

٣٣٠/٧٠ **الطور:** ﴿قالُوا إِنّا كُنّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْنا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ﴾[١٢].

الرحمن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلّا بِسُلْطانٍ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[١٣].

الحشر: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾[١٤].

الملك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافّاتٍ وَ يَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ إِنِ الْكافِرُونَ إِلّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ﴾[١٥].

المعارج: ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾[١٦].

نوح: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾[١٧].

المدثر: ﴿كَلّا بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوىٰ وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[١٨].

٣٣١/٧٠ **الدهر:** ﴿وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[١٩].

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٨.
(٢) سورة يس، آية ١١.
(٣) سورة ص، آية ٤٦.
(٤) سورة الزمر، آية ٩.
(٥) سورة الزمر، آية ١٣ـ١٤ و٢٣.
(٦) سورة فصلت، آية ٤٣.
(٧) سورة الشورى، آية ٥.
(٨) سورة الشورى، آية ١٧ و١٨.
(٩) سورة الفتح، آية ٦.
(١٠) سورة ق، آية ٣٣، ٤٥.
(١١) سورة الذاريات، آية ٣٧.
(١٢) سورة الطور، آية ٢٦ و٢٧.
(١٣) سورة الرحمن، آية ٣١ـ٤٦.
(١٤) سورة الحشر، آية ٢١.
(١٥) سورة الملک، آية ١٢ـ٢١.
(١٦) سورة المعارج آية ٢٧ و٢٨.
(١٧) سورة نوح، آية ١٣ و١٤.
(١٨) سورة المدثر، آية ٥٣ـ٥٦.
(١٩) سورة الدهر، آية ٧ـ١٠ـ١١ـ٢٨ـ٣١.

النازعات: ﴿وَ أَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ فَتَخْشىٰ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّ في ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ﴾[1].
و قال تعالى ﴿وَ أَمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[2].
الانفطار: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾[3].
البروج: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾[4].
الأعلى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرىٰ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيىٰ﴾[5].
البينة: ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[6].

٣٣٢/٧٠

تفسير: ﴿وَ إِيّايَ فَارْهَبُونِ﴾[7] **قيل الرهبة خوف معه تحرز و يدل على أن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحدا إلا الله** ﴿وَ إِيّايَ فَاتَّقُونِ﴾[8] **أي بالايمان و اتباع الحق و الإعراض عن الدنيا و قيل الرهبة مقدمة التقوى.**

﴿أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ﴾[9] **أقول كان فيه دلالة على أن الرجاء لا يكون إلا مع العمل و بدونه غرة و قيل أثبت لهم الرجاء إشعارا بأن العمل غير موجب و لا قاطع في الدلالة سيما و العبرة بالخواتيم.**

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ﴾[10] **قيل هو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وكرره ثانيا للتوكيد والتذكير** ﴿وَاللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾[11] **إشارة إلى أنه تعالى إنما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم أو أنه لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقابٍ فترجى رحمته ويخشى عذابه.**

﴿يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ﴾[12] **هذا وصف لحال المنافقين في غزوة أحد قيل أي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق أن يظن به و ظن الجاهلية بدله و هو الظن المختص بالملة الجاهلية و أهلها أقول و يدل على حرمة سوء الظن بالله و اليأس من رحمته.**

﴿إِنَّما ذٰلِكُمُ الشَّيْطانُ﴾[13] **يعني من يعوقهم عن العود إلى قتال الكفار بعد غزوة أحد و هو نعيم بن مسعود** ﴿وَ خافُونِ﴾ **أي في مخالفة أمري** ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ **فإن الإيمان يقتضي إيثار خوف الله على خوف الناس.**

﴿وَ تَرْجُونَ﴾[14] **أي أيها المؤمنون** ﴿مِنَ اللّٰهِ﴾ **الرحمة و النصرة** ﴿ما لا يَرْجُونَ﴾ **أي الكفار فيدل على فضل الرجاء و أنه من صفات المؤمنين.**

٣٣٣/٧٠

﴿مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ﴾[15] **أي يخافون الله يتقونه و يدل على مدح الخوف** ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾[16] **الخطاب للنبي أو لكل أحد و فيها تخويف و تبشير** ﴿فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَ اخْشَوْنِ﴾[17] **قيل نهي للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم.**

﴿وَ أَنْذِرْ﴾[18] **أي عظ و خوف** ﴿بِهِ﴾ **أي بالقرآن أو بالله** ﴿الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾ **في المجمع يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة و ما فيها من شدة الأهوال و قيل معناه يعلمون و قال الصادق**ﷺ **أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربهم برغبتهم**[19] **فيما عنده فإن القرآن شافع مشفع** ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ **أي غير الله** ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ **أي كي يخافوا في الدنيا و ينتهوا عما نهيتم عنه**[20].

﴿كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ﴾[21] **و لا يتعلق به ضرر** ﴿وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ﴾ **و هو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأنه إشراك للمصنوع بالصانع و تسوية بين المقدور العاجز و القادر الضار النافع** ﴿سُلْطاناً﴾ **أي حجة و الحاصل أن الكفر و الخطايا مظنة الخوف فلا ينبغي معه الأمن.**

---

(١) سورة النازعات، آية ١٩ـ٢٦.
(٢) سورة النازعات، آية ٤٠ـ٤١.
(٣) سورة الانفطار، آية ٥ـ٨.
(٤) سورة البروج، آية ١٢ـ١٤.
(٥) سورة الأعلى، آية ١٠ـ١٣.
(٦) سورة البينة، آية ٨.
(٧) سورة البقرة، آية ٤٠.
(٨) سورة البقرة، آية ٤١.
(٩) سورة البقرة، آية ٢١٨.
(١٠) سورة آل عمران، آية ٢٨.
(١١) سورة آل عمران، آية ٣٠.
(١٢) سورة آل عمران، آية ١٥٤.
(١٣) سورة آل عمران، آية ١٧٥.
(١٤) سورة النساء، اية ١٠٤.
(١٥) سورة المائدة، آية ٢٣.
(١٦) سورة المائدة آية ٤٠.
(١٧) سورة المائدة آية ٤٤.
(١٨) سورة الأنعام، آية ٥١.
(١٩) في المطبوعة: «برغبتهم» وما أثبتناه من المصدر.
(٢٠) مجمع البيان ج ٣ ص ٣٠٤ و٣٠٥ ملخصًا.
(٢١) سورة الأنعام، آية ٨١.

٣٣٤/٧٠ ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرىٰ﴾[١] أي المكذبون لنبينا ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى﴾ أي ضحوة النهار و هو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت و ارتفعت ﴿وَ هُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي يشتغلون بما لا ينفعهم ﴿أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ﴾ مكر الله استعارة لاستدراجه العبد و الأخذ من حيث لا يحتسب و قال علي بن إبراهيم المكر من الله العذاب[٢] و قال الطبرسي رحمه الله أي أفبعد هذا كله أمنوا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون و سمي العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أن المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه و قيل إن مكر الله استدراجه إياهم بالصحة و السلامة و طول العمر و تظاهر النعمة ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾.

يسأل عن هذا فيقال إن الأنبياء و المعصومين أمنوا مكر الله و ليسوا بخاسرين و جوابه من وجوه أحدهما أن معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلا القوم الخاسرين بدلالة قوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ في مَقامٍ أَمِينٍ﴾[٣] و ثانيها أن معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة إلا الخاسرون و المعصومون لا يؤمنون[٤] عذاب الله للعصاة و لهذا سلموا من مواقعة الذنوب و ثالثها لا يأمن عقاب الله جهلا بحكمته إلا الخاسرون و معنى الآية الإبانة عما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله ليسارع إلى طاعته و اجتناب معاصيه و لا يستشعر الأمن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه و آخرته بالتهالك في القبائح[٥].

﴿أَ وَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ أي يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم و إنما عدي يهد باللام لأنه بمعنى يبين ﴿أَنْ لَوْ نَشاءُ﴾ أي أنه لو نشاء ﴿أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم ﴿وَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ مستأنف يعني و نحن نطبع على قلوبهم ﴿فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم و اعتبار.

﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[٦] أي يخشون ربهم فلا يعصونه و يعملون بما فيها.

٣٣٥/٧٠ ﴿عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ﴾ قال في المجمع أي ممن عصاني و استحقه بعصيانه و إنما علقه بالمشية لجواز الغفران[٧] ﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال الحسن و قتادة إن رحمته في الدنيا وسعت البر و الفاجر و هي يوم القيامة للمتقين خاصة و قال العوفي وسعت كل شيء و لكن لا تجب إلا للذين يتقون و ذلك أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فإذا صار في الآخرة وجب[٨] للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه و قيل معناه أنها تسع كل شيء إن دخلوها فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله ﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي فسأوجب رحمتي للذين يتقون الشرك أي يجتنبونه و قيل يجتنبون الكبائر و المعاصي[٩].

﴿لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾[١٠] قيل بل يعمهم و غيرهم كالمداهنة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و افتراق الكلمة و ظهور البدع و روى العياشي في هذه الآية قال أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا و بايعوا غيره و هي الفتنة التي فتنوا بها و قد أمرهم رسول الله باتباع علي و الأوصياء من آل محمد عليهم السلام[١١].

و في المجمع عن علي و الباقر عليهما السلام أنهما قرءا ﴿لتصيبن﴾[١٢].

﴿فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٣] بعقاب الله و ثوابه و يدل على أن خشية الله تعالى من لوازم الإيمان ﴿وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللّٰهَ﴾[١٤] قيل يعني في أبواب الدين و أن لا يختار على رضا الله رضا غيره فإن الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها و في المجمع أي لم يخف سوى الله أحدا من المخلوقين و هذا راجع إلى قوله ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾[١٥] أي إن خشيتموهم فقد ساويتموهم في الإشراك كما قال ﴿فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ﴾ الآية[١٦].

---

(١) سورة الأعراف، آية ٩٧-١٠٠.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٦.
(٣) سورة الدخان، آية ٥١.
(٤) في المصدر: «يأمنون».
(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٥٣.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٥٤.
(٧) من المصدر.
(٨) في المطبوعة: «وجب» وما أثبتناه من المصدر.
(٩) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٨٦.
(١٠) سورة الأنفال، آية ٢٥.
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٣.
(١٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٣٢.
(١٣) سورة التوبة، آية ١٣.
(١٤) سورة التوبة، آية ١٨.
(١٥) العبارة في المصدر هكذا «أتخشونهم فالله احق تخشوه».
(١٦) مجمع البيان ج ٥ ص ١٤.

٣٣٦/٧٠ ﴿وَ كَذٰلِكَ﴾[1] أي و مثل ذلك الأخذ ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذٰا أَخَذَ الْقُرىٰ﴾ أي أهلها ﴿وَ هِيَ ظٰالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي وجيع صعب و في المجمع عن النبي صلّى الله عليه و آله أن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم تلا هذه الآية[2] ﴿إِنَّ ذٰلِكَ﴾ أي فيما نزل بالأمم الهالكة ﴿لَآيَةً﴾ أي لعبرة ﴿لِمَنْ خٰافَ عَذٰابَ الْآخِرَةِ﴾ لعلمه بأنه أنموذج منه.

﴿غٰاشِيَةٌ مِنْ عَذٰابِ اللّٰهِ﴾[3] أي عقوبة تغشاهم و تشملهم ﴿بَغْتَةً﴾ أي فجاءه من غير سابقة علامة ﴿وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها غير مستعدين لها.

﴿وَ يَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ﴾[4] خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا و روى علي بن إبراهيم[5] و الكليني[6] و الصدوق[7] و العياشي[8] عن الصادق عليه السلام أنه تلا هذه الآية حين وافى رجلا استقصى حقه من أخيه و قال أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم و لكنهم[9] خافوا الاستقصاء و المداقة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء.

و في المجمع[10] و العياشي[11] عنه عليه السلام أن تحسب عليهم السيئات و تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء.

٣٣٧/٧٠ ﴿نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا﴾[12] قيل أي بذهاب أهلها و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه إتيانا و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء[13] و قال علي بن إبراهيم هو موت علمائها[14] و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول إنه يسخي نفسي في سرعة الموت و القتل فينا قول الله تعالى ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا﴾ و هو ذهاب العلماء[15] ﴿لاٰ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا راد له و المعقب الذي يعقب الشيء فيبطله ﴿وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ فيحاسبهم عما قليل.

﴿ذٰلِكَ﴾[16] أي إهلاك الظالمين و إسكان المؤمنين ﴿لِمَنْ خٰافَ مَقٰامِي﴾ أي موقفي للحساب ﴿وَ خٰافَ وَعِيدِ﴾ أي وعيدي بالعذاب.

﴿نَبِّئْ عِبٰادِي﴾ الآية[17] فيها حث على الرجاء و الخوف معا لكن في توصيف ذاته بالغفران و الرحمة دون التعذيب ترجيح الرجاء.

﴿آمِنِينَ﴾[18] من الانهدام و نقب اللصوص و تخريب الأعداء لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم ﴿مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي من بناء البيوت الوثيقة و استكثار الأموال و العدد.

﴿مَكَرُوا السَّيِّئٰاتِ﴾[19] أي المكرات السيئات قيل هم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء و الذين مكروا رسول الله صلّى الله عليه و آله و راموا صد أصحابه عن الإيمان ﴿أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسف بقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ إذا جاءوا و ذهبوا في متاجرهم و أعمالهم ﴿فَمٰا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي فليسوا بفائتين و ما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قيل أي على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب و هم متخوفون أو على تنقص بأن ينقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم و أموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته و قال علي بن إبراهيم أي على تيقظ[20] و بالجملة هو خلاف قوله ﴿مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾.

٣٣٨/٧٠

---

(١) سورة هود، آية ١٠٢ و١٠٣.
(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ١٩١.
(٣) سورة يوسف، آية ١٠٧.
(٤) سورة الرعد، آية ٢١.
(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
(٦) فروع الكافي ج ٥ ص ١٠٠، الحديث ١، باب في آداب اقتضاء الدين.
(٧) معاني الأخبار ص ٢٤٦.
(٨) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٩.
(٩) العبارة في المطبوعة هكذا «يخافون ان يظلمهم او يجوز عليهم، وكلنهم» وما أثبتناه من المصدر.
(١٠) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٩.
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠.
(١٢) سورة الرعد، آية ٤١.
(١٣) الفقيه ج ١ ص ١١٨ الباب ٢٧ الحديث ٥٦٠ من النوادر.
(١٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٧.
(١٥) أصول الكافي ج ١ ص ٣٨، الحديث ٦، باب فقد العلماء.
(١٦) سورة إبراهيم، آية ١٤.
(١٧) سورة الحجر، آية ٤٩.
(١٨) سورة الحجر، آية ٨٢.
(١٩) سورة النحل، آية ٤٥.
(٢٠) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٦.

و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال هم أعداء الله و هم يمسخون و يقذفون و يسيحون في الأرض[١] والكافي عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ و الزهد في الدنيا و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ الآية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه لئلا[٢] تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد[٣] به القوم الظالمين في الكتاب و الله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره[٤].

﴿وَ هُمْ لٰا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٥] أي عن عبادته ﴿يَخٰافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي يخافونه و هو فوقهم بالقهر ﴿وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ﴾[٦] ﴿وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾ في المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أن لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكا فإذا كان يوم القيامة رفعوا رءوسهم و قالوا ما عبدناك حق عبادتك[٧].

٣٣٩/٧٠ قال بعض أهل المعرفة إن أمثال هذه الآيات تدل على أن العالم كله في مقام الشهود و العبادة إلا كل مخلوق له قوة التفكر و ليس إلا النفوس الناطقة الإنسانية و الحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود و الأيدي و الأرجل و الألسنة و السمع و البصر و جميع القوى فالحكم لله العلي الكبير.

﴿إِنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ﴾[٨] أكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فإنك لو قلت إنما هو إله لخيل أنك أثبت الإلهية لا الوحدانية ﴿فَإِيّٰايَ فَارْهَبُونِ﴾ كأنه قيل و أنا هو فإياي فارهبون لا غير ﴿وَ لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ خلقا و ملكا ﴿وَ لَهُ الدِّينُ﴾ أي الطاعة ﴿وٰاصِباً﴾ قيل أي لازما و روى العياشي عن الصادق عليه السلام قال واجبا[٩] ﴿أَ فَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُونَ﴾ و لا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال ﴿وَ مٰا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ﴾[١٠].

﴿حَصِيراً﴾[١١] أي محبسا لا يقدرون على الخروج منها أبدا ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي للطريقة التي هي أقوم الطرق و أشد استقامة و في الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو[١٢] و عنه عليه السلام يهدي إلى الإمام[١٣] و روى العياشي عن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية[١٤] ﴿وَ أَنَّ الَّذِينَ﴾ أي يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم.

٣٤٠/٧٠ ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾[١٥] أي موكولا إليك أمرهم تجبرهم على الإيمان و إنما أرسلناك مبشرا و نذيرا فدارهم و مر أصحابك بالاحتمال منهم ﴿كٰانَ مَحْذُوراً﴾ أي حقيقا بأن يحذره كل أحد حتى الملائكة و الرسل.

﴿لِمَنْ يَخْشىٰ﴾[١٦] أي لمن في قلبه خشية و رقة يتأثر بالإنذار.

﴿أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[١٧] قال علي بن إبراهيم أي يبين لهم[١٨] ﴿يَمْشُونَ فِي مَسٰاكِنِهِمْ﴾ أي يشاهدون آثار هلاكهم ﴿لِأُولِي النُّهىٰ﴾ أي لذوي العقول الناهية عن التغافل و التعامي.

﴿وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾[١٩] أي من عظمته و مهابته ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي مرتعدون و أصل الخشية خوف مع تعظيم و لذلك خص بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر و إن عدي بعلى فبالعكس.

﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ﴾[٢٠] أي يحفظكم ﴿مِنَ الرَّحْمٰنِ﴾ أي من بأسه ﴿إن أراد بكم﴾ وفي لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالئ غير رحمته العامة وأن اندفاعه بها مهلة ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ لايخطرونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦١.
(٢) في المصدر: «لئلا» بدل «لا».
(٣) في المصدر «تواعد».
(٤) روضة الكافي ص ٧٤، الحديث ٢٩.
(٥) سورة النحل، آية ٤٩.
(٦) سورة الأنعام، آية ١٨ و٦١.
(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٦٥.
(٨) سورة النحل، آيه ٥١.
(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢.
(١٠) سورة النحل، آية ٥٣.
(١١) سورة الإسراء، آية ٨ـ١٠.
(١٢) لم نعثر عليه في المظان من الكافي.
(١٣) أصول الكافي ج ١ ص ٢١٦، الحديث ٢ باب أن القرآن يهدى للإمام.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣.
(١٥) سورة الإسراء، آية ٥٤ـ٥٧.
(١٦) سورة طه، آية ٣.
(١٧) سورة طه، آية ١٢٨.
(١٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٧.
(١٩) سورة الأنبياء، آية ٢٨.
(٢٠) سورة الأنبياء، آية ٤٢ و٤٤.

﴿أَنّٰا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ قيل أرض الكفرة ﴿نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا﴾ قيل أي بتسلط المسلمين عليها و هو تصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين ﴿أَ فَهُمُ الْغٰالِبُونَ﴾ رسول الله و المؤمنين و في الكافي، و المجمع، عن الصادقعليه السلام ننقصها يعني بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها و قد مر الكلام فيه[1].

﴿الْفُرْقٰانَ﴾[2] أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق و الباطل و ضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة و الجهالة و ذكرا يتعظ به المتقون ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل أو المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي خائفون.

﴿وَ كٰانُوا لَنٰا خٰاشِعِينَ﴾[3] أي مخبتين أو دائمي الوجل.

٣٤١/٧٠ ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[4] قيل أي المتواضعين أو المخلصين فإن الإخبات صفتهم قال علي بن إبراهيم أي العابدين[5] ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها.

﴿مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾[6] قيل أي من خوف عذابه يحذرون ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا﴾ قيل يعطون ما أعطوه من الصدقات و قال علي بن إبراهيم من العبادة و الطاعة[7] و يؤيده قراءة يأتون ما أتوا في الشواذ[8] و ما يأتي من الروايات ﴿وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة أن لا يقبل منهم و أن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به ﴿أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ﴾ أي لأن مرجعهم إليه أو من أن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم وقد روى الكليني في الروضة بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن قول الله عزوجل ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال هي إشفاقهم[9] و رجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره و يرجون أن تقبل[10] منهم[11].

و في الأصول بإسناده عن حفص بن غياث عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال في حديث ألا و من عرف حقنا و رجا الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ الآية فقال ما الذي أتوا أتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا[12].

٣٤٢/٧٠ وفي المجمع قال أبو عبداللهعليه السلام معناه خائفة أن لا يقبل منهم وفي رواية أخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج[13].

﴿يَخٰافُونَ يَوْماً﴾[14] أي مع ما هم عليه من الذكر و الطاعة ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ﴾ قيل أي تضطرب و تتغير من الهول أو تتقلب أحوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه و تبصر الأبصار ما لم تكن تبصر أو تتقلب القلوب من توقع النجاة و خوف الهلاك ﴿و الأبصار﴾ من أي ناحية يؤخذ بهم و يؤتى كتابهم.

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾[15] فيما يأمرانه ﴿وَ يَخْشَ اللّٰهَ﴾ على ما صدر عنه من الذنوب ﴿وَ يَتَّقْهِ﴾ فيما بقي من عمره ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم.

﴿أَنْ كُنّٰا﴾[16] أي لأن كنا ﴿أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من أتباع فرعون أو من أهل المشهد ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾[17] قيل[18] ذكر ذلك هضما لنفسه و تعليما للأمة أن يجتنبوا المعاصي و يكونوا على حذر و طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم و استغفارا لما عسى يندر[19] منه من ترك الأولى[20].

﴿لاٰ تَخَفْ﴾[21] قيل أي من غير ثقة بي أو مطلقا لقوله ﴿إِنِّي لاٰ يَخٰافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ حين يوحى إليهم من فرط

---

(١) في هذا الفصل ذيل تفسير: «أنا نأتي الأرض ننقصها» من سورة الرعد، آية ٤١.
(٢) سورة الأنبياء، آية ٤٨ و٤٩.
(٣) سورة الأنبياء، آيد ٩٠.
(٤) سورة الحج، آية ٣٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
(٦) سورة المؤمنون، آية ٥٧.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.
(٨) في الشواذ قراءة النبيصلى الله عليه وآله وعائشة وابن عباس وقتادة والأعمش يأتون ما أتوا مقصوراً، راجع مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.
(٩) في المصدر «شفاعتهم».
(١٠) في المصدر «يقبل».
(١١) روضة الكافي ص ٢٢٩، الحديث ٢٩٤.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٧ الحديث ١٥، باب محاسبة العمل.
(١٣) مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.
(١٤) سورة النور، آية ٣٧.
(١٥) سورة النور، آية ٥٢.
(١٦) سورة الشعراء، آية ٥١.
(١٧) سورة الشعراء، آية ٨٢.
(١٨) القائل هو البيضاوى.
(١٩) كذا في المصدر وفي المطبوعة، والظاهر «يبدر» هو الصحيح.
(٢٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٠، وفيه «الصغائر» بدل «ترك الأولى».
(٢١) سورة النمل، آية ١٠ و١١.

الاستغراق فإنهم أخوف الناس أي من الله أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ المشهور أن الاستثناء منقطع وقال علي بن إبراهيم معنى ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف[1] وقيل عاطفة قال القاموس وتكون عاطفة بمنزلة الواو[2] ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ وقرئ في الشواذ ألا بالفتح والتخفيف.

٣٤٣/٧٠ ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾[3] أي من المخاوف كما مر ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾[4] قيل المراد بلقاء الله الوصول إلى ثوابه أو إلى العاقبة من الموت و البعث و الحساب و الجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد و قد اطلع السيد على أحواله فإما أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله أو بسخط لما سخطه منها و قال علي بن إبراهيم قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل[5] و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب و العقاب قال فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية و اللقاء هو البعث[6] ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾ بعقائدهم و أعمالهم.

﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾[7] أي تردون ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إن فررتم من قضائه بالتواري في إحداهما ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يحرسكم عن بلائه و لقائه بالبعث ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾ لإنكارهم البعث و الجزاء ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم.

﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾[8] أي لا يقضي عنه وقرئ لايجزئ من أجزأ أي لايغني ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالثواب و العقاب.

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[9] قيل أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب و مقاساة الشدائد ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي ثواب الله أو لقاءه و نعيم الآخرة أو أيام الله و اليوم الآخر خصوصا و الرجاء يحتمل الأمل و الخوف و قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فإن المؤتسي بالرسول من كان كذلك.

٣٤٤/٧٠ ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾[10] أي تعييرهم إياك ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ إن كان فيه ما يخشى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾[11] فينبغي أن لا يخشى إلا منه.

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾[12] قيل أي غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم أو غائبا عنهم عذابه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[13] إذ شرط الخشية معرفة المخشي و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه و لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله إني أخشاكم لله و أتقاكم له ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه و في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله و من لم يصدق قوله فعله فليس بعالم و في الحديث أعلمكم بالله أخوفكم لله[14] و في الكافي عن السجاد عليه السلام و ما العلم بالله و العمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه و حثه الخوف على العمل بطاعة الله و إن أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه و قد قال الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[15] و عن الصادق أن من العبادة شدة الخوف من الله ثم تلا هذه الآية[16] و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام دليل الخشية التعظيم لله و التمسك بخالص الطاعة و أوامره و الخوف و الحذر و دليلهما العلم ثم تلا هذه الآية[17].

٣٤٥/٧٠ ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ﴾[18] أي إنذارا يترتب عليه الأثر ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ قيل هو القرآن و في الحديث أنه علي عليه السلام ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ قيل أي خاف عقابه قبل حلوله و معاينة أهواله أو في سريرية و لا يغتر برحمته فإنه كما هو رحمان منتقم قهار.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.
(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٠-٣٤١ وفيه «و تكون عاطفة كالواو».
(٣) سورة القصص آية ٣١.
(٤) سورة العنكبوت، آية ٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.
(٦) التوحيد ص ٢٦٧، الباب ٣٦، الحديث ٥.
(٧) سورة العنكبوت، آية ٢٣.
(٨) سورة لقمان، آية ٣٣.
(٩) سورة الأحزاب، آية ٢١.
(١٠) سورة الأحزاب، آية ٣٧.
(١١) سورة الأحزاب، آية ٣٩.
(١٢) سورة فاطر، آية ١٨.
(١٣) سورة فاطر، آية ٢٨.
(١٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٧.
(١٥) روضة الكافي ج ١٦، الحديث ٢.
(١٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٩.
(١٧) مصباح الشريعة ص ٤.
(١٨) سورة يس، آية ١١.

﴿إِنّٰا أَخْلَصْنٰاهُمْ بِخٰالِصَةٍ﴾[1] أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ﴿ذِكْرَى الدّٰارِ﴾ تذكرهم للآخرة دائما فإن خلوصهم في الطاعة بسببها و ذلك لأنه كان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار الله و الفوز بلقائه و إطلاق الدار للإشعار بأنها الدار الحقيقية و الدنيا معبر.

﴿أَمَّنْ هُوَ قٰانِتٌ﴾[2] أي قائم بوظائف الطاعات ﴿آنٰاءَ اللَّيْلِ﴾ أي ساعاته ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ يدل على مدح الجمع بين الخوف و الرجاء.

﴿ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهِ عِبٰادَهُ﴾[3] أي ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ﴿يٰا عِبٰادِ فَاتَّقُونِ﴾ و لا تتعرضوا لما يوجب سخطي.

﴿مَثٰانِيَ﴾[4] في المجمع سمي بذلك لأنه يثنى فيه القصص و الأخبار و الأحكام و المواعظ بتصريفها في ضروب البيان و يثنى أيضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي يأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾ إذا سمعوا ما فيه الوعد بالثواب و الرحمة و المعنى أن قلوبهم تطمئن و تسكن إلى ذكر الله الجنة و الثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به و روي عن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه و آله قال إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها و قال قتادة هذا نعت لأولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم و تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله و لم ينعتهم بذهاب عقولهم و الغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع و هو من الشيطان[5].

﴿تَكٰادُ السَّمٰاوٰاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾[6] أي يتشققن من عظمة الله و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أي يتصدعن[7] ﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي من جهتهن الفوقانية أو من فوق الأرضين ﴿لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال[8] للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة و لفظ الآية عام و المعنى خاص[9] و في الجوامع عن الصادق عليه السلام وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ من المؤمنين[10].

﴿قَرِيبٌ﴾[11] أي إتيانها ﴿يستعجل بها﴾ أي استهزاء ﴿مُشْفِقُونَ﴾ مِنْهٰا أي خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ﴿وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الكائن لا محالة.

﴿الظّٰانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[12] و هو أن لا ينصر رسوله و المؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي دائرة ما يظنونه و يتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم.

﴿مَنْ يَخٰافُ وَعِيدِ﴾[13] فإنه لا ينتفع به غيره.

﴿آيَةً﴾[14] أي علامة ﴿للذين يخافون﴾ فإنهم المعتبرون بها ﴿مُشْفِقِينَ﴾[15] قال علي بن إبراهيم أي خائفين من العذاب[16] ﴿فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا﴾ بالرحمة ﴿عَذٰابَ السَّمُومِ﴾ أي عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم و قال علي بن إبراهيم السموم الحر الشديد[17].

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾[18] قيل أي سنتجرد لحسابكم و جزائكم و ذلك يوم القيامة فإنه ينتهي يومئذ شئون الخلق كلها فلا يبقى إلا شأن واحد و هو الجزاء فجعل ذلك فراغا على سبيل التمثيل و قيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فإن المتجرد للشيء كان أقوى عليه و أجد فيه و الثقلان الجن و الإنس ﴿إن استطعتم أن تنفذوا﴾ أي إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات و الأرض هاربين من الله فارين من قضائه ﴿فَانْفُذُوا﴾ فاخرجوا ﴿لا

---

(1) سورة ص، آية ٤٦.
(2) سورة الزمر، آية ٩.
(3) سورة الزمر، اية ١٦.
(4) سورة الزمر، آية ٢٣.
(5) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٥.
(6) سورة الشورى، آية ٥.
(7) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(8) أى على بن إبراهيم.
(9) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(10) جوامع الجامع ص ٤٢٧.
(11) سورة الشورى، آية ١٧.
(12) سورة الفتح، آية ٦.
(13) سورة ق، آية ٤٥.
(14) سورة الذاريات، آية ٣٧.
(15) سورة الطور، آية ٢٦.
(16) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.
(17) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢ و٣٣٣.
(18) سورة الرحمن، آية ٣١ـ٤٦.

تَنْفُذُونَ﴾ أي لا تقدرون على النفوذ ﴿إِلّا بِسُلْطانٍ﴾ قيل أي إلا بقوة و قهر و أنى لكم ذلك أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السماوات و الأرض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون و لا تعلمون إلا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم.

و أقول: قد مرت الأخبار في ذلك في كتاب المعاد.

﴿وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ﴾ قال البيضاوي أي موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفخيما و تهويلا أو ربه و مقام مقحم للمبالغة ﴿جَنَّتانِ﴾ جنة للخائف الإنسي و الأخرى للخائف الجني فإن الخطاب للفريقين و المعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية و جسمانية[1].

٣٤٨/٧٠ ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلىٰ جَبَلٍ﴾ الآية[2] في المجمع تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن و يشعر به مع غلظة و جفاء طبعه و كبر جسمه لخشع لمنزله و انصدع من خشيته[3] تعظيما لشأنه فالإنسان أحق بهذا لو عقل الأحكام التي فيه و قيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه و قيل إن المراد ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله ﴿وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾ و هذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه بمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لتخشع و يدل على أن هذا تمثيل قوله و ﴿تِلْكَ الْأَمْثالُ﴾ إلخ[4].

﴿بِالْغَيْبِ﴾[5] أي يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بالمخفي فيهم و هو قلوبهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم و ﴿أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يصغر دونه لذائذ الدنيا ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ﴾ يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ فيغيبكم فيها كما فعل بقارون ﴿فَإِذا هِيَ تَمُورُ﴾ أي تضطرب ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً﴾ أي يمطر عليكم حصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به و لكن لا ينفعكم العلم حينئذ ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري عليهم بإنزال العذاب و هو تسلية للرسول ﷺ و تهديد لقومه ﴿صافّاتٍ﴾ أي باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فإنهن إذا بسطتها صففن قوادمها ﴿وَ يَقْبِضْنَ﴾ أي و إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستعانة به على التحريك ﴿ما يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الجو على خلاف الطبع ﴿إِلَّا الرَّحْمٰنُ﴾ الواسع رحمته كل شيء ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ يعلم كيف ينبغي أن يخلقه.

﴿أَمَّنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾[6] يعني أو لم تنظروا في أمثال هذه الصنائع فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف و إرسال حاصب أم هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من دون الله أن يرسل عليكم عذابه فهو.

٣٤٩/٧٠ كقوله ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنا﴾[7] و فيه إشعار بأنهم اعتقدوا القسم الثاني حيث أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم ﴿إِلّا فِي غُرُورٍ﴾ أي لا معتمد لهم ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ أي بإمساك المطر و سائر الأسباب المحصلة و الموصلة له إليكم ﴿بَلْ لَجُّوا﴾ أي تمادوا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾ أي عناد ﴿وَ نُفُورٍ﴾ أي شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه.

﴿مُشْفِقُونَ﴾[8] أي خائفون على أنفسهم ﴿إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ﴾ اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله و إن بالغ في طاعته.

﴿لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقاراً﴾[9] قال البيضاوي أي لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده و أطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه و إنما عبر عن الاعتقاد التابع لأدنى الظن مبالغة ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾ حال مقدرة[10] للإنكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإن خلقهم أطوارا أي تارات إذ خلقهم

(١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٣ و٤٤٤، ملخّصاً.
(٢) سورة الحشر، آية ٢١.
(٣) في المصدر «و تصدع من خشية اللّه».
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٦.
(٥) سورة الملک، آية ١٢.
(٦) سورة الملک، آية ٢١.
(٧) سورة الأنبياء آية ٤٣.
(٨) سورة المعارج، آية ٢٧ و٢٨.
(٩) سورة نوح، آية ١٣ و١٤.
(١٠) في المصدر «مقررة».

أولا عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة[1].

و قال علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لٰا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقٰاراً﴾ يقول لا تخافون لله عظمة و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوٰاراً﴾ قال على اختلاف الأهواء و الإرادات و المشيات[2].

٣٥٠/٧٠ ﴿كَلّٰا﴾[3] قيل ردع عن اقتراحهم الآيات ﴿بَلْ لٰا يَخٰافُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلذلك أعرضوا عن التذكرة ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوىٰ﴾ أي حقيق بأن يتقى عقابه ﴿وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أي حقيق بأن يغفر عباده و في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قال تعالى أنا أهل أن أتقى و لا يشرك بي عبدي شيئا و أنا أهل إن لم يشرك بي أن أدخله الجنة[4].

﴿كٰانَ شَرُّهُ﴾[5] قيل أي شدائده ﴿مُسْتَطِيراً﴾ أي فاشيا منتشرا غاية الانتشار و فيه إشعار بحسن عقيدتهم و اجتنابهم عن المعاصي و في المجالس للصدوق[6] عن الباقر عليه السلام يقول كلوحا عابسا و قال علي بن إبراهيم المستطير العظيم[7] ﴿يَوْماً﴾ أي عذاب يوم ﴿عَبُوساً﴾ أي يعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته و ﴿قَمْطَرِيراً﴾ شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه و قال علي بن إبراهيم القمطرير الشديد[8] ﴿وَ لَقّٰاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً﴾ عن الباقر عليه السلام نضرةالوجوه و سرورا في القلوب ﴿وَ شَدَدْنٰا أَسْرَهُمْ﴾ أي و أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب و قال علي بن إبراهيم أي خلقهم[9] ﴿بَدَّلْنٰا أَمْثٰالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ أي أهلكنا و بدلنا أمثالهم في الخلقة و شدة الأسر يعني النشأة الآخرة أو المراد تبديلهم بغيرهم ممن يطيع في الدنيا ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية و التوفيق للطاعة و في الكافي عن الكاظم عليه السلام ولايتنا[10].

﴿وَ أَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ﴾[11] قيل أي و أرشدك إلى معرفته ﴿فَتَخْشىٰ﴾ بأداء الواجبات و ترك المحرمات إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة ﴿لِمَنْ يَخْشىٰ﴾ لمن كان شأنه الخشية ﴿مَقٰامَ رَبِّهِ﴾ أي مقامه بين يديه لعلمه بالمبدإ و المعاد ﴿وَ

٣٥١/٧٠ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ﴾ لعلمه بأن الهوى يرديه قال علي بن إبراهيم هو العبد إذا وقف على معصية الله و قدر عليها ثم تركها مخافة الله و نهى النفس عنها فمكافاته الجنة[12].

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ﴾[13] أي من خير و شر و قيل و ما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده أو سنة سيئة استن بها بعده ﴿مٰا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي أي شيء خدعك و جرأك على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار و الإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول افعل ما شئت فإن ربك كريم لا يعذب أحدا و قيل إنما قال سبحانه ﴿الْكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه و صفاته لأنه كأنه لقنه الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم.

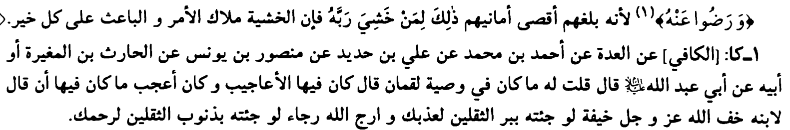
و في المجمع روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله[14] ﴿فَسَوّٰاكَ﴾ جعل أعضاءك سليمة مسواة معدة لمنافعها ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مٰا شٰاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي ركبك في أي صورة شاء و ما مزيدة و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة[15].

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[16] مضاعف عنفه فإن البطش أخذ بعنف ﴿وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ لمن تاب و أطاع.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ﴾[17] أي سيتعظ و ينتفع بها من يخشى الله ﴿وَ يَتَجَنَّبُهَا﴾ أي يتجنب الذكرى ﴿النّٰارَ الْكُبْرىٰ﴾ قال نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لٰا يَمُوتُ فِيهٰا﴾ فيستريح ﴿وَ لٰا يَحْيىٰ﴾ حياة تنفعه فيكون كما قال الله ﴿وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[18].

---

(1) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٠٧.
(2) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٧.
(3) سورة المدثر، آية ٥٣-٥٦.
(4) التوحيد ص ٢٠، الحديث ٦، باب ثواب المحدثين والعارفين.
(5) سورة الدهر، آية ٧ إلى آخر السورة.
(6) أمالي الصدوق ص ٢١٥، المجلس ٤٤، الحديث ١١.
(7) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨.
(8) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩.
(9) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩.
(10) الكافي ج ١ ص ٤٣٥.
(11) سورة النازعات، آية ١٩-٢٦.
(12) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤، يأتي بالرقم ٢٧ من هذا الباب.
(13) سورة الانفطار، آية: ٥ - ٨.
(14) مجمع البيان ج ١ ص ٤٤٩.
(15) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٩.
(16) سورة البروج، آية ١٢-١٤.
(17) سورة الأعلى، آية ١٠-١٣.
(18) سورة إبراهيم، آية ١٧.



٣٥٢/٧٠ **﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾[1] لأنه بلغهم أقصى أمانيهم ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فإن الخشية ملاك الأمر و الباعث على كل خير.**

١ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عن الحارث بن المغيرة أو أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما كان في وصية لقمان قال كان فيها الأعاجيب و كان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه خف الله عز و جل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك و ارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام كان أبي عليه السلام يقول إنه ليس من عبد مؤمن إلا في قلبه نوران نور خيفة و نور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا و لو وزن هذا لم يزد على هذا[2].

بيان: الأعاجيب جمع الأعجوبة و هي ما يعجبك حسنه أو قبحه و المراد هنا الأول و يدل على أنه ينبغي أن يكون الخوف و الرجاء كلاهما كاملين في النفس و لا تنافي بينهما فإن ملاحظة سعة رحمة الله و غنائه و جوده و لطفه على عباده سبب الرجاء و النظر إلى شدة بأس الله و بطشه و ما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد و تقصيره و سوء أعماله و قصوره عن الوصول إلى مراتب القرب و الوصال و انهماكه فيما يوجب الخسران و الوبال و أسباب الرجاء تئول إلى لطف الله و رحمته و عفوه و غفرانه و وفور إحسانه و كل منهماأعلى مدارج الكمال.

قال بعضهم كلما يلاقيك من مكروه و محبوب ينقسم إلى موجود في الحال و إلى موجود فيما مضى و إلى منتظر في الاستقبال فإذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمي فكرا و تذكرا و إن كان ما خطر بقلبك موجودا في الحال سمي إدراكا و إن كان خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال و غلب ذلك على قلبك سمي انتظارا و توقعا فإن كان المنتظر مكروها حصل منه ألم في القلب سمي خوفا و إشفاقا و إن كان محبوبا حصل من انتظاره و تعلق القلب به و إخطار وجوده بالبال لذة في القلب و ارتياح يسمى ذلك الارتياح رجاء.

٣٥٣/٧٠ فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب و لكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد و أن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق و إن كان ذلك انتظارا مع عدم تهيئ أسبابه و اضطرابها فاسم الغرور و الحمق عليه أصدق من اسم الرجاء و إن لم تكن الأسباب معلومة الوجود و لا معلومة الانتفاء فاسم التمني أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب.

و على كل حال فلا يطلق اسم الرجاء و الخوف إلا على ما يتردد فيه أما ما يقطع به فلا إذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع و أخاف غروبها وقت الغروب لأن ذلك مقطوع به نعم يقال أرجو نزول المطر و أخاف انقطاعه.

و قد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة و القلب كالأرض و الإيمان كالبذر فيه و الطاعات جارية مجرى تقليب الأرض و تطهيرها و مجرى حفر الأنهار و سياقة الماء إليها و القلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر و يوم القيامة الحصاد و لا يحصد أحد إلا ما زرع و لا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان و قلما ينفع إيمان مع خبث القلب و سوء أخلاقه كما لا ينبو بذر في أرض سبخة.

فينبغي أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضا طيبة و ألقى فيها بذرا جيدا غير عفن و لا مسوس ثم أمده بما يحتاج إليه و هو سياق الماء إليه في أوقاته ثم نقى الأرض عن الشوك و الحشيش و كل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله رفع الصواعق و الآيات المفسدة إلى أن يثمر الزرع و يبلغ غايته سمي انتظاره رجاء و إن بث البذر في أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب الماء إليها و لم يشغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر حصاد الزرع يسمى انتظاره حمقا و غرورا لا رجاء و إن بث البذر في أرض طيبة و لكن لا ماء لها و ينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار و لا يمتنع سمي انتظاره تمنيا لا رجاء.

---

(١) سورة البينة، آية ٨.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٧، الحديث ١، باب الخوف والرجاء.

٣٥٤/٧٠

فإذا اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد و لم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره و هو فضل الله بصرف القواطع و المفسدات فالعبد إذا بث بذر الإيمان و سقاه بماء الطاعة و طهر القلب عن شوك الأخلاق الردية و انتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت و حسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا له على المواظبة و القيام بمقتضى الإيمانإتمام أسباب المغفرة إلى الموت و إن انقطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحونا برذائل الأخلاق و انهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق و غرور كما قال تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا﴾(١) و إنما الرجاء بعد تأكد الأسباب و لذا قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا في سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ﴾(٢).

و أما من ينهمك فيما يكرهه الله و لا يذم نفسه عليه و لا يعزم على التوبة و الرجوع فرجاؤه المغفرة حمق كرجاء من بث البذر في أرض سبخة و عزم أن لا يتعهدها بسقي و لا تنقية.

فإذا عرفت حقيقة الرجاء و مظنته فقد عرفت أنها حالة أثمرها العلم بجريان أكثر الأسباب و هذه الحالة تثمر الجهد للقيام ببقية الأسباب على حسب الإمكان فإن من حسن بذره و طابت أرضه و غزر ماؤه صدق رجاؤه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الأرض و تعهده و تنقية كل حشيش ينبت فيه و لا يفتر عن تعهده أصلا إلى وقت الحصاد و هذا لأن الرجاء يضاده اليأس و اليأس يمنع من التعهد و الخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة انتهى.

٣٥٥/٧٠

ثم ظاهر الخبر أنه لا بد أن يكون العبد دائما بين الخوف و الرجاء لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا في موضعه و قال تعالى ﴿أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾(٣) و لو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه ﴿لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾(٤).

و قيل يستحب أن يغلب في حالة الصحة الخوف فإذا انقضى الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم و يحب الرجاء.

و قيل ثمرة الخوف الكف عن المعاصي فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغي غلبة الرجاء و قال بعضهم الخوف ليس من الفضائل و الكمالات العقلية في النشأة الآخرة و إنما هو من الأمور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي و فعل الطاعات ما دامت في دار العمل و أما عند انقضاء الأجل و الخروج من الدنيا فلا فائدة فيه و أما الرجاء فإنه باق أبدا إلى يوم القيامة لا ينقطع لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم و أشد لأن خزائن جوده و خيره و رحمته غير متناهية لا تبيد و لا تنقص فثبت أن الخوف منقطع و الرجاء أبدا لا ينقطع انتهى.

و الحق أن العبد ما دام في دار التكليف لا بد له من الخوف و الرجاء و بعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها.

٢ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا إسحاق خف الله كأنك تراه و إن كنت لا تراه فإنه يراك و إن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت و إن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك(٥).

٣٥٦/٧٠

توضيح: اعلم أن الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر و على الرؤية القلبية و هي كناية عن غاية الانكشاف و الظهور و المعنى الأول هنا أنسب أي خف الله خوف من يشاهده بعينه و إن كان محالا

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٦٩.
(٢) سورة البقرة، آية ٢١٨.
(٣) سورة الأعراف، آية ٩٩.
(٤) سورة يوسف، آية ٨٧.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٧، الحديث ٢، باب الخوف والرجاء.

و يحتمل الثاني أيضا فإن المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤية القلبية و لم يرتق إلى تلك الدرجة العلية فإنها مخصوصة بالأنبياء و الأوصياءعليهم السلام قال كأنك تراه و هذه مرتبة عين اليقين و أعلى مراتب السالكين.

و قوله فإن لم تكن تراه أي إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف و العيان فكن بحيث تتذكر دائما أنه يراك و هذه مقام المراقبة كما قال تعالى ﴿أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1] و المراقبة مراعاة القلب للرقيب و اشتغاله به و المثمر لها هو تذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت و أنه سبحانه عالم بسرائر القلوب و خطراتها فإذا استقر هذا العلم في القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائما و ترك معاصيه خوفا و حياء و المواظبة على طاعته و خدمته دائما.

و قوله و إن كنت ترى تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سببا لترك المعاصي و الحق أن هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصي و لا يمكن التفصي عنها إلا بالاتكال على عفوه و كرمه سبحانه و من هنا يظهر أنه لا يجتمع الإيمان الحقيقي مع الإصرار على المعاصي كما مرت الإشارة إليه.

ثم برزت له بالمعصية أي أظهرت له المعصية أو من البراز للمقاتلة كأنك عاديته و حاربته و عليك متعلق بأهون.

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن أبي حمزة قال قال أبو عبد اللهعليه السلام من عرف الله خاف الله و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[2]. ٣٥٧/٧٠

بيان: يقال سخي عن الشيء يسخى من باب تعب ترك و يدل على أن الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾ و ذلك لأن من عرف عظمته و غلبته على جميع الأشياء و قدرته على جميع الممكنات بالإيجاد و الإفناء خاف منه و أيضا من علم احتياجه إليه في وجوده و بقائه و سائر كمالاته في جميع أحواله خاف سلب ذلك منه و معلوم أن الخوف من الله سبب لترك ملاذ الدنيا و شهواتها الموجبة لسخط الله.

٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له قوم يعملون بالمعاصي و يقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجحون في الأماني كذبوا ليسوا براجين إن من رجا شيئا طلبه و من خاف من شيء هرب منه.

و رواه علي بن محمد رفعه قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إن قوما من مواليك يلمون بالمعاصي و يقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال أولئك قوم ترجحت بهم الأماني من رجا شيئا عمل له و من خاف من شيء هرب منه[3].

بيان: و يقولون نرجو أي رحمة الله و غفرانه حتى يأتيهم الموت أي بلا توبة و لا تدارك و الترجح تذبذب الشيء المعلق في الهواء و التميل من جانب إلى جانب و ترجحت به الأرجوحة مالت و هي حبل يعلق و يركبه الصبيان فكأنهعليه السلام شبه أمانيهم بأرجوحة يركبه الصبيان يتحرك بأدنى نسيم و حركة فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأماني من الخوف إلى الرجاء بأدنى وهم و في يحتمل الظرفية و السببية و كونه بمعنى على و لما كان الخوف و الرجاء متلازمين ذكر الخوف أيضا فإن الرجاء كل شيء مستلزم للخوف من فواته و في القاموس ألم باشر اللمم و به نزل كلم و اللمم صغار الذنوب[4].

ليسوا لنا بموال لأن الموالاة ليست مجرد القول بل هي اعتقاد و محبة في الباطن و متابعة و موافقة في الظاهر لا ينفك أحدهما عن الآخر. ٣٥٨/٧٠

و روي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال بعد كلام طويل لمدع كاذب إنه يرجو الله

---

(١) سورة النساء، آية ١.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٨، الحديث ٤، باب الخوف والرجاء.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٨، الحديث ٥، باب الخوف والرجاء.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٨، ملخّصاً.

يدعي أنه يرجو الله[1] كذب و الله[2] العظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله[3] و كل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير و يرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده ألا تخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا و خوفه من خالقه ضمارا و وعدا[4].

و قال ابن ميثم في شرح هذا الكلام المدخول الذي فيه شبهة و ريبة و المعلول الغير الخالص و الضمار الذي لا يرجى من الموعود.

قال و بيان الدليل أن كل من رجا أمرا من سلطان أو غيره فإنه يخدمه الخدمة التامة و يبالغ في طلب رضاه و يكون عمله له بقدر قوة رجائه له و خلوصه و يرى هذا المدعي للرجاء غير عامل فيستدل بتقصيره في الأعمال الدينية على عدم رجائه الخالص في الله و كذلك كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول توبيخ للسامعين في رجائه مع تقصيرهم في الأعمال الدينية[5] انتهى.

و الحاصل أن الأحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه و جزيل رحمته و وفور مغفرته كثيرة جدا و لكن لا بد لمن يرجوها و يتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها و ترك الانهماك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد كما عرفت في التمثيل بالبارزين سابقا.

359/70

فاحذر أن يغرك الشيطان و يثبطك عن العمل و يقنعك بمحض الرجاء و الأمل و انظر إلى حال الأنبياء و الأولياء و اجتهادهم في الطاعة و صرفهم العمر في العبادات ليلا و نهارا أما كانوا يرجون عفو الله و رحمته بلى و الله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمته و أرجى لها منك و من كل أحد و لكن علموا أن رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض و سفه بحت فصرفوا في العبادات أعمارهم و قصروا على الطاعة ليلهم و نهارهم.

5ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه عن صالح بن حمزة رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ إن من العباد شدة الخوف من الله عز و جل ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾[6] و قال جل ثناؤه ﴿فَلاٰ تَخْشَوُا النّٰاسَ وَ اخْشَوْنِ﴾[7] و قال تبارك و تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[8] قال و قال أبو عبد الله ﷺ إن حب الشرف و الذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب[9].

بيان: إن من العبادة أي من أعظم أسبابها أو هي بنفسها عبادة أمر الله بها كما سيأتي و الخوف مبدؤه تصور عظمة الخالق و وعيده و أهوال الآخرة و التصديق بها و بحسب قوة ذلك التصور و هذا التصديق يكون قوة الخوف و شدته و هي مطلوبة ما لم تبلغ حد القنوط.

﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾ هم الذين علموا عظمة الله و جلاله و عزه و قهره و جوده و فضله علما يقينيا يورث العمل و معاينة أحوال الآخرة و أهوالها كما مر.

360/70

و قال المحقق الطوسي قدس سره في أوصاف الأشراف ما حاصله أن الخوف و الخشية و إن كانا بمعنى واحد في اللغة إلا أن بينهما فرقا بين أرباب القلوب و هو أن الخوف تألم النفس من المكروه المنتظر و العقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات و ترك الطاعات و هو يحصل لأكثر الخلق و إن كانت مراتبه متفاوتة جدا و المرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل و الخشية حالة نفسانية تنشأ عن الشعور بعظمة الرب و هيبته و خوف الحجب عنه و هذه الحالة لا تحصل إلا لمن اطلع على جلال الكبرياء و ذاق لذة القرب و لذلك قال سبحانه ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾ و الخشية خوف خاص و قد يطلقون عليها الخوف أيضا[10] انتهى.

---

(1) من المصدر.
(2) لفظ الجلالة ليس في المصدر.
(3) من المصدر، راجع نسخة بنياد نهج البلاغة.
(4) نهج البلاغة ص ٢٢٥، الخطبة رقم ١٦٠.
(5) شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٢٨٢ ملخّصاً.
(6) سورة فاطر، آية ٢٨.
(7) سورة المائدة، آية ٤٤.
(8) سورة الطلاق، آية ٢.
(9) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٩، الحديث ٧، باب الخوف والرجاء.
(10) راجع أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٠.

﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ التقوى على مراتب أولها التبري عن الشرك و ما يوجب الخلود في النار و ثانيها التجنب عما يؤثم و الاتقاء عن العذاب مطلقا و ثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق و بناء الكل على الخوف من العقوبة و البعد عن الحق.

و لعل المراد هنا إحدى الأخيرتين أي و من يتق الله خوفا منه يجعل له مخرجا من شدائد الدنيا و الآخرة كما روي عن ابن عباس أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى ﴿وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ﴾ قيل و كأن السر في الأول أن شدائد الدارين من الحرص على الدنيا و اقتراف الذنوب و الغفلة عن الحق و المتقي منزه عن جميع ذلك و في الثاني أن فيضه تعالى و جوده عام لا بخل فيه و إنما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه و عدم استعداده له بالذنوب فإذا اتقى منها قرب منه تعالى و استحق قبول فيضه بلا تعب و لا كلفة فيجمع بذلك خير الدنيا و الآخرة.

إن حب الشرف و الذكر أي حب الجاه و الرئاسة و العزة في الناس و حب الذكر و المدح و الثناء منهم و الشهرة فيهم لا يكونان في قلب الخائف الراهب لأن حبهما من آثار الميل إلى الدنيا و أهلها و الخائف الراهب منزه عنه و أيضا حبهما من الأمراض النفسانية المهلكة و الخوف و الرهبة ينزهان النفس عنها و ذكر الراهب بعد الخائف من قبيل ذكر الخاص بعد العام إذ الرهبة بمعنى الخشية و هي أخص من الخوف.

٣٦١/٧٠

٦ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن البرقي عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاري عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجئت إلى جزيرة من جزائر البحر و كان تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق و لم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا و المرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه إليها فقال إنسية أم جنية فقالت إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين فقالت افرق من هذا و أومأت بيدها إلى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا و عزته قال فأنت تفرقين منه هذا الفرق و لم تصنعي من هذا شيئا و إنما استكرهتك[1] استكراها فأنا و الله أولى بهذا الفرق و الخوف و أحق منك قال فقام و لم يحدث شيئا و رجع إلى أهله و ليس[2] له همة إلا التوبة و المراجعة فبينما[3] هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا قال فأدعو أنا و تؤمن أنت قال نعم فأقبل الراهب يدعو و الشاب يؤمن فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفرقت[4] الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة و أخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب[5] مع الشاب فقال الراهب أنت خير مني لك استجيب و لم يستجب لي فخبرني[6] ما قصتك فأخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلت الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل[7].

٣٦٢/٧٠

توضيح: ركب البحر البحر مفعول به أو مفعول فيه أي ركب السفينة في البحر و قيل أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله فكسر إليه و الباء في بأهله بمعنى مع و انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل و الحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه فلم يعلم أي تلك الواقعة إلا في حالة كانت المرأة قائمة على رأسها مجلس الرجل أي وقت الجماع و يقال فرق كتعب أي خاف و المصدر الفرق بالتحريك و صادفه وجده و لقيه و حمي الشمس كرضي اشتد حرها و تجاسر عليه اجترأ و تؤمن على بناء التفعيل أي تقول آمين.

فما كان أي شيء أسرع من تظليل الغمامة و في النهاية الملي طائفة من الزمان لا حد لها يقال مضى ملي من النهار و ملي من الدهر أي طائفة منه[8].

---

(١) في المصدر «استكرهك».
(٢) في المصدر «و ليس».
(٣) في المصدر «فبينا».
(٤) في المصدر «تفرقت».
(٥) في المصدر «السحابة».
(٦) في المصدر «فأخبرني».
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٩، الحديث ٨، باب الخوف والرجاء.
(٨) النهاية ج ٤ ص ٣٦٣.

و يدل على أن ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها خوفا من الله و خالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها و لو كان حق الناس لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله و المراجعة إلى الناس في حقوقهم كما يفهم من قوله و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة.

٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن البرقي عن علي بن النعمان عن حمزة بن حمران قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أيها[١] الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم و إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه و من دنياه لآخرته و في الشبيبة[٢] قبل الكبر والحياة قبل الممات فو الله الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب و ما بعدها من دار إلا الجنة و النار[٣][٤].

٣٦٣/٧٠

تبيين: إن لكم معالم في القاموس معلم الشيء كمقعد مظنته و ما يستدل به[٥] و في الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق[٦] و المراد هنا إما الآيات القرآنية لا سيما الآيات الدالة على إمامة أئمة الدين و وجوب متابعتهم أو كل ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولا و فروعا من الكتاب و السنة بل البراهين القاطعة العقلية أيضا و يمكن شموله لكل ما يعتبر به من آيات الله في الآفاق و الأنفس أو المراد بها أئمة الدين عليهم السلام فإنهم معالم الحلال و الحرام و الحكم و الأحكام كما مر في الأخبار و النهاية بالكسر الغاية التي ينتهي إليها و المراد هنا إما الإمام بقرينة الإفراد إذ ليس في كل عصر إلا إمام واحد أو المراد نهاية كل شخص في القرب و الكمال بحسب استعداده و قابليته و قيل المستقر في الجنة و القرار دار القرار و قيل المراد به الأجل الموعود و هو بعيد.

قوله بين أجل قد مضى المراد بالأجل هنا العمر و قيل دل هذا على أن الخوف يطلق بالنسبة إلى ما مضى و لا يخفى وهنه لأن الخوف ليس من الأجل بل من العقوبة المترتبة على ما عمل في ما مضى من العمر فالخوف من المستقبل بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين.

و قوله لا يدري ما الله قاض فيه شامل للمصائب الدينية و الدنيوية معا فليأخذ العبد من نفسه لنفسه يعني ليجتهد في الطاعة و العبادة و يروض نفسه بالأعمال الصالحة في أيام قلائل لراحة الأبد و النعيم المخلد و من دنياه لآخرته بأن ينفق ما حصله في دنياه لتحصيل آخرته.

و في الشبيبة قبل الكبر كذا في بعض النسخ الشبيبة بالباءين كسفينة قال الجوهري الشباب الحداثة و كذلك الشبيبة و هو خلاف الشيب و في بعض النسخ و في الشيبة و هي كبر السن و ابيضاض الشعر.

و على الأول و هو الأظهر المعنى و ليعمل في سن الشباب قبل سن الشيخوخة لأنه قد لا يصل إلى الكبر و إن وصل فالعمل في الحالتين أفضل من العمل في حالة واحدة مع أن المرء في الشباب أقوى على العمل منه في المشيب و إذا صار العمل ملكة في الشباب تصير سببا لسهولة العمل عليه في المشيب و أيضا إذا أقبل على الطاعات في شبابه لا يتكدر و لا يرين مرآة قلبه بالفسوق و المعاصي و إذا أقبل على المعاصي و ران قلبه بها قلما ينفك عنها و لو تركها قلما تصفو نفسه من كدوراتها.

٣٦٤/٧٠

و على الثاني المراد بالكبر سن الهرم و الزمن أي ينبغي أن يغتنم أوائل الشيخوخة للطاعة قبل تعطل القوى و ذهاب العقل فيكون قريبا من الفقرة الآتية و في الحياة قبل الممات أي ينبغي أن يغتنم كل جزء من الحياة و لا يسوف العمل لاحتمال انقطاع الحياة بعده و المستعتب إما مصدر أو اسم مكان و الاستعتاب الاسترضاء قال في النهاية أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي و استعتب طلب أن يرضى عنه كما يقول استرضيته فأرضاني و المعتب المرضي و منه الحديث لا يتمنين أحدكم الموت أما محسنا فلعله يزداد و أما مسيئا فلعله يستعتب أي يرجع عن الإساءة و يطلب الرضا و منه الحديث

---

(١) في المصدر: «يا أيها».
(٢) في المصدر «و في الشيبة».
(٣) في المصدر «و النار» بدل «أو النار».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٠، الحديث ٩، باب الخوف والرجاء والآية من سورة النازعات: ٤٠.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٥.
(٦) الصحاح ج ٥ ص ١٩٩١.

و لا بعد الموت من مستعتب أي ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت و انقضى زمانها و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل و العتبى الرجوع عن الذنب و الإساءة[١].

٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قول الله عز و جل ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ﴾[٢] قال من علم أن الله يراه و يسمع ما يقول[٣] و يفعله و يعلم ما يعمله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك ﴿الذي خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ﴾[٤].

٣٦٥/٧٠

بيان: قوله فذلك الذي إشارة إلى تفسير آية أخرى تنبيها على تقارب مضمون الآيتين و اتحاد الموصول الموضعين و أن نهي النفس عن الهوى مراد في تلك الآية أيضا فإن الخوف بدون ترك المعاصي ليس بخوف حقيقة و وحدة الجنة فيها لا تنافي التثنية في الأخرى لأن المراد بها الجنس و أشار عليه السلام إلى أن الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾[٥].

٩ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن سنان عن ابن مسكان عن الحسن بن أبي سارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو[٦].

١٠ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن فضيل بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه و عمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح إلا خائفا و لا يصلحه إلا الخوف[٧].

١١ـسن: [المحاسن] عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ﴾[٨] قال يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون أنهم يثابون عليه[٩].

١٢ـسن: [المحاسن] عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال يعملون و يعلمون أنهم سيثابون عليه[١٠].

١٣ـالفقيه: في مناهي النبي صلى الله عليه و آله من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز و جل حرم الله عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله عز و جل ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ﴾[١١].

٣٦٦/٧٠

١٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال و هو على منبره و الذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و الذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه بالله و تقصير من رجائه و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين و الذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن لأن الله كريم بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه و رجاه فأحسنوا بالله الظن و ارغبوا إليه[١٢].

بيان: قوله عليه السلام إلا بحسن ظنه قيل معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر و بالقبول إذا ظنه حين يتوب و بالإجابة إذا ظنه حين يدعو و بالكفاية إذا ظنها حين يستكفي لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى و كذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه فينبغي للمستغفر و التائب و الداعي و العامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق فإن الله

---

(١) النهاية ج ٣ ص ١٧٥.
(٢) سورة الرحمن، آية ٤٦.
(٣) في المطبوعة زيادة: «و يفعله».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٠، الحديث ١٠، باب الخوف والرجاء.
(٥) سورة فاطر، آية ٢٨.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧١، الحديث ١١، باب الخوف والرجاء.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧١، الحديث ١٢، باب الخوف والرجاء.
(٨) سورة المؤمنون، آية ٦٠.
(٩) المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥٤.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٨٦ الحديث ٨٥٥.
(١١) الفقيه ج ٤ ص ٧ و٨ والآية من سورة الرحمن: ٤٦.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧١ـ٧٢، الحديث ٢، باب حسن الظن بالله.

تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة و الأعمال الصالحة و أما لو فعل هذه الأشياء و هو يظن أن لا يقبل و لا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى و القنوط كبيرة مهلكة و أما ظن المغفرة مع الإصرار و ظن الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل و غرور يجر إلى مذهب المرجئة و الظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح فإذا خلا عن سبب فإنما هو غرور و تمن للمحال.

١٥ـكا: [الكافي] **عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن الرضا عليه السلام قال أحسن الظن بالله فإن الله عزوجل يقول أنا عند حسن[١] ظن عبدي المؤمن بي إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا[٢].**

بيان: أنا عند حسن ظن عبدي أقول هذا الخبر مروي من طريق العامة أيضا و قال الخطابي معناه أنا عند ظن عبدي في حسن عمله و سوء عمله لأن من حسن عمله حسن ظنه و من ساء عمله ساء ظنه.

٣٦٧/٧٠ **١٦ـكا:** [الكافي] **عن علي عن أبيه عن الجوهري عن المنقري عن سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول حسن الظن بالله أن لا ترجو إلا الله و لا تخاف إلا ذنبك[٣].**

بيان: فيه إشارة إلى أن حسن الظن بالله ليس معناه و مقتضاه ترك العمل و الاجتراء على المعاصي اتكالا على رحمة الله بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله و إنما يرجو قبوله من فضة و كرمه و يكون خوفه من ذنبه و قصور عمله لا من ربه فحسن الظن لا ينافي الخوف بل لا بد من الخوف و ضمه مع الرجاء و حسن الظن كما مر.

١٧ـكا: [الكافي] **عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الهيثم بن أبي مسروق عن يزيد بن إسحاق شعر عن الحسين بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل و لا تكون في ولده و تكون في الولد و لا تكون في أبيه و تكون في العبد و لا تكون في الحر قيل و ما هن قال صدق البأس[٤] و صدق اللسان و أداء الأمانة و صلة الرحم و إقراء الضيف و إطعام السائل و المكافاة على الصنائع و التذمم للجار و التذمم للصاحب و رأسهن الحياء[٥].**

٣٦٨/٧٠ **تبيين** في القاموس الكرم محركة ضد اللؤم كرم بضم الراء كرامة فهو كريم و مكرمة و أكرمه و كرمه عظمه و نزهه و الكريم الصفوح و المكرم و المكرمة بضم رائهما فعل الكرم و أرض مكرمة كريمة طيبة[٦] انتهى و المكارم جمع المكرمة أي الأخلاق و الأعمال الكريمة الشريفة التي توجب كرم المرء و شرافته فإن استطعت يدل على أن تحصيل تلك الصفات أو كمالها لا يتيسر لكل أحد فإنها من العنايات الربانية و المواهب السبحانية التابعة للطينات الحسنة الطيبة و بين عليه السلام بقوله فإنها تكون في الرجل و لا تكون في ولده مع شدة المناسبة و الخلطة و المعاشرة بينهما و كذا العكس و لا مدخل للشرافة النسبية في ذلك و لا الكرامة الدنيوية و بين عليه السلام ذلك بقوله و تكون في العبد إلخ.

فإن قيل إذا كانت هذه الصفات من المواهب الربانية فلا اختيار للعباد فيها فلا يتصور التكليف بها و المذمة على تركها قلت يمكن أن يجاب عنه بوجهين الأول أن يكون المراد بالاستطاعة سهولة التحصيل لا القدرة و الاختيار و تكون العناية الإلهية سببا لسهولة الأمر لا التمكن منه الثاني أن تكون الاستطاعة في المستحبات كإقراء الضيف و إطعام السائل و التذمم و الحياء لا في الواجبات كصدق اللسان و أداء الأمانة.

قوله عليه السلام صدق البأس في بعض نسخ الكتاب و مجالس الشيخ و غيره[٧] بالياء المثناة التحتانية و في بعضها بالباء الموحدة فعلى الأول المراد به اليأس عما في أيدي الناس و قصر النظر على فضله تعالى و لطفه و المراد بصدقه عدم كونه بمحض الدعوى من غير ظهور آثاره إذ قد يطلق الصدق في غير الكلام من أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفى حقه و فعل على ما يجب و كما

---

(١) كلمة «حسن» ليست في المصدر.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٢، الحديث ٣، باب حسن الظن بالله.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٢، الحديث ٤، باب حسن الظن بالله.
(٤) في المصدر «صدق اليأس».
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ١، باب المكارم.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧١، ملخصاً.
(٧) راجع ج ٦ باب جوامع المكارم ص ٣٧٥ من المطبوعة.



يجب و كذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك و قد يطلق على مطلق الحسن نحو قوله تعالى ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[١] و ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾[٢].

و على الثاني المراد بالبأس إما الشجاعة و شدة في الحرب و غيره أي الشجاعة الحسنة الصادقة في الجهاد في سبيل الله و إظهار الحق و النهي عن المنكر أو من البؤس و الفقر كما قيل أريد بصدق البأس موافقة خشوع ظاهره و إخباته لخشوع باطنه و إخباته لا يرى التخشع في الظاهر أكثر مما في باطنه انتهى و هو بعيد عن اللفظ إذ الظاهر حينئذ البؤس بالضم و هو خلاف المضبوط من الرسم قال في القاموس البأس العذاب و الشدة في الحرب بؤس ككرم بأسا فهو بئيس شجاع و بئس كسمع بؤسا اشتدت حاجته و التباؤس التفاقر و أن يرى تخشع الفقراء إخباتا و تضرعا[٣] انتهى و كأنه أخذه من المعنى الأخير و لا يخفى ما فيه.

و قال بعضهم صدق البأس أي الخوف أو الخضوع أو الشدة و الفقر و منه البائس الفقير أو القوة و صدق الخوف من المعصية بأن يتركها و من التقصير في العمل بأن يسعى في كماله و من عدم الوصول إلى درجة الأبرار بأن يسعى اكتساب الخيرات و صدق الخضوع بأن يخضع لله لا لغيره و صدق الفقر بأن يترك عن نفسه هواها و متمنياتها و صدق القوة بأن يصرفها في الطاعات انتهى و في أكثرها تكلف مستغنى عنه.

و أداء الأمانة الأمانة ضد الخيانة و ما يؤتمن عليه و كأنها تعم المال و العرض و السر و غيرها من حقوق الله و حقوق النبي و الأئمة عليهم السلام و سائر الخلق كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾[٤] و قد فسرت الأمانة في هذه الآية و غيرها بالودائع و التكاليف و الإمامة و الخلافة في أخبار كثيرة مر بعضها و في النهاية قد تكرر الحديث ذكر صلة الرحم و هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب و الأصهار و التعطف عليهم و الرفق بهم و الرعاية لأحوالهم و كذلك إن بعدوا و أساءوا و قطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها وصلا و صلة و الهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالإحسان إليهم وصل ما بينه و بينهم من علاقة القرابة و الصهر[٥] انتهى و شمولها للأصهار لا يخلو من نظر و إن كان حسنا.

و إقراء الضيف كذا في نسخ الكتاب و غيره إلا في رواية أخرى رواها الشيخ في المجالس موافقة المضامين لهذه الرواية فإن فيها قرى الضيف و هو أظهر و أوفق لما في كتب اللغة في القاموس قرى الضيف قرى بالكسر و القصر و الفتح و المد إضافة و استقرى و اقترى و أقرى طلب ضيافة[٦] انتهى لكن قد نرى كثيرا من الأبنية مستعملة الأخبار و العرف العام و الخاص لم يتعرض لها اللغويون و قد يقال الإفعال هنا للتعريض نحو أباع البعير.

و قيل إقراء الضيف طلبه للضيافة و لم أدر من أين أخذه و كأنه أخذه من آخر كلام الفيروزآبادي و لا يخفى ما فيه و القرى و الإطعام إما مختصان بالمؤمن أو بالمسلم مطلقا كما يدل عليه بعض الأخبار و إن كان يأباه بعضها أو الأعم منه و من الكفار كما اشتهر على الألسن أكرم الضيف و لو كان كافرا أما الحربي فالظاهر العدم ثم هنا يتفاوتان في الفضل بحسب تفاوت نية القاري أو المطعم و احتياجهما و استحقاق الضيف أو السائل و صلاحهما و الغالب استحبابهما و قد يجبان عند خوف هلاك الضيف و السائل.

و المكافاة على الصنائع أي المجازاة على الإحسان في القاموس كافأه مكافاة و كفاء جازاه[٧] و في النهاية الاصطناع افتعال من الصنيعة و هي العطية و الكرامة و الإحسان[٨] و لعلها من المستحبات و الآداب لجواز الأخذ من غير عوض لما رواه إسحاق بن عمار قال قلت له الرجل الفقير يهدي إلي الهدية يتعرض لما عندي فآخذها و لا أعطيه شيئا قال نعم هي لك حلال و لكن لا تدع أن تعطيه[٩].

---

(١) سورة القمر، آية ٥٥.
(٢) سورة يونس، آية ٢.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٦.
(٤) سورة النساء، آية ٥٨.
(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٩١-٢٩٢.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٩.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.
(٨) النهاية ج ٣ ص ٥٦.
(٩) فروع الكافي ج ٥ ص ١٤٣، الحديث ٦، باب الهدية.

٣٧١/٧٠ و هذا هو الأشهر الأقوى و عن الشيخ أن مطلق الهبة يقتضي الثواب[١] و مقتضاه لزوم بذله و إن لم يطلبه الواهب و هو بعيد و عن أبي الصلاح أن هبة الأدنى للأعلى تقتضي الثواب فيعوض عنها بمثلها و لا يجوز التصرف فيها ما لم يعوض[٢] و الأظهر خلافه نعم إن اشترط الواهب على المتهب العوض و عينه لزم و إن أطلق و لم يتفقا على شيء فالظاهر أنه يلزم المتهب مثل الموهوب أو قيمته إن أراد اللزوم و هل يجب على المتهب الوفاء بالشرط أو له التخيير فيه و في رد العين فيه قولان.

و في النهاية التذمم للصاحب هو أن يحفظ ذمامه و يطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه[٣] و في القاموس تذمم استنكف يقال لو لم أترك الكذب تأثما لتركته تذمما[٤] و الحاصل أن يدفع الضرر عمن يصاحبه سفرا أو حضرا و عمن يجاوره في البيت أو في المجلس أيضا أو من أجاره و آمنه خوفا من اللوم و الذم لكنه مقيد بما إذا لم ينته إلى الحمية و العصبية بأن يرتكب المعاصي لإعانته في القاموس الجار المجاور و الذي أجرته من أن يظلم و المجير و المستجير و الحليف و رأسهن الحياء لأن جميع ما ذكر إنما يحصل و يتم بالحياء من الله أو من الخلق فهي بالنسبة إليها كالرأس من البدن و الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك.

١٨ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خص رسله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله و اعلموا أن ذلك من خير و إن لا تكن فيكم فاسألوا الله و ارغبوا إليه فيها قال فذكر عشرة اليقين و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخاء و الغيرة و الشجاعة و المروة قال و روى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة و زاد فيها الصدق و أداء الأمانة[٥].

٣٧٢/٧٠ **بيان:** الخلق بالضم ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة و منها ما تكون خلقية و منها ما تكون كسبية بالتفكر و المجاهدة و الممارسة و تمرين النفس عليها فلا ينافي وقوع التكليف بها كما أن البخيل يعطي أولا بمشقة و مجادلة للنفس ثم يكرر ذلك حتى يصير خلقا و عادة له و المراد بتخصيص الرسل بها أن الفرد الكامل منها مقصورة عليهم أو هم مقصورون عليها دون أضدادها فإن الباء قد تدخل على المقصور كما هو المشهور و قد تدخل على المقصور عليه أو المعنى خص الرسل بإنزال المكارم عليهم و أمرهم بتبليغها كما روي عن النبي صلى الله عليه و آله بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

و اعلموا أن ذلك من خير أي من خير عظيم أراد الله بكم أو علم الله فيكم من صفاء طينتكم أو من عمل خير أو نية خير صدر عنكم فاستحققتم أن يتفضل عليكم بذلك أو اعلموا أن ذلك من توفيق الله سبحانه و لا يمكن تحصيل ذلك إلا به أو عدوه من الخيرات العظيمة أو خص رسله من بين سائر الخلق بالنبوة و الرسالة و الكرامة بسبب مكارم الأخلاق التي علمها فيهم.

واليقين أعلى مراتب الإيمان بحيث يبعث على العمل بمقتضاه كما مر والقناعة الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها يقال قنع يقنع قناعة إذا رضي والأظهر عندي أنها الاكتفاء بما أعطاه الله تعالى وعدم طلب الزيادة منه قليلا كان أم كثيرا والصبر هو حبس النفس عن الجزع عند المصيبة وعن ترك الطاعة لمشقتها وعن ارتكاب المعصية لغلبة شهوتها والشكر مكافاة نعم الله في جميع الأحوال باللسان والجنان والأركان والحلم ضبط النفس عن المبادرة إلى الانتقام فيما يحسن لا مطلقا.

٣٧٣/٧٠ و حسن الخلق هو المعاشرة الجميلة مع الناس بالبشاشة و التودد و التلطف و الإشفاق و احتمال الأذى عنهم و السخاء بذل المال بسهولة على قدر لا يؤدي إلى الإسراف في موضعه و أفضله ما كان بغير سؤال و الغيرة الحمية الدين و ترك المسامحة فيما يرى في نسائه و حرمه من القبائح لا تغير الطبع بالباطل و الحمية فيه و القتل و الضرب بالظن من غير ثبوت شيء عليه شرعا و أمثال ذلك و الشجاعة الجرأة في الجهاد مع أعادي الدين مع تحقق شرائطه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و مجاهدة النفس و الشيطان.

و المروءة بالهمز و قد يشدد الواو بتخفيف الهمزة هي الإنسانية و هي صفات إذا كانت في الإنسان

---

(١) راجع المبسوط ج ٣ ص ٣١٠.
(٢) راجع الكافي في الفقه ص ٣٢٨.
(٣) النهاية ج ٢ ص ١٦٩.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٧.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، الحديث ٢، باب المكارم.

يحق أن يسمى إنسانا أو يحق للإنسان من حيث إنه إنسان أن يأتي بها فهو مشتق من المرء فهي من أمهات الصفات الكمالية قال المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات[1] انتهى و قريب منه معنى الفتوة و يعبر عنها بالفارسية بمردي و جوانمردي و يرجع أكثر ما يندرج فيه إلى البذل و السخاء و حسن المعاشرة و كثرة النفع للعباد و الإتيان بما يعظم عند الناس من ذلك.

و روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار بسند مرفوع إلى أبي عبد الله عليه السلام قال تذاكرنا أمر الفتوة عنده فقال تظنون أن الفتوة بالفسق و الفجور إنما الفتوة[2] طعام موضوع و نائل مبذول و بشر[3] معروف و أذى مكفوف و أما تلك فشطارة و فسق ثم قال ما المروءة قلنا لا نعلم قال المروءة و الله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره[4].

قوله[5] قال و روى بعضهم الظاهر أن فاعل قال البرقي حيث روي من كتابه و يحتمل ابن مسكان أيضا و على التقديرين قوله روى و زاد فيها تنازعا في الصدق فقوله و زاد فيها تأكيد للكلام السابق لئلا يتوهم أنه أتى بهما بدلا من خصلتين من العشر تركهما فلا بد من سقوط عشرة من الرواية الأخيرة كما في الرواية الآتية أو إبدالها باثنتي عشرة و يحتمل أن يكون المراد بقوله و زاد فيها أنه زاد في الأصل العدد أيضا بما ذكرنا من الإبدال و الله أعلم بحقيقة الحال.

٣٧٤/٧٠ **١٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بكر بن صالح عن جعفر بن محمد الهاشمي عن إسماعيل بن عباد قال بكر و أظنني قد سمعته من إسماعيل عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا لنحب من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا صبورا صدوقا وفيا إن الله عز و جل خص الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك و من لم تكن فيه فليتضرع إلى الله عز و جل و ليسأله إياها قال قلت جعلت فداك و ما هن قال هن الورع و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعة و الغيرة و البر و صدق الحديث و أداء الأمانة.**

بيان: قد مر تفسير العقل في أول الكتاب و الأظهر هنا أنه ملكة للنفس تدعو إلى اختيار الخير و النافع و اجتناب الشرور و المضار و بها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوية و الغضبية و الوساوس الشيطانية و الفهم هو جودة تهيئ الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق و ينتقل من المبادي إلى المطالب بسرعة و الفقه العلم بالأحكام من الحلال و الحرام و بالأخلاق و آفات النفوس و موانع القرب من الحق و قيل بصيرة قلبية في أمر الدين تابعة للعلم و العمل مستلزمة للخوف و الخشية و قال الراغب الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ﴿فَمٰا لِهٰؤُلٰاءِ الْقَوْمِ لٰا يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾[6] ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لٰا يَفْقَهُونَ﴾[7] إلى غير ذلك من الآيات و الفقه العلم بأحكام الشريعة يقال فقه الرجل إذا صار فقيها و تفقه إذا طلبه فتخصص به قال تعالى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[8].

٣٧٥/٧٠ و المداراة الملاطفة و الملاينة مع الناس و ترك مجادلتهم و مناقشتهم و قد يهمز قال في القاموس درأه كجعله دفعه و دارأته داريته و دافعته و لا ينته ضد[9] و في النهاية فيه كان لا يداري و لا يماري أي لا يشاغب و لا يخالف و هو مهموز فأما المداراة في حسن الخلق و الصحبة فغير مهموز و قد يهمز[10] انتهى.

و الوفي الكثير الوفاء بعهود الله و عهود الخلق و هو قريب من الصدق ملازم له كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الوفاء توأم الصدق[11] و يومئ الحديث إلى التحريص على محبة الموصوف بالصفات

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.
(٢) في المصدر «إنما المروة والفتوّة».
(٣) في المصدر «و بّر» بدل «و بشر».
(٤) معاني الأخبار ص ١١٩.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، الحديث ٣، باب المكارم.
(٦) سورة النساء، آية ٧٨.
(٧) سورة الأنفال، آية ٦٥، سورة التوبة، آية ١٢٧، سورة الحشر، آية ١٣.
(٨) المفردات ص ٣٩٨ والآية من سورة التوبة، آية ١٢٢.
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥.
(١٠) النهاية ج ٢ ص ١١٠.
(١١) نهج البلاغة ص ٨٣، الخطبة رقم ٤١.

المذكورة و اختيار مصاحبته و الورع قريب من التقوى بل أخص منها ببعض معانيها فإنه يعتبر فيه الكف عن الشبهات بل المكروهات و بعض المباحات قال في النهاية فيه ملاك الدين الورع الورع في الأصل الكف عن المحارم و التحرج منه ثم استعير للكف عن المباح و الحلال و البر هو الإحسان بالوالدين و الأقربين بل بالناس أجمعين و قد يطلق على جميع الأعمال الصالحة و الخيرات.

٢٠ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بخير رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال إن من خير رجالكم التقي النقي السمح الكفين النقي الطرفين البر بوالديه و لا يلجئ عياله إلى غيره[١].

توضيح: بخير رجالكم ربما يتوهم التنافي بين هذا و بين قوله من خير رجالكم و أجيب بأن المراد بالأول الصنف و بالثاني كل فرد من هذا الصنف أو الحصر في الأول إضافي بالنسبة إلى من لم يوجد فيه الصفات المذكورة دون الخير على الإطلاق.

٣٧٦/٧٠

و أقول: يحتمل أن يكون ﷺ أراد ذكر الكل ثم اكتفى بذكر البعض أو المراد أن المتصف بكل من الصفات المذكورة من جملة الخير أو المراد بقوله بخير رجالكم ببعضهم بقرينة الأخير و مرجعه إلى بعض الوجوه المتقدمة التقي أي من الشرك و ما يوجب الخروج من الإيمان أو من سائر المعاصي أيضا فقوله النقي الطرفين تخصيص بعد التعميم أو المراد به الاحتراز عن الشبهات و النقي النظيف الطاهر من الأوساخ الجسمانية و الأدناس النفسانية من رذائل العقائد و الأخلاق.

السمح الكفين قال في النهاية سمح و أسمح إذا جاد و أعطى عن كرم و سخاء[٢] انتهى و الإسناد إلى الكفين لظهور العطاء منهما و التثنية للمبالغة أو إشارة إلى عطاء الواجبات و المندوبات النقي الطرفين أي الفرج عن الحرام و الشبهة و اللسان عن الكذب و الخناء و الافتراء و الفحش و الغيبة و سائر المعاصي و ما لا يفيد من الكلام أو الفرجين أو الفرج و الفم عن أكل الحرام و الشبهة أو المراد كريم الأبوين و الأول أظهر قال في النهاية طرفا الإنسان لسانه و ذكره و منه قولهم لا يدري أي طرفيه أطول و فيه و ما أدري أي طرفيه أسرع أراد حلقه و دبره أي أصابه القيء و الإسهال فلم أدر أيهما أسرع خروجا من كثرته[٣] انتهى و المعنى الثالث أيضا حسن لما روي عن النبي ﷺ أن أكثر ما يدخل النار الأجوفان قالوا يا رسول الله و ما الأجوفان قال الفرج و الفم[٤] و أيضا قرنوا في أخبار كثيرة في بيان المهلكات بين شهوة البطن و الفرج و روي في معاني الأخبار أنه قال من ضمن لي ما بين لحييه و ما بين رجليه ضمنت له الجنة و حمله الأكثر على المعنى الأول قال الصدوق رحمه الله يعني من ضمن لي لسانه و فرجه و أسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين[٥] انتهى.

البر بوالديه أي المحسن إليهما و المطيع لهما و المتحري لمحابهما و لا يلجئ عياله إلى غيره أي لم يضطرهم لعدم الإنفاق عليهم مع القدرة عليه إلى السؤال عن غيره يقال ألجأته إليه و لجأته بالهمزة و التضعيف أي اضطررته و كرهته.

٣٧٧/٧٠

٢١ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال أربع من كن فيه كمل إسلامه و لو كان من قرنه إلى قدمه خطايا لم تنقصه الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر[٦].

بيان: كأن المراد برجل من بني هاشم الصادق ﷺ عبر هكذا لشدة التقية أو الرجل راو و ضمير قال له ﷺ أربع أي أربع خصال لم تنقصه ضمير المفعول للإسلام أو الموصول أي لم ينقصه شيئا من الإسلام و قيل أي يوفقه الله للتوبة بسبب تلك الخصال فلا ينقصه شيئا من ثواب الآخرة مع أن حصول تلك الصفات يوجب ترك أكثر المعاصي و يستلزمه.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٧، باب المكارم.
(٢) النهاية ج ٢ ص ٣٩٨.
(٣) النهاية ج ٣ ص ١٢٠.
(٤) الخصال ج ١ ص ٧٨ باب الاثنين الحديث ١٢٦.
(٥) معاني الأخبار ص ٤١١، باب نوادر المعاني ذيل الحديث ٩٩.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٦، باب المكارم.

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد و الحميري جميعا عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث إلى النباش فقال كيف كان جواري لك قال أحسن جوار قال فإن لي إليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فأخرج إليه كفنين فقال أحب أن تأخذ أحبهما إليك و إذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش من ذلك و أبى أن يأخذه فقال له الرجل أحب أن تأخذه فلم يزل به حتى أخذ أحبهما و مات الرجل.

فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته لآخذنه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول و يصيح به لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه و ترك ما كان عليه و قال لولده أي أب كنت لكم قالوا نعم الأب كنت لنا قال فإن لي إليكم حاجة قالوا قل ما شئت فإنا سنصير إليه إن شاء الله قال فأحب إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار فإذا صرت رمادا فدفوني[1] ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا فذروا نصفي في البر و نصفي في البحر قالوا نفعل.

٣٧٨/٧٠ فلما مات فعل[2] بعض ولده ما أوصاهم به فلما ذروه قال الله عز و جل للبر اجمع ما فيك و قال للبحر اجمع ما فيك فإذا الرجل قائم بين يدي الله جل جلاله قال الله عز و جل ما حملك على ما أوصيت ولدك أن يفعلوه بك قال حملني على ذلك و عزتك خوفك فقال الله جل جلاله فإني سأرضي خصومك و قد آمنت خوفك و غفرت لك[3].

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن مثنى عن ليث بن أبي سليم قال سمعت رجلا من الأنصار يقول بينما رسول الله صلى الله عليه وآله مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر إذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله عزوجل أعظم مما صنعت بك ورسول الله ينظر إلى ما يصنع ثم إن الرجل لبس ثيابه ثم أقبل فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وآله بيده ودعاه فقال له يا عبدالله لقد رأيتك صنعت شيئا ما رأيت أحدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله عزوجل وقلت لنفسي يا نفس ذوقي فما عندالله أعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد خفت ربك حق مخافته فإن ربك ليباهي بك أهل السماء ثم قال لأصحابه يا معاشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال لهم اللهم اجمع أمرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا[4].

٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الناس خير عند الله عز و جل قال أخوفهم لله و أعملهم بالتقوى و أزهدهم في الدنيا[5].

٢٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] في خبر مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز و جل حرم الله عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله ﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[6].

٣٧٩/٧٠ ٢٦ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام كفى بخشية الله علما و كفى بالاغترار بالله جهلا.

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[7] قال هو العبد إذا وقف على معصية الله و قدر عليها ثم يتركها[8] مخافة الله و نهى النفس عنها فمكافاته الجنة[9].

٢٨ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن المعاذ عن الحسين المروزي عن عبد الله بن عوف عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالى و عزتي و جلالي لا أجمع على عبدي خوفين و لا أجمع له أمنين فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة و إذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة[10].

---

(١) الدف: نسف الشيء واستئصاله. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٥.
(٢) في المطبوعة: «بعض» بدل «به».
(٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٨، المجلس ٥٣، الحديث ٣.
(٤) أمالي الصدوق ص ٢٧٩، المجلس ٥٤، الحديث ٢٦.
(٥) أمالي الصدوق ص ٣٢٣، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٦) أمالي الصدوق ص ٣٤٩، المجلس ٦٦، الحديث ، والآية من سورة الرحمن: ٤٦.
(٧) سورة النازعات، آية ٤١.
(٨) في المطبوعة: «يتركها» وما أثبتناه من المصدر علماً أنّه قدمرّ هذا الحديث ضمن التفسير في أول هذا الباب. راجع صفحه ٣٥٠ ج ٧٠ من المطبوعة.
(٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٧٩ الباب ٢ الحديث ١٢٧.

أقول: قد مر كثير من الأخبار في باب جوامع المكارم و في باب صفات الشيعة و سيأتي في أبواب المواعظ.

٢٩ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن محمد بن إسحاق السراج عن الوليد بن شجاع عن علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ بينا ثلاثة نفر فيمن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض يا هؤلاء و الله ما ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم الله عز و جل أنه قد صدق فيه.

٣٨٠/٧٠ فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق[١] أرز فزرعته فصار من أمره إلى أن اشتريت[٢] من ذلك الفرق بقرا ثم أتاني فطلب أجره فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها فقال إنما لي عندك فرق من أرز فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها فإنها من ذلك فساقها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت الصخرة عنهم.

و قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عليهما ذات ليلة فأتيتهما و قد رقدا و أهلي و عيالي يتضاغون من الجوع و كنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما من رقدتهما و كرهت أن أرجع فيستيقظا لشربهما فلم أزل أنتظرهما حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

و قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم أحب الناس إلي و إني راودتها عن نفسها فأبت علي إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت عليها فجئت بها فدفعتها إليه[٣] فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله و لا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت عنها و تركت لها المائة فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عز و جل عنهم فخرجوا[٤].

أقول: قد مضى بإسناد آخر في باب قصة أصحاب الكهف[٥] و أوردناه بتغيير ما في باب الإخلاص[٦].

٣٨١/٧٠ ٣٠ـ ل: [الخصال] أنواع الخوف خمسة خوف و خشية و وجل و رهبة و هيبة فالخوف للعاصين و الخشية للعالمين و الوجل للمخبتين و الرهبة للعابدين و الهيبة للعارفين أما الخوف فلأجل الذنوب قال الله عز و جل ﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[٧] و الخشية لأجل رؤية التقصير قال الله عز و جل ﴿إِنَّما يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[٨] و أما الوجل فلأجل ترك الخدمة قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٩] و الرهبة لرؤية التقصير قال الله عز و جل ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ﴾[١٠] يشير إلى هذا المعنى.

و روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا صلى سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من الهيبة حدثنا بذلك أبو عبد الله بن حامد رفعه إلى بعض الصالحين عليه السلام[١١].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أسباط عن عمه عن أبي الحسن العبدي عن الصادق عليه السلام قال ما كان عبد ليحبس نفسه على الله إلا أدخله الله الجنة[١٢].

٣٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن سليمان بن محمد الهمداني عن محمد بن عمران عن محمد بن عيسى الكندي عن جعفر بن محمد عليه السلام قال من خاف الله عز و جل أخاف الله منه كل شيء و من لم يخف الله عز و جل أخافه الله من كل شيء الخبر[١٣].

٣٨٢/٧٠ ٣٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن

---

(١) الفرق مكيال يسع ستة عشر رطلاً.

(٢) في المطبوعة «إلى [أن] اشتريتُ» بدل «إني اشتريت».

(٣) في المطبوعة: «إليه» بدل «إليها».

(٤) الخصال ص ١٨٤، الباب ٣، الحديث ٢٥٥.

(٥) راجع ج ١٤ ص ٤٣٦ و ٤٢١ من المطبوعة نقلاً عن أمالي الطوسي وقصص الأنبياء.

(٦) راجع ص ٢٤٤ من ج ٧٠ من المطبوعة نقلا عن المحاسن.

(٧) سورة الرحمن، آية ٤٦.

(٨) سورة فاطر، آية ٢٨.

(٩) سورة الأنفال، آية ٢.

(١٠) سورة آل عمران، آية ٢٨ و ٣٠.

(١١) الخصال ص ٢٨١ ـ ٢٨٢، الباب ٥، ذيل الحديث ٢٧.

(١٢) أمالي الطوسي ص ١٢٢، المجلس ٥، الحديث ١٨٩.

(١٣) أمالي الطوسي ص ١٤٠، المجلس ٥، الحديث ٢٢٨. وقد مر تمامه في ج ٧٠ ص ٣٨٢ من المطبوعة.

هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه‌ عليه السلام قال في حكمة آل داود يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى و أنت لا تفيق عن الردي يا ابن آدم أصبح قلبك قاسيا و أنت لعظمة الله ناسيا فلو كنت بالله عالما و بعظمته عارفا لم تزل منه خائفا و لمن وعده راجيا ويحك كيف لا تذكر لحدك و انفرادك فيه وحدك[1].

٣٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن عم أبيه الحسين بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين‌ عليه السلام قال إن المؤمن لا يصبح إلا خائفا و إن كان محسنا و لا يمسي إلا خائفا و إن كان محسنا لأنه بين أمرين بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به و بين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات الخبر[2].

٣٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي قال كان علي بن الحسين‌ عليه السلام يقول ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك و ما كانت المحاسبة من همك و ما كان الخوف لك شعارا و الحزن لك دثارا ابن آدم إنك ميت و مبعوث و موقوف بين يدي الله عز و جل و مسئول فأعد جوابا[3].

٣٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة عن صفوان قال قال الصادق‌ عليه السلام للمعلى بن خنيس يا معلى اعتزز بالله يعززك الله[4] قال بما ذا يا ابن رسول الله قال يا معلى خف الله يخف منك كل شيء الخبر[5].

٣٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن محمد عن أبي خيثمة عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن نافع أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله‌ صلى الله عليه وآله بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فبينما[6] هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أفضل أعمال عملتموها فاسألوه بها لعله يفرج عنكم.

٣٨٣/٧٠

قال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان كبيران و كانت لي امرأة و أولاد صغار فكنت أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالدي فسقيتهما فلم آت حتى نام أبواي فطيبت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابي عند رأس أبوي و الصبية يتضاغون عند رجلي أكره أن أبدأ بهم قبل أبوي و أكره أن أوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج له فرجه فرأى[7] منها السماء.

و قال الآخر اللهم إنه كان[8] لي بنت عم فأحببتها حبا كانت أعز الناس إلي فسألتها نفسها فقالت لا حتى تأتيني بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجليها قالت اتق الله و لا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فيها فرجة ففرج الله لهم فيها فرجة.

و قال الثالث اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق ذرة فلما قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها[9] و رغب عنه فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا و رعاءها فجاءني و قال اتق الله و أعطني حقي و لا تظلمني فقلت له اذهب إلى تلك البقر و رعاتها[10] فخذها فذهب و استاقها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون[11].

٣٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي العباس عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال إن قوما أصابوا ذنوبا فخافوا منها و أشفقوا فجاءهم قوم آخرون فقالوا لهم ما لكم فقالوا إنا أصبنا ذنوبا فخفنا منها و أشفقنا فقالوا لهم نحن نحملها عنكم فقال الله تبارك و تعالى يخافون و تجترءون علي فأنزل الله عليهم العذاب[12].

---

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠٣، المجلس ٧، الحديث ٣٤٦.
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٧.
(٣) أمالي الطوسي ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٦.
(٤) العبارة في المصدر هكذا «اعزز باللّه يعززك».
(٥) أمالي الطوسي ص ٣٠٤، المجلس ١١، الحديث ٦٠٨.
(٦) في المصدر «فبينا».
(٧) العبارة في المطبوعة هكذا: «ففرج له فرجة فدأي» وما أثبتناه من المصدر.
(٨) في المطبوعة كان وما أثبتناه من المصدر.
(٩) في المطبوعة: «يأخذها».
(١٠) في المطبوعة: «ورعاتها».
(١١) أمالي الطوسي ص ٣٩٥ـ٣٩٦، المجلس ١٤، الحديث ٨٧٨.
(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٢، الباب ٢٩٨، الحديث ٥.

[٣٨٤/٧٠]

٣٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن الثمالي قال قال الصادقعليه السلام ارج الله رجاء لا يجرئك على معاصيه و خف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته[١].

٤٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادقعليه السلام قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه يا بني خف الله خوفا لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك و ارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك[٢].

أقول: قد مضى بإسناد آخر في باب مواعظ لقمان[٣].

٤١ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن القاشاني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول الخائف من لم يدع له الرهبة لسانا ينطق به[٤].

٤٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام حديث ترويه الناس في من يؤمر به آخر الناس إلى النار فقال أما إنه ليس كما ى قولون قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار ردوه فيردونه فيقول له لم التفت فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول و ما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي و تسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي و عزتي[٥] و جلالي و آلائي و علوي و ارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط و لو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار أجيزوا له كذبه و أدخلوه الجنة.

[٣٨٥/٧٠]

ثم قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله خيرا إلا كان عند ظنه به و ذلك قوله ﴿وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾[٦].

٤٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله[٧] بتغيير ما و قد مضى في باب ما يظهر من رحمة الله في القيامة.

أقول: قد مر بعض الأخبار في باب التوكل و التفويض.

٤٤ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] جعفر بن نعيم عن عمه محمد بن شاذان[٨] عن الفضل بن شاذان عن ابن بزيع عن الرضاعليه السلام قال أحسن بالله الظن فإن الله عزوجل يقول أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي إن خير فخير وإن شر فشر[٩].

٤٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن عدة من أصحابه عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن داود بن كثير عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهقال الله عز و جل لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملون بها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون من كرامتي و النعيم في جناتي و رفيع الدرجات العلي[١٠] في جواري و لكن برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم و بمني أبلغهم رضواني ألبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت[١١].

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن محمد بن إبراهيم بن كثير عن الحسن بن هانئ عن هانئ بن حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله عز و جل فإن حسن الظن بالله عز و جل ثمن الجنة[١٢].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٢، المجلس ٤، الحديث ٥، وفيه: «يغفر اللّه لك».
(٢) أمالي الصدوق ص ٥٣٢، المجلس ٩٥، الحديث ٥.
(٣) راجع ج ١٣ ص ٤١٢ من المطبوعة.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٣٨.
(٥) في المصدر «لا وعزتى» بدل «و عزتى».
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤ و٢٦٥، والآية من سورة فصلت: ٢٣.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢٠٦ وقد مضى في ج ٧ ص ٢٨٧ من المطبوعة.
(٨) جاءت جملة «عن الفضل بن شاذان» في المطبوعة بين المعقوفتين، وهي موجودة في المصدر.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٠ في حديث والعبارة في المصدر هكذا: «أنا عند ظن عبدى إن خيراً فخير وإن شراً فشر».
(١٠) كلمة «العلى» ليست في المصدر.
(١١) أمالي الطوسي ص ٢١٢، المجلس ٨، الحديث ٣٦٨.
(١٢) أمالي الطوسي ص ٣٧٩، المجلس ١٣، الحديث ٨١٤.

٣٨٦/٧٠

٤٧- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن آدم رفعه قال قال رسول الله ﷺ يا علي لا تشاورن جبانا فإنه يضيق عليك المخرج و لا تشاورن البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك و لا تشاورن حريصا فإنه يزين لك شرها و اعلم يا علي أن الجبن و البخل و الحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن[١].

٤٨- ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن إسحاق بن عمار عن الصادق ؑ قال يا إسحاق خف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه[٢] فإنه يراك فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت و إن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصي و برزت له بها فقد جعلته في حد أهون الناظرين إليك[٣].

٤٩- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري قال قال أبو عبد الله ؑ إن قوما أذنبوا ذنوبا كثيرة فأشفقوا منها و خافوا خوفا شديدا و جاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فأنزل الله عز و جل عليهم العذاب ثم قال تبارك و تعالى خافوني و اجترأتم[٤].

سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله[٥].

٣٨٧/٧٠

٥٠- سن: [المحاسن] أبي[٦] رفعه إلى سلمان رضوان الله عليه قال قال أضحكتني ثلاث و أبكتني ثلاث فأما الثلاث التي أبكتني ففراق الأحبة رسول الله ﷺ و حزبه و الهول عند غمرات الموت و الوقوف بين يدي رب العالمين يوم تكون السريرة علانية لا أدري إلى الجنة أصير أم إلى النار و أما الثلاث التي أضحكتني فغافل ليس بمغفول عنه و طالب الدنيا و الموت يطلبه و ضاحك ملء فيه لا يدري أراض عنه سيده أم ساخط عليه[٧].

٥١- سن: [المحاسن] أبي عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر ؑ قال يوقف عبد بين يدي الله يوم القيامة فيأمر به إلى النار فيقول لا و عزتك ما كان هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي فيقول كان ظني بك أن تغفر لي فيقول قد غفرت لك قال أبو جعفر ؑ أما و الله ما ظن به في الدنيا طرفة عين و لو كان ظن به طرفة عين ما أوقفه ذلك الموقف لما رأى من العفو[٨].

أقول: أوردنا مثله في باب ما يظهر من رحمة الله تعالى في القيامة[٩].

٥٢- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر ؑ قال خرجت امرأة بغي على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم فقال بعضهم لو كان العابد فلانا لو رآها أفتنته و سمعت مقالتهم فقالت و الله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدقت عليه فدلك[١٠] فقالت آوى عندك فأبى عليها فقالت إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فإن أدخلتني و إلا لحقوني و فضحوني.

فلما سمع مقالتها فتح لها فلما دخلت عليه رمت بثيابها فلما رأى جمالها و هيئتها وقعت في نفسه فضرب يده عليها ثم رجعت إليه نفسه و قد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتى وضع يده على النار فقالت أي شيء تصنع فقال أحرقها لأنها عملت العمل فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل فقالت ألحقوا فلانا فقد وضع يده على النار فأقبلوا فلحقوه و قد احترقت يده[١١].

٣٨٨/٧٠

٥٣- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ؑ أن عابدا كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلما هم بها قرب إصبعا من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح فقال اخرجي لبئس الضيف كنت لي[١٢].

٥٤- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد رفعه قال كان يحيى بن زكريا يصلي و يبكي حتى ذهب لحم خده و جعل لبدا و ألزقه بخده حتى يجري الدموع عليه و كان لا ينام فقال أبوه يا بني إني سألت الله

---

(١) الخصال ص ١٠٢ الباب ٣، الحديث ٥٧.
(٢) جاءت جملة «فإن كنت لا تراه» في المطبوعة بين المعقوفتين.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٧٧.
(٤) ثواب الأعمال ص ٢٨٨.
(٥) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٣.
(٦) في المصدر: «عنه رفعه»، أى عن أبيه. وكذا في الحديث الآتى.
(٧) المحاسن ج ١ ص ٦٣، الحديث ٦.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٩٤، الحديث ٥٤.
(٩) راجع ج ٧ ص ٢٨٦-٢٩٠ من المطبوعة.
(١٠) كلمة «فدلك» ليست في المصدر.
(١١) قصص الأنبياء، ص ١٨٣، الرقم ٢٢٢.
(١٢) قصص الأنبياء ص ١٨٤ الرقم ٢٢٣.

أن يرزقنيك لأفرح بك و تقر عيني قم فصل قال فقال له يحيى إن جبرئيل حدثني أن أمام النار مفازة لا يجوزها إلا البكاءون فقال يا بني فابك و حق لك أن تبكي[١].

٥٥ـ صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضاعليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك و لا نعمة الناس من نعمة الله عليك و لا تقنط الناس من رحمة الله تعالى و أنت ترجوها لنفسك[٢].

ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٣].

٥٦ـ ضا: [فقه الرضاعليه السلام] روي أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داودعليه السلام فلانة بنت فلانة معك في الجنة درجتك فسار[٤] إليها فسألها عن عملها فخبرته فوجده مثل أعمال سائر الناس فسألها عن نيتها فقالت ما كنت حالة فنقلني منها إلى غيرها إلا كنت بالحالة التي نقلني إليها أسر مني بالحالتي التي كنت فيها فقال حسن ظنك بالله جل و عز.

٣٨٩/٧٠ و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله جل و عز و رجائه منه و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و ايم الله لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء الظن بالله و تقصيره من رجائه لله و سوء خلقه و من اغتيابه للمؤمنين و الله لا يحسن عبد مؤمن ظنا بالله إلا كان الله عند ظنه به لأن الله عز و جل كريم يستحيي أن يخلف ظن عبده و رجائه فأحسنوا الظن بالله و ارغبوا إليه و قد قال الله عز و جل ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾[٥].

و روي أن داودعليه السلام قال يا رب ما آمن من بك من عرفك فلم يحسن الظن بك.

و روي أن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول يا رب لم يكن هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي قال كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي و تسكني[٦] جنتك فيقول الله عز و جل يا ملائكتي و عزتي و جلالي و جودي و كرمي و ارتفاعي في علوي ما ظن بي عبدي خيرا ساعة قط و لو ظن بي ساعة خيرا ما روعته بالنار أجيزوا له كذبه و أدخلوه الجنة.

ثم قال العالم عليه السلام قال الله عز و جل ألا لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم[٧] كنه عبادتي فيما يظنونه عندي من كرامتي و لكن برحمتي فليثقوا و من فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم و منتي تبلغهم و رضواني و مغفرتي يلبسهم فإني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك سميت.

و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال إن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن أجعل في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثم أمره[٨] بإطلاقهما قال فنظر إلى أحدهما فإذا هو مثل الهدبة فقال له ما الذي بلغ بك ما أرى منك قال الخوف من الله و نظر إلى الآخر لم يتشعب منه شيء فقال له أنت و صاحبك كنتما في أمر واحد و قد رأيت بلغ الأمر بصاحبك و أنت لم يتغير فقال له الرجل إنه كان ظني بالله جميلا حسنا فقال يا رب قد سمعت مقالة عبديك فأيهما أفضل قال صاحب الظن الحسن أفضل.

٣٩٠/٧٠ و أروي عن العالم عليه السلام أن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يجدني عنده[٩].

و نروي من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا و نروي خف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك و إن كنت لا تدري أنه يراك فقد كفرت و إن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن[١٠] المخلوقين بالمعاصي و برزت له بها فقد جعلته أهون الناظرين إليك.

---

(١) قصص الأنبياء ص ٢١٦ الرقم ٢٨٣.
(٢) صحيفة الرضاعليه السلام ص ٤٣، الرقم ١٤.
(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩.
(٤) في المطبوعة: «فسار» بدل «فصار».
(٥) سورة الفتح، آية ٦.
(٦) في المطبوعة: «وتسكني» بدل «وتسكنني».
(٧) في المصدر: «عبادتهم» بدل «عباداتهم».
(٨) العبارة في المصدر هكذا: «من بني إسرائيل أمره».
(٩) فقه الرضاعليه السلام ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.
(١٠) كلمة «عن» ليست في المصدر.

و نروي من رجا شيئا طلبه و من خاف من شيء[1] هرب منه ما من مؤمن يجتمع في قلبه خوف و رجاء إلا أعطاه الله ما أمل و آمنه مما يخاف.

و نروي من مات آمنا أن يسلب سلب و من مات خائفا أن يسلب أمن السلب[2].

٥٧- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام أوحى الله تعالى إلى داودعليه السلام ذكر عبادي من آلائي و نعمائي فإنهم لم يروا مني إلا الحسن الجميل لئلا يظنوا في الباقي إلا مثل الذي سلف مني إليهم و حسن الظن يدعو إلى حسن العبادة و المغرور يتمادى في المعصية و يتمنى المغفرة و لا يكون محسن الظن في خلق الله إلا المطيع له يرجو ثوابه و يخاف عقابه.

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يحكي عن ربه تعالى أنا عند حسن الظن عبدي بي يا محمد فمن زاغ عن وفاء حقيقة موجبات ظنه بربه فقد أعظم الحجة على نفسه و كان من المخدوعين في أسر هواه[3].

٥٨- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام الخوف رقيب القلب و الرجاء شفيع النفس و من كان بالله عارفا كان من الله خائفا و إليه راجيا و هما جناحا الإيمان يطير العبد المحقق بهما إلى رضوان الله و عينا عقله يبصر بهما إلى وعد الله و وعيده و الخوف طالع عدل الله ناهي وعيده و الرجاء داعي فضل الله و هو يحيي القلب و الخوف يميت النفس.

٣٩١/٧٠ قال النبيصلى الله عليه وآله المؤمن بين خوفين خوف ما مضى و خوف ما بقي و بموت النفس يكون حياة القلب و بحياة القلب البلوغ إلى الاستقامة و من عبد الله على ميزان الخوف و الرجاء لا يضل و يصل إلى مأموله و كيف لا يخاف العبد و هو غير عالم بما تختم صحيفته و لا له عمل يتوسل به استحقاقا و لا قدرة له على شيء و لا مفر و كيف لا يرجو و هو يعرف نفسه بالعجز و هو غريق في بحر آلاء الله و نعمائه من حيث لا تحصى و لا تعد فالمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين سهر و الزاهد يعبد على الخوف.

قال أويس لهرم بن حيان قد عمل الناس على رجاء فقال بل نعمل على الخوف و الخوف خوفان ثابت و عارض فالثابت من الخوف يورث الرجا و العارض منه يورث خوفا ثابتا و الرجاء رجاءان عاكف و باد فالعاكف منه يقوي نسبة العبد[4] و البادي منه يصحح أمل العجز و التقصير و الحياء[5].

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن صفوان الجمال قال صليت خلف أبي عبد اللهعليه السلام فأطرق ثم قال اللهم لا تؤمني مكرك ثم جهم[6] فقال ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾[7].

٦٠- م: [تفسير الإمامعليه السلام] قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[8] بالله و بما فرض الإيمان به من نبوة نبي الله و ولاية علي بن أبي طالب[9] و الطيبين من آله ﴿وَ الَّذِينَ هادُوا﴾ يعني اليهود ﴿وَ النَّصارىٰ﴾ الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون ﴿وَ الصّابِئِينَ﴾ الذين زعموا أنهم صبوا إلى دين الله و هم بقولهم كاذبون ﴿مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ﴾ من هؤلاء الكفار و نزع عن كفره و من آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم و أخلص و وفى بالعهد و الميثاق المأخوذين عليه لمحمد و علي و خلفائهما الطاهرين ﴿وَ عَمِلَ صالِحاً﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثوابهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هناك حين يخاف الفاسقون ﴿وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن الظالمون لأنهم لم يعملوا من مخافة الله[10] ما يخاف من فعله و لا يحزن له. ٣٩٢/٧٠

و نظر أمير المؤمنين عليعليه السلام إلى رجل أثر الخوف عليه فقال ما بالك قال إني أخاف الله فقال يا عبد الله خف ذنوبك و خف عدل الله عليك في مظالم عباده و أطعه فيما كلفك و لا تعصه فيما يصلحك ثم لا تخف الله بعد ذلك فإنه لا يظلم أحدا و لا يعذبه فوق استحقاقه أبدا إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل فإن أردت أن يؤمنك الله

---

(١) في المصدر «خاف شيئا».
(٢) فقه الرضاعليه السلام ص ٣٨٣ وفيه زيادة: «و بالله التوفيق».
(٣) مصباح الشريعة ص ٥٩.
(٤) في المصدر: «المحبة» بدل «العبد».
(٥) مصباح الشريعة ص ٦٠ و ٦١، باختلاف يسير.
(٦) في المصدر «جهر» بدل «جهم».
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣، والآية من سورة الأعراف: ٩٩.
(٨) سورة البقرة، آية ٦٢.
(٩) العبارة في المصدر هكذا: «الولاية لعلي عليه السلام».
(١٠) العبارة في المصدر هكذا: «إذا حزن المخالفون، لأنهم لم يعملوا من مخالفة الله».

سوء العاقبة فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله و توفيقه و ما تأتيه من سوء[1] فبإمهال الله و أنظاره إياك و حلمه و عفوه[2] عنك[3].

٦١ـجا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن سنان عن الحسن بن أبي سارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون العبد[4] مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو[5].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن سنان مثله[6].

٦٢ـجا: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن ابن مهزيار عن القاسم بن محمد عن علي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[7] قال من شفقتهم و رجائهم يخافون أن ترد إليهم أعمالهم إذا لم يطيعوا و هم يرجون أن يتقبل منهم[8].

٣٩٣/٧٠

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد مثله[9].

٦٣ـقيه: [الدروع الواقية] ذكر أبو جعفر أحمد القمي في كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله أن جبرئيل أتاه عند الزوال[10] ساعة لم يأته فيها[11] و هو متغير اللون و كان النبي صلى الله عليه وآله يسمع حسه و جرسه فلم يسمعه يومئذ فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما لك جئتني في ساعة لم تكن[12] تجيئني فيها و أرى لونك متغيرا و كنت أسمع حسك و جرسك فلم أسمعه[13] فقال إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار[14].

فقال النبي صلى الله عليه وآله أخبرني عن النار[15] يا جبرئيل[16] حين خلقها الله تعالى فقال الله سبحانه[17] أوقد عليها ألف عام فاحمرت ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت ثم أوقد عليها ألف عام فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها و لا ينطفئ لهبها و الذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم و لو أن رجلا دخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعا حين ينظرون إليه لما يرون به و لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها و لو أن بعض خزان التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه و لو أن ثيابا[18] من ثياب أهل جهنم خرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه[19].

فأكب النبي صلى الله عليه وآله و أطرق يبكي و كذلك جبرئيل[20] فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل و يا محمد إن الله قد آمنكما من أن تعصيانه فيعذبكما[21].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت في المنام رجلا قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه و رأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك[22].

٣٩٤/٧٠

٦٤ـضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان بالله أعرف كان من الله أخوف و قال صلى الله عليه وآله يا ابن مسعود اخش الله بالغيب كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك يقول الله تعالى ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[23].

---

(١) في المصدر «من شر».

(٢) كلمة «و عفوه» ليست في المصدر.

(٣) تفسير الإمام ص ٢٦٤.

(٤) في المصدر «المؤمن» بدل «العبد».

(٥) مجالس المفيد ص ١٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢٧.

(٦) كتاب الزهد ص ٢٣ الحديث ٥١.

(٧) سورة المؤمنون، آية ٦٠.

(٨) مجالس المفيد ص ١٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٢٨، والآية من سورة المؤمنون: ٦٠.

(٩) كتاب الزهد ص ٢٤، الحديث ٥٣، باختلاف.

(١٠) عبارة «عند الزوال» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر «فى ساعة ما كان يأتيه فيها».

(١٢) في المصدر «ما كنت».

(١٣) العبارة من المصدر هكذا: «و لم أسمعه اليوم».

(١٤) جاء في المصدر زيادة: «و ألذي بعثك بالحق نبيا ما سمعت منذ خلقت النار».

(١٥) جاء في المصدر زيادة «و خوفنى بها».

(١٦) في المصدر: «يا أخي جبرئيل».

(١٧) في المصدر «إنه سبحانه».

(١٨) في المصدر ثوباً.

(١٩) في المصدر زيادة ما يلى «فقال رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله: حسبك يا جبرئيل لا أتصدع فأموت».

(٢٠) في المصدر زيادة ما يلي: «فقال يا جبرئيل لماذا تبكى وأنت من اللّٰه بالمكان الّذي أنت به، قال: وما يمنعنى أن لا أبكى وأنا أحق بالبكاء أخاف أن أكون على الحال التي أصبحت عليها».

(٢١) الدروع الواقية ص ٢٤٩ـ٢٥٠.

(٢٢) روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥١.

(٢٣) سورة ق، آية ٣٣ و٣٤.



و روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي و قلبه كالمرجل يغلي من خشية الله تعالى.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام يا بني خف الله خوفا أنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك و ارج الله رجاء أنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك.

و قال النبي صلى الله عليه وآله إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تتحات من الشجر ورقها.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال و هو على منبره و الله الذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله و رجائه و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و الله الذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه بالله و تقصير من رجائه بالله و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين و الله الذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن به لأن الله كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن و الرجاء ثم يخلف ظنه و رجاءه له فأحسنوا بالله الظن و ارغبوا إليه.

و قال عليه السلام ليس من عبد ظن به خيرا إلا كان عند ظنه به و ذلك قوله عز و جل ﴿ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[1].

عنه عليه السلام قال قال داود النبي صلى الله عليه يا رب ما آمن من عرفك فلم يحسن الظن بك.

٦٥ـ مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن عن أبي‌جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام إلى آخر الأخبار الثلاثة[2].

٣٩٥/٧٠

روضة الواعظين قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة[3].

ومن سائر الكتب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في زمن موسى بن عمران رجلان في الحبس فأما أحدهما فسمن و غلظ و أما الآخر فنحل فصار مثل الهدبة فقال موسى بن عمران للمسمن ما الذي أرى بك من حسن الحال في بدنك قال حسن الظن بالله و قال للآخر ما الذي أرى بك من سوء الحال في بدنك قال الخوف من الله فرفع موسى يده إلى الله تعالى فقال يا رب قد سمعت مقالتهما فأعلمني أيهما أفضل فأوحى الله تعالى إليه صاحب حسن الظن بي[4].

٦٦ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني إسرائيل و كان له قاض و للقاضي أخ و كان رجل صدق و له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل و قال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها و تول قضاء حاجتها قال نعم.

فخرج الرجل و قد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل لنخبرن الملك أنك قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال إن امرأة أخي قد فجرت و قد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء.

٣٩٦/٧٠

إليها فقال إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني و إلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجمها و معه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها و انصرف و جن بها الليل و كان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيها ديراني فنامت[5] على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب و رآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها و أدخلها الدير و كان له ابن صغير لم يكن له غيره[6] و كان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها و اندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه.

---

(١) سورة فصلت، آية ٢٣.

(٢) مشكاة الأنوار ص ٣٥ و٣٦.

(٣) مشكاة الأنوار ص ٣٦.

(٤) مشكاة الأنوار ص ٣٦ و٣٧.

(٥) العبارة ف ى المصدر هكذا: «إلى دير فيه ديرانى، فباتت».

(٦) في المصدر «ابن غيره».

و كان للديراني قهرمان[1] يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلي لأجتهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه و أتى الديراني فقال له عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآها قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكون عندي فاخرجي فأخرجها ليلا و دفع إليها عشرين درهما و قال لها تزودي هذه الله حسبك فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة و هو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما و من كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهما و دفعتها إلى غريمه و قالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب و من الموت فأنا معك حيث ما ذهبت فمضى معها و مضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة و سفنا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم و أستطعم و آتيك به فأتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات و جوهر و عنبر و أشياء من التجارة و أما هذه فنحن فيها قال و كم يبلغ ما في سفينتكم قالوا كثير لا نحصيه قال.

فإن معي شيئا هو خير مما في سفينتكم قالوا و ما معك قال جارية لم تروا مثلها قط فقالوا بعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها و لا يعلمها و يدفع إلي الثمن و لا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم و دفعوا إليه الدراهم فمضى بها فلما أمعن أتوها فقالوا لها قومي و ادخلي السفينة قالت و لم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين أو لنحملنك فقامت و مضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يؤمن[2] بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر و التجارة و ركبوا هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عزوجل عليهم رياحا فغرقتهم و سفينتهم و نجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر و ربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيه ماء و شجر فيه ثمر[3] فقالت هذا ماء أشرب منه و ثمر آكل منه أعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج أنت و من في مملكتك حتى أتوا خلقي هذا فتقروا له[4] بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر[5] لكم غفرت لكم.

فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها إن قاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم يقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثم أتى زوجها و لا يعرفها فقال إنه كان لي امرأة و كان من فضلها و صلاحها و إني خرجت عنها و هي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك[6] فقالت غفر الله لك اجلس فأجلسته إلى جنب الملك ثم أتى القاضي فقال إنه كان لأخي امرأة و إنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت و أمرني برجمها فرجمتها و أنا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته و قال أخرجتها بالليل و أنا أخاف أن تكون[7] قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك.

قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك و كل ما سمعت فإنما هو قصتي و ليست لي حاجة في الرجال و أنا أحب أن تأخذ هذه السفينة و ما فيها و تخلي سبيلي فأعبد الله عز و جل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل و أخذ السفينة و ما فيها و خلى سبيلها و انصرف الملك و أهل مملكته[8].

---

(١) القهرمان: كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، النهاية ج ٤ ص ١٢٩.

(٢) في المطبوعة: «يؤمن» بدل «يأمن».

(٣) في المصدر «ثمرة».

(٤) العبارة في المصدر هكذا: «خلقي هذه وتقووا له».

(٥) في المصدر «يغفر».

(٦) عبارة «غفر اللّه لك» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر «يكون».

(٨) فروع الكافي ج ٥ ص ٥٥٦-٥٥٩ الحديث ١٠، باب نوادر من كتاب النكاح.

٣٩٧/٧٠
٣٩٨/٧٠

٦٧ـ **ختص:** [الإختصاص] قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ترك معصية من مخافة الله عز و جل أرضاه الله يوم القيامة[١].

٦٨ـ **ين:** [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبي المغراء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[٢] قال يأتي ما أتى و هو خاش راج[٣].

٦٩ـ **ين:** [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير و النضر عن عاصم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال يعملون و يعلمون أنهم سيثابون[٤].

٣٩٩/٧٠

٧٠ـ **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال إني خير الناس فهو من شر الناس و من قال إني في الجنة فهو في النار[٥].

٧١ـ **نهج:** [نهج البلاغة] قال عليه السلام لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله يقول[٦] الله سبحانه ﴿فَلٰا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخٰاسِرُونَ﴾[٧] و لا تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله لقوله سبحانه ﴿لٰا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ﴾[٨].

٧٢ـ **عدة الداعي:** روي عن العالم عليه السلام أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز و جل و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و الله تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه و تقصيره في رجائه لله عز و جل و سوء خلقه و اغتيابه المؤمنين و ليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عز و جل إلا كان الله عند ظنه لأن الله كريم يستحيي أن يخلف ظن عبده و رجائه فأحسنوا الظن بالله و ارغبوا إليه فإن الله تعالى يقول ﴿الظّٰانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية[٩].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله و يشتد خوفكم منه فاجمعوا بينهما فإنما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه و إن أحسن الناس بالله ظنا لأشدهم منه خوفا[١٠].

علي بن محمد رفعه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن قوما من مواليك[١١] يلمون بالمعاصي و يقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال أولئك قوم رجحت بهم الأماني و من رجا شيئا عمل له و من خاف شيئا هرب منه.

و قد روي أن إبراهيم عليه السلام كان يسمع تأوهه على حد ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ﴾[١٢] و كان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل[١٣] و كذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك.

٤٠٠/٧٠

و كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تعالى و كانت فاطمة عليها السلام تنهج[١٤] في الصلاة من خيفة الله تعالى و كان الحسن إذا فرغ من وضوئه تتغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير[١٥] لونه و يروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام.

و روى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال حدثني أبي عن أبيه عليه السلام إن الحسن بن علي عليه السلام كان أعبد الناس زمانه و أزهدهم و أفضلهم و كان إذا حج حج ماشيا و رمى ماشيا و ربما مشى حافيا و كان إذا ذكر الموت بكى و إذا ذكر البعث و النشور بكى و إذا ذكر الممر على الصراط بكى و إذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى

---

(١) الاختصاص ص ٢٤٩.
(٢) سورة المؤمنون، آية ٦٠.
(٣) كتاب الزهد ص ٢٤، الحديث ٥٤.
(٤) كتاب الزهد، ص ٢٤، الحديث ٥٥.
(٥) نوادر الراوندى ص ١١.
(٦) في المصدر «لقوله تعالى» بدل «يقول اللّٰه سبحانه».
(٧) سورة الأعراف، آية ٩٩.
(٨) نهج البلاغة ص ٥٤٢، الحكمة رقم ٣٧٧، والآية من سورة يوسف: ٨٧.
(٩) عدة الداعى ص ١٤٧، والآية من سورة الفتح: ٦.
(١٠) عدة الداعى ص ١٤٩.
(١١) في المصدر «مواليكم».
(١٢) سورة هود، آية ٧٥.
(١٣) قال الجوهري: «المرجل: قدر من نحاس»، الصحاح ج ٤ ص ١٧٠٥، وقال في «أزز»، وفي الحديث «أنه كان ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء» وقال قبله بقليل: «الأزيز صوت الرعد، وصوت غليان القدر» الصحاح ج ٣ ص ٨٦٤.
(١٤) النهج ـ با لتحريك البهر وتتابع النفس ـ راجع الصحاح ج ١ ص ٣٤٦.
(١٥) في المطبوعة «تتغير».

عليه منها و كان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز و جل و كان إذا ذكر الجنة و النار اضطرب اضطراب السليم و سأل الله الجنة و تعوذ بالله من النار.

و قالت عائشة كان رسول اللهﷺ يحدثنا و نحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه[١].

٧٣ـ**كتاب زيد النرسي**: عن أبي عبد اللهؑ قال من عرف الله خافه و من خاف الله حثه الخوف من الله على العمل بطاعته و الأخذ بتأديبه فبشر المطيعين المتأدبين بأدب الله و الآخذين عن الله أنه حق على الله أن ينجيه من مضلات الفتن و ما رأيت شيئا هو أضر لدين المسلم من الشح[٢].

٤٠١/٧٠

٧٤ـ**مشكاة الأنوار**: عن أبي عبد اللهؑ قال بعث عيسى ابن مريم رجلين من أصحابه في حاجة فرجع أحدهما مثل الشن البالي و الآخر شحما و سمينا فقال للذي مثل الشن ما بلغ منك ما أرى قال الخوف من الله و قال للآخر السمين ما بلغ بك ما أرى فقال حسن الظن بالله[٣].

٧٥ـ **نوادر علي بن أسباط**: عن هارون بن خارجة عن أبي عبد اللهؑ قال كان عابد من بني إسرائيل فطرقته امرأة بالليل فقالت له أضفني فقال امرأة مع رجل لا يستقيم قالت إني أخاف أن يأكلني السبع فتأثم فخرج و أدخلها قال و القنديل بيده فذهب يصعد به فقالت له أدخلتني من النور إلى الظلمة قال فرد القنديل فما لبث أن جاءته الشهوة فلما خشي على نفسه قرب خنصره إلى النار فلم يزل كلما جاءته الشهوة أدخل إصبعه النار حتى أحرق خمس أصابع فلما أصبح قال اخرجي فبئست الضيفة كنت لي[٤].

باب ٦٠ الصدق و المواضع التي يجوز تركه فيها و لزوم أداء الأمانة

الآيات:

١/٧١

المائدة: ﴿قالَ اللّٰهُ هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٥].

الأنعام: ﴿قٰالَ هٰذٰا رَبِّي﴾[٦].

التوبة: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾[٧].

يوسف: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾[٨].

الأنبياء: ﴿قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾[٩].

الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾[١٠].

٢/٧١

الزمر: ﴿الَّذِي جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١١].

---

(١) عدة الداعي ص ١٥٠ ـ ١٥٢.
(٢) أصل زيد النرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٠.
(٣) مشكاة الأنوار ص ٣٦.
(٤) نوادر على بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٨٢ وهذا آخر ما جاء في الجزء الثمانين من المطبوعة.
(٥) سورة المائدة، آية ١١٩.
(٦) سورة الأنعام، آية ٧٦.
(٧) سورة التوبة، آية ١١٩.
(٨) سورة يوسف، آية ٧٠.
(٩) سورة الأنبياء، آية ٦٣.
(١٠) سورة الأحزاب، آية ٢٢ـ٢٣.
(١١) سورة الزمر، آية ٣٣ـ٣٥.

الحشر: ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾[١].

١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز و جل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البر و الفاجر[٢].

تبيين: إلا بصدق الحديث أي متصفا بهما أو كان الأمر بهما في شريعته و قد مر أنه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله و حقوق الخلق لكن الظاهر منه أداء كل حق ائتمنك عليه إنسان براكان أو فاجرا و الظاهر أن الفاجر يشمل الكافر أيضا فيدل على عدم جواز الخيانة بل التقاص أيضا في ودائع الكفار و أماناتهم.

و اختلف الأصحاب في التقاص[٣] مع تحقق شرائطه في الوديعة فذهب الشيخ في الإستبصار[٤] و أكثر المتأخرين إلى الجواز على كراهة و ذهب الشيخ في النهاية[٥] و جماعة إلى التحريم و الأخبار مختلفة و سيأتي تحقيقه في محله إن شاء الله و ستأتي الأخبار في وجوب أداء الأمانة و الوديعة إلى الكافر و إلى قاتل علي صلوات الله عليه[٦].

٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن عثمان بن عيسى عن إسحاق بن عمار و غيره عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تغتروا بصلاتهم و لا بصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة و الصوم حتى لو تركه استوحش و لكن اختبروهم عند صدق الحديث و أداء الأمانة[٧].

بيان: قال الجوهري اغتر بالشيء خدع به[٨] و قال اللهج بالشيء الولوع و قد لهج به بالكسر يلهج لهجا إذا أغري به فثابر عليه[٩] انتهى و حاصل الحديث أن كثرة الصلاة و الصوم ليست مما يختبر به صلاح المرء و خوفه من الله تعالى فإنها من الأفعال الظاهرة التي لا بد للمرء من الإتيان بها خوفا أو طمعا و رياء لا سيما للمتسمين بالصلاة فيأتون بها من غير إخلاص حتى يعتادونها و لا غرض لهم في تركها غالبا و الدواعي الدنيوية في فعلها لهم كثيرة بخلاف الصدق و أداء الأمانة فإنهما من الأمور الخفية و ظهور خلافهما على الناس نادر و الدواعي الدنيوية على تركهما كثيرة فاختبروهم بهما لأن الآتي بهما غالبا من أهل الصلاح و الخوف من الله مع أنهما من الصفات الحسنة التي تدعو إلى كثير من الخيرات و بهما تحصل كمال النفس و إن لم تكونا لله و أيضا الصدق يمنع كون العمل لغير الله إن الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب كما يومئ إليه الخبر الآتي.

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن مثنى الحناط عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال من صدق لسانه زكا عمله[١٠].

بيان: زكا عمله أي يصير عمله بسببه زاكيا أيناميا في الثواب لأنه إنما يتقبل الله من المتقين و هو من أعظم أركان التقوى أو كثيرا لأن الصدق مع الله يوجب الإتيان بما أمر الله و الصدق مع الخلق أيضا يوجب ذلك لأنه إذا سئل عن عمل هل يفعله و لم يفعله لا يمكنه ادعاء فعله فيأتي بذلك و لعله بعد ذلك يصير خالصا لله.

أو يقال لما كان الصدق لازما للخوف و الخوف ملزوما لكثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها أو المعنى طهر عمله من الرياء فإنها نوع من الكذب كما أشرنا إليه في الخبر السابق و في بعض النسخ زكي على المجهول من بناء التفعيل بمعنى القبول أي يمدح الله عمله و يقبله فيرجع إلى المعنى الأول و يؤيده.

٣/٧١

(١) سورة الحشر، آية ٨.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤، الحديث ١، باب الصدق وأداء الأمانة.
(٣) التقاصّ هو أن يأخذ صاحب الحقّ حقّه من الوديعة المودعة عنده من غير رضى صاحب الوديعة.
(٤) راجع ذيل الخبر الثاني من أخبار باب وجوب ردّ الوديعة إلى كل أحد من الاستبصار ج ٣ ص ١٢٤.
(٥) راجع باب الوديعة والعارية من النهاية ص ٤٣٤.
(٦) راجع ج ٧٥ ص ١١٣ـ١١٧ من المطبوعة.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٢، باب الصدق وأداء الأمانة.
(٨) الصحاح ج ٢ ص ٧٦٨.
(٩) الصحاح ج ١ ص ٣٣٩.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٣، باب الصدق وأداء الأمانة.

٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام قال قال لي أبو جعفر عليه السلام في أول دخلة دخلت عليه تعلموا الصدق قبل الحديث[١].

٤/٧١

بيان الدخلة مصدر كالجلسة و إن لم يذكر بخصوصه في اللغة تعلموا الصدق أي قواعده كجواز النقل بالمعنى و نسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمة إلى آبائه أو إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أو تبعيض الحديث و أمثال ذلك أو يكون تعلمه كناية عن العمل به و التمرن عليه على المشاكلة أو المراد تعلم وجوبه و لزومه و حرمة تركه.

قبل الحديث أي قبل سماع الحديث منا و روايته و ضبطه و نقله و هذا يناسب أول دخوله فإنه كان مريدا لسماع الحديث منه عليه السلام و لم يسمع بعد هذا ما أفهمه و قيل فيه وجوه مبنية على أن المراد بالحديث التكلم لا الحديث بالمعنى المصطلح.

الأول أن المراد التفكر في الكلام ليعرف الصدق فيما يتكلم به و مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحمق وراء لسانه[٢] يعني أن العاقل يعلم الصدق و الكذب أولا و يتفكر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق و الصدق و الأحمق يتكلم و يقول من غير تأمل و تفكر فيتكلم بالكذب و الباطل كثيرا.

الثاني أن لا يكون قبل متعلقا بتعلموا بل يكون بدلا من قوله في أول دخلة.

الثالث أن يكون قبل متعلقا بقال أي قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام آخر تعلموا.

الرابع أن يكون المعنى تعلموا الصدق قبل تعلم آداب التكلم من القواعد العربية و الفصاحة و البلاغة و أمثالها و لا يخفى بعد الجميع لا سيما الثاني و الثالث و كون ما ذكرنا أظهر و أنسب.

٥/٧١

٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي كهمش قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام قال عليك و عليه السلام إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام و قل له إن جعفر بن محمد يقول لك انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه و آله فالزمه فإن عليا عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه و آله بصدق الحديث و أداء الأمانة[٣].

بيان: ما بلغ به علي عليه السلام كأن مفعول البلوغ محذوف أي انظر الشيء الذي بسببه بلغ علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه و آله المبلغ الذي بلغه من القرب و المنزلة و قوله بعد ذلك ما بلغ به كأنه زيدت كلمة به من النساخ و ليست في بعض النسخ و على تقديرها كان الباء زائدة فإنه يقال بلغت المنزل أو الدار و قد يقال بلغت إليه بتضمين فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى و يحتمل على بعد أن يكون قوله فإن عليا تعليلا للزوم و ضمير به راجعا إلى الموصول فيما بلغ به أولا و قوله بصدق الحديث كلاما مستأنفا متعلقا بفعل مقدر أي بلغ ذلك بصدق الحديث.

٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي إسماعيل البصري عن الفضيل بن يسار قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا فضيل إن الصادق أول من يصدقه الله عز و جل يعلم أنه صادق و تصدقه نفسه تعلم أنه صادق[٤].

٧ـكا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسماه الله عز و جل صادق الوعد ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل ما زلت منتظرا لك[٥].

٦/٧١

بيان: اختلف المفسرون في إسماعيل المذكور في هذه الآية قال الطبرسي رحمه الله هو إسماعيل بن إبراهيم و ﴿إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ﴾[٦] إذا وعد بشيء وفى به و لم يخلف و كان مع ذلك رسولا

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٤، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٧٦، الحكمة رقم ٤٠.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٥، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٦، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ٧، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٦) سورة مريم، آية ٥٤.

إلى جرهم نبيا رفيع الشأن عالي القدر و قال ابن عباس إنه واعد رجلا أن ينتظره في مكان و نسي الرجل فانتظره سنة حتى أتاه الرجل و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل أقام ينتظره ثلاثة أيام عن مقاتل و قيل إن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مات قبل أبيه إبراهيم و إن هذا هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه فخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه و رضي بثوابه و فوض أمره إلى الله في عفوه و عقابه و رواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال في آخره أتاه ملك من ربه يقرئه السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك و قد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين أسوة[1].

٨ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر الخزاز عن جده الربيع بن سعد قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا ربيع إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقا[2].

بيان: الصديق مبالغة في الصدق أو التصديق و الإيمان بالرسول قولا و فعلا قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً﴾[3] أي كثير التصديق في أمور الدين عن الجبائي و قيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله[4] و قال الراغب الصدق و الكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا وعدا كان أو غيره و لا يكونان بالقصد الأول إلا في القول و لا يكونان من القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام و قد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام الاستفهام و الأمر و الدعاء و ذلك نحو قول القائل أزيد في الدار فإن في ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد و كذا إذا قال واسني في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة و إذا قال لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه و الصديق من كثر منه الصدق و قيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط و قيل بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق و قيل بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله فالصديقون هم قوم دوين الأنبياء في الفضيلة و قد يستعمل الصدق و الكذب في كل ما يحق و يحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني و كذب و يستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق القتال إذا وفى حقه و فعل على ما يجب و كما يجب و كذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك قال الله تعالى ﴿رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ﴾[5] أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم و قوله ﴿لِيَسْئَلَ الصّٰادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾[6] أي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها على أنه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل[7].

٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله الصادقين و يكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فإذا صدق قال الله عز و جل صدق و بر و إذا كذب قال الله عز و جل كذب و فجر[8].

توضيح: يدل على رفعة درجة الصادقين عند الله و قال الراغب البر التوسع في فعل الخير و يستعمل في الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسع فيه و بر العبد ربه توسع في طاعته[9] و قال سمي الكاذب فاجرا لكون الكذب بعض الفجور[10].

١٠ـكا: [الكافي] عن العدة عن ابن محبوب عن العلا بن رزين عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد و الصدق و الورع[11].

بيان: بغير ألسنتكم أي بجوارحكم و أعمالكم الصادرة عنها و إن كان اللسان أيضا داخلا فيها من

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٨.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ٨، باب الصدق وأداء الأمانة.
(٣) سورة مريم، آية ٤١.
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٦.
(٥) سورة الأحزاب، آية ٢٣.
(٦) سورة الأحزاب، آية ٨.
(٧) مفردات غريب القرآن ص ٢٨٥.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ٩، باب الصدق وأداء الأمانة.
(٩) مفردات غريب القرآن ص ٣٨.
(١٠) المفردات ص ٣٨٧.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ١٠، باب الصدق وأداء الأمانة.

جهة الأعمال لا من جهة الدعوة الصريحة و الاجتهاد المبالغة في الطاعات و الورع اجتناب المنهيات و الشبهات كما مر.

١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم قال قال أبو الوليد حسن بن زياد الصيقل قال أبو عبد الله عليه السلام من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهل بيته مد له عمره[١].

إيضاح: من حسنت نيته أي عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد أو سريرته في معاملة الخلق بأن يكون ناصحا لهم غير مبطن لهم غشا و عداوة و خديعة أو في معاملة الله أيضا بأن يكون مخلصا و لا يكون مرائيا و لا يكون عازما على المعاصي و مبطنا خلاف ما يظهر من مخافة الله عز و جل.

و المراد بأهل بيته عياله أو الأعم منهم و من أقاربه بالتوسعة عليهم و حسن المعاشرة معهم.

١٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أبي طالب رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل و سجوده فإن ذلك شيء قد اعتاده فلو تركه استوحش لذلك و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته[٢].

بيان: المراد بطول الركوع و السجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصلاة و الأول أظهر.

أقول: قد مضى أخبار الباب في باب جوامع المكارم[٣] و باب صفات المؤمن[٤].

٩/٧١

١٣ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أبي الحسين بن الحضرمي عن موسى بن القاسم البجلي عن جميل بن دراج عن محمد بن سعيد عن المحاربي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك زوجتك و الإصلاح بين الناس و قال ثلاث يقبح فيهن الصدق النميمة و إخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه و تكذيبك الرجل عن الخبر و قال ثلاثة مجالستهم تميت القلب مجالسة الأنذال و الحديث مع النساء و مجالسة الأغنياء[٥].

١٤ـلي: [الأمالي للصدوق] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الناس أكرم قال من صدق في المواطن[٦].

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله زينة الحديث الصدق[٧].

١٥ـن[٨]: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن أحمد بن علي التفليسي عن أحمد بن محمد الهمداني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم و صومهم و كثرة الحج و المعروف و طنطنتهم بالليل و لكن انظروا إلى صدق الحديث و أداء الأمانة[٩].

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن يعقوب بن زياد عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام قال أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله[١٠].

١٧ـل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام الزموا الصدق فإنه منجاة[١١].

١٠/٧١

١٨ـفس: [تفسير القمي] هارون عن ابن صدقة عن رجل من ولد عدي بن حاتم عن أبيه عن جده عدي بن حاتم و كان مع علي صلوات الله عليه في حروبه أن عليا عليه السلام قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معاوية رافعا صوته يسمع أصحابه لأقتلن معاوية و أصحابه ثم قال في آخر قوله إن شاء الله يخفض به صوته و كنت منه قريبا فقلت يا

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ١١، باب الصدق وأداء الأمانة.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ١٢، باب الصدق وأداء الأمانة.
(٣) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ من المطبوعة.
(٤) راجع ج ٦٧ ص ٣٦١ من المطبوعة.
(٥) الخصال ج ٢ ص ٨٧، باب الثلاثة، الحديث ٢٠.
(٦) أمالي الصدوق ص ٣٢٣، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٧) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٨) عيون الأخبار، ج ٢ ص ٥١.
(٩) أمالي الصدوق ص ٢٩٤، المجلس ٥٠، الحديث ٦.
(١٠) أمالي الطوسي ص ٢٢٣، المجلس ٨، الحديث ٣٨٥.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٦١٤ حديث الأربعمائة.

أمير المؤمنين إنك حلفت على ما قلت ثم استثنيت فما أردت بذلك فقال ﷺ إن الحرب خدعة[1] و أنا عند أصحابي صدوق فأردت أن أطمع أصحابي في قولي كيلا يفشلوا و لا يفروا فافهم فإنك تنتفع بها بعد إن شاء الله[2].

١٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن اليقطيني عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن عجلان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن العبد إذا صدق كان أول من يصدقه الله و نفسه تعلم أنه صادق و إذا كذب كان أول من يكذبه الله و نفسه تعلم أنه كاذب[3].

٢٠ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ الصدق نور غير[4] متشعشع إلا[5] في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء يغشاه من غير نقصان يقع على معناها و الصادق حقا هو الذي يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه و هو المعنى الذي لا يسمع معه سواه أو ضده مثل آدم ﷺ صدق إبليس في كذبه حين أقسم له كاذبا لعدم ماهية الكذب آدم ﷺ قال الله عز و جل ﴿وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[6] و لأن إبليس أبدع شيئا كان أول من أبدعه و هو غير معهود ظاهرا و باطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم ﷺ على بقاء الأبد و أفاد آدم ﷺ بتصديقه كذبه بشهادة الله عز و جل بنفي عزمه عما يضاد عهده على الحقيقة على معنى لم ينقص من اصطفائه بكذبه شيئا.

فالصدق صفة الصادقين و حقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله عز و جل لعبده كما ذكر عن صدق عيسى ابن مريم في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه مرآة الصادقين من رجال أمة محمد ﷺ فقال عز و جل ﴿هٰذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[7] الآية و قال أمير المؤمنين ﷺ الصدق سيف الله في أرضه و سمائه أينما هوى به يقد[8].

١١/٧١

فإذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر في قصد[9] معناك و غور[10] دعواك و عيرها بقسطاس من الله عز و جل في القيامة قال الله عز و جل ﴿وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[11] فإذا اعتدل معناك بدعواك[12] ثبت لك الصدق و أدنى حد الصدق أن لا يخالف اللسان القلب و لا القلب اللسان و مثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع فما ذا يصنع[13].

٢١ـ ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل الهمداني قال قال الصادق ﷺ أيما مسلم سئل عن مسلم فصدق و أدخل على ذلك المسلم مضرة كتب من الكاذبين و من سئل عن مسلم فكذب فأدخل على ذلك المسلم منفعة كتب عند الله من الصادقين[14].

٢٢ـ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ أنه قال قال بعض المخالفين بحضرة الصادق ﷺ لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي و يرفع لي[15] درجاتي قال السائل الحمد لله على ما أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتأول ما تقول فيمن أبغض العشرة فقال من أبغض العشرة فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فوثب فقبل رأسه و قال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال أنت في حل و أنت أخي ثم انصرف السائل.

١٢/٧١

فقال له الصادق ﷺ جودت لله درك لقد أعجبت الملائكة من حسن توريتك و تلفظك بما خلصك و لم تثلم دينك زاد الله في مخالفينا غما إلى غم و حجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في بقيتهم[16].

فقال بعض أصحاب الصادق ﷺ يا ابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا المتعنت الناصب فقال الصادق ﷺ لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمناه نحن و قد شكره الله له إن ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا

---

(١) في المصدر «خديعة» بدل «خدعة».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦١.
(٣) ثواب الأعمال ص ٢١٣.
(٤) كلمة «غير» ليست في المصدر.
(٥) كلمة «إلّا» ليست في المصدر.
(٦) سورة طه، آية ١١٥.
(٧) سورة المائدة، آية ١١٩.
(٨) في المصدر «يقده» بدل «يقد».
(٩) في المصدر «صدق» بدل «قصد».
(١٠) في المصدر «عقد» بدل «غور».
(١١) سورة الأعراف، آية ٨.
(١٢) في المصدر «فإذا اعتدل معناك يغور دعواك».
(١٣) مصباح الشريعة، ص ٥٠ و ٥١.
(١٤) الاختصاص: ٢٢٤.
(١٥) في المصدر «به» بدل «لي».
(١٦) في المصدر «تقيتهم» بدل «بقيتهم».

إذ ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه و عرضه و يعظم الله بالتقية ثوابه إن صاحبكم هذا قال من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام و قال في الثانية من عابهم و شتمهم فعليه لعنة الله و قد صدق لأن من عابهم فقد عاب علياعليه السلام لأنه أحدهم فإذا لم يعب عليا و لم يذمه فلم يعبهم و إنما عاب بعضهم.

و لقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله و نبوة موسى و تفضيل محمدصلى الله عليه وآله على جميع رسل الله و خلقه و تفضيل علي بن أبي طالبعليه السلام و الخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين و إلى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به واشون إلى فرعون و قالوا إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي و خليفتي على ملكي و ولي عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي فإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العقاب لإيثاركم الدخول في مساءته.

١٣/٧١ فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أنت تجحد ربوبية فرعون عن الملك و تكفر نعماءه فقال حزقيل أيها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال و من خالقكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك فأشهدك و كل من حضرك أن ربهم هو ربي و خالقهم هو خالقي و رازقهم هو رازقي و مصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا رب لي و لا خالق و لا رازق غير ربهم و خالقهم و رازقهم و أشهدك و من حضرك أن كل رب و خالق و رازق سوى ربهم و خالقهم و رازقهم فأنا بريء منه و من ربوبيته و كافر بإلهيته.

يقول حزقيل هذا و هو يعني أن ربهم هو الله ربي و لم يقل إن الذي قالوا إن ربهم هو ربي و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهموا أنه يقول فرعون ربي و خالقي و رازقي فقال لهم فرعون يا رجال الشر[١] و يا طلاب الفساد في ملكي و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمي و هو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري و هلاك ابن عمي و الفت في عضدي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد و في صدره وتد و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى ﴿فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا﴾[٢] لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ﴾ و هم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط[٣].

٢٣ـ ج: [الإحتجاج] معاوية بن وهب عن سعيد بن السمان قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم إمام مفترض طاعته قال فقال لا فقالا له قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به و سموا قوما و قالوا هم أصحاب ورع و تشمير و هم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد اللهعليه السلام و قال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب بوجهه خرجا الخبر[٤].

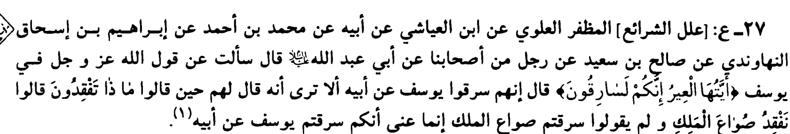
١٤/٧١ ٢٤ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لا خير فيمن لا تقية له و لقد قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[٥] و ما سرقوا[٦].

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن العياشي عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد اللهعليه السلام التقية من دين الله عز و جل قلت من دين الله قال فقال إي و الله من دين الله لقد قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ و الله ما كانوا سرقوا شيئا[٧].

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ قال ما سرقوا و ما كذب[٨].

---

(١) في المصدر «يا رجال السوء» بدل «يا رجال الشرّ».
(٢) سورة المؤمن، آية ٤٥.
(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٢٨ـ٢٩٣.
(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٣.
(٥) سورة يوسف، آية ٧٠.
(٦) علل الشرائع ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ١.
(٧) علل الشرائع ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ٢.
(٨) علل الشرائع ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ٣.



٢٧ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألت عن قول الله عز و جل في يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ قال إنهم سرقوا يوسف عن أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا ما ذا تَفْقِدُونَ قالوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ و لم يقولوا سرقتم صواع الملك إنما عنى أنكم سرقتم يوسف عن أبيه[١].

١٥/٧١

٢٨ـ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكريعليه السلام قال قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفرعليه السلام و هو يرتعد بعد ما خلى به يا ابن رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره و اعتقاد وصيتك و إمامتك فقال موسىعليه السلام و كيف ذاك قال لأني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل[٢] من كبار أهل بغداد فقال له صاحب المجلس أنت تزعم أن موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره قال له صاحبك هذا ما أقول هذا بل أزعم أن موسى بن جعفر غير إمام و إن لم أكن أعتقد أنه غير إمام فعلي و على من لم يعتقد ذلك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين قال له صاحب المجلس جزاك الله خيرا و لعن من وشى بك.

فقال له موسى بن جعفر ليس كما ظننت و لكن صاحبك أفقه منك إنما قال موسى غير إمام أي إن الذي هو غير إمام فموسى غيره فهو إذا إمام فإنما أثبت بقوله هذا إمامتي و نفى إمامة غيري يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق تب إلى الله.

ففهم الرجل ما قاله و اغتم و قال يا ابن رسول الله ما لي مال فأرضيه به و لكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي و صلاتي عليكم أهل البيت و من لعنتي لأعدائكم قال موسىعليه السلام الآن خرجت من النار[٣].

٢٩ـ ج: [الإحتجاج] بهذا الإسناد قال دخل على أبي الحسن الرضاعليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجبت منه قال و ما هو قال رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد المتبرين من أعدائهم فرأيته اليوم و عليه ثياب قد خلعت عليه و هو ذا يطاف به ببغداد و ينادي المنادي بين يديه معاشر الناس[٤] اسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له قل فيقول خير الناس بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله أبا بكر فإذا قال ذلك ضجوا و قالوا قد تاب و فضل أبا بكر على علي بن أبي طالبفقال الرضاعليه السلام إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث.

١٦/٧١

فلما خلا أعاد عليه فقال له إنما لم أفسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه و يؤذوه لم يقل الرجل خير الناس بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله أبو بكر فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالبعليه السلام و لكن قال خير الناس بعد رسول الله أبا بكر فجعله نداء لأبي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم إن الله تعالى جعل هذه التورية مما رحم بها شيعتنا و محبينا[٥].

٣٠ـ ج: [الإحتجاج] بهذا الإسناد قال الراويان[٦] حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائمعليه السلام فقال له بعض أصحابه جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه في الإمامة و يحلفونه فكيف يصنع حتى يتخلص منهم فقلت كيف يقولون قال يقولون لي أتقول إن فلانا هو الإمام بعد رسول الله فلا بد لي أن أقول نعم و إلا أثخنوني ضربا فإذا قلت نعم قالوا لي قل و الله قلت فإذا قلت لهم نعم تريد به نعما من الأنعام الإبل و البقر و الغنم و قلت فإذا قالوا قل و الله فقل و الله أي وليي تريد في أمر كذا فإنهم لا يميزون و قد سلمت.

فقال لي فإن حققوا علي و قالوا قل و الله و بين الهاء فقلت قل و الله برفع الهاء فإنه لا يكون يمينا إذا لم تخفض فذهب ثم رجع إلي فقال عرضوا علي و حلفوني فقلت كما لقنتني فقال له الحسنعليه السلام أنت كما قال رسول الله الدال على الخير كفاعله لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا و موالينا و محبينا حسنة و بعدد كل من ترك التقية منهم حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت و لك بإرشادك إياه مثل ما له[٧].

---

(١) علل الشرائع، ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ٤.

(٢) في المصدر «فلان وكن معه رجل من كبار».

(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ٣٤٧.

(٤) في المصدر «المسلمين» بدل «الناس».

(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٥٨ باختلاف يسير.

(٦) هما أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، الذان يروى عنهما محمد بن القاسم المفسّر تفسير الإمام العسكريعليه السلام.

(٧) الاحتجاج ج ٢ ص ٥١٦.

١٧/٧١

٣١ـسر: [السرائر] عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يستأذن عليه فيقول لجاريته قولي ليس هو هاهنا قال لا بأس ليس بكذب.

٣٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال كهمش قال لي جابر الجعفي دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي من أين[١] أنت فقلت من أهل الكوفة قال ممن قلت من جعفي قال ما أقدمك إلى هاهنا قلت طلب العلم قال ممن قلت منك قال فإذا سألك أحد من أين أنت فقل من أهل المدينة[٢] قلت أيحل لي أن أكذب قال ليس هذا كذبا من كان مدينة فهو من أهلها حتى يخرج[٣].

٣٣ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الشجاعي عن محمد بن الحسين عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر مثله[٤].

٣٤ـكتاب الإمامة و التبصرة: عن محمد بن عبد الله عن محمد بن جعفر الرزاز عن خاله علي بن محمد عن عمرو بن عثمان الخزاز عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله زينة الحديث الصدق[٥].

باب ٦١ الشكر

الآيات:

١٨/٧١

البقرة: ﴿يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ في مواضع[٦].

و قال تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ اشْكُرُوا لِي وَ لٰا تَكْفُرُونِ﴾ و قال ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَشْكُرُونَ﴾[٧].

آل عمران: ﴿وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾ و قال ﴿وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ﴾[٨].

النساء: ﴿مٰا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذٰابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كٰانَ اللّٰهُ شٰاكِراً عَلِيماً﴾[٩].

المائدة: ﴿وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ و قال ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ و قال تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾[١٠].

و قال سبحانه ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾[١١].

و قال تعالى ﴿إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلىٰ وٰالِدَتِكَ﴾[١٢].

١٩/٧١

الأنعام: ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰاكِرِينَ﴾[١٣] و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً لَئِنْ أَنْجٰانٰا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهٰا وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[١٤].

الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنّٰاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنٰا لَكُمْ فِيهٰا مَعٰايِشَ قَلِيلاً مٰا تَشْكُرُونَ﴾[١٥].

---

(١) في المصدر «دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شاب، فقال لى، من أنت؟».
(٢) في المصدر «من أهل المدينة، قال قلت أسألك قبل كل شيء عن هذا» يعنى أنّه من أهل المدينة.
(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٠.
(٤) رجال الكشي ص ١٩٢، رقم ٣٣٩.
(٥) جامع الأحاديث ص ٨٤ حرف الزاى.
(٦) سورة البقرة، آية ٤٠ـ٤٧ـ١٢٢.
(٧) سورة البقرة، آية ٥٢ـ١٥٢ـ١٨٥ـ٢٤٣.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٤٤ و ١٤٥.
(٩) سورة النساء، آية ١٤٧.
(١٠) سورة المائدة، آية ٦ـ٧ـ١١.
(١١) سورة المائدة آية ٢٠.
(١٢) سورة المائدة، آية ١١٠.
(١٣) سورة الأنعام، آية ٥٣.
(١٤) سورة الأنعام آية ٦٣ و ٦٤.
(١٥) سورة الأعراف، آية ١٠.

و قال ﴿كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ و قال ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ و قال ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّٰهِ وَ لٰا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ و قال ﴿فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾[1].

الأنفال: ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ - **إلى قوله تعالى** - لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2].

يونس: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَشْكُرُونَ﴾[3].

إبراهيم: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ **إلى قوله تعالى** وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ﴾[4].

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لٰا تُحْصُوها﴾ **و قال** ﴿وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[5].

النحل: ﴿وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[6].

و قال تعالى ﴿كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[7].

٢٠/٧١ **و قال** ﴿وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[8].

و قال تعالى في إبراهيم عليه السلام ﴿شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَ هَداهُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[9].

الإسراء: ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[10].

الأنبياء: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ﴾[11].

الحج: ﴿كَذٰلِكَ سَخَّرْناها لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[12].

المؤمنون: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾[13].

النمل: ﴿فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هٰذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ **و قال تعالى** ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَشْكُرُونَ﴾[14].

القصص: ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[15].

الروم: ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[16].

لقمان: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ - **إلى قوله تعالى** - أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[17].

٢١/٧١ **و قال تعالى** ﴿أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً﴾[18].

و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[19].

التنزيل: ﴿قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾[20].

سبأ: ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[21].

و قال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ **إلى قوله تعالى** إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[22].

---

(١) سورة الأعراف، آية ٥٨-٦٩-٧٤-١٤٤.
(٢) سورة الأنفال، آية ٢٦.
(٣) سورة يونس، آية ٦٠.
(٤) سورة إبراهيم، آية ٥-٧.
(٥) سورة ابراهيم، آية ٣٤-٣٧.
(٦) سورة النحل، آية ٧٨.
(٧) سورة النحل، آية ٨١.
(٨) سورة النحل، آية ١١٤.
(٩) سورة النحل، آية ١٢١.
(١٠) سورة الإسراء، آية ٣.
(١١) سورة الأنبياء، آية ٨٠.
(١٢) سورة الحج، آية ٣٦.
(١٣) سورة المؤمنون، آية ٧٨.
(١٤) سورة النمل، آية ٤٠ و٧٣.
(١٥) سورة القصص، آية ٧٣.
(١٦) سورة الروم، آية ٤٦.
(١٧) سورة لقمان، آية ١٢-١٤.
(١٨) سورة لقمان، آية ٢٠.
(١٩) سورة لقمان، آية ٣١.
(٢٠) سورة السجدة، آية ٩.
(٢١) سورة سبأ، آية ١٣.
(٢٢) سورة سبأ، آية ١٥-١٩.

فاطر: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾.
و قال تعالى ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].
يس: ﴿أَ فَلا يَشْكُرُونَ﴾[2].
الزمر: ﴿وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.
و قال تعالى ﴿بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾[3].
المؤمن: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[4].
حمعسق: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[5].
الجاثية: ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[6].
القمر: ﴿كَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾[7].

٢٢/٧١ **١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب و المعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر و المعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع**[8].

تبيين: قال الراغب الشكر تصور النعمة و إظهارها قيل و هو مقلوب عن الكشر أي الكشف و يضاده الكفر و هو نسيان النعمة و سترها و دابة شكور مظهر بسمنه إسداء صاحبه إليه و قيل أصله من عين شكرى أي ممتلئة فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه و الشكر ثلاثة أضرب شكر بالقلب و هو تصور النعمة و شكر باللسان و هو الثناء على المنعم و شكر بسائر الجوارح و هو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها[9] انتهى.

و قال المحقق الطوسي قدس سره الشكر أشرف الأعمال و أفضلها و اعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول و الفعل و النية و له أركان ثلاثة.

الأول: معرفة المنعم و صفاته اللائقة به و معرفة النعمة من حيث إنها نعمة و لا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها و خفيها من الله سبحانه و أنه المنعم الحقيقي و أن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره.

الثاني: الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة و هي الخضوع و التواضع و السرور بالنعم من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك و علامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه.

الثالث: العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه و هذا العمل يتعلق بالقلب و اللسان و الجوارح.

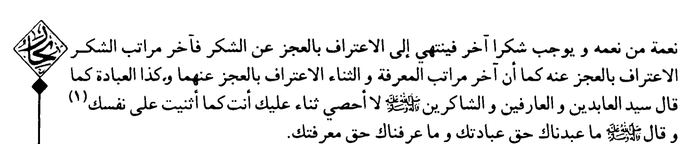
٢٣/٧١ أما عمل القلب فالقصد إلى تعظيمه و تحميده و تمجيده و التفكر في صنائعه و أفعاله و آثار لطفه و العزم على إيصال الخير و الإحسان إلى كافة خلقه و أما عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد و التمجيد و التسبيح و التهليل و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى غير ذلك و أما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة و الباطنةطاعته و عبادته و التوقي من الاستعانة بها في معصيته و مخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته و تلاوة كتابه و تذكر العلوم المأثورة من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كذا سائر الجوارح.

فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال و تحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه ﴿وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ الشَّكُورُ﴾[10].

و لما كان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى و لا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضا

---

(١) سورة فاطر، آية ٣ و١٢.
(٢) سورة يس، آية ٣٥.
(٣) سورة الزمر، آية ٧ و٦٦.
(٤) سورة المؤمن، آية ٦١.
(٥) سورة الشورى، آية ٣٣.
(٦) سورة الجاثية، آية ١٢.
(٧) سورة القمر، آية ٣٥.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ١، باب الشكر.
(٩) المفردات للراغب ص ٢٧٢.
(١٠) سورة سبأ، آية ١٣.



نعمة من نعمه و يوجب شكرا آخر فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه كما أن آخر مراتب المعرفة و الثناء الاعتراف بالعجز عنهما وكذا العبادة كما قال سيد العابدين و العارفين و الشاكرين صلى الله عليه وآله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك[١] و قال صلى الله عليه وآله ما عبدناك حق عبادتك و ما عرفناك حق معرفتك.

قوله عليه السلام الطاعم الشاكر الطاعم يطلق على الآكل و الشارب كما قال تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾[٢] و يقال فلان احتسب عمله و بعمله إذا نوى به وجه الله و المعطى اسم مفعول و المحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق و القانع الراضي بما أعطاه الله.

٢ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة[٣].

٢٤/٧١

بيان: فخزن أي أحرز و منع و مثله في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عليه باب الزيادة[٤] و هما إشارتان إلى قوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥].

٣ـكا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتعب نفسك و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فقال يا عائشة ألا أكون عبدا شكورا قال و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾[٦].

إيضاح: قد غفر الله لك إشارة إلى قوله تعالى ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر﴾[٧] و للشيعة في تأويله أقوال.

أحدها أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك و ما تأخر بشفاعتك و إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال و السبب بينه و بين أمته و يؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال و الله ما كان له ذنب و لكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر[٨].

و روى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له[٩].

٢٥/٧١

و الثاني ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه أن الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل و المفعول معا فيكون هنا مضافا إلى المفعول و المراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إياك عن مكة و صدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الإزالة و النسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنده و يستر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكة فستدخلها فيما بعد و لذلك جعله جزاء على جهاده و غرضا في الفتح و وجها له قال و لو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾ معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه و أما قوله ﴿ما تقدم و ما تأخر﴾ فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك[١٠].

الثالث أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك.

الرابع أن المراد بالذنب هناك ترك المندوب و حسن ذلك لأن من المعلوم أنه صلى الله عليه وآله ممن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره و رفعة شأنه.

---

(١) أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٣، ملخّصاً.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٩.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٢، باب الشكر.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٥٣ الحكمة ٤٣٥.
(٥) سورة ابراهيم آية ٧.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٦، باب الشكر، والآيتان من سورة طه: ١ و٢.
(٧) سورة الفتح، آية ١ و٢.
(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٤.
(٩) مجمع البيان ج ٩ ص ١١٠.
(١٠) تنزيه الأنبياء، ص ١١٧ باختلاف.

الخامس أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قيل في قوله ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾[1].

أقول: و قد روى الصدوق في العيون بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضاعليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ قال الرضاعليه السلام لم يكن أحد عند مشركي مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه و آله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما فلما جاءهم صلى الله عليه و آله بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم قالوا ﴿أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً وٰاحِداً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عُجٰابٌ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ هٰذٰا إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ﴾[2] فلما فتح الله تعالى على نبيه مكة قال له يا محمد ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن[3].

و كان هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب لتقريره صلى الله عليه و آله كلام عائشة و إن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأخر.

و الحاصل أن عائشة توهمت أن ارتكاب المشقة في الطاعات إنما يكون لمحو السيئات فأجاب صلى الله عليه و آله بأنه ليس منحصرا في ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية و رفع الدرجات الصورية و المعنوية بل الطاعات عند المحبين من أعظم اللذات كما عرفت.

طه قيل معنى طه يا رجل عن ابن عباس و جماعة و قد دلت الأخبار الكثيرة على أنه من أسماء النبي صلى الله عليه و آله.

و روى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالا كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فأنزل الله تبارك و تعالى طه بلغة طيئ يا محمد ما أنزلنا[4] الآية.

و روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار بإسناده عن سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال فيه فأما طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه و آله و معناه يا طالب الحق الهادي إليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد[5].

و روى الطبرسي في الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام و لقد قام رسول الله صلى الله عليه و آله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز و جل ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ بل لتسعد به[6] الخبر.

و قال النسفي من العامة قال القشيري الطاء إشارة إلى طهارة قلبه عن غير الله و الهاء اهتداء قلبه إلى الله و قيل الطاء طرب أهل الجنة و الهاء هوان أهل النار.

و قال الطبرسي رحمه الله روي عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء و سكون الهاء فإن صح ذلك عنه فأصله طأ فأبدل من الهمزة هاء أو معناه طأ الأرض بقدميك جميعا فقد روي أن النبي صلى الله عليه و آله كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه فأنزل الله ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ فوضعها و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا إنه شقي فقال سبحانه يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد[7] به تنال الكرامة بالدنيا و الآخرة قال قتادة و كان يصلي الليل كله و يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه و ذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب[8].

وقال البيضاوي المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك الدنيا وإن القرآن أنزل إليك لتشقى به[9] انتهى.

---

(١) سورة التوبة، آية ٤٣.
(٢) سورة ص، آية ٧.
(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٠٢.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٨.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٢.
(٦) الاحتجاج ج ١ ص ٥٢٠.
(٧) في المصدر «لتستعد» بدل «لتسعد».
(٨) مجمع البيان ج ٧ ص ٢ باختصار.
(٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥.

أقول: القيام على رجل واحد على أطراف الأصابع و أمثالهما لعلها كانت ابتداء في شريعته ﷺ ثم نسخت بناء على ما هو الأظهر من أنه ﷺ كان عاملا بشريعة نفسه أو في شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأخر.

٢٨/٧١ **٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن جعفر بن محمد البغدادي عن عبد الله بن إسحاق الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت و الشكر زيادة في النعم و أمان من الغير[١].**

بيان: من أنعم عليك يشمل المنعم الحقيقي و غيره زيادة في النعم أي سبب لزيادتها و أمان من الغير أي من تغير النعمة بالنقمة و الغير بكسر الغين و فتح الياء اسم للتغير و يظهر من القاموس أنه بفتح الغين و سكون الياء[٢] قال النهاية في حديث الاستسقاء من يكفر بالله يلق الغير أي تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد و الغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير[٣] و في بعض النسخ بالباء الموحدة و هو محركة داهية لا يهتدى لمثلها و الظاهر أنه تصحيف.

٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد الله عليه السلام قال المعافى الشاكر له من الأجر ما للمبتلى الصابر و المعطى الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع[٤].

٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن البزنطي عن داود بن الحصين عن فضل البقباق قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٥] قال الذي أنعم عليك بما فضلك و أعطاك و أحسن إليك ثم قال فحدث بدينه و ما أعطاه الله و ما أنعم به عليه[٦].

بيان: ﴿وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال في مجمع البيان معناه اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدث بها و في الحديث التحدث بنعمة الله شكر و تركه كفر و قال الكلبي يريد بالنعمة القرآن و كان أعظم ما أنعم الله به فأمره أن يقرأه و قال مجاهد و الزجاج يريد بالنبوة التي أعطاك ربك أي بلغ ما أرسلت به و حدث بالنبوة التي آتاكها الله و هي أجل النعم و قيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة و قال الصادق عليه السلام معناه فحدث بما أعطاك الله و فضلك و رزقك و أحسن إليك و هداك[٧] انتهى.

٢٩/٧١

قوله بما فضلك بيان للنعمة أي بتفضيلك على سائر الخلق أو بما فضلك به من النبوة الخاصة و أعطاك من العلم و المعرفة و المحبة و سائر الكمالات النفسانية و الشفاعة و اللواء و الحوض و سائر النعم الأخروية و أحسن إليك من النعم الدنيوية أو الأعم ثم قال أي الإمام عليه السلام فحدث بصيغة الماضي أي النبي ﷺ عملا بما أمر به بدينه أي العقائد الإيمانية و العبادات القلبية و البدنية و ما أعطاه من النبوة و الفضل و الكرامة في الدنيا و الآخرة و ما أنعم به عليه من النعم الدنيوية و الأخروية و الجسمانية و الروحانية.

٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قلت ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل و مال و إن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أداه و منه قول الله عز و جل ﴿سُبْحٰانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[٨] و منه قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٩] و منه قوله تعالى ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبٰارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾[١٠] و قوله ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰاناً نَصِيراً﴾[١١].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٣، باب الشكر.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٠.
(٣) النهاية ج ٣ ص ٤٠١.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٤، باب الشكر.
(٥) سورة الضحى، آية ١١.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٥، باب الشكر.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٧، باختلاف.
(٨) سورة الزخرف، آية ١٣.
(٩) سورة القصص، آية ٢٤. وما بين المقوفتين ليس في المصدر.
(١٠) سورة المؤمنون، آية ٢٩.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥ و٩٦، الحديث ١٢، باب الشكر والآية من سورة الإسراء: ٨٠.

إيضاح: قوله حق أي واجب أو الأعم و منه أي من الشكر أو من الحق الذي يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابة اللتين أنعم الله بهما عليه ما قاله سبحانه تعليما لعباده و إرشادا لهم حيث قال عز و جل ﴿وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي ـإلى قوله ـوَ ما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[١] أي مطيقين من أقرنت الشيء إقرانا أطقته و قويت عليه قال الطبرسي في تفسير هذه الآية ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم﴾ فتشكروه على تلك النعمة التي هي تسخر ذلك المركب ﴿و تقولوا﴾ معترفين بنعمه منزهين له عن شبه المخلوقين ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا﴾ أي ذلله لنا حتى ركبناه قال قتادة قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم و روى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر النعمة أن تقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام و علمنا القرآن و من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله و تقول بعده ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا﴾ إلى قوله ﴿وَ إِنّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ﴾[٢].

و منه قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٣] ليس هذا في بعض النسخ[٤] و على تقديره المعنى أنه من موسى عليه السلام كان متضمنا للشكر على نعمة الفقر و غيره لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقي و التوسل إليهجميع الأمور و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال و الله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض و لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه[٥].

و كذا علم سبحانه نوحا عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول السفينة أو عند الخروج منها ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي﴾ و صدر الآية هكذا ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَجّانا مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً﴾ قرأ أبو بكر منزلا بفتح الميم و كسر الزاي أي موضع النزول و قيل هو السفينة بعد الركوب و قيل هو الأرض بعد النزول و قرأ الباقون منزلا بضم الميم و فتح الزاي أي إنزالا مباركا فالبركة في السفينة[٦] النجاة والنزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده و قيل مباركا بالماء و الشجر ﴿وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ لأنه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أنزل منزلا و يكفيه جميع ما يحتاج إليه إلا أنت فظهر أن هذا شكر أمر الله به و توسل إلى جنابه سبحانه و كذا كل من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أو دار فقد شكر الله.

و كذا ما علمه الله الرسول صلى الله عليه وآله أن يقول عند دخول مكة أو في جميع الأمور ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي﴾ في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق و أخرجني منه سالما إخراج صدق أي أعني على الوحي و الرسالة و قيل معناه أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح و قيل إنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر و قيل أي أدخلني القبر عند الموت مدخل صدق و أخرجني منه عند البعث مخرج صدق و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا و الدين.

﴿وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾ أي عزا أمتنع به ممن يحاول صدي عن إقامة فرائضك و قوة تنصرني بها على من عاداني و قيل اجعل لي ملكا عزيزا أقهر به العصاة فنصر بالرعب و قد ورد قراءتها عند الدخول على سلطان و التقريب في كونه شكرا ما مر.

٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن صلوات الله عليه يقول من حمد الله على النعمة فقد شكره و كان الحمد أفضل من تلك النعمة[٧].

بيان: و كان الحمد أي توفيق الحمد نعمة أخرى أفضل من النعمة الأولى و يستحق بذلك شكرا آخر فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر فمنتهى الشكر الاعتراف بالعجز أو المعنى أن أصل الحمد أفضل من تلك النعمة لأن ثمراته الدنيوية و الأخروية له أعظم.

---

(١) سورة الزخرف، آية ١٣.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤١ باختصار.
(٣) سورة القصص، آية ٢٤.
(٤) أي ليس هذا في بعض نسخ الكافي.
(٥) نهج البلاغة ص ٢٢٦، الخطبة رقم ١٦٠.
(٦) كذا في المطبوعة وأيضا في مرآة العقول ج ٨ ص ١٥٥.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦، الحديث ١٣، باب الشكر.



٣٢/٧١

٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن علي بن الحكم عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا أدى شكرها[١].

١٠ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن إسماعيل بن أبي الحسن عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدى شكرها[٢].

بيان: فعرفها بقلبه أي عرف قدر تلك النعمة و أن الله هو المنعم بها.

١١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة ثم قال إنه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب فينحيه و هو يشتهيه فيحمد ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله فيوجب الله عز و جل له بها الجنة[٣].

بيان: يدل على استحباب تثليث الشرب و استحباب الافتتاح بالتسمية مرة و الاختتام بالتحميد ثلاثا و سيأتي أبواب الشرب في صحيحة ابن سنان[٤] تثليث التحميد من غير تسمية و في رواية أخرى عن عمر بن يزيد[٥] الافتتاح و الاختتام بالتسمية و التحميد في كل مرة و هو أفضل قوله عليه السلام فيضعه أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشارفة إذ لا تسمية بعد الوضع.

١٢ـكا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن الحسن بن عطية عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سألت الله عز و جل أن يرزقني مالا فرزقني و إني سألت الله أن يرزقني ولدا فرزقني و سألته أن يرزقني دارا فرزقني و قد خفت أن يكون ذلك استدراجا فقال أما و الله مع الحمد فلا[٦].

٣٣/٧١

بيان: قال في القاموس استدرجه خدعه و أدناه كدرجه و استدراجه تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار أو أن يأخذه قليلا قليلا و لا يباغته[٧].

١٣ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان قال خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد و قد ضاعت دابته فقال لئن ردها الله علي لأشكرن الله حق شكره قال فما لبث أن أتي بها فقال الحمد لله فقال قائل له جعلت فداك قلت لأشكرن الله حق شكره فقال أبو عبد الله ألم تسمعني قلت الحمد لله[٨].

بيان: يدل على أن قول الحمد لله أفضل أفراد الحمد اللساني و كفى به فضلا افتتاحه سبحانه به مع أنه على الوجه الذي قاله عليه السلام مقرونا بغاية الإخلاص و المعرفة كان حق الشكر له تعالى.

١٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن المثنى الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا ورد عليه أمر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة و إذا ورد عليه أمر يغتم به قال الحمد لله على كل حال[٩].

توضيح: يغتم به على بناء المعلوم و قد يقرأ على المجهول الحمد لله على كل حال أي هو المستحق للحمد على النعمة و البلاء لأن كل ما يفعله الله بعبده ففيه لا محالة صلاحه.

قيل في كل بلاء خمسة أنواع من الشكر الأول يمكن أن يكون دافعا أشد منه كما أن موت دابته دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشد الثاني أن البلاء إما كفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فينبغي الشكر على كل منهما الثالث أن البلاء مصيبة دنيوية فينبغي الشكر على أنه ليس مصيبته دينية و قد نقل أن عيسى عليه السلام مر على رجل أعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦، الحديث ١٤، باب الشكر.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦، الحديث ١٥، باب الشكر.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦، الحديث ١٦، باب الشكر.
(٤) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٨٤، الحديث ١، باب القول على شرب الماء.
(٥) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٨٤، الحديث ٣، باب القول على شرب الماء.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ١٧، باب الشكر.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥، ملخّصاً.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ١٨، باب الشكر.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ١٩، باب الشكر.

و يقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلي به أكثر الخلق فقال ﷺ ما بقي من بلاء لم يصبك قال عافاني من بلاء هو أعظم البلايا و هو الكفر فمسه ﷺ فشفاه الله من تلك الأمراض و حسن وجهه فصاحبه و هو يعبد معه الرابع أن البلاء كان مكتوبا في اللوح المحفوظ و كان في طريقه لا محالة فينبغي الشكر على أنه مضى و وقع خلف ظهره الخامس أن بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة و زوال حب الدنيا من القلب فينبغي الشكر عليها.

٣٤/٧١

١٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به و لو شاء فعل قال من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبدا[١].

بيان: إلى المبتلى قد يقال يعم المبتلى بالمعصية أيضا إلا أن عدم الإسماع لا يناسبه من غير أن تسمعه لئلا ينكسر قلبه و يكون موهنا للشماتة.

١٦ـكا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن حفص الكناسي عن أبي عبد الله ﷺ قال ما من عبد رأى[٢] مبتلى فيقول الحمد لله الذي عدل عني ما ابتلاك به و فضلني عليك بالعافية اللهم عافني مما ابتليته به إلا لم يبتل بذلك البلاء أبدا[٣].

١٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبدالله عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح عن أبي عبدالله ﷺ قال إذا رأيت الرجل قد ابتلي وأنعم الله عليك فقل اللهم إني لا أسخر ولا أفخر ولكن أحمدك على عظيم نعمائك علي[٤].

بيان: لا أسخر أي لا أستهزئ يقال سخر منه و به كفرح هزأ و المعنى لا أسخر من هذا المبتلى بابتلائه بذلك و لا أفخر عليه ببراءتي منه.

٣٥/٧١

١٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد عن أبيه عن هارون بن الجهم عن حفص بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله و لا تسمعوهم فإن ذلك يحزنهم[٥].

١٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبدالله بن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ كان في سفر يسير على ناقة له إذ نزل فسجد خمس سجدات فلما ركب قالوا يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه فقال نعم استقبلني جبرئيل فبشرني ببشارات من الله عز و جل فسجدت لله شكرا لكل بشرى سجدة[٦].

بيان: يدل على استحباب سجدة الشكر عند تجدد كل نعمة و البشارة بها و لا خلاف فيه بين أصحابنا و إن أنكره المخالفون خلافا للشيعة مع ورودها في رواياتهم كثيرا و سيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله.

٢٠ـكا: [الكافي] بالإسناد عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن يونس بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا ذكر أحدكم نعمة الله جل وعز فليضع خده على التراب شكرا لله فإن كان راكبا فلينزل فليضع خده على التراب وإن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده على قربوسه فإن لم يكن يقدر فليضع خده على كفه ثم ليحمد الله على ما أنعم عليه[٧].

بيان: يدل على استحباب وضع الخد في سجدة الشكر و على استحبابها عند تذكر النعم أيضا و لو كان بعد حدوثها بمدة و على استحباب حمد الله فيها.

٢١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن هشام بن أحمر قال كنت أسير مع أبي الحسن ﷺ في بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجدا فأطال و أطال ثم رفع رأسه و ركب دابته فقلت جعلت فداك قد أطلت السجود فقال إنني ذكرت نعمة أنعم الله بها علي فأحببت أن أشكر ربي[٨].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ٢٠، باب الشكر.
(٢) في المصدر «يرى» بدل «رأى».
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ٢١، باب الشكر، ولس فيه كلمة «أبداً».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٢، باب الشكر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٣، باب الشكر.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٤، باب الشكر.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٥، باب الشكر.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٦، باب الشكر.



بيان: يدل على فورية سجدة الشكر و على أنهمعليهم السلام يذهلون عن بعض الأمور في بعض الأحيان و كان هذا ليس من السهو المتنازع فيه.

٣٦/٧٠

٢٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله صاحب السابري فيما أعلم أو غيره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى موسىعليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب فكيف أشكرك حق شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني[1].

بيان: تقول أديت حق فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله و المراد منا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل و هو لا يمكن من وجوه.

الأول أن نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر.

الثاني أن كل ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة و موهبة من الله تعالى و كذلك الطاعات و غيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته الثالث أن الشكر أيضا نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب التسلسل و العجز و قول موسىعليه السلام يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين و قد روي هذا عن داودعليه السلام أيضا حيث قال يا رب كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني.

٢٣ـكا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن ابن رئاب عن إسماعيل بن الفضل قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إذا أصبحت و أمسيت فقل عشر مرات اللهم ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في[2] دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد و لك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى و بعد الرضا فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أديت شكر ما أنعم الله عليك في ذلك اليوم و في تلك الليلة[3].

٣٧/٧١

إيضاح: ما أصبحت بي الإصباح الدخول في الصباح و قد يراد به الدخول في الأوقات مطلقا و على الأول ذكره على المثال فيقول في المساء ما أمسيت و ما موصولة مبتدأ و الظرف مستقر و الباء للملابسة أي متلبسا بي فهو حال عن الموصول و من نعمة بيان له و لذا أنث الضمير العائد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعنى و في بعض الروايات أصبح رعاية للفظ و قوله فمنك خبر الموصول و الفاء لتضمن المبتدإ معنى الشرط و ربما يقرأ منك بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف.

حتى ترضى المراد به أول مراتب الرضا و بعد الرضا أي سائر مراتبه فإن كان المراد بقوله لك الحمد و لك الشكر أنك تستحقهما يكون أول مراتب الرضا دون الاستحقاق فإن الله سبحانه يرضى بقليل مما يستحقه من الحمد و الشكر و الطاعة و إن كان المراد لك مني الحمد و الشكر أي أحمدك و أشكرك فلا يحتاج إلى ذلك كنت قد أديت أي يرضى الله منك بذلك لا أنك أديت ما يستحقه.

٢٤ـكا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان نوحعليه السلام يقول ذلك إذا أصبح فسمي بذلك عبدا شكورا.

قال و قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من صدق الله نجا[4].

بيان: يقول ذلك أي الدعاء المذكور في الحديث السابق و في رواية أخرى أن نوحاعليه السلام كان يقول ذلك عند الصباح و عند المساء[5] و الأخبار في ذلك كثيرة بأدنى اختلاف[6] و قولهصلى الله عليه وآله من صدق الله نجا معناه أنه إذا أظهر العبد حالة عند الله و كان صادقا في ذلك بحيث لا يعتقد و لا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدنيا و الآخرة و لعل ذكره في هذا المقام لبيان أن نوحاعليه السلام كان صادقا فيما ادعى في هذا الدعاء من أن جميع النعم الواصلة إلى العبد من الله تعالى و أنه متوحد

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٧، باب الشكر.
(٢) في المصدر «من دين» بدل «في دين».
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٢٨، باب الشكر.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٢٩، باب الشكر.
(٥) راجع الحديث ٣٨ من باب القول عند الإصباح والإمساء من كتاب الدعاء من أصول الكافي ج ٢ ص ٥٣٤.
(٦) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢٢ـ٥٣٥.

بالإنعام و الربوبية و استحقاق الحمد و الشكر و الطاعة فكان موقنا بجميع ذلك و لم يأت بما ينافيه من التوسل إلى المخلوقين و رعاية رضاهم دون رضا رب العالمين أو معه فلذلك صار سببا لنجاته و تسمية الله له شكورا.

و ربما يقرأ صدق على بناء التفعيل كما قال بعض الأفاضل لعله عليه السلام أشار بآخر الحديث إلى تسمية نوح بنجي الله و يستفاد منه أن هذه الكلمات تصديق لله سبحانه فيما وصف الله به نفسه و شهد به من التوحيد و قال آخر تصديقه تكاليفه عبارة عن الإقرار بها و الإتيان بمقتضاها و في نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب و مقابلتها بالشكر و الثناء انتهى و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر.

٢٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن عمار الدهني قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله يحب كل قلب حزين و يحب كل عبد شكور يقول الله تبارك و تعالى لعبد من عبيده يوم القيامة أشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني إذ لم تشكره ثم قال أشكركم لله أشكركم للناس[١].

بيان: كل قلب حزين أي لأمور الآخرة متفكر فيها و فيما ينجي من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء و منه لا محزون بأمور الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبدا ابتلاه بالبلايا فيصير محزونا لكنه بعيد كل عبد شكور أي كثير الشكر بحيث يشكر الله و يشكر وسائط نعم الله كالنبي صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام و الوالدين و أرباب الإحسان من المخلوقين.

و في الأخبار ظاهرا تناف في هذا المطلب لورود هذا الخبر و أمثاله و قد روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه و لا يحمد حامد إلا ربه[٢] و مثله كثير و يمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق و شكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربه و يحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله لم تشكرني إذ لم تشكره أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله و لهم مدخلية قليلة في ذلك و لا يسلب عليتهم رأسا فينتهي إلى الجبر و أخبار الترك محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون في إيصال النعمة فإن هذا في معنى الشرك كما عرفت أن النعم كلها أصولها و وجود المنعم المجازي و آلات العطاء و توفيق الإعطاء كلها من الله تعالى.

و هذا أحد معاني الأمر بين الأمرين كما عرفت و إليه يرجع ما قيل إن الغير يتحمل المشقة بحمل رزق الله إليك فالنهي عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله و الترغيب في الحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفه إيصاله بإذن الله ليعطيه أجر مشقة الحمل و الإيصال و بالجملة هناك شكران شكر للرزق و هو لله و شكر للحمل و هو للغير و أيد بما روي لا تحمدن أحدا على رزق الله و قيل النهي مختص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقا و شغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الإقبال عليها لأنه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه و الأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الأسباب و الوسائط كأكثر الناس لأن فيه قضاء حق السبب أيضا.

و الوجه الثاني الذي ذكرنا كأنه أظهر لوجوه لأن الله تعالى مع أنه مولى النعم على الحقيقة و إليه يرجع كل الطاعات و نفعها يصل إلى العباد يشكرهم على أعمالهم قولا و فعلا في الدنيا و الآخرة فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضا لمدخليتهم في ذلك.

و يمكن أن يكون قوله تعالى لم تشكرني إذ لم تشكره إشارة إلى ذلك أي إذا لم تشكر المنعم الظاهري بتوهم أنه لم يكن له مدخل في النعمة فكيف تنسب شكري إلى نفسك لأن نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضا لم تشكرني فلم نسبت الشكر إلى نفسك و نفيت الفعل عن غيرك و هذا معنى لطيف لم أر من تفطن به و إن كان بعيدا الجملة و الوجه الأول أيضا وجه ظاهر و كان آخر الخبر يؤيده و إن احتمل وجوها كما لا يخفى.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٣٠، باب الشكر. (٢) نهج البلاغة ص ٥٨، الخطبة رقم ١٦.

٣٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن حسن بن جهم عن أبي اليقظان عن عبيد الله بن الوليد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاث لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكرب و الاستغفار عن[1] الذنب و الشكر عند النعمة[2].

بيان: لا يضر معهن لأن الدعاء يدفع الكرب و الاستغفار يمحو الذنوب و الشكر يوجب عدم زوال النعمة و يؤمن من كونها استدراجا و وبالا في الآخرة.

٣٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن يحيى بن المبارك عن ابن جبلة عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أعطي الشكر أعطي الزيادة يقول الله عز و جل ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3].

٣٨ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن رجلين من أصحابنا سمعاه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه و حمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد[4].

بيان: فعرفها بقلبه أي عرف قدر النعمة و عظمتها و أنها من الله تعالى لأنه مسبب الأسباب و فيه إشعار بأن الشكر الموجب للمزيد هو القلبي مع اللساني.

٣٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا عن محمد بن هشام عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكر النعمة اجتناب المحارم و تمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين[5].

بيان: يدل على أن اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركاني و أن الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لأنه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدل على أنه المولى بجميع النعم الظاهرة و الباطنة و أنه رب لجميع ما سواه و خالق و مرب لها و أنه لا شريك له في الخالقية و المعبودية و الرازقية و قوله تمام الشكر المراد به الشكر التام الكامل و هو متمم لاجتناب المحارم و مكمل له.

٤٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عقبة عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شكر كل نعمة و إن عظمت أن تحمد الله عز و جل عليها[6].

بيان: يدل على أن الشكر يتحقق بالحمد اللساني و لا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان و الأركان.

٤١ـلي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إن الله عز و جل أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة[7].

٤٢ـلي: [الأمالي للصدوق] قال النبي صلى الله عليه وآله من يشكر الله يزده الله[8].

٤٣ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن علي بن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يسير مع بعض أصحابه في بعض طرق المدينة إذ ثنى رجله عن دابته ثم خر ساجدا فأطال في سجوده ثم رفع رأسه فعاد ثم ركب فقال له أصحابه يا رسول الله رأيناك ثنيت رجلك عن دابتك ثم سجدت فأطلت السجود فقال إن جبرئيل عليه السلام أتاني فأقرأني السلام من ربي و بشرني أنه لن يخزيني في أمتي فلم يكن لي مال فأتصدق به و لا مملوك فأعتقه فأحببت أن أشكر ربي عزوجل[9].

٤٤ـب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال الطاعم الشاكر له من الأجر مثل أجر

(١) في المصدر «عند» بدل «عن».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٧، باب الشكر.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٨، باب الشكر، والآية من سورة إبراهيم: ٧.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٩، باب الشكر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.
(٧) أمالي الصدوق ص ٢٤٩، المجلس ٥٠، الحديث ٤.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٩) أمالي الصدوق ص ٤١١، المجلس ٧٦، الحديث ٦.

الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر والغني[1] الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع[2].

٤٢/٧١ مشكاة الأنوار، من المحاسن مرسلا مثله[3].

كتاب الإمامة و التبصرة، عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله إلا أن فيه مكان الغني المعطي[4].

٣٥ـ ب: [قرب الإسناد] ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام من لم ينكر الجفوة لم يشكر النعمة[5].

٣٦ـ فس: [تفسير القمي] قال أبو عبد الله عليه السلام أيما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه و حمد الله عليها بلسانه لم تنفد حتى يأمر الله له بالزيادة و هو قوله ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[6].

مشكاة الأنوار: من المحاسن مرسلا مثله[7].

٣٧ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن حسان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال من احتمل الجفاء لم يشكر النعمة[8].

٣٨ـ ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن الأشعري عن السياري عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من لم تغضبه الجفوة لم يشكر النعمة[9].

٣٩ـ ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال شكر كل نعمة الورع عما حرم الله[10].

٤٣/٧١ **٤٠ـ ل:** [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن عطية عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول شكر كل نعمة و إن عظمت أن تحمد الله عز و جل[11].

٤١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن مصعب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال العبد بين ثلاثة بلاء و قضاء و نعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة و عليه في النعمة من الله عز و جل الشكر فريضة[12].

سن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد مثله[13].

٤٢ـ يد: [التوحيد] ل: [الخصال] الفامي و ابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام بما ذا شكرت نعماء ربك قال نظرت إلى بلاء قد صرفه عني و أبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته[14] الخبر.

٤٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا معاوية من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطي الدعاء أعطي الإجابة و من أعطي الشكر أعطي الزيادة و من أعطي التوكل أعطي الكفاية فإن الله عز و جل يقول في كتابه ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[15] و يقول ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[16] و يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[17].

٤٤/٧١ سن: [المحاسن] معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله[18].

---

(١) جاء في المصدر: «المعطى» بدل «الغنى».
(٢) قرب الإسناد ص ٧٤، الحديث ٢٣٧.
(٣) مشكاة الأنوار ص ٢٧.
(٤) جامع الأحاديث، ص ٩٧، حرف الطاء باختلاف.
(٥) قرب الإسناد ص ١٦٠، الحديث ٥٨٥.
(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨، والآية من سورة إبراهيم: ٧.
(٧) مشكاة الأنوار ص ٢٩، وفيه «لم يتفذ كلامه» بدل «لم ينفذ».
(٨) الخصال ج ١ ص ١١، باب الواحد الحديث ٣٧.
(٩) الخصال ج ١ ص ١١، باب الواحد الحديث ٣٨.
(١٠) الخصال ج ١ ص ١٤، باب الواحد الحديث ٥٠.
(١١) الخصال ج ١ ص ٢١، باب الواحد الحديث ٧٣.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧.
(١٣) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٧.
(١٤) الخصال ج ١ ص ٣٣، باب الإثنين، الحديث ١، والتوحيد ص ٢٨٨.
(١٥) سورة الطلاق، آية ٣.
(١٦) سورة إبراهيم، آية ٧.
(١٧) الخصال ج ١ ص ١٠١، باب الثلاثة، الحديث ٥٦، والآية من سورة المؤمن: ٦٠.
(١٨) المحاسن ج ١ ص ٦١، الحديث ١.

٤٤ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله العسكري عن بدر بن الهيثم عن علي بن منذر عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح قال قال جعفر بن محمدعليه السلام من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و من أعطي الصبر لم يحرم الأجر[١].

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم و في باب صفات خيار العباد.

٤٥ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن السياري رفعه إلى الثمالي عن علي بن الحسينعليه السلام قال من قال الحمد لله فقد أدى شكر كل نعمة لله عز و جل عليه الخبر[٢].

٤٦ـ ل: [الخصال] عن أمير المؤمنينعليه السلام قال شكر المنعم يزيد في الرزق[٣].

٤٧ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الدقاق و السناني و المكتب جميعا عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن محمود بن أبي البلاد عن الرضاعليه السلام قال من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز و جل[٤].

٤٨ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسينعليه السلام قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح و الحسد[٥] عن بني يعقوب[٦].

٤٥/٧١

٤٩ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من أنعم الله عز و جل عليه نعمة فليحمد الله و من استبطأ الرزق فليستغفر الله و من حزبه[٧] أمر فليقل لا حول و لا قوة إلا بالله[٨].

٥٠ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن نفسك[٩] و لا نعمة الناس عن نعمة الله عليك و لا تقنط الناس من رحمة الله و أنت ترجوها لنفسك[١٠].

٥١ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن آبائهعليه السلام قال دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت ألا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما أجرأك حيث تقلب الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش و عملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح و عملت فيه الريح حتى ألقاه إلى السحاب و عمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض و عمل فيه الرعد و الملائكة حتى وضعوه مواضعه و عملت فيه الأرض و الخشب و الحديد و البهائم و النار و الحطب و الملح و ما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب و أستغفر الله مما أحدثت و إليك أعتذر مما كرهت.

٤٦/٧١

قال و دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرا يابسة و بلها من ركوته فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان و خرج فرهن ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز و يذر عليه ذلك الملح و يقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة[١١].

٥٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] البيهقي عن الصولي عن أبي ذكوان عن إبراهيم بن العباس قال كان الرضاعليه السلام ينشد كثيرا.

إذا كنت في خير فلا تغترر بـه و لكن قل اللهم سلم و تمم[١٢].

٥٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٢٣ والخصال ج ١ ص ٢٠٢، باب الأربعة، الحديث ١٦.
(٢) الخصال ج ١ ص ٢٩٩، باب الخمسة، الحديث ٧٢.
(٣) الخصال ج ١ ص ٥٠٥، باب الستة عشرة، الحديث ٢.
(٤) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ٢ ص ٢٤.
(٥) في المصدر «من» بدل «عن».
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٥.
(٧) بالحاء والزاي والباء بمعنى الغم، قال ابن الأثير: في الحديث: «كان إذا حزبه أمر صلى»، أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم، وقال أيضا ومنه حديث الدعاء «اللّهم» أنت عدتي إن حزبت»، النهاية ج ١ ص ٣٧٧، وقد جاء في المصدر «حزنه» وهو تصحيف.
(٨) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٦.
(٩) في المصدر «عن ذنبك» بدل «عن نفسك».
(١٠) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩.
(١١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٢.
(١٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٨.

بن فضال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن عبيد الله بن الوليد الرصافي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام يقول ثلاث لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكربات و الاستغفار عند الذنب و الشكر عند النعمة[1].

٥٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن مروان عن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال طوبى لمن لم يبدل نعمة الله كفرا طوبى للمتحابين في الله[2].

٥٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن ابن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من عبد إلا و لله عليه حجة إما في ذنب اقترفه و إما في نعمة قصر عن شكرها[3].

٤٧/٧١

٥٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه أمر يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و إذا أتاه أمر يكرهه قال الحمد لله على كل حال[4].

٥٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد الله عن الربيع بن سليمان عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رد عن عرض أخيه المسلم كتب له[5] الجنة البتة و من أتي إليه معروف فليكافئ فإن عجز فليثن به فإن لم يفعل فقد كفر النعمة[6].

٥٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال أحسنوا جوار النعم و احذروا أن ينتقل عنكم إلى غيركم أما إنها لم ينتقل عن أحد قط فكادت أن ترجع إليه قال و كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول قل ما أدبر شيء فأقبل[7].

٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال خمس تذهب ضياعا سراج تعده في شمس الدهن يذهب و الضوء لا ينتفع به و مطر جود على أرض سبخة المطر يضيع و الأرض لا ينتفع بها و طعام يحكمه طابخه يقدم إلى شبعان فلا ينتفع به و امرأة حسناء تزف إلى عنين فلا ينتفع بها و معروف تصطنعه إلى من لا يشكره[8].

٤٨/٧١

٦٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة عن داود بن سرحان قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه سديد الصيرفي فسلم و جلس فقال له يا سدير ما كثر مال رجل قط إلا عظمت الحجة لله عليه فإن قدرتم تدفعونها على أنفسكم فافعلوا فقال له يا ابن رسول الله بما ذا قال بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم ثم قال تلقوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها و اشكروا من أنعم عليكم و أنعموا على من شكركم فإنكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة و من إخوانكم المناصحة ثم تلا ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[9].

٦١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة عن صفوان الجمال قال دخل معلى بن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه و قد أراد سفرا فلما ودعه قال يا معلى اعتزز[10] بالله يعززك قال بما ذا يا ابن رسول الله قال يا معلى خف الله يخف منك كل شيء يا معلى تحبب إلى إخوانك بصلتهم فإن الله جعل العطاء محبة و المنع مبغضة فأنتم و الله أن تسألوني أعطكم أحب إلي من أن لا تسألوني فلا أعطيكم فتبغضوني و مهما أجرى الله عز و جل لكم من شيء على يدي فالمحمود الله تعالى و لا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي[11].

٦٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حمويه عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب عن سلام عن أبي هلال عن بكر بن عبد الله قال إن عمر بن الخطاب دخل على النبي صلى الله عليه وآله و هو موقود[12] أو قال محموم فقال له عمر يا رسول

---

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠٤، المجلس ٧، الحديث ٣٤٩.
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٠، المجلس ١، الحديث ٢٥.
(٣) أمالي الطوسي ص ٢١١، المجلس ٨، الحديث ٣٦٦.
(٤) أمالي الطوسي ص ٥٠، المجلس ٢، الحديث ٦٤.
(٥) في المصدر «كتب من أهل الجنة» بدل «كتب له الجنة».
(٦) أمالي الطوسي ص ٢٣٣، المجلس ٩، الحديث ٤١٤.
(٧) أمالي الطوسي ص ٢٤٦، المجلس ٩، الحديث ٤٣١.
(٨) أمالي الطوسي ص ٢٨٥، المجلس ١١، الحديث ٥٥٤.
(٩) أمالي الطوسي ص ٣٠٢، المجلس ١١، الحديث ٦٠٠، والآية من سورة إبراهيم: ٧.
(١٠) في المصدر «اعزز» بدل «اعتزز».
(١١) أمالي الطوسي ص ٣٠٤، المجلس ١١، الحديث ٦٠٨.
(١٢) الوقذ في الأصل: الضرب المثخن والكسر، راجع النهاية ج ٥ ص ٢١٢.

الله ما أشد وعكك أو حماك[1] فقال ما منعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطول فقال عمر يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و أنت تجتهد هذا الاجتهاد فقال يا عمر أفلا أكون عبدا شكورا[2].

٦٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن هشام عن محمد بن إسماعيل بن علية عن وهب بن حريز عن أبيه عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي الشكر لم يمنع الزيادة و تلا أبو جعفر عليه السلام ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3].

٦٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن إسماعيل بن يونس عن إبراهيم بن جابر عن عبد الرحيم الكرخي عن هشام بن حسان عن همام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و آله من لم يعلم فضل نعم[4] الله عز و جل عليه إلا في مطعمه و مشربه فقد قصر علمه و دنا عذابه[5].

٦٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن أبي داود عن إبراهيم بن الحسن عن ابن زادان عن عمر بن صبيح عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أربع للمرء لا عليه الإيمان و الشكر فإن الله تعالى يقول ﴿ما يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذٰابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ﴾[6] و الاستغفار فإنه قال ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[7] و الدعاء فإنه قال تعالى[8] ﴿قُلْ مٰا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لٰا دُعٰاؤُكُمْ﴾[9].

٦٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أبي بشر حنان بن بشير عن خال أبيه عكرمة بن عامر عن محمد بن المفضل عن أبيه المفضل بن محمد عن مالك بن أعين الجهني قال أوصى علي بن الحسين عليه السلام بعض ولده فقال يا بني اشكر الله لمن[10] أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت[11] و الشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر بها و تلا يعني علي بن الحسين عليه السلام قول الله تعالى ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[12] إلى آخر الآية[13].

٦٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أبي شيبة عن إبراهيم بن سليمان عن أبي حفص الأعشى عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده قال قال علي عليه السلام حق على من أنعم عليه أن يحسن مكافاة المنعم فإن قصر عن ذلك وسعه فعليه أن يحسن الثناء فإن كل عن ذلك لسانه فعليه معرفة النعمة و محبة المنعم بها فإن قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل[14].

٦٨ـع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم[15].

٦٩ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن اليقطيني عن الدهقان عن درست عن ابن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من صنع مثل ما صنع إليه فإنما كافى و من أضعف كان شاكرا و من شكر كان كريما و من علم أن ما صنع إليه إنما يصنع إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم و لم يستزدهم في مودتهم و اعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده[16].

٧٠ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن العطار عن الأشعري عن السياري عن ابن بقاح عن عبد السلام رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كفر بالنعم أن يقول الرجل أكلت كذا و كذا فضرني[17].

---

(١) جملة «أو حماك» ليست في المصدر.
(٢) أمالي الطوسي ص ٤٠٤، المجلس ١٤، الحديث ٩٠٣.
(٣) أمالي الطوسي ص ٤٥٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠٨، والآية من سورة إبراهيم: ٧.
(٤) كلمة «نعم» ليست في المصدر.
(٥) أمالي الطوسي ص ٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٦.
(٦) سورة النساء، آية ١٤٧.
(٧) سورة الأنفال، آية ٣٣.
(٨) سورة الفرقان، آية ٧٧.
(٩) أمالي الطوسي ص ٤٩٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨١.
(١٠) في المصدر «فيما» بدل «لمن».
(١١) في المصدر «كفرتها» بدل «كفرت».
(١٢) سورة إبراهيم، آية ٧.
(١٣) أمالي الطوسي ص ٥٠١، المجلس ١٨، الحديث ١٠٩٦.
(١٤) أمالي الطوسي ص ٥٠١، المجلس ١٨، الحديث ١٠٩٧.
(١٥) علل الشرائع ص ٣٠٩، باب ٢٦٢، الحديث ٣.
(١٦) معاني الأخبار ص ١٤١.
(١٧) معاني الأخبار ص ٣٨٥.

٥١/٧١ ٧١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن اليقطيني عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه قال قال أمير المؤمنين أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها[١].

٧٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن الفضل بن عامر عن موسى بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن الهيثم بن واقد قال سمعت أبا عبد الله يقول ما أنعم الله على عبد بنعمة بالغة ما بلغت فحمد الله عليها إلا كان حمد الله[٢] أفضل من تلك النعمة و أعظم و أوزن[٣].

٧٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن معروف عن موسى بن القاسم عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله قال الطاعم الشاكر له أجر الصائم المحتسب و المعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر[٤].

٧٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبدالله يا إسحاق ما أنعم الله على عبد نعمة فعرفها بقلبه وجهر بحمد الله عليها ففرغ منها حتى يؤمر له بالمزيد[٥].

٧٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله صاحب السابري عن أبي عبد الله قال أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف أشكرك حق شكرك ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به علي فقال يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك مني[٦].

٥٢/٧١ ٧٦ـ ف: [تحف العقول] روي أن جمالا حمل أبا جعفر الثاني من المدينة إلى الكوفة فكلمه في صلته و قد كان وصله بأربعمائة دينار فقال أبو جعفر سبحان الله أما علمت أنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد[٧].

٧٧ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق في كل نفس من أنفاسك شكر لازم لك بل ألف و أكثر و أدنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله و الرضا بما أعطاه و أن لا تعصيه بنعمته و تخالفه بشيء من أمره و نهيه بسبب نعمته و كن لله عبدا شاكرا على كل حال تجد الله ربا كريما على كل حال و لو كان عند الله عبادة تعبد بها عبادة المخلصين أفضل من الشكر على كل حال لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها فلما لم يكن أفضل منها خصها من بين العبادات و خص أربابها فقال ﴿وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[٨].

و تمام الشكر اعتراف لسان السر خاضعا لله تعالى بالعجز عن بلوغ أدنى شكره لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها و هي أعظم قدرا و أعز وجودا من النعمة التي من أجلها وفقت له فيلزمك على كل شكر شكر أعظم منه إلى ما لا نهاية له مستغرقا في نعمته قاصرا عاجزا عن درك غاية شكره و أنى يلحق العبد شكر نعمة الله و متى يلحق صنيعه بصنيعه و العبد ضعيف لا قوة له أبدا إلا بالله و الله غني عن طاعة العبد قوي على مزيد النعم على الأبد فكن لله عبدا شاكرا على هذا الأصل ترى العجب[٩].

٧٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمر و الزبيري عن أبي عبد الله قال الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه فمنها كفر النعم و ذلك قول الله يحكي قول سليمان ﴿هٰذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[١٠] الآية و قال الله ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١١] و قال ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ﴾[١٢].

٥٣/٧١ ٧٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن عمر عمن ذكره عن أبي عبد الله في قول الله ﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّٰهِ﴾[١٣] قال بآلاء الله يعني نعمه[١٤].

---

(١) علل الشرائع ص ٤٦٤، الباب ٢٢٢، الحديث ١٢.
(٢) في المطبوعة «حمد الله» بدل «حمده لله» و ما أثبتناه من المصدر.
(٣) ثواب الأعمال ص ٢١٦.
(٤) ثواب الأعمال ص ٢١٦.
(٥) ثواب الأعمال ص ٢٢٣ و ٢٢٤.
(٦) قصص الأنبياء ص ١٦١، الفصل الخامس.
(٧) تحت العقول ص ٣٣٩ و ٣٤٠.
(٨) سورة سبأ، آية ١٣.
(٩) مصباح الشريعة ص ٦ باختلاف يسير.
(١٠) سورة النمل، آية ٤٠.
(١١) سورة إبراهيم، آية ٧.
(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٦٧، والآية من سورة البقرة: ١٥٢.
(١٣) سورة إبراهيم، آية ٥.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢.

٨٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمر المديني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أيما عبد أنعم الله عليه فعرفها بقلبه و في رواية أخرى فأقر بها بقلبه و حمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة و في رواية أبي إسحاق المدائني حتى يأذن الله له بالزيادة و هو قوله ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

٨١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرأيت هذه النعمة الظاهرة علينا من الله أليس إن شكرناه عليها و حمدناه زادنا كما قال الله في كتابه ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ فقال نعم من حمد الله على نعمه و شكره و علم أن ذلك منه لا من غيره[2].

٨٢ـ محص: [التمحيص] عن أبي عبد الله عليه السلام قيل له من أكرم الخلق على الله قال من إذا أعطي شكر و إذا ابتلي صبر[3].

٨٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلا استوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه[4].

٨٤ـ الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر[5].

٨٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر[6].

و قال عليه السلام إن لله تبارك و تعالى في كل نعمة حقا فمن أداه زاده منها و من قصر عنه خاطر بزوال نعمته[7].

و قال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود[8].

و قال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عنه باب الزيادة و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الإجابة و لا ليفتح على عبد[9] باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة[10].

٨٦ـ مشكاة الأنوار: عن علا بن الكامل قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أتاني الله بأمور لا أحتسبها لا أدري كيف وجوهها قال أو لا تعلم أن هذا من الشكر.

و في رواية قال لي لا تستصغر الحمد[11].

و عن سعدان بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أرى من هو شديد الحال مضيقا عليه العيش و أرى نفسي في سعة من هذه الدنيا لا أمد يدي إلى شيء إلا رأيت فيه ما أحب و قد أرى من هو أفضل مني قد صرف ذلك عنه فقد خشيت أن يكون ذلك[12] استدراجا من الله لي بخطيئتي فقال أما مع الحمد فلا و الله[13].

و عن الباقر عليه السلام قال لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع[14] الشكر من العباد.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال أحسنوا جوار النعم قيل و ما جوار النعم[15] قال الشكر لمن أنعم بها و أداء حقوقها.

و عنه عليه السلام قال أحسنوا جوار نعم الله و احذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم أما إنها لم تنتقل عن أحد قط و كادت أن ترجع إليه و كان علي عليه السلام قال قل ما أدبر شيء فأقبل.

و عن معمر بن خلاد قال الرضا عليه السلام اتقوا الله و عليكم بالتواضع و الشكر و الحمد إنه كان في بني إسرائيل رجل فأتاه في منامه من قال له إن لك نصف عمرك سعة فاختر أي النصفين شئت فقال إن لي شريكا فلما أصبح الرجل قال لزوجته قد أتاني في هذه الليلة رجل فأخبرني أن نصف عمري لي سعة فاختر أي النصفين شئت فقالت له زوجته اختر النصف الأول فقال لك ذاك.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢، وفيه إضافة «زاد اللّه نعمه».
(٣) التمحيص ص ٦٨، الحديث ١٦٣.
(٤) أمالي الطوسي ص ٥٧٩، المجلس ٢٤، الحديث ١١٩٩.
(٥) الدرة الباهرة، ص ٥٦.
(٦) نهج البلاغة ص ٤٧٠، الحكمة رقم ١٣.
(٧) نهج البلاغة ص ٥١١، الحكمة رقم ٢٤٤.
(٨) نهج البلاغة ص ٥١١، الحكمة رقم ٢٤٦.
(٩) في المصدر «لعبد» بدل «على عبد».
(١٠) نهج البلاغة ص ٥٥٣، الحكمة رقم ٤٣٥.
(١١) مشكاة الأنوار ص ٢٧.
(١٢) جاء في المصدر «لي» بدل «ذلك».
(١٣) مشكاة الأنوار ص ٢٨.
(١٤) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٥) جملة «قيل: وما جوار النعم» ليست في المصدر.

فأقبلت عليه الدنيا فكان كلما كانت نعمة قالت زوجته جارك فلان محتاج فصله و تقول قرابتك فلان فتعطيه و كانوا كذلك كلما جاءتهم نعمة أعطوا و تصدقوا و شكروا فلما كان ليلة من الليالي أتاه الرجل فقال يا هذا إن النصف قد انقضى فما رأيك قال لي شريك فلما أصبح قال لزوجته أتاني الرجل فأعلمني أن النصف قد انقضى فقالت له زوجته قد أنعم الله علينا فشكرنا و الله أولى بالوفاء قال فإن لك تمام عمرك[1].

عنه رحمه الله قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاثة لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكرب و الاستغفار عند الذنب و الشكر عند النعمة.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت و الشكر زيادة في النعم و أمان من الغير.

و عنه عليه السلام قال من شكر الله على ما أفيد فقد استوجب على الله المزيد و من أضاع الشكر فقد خاطر بالنعم و لم يأمن التغير و النقم.

و عنه عليه السلام قال إني سألت الله عز و جل أن يرزقني مالا فرزقني و قد خفت أن يكون ذلك من استدراج فقال أما بالله مع الحمد فلا[2].

و عن الباقر عليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى بن عمران يا موسى اشكرني حق شكري قال يا رب كيف أشكرك حق شكرك و النعمة منك و الشكر عليها نعمة منك فقال الله تبارك و تعالى ﴿إذا عرفت أن ذلك مني فقد شكرتني حق شكري﴾[3].

و عن الباقر عليه السلام قال لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من[4] العباد[5].

٥٦/٧١

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال شكر كل نعمة الورع عن محارم الله[6].

٨٧ـ كتاب الإمامة و التبصرة: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر و المعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحترف القانع[7].

باب ٦٢ الصبر و اليسر بعد العسر

الآيات:

البقرة: ﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلٰاةِ﴾[8].

و قال تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلٰاةِ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾[9].

و قال تعالى ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوٰالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرٰاتِ وَ بَشِّرِ الصّٰابِرِينَ الَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[10].

٥٧/٧١

و قال تعالى ﴿وَ الصّٰابِرِينَ فِي الْبَأْسٰاءِ وَ الضَّرّٰاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ﴾[11].

آل عمران: ﴿وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الصّٰابِرِينَ﴾[12].

---

(١) مشكاة الأنوار ص ٣٠.
(٢) مشكاة الأنوار ص ٣١.
(٣) مشكاة الأنوار ص ٣٢.
(٤) في المصدر «على» بدل «من».
(٥) مشكاة الأنوار ص ٣٢.
(٦) مشكاة الأنوار ص ٣٥.
(٧) جامع الأحاديث ص ٨٨، حرف الشين.
(٨) سورة البقرة، آية ٤٥.
(٩) سورة البقرة، آية ١٥٣.
(١٠) سورة البقرة، آية ١٥٥ـ١٥٧.
(١١) سورة البقرة، آية ١٧٧.
(١٢) سورة آل عمران، آية ١٤٦.



و قال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾[١].

الأعراف: ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا﴾[٢].

الأنفال: ﴿وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّابِرِينَ﴾[٣].

يونس: ﴿وَ اصْبِرْ حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾[٤].

هود: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥].

و قال تعالى ﴿وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٦].

يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾[٧].

و قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾[٨].

و قال ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٩].

الرعد: ﴿وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ - إلى قوله تعالى - سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾[١٠].

إبراهيم: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[١١].

و قال ﴿وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلىٰ ما آذَيْتُمُونا﴾[١٢].

٥٨/٧١

النحل: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١٣].

و قال تعالى ﴿وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١٤].

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلّا بِاللّٰهِ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ﴾[١٥].

الكهف: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ صابِراً﴾[١٦].

طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ﴾[١٧].

الأنبياء: ﴿وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ﴾[١٨].

الحج: ﴿وَ الصّابِرِينَ عَلىٰ ما أَصابَهُمْ﴾[١٩].

المؤمنون: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[٢٠].

الفرقان: ﴿أَ تَصْبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾[٢١].

و قال تعالى ﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً﴾[٢٢].

القصص: ﴿أُولٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾[٢٣].

و قال تعالى ﴿وَ لا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرُونَ﴾[٢٤].

٥٩/٧١

العنكبوت: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢٥].

---

(١) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٣٧.
(٣) سورة الأنفال، آية ٤٦.
(٤) سورة يونس، آية ١٠٩.
(٥) سورة هود، آية ٤٩.
(٦) سورة هود، آية ١١٥.
(٧) سورة يوسف، آية ١٨.
(٨) سورة يوسف، آية ٨٣.
(٩) سورة يوسف، آية ٩٠.
(١٠) سورة الرعد، آية ٢٢-٢٤.
(١١) سورة إبراهيم، آية ٥.
(١٢) سورة إبراهيم، آية ١٢.
(١٣) سورة النحل، آية ٤٢.
(١٤) سورة النحل، آية ٩٦.
(١٥) سورة النحل، آية ١٢٦ و١٢٧.
(١٦) سورة الكهف، آية ٦٩.
(١٧) سورة طه، آية ١٣٠.
(١٨) سورة الأنبياء، آية ٨٥.
(١٩) سورة الحج، آية ٣٥.
(٢٠) سورة المؤمنون، آية ١١١.
(٢١) سورة الفرقان، آية ٢٠.
(٢٢) سورة الفرقان، آية ٧٥.
(٢٣) سورة القصص، آية ٥٤.
(٢٤) سورة القصص، آية ٨٠.
(٢٥) سورة العنكبوت، آية ٥٨ و٥٩.

الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لٰا يُوقِنُونَ﴾[1].
لقمان: ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا أَصٰابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[2].
و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ﴾[3].
التنزيل: ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا لَمّٰا صَبَرُوا وَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يُوقِنُونَ﴾[4].
سبأ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ﴾[5].
يس: ﴿فَلٰا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنّٰا نَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ﴾[6].
الصافات: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِينَ﴾[7].
ص: ﴿اصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ﴾[8].
و قال تعالى ﴿إِنّٰا وَجَدْنٰاهُ صٰابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّٰابٌ﴾[9].
الزمر: ﴿إِنَّمٰا يُوَفَّى الصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[10].
المؤمن: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ﴾[11].
الطلاق: ﴿سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾[12].
المعارج: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾[13].
وقال تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسٰانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذٰا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَ إِذٰا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[14].
المدثر: ﴿وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[15].
الدهر: ﴿وَ جَزٰاهُمْ بِمٰا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً﴾[16].
و قال ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[17].
البلد: ﴿وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوٰاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[18].
ألم نشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[19].
العصر: ﴿وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[20].

١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص إن من صبر صبر قليلا و إن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله عز و جل بعث محمدا صلى الله عليه و آله فأمره بالصبر و الرفق فقال ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾[21] **و قال تبارك و تعالى** ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السيئة فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلّٰا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[22].
فصبر صلى الله عليه و آله حتى نالوه بالعظائم و رموه بها فضاق صدره فأنزل الله عز و جل عليه ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ

---

(١) سورة الروم، آية ٦٠.
(٢) سورة لقمان، آية ١٧.
(٣) سورة لقمان، آية ٣٠.
(٤) سورة السجدة، آية ٢٤.
(٥) سورة سبأ، آية ١٩.
(٦) سورة يس، آية ٧٦.
(٧) سورة الصافات، آية ١٠٢.
(٨) سورة ص، آية ١٧.
(٩) سورة ص، آية ٤٤.
(١٠) سورة الزمر، آية ١٠.
(١١) سورة المؤمن، آية ٧٧.
(١٢) سورة الطلاق، آية ٧.
(١٣) سورة المعارج، آية ٥.
(١٤) سورة المعارج آية ١٩ـ٢١.
(١٥) سورة المدثر، آية ٧.
(١٦) سورة الدهر، آية ١٢.
(١٧) سورة الدهر، آية ٢٤.
(١٨) سورة البلد، آية ١٧.
(١٩) سورة الإنشراح، آية ٥ـ٦.
(٢٠) سورة العصر، آية ٣.
(٢١) سورة المزمل، آية ١٠ـ١١.
(٢٢) سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.

بِما يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السّاجِدِينَ﴾[1] ثم كذبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل الله عز و جل ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلىٰ ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾[2].

٦١/٧١ **فألزم النبي ﷺ نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك و تعالي و كذبوه فقال قد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عز و جل** ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ﴾[3] **فصبر في جميع أحواله ثم بشر في عترته بالأئمة و وصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه** ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾[4].

فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فشكر الله عز و جل ذلك له فأنزل الله عز و جل ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾[5] **فقال ﷺ إنه بشرى و انتقام فأباح الله عز و جل له قتال المشركين فأنزل الله** ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[6] ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[7] **فقتلهم الله على أيدي رسول الله ﷺ و أحبائه و جعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر و احتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في أعدائه مع ما يدخر له في الآخرة**[8].

٦٢/٧١ **بيان:** صبر قليلا نصب قليلا إما على المصدرية أو الظرفية أي صبر صبرا قليلا أو زمانا قليلا و هو زمان العمر أو زمان البلية في جميع أمورك فإن كل ما يصدر عنه من الفعل و الترك و العقد و كل ما يرد عليه من المصائب و النوائب من قبله تعالى أو من قبل غيره يحتاج إلى الصبر إذ لا يمكنه تحمل ذلك بدون جهاده مع النفس و الشيطان و حبس النفس عليه ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ﴾ أي من الخرافات و الشتم و الإيذاء ﴿وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافيهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال ﴿وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أي دعني و إياهم و كل إلي أمرهم فإني أجازيهم في الدنيا و الآخرة ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ النعمة بالفتح لين الملمس أي المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا و هم صناديد قريش و غيرهم ﴿ادْفَعْ﴾ أول الآية هكذا ﴿وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ﴾ أي في الجزاء و حسن العاقبة و لا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ كذا في أكثر نسخ الكتاب[9] و تفسير علي بن إبراهيم[10] و السيئة غير مذكورة في المصاحف و كأنه ﷺ زادها تفسيرا و ليست في بعض النسخ و هو أظهر و قيل المعنى ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها و هي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات و إنما أخرج مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة و لذلك وضع أحسن موضع الحسنة كذا ذكره البيضاوي.

و قيل اسم التفضيل مجرد عن معناه أو أصل الفعل معتبر في المفضل عليه على سبيل الفرض أو المعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي أحسن من العفو أو المكافاة و تلك الحسنة هي الإحسان في مقابل الإساءة و معنى التفضيل حينئذ بحاله لأن كلا من العفو و المكافاة أيضا حسنة إلا أن الإحسان أحسن منهما و هذا قريب.

٦٣/٧١ مما ذكره الزمخشري من أن ﴿لا﴾ غير مزيدة و المعنى أن الحسنة و السيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن[11] أن تحسن إليه مكان إساءته ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق ﴿وَ ما يُلَقّاها﴾ أي ما يلقى هذه السجية و هي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فإنها تحبس النفس عن الانتقام

---

(١) سورة الحجر، آية ٩٧ـ٩٨.
(٢) سورة الأنعام، آية ٣٣ و ٣٤.
(٣) سورة ق، آية ٣٨ و ٣٩.
(٤) سورة السجدة، آية ٢٤.
(٥) سورة الأعراف، آية ١٣٧.
(٦) سورة التوبة، آية ٥.
(٧) سورة البقرة، آيد ١٩١.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٨، الحديث ٣، باب الصبر.
(٩) أي كتاب الكافي.
(١٠) راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(١١) الكشاف ج ٤ ص ٢٠٠.

﴿وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلّٰا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ من الخير و كمال النفس و قيل الحظ العظيم الجنة يقال لقاه الشيء أي ألقاه إليه.

حتى نالوه بالعظائم يعني نسبوه إلى الكذب و الجنون و السحر و غير ذلك و افتروا عليه ﴿أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ كناية عن الغم ﴿بِمٰا يَقُولُونَ﴾ من الشرك أو الطعن فيك و في القرآن و الاستهزاء بك وبه ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي فنزه ربك عما يقولون مما لا يليق به متلبسا بحمده في توفيقك له أو فافزع إلى الله فيما نالك من الغم بالتسبيح والتحميد فإنهما يكشفان الغم عنك ﴿وَ كُنْ مِنَ السّٰاجِدِينَ﴾ للشكر في توفيقك أو رفع غمك أو كن من المصلين فإن في الصلاة قطع العلائق عن الغير.

﴿إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ الضمير للشأن أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون أو أشباه ذلك ﴿فَإِنَّهُمْ لاٰ يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في معناه على وجوه.

أحدها: أن معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا و هو قول أكثر المفسرين و يؤيده ما روي أن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقيل له في ذلك فقال و الله إني لأعلم أنه صادق و لكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله هذه الآية.

وثانيها: أن المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ ﴿لا يكذبونك﴾ ويقول إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقك.

و ثالثها: أن المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلنا كم فما أجبنا كم أي ما أصبنا كم جبناء و لا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لأن أفعلت و فعلت يجوزان في هذا الموضع إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه.

و رابعها: أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنك كنت عندهم أمينا صادقا و إنما يدفعون ما أتيت به و يقصدون التكذيب بآيات الله و يقوي هذا الوجه قوله ﴿وَ لٰكِنَّ الظّٰالِمِينَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ﴾ و قوله ﴿وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ﴾[1] و لم يقل و كذبك قومك و ما روي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ ما نتهمك و لا نكذبك و لكنا نتهم الذي جئت به و نكذبه.

و خامسها: أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبونني فإن تكذيبك راجع إلي و لست مختصا به لأنك رسولي فمن رد عليك فقد رد علي و ذلك تسلية منه تعالى للنبي ﷺ.

﴿وَ لٰكِنَّ الظّٰالِمِينَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ﴾ أي بالقرآن و المعجزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بغير حجة سفها و جهلا و عنادا و دخلت الباء لتضمين معنى التكذيب قال أبو علي الباء تتعلق بالظالمين.

ثم زاد في تسلية النبي ﷺ بقوله ﴿وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلىٰ مٰا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا﴾ أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب و الأذى في أداء الرسالة ﴿حَتّٰى أَتٰاهُمْ نَصْرُنٰا﴾ إياهم على المكذبين و هذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء و بعده ﴿وَ لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ﴾ أي لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة و لا على إخلاف وعده ﴿وَ لَقَدْ جٰاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم و نصرناهم على قومهم[2].

٦٤/٧١

قوله عليه السلام فذكروا الله أي نسبوا إليه ما لا يليق بجنابه ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ﴾ قيل هذه إشارة إلى حسن التأني و ترك التعجيل في الأمور و تمهيد للأمر بالصبر.

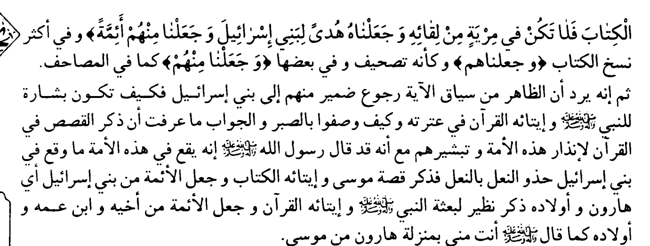
٦٥/٧١

أقول: يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر و هو بيان عظم قدره و أنه قادر على الانتقام منهم ﴿وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ﴾[3] أي من تعب و إعياء و هو رد لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش ﴿فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ﴾ أي ما يقول المشركون من إنكارهم البعث فإن من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم و الانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر و التشبيه.

قوله عليه السلام ثم بشر على بناء المجهول و قبل الآية في سورة التنزيل هكذا ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى

---

(١) سورة الأنعام، آية ٦٦.
(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٩٤-٢٩٥ باختصار.
(٣) سورة ق، آية ٣٨.



﴿الْكِتٰابَ فَلٰا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقٰائِهِ وَ جَعَلْنٰاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ و في أكثر نسخ الكتاب ﴿و جعلناهم﴾ و كأنه تصحيف و في بعضها ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ﴾ كما في المصاحف.

ثم إنه يرد أن الظاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بني إسرائيل فكيف تكون بشارة للنبي ﷺ و إيتائه القرآن في عترته و كيف وصفوا بالصبر و الجواب ما عرفت أن ذكر القصص في القرآن لإنذار هذه الأمة و تبشيرهم مع أنه قد قال رسول الله ﷺ إنه يقع في هذه الأمة ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل فذكر قصة موسى و إيتائه الكتاب و جعل الأئمة من بني إسرائيل أي هارون و أولاده ذكر نظير لبعثة النبي ﷺ و إيتائه القرآن و جعل الأئمة من أخيه و ابن عمه و أولاده كما قال ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

و قد يقال إن قوله ﴿فَلٰا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقٰائِهِ﴾ المراد به لا تكن في تعجب من سقوط الكتاب بعدك و عدم عمل الأمة به فإنا نجعل بعدك أمة يهدون بالكتاب كما جعلنا في بني إسرائيل أمة يهدون بالتوراة و المفسرون ذكروا فيه وجوها الأول أن المعنى لا تكن في شك من لقائك موسى ليلة الأسرى الثاني من لقاء موسى الكتاب الثالث من لقائك الكتاب الرابع من لقائك الأذى كما لقي موسى الأذى.

﴿وَ جَعَلْنٰاهُ﴾ أي موسى عليه السلام أو المنزل عليه ﴿يَهْدُونَ﴾ أي الناس إلى ما فيه من الحكم و الأحكام ﴿بِأَمْرِنٰا﴾ إياهم أو بتوفيقنا لهم ﴿لَمّٰا صَبَرُوا﴾ أي لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدنيا و ملاذها كما قيل ﴿وَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يُوقِنُونَ﴾ لا يشكون في شيء منها و يعرفونها حق المعرفة ﴿فشكر الله ذلك له﴾ إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال أو ذلك القول الدال على الرضا بالصبر و شكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل و مقابلته بالإحسان و الجزاء الدنيا و الآخرة.

﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ صدر الآية ﴿وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كٰانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل في ظهر الآية فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم و حكم لهم بالتصرف و أباح لهم بعد إهلاك فرعون و قومه ﴿مَشٰارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغٰارِبَهَا﴾ أي أرض الشام شرقها و غربها أو أرض الشام و مصر و قيل كل الأرض لأن داود و سليمان كانا منهم و ملكا الأرض ﴿الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ بإخراج الزرع و الثمار و ضروب المنافع ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾.

قال الطبرسي ره معناه صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم و استخلافهم في الأرض و إنما كان الإنجاز تماما للكلام لتمام النعمة به و قيل إن كلمة الحسنى قوله سبحانه ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿يَحْذَرُونَ﴾[1] و قال ﴿الْحُسْنىٰ﴾ و إن كانت كلمات الله كلها حسنة لأنها وعد بما يحبون و قال الحسن أراد وعد الله لهم بالجنة ﴿بِمٰا صَبَرُوا﴾ على أذى فرعون و قومه ﴿وَ دَمَّرْنٰا مٰا كٰانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ﴾ أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية و القصور و الديار ﴿وَ مٰا كٰانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار و الأعناب و الثمار و قيل يعرشون يسقفون من القصور و البيوت[2].

فقال ﷺ إنه بشرى أي لي و لأصحابي و انتقام من أعدائي و وجه البشارة ما مر أن ذكر هذه القصة تسلية للنبي ﷺ بأني أنصرك على أعدائك و أهلكهم و أنصر الأئمة من أهل بيتك على الفراعنة الذين غلبوا عليهم و ظلموهم في زمن القائم عليه السلام و أملكهم جميع الأرض فظهر الآية لموسى و بني إسرائيل و بطنها لمحمد و آل محمد صلى الله عليهم.

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية هكذا ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قيل أي من حل و حرم ﴿وَ خُذُوهُمْ﴾ أي و أسروهم و الأخيذ الأسير ﴿وَ احْصُرُوهُمْ﴾ أي و احبسوهم أو حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام ﴿وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي كل ممر لئلا ينتشروا في البلاد و انتصابه على الظرف و قال تعالى في سورة البقرة ﴿وَ قٰاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَكُمْ وَ لٰا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يقال ثقفه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

٦٦/٧١

٦٧/٧١

(١) سورة القصص، آية ٥ و٦.

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٧٠ و ٤٧١.

فقتلهم الله أي في غزوة بدر و غيرها و عجل له الثواب ثواب صبره و في بعض النسخ و جعل له ثواب صبره و الأول أظهر و موافق للتفسير و الحاصل أن هذه النصرة و قتل الأعداء كان ثوابا عاجلا على صبره منضما مع ما ادخر له في الآخرة من مزيد الزلفى و الكرامة و احتسب أي كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوبا من أعماله الصالحة حتى يقر الله عينه أي يسره في أعدائه بنصره عليهم مع ما يدخر له في الآخرة من الأجر الجميل و الثواب الجزيل.

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله؈ قال الصبر رأس الإيمان[١].

٦٨/٧١

بيان قال المحقق الطوسي قدس سره الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه و هو يمنع الباطن عن الاضطراب و اللسان عن الشكاية و الأعضاء عن الحركات غير المعتادة[٢] انتهى و قد مر و سيأتي أن الصبر يكون على البلاء و على فعل الطاعة و على ترك المعصية و على سوء أخلاق الخلق قال الراغب الصبر الإمساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف و صبرت فلانا حلفته حلفة لا خروج له منها و الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام و ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير و يضاده الجزع و إن كان في محاربة سمي شجاعة و يضاده الجبن و إن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر و يضاده الضجر و إن كان في إمساك الكلام سمي كتمانا و يضاده الإذاعة[٣] و قد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا و نبه عليه بقوله ﴿وَ الصّابِرِينَ في الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ﴾[٤] ﴿وَ الصّابِرِينَ عَلىٰ ما أَصابَهُمْ﴾[٥] ﴿وَ الصّابِرِينَ وَ الصّابِراتِ﴾[٦] و سمي الصوم صبرا لكونه كالنوع له و قوله ﴿اصْبِرُوا وَ صابِرُوا﴾[٧] أي احبسوا أنفسكم على العبادة و جاهدوا أهواءكم و قوله عز و جل ﴿وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ﴾[٨] أي تحمل الصبر بجهدك و قوله ﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾[٩] أي بما تحملوه من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله[١٠].

٦٩/٧١

قوله رأس الإيمان هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس و وجه الشبه ما سيأتي في رواية علاء بن الفضيل و وجهه أن الإنسان ما دام في تلك النشأة هو مورد للمصائب و الآفات و محل للحوادث و النوائب و العاهات و مبتلى بتحمل الأذى من بني نوعه في المعاملات و مكلف بفعل الطاعات و ترك المنهيات و المشتهيات و كل ذلك ثقيل على النفس لا تشتهيها بطبعها فلا بد من أن تكون فيه قوة ثابتة و ملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقة و رعاية ما يوافق الشرع و العقل فيها و ترك الجزع و الانتقام و سائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضية عقلا و شرعا و هي المسماة بالصبر و من البين أن الإيمان الكامل بل نفس التصديق أيضا يبقى ببقائه و يفنى بفنائه فلذلك هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله؈ يقول إن الحر حر على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره و إن أسر و قهر و استبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق الأمين لم يضرر حريته أن استعبد و قهر و أسر و لم يضرره ظلمة الجب و وحشته و ما ناله أن من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد إذ كان مالكا فأرسله و رحم به أمه و كذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا و وطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا[١١].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧، الحديث ١، باب الصبر.
(٢) راجع أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٢.
(٣) جاء في المصدر «المذل» ـ بفتح الميم و الذال ـ بدل «الإذاعة»، و مذل بسرّه أى ضجر و قلق حتى أفشاه، راجع المنجد مادة «مذل».
(٤) سورة البقرة، آية ١٧٧.
(٥) سورة الحج، آية ٣٥.
(٦) سورة الأحزاب، آية ٣٥.
(٧) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.
(٨) سورة مريم، آية ٦٥.
(٩) سورة الفرقان، آية ٧٥.
(١٠) المفردات ص ٢٨١ ملخّصاً.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩.

إيضاح: الحر ضد العبد و المراد هنا من نجا في الدنيا من رق الشهوات النفسانية و أعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانية فهو كالأحرار عزيز غني في جميع الأحوال قال الراغب الحر خلاف العبد و الحرية ضربان الأول من لم يجر عليه حكم السبي[١] نحو ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾[٢] و الثاني من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص و الشره على القنيات[٣] الدنيوية و إلى العبودية التي تضاد ذلك أشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله تعسر[٤] عبد الدرهم تعسر عبد الدينار و قول الشاعر و رق ذوي الأطماع رق مخلد و قيل عبد الشهوة أذل من عبد الرق[٥] انتهى.

وفي القاموس الحر بالضم خلاف العبد وخيار كل شيء والفرس العتيق ومن الطين والرمل الطيب[٦].

إن نابته نائبة صبر لها أي إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أداه و لا يذل نفسه بالبخل فيه قال في النهاية في حديث خيبر قسمها نصفين نصفا لنوائبه و نصفا بين المسلمين النوائب جمع النائبة و هي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات و الحوادث و قد نابه ينوبه نوبا و منه الحديث احتاطوا لأهل الأموال في النائبة و الواطئة أي الأضياف الذين ينوبونهم[٧].

و إن تداكت عليه المصائب أي اجتمعت و ازدحمت قال في النهاية في حديث علي عليه السلام ثم تداككتم علي تداكك الإبل الهيم على حياضها أي ازدحمتم و أصل الدك بالكسر انتهى[٨] لم تكسره أي لم تعجزه عن الصبر و لم تحمله على الجزع و ترك الرضا بقضاء الله تعالى و إن أسر إن وصلية و استبدل باليسر عسرا عطف على أسر و في بعض النسخ و استبدل بالعسر يسرا فهو عطف على قوله لم تكسره فيكون غاية للصبر أن استعبد على بناء المجهول فاعل لم يضرر و المراد بحريته عزه و رفعته و صبره على تلك المصائب و رضاه بقضاء الله و اختياره طاعة الله و عدم تذلله للمخلوقين و ما ناله أي من ظلم الإخوان و سائر الأحزان أن من الله أي في أن من الله أو بدل اشتمال للضمير في لم يضرره أو بتقدير إلى فالظرف متعلق بلم يضرر في الموضعين على سبيل التنازع.

أقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفا على الضمير في لم يضرره و أن من الله بيانا لما بتقدير من أو بدلا منه فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف و قيل اللام فيه مقدر أي لأن من الله فيكون تعليلا لقوله لم يضرر في الموضعين أو ما ناله مبتدأ وأن من الله خبره والجملة معطوفة على لم يضرره أو يكون الواو بمعنى مع أي لم يضرره ذلك مع ما ناله وأن من بيان لما والعاتي من العتو بمعنى التجبر والتكبر والتجاوز عن الحد والجبار بائعه في مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبدا له أنه صار مطيعا له.

مع أنه قد روى الثعلبي و غيره أن ملك مصر كان ريان بن الوليد و العزيز الذي اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره و كان اسمه قطفير فلما عبر يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عما كان عليه و فوض إلى يوسف أمر مصر و ألبسه التاج و أجلسه على سرير الملك و أعطاه خاتمه و هلك قطفير في تلك الليالي فزوج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير و كان اسمها راعيل فولدت له ابنين أفرائيم و ميشا فلما دخلت السنة الأولى من سني الجدب هلك فيها كل شيء أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام.

فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار و لا درهم إلا قبضه و باعهم السنة الثانية بالحلي و الجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس منها شيء و باعهم السنة الثالثة بالمواشي و الدواب حتى احتوى عليها أجمع و باعهم السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق عبد و لا أمة في يد أحد و باعهم السنة الخامسة بالضياع و العقار و الدور حتى احتوى عليها و باعهم السنة السادسة

---

(١) في المصدر: «الشيء» بدل «السبي».
(٢) سورة البقرة، آية ١٧٨.
(٣) في المطبوعة: «القنيات» وما أثبتناه من المصدر.
(٤) في المصدر «تعس» بدل «تعسر».
(٥) المفردات ص ١١٠.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧.
(٧) النهاية ج ٥ ص ١٢٣، ملخّصاً.
(٨) النهاية ج٢ ص١٢٨.

بأولادهم حتى استرقهم و باعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر و لا حرة إلا صار عبدا له ثم استأذن الملك و أعتقهم كلهم و رد أموالهم إليهم فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر و أموالهم عوضا عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم فهذه ثمرة الصبر و الطاعة.

و المراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوة و برحم الأمة به نجاتهم عن العقوبة الأبدية بإيمانهم به أو عن القحط و الجوع أو الأعم.

و كذلك الصبر يعقب خيرا يعقب على بناء الإفعال قال الراغب أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفٰاقاًفِي قُلُوبِهِمْ﴾[1] و فلان لم يعقب أي لم يترك ولدا[2] انتهى أي كما أن صبر يوسف عليه السلام أعقب خيرا عظيما له كذلك صبر كل أحد يعقب خيرا له و من ثم قيل اصبر تظفر و قيل.

إنـــي رأيت للأيـــام تـجربة	للـصبر عـاقبة محمودة الأثـر
و قل مـن جـد فـي أمـر يـطالبه	فاستصحب الصبر إلا فاز بـالظفر

٤ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال الجنة محفوفة بالمكاره و الصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة و جهنم محفوفة باللذات و الشهوات فمن أعطى نفسه لذتها و شهواتها[3] دخل النار[4]. ٧٢/٧١

بيان: مضمونه متفق عليه بين الخاصة و العامة فقد روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات و هذا من بديع الكلام و قال الراوندي في ضوء الشهاب يقال حف القوم حول زيد إذا أطافوا به و استداروا و حففته بشيء أي أدرته عليه يقال حففت الهودج بالثياب و يقال إنه مشتق من حفافي الشيء أي جانبيه يقول صلى الله عليه وآله المكاره مطيفة محدقة بالجنة و هي الطاعات و الشهوات محدقة مستديرة بالنار و هي المعاصي و هذا مثل يعني أنك لا يمكنك نيل الجنة إلا باحتمال مشاق و مكاره و هي فعل الطاعات و الامتناع عن المقبحات و لا التفصي عن النار إلا بترك الشهوات و هي المعاصي التي تتعلق الشهوة بها فكأن الجنة محفوفة بمكاره تحتاج أن تقتطعها بتكلفها و النار محفوفة بملاذ و شهوات تحتاج أن تتركها.

و روي أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبرئيل عليه السلام انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب لا يتركها أحد إلا دخلها فلما حفها بالمكاره قال انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب أخشى أن لا يدخلها أحد و لما خلق النار قال له انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب لا يدخلها أحد فلما حفها بالشهوات قال انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب أخشى أن يدخلها كل أحد.

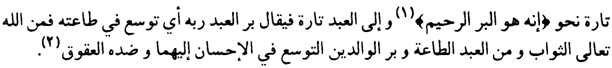
و فائدة الحديث إعلام أن الأعمال المفضية إلى الجنة مكروهة قرن الله بها الكراهة و بالعكس منها الأعمال الموصلة إلى النار قرن بها الشهوة ليجاهد الإنسان نفسه فيتحمل تلك و يجتنب هذه[5].

٥ـ كا: [الكافي] عن علي أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم عن أبي سيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البر مطل[6] عليه و يتنحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة و الزكاة و البر دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه[7]. ٧٣/٧١

توضيح: البر يطلق على مطلق أعمال الخير و على مطلق الإحسان إلى الغير و على الإحسان إلى الوالدين أو إليهما و إلى ذوي الأرحام و المراد هنا أحد المعاني سوى المعنى الأول قال الراغب البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر أي التوسع في فعل الخير و ينسب ذلك إلى الله

---

(١) سورة التوبة، آية ٧٧.
(٢) المفردات ص ٣٥٣.
(٣) جاء في المصدر «شهوتها» بدل «شهواتها».
(٤) أصول الكاف ى ج ٢ ص ٨٩، الحديث ٧، باب الصبر.
(٥) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٦) في المصدر «مظلّ» بالظاء المعجمة، وفي الهامش منه بالطاء، كما في المتن نقلا عن بعض النسخ.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ٨، باب الصبر.



تارة نحو ﴿إنه هو البر الرحيم﴾[١] و إلى العبد تارة فيقال بر العبد ربه أي توسع في طاعته فمن الله تعالى الثواب و من العبد الطاعة و بر الوالدين التوسع في الإحسان إليهما و ضده العقوق[٢].

مطل بالطاء المهملة من قولهم أطل عليه أي أشرف و في بعض النسخ بالمعجمة و هو قريب المعنى من الأول لكن التعدية بعلى بالأول أنسب دونكم اسم فعل بمعنى خذوا و يدل ظاهرا على تجسم الأعمال و الأخلاق في الآخرة و من أنكره يأوله و أمثاله بأن الله تعالى يخلق صورا مناسبة للأعمال يريه إياها لتفريحه أو تحزينه أو الكلام مبني على الاستعارة التمثيلية و تنحي الصبر و تمكثه في إعانته يناسب ذاته فتفطن.

٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله‌ﷺ قال دخل أمير المؤمنين‌ﷺ المسجد فإذا هو برجل على باب المسجد كئيب حزين فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما لك قال يا أمير المؤمنين أصبت بأبي و أخي و أخشى أن أكون قد وجلت فقال له أمير المؤمنين عليك بتقوى الله و الصبر تقدم عليه غدا و الصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد و إذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور[٣].

٧٤/٧١

بيان: أصبت على بناء المجهول بأبي و أخي أي ماتا و أخشى أن أكون قد وجلت الوجل استشعار الخوف و كأن المعنى أخشى أن يكون حزني بلغ حدا مذموما شرعا فعبر عنه بالوجل أو أخشى أن تنشق مرارتي من شدة الألم أو أخشى الوجل الذي يوجب الجنون عليك اسم فعل بمعنى ألزم و الباء للتقوية بتقوى الله أي في الشكاية و الجزع و غيرهما مما يوجب نقص الإيمان و كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٤].

تقدم على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر في عليك أو بالرفع استئنافا بيانيا و ضمير عليه راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزائه أو إلى الله أي ثوابه و قيل إلى كل من الأب و الأخ أو إلى الأخ فإن فوته جزء أخير للعلة أو إلى الأب لأنه الأصل و الكل بعيد غدا أي في القيامة أو عند الموت أو سريعا.

٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن سماعة بن مهران عن أبي الحسن‌ﷺ قال قال لي ما حبسك عن الحج قال قلت جعلت فداك وقع علي دين كثير و ذهب مالي و ديني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي فلو لا أن رجلا من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج فقال لي إن تصبر تغتبط و إن لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت أم كارها[٥].

بيان: الاغتباط مطاوع غبطه تقول غبطته أغبطه غبطا و غبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع و الغبطة أن تتمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه و هذا هو الفرق بينها و بين الحسد و في القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال و المسرة و قد اغتبط و قال الاغتباط التبجح بالحال الحسنة[٦] انتهى.

٧٥/٧١

و الاغتباط إما في الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء أو في الدنيا أيضا بتبديل الضراء بالسراء فإن الصبر مفتاح الفرج و قد قال أمير المؤمنين‌ﷺ أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج مع أن الكاره تزداد مصيبته فإن فوات الأجر مصيبة أخرى و الكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة و من ثم قيل المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة و شماتة الأعداء و من ثم قيل الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت.

٨ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن سنان عن أبي الجارود عن الأصبغ قال قال أمير المؤمنين صلوات

---

(١) سورة الطور، آية ٢٨.
(٢) المفردات ص ٣٧ و ٣٨.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ٩، باب الصبر.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٨٦.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ١٠، باب الصبر.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨٩.

الله عليه الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك و الذكر ذكران ذكر الله عز و جل عند المصيبة و أفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك فيكون حاجزا(١).

توضيح: صبر خبر مبتدإ محذوف أي أحدهما صبر و حسن أيضا خبر مبتدإ محذوف أي هو حسن و يحتمل أن يكون صبر مبتدأ و حسن خبره فتكون الجملة استئنافا بيانيا و قوله ذكر الله خبر مبتدإ محذوف ليس إلا فيكون أي الذكر و الفاء بيانية حاجزا أي مانعا عن فعل الحرام.

٩ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر(٢) عن العرزمي عن أبي عبد الله﷤ قال قال رسول اللهﷺ سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل و التجبر و لا الغنى إلا بالغصب و البخل و لا المحبة إلا باستخراج الدين و اتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و الصبر على البغضة و هو يقدر على المحبة و صبر على الذل و هو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي(٣).

٧٦/٧١

تبيين: لا ينال الملك فيه أي السلطنة إلا بالقتل لعدم إطاعتهم إمام الحق فيتسلط عليهم الملوك الجورة فيقتلونهم و يتجبرون عليهم و ذلك من فساد الزمان و إلا لم يتسلط عليهم هؤلاء و لا الغنى إلا بالغصب و البخل و ذلك من فساد الزمان و أهله لأنهم لسوء عقائدهم يظنون أن الغنى إنما يحصل بغصب أموال الناس و البخل في حقوق الله و الخلق مع أنه لا يتوقف على ذلك بل الأمانة و أداء الحقوق أدعى إلى الغنى لأنه بيد الله أو لأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات فلا يحصل الغنى إلا بهما.

و لا المحبة أي جلب محبة الناس إلا باستخراج الدين أي طلب خروج الدين من القلب أو بطلب خروجهم من الدين و اتباع الهوى أي الأهواء النفسانية أو أهوائهم الباطلة و ذلك لأن أهل تلك الأزمنة لفسادهم لا يحبون أهل الدين و العبادة فمن طلب مودتهم لا بد من خروجه من الدين و متابعتهم في الفسوق و صبر على البغضة أي بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم و صبر على الذل كأنه ناظر إلى نيل الملك فالنشر ليس على ترتيب اللف فالمراد بالعز هنا الملك و الاستيلاء أو المراد بالملك هناك مطلق العز و الرفعة و يحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة الأخيرة و لم يتعرض للأولى لكون الملك عزيز المنال لا يتيسر لكل أحد و الأول أظهر.

و في جامع الأخبار الرواية هكذا و قال أمير المؤمنين﷤ إنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل و الجور و لا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل و لا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلا باتباع أهوائهم و الاستخراج من الدين فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز و صبر على بغضة الناس و هو يقدر على المحبة أعطاه الله ثواب خمسين صديقا(٤).

١٠ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور عن عيسى بن بشير عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر﷤ لما حضرت أبي علي بن الحسين﷤ الوفاة ضمني إلى صدره و قال يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه أوصاه يا بني اصبر على الحق و إن كان مرا(٥).

٧٧/٧١

بيان: اصبر على الحق أي على فعل الحق من ارتكاب الطاعات و ترك المنهيات و إن كان مرا ثقيلا على الطبع لكونه مخالفا للمشتهيات النفسانية غالبا أو على قول الحق و إن كان مرا على الناس فالصبر على ما يترتب على هذا القول من بغض الناس و أذيتهم أو على سماع الحق الذي ألقي إليك وإن كان مرا عليك مكروها لك كمن واجهك بعيب من عيوبك فتصدقه و تقبله أو أطلعك على خطاء في الاجتهاد أو الرأي فتقبله و يمكن التعميم ليشتمل الجميع.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ١١، باب الصبر.

(٢) احتمل السيد البروجردي رحمه اللّه سقوط «سيف بن عميرة» أو غيره بين «العباس بن عامر» هذا والعرزمي، راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٦٩.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٢، باب الصبر.

(٤) جامع الأخبار ص ٣١٧، الحديث ٨٨٨.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٣، باب الصبر.

١١ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه[١] رفعه عن أبي جعفرعليه السلام قال الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل و أفضل الصبرين الورع عن المحارم[٢].

١٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى قال أخبرني يحيى بن سليم الطائفي قال أخبرني عمرو بن شمر اليماني يرفع الحديث إلى عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الصبر ثلاثة صبر على[٣] المصيبة و صبر على الطاعة و صبر على[٤] المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض و من صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش و من صبر على[٥] المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش[٦].

بيان: حتى يردها أي المصيبة و شدتها بحسن عزائها أي بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة ثلاثمائة درجة أي من درجات الجنة أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس و في الصحاح التخم منتهى كل قرية أو أرض و الجمع تخوم كفلس و فلوس[٧] انتهى و يدل على أن ارتفاع الجنة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش و لا ينافي ذلك كون عرضها كعرض السماء و الأرض مع أنه قد قيل في الآية وجوه مع بعضها رفع التنافي أظهر.

٧٨/٧١ **١٣ـكا:** [الكافي] عن محمد عن أحمد عن علي بن الحكم عن يونس بن يعقوب قال أمرني أبو عبد اللهعليه السلام أن آتي المفضل و أعزيه بإسماعيل و قال أقرئ المفضل السلام و قل له إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا فاصبر كما صبرنا إنا أردنا أمرا و أراد الله أمرا فسلمنا لأمر الله عز و جل[٨].

توضيح: الظاهر أنه المفضل بن عمر و يدل على مدح عظيم له و أنه كان من خواص أصحابه و أحبائه و إسماعيل ولده الأكبر الذي كان يظن الناس أنه الإمام بعدهعليه السلام فلما مات في حياته علم أنه لم يكن إماما و هذا هو المراد بقولهعليه السلام أردنا أمرا أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل و أضرابه و أدخلعليه السلام نفسه تغليبا و مماشاة و يدل على لزوم الرضا بقضاء الله و التسليم له و قيل المعنى أردنا طول عمر إسماعيل و أراد الله موته و أغرب من ذلك أنه قال عزي المفضل بابن له مات في ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل.

١٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو عبد اللهعليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد[٩].

بيان: قولهعليه السلام مثل أجر ألف شهيد فإن قيل كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضا من الصابرين حيث صبر حتى استشهد قلت يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد و إن كان ثوابهم التفضلي أضعاف ذلك و قيل المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نية خالصة فلم يستحقوا ثوابا عظيما و الأوسط كأنه أظهر.

٧٩/٧١ **١٥ـكا:** [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن إسحاق بن عمار و عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قال الله عز و جل إني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن أقرضني منها قرضا أعطيته بكل واحدة عشرا إلى سبعمائة ضعف و ما شئت من ذلك و من لم يقرضني منها قرضا فأخذت منه شيئا قسرا أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني قال ثم تلا أبو عبد اللهعليه السلام قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهذه

(١) جاء في المصدر بعد «عن أبيه» جملة: «عن يونس بن عبدالرحمن» بين المعقوفتين.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٤، باب الصبر.
(٣) في المصدر «عند» بدل «على».
(٤) في المصدر «عن» بدل «على».
(٥) في المصدر «عن» بدل «على».
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٥، باب الصبر.
(٧) الصحاح ج ٥ ص ١٨٧٧.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ١٦، باب الصبر.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ١٧، باب الصبر.

واحدة من ثلاث خصال ﴿وَ رَحْمَةٌ﴾ اثنتان ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1] ثلاث ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا[2].

بيان: بين عبادي قرضا القرض القطع و ما سلفت من إساءة أو إحسان و ما تعطيه لتقضاه و المعنى أعطيتهم مقسوما بينهم ليقرضوني فأعوضهم أضعافها لا ليمسكوا عليها و قيل أي جعلتها قطعة قطعة و أعطيت كلا منهم نصيبا فمن أقرضني منها قرضا أي نوعا من القرض كصلة الإمام و الصدقة و الهدية إلى الإخوان و نحوها و ما شئت من ذلك أي من عدد العطية و الزيادة زائدا على السبعمائة كما قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[3] و قيل إشارة إلى كيفية الثواب المذكور و التفاوت باعتبار تفاوت مراتب الإخلاص و طيب المال و استحقاق الأخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلك و القسر القهر لرضوا بها مني أي رضا كاملا ﴿الَّذِينَ﴾ صدر الآية ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوٰالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرٰاتِ وَ بَشِّرِ الصّٰابِرِينَ الَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾.

قال الطبرسي قدس الله روحه أي نالتهم نكبة في النفس و المال فوطنوا أنفسهم على ذلك احتسابا للأجر[4] و المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة و هو من الإصابة كأنها يصيبها بالنكبة ﴿قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ﴾ إقرارا[5] بالعبودية أي نحن عبيد الله و ملكه ﴿وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾ هذا إقرار بالبعث و النشور أي نحن إلى حكمه نصير.

و لهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام إن قولنا ﴿إِنّٰا لِلّٰهِ﴾ إقرار على أنفسنا بالملك و قولنا وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ إقرار على أنفسنا بالهلك[6] و إنما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على أن الله تعالى يجبرها إن كانت عدلا و ينصف من فاعلها إن كانت ظلما و تقديره إنا لله تسليما لأمره و رضا بتدبيره و إنا إليه راجعون ثقة بأنا نصير إلى عدله و انفراده بالحكم في أموره ﴿صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ثناء جميل من ربهم و تزكية و هو بمعنى الدعاء لأن الثناء يستحق دائما ففيه معنى اللزوم كما أن الدعاء يدعى به مرة بعد مرة ففيه معنى اللزوم و قيل بركات من ربهم عن ابن عباس و قيل مغفرة من ربهم ﴿وَ رَحْمَةٌ﴾ أي نعمة أي عاجلا و آجلا فالرحمة النعمة على المحتاج و كل أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه و عقباه ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ أي المصيبون طريق الحق في الاسترجاع و قيل إلى الجنة و الثواب[7] انتهى قوله ﴿هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا﴾ أي فكيف من أنفق بطيب نفسه.

١٦ـكا: [الكافي] **عن أبي علي الأشعري عن معلى بن محمد عن الوشاء عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا صبر و شيعتنا أصبر منا قلت جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم قال لأنا نصبر على ما نعلم و شيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون[8].**

تبيين: الصبر بضم الصاد و تشديد الباء المفتوحة جمع الصابر أصبر منا أي الصبر عليهم أشق و أشد لأنا نصبر على ما نعلم أقول يحتمل وجوها.

الأول: و هو الأظهر أن المعنى أنا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه و هذا مما يهين المصيبة و يسهلها و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجاءة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها فهي عليهم أشد و يؤيده ما مر في مجلد الإمامة أن قوله تعالى ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلٰا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾[9] نزل فيهم عليهم السلام فتدبر.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٥٦ و١٥٧.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ٢١، باب الصبر.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٦١.
(٤) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٨.
(٥) هذا كلام الطبرسي رحمه الله.
(٦) نهج البلاغة، ص ٤٨٥، الحكمة رقم ٩٩.
(٧) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٨، باختصار.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣، الحديث ٢٥، باب الصبر.
(٩) سورة الحديد، آية ٢٢ـ٢٣.



٨/٧١

الثاني: أن المعنى أنا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه و الحكمة في وقوعه و رفعة الدرجات بسببه و شيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا و هذه كلها مما يسكن النفس عند المصيبة و يعزيها.

الثالث: أنا نصبر على ما نعلم عواقبه وكيفية زواله و تبدل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام في الجب بعاقبة أمره و احتياج الإخوة إليه و كذا علم الأئمة عليهم السلام برجوع الدولة إليهم و الانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدنيا و الآخرة و هذا قريب من الوجه الثاني.

١٧ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان(١).

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عنه عليه السلام مثله(٢).

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي محمد عبد الله السراج رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له(٣).

١٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة(٤).

٨٢/٧١

بيان: الوبال الشدة و الثقل و العذاب أي صارت النعمة مع عدم الشكر نكالا و عذابا عليهم في الدنيا و الآخرة و صار البلاء على الصابر نعمة في الدنيا و الآخرة.

١٩ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبان بن أبي مسافر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا﴾(٥) قال اصبروا على المصائب(٦).

و في رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال صابروا على المصائب.

٢٠ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن علي بن محمد بن أبي جميلة عن جده أبي جميلة عن بعض أصحابه قال لو لا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصفا(٧).

بيان: التفطر التشقق من الفطر و هو الشق و الصفا جمع الصفاة و هي الحجر الصلد الضخم لا تنبت و فيه إيماء إلى أن الصبر من لوازم الإيمان و من لم يصبر عند البلاء لا يستحق اسمه كما مر أنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و يشعر بكثرة ورود البلايا على المؤمن.

٢١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه والقاساني عن الأصبهاني عن سليمان بن داود عن يحيى بن آدم عن شريك عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغناء أكثر من مروة الإعطاء(٨).

بيان: المروة هي الصفات التي بها تكمل إنسانية الإنسان و الفاقة الفقر و الحاجة و التعفف ترك السؤال عن الناس و هو عطف على الصبر و الغنى بالغين المعجمة أيضا الاستغناء عن الناس و إظهار الغنى لهم و في بعض النسخ بالمهملة بمعنى التعب فعطفه على الحاجة حينئذ أنسب و تخلل العطف في البين مما يبعده فالأظهر على تقديره عطفه على الصبر أيضا.

٨٣/٧١

٢٢ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يرحمك الله ما الصبر الجميل قال ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس(٩).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧، الحديث ٢، باب الصبر.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩، الحديث ٥، باب الصبر.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩، الحديث ٤، باب الصبر.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ١٨، باب الصبر.
(٥) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ١٩، باب الصبر.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ٢٠، باب الصبر.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣، الحديث ٢٢، باب الصبر.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣، الحديث ٢٣، باب الصبر.

بيان: إلى الناس ظاهره عموم الناس و ربما يخص بغير المؤمن لقول أمير المؤمنين عليه السلام من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله و من شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله.

٢٣ـكا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن بعض أصحابه عن أبان عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز[١].

بيان: من لا يعد أي لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب و المصائب به يعجز طبعه و نفسه عن مقاومتها و تحملها فيهلك بالهلاك الصوري و المعنوي أيضا بالجزع و تفويت الأجر و ربما انتهى به إلى الفسق بل الكفر.

أقول: قد مضى الأخبار في باب جوامع المكارم و باب صفات خيار العباد و في باب الشكر و سيأتي في أبواب المواعظ.

٢٤ـلي: [الأمالي للصدوق] قال النبي صلى الله عليه وآله من يعرف البلاء يصبر عليه و من لا يعرفه ينكره[٢].

٨٤/٧١

٢٥ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اصبروا على المصائب و قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم فئام من الناس ثم ينادي أين المتصبرون فيقوم فئام[٣] من الناس قلت جعلت فداك و ما الصابرون و ما المتصبرون قال الصابرون على أداء الفرائض و المتصبرون على اجتناب المحارم[٤].

٢٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ وَ الْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾[٥] قال نزلت في الأئمة عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا.

و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال نحن صبر[٦] و شيعتنا أصبر منا لأنا صبرنا بعلم و صبروا بما لا يعلمون[٧].

٢٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿أُولٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمٰا صَبَرُوا﴾[٨] قال الأئمة عليهم السلام.

و قال الصادق عليه السلام نحن صبر و شيعتنا أصبر منا و ذلك أنا صبرنا على ما نعلم و صبروا هم على ما لا يعلمون[٩].

٢٨ـب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ألا إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كل يوم كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس فإذا أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس أو رأى عند آخر غفيرة فلا تكون له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر تخشعا لها إذ ذكرت و يغرى بها لئام الناس كان كالياسر الفالج الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم و تدفع عنه المغرم فذلك المرء المسلم البريء من الخيانة و الكذب ينتظر إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له و إما رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه المال و البنون حرث الدنيا و العمل الصالح حرث الآخرة و قد يجمعهما الله عز و جل لأقوام[١٠].

٨٥/٧١

٢٩ـب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الفقه في الدين و الصبر على المصائب و حسن التقدير في المعاش[١١].

أقول: قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن[١٢].

٣٠ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن مصعب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال العبد بين ثلاثة بلاء و قضاء و نعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة و عليه في النعمة من الله عز و جل الشكر فريضة[١٣].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣، الحديث ٢٤، باب الصبر.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٣) الفئام: الجماعة الكثيرة، راجع النهاية ج ٣ ص ٤٠٦.
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ١٢٩، ذيل آية ٢٠٠ من سورة آل عمران.
(٥) سورة الرعد، آية ٢٤.
(٦) في المصدر «صبرنا» بدل «صبّر».
(٧) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥، وفيه «على ما لا يعلمون» بدل «بما لا يعلمون».
(٨) سورة القصص، آية ٥٤.
(٩) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤١.
(١٠) قرب الإسناد ص ٣٨، الحديث ١٢٣.
(١١) قرب الإسناد ص ٩٥، الحديث ٣٢٣.
(١٢) راجع حديث ٢٧ من باب علامات المؤمن وصفاته في ج ٦٧ ص ٣٠٠ من المطبوعة.
(١٣) الخصال ج ١ ص ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧ .



سن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد مثله[١].

٣١ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن المعلى عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن أبي بحر عن شريح الهمداني عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث بن الأعور قال قال أمير المؤمنينعليه‌السلام ثلاث بهن يكمل المسلم التفقه في الدين و التقدير في المعيشة و الصبر على النوائب[٢].

٣٢ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد اللهعليه‌السلام يقول قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله قال الله جل جلاله إني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضا[٣] فمن أقرضني منها قرضا أعطيته بكل واحدة منهن عشرا إلى سبعمائة ضعف و ما شئت و من لم يقرضني منها قرضا فأخذت منه قسرا أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا مني[٤] الصلاة و الهداية و الرحمة إن الله عز و جل يقول ﴿الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ واحدة من الثلاث ﴿وَ رَحْمَةٌ﴾ اثنتين ﴿وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ثلاثة ثم قال أبو عبد اللهعليه‌السلام هذا لمن أخذ منه شيئا قسرا[٥].

٨٦/٧١

٣٣ـل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال قال أمير المؤمنينعليه‌السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية إياك و العجب و سوء الخلق و قلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاثة صاحب و لا يزال لك عليها من الناس مجانب[٦] الخبر.

٣٤ـن: [عيون أخبار الرضاعليه‌السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهعليهم‌السلام قال قال علي بن الحسينعليه‌السلام أخذوا الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوبعليه‌السلام و الشكر عن نوحعليه‌السلام و الحسد عن[٧] بني يعقوبعليه‌السلام[٨].

٣٥ـ ع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد بن عيسى العلوي عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالبعليه‌السلام أن النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله قال علامة الصابر في ثلاث أولها أن لا يكسل و الثانية أن لا يضجر و الثالثة أن لا يشكو من ربه عز و جل لأنه إذا كسل فقد ضيع الحق و إذا ضجر لم يؤد الشكر و إذا شكا من ربه عز و جل فقد عصاه[٩].

٨٧/٧١

٣٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن صباح الحذاء عن الثمالي عن أبي جعفر عن آبائهعليهم‌السلام قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله إذا كان يوم القيامة جمع الله عزو جل الخلائق في صعيد واحد و نادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول أين أهل الصبر قال[١٠] فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله و صبرناها عن معصيته قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب الخبر[١١].

٣٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائهعليهم‌السلام قال قال الصادقعليه‌السلام في قول الله عز و جل في قول يعقوب ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[١٢] قال بلا شكوى[١٣].

٣٨ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال سأل النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله جبرئيلعليه‌السلام ما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء و في الفاقة كما تصبر في الغنى و في البلاء كما تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء[١٤].

٣٩ـفس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال قال أبو عبد اللهعليه‌السلام يا حفص إن من صبر

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٧.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢٠.

(٣) جاء في المصدر «قيضاً» ـ بالقاف ـ بدل «فيضاً» والقيض بمعنى السبب والتقدير، وجاء أيضاً بمعنى المساوى، يقال «هذا قيض لهذاقياض له: أى ساوٍ له» راجع النهاية ج ٤ ص ١٣٢.

(٤) كلمة «منى» ليست موجودة في المصدر.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٠، باب الثلاثة، الحديث ١٣٥.

(٦) الخصال ج ١ ص ١٤٧، باب الثلاثة، الحديث ١٧٨.

(٧) في المصدر «من» بدل «عن».

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٥.

(٩) علل الشرائع ص ٤٩٨، الباب ٢٥٣، الحديث ١.

(١٠) كلمة «قال» ليست ف ى المصدر.

(١١) أمالي الطوسي ص ١٠٢، المجلس ٤، الحديث ١٥٨.

(١٢) سورة يوسف، آية ١٨.

(١٣) أمالي الطوسي ص ٢٩٤، المجلس ١١، الحديث ٥٧٣.

(١٤) معانى الأخبار ص ٢٦١.

صبر قليلا و إن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله بعث محمداﷺ و أمره بالصبر والرفق فقال ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾[1] و قال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السيئة فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[2] فصبر رسول الله حتى قابلوه بالعظام و رموه بها فضاق صدره فأنزل الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمٰا يَقُولُونَ﴾[3] ثم كذبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل الله ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاٰ يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّٰالِمِينَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلىٰ مٰا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰى أَتٰاهُمْ نَصْرُنٰا﴾[4] فألزم نفسه الصبرﷺ.

فتعدوا[5] و ذكروا الله تبارك و تعالى و كذبوه فقال رسول اللهﷺ لقد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لا صبر لي على ذكرهم إلهي فأنزل الله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ﴾[6] فصبرﷺ في جميع أحواله.

ثم بشر في الأئمةﷺ من عترته و وصفوا بالصبر فقال ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا لَمّٰا صَبَرُوا وَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يُوقِنُونَ﴾[7] فعند ذلك قالﷺ الصبر من الإيمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ بِمٰا صَبَرُوا وَ دَمَّرْنٰا مٰا كٰانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ مٰا كٰانُوا يَعْرِشُونَ﴾[8] فقالﷺ آية بشرى و انتقام فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول اللهﷺ و أحبائه و عجل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة[9].

٤٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم عن ابن سنان عن أبي عبد اللهﷺ قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البر مطل عليه و يتنحى الصبر ناحية قال فإذا دخل الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة و الزكاة و البر دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه[10].

٤١ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهﷺ قال قال أمير المؤمنينﷺ ثلاث من أبواب البر سخاء النفس و طيب الكلام و الصبر على الأذى[11].

٤٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد اللهﷺ قال أوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينتك في الجنة فانطلق إليها فقرع الباب عليها فخرجت و قالت هل نزل في شيء قال نعم قالت ما هو قال إن الله تعالى أوحى إلي و أخبرني أنك قريني في الجنة و أن أبشرك بالجنة قالت أو يكون اسم وافق اسمي قال إنك لأنت هي قالت يا نبي الله ما أكذبك و لا و الله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به.

قال داودﷺ أخبريني عن ضميرك و سريرتك ما هو قالت أما هذا فسأخبرك به أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان و لا نزل ضر بي و حاجة و جوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية و السعة و لم أطلب بها بدلا و شكرت الله عليها و حمدته فقال داود صلوات الله عليه فبهذا بلغت ما بلغت.

ثم قال أبو عبد اللهﷺ و هذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين[12].

٤٣ـ ضا: [فقه الرضاﷺ] أروي أن الصبر على البلاء حسن جميل و أفضل منه الصبر عن المحارم.

و روي إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب

---

(١) سورة المزمل، آية ١٠.
(٢) سورة فصلت، آية ٣٤.
(٣) سورة الحجر، آية ٩٧.
(٤) سورة الأنعام، آية ٣٣ـ٣٤.
(٥) في المصدر «فقعدوا» بدل «فتعدّوا».
(٦) سورة ق، آية ٣٨ و٣٩.
(٧) سورة فصلت، آية ٢٤.
(٨) سورة الأعراف، آية ١٣٧.
(٩) تفسير القمي ج ١ ص ١٩٧، ومرّ مثله تحت رقم ١ من هذا الباب نقلاً عن أصول الكافي ج ٢ ص ٨٨.
(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٠٤.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٤.
(١٢) قصص الأنبياء ص ٢٠٦، الحديث ٢٦٨.



قال فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم أي شيء كانت أعمالكم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معصية الله فيقولون نعم أجر العاملين.

و نروي أن في وصايا الأنبياء صلوات الله عليهم اصبروا على الحق و إن كان مرا.

و أروي أن اليقين فوق الإيمان بدرجة واحدة و الصبر فوق اليقين.

و نروي أنه من صبر للحق عوضه الله خيرا مما صبر عليه.

و نروي أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى رسول الله ﷺ أني آخذك بمداراة الناس كما آخذك بالفرائض.

و نروي أن المؤمن أخذ من الله جل و عز الكتمان وعن نبيه ﷺ مداراة الناس وعن العالم ﷺ الصبر في البأساء و الضراء.

و روي في قول الله عز و جل ﴿اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] قال ﴿اصْبِرُوا﴾ على طاعة الله و امتحانه ﴿وَ صَابِرُوا﴾ قال الزموا طاعة الرسول و من يقوم مقامه ﴿وَ رَابِطُوا﴾ قال لا تفارقوا ذلك يعني الأمرين و ﴿لعل﴾ في كتاب الله موجبة و معناها أنكم تفلحون.

و أروي عن العالم ﷺ الصبر على العافية أعظم من الصبر على البلاء يريد بذلك أن يصبر على محارم الله مع بسط الله عليه في الرزق و تحويله النعم و أن يعمل بما أمره به فيها[2].

و نروي لا يصلح المؤمن إلا بثلاث خصال الفقه في الدين و التقدير في المعيشة و الصبر على النائبة[3].

٩١/٧١

٤٤ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور و الصفاء و الجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة و الوحشة و الصبر يدعيه كل أحد و لا يثبت عنده إلا المخبتون و الجزع ينكره كل أحد و هو أبين على المنافقين لأن نزول المحنة و المصيبة يخبر عن الصادق و الكاذب و تفسير الصبر ماء يستمر مذاقه و ما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا و تفسير الجزع اضطراب القلب و تحزن الشخص و تغير السكون[4] و تغير الحال و كل نازلة خلت أوائلها من الإخبات و الإنابة و التضرع إلى الله تعالى فصاحبها جزوع غير صابر.

و الصبر ماء أوله مر و آخره حلو[5] من دخله من أواخره فقد دخل و من دخله من أوائله فقد خرج و من عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله عز و جل في قصة موسى و خضر ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[6] فمن صبر كرها و لم يشك إلى الخلق و لم يجزع بهتك ستره فهو من العام و نصيبه ما قال الله عز و جل ﴿وَ بَشِّرِ الصّٰابِرِينَ﴾[7] أي بالجنة و المغفرة و من استقبل البلاء بالرحب و صبر على سكينة و وقار فهو من الخاص و نصيبه ما قال الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾[8].

٤٥ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن أحمد بن يوسف عن الحسين بن محمد عن أبيه عن آدم بن عيينة بن أبي عمران الهلالي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كم من صبر ساعة قد أورثت فرحا طويلا و كم من لذة ساعة قد أورثت حزنا طويلا[9].

٩٢/٧١

٤٦ـ جع: [جامع الأخبار] علي بن موسى الرضا ﷺ بإسناده عن علي بن الحسين قال خمسة لو رحلتم فيهن لأصبتموهن لا يخاف عبد إلا ذنبه و لا يرجو إلا ربه و لا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له.

قال علي ﷺ عن النبي ﷺ قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة و صبر على الطاعة و صبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين السماء و الأرض و من صبر على الطاعة كان له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين الثرى إلى العرش و من صبر عن المعصية أعطاه الله سبعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين منتهى العرش إلى الثرى مرتين.

---

(١) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

(٢) فقه الرضا ﷺ ٣٦٨ و٣٦٩.

(٣) فقه الرضا ﷺ ٣٧١.

(٤) جاء في المصدر «اللون» بدل «السكون».

(٥) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.

(٦) سورة الكهف، آية ٦٨.

(٧) سورة البقرة، آية ١٥٥.

(٨) مصباح الشريعة ص ٦٢، والآية من سورة الأنفال: ٤٦.

(٩) مجالس المفيد ص ٤٢، المجلس ٥، الحديث ٩.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس عليكم بالصبر فإنه لا دين لمن لا صبر له.

و قال عليه السلام إنك إن صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور و إنك إن جزعت جرت عليك المقادير و أنت مأزور.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر رأس الإيمان.

عنه قال عليه السلام الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله حاكيا عن الله تعالى إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله و ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا.

سئل محمد بن علي عليه السلام عن الصبر الجميل فقال شيء لا شكوى فيه ثم قال و ما في الشكوى من الفرج فإنما هو يحزن صديقك و يفرح عدوك.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الصبر و حسن الخلق و البر و الحلم من أخلاق الأنبياء.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل و الجور و لا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل و لا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلا باتباع أهوائهم و الاستخراج من الدين فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز و صبر على بغضة الناس و هو يقدر على المحبة أعطاه الله ثواب خمسين صديقا.

قال النبي صلى الله عليه و آله من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد.

و قال عليه السلام الجزع عند البلاء تمام المحنة.

و قال عليه السلام كل نعيم دون الجنة حقير و كل بلاء دون النار يسير.[١]

٤٧ـ أقول روى السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير أبي العباس بن عقدة عن عثمان بن عيسى عن الفضل[٢] عن جابر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الصبر الجميل قال نذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان إلى عابد من العباد في حاجة فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه و قال مرحبا بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب لست بإبراهيم و لكني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب فما[٣] بلغ بك ما أرى من الكبر قال الهم و الحزن و السقم فما جاوز صغير الباب حتى أوحى الله إليه يا يعقوب شكوتني إلى العباد فخر ساجدا على عتبة[٤] الباب يقول رب لا أعود فأوحى الله إليه أني قد غفرتها لك فلا تعودن لمثلها فما شكا مما أصاب من نوائب الدنيا إلا أنه قال إنما أشكوا بثي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون[٥].

محص: [التمحيص] عن جابر مثله[٦].

٤٨ـ ختص: [الإختصاص] قال أمير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران فالصبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك و الذكر ذكران ذكر الله عز و جل عند المصيبة[٧] و أكبر من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله فيكون ذلك حاجزا[٨].

٤٩ـ محص: [التمحيص] عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران ما خلقت خلقا هو أحب إلي من عبدي المؤمن إني إنما أبتليه لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له و أعطيه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه حال عبدي المؤمن فليرض بقضائي و ليشكر نعمائي و ليصبر على بلائي أكتبه الصديقين إذا عمل برضاي و أطاع لأمري[٩].

---

(١) جامع الأخبار ص ٣١٥ـ٣١٧، باختلاف يسير.
(٢) في المصدر «المفضل» بدل «الفضل».
(٣) في المصدر: «فلماذا» بدل «فما».
(٤) في المطبوعة «صغير» بدل «عتبة» وما أثبتناه من المصدر.
(٥) سعد السعود ص ١٢٠ والآية من سورة يوسف: ٨٦.
(٦) التمحيص ص ٦٣ الحديث ١٤٣.
(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٨) الاختصاص ص ٢١٨.
(٩) التمحيص ص ٥٥، الحديث ١٠٨.



٥٠ـ **محص:** [التمحيص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد ليكون له عند الله الدرجة لا يبلغها بعمله فيبتليه الله جسده أو يصاب بماله أو يصاب في ولده فإن هو صبر بلغه الله إياها[١].

٥١ـ **محص:** [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و هو مبتلى ببلاء منتظر به ما هو أشد منه فإن صبر على البلية التي هو فيها عافاه الله من البلاء الذي ينتظر به و إن لم يصبر و جزع نزل به من البلاء المنتظر أبدا حتى يحسن صبره و عزاؤه[٢].

٥٢ـ **محص:** [التمحيص] عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ابتلي من شيعتنا فصبر عليه كان له أجر ألف شهيد[٣].

٥٣ـ **محص:** [التمحيص] عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا إسحاق لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر و استوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها[٤].

٥٤ـ **محص:** [التمحيص] روى أحمد بن محمد البرقي في كتابه الكبير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا و لكل نعمة شكرا و لكل عسر يسرا أصبر نفسك عند كل بلية و رزية في ولد أو في مال فإن الله إنما يقبض عاريته و هبته ليبلو شكرك و صبرك[٥].

٥٥ـ **محص:** [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة[٦].

و عنه عليه السلام أنه قال لم يستزد في محبوب بمثل الشكر و لم يستنقص من مكروه بمثل الصبر[٧].

٩٥/٧١

٥٦ـ **محص:** [التمحيص] عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الصبر و البلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء و هو صبور و إن الجزع و البلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء و هو جزوع[٨].

٥٧ـ **محص:** [التمحيص] قال أمير المؤمنين عليه السلام إن للنكبات غايات لا بد أن ينتهي إليها فإذا حكم على أحدكم بها فليتطأطأ لها و يصبر حتى يجوز فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهها.

و كان يقول الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فمن لا صبر له لا إيمان له.

و كان يقول الصبر ثلاثة الصبر على المصيبة و الصبر على الطاعة و الصبر عن[٩] المعصية.

و قال أبو عبد الله عليه السلام الصبر صبران الصبر على البلاء حسن جميل و أفضل منه الصبر على المحارم[١٠].

٥٨ـ **محص:** [التمحيص] عن ابن عميرة قال قال أبو عبد الله عليه السلام اتقوا الله و اصبروا فإنه من لم يصبر أهلكه الجزع و إنما هلاكه في الجزع أنه إذا جزع لم يؤجر[١١].

٥٩ـ **محص:** [التمحيص] جابر بن عبد الله أن أمير المؤمنين عليه السلام قال من كنوز الجنة البر و إخفاء العمل و الصبر على الرزايا و كتمان المصائب[١٢].

٦٠ـ **دعوات الراوندي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام صبرك على محارم الله أيسر من صبرك على عذاب القبر من صبر على الله وصل إليه[١٣].

نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره و صبر مما تحب[١٤].

---

(١) التمحيص ص ٥٨، الحديث ١٢٠.
(٢) التمحيص ص ٥٩، الحديث ١٢١.
(٣) التمحيص ص ٥٩، الحديث ١٢٥.
(٤) التمحيص ص ٦٠، الحديث ١٢٦.
(٥) التمحيص ص ٦٠، الحديث ١٢٧.
(٦) التمحيص ص ٦٠، الحديث ١٢٨.
(٧) التمحيص ص ٦٠، الحديث ١٢٩.
(٨) التمحيص ص ٦٣، الحديث ١٤٤.
(٩) في المصدر «على» بدل «عن».
(١٠) التمحيص ص ٦٤، الحديث ١٤٧ـ١٥٠.
(١١) التمحيص ص ٦٤، الحديث ١٥١.
(١٢) التمحيص ص ٦٦، الحديث ١٥٣.
(١٣) لم نعثر عليه في الدعوات، وجاء في قسم المستدركات، راجع صفحة ٢٩٢ منه.
(١٤) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٥.

و قال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر و إن طال به الزمان[١].

٩٦/٧١ و قال عليه السلام من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع[٢].

و قال عليه السلام عند تناهي الشدة تكون الفرجة و عند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء[٣].

٦١ـكنز الكراجكي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر يتوقع الفرج و من يدمن قرع الباب يلج.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام الصبر مطية لا تكبو و القناعة سيف لا ينبو[٤].

و قال عليه السلام أفضل العبادة الصبر و الصمت و انتظار الفرج[٥].

و قال عليه السلام الصبر جنة من الفاقة[٦].

و قال عليه السلام من ركب مركب الصبر اهتدى إلى ميدان النصر.

٦٢ـمشكاة الأنوار: قال الصادق عليه السلام إن الحر حر على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره و إن أسر و قهر و استبدل بالعسر يسرا[٧] كما كان يوسف الصديق الأمين عليه السلام لم يضره حزنه[٨] أن استعبد و قهر و أسر و لم تضرره ظلمة الجب و وحشته و ما ناله أن من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد أن كان مالكا له فأرسله فرحم به أمة و كذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا تظفروا و واظبوا على الصبر تؤجروا[٩].

أقول: و رواه الكليني في الكافي أيضا بأدنى تغيير[١٠].

٦٣ـو منه: عن الباقر عليه السلام قال من صبر و استرجع و حمد الله عند المصيبة فقد رضي بما صنع الله و وقع أجره على الله و من لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره[١١].

٩٧/٧١ و عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن يطبع على الصبر على النوائب.

٦٤ـو منه: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام أن قرينك في الجنة خلادة بنت أوس فأتها و أخبرها و بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينك في الآخرة فانطلق.

داود عليه السلام إليها فقرع الباب عليها فخرجت إليه فقال أنت خلادة بنت أوس قالت يا نبي الله لست بصاحبتك التي تطلب قال لها داود ألست خلادة بنت أوس من سبط كذا و كذا قالت بلى قال فأنت هي إذا فقالت يا نبي الله لعل اسما وافق اسما فقال لها داود ما كذبت و لا كذبت و إنك لأنت هي فقالت يا نبي الله ما أكذبك و لا و الله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به.

قال لها داود خبريني عن سريرتك ما هي قالت أما هذا فسأخبرك به أنه لم يصبني وجع قط نزل بي من الله تبارك و تعالى كائنا ما كان و لا نزل بي مرض أو جوع إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه حتى هو يكون الذي يحوله عني إلى العافية و السعة لم أطلب بها بدلا و شكرت الله عليها و حمدته قال لها داود عليه السلام فبهذا النعت بلغت ما بلغت.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا و الله دين الله الذي ارتضاه للصالحين[١٢].

٦٥ـالمؤمن: بإسناده عن أحدهما عليهما السلام قال ما من عبد مسلم ابتلاه الله بمكروه و صبر إلا كتب له أجر ألف شهيد[١٣].

و عن أبي الحسن عليه السلام قال ما من أحد يبليه الله عز و جل ببلية فصبر عليها إلا كان له أجر ألف شهيد[١٤].

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٣.
(٢) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٩.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٣٦، الحكمة رقم ٣٥١.
(٤) كنز الكراجكي ج ١ ص ١٣٩.
(٥) كنز الكراجكي ـ الطبعة الحجرية ـ ص ٥٨.
(٦) كنز الكراجكي ج ١ ص ١٤٠.
(٧) جاء في المطبوعة: «بالعسر يسراً» وأصحيح ما أثبتناه وفقاً للمصدر، ولأصول الكافي ٢ ص٨٩.
(٨) مشكاة الأنوار ٢١ و٢٢.
(٩) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩، الحديث ٦، باب الصبر.
(١٠) مشكاة الأنوار ص ٢٢ و٢٣.
(١١) مشكاة الأنوار ص ٢٣.
(١٢) مشكاة الأنوار ص ٢٣ و٢٤.
(١٣) كتاب المؤمن، ص ١٦، الحديث ٧.
(١٤) كتاب المؤمن، ص ١٦، الحديث ٨.



باب ٦٣ التـوكل و التـفويض و الرضـا و التسـليم و ذم الاعتماد علي غيره تعالى و لزوم الاستثناء بمشية الله في كل أمر

الآيات:

٩٨/٧١ **البقرة:** ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ﴾(١).

آل عمران: ﴿وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٢).

و قال سبحانه ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٣).

و قال تعالى ﴿فَإِذٰا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلٰا غٰالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٤).

و قال ﴿الَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوٰانَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(٥).

النساء: ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ نَصِيراً﴾(٦).

٩٩/٧١ **و قال** ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾(٧).

المائدة: ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٨).

و قال ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٩).

و قال ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾(١٠).

الأنعام: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فٰاطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لٰا يُطْعَمُ - **إلى قوله تعالى** - وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلٰا كٰاشِفَ لَهُ إِلّٰا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١١).

و قال تعالى حاكيا عن إبراهيم؈ ﴿وَ لٰا أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾(١٢).

الأعراف: قال تعالى حاكيا عن شعيب؈ ﴿عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنٰا﴾(١٣).

و قال سبحانه ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتٰابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّٰالِحِينَ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لٰا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لٰا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾(١٤).

الأنفال: ﴿وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(١٥).

و قال ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١٦).

و قال ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(١٧).

---

(١) سورة البقرة، آية ٢١٦.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٠١.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٢٢.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٩-١٦٠.
(٥) سورة آل عمران، آية ١٧٣ و ١٧٤.
(٦) سورة النساء، آية ٤٥.
(٧) سورة النساء، آية ٨١.
(٨) سورة المائدة، آية ١١.
(٩) سورة المائدة، آية ٢٣.
(١٠) سورة المائدة، آية ١١٩.
(١١) سورة الأنعام، آية ١٤-١٧.
(١٢) سورة الأنعام، آية ٨٠.
(١٣) سورة الأعراف، آية ٨٩.
(١٤) سورة الأعراف، آية ١٩٦ و ١٩٧.
(١٥) سورة الأنفال، آية ٢.
(١٦) سورة الأنفال، آية ٤٩.
(١٧) سورة الأنفال، آية ٦١.

و قال ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

١٠٠/٧١ **التوبة:** ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلّا ما كَتَبَ اللّٰهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

و قال تعالى ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنّا إِلَى اللّٰهِ راغِبُونَ﴾[3].

و قال تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[4].

يونس: حاكيا عن نوحﷺ ﴿يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وَ تَذْكِيرِي بِآياتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لا تُنْظِرُونِ﴾[5].

و قال تعالى ﴿وَ قالَ مُوسىٰ يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقالُوا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾[6].

و قال تعالى ﴿وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظّالِمِينَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[7].

هود: ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[8].

١٠١/٧١ **وقال تعالى حاكيا عن هود**ﷺ ﴿قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّٰهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[9].

و قال تعالى حاكيا عن شعيبﷺ ﴿وَ ما تَوْفِيقِي إِلّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[10].

و قال تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[11].

يوسف: ﴿وَ إِلّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾[12].

و قال تعالى ﴿وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[13].

و قال تعالى ﴿فَاللّٰهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾[14].

و قال تعالى ﴿وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلّا لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ لَمّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِلّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[15].

و قال ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[16].

و قال تعالى ﴿قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[17].

١٠٢/٧١ **الرعد:** ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلّا فِي ضَلالٍ **إلى قوله تعالى** قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا﴾[18].

---

(١) سورة الأنفال، آية ٦٢ـ٦٤.
(٢) سورة التوبة، آية ٥١.
(٣) سورة التوبة، آية ٥٨ـ٥٩.
(٤) سورة التوبة، آية ١٢٩.
(٥) سورة يونس، آية ٧١.
(٦) سورة يونس، آية ٨٤ـ٨٥.
(٧) سورة يونس، آية ١٠٦ـ١٠٧.
(٨) سورة هود، آية ١٢.
(٩) سورة هود، آية ٥٤ـ٥٦.
(١٠) سورة هود، آية ٨٨.
(١١) سورة هود، آية ١٢٣.
(١٢) سورة يوسف، آية ٣٣.
(١٣) سورة يوسف، آية ٤٢.
(١٤) سورة يوسف، آية ٦٤.
(١٥) سورة يوسف، آية ٦٧ـ٦٨.
(١٦) سورة يوسف، آية ٨٣.
(١٧) سورة يوسف، آية ٨٦.
(١٨) سورة الرعد، آية ١٤ـ١٦.



و قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتابِ﴾[1].

إبراهيم: ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ ما لَنا أَلّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلىٰ ما آذَيْتُمُونا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[2].

النحل: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3].

و قال تعالى ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً وَ لا يَسْتَطِيعُونَ﴾[4].

الإسراء: ﴿أَلّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾[5].

و قال تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلًا﴾[6].

و قال سبحانه ﴿وَ كَفىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[7].

و قال ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلًا﴾[8].

و قال تعالى ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[9].

الكهف: ﴿ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾[10].

مريم: ﴿وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[11].

طه: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[12].

الحج: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ **إلى قوله** مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ﴾[13].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُهِنِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ﴾[14].

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[15].

و قال تعالى ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾[16].

المؤمنون: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[17].

النور: ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[18].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[19].

الفرقان: ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾[20].

الشعراء: ﴿وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قالَ كَلّا فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾[21].

و قال تعالى ﴿قالَ أَصْحابُ مُوسىٰ إِنّا لَمُدْرَكُونَ قالَ كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[22].

---

(١) سورة الرعد، آية ٣٠.
(٢) سورة إبراهيم، آية ١١ـ١٢.
(٣) سورة النحل، آية ٤٢.
(٤) سورة النحل، آية ٧٣.
(٥) سورة الإسراء، آية ٢.
(٦) سورة الإسراء، آية ٥٦.
(٧) سورة الإسراء، آية ٦٥.
(٨) سورة الإسراء، آية ٨٦.
(٩) سورة الإسراء، آية ٩٦.
(١٠) سورة الكهف، آية ٢٦.
(١١) سورة مريم، آية ٨١ـ٨٢.
(١٢) سورة طه، آية ٦٧ـ٦٨.
(١٣) سورة الحج، آية ١٢ـ١٥.
(١٤) سورة الحج، آية ١٨.
(١٥) سورة الحج، آية ٣٨.
(١٦) سورة الحج، آية ٧٨.
(١٧) سورة المؤمنون، آية ٨٨ ـ ٨٩.
(١٨) سورة النور، آية ٢١.
(١٩) سورة النور، آية ٣٠.
(٢٠) سورة الفرقان، آية ٥٨.
(٢١) سورة الشعراء، آية ١٤ـ١٥.
(٢٢) سورة الشعراء، آية ٦١ـ٦٢.

١٠٤/٧١ و قال تعالى ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١].

النمل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

و قال تعالى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾[٣].

القصص: ﴿قالَ عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ﴾[٤].

العنكبوت: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٥].

الروم: ﴿فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦].

لقمان: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[٧].

التنزيل: ﴿ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٨].

الأحزاب: ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾[٩].

و قال تعالى ﴿وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا﴾[١٠].

و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً﴾[١١].

و قال تعالى ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾[١٢].

١٠٥/٧١ **فاطر:** ﴿ما يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وَ ما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١٣].

و قال تعالى ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[١٤].

الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[١٥].

و قال سبحانه ﴿اللّٰهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[١٦].

المؤمن: ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ فَوَقاهُ اللّٰهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا﴾[١٧].

حمعسق: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللّٰهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ **إلى قوله تعالى** أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إلى قوله ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١٨].

و قال تعالى ﴿وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١٩].

و قال تعالى ﴿أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[٢٠].

١٠٦/٧١ **الزخرف:** ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ﴾[٢١].

الفتح: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾[٢٢].

---

(١) سورة الشعراء، آية ٢١٧ـ٢٢٠.
(٢) سورة النمل، آية ٦٢.
(٣) سورة النمل، آية ٧٩.
(٤) سورة القصص، آية ٢٢.
(٥) سورة العنكبوت، آية ٥٨ـ٥٩.
(٦) سورة الروم، آية ٤٧.
(٧) سورة لقمان، آية ٣٠.
(٨) سورة السجدة، آية ٤.
(٩) سورة الأحزاب، آية ٣.
(١٠) سورة الأحزاب آية ١٠.
(١١) سورة الأحزاب آية ١٧.
(١٢) سورة الأحزاب آية ٤٨.
(١٣) سورة فاطر، آية ٢.
(١٤) سورة فاطر، آية ١٠.
(١٥) سورة الزمر، آية ٣٦ـ٣٨.
(١٦) سورة الزمر، آية ٦٢ـ٦٣.
(١٧) سورة المؤمن، آية ٤٤ـ٤٥.
(١٨) سورة الشورى، آية ٦ـ١٠.
(١٩) سورة الشورى، آية ٣٦.
(٢٠) سورة الشورى، آية ٥٣.
(٢١) سورة الزخرف، آية ٧٩.
(٢٢) سورة الفتح، آية ١١.



الحديد: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾[١].

الممتحنة: ﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٢].

التغابن: ﴿ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ **إلى قوله تعالى** اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٣].

الطلاق: ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللّٰهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[٤].

الملك: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا﴾[٥].

الجن: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّٰهِ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾[٦].

المزمل: ﴿وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾[٧].

الدهر: ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٨].

تفسير: ﴿وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[٩] أي شاق عليكم مكروه طبعا ﴿أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً﴾ أي في الحال ﴿وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ في العاقبة و هكذا أكثر ما كلفوا به فإن الطبع يكرهه و هو مناط صلاحهم و سبب فلاحهم ﴿وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً﴾ في الحال ﴿وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ في العاقبة و هكذا أكثر ما نهوا عنه فإن النفس تحبه و تهواه و هو يفضي بها إلى الردى و إنما ذكر ﴿عسى﴾ لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فظهر أنه لا بد من تسليم الأمر إلى الله و اتباع أوامره و ترك اتباع الأهواء المخالفة لما يحبه الله و يرضاه.

١٠٧/٧١ **﴿وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ﴾[١٠] قيل أي و من يستمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره فقد اهتدى لا محالة.**

﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١١] أي فليعتمدوا عليه في الكفاية.

﴿فَإِذا عَزَمْتَ﴾[١٢] أي وطنت نفسك على شيء بعد الشورى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾ في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه سواه و روت العامة عن الصادق عليه السلام فإذا عزمت بضم التاء أي فإذا عزمت لك و وفقتك و أرشدتك ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ﴾ كما نصركم يوم بدر ﴿فَلا غالِبَ لَكُمْ﴾ أي فلا أحد يغلبكم ﴿وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ كما خذلكم يوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه أو من بعد خذلانه ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به و علموا أن لا ناصر سواه.

١٠٨/٧١ **﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ﴾[١٣] عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في غزوة بدر الصغرى حين بعث أبو سفيان نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين و يثبطهم و قد مرت تلك القضية في المجلد السادس[١٤] فقال المؤمنون سيما أميرهم عليه السلام ﴿حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي هو محسبنا و كافينا من أحسبه إذا كفاه و نعم الموكول إليه ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ أي فرجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي عافية و ثبات على الإيمان و زيادة فيه ﴿وَ فَضْلٍ﴾ أي ربح في التجارة ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ من جراحة و كيد عدو ﴿وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللّٰهِ﴾ بجرأتهم و خروجهم ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ قد تفضل عليهم بما ذكر و غيره والخصال[١٥] عجبت لمن يفزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله تعالى ﴿حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فإني سمعت قول الله بعقبها ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ الخبر و مثله كثير سيأتي في محله.**

﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَلِيًّا﴾[١٦] يلي أمركم ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ نَصِيراً﴾ يعينكم فثقوا به و اكتفوا به عن غيره.

---

(١) سورة الحديد، آية ٢٣.
(٢) سورة الممتحنة، آية ٤.
(٣) سورة التغابن، آية ١١ـ١٣.
(٤) سورة الطلاق، آية ٣.
(٥) سورة الملك، آية ٢٩.
(٦) سورة الجن، آية ٢٢.
(٧) سورة المزمل، آية ٨ـ٩.
(٨) سورة الدهر، آية ٣٠.
(٩) سورة البقرة، آية ٢١٦.
(١٠) سورة آل عمران، آية ١٠١.
(١١) سورة آل عمران، آية ١٢٢.
(١٢) سورة آل عمران، آية ١٥٩ـ١٦٠.
(١٣) سورة آل عمران، آية ١٧٣ و ١٧٤.
(١٤) راجع ج ٢٠ ص ١٨٠ من المطبوعة.
(١٥) الخصال ج ١ ص ٢١٨، باب الأربعة، الحديث ٤٣.
(١٦) سورة النساء، آية ٤٥.

﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾[1] يكفيك شرهم ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا﴾[2] أي في نصرته على الجبارين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ به و مصدقين لوعده.

﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[3] فيها إشعار بمدح الرضا بقضاء الله.

﴿أَ غَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ إنكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي و لذلك قدم غير و أولي الهمزة و قيل المراد بالولي هنا المعبود و أقول يحتمل مطلق المتولي للأمور و الأنبياء و الأوصياء لما كانوا منصوبين من قبل الله فاتخاذهم اتخاذ الله ﴿فٰاطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي منشئهما و مبدعهما ابتداء بقدرته و حكمته من غير احتذاء مثال فمن كان بيده الأسباب السماوية و الأرضية يصلح لأن يتخذ وليا ﴿وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لٰا يُطْعَمُ﴾ أي يرزق و لا يرزق يعني أن المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الانتفاع.

﴿بِضُرٍّ﴾[4] أي ببلية كمرض و فقر ﴿فَلٰا كٰاشِفَ لَهُ﴾ أي فلا قادر على كشفه ﴿إِلّٰا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ أي بنعمة كصحة و غنى ﴿فَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقدر على إدامته و إزالته.

١٠٩/٧١

﴿مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾[5] قيل أي لا أخاف معبوداتكم قط لأنها لا قدرة لها على ضر أو نفع ﴿إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾ أن يصيبني بمكروه أقول و يحتمل شمولها لمن يتوسلون إليهم من الآلهة المجازية فإنه أيضا نوع من الشرك كما يستفاد من كثير من الأخبار.

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ﴾[6] أي ناصري و حافظي ﴿اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتٰابَ﴾ أي القرآن ﴿وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّٰالِحِينَ﴾ أي ينصرهم و يحفظهم.

﴿وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[7] أي إليه يفوضون أمورهم فيما يخافون و يرجعون.

﴿فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ﴾[8] قيل أي غالب بنصر الضعيف على القوي و القليل على الكثير ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل و يعجز عن إدراكه.

﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾[9] و لا تخف من خديعتهم و مكرهم فإن الله عاصمك و كافيك منهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنياتهم.

﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ في الصلح ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ﴾ أي محسبك الله و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أن هؤلاء قوم كانوا معه من قريش[10] ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ﴾ أي قواك ﴿وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ حتى صاروا متحابين متوادين ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بالإسلام بقدرته البالغة ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ تام القدرة و الغلبة لا يعصي عليه ما يريده ﴿حَكِيمٌ﴾ يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد.

١١٠/٧١

﴿هُوَ مَوْلٰانٰا﴾[11] أي ناصرنا ومتولي أمرنا ﴿وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن حق المؤمن أن لايتوكل إلا على الله.

﴿مَنْ يَلْمِزُكَ﴾[12] أي يعيبك ﴿فِي الصَّدَقٰاتِ﴾ أي في قسمتها ﴿فَإِنْ أُعْطُوا﴾ إلخ يعني أن رضاهم و سخطهم لأنفسهم لا للدين و في الكافي[13] و المجمع[14] و العياشي[15] عن الصادق عليه السلام أن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس ﴿مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾ أي ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة و ذكر الله للتعظيم و التنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره كذا قيل ﴿وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ﴾ أي كفانا فضله ﴿سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿إِنّٰا إِلَى اللّٰهِ رٰاغِبُونَ﴾ في أن يوسع علينا من فضله و جواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم.

---

(١) سورة النساء، آية ٨١. (٢) سورة المائدة، آية ٢٣.
(٣) سورة المائدة، آية ١١٩. (٤) سورة الأنعام، آية ١٧.
(٥) سورة الأنعام، آية ٨٠. (٦) سورة الأعراف، آية ١٩٦.
(٧) سورة الأنفال، آية ٢. (٨) سورة الأنفال آية ٤٩.
(٩) سورة الأنفال، آية ٦١-٦٤. (١٠) تفسير القمي ج ١ ص ٢٧٩.
(١١) سورة التوبة، آية ٥٢. (١٢) سورة التوبة، آية ٥٨.
(١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٢ الحديث ٤، باب المؤلفة قلوبهم.
(١٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤١. (١٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٩.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾[1] عن الإيمان بك فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ أي استعن بالله فإنه يكفيك أمرهم و ينصرك عليهم عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا أرجو و لا أخاف إلا منه.

﴿مَقامِي﴾[2] أي مكاني أو إقامتي بينكم مدة مديدة أو قيامي على الدعوة ﴿وَ تَذْكِيرِي﴾ إياكم ﴿بِآياتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي به وثقت ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ أي فاعزموا على ما تريدون ﴿وَ شُرَكاءَكُمْ﴾ أي مع شركائكم و اجتمعوا على السعي في إهلاكي ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي مستورا و اجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه إذا ستره و قال علي بن إبراهيم أي لا تغتموا[3] ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ أي أدوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي و قال علي بن إبراهيم أي ثم ادعوا علي ﴿وَ لا تُنْظِرُونِ﴾ أي لا تمهلوني.

١١١/٧١ ﴿وَ قالَ مُوسىٰ﴾[4] لما رأى تخوف المؤمنين به ﴿يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ أي فثقوا به و أسندوا أمركم إليه و اعتمدوا عليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لقضاء الله مخلصين له و ليس هذا تعليق الحكم بشرطين فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنه المقتضي له و المشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد مع التخليط و نظيره إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت ﴿فَقالُوا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنا﴾ لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين و لذلك أجيبت دعوتهم ﴿رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً﴾ أي موضع فتنة ﴿لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذبونا و في المجمع[5] عنهما عليهما السلام و العياشي[6] مقطوعا لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا.

﴿ما لا يَنْفَعُكَ﴾[7] إن دعوته ﴿وَ لا يَضُرُّكَ﴾ إن خذلته ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ أي فإن دعوته ﴿فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فإن الشرك لظلم عظيم قال علي بن إبراهيم مخاطبة للنبي و المعنى للناس ﴿وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ﴾ أي إن يصبك ﴿فَلا كاشِفَ لَهُ﴾ يدفعه ﴿إِلاّٰ هُوَ﴾ أي إلا الله ﴿فَلا رَادَّ﴾ أي فلا دافع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أرادك به قيل ذكر الإرادة مع الخير و المس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات و أن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول و وضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه و لم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي بالخير ﴿وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فتعرضوا لرحمته بالطاعة و لا تيأسوا من غفرانه بالمعصية.

١١٢/٧١ ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[8] فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم.

﴿مِمّٰا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ﴾[9] أي من إشراككم آلهة من دونه ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ﴾ واجههم بهذا الكلام مع قوتهم و شدتهم و كثرتهم و تعطشهم إلى إراقة دمه ثقة بالله و اعتمادا على عصمته إياه و استهانة بهم و بكيدهم و إن اجتمعوا عليه و تواطئوا على إهلاكه ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ﴾ تقرير له و المعنى و إن بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فإني متوكل على الله واثق بكلاءته و هو مالكي و مالككم و لا يحيق بي ما لم يرده و لا تقدرون على ما لم يقدره ﴿إِلاّٰ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها﴾ أي إلا و هو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها و الأخذ بالناصية تمثيل لذلك ﴿إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي إنه على الحق و العدل لا يضيع عنده معتصم و لا يفوته ظالم.

و في تفسير العياشي[10] عن ابن معمر قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني أنه على حق يجزي بالإحسان إحسانا و بالسيئ سيئا و يعفو عمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالى.

﴿وَ ما تَوْفِيقِي﴾[11] أي لإصابة الحق و الثواب ﴿إِلاّٰ بِاللّٰهِ﴾ أي بهدايته و معونته ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فإنه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره قيل و فيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدإ ﴿وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ إشارة إلى معرفة المعاد نبه بهذه الكلمات على إقباله على الله بشراشره فيما يأتي و يذر و حسم أطماع الكفار و عدم المبالاة بعداوتهم و تهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[12] لا لغيره ﴿وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ لا إلى غيره ﴿فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ فإنه كافيك ﴿وَ ما رَبُّكَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾ أنت و هم فيجازي كلا ما يستحقه.

---

(١) سورة التوبة، آية ١٢٩.
(٢) سورة يونس، آية ٧١.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٤.
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٤.
(٥) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٨.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٧.
(٧) سورة يونس، آية ١٠٦-١٠٧.
(٨) سورة هود، آية ١٢.
(٩) سورة هود، آية ٥٤-٥٦.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥١.
(١١) سورة هود، آية ٨٨.
(١٢) سورة هود، آية ١٢٣.

113/71 ﴿وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي﴾[1] أي و إن لم تصرف عني ﴿كَيْدَهُنَّ﴾ في تحبيب ذلك إلي و تحسينه عندي بالتثبيت على العصمة ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أي أمل إلى إجابتهن أو إلى أنفسهن بطبعي و مقتضى شهوتي و الصبو الميل إلى الهوى ﴿وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ أي من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه.

﴿لِلَّذِي ظَنَّ﴾[2] أي علم ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي اذكر حالي عند الملك و أني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن ﴿فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ أي فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربه و قيل أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾.

روى العياشي عن الصادقعليه السلام أنه قال سبع سنين.

و عنهعليه السلام لم يفزع يوسف في حالة إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قال فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربي قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك فقال أنت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال أنت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجا قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك قال أنت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز و النسوة قال أنت يا ربي قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استعنت[3] بغيري و لم تستعن[4] بي و تسألني أن أخرجك من السجن و استعنت[5] و أملت عبدا من عبادي ليذكر إلى مخلوق من خلقي في قبضتي و لم تفزع إلي البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبدا إلى عبد[6].

114/71 وفي رواية أخرى عنه[7]عليه السلام اقتصر إلى بعضها وزاد في كل مرة فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا ربي.
أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب أحوال يوسفعليه السلام[8].

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً﴾[9] فأتوكل على الله و أفوض أمري إليه ﴿وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يرحم ضعفي و كبر سني فيحفظه و يرده علي و لا يجمع علي مصيبتين.

و في المجمع و عن الخبر أن الله سبحانه قال فبعزتي لأردنهما إليك بعد ما توكلت علي[10].

﴿وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾[11] لأنهم كانوا ذوي بهاء و جمال و هيئة حسنة و قد شهروا في مصر بالقربة من الملك و التكرمة الخاصة التي لم يكن لغيرهم فخاف عليهم العين ﴿وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني و إن أراد الله بكم لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لا محالة فإن الحذر لا يمنع القدر ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة ﴿ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ رأي يعقوب و أتباعه ﴿مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما قضى عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا و أخذ بنيامين و تضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلَّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ استثناء منقطع أي و لكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم و احترازه من أن يعانوا ﴿قَضاها﴾ أظهرها و وصى بها ﴿وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ﴾ أي لذو يقين و معرفة بالله من أجل تعليمنا إياه و لذلك قال ﴿ما أُغْنِي﴾ هو و لم يغتر بتدبيره ﴿وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ سر القدر و أنه لا يغني عنه الحذر.

115/71 ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾[12] فإنه يدعى فيستجيب ﴿وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي يدعوهم المشركون ﴿بِشَيْءٍ﴾ من الطلبات ﴿إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ﴾ أي إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه ﴿إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ﴾ يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفيه ليشربه ﴿وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ﴾ لأن الماء جماد لا يشعر بدعائه و لا يقدر على إجابته و لا يستقر في الكف المبسوطة و كذلك آلهتهم و روى علي بن إبراهيم عن الباقرعليه السلام أنه قال هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام

---

(1) سورة يوسف، آية ٣٣.
(2) سورة يوسف، آية ٤٢.
(3) في المصدر «استغثت».
(4) في المصدر «لم تستغث».
(5) في المصدر «استغثت».
(6) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٦.
(7) راجع تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٤ و٣٤٥.
(8) راجع ج ١٢ ص ٢٤٦ من المطبوعة، نقلا عن تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٤.
(9) سورة يوسف، آية ٦٤.
(10) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٨.
(11) سورة يوسف، آية ٦٧ـ٦٨.
(12) سورة الرعد، آية ١٤.

والذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء و لا ينفعهم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله ﴿إِلّا في ضَلالٍ﴾ و بطلان.

أقول: هذا المثل جار في الأصنام و الآلهة المجازية فإنهم لا يقدرون على إيصال المنافع إلى غيرهم إلا بتيسير الله و تسبيبه و هو مالك الرقاب و مقلب القلوب و مسبب الأسباب و كذا قوله ﴿أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ﴾[1] ظاهره الأصنام و يجري في غيرها.

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾[2] أي الرحمن خالقي و متولي أمري ﴿لا إِلهَ إِلّا هُوَ﴾ أي لا يستحق العبادة إلا هو تعالى عن الشركاء ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في نصرتي عليكم ﴿وَ إِلَيْهِ مَتابِ﴾ أي مرجعي فيثيبني على مصابرتكم و مجاهدتكم.

﴿وَ ما لَنا أَلّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ﴾[3] أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل ﴿وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا﴾ التي بها نعرفه و نعلم أن الأمور كلها بيده.

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[4] أي على أذى الكفار و مفارقة الوطن ﴿وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي يفوضون إليه الأمر كله.

116/71

﴿ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً﴾[5] يعني لا يملك أن يرزق شيئا من مطر و نبات ﴿وَ لا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يملكوه أو لا استطاعة لهم قيل و يجوز أن يكون الضمير للكفار أي و لا يستطيعون هم مع أنهم أحياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد ﴿مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾[6] أي ربا تكلون إليه أموركم.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾[7] أنهم آلهة ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة و المسيح و عزير بل الأعم منهم أيضا كما مر ﴿فَلا يَمْلِكُونَ﴾ أي لا يستطيعون ﴿كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾ كالمرض و الفقر و القحط ﴿وَ لا تَحْوِيلاً﴾ أي و لا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

﴿ما لَهُمْ﴾[8] أي ما لأهل السماوات و الأرض ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولى أمورهم ﴿وَ لا يُشْرِكُ في حُكْمِهِ﴾ أي في قضائه ﴿أَحَداً﴾ منهم.

﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾[9] أي ليتعززوا بهم من حيث يكونون لهم وصلة إلى الله و شفعاء عنده ﴿كَلّا﴾ ردع و إنكار لتعززهم بها ﴿وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ضدا يوم القيامة و يتبرءون منهم و من عبادتهم ثم قال ليست العبادة هي السجود و لا الركوع و إنما هي طاعة الرجال من أطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده[10].

﴿فَأَوْجَسَ في نَفْسِهِ خِيفَةً﴾[11] أي فأضمر فيها خوفا.

117/71

﴿هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾[12] عن القصد ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلى﴾ أي الناصر ﴿وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ أي الصاحب ﴿مَنْ كانَ يَظُنُّ﴾ قيل معناه أن الله ناصر رسوله في الدنيا و الآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك و يتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص إزالة غيظه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلي غضبا أو المبالغ جزعا حتى يمد حبلا إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلا إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره و قيل المراد بالنصر الرزق و الضمير لمن.

﴿إِنَّ اللّهَ يُدافِعُ﴾[13] أي غائلة المشركين ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ﴾ أي وثقوا به في مجامع أموركم و لا تطلبوا الإعانة و النصرة إلا منه.

﴿هُوَ مَوْلاكُمْ﴾[14] أي ناصركم و متولي أموركم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو إذ لا مثل له في الولاية و النصرة بل لا مولى و لا نصير سواه في الحقيقة.

---

(1) سورة الرعد، آية ١٦.
(2) سورة الرعد، آية ٣٠.
(3) سورة إبراهيم، آية ١١.
(4) سورة النحل، آية ٤٢.
(5) سورة النحل، آية ٧٣.
(6) سورة الإسراء آية ٢.
(7) سورة الإسراء، آية ٥٦.
(8) سورة الكهف، آية ٢٦.
(9) سورة مريم، آية ٨١.
(10) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٥.
(11) سورة طه، آية ٦٧-٦٨.
(12) سورة الحج، آية ١٢.
(13) سورة الحج، آية ٣٨.
(14) سورة الحج، آية ٧٨.

﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1] قيل أي ملكه غاية ما يمكن و قيل خزائنه ﴿وَ هُوَ يُجِيرُ﴾ أي يغيث من يشاء و يحرسه ﴿وَ لٰا يُجٰارُ عَلَيْهِ﴾ أي و لا يغاث أحد أو لا يمنع منه و تعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ﴿فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ﴾ أي فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر و تظاهر الأدلة.

﴿وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾[2] بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفرة لها ﴿مٰا زَكىٰ﴾ أي ما طهر من دنسها ﴿أَبَداً﴾ أي آخر الدهر ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ﴾ بحمله على التوبة و قبولها ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم.

﴿وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً﴾[3] أي لم يقدر له الهداية و لم يوفقه لأسبابها.

118/71 ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لٰا يَمُوتُ﴾[4] في استكفاء شرورهم و الإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم.

﴿إِنَّ مَعِي رَبِّي﴾[5] بالحفظ و النصرة ﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة منهم.

﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[6] الذي يقدر على قهر أعدائه و نصر أوليائه يكفك شر من يعصيك ﴿الَّذِي يَرٰاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قيل إلى التهجد ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ﴾ قيل و ترددك في تصفح أحوال المتهجدين أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام و الركوع و السجود و القعود إذا أممتهم و روى علي بن إبراهيم[7] عن الباقر عليه السلام قال الذي يراك حين تقوم في النبوة و تقلبك في الساجدين قال في أصلاب النبيين و في المجمع[8] عنهما عليهما السلام قالا في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام.

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾[9] الذي أخرجه شدة ما به إلى اللجإ إلى الله ﴿إِذٰا دَعٰاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ﴾ أي و يدفع عن الإنسان ما يسوؤه ﴿وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفٰاءَ الْأَرْضِ﴾ أي خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها و التصرف فيها ممن كان قبلكم ﴿أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ﴾ الذي حفكم بهذه النعم ﴿قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا و ما مزيدة.

119/71 ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾[10] ولا تبال بمعاداتهم ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره.

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[11] على المحن و المشاق ﴿وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي لا يتوكلون إلا على الله.

﴿وَ كٰانَ حَقًّا عَلَيْنٰا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[12] فيه إشعار بأن الانتقام لهم و إظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم و في المجمع[13] عن النبي صلى الله عليه و آله ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ ﴿وَ كٰانَ حَقًّا عَلَيْنٰا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[14] أي المرتفع على كل شيء و المتسلط عليه ﴿مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لٰا شَفِيعٍ﴾[15] أي ما لكم إذا جاوزتم رضا الله أحد ينصركم و يشفع لكم أو ما لكم سواه ولي و لا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم و ينصركم في موطن نصركم على أن الشفيع متجوز به للناصر فإذا خذلكم لم يبق لكم ولي و لا ناصر ﴿أَ فَلٰا تَتَذَكَّرُونَ﴾ بمواعظ الله.

﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾[16] فإنه يكفيكم ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً﴾ موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها.

﴿مٰا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ﴾[17] أي ما يطلق لهم ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كنعمة و أمن و صحة و علم و نبوة و ولاية و روى علي بن إبراهيم[18] عن الصادق عليه السلام قال و المتعة من ذلك ﴿فَلٰا مُمْسِكَ لَهٰا﴾ يحبسها ﴿وَ مٰا يُمْسِكْ فَلٰا مُرْسِلَ لَهُ﴾ يطلقه

---

(1) سورة المؤمنون، آية ٨٨.
(2) سورة النور، آية ٢١.
(3) سورة النور، آية ٤٠.
(4) سورة الفرقان، آية ٥٨.
(5) سورة الشعراء، آية ٦٢.
(6) سورة الشعراء، آية ٢١٧.
(7) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(8) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٧.
(9) سورة النمل، آية ٦٢.
(10) سورة النمل، آية ٧٩.
(11) سورة العنكبوت، آية ٥٩.
(12) سورة الروم، آية ٤٧.
(13) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٠٩.
(14) سورة لقمان، آية ٣٠.
(15) سورة السجدة: آية ٤.
(16) سورة الأحزاب، آية ٣.
(17) سورة فاطر، آية ٢.
(18) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.

﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد إمساكه ﴿وَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه ﴿الْحَكِيمُ﴾ لا يفعل إلا بعلم و إتقان.

١٢/٧١ ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾[١] أي الشرف و المنعة ﴿فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ أي فليطلبها من عنده فإن كلها له.

و في المجمع[٢] عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز.

﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[٣] قيل قالت قريش إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إياها و قال علي بن إبراهيم[٤] يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي و يخوفونك بأنهم يلحقون بالكفار ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب منيع ﴿ذِي انْتِقامٍ﴾ ينتقم من أعدائه ﴿لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾ لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ﴾ أي أرأيتم بعد ما تحققتم أن خالق العالم هو الله أن آلهتكم إن أراد الله أن يصيبني بضر هل هن يكشفنه أو أرادني برحمة أي بنفع ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ﴾ فيمسكنها عني ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ﴾ في إصابة الخير و دفع الضر ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ لعلمهم بأن الكل منه.

﴿وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٥] يتولى التصرف فيه ﴿لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي مفاتيحها لا يملك و لا يتمكن من التصرف فيها غيره و هو كناية عن قدرته و حفظه لها.

١٢١/٧١ ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ﴾[٦] ليعصمني من كل سوء ﴿إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾ فيحرسهم ﴿فَوَقاهُ اللّٰهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا﴾ أي شدائد مكرهم و في الخصال[٧] عن الصادق عليه السلام قال عجبت لمن يفزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع إلى قوله عليه السلام و عجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله تعالى ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾ فإني سمعت الله بعقبها ﴿فَوَقاهُ اللّٰهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا﴾.

﴿اللّٰهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾[٨] أي رقيب على أحوالهم و أعمالهم فيجازيهم بها ﴿فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ قيل جواب شرط محذوف مثل إن أرادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق ﴿وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ هو كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي في مجامع الأمور ﴿وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قيل أي أرجع في المعضلات.

﴿وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ﴾[٩] أي من ثواب الآخرة ﴿خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾ لخلوص نفعه و دوامه.

﴿أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[١٠] بارتفاع الوسائط و التعليقات و فيه وعد و وعيد للمطيعين و المجرمين.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام وقع مصحف في البحر فوجدوه و قد ذهب ما فيه إلا هذه الآية ﴿أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[١١].

﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾[١٢] أي فمن يمنعكم من مشيته و قضائه ﴿إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ أي ما يضركم كقتل أو هزيمة و خلل في المال و الأهل أو عقوبة على التخلف ﴿أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ أي ما يضاد ذلك.

﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا﴾[١٣] أي أثبت و كتب ما أصابكم لئلا تحزنوا ﴿عَلىٰ ما فاتَكُمْ﴾ من نعم الدنيا ﴿وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾ أي أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر.

١٢٢/٧١ ﴿إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[١٤] أي إلا بتقديره و مشيته ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال علي بن إبراهيم أي يصدق الله قلبه فإذا بين الله له اختار الهدى ﴿وَ يَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ حتى القلوب و أحوالها ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن الإيمان بالتوحيد يقتضي ذلك.

---

(١) سورة فاطر، آية ١٠.
(٢) مجمع البيان ج٨ ص٤٠٢.
(٣) سورة الزمر، آية ٣٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٥) سورة الزمر، آية ٦٢.
(٦) سورة المؤمن، آية ٤٤.
(٧) الخصال ج ١ ص ٢١٨، باب الأربعة، الحديث ٤٣.
(٨) سورة الشورى، آية ٦-١٠.
(٩) سورة الشورى، آية ٣٦.
(١٠) سورة الشورى، آية ٥٣.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٣٢ الحديث ١٨، باب النوادر من كتاب فضل القرآن.
(١٢) سورة الفتح، آية ١١.
(١٣) سورة الحديد آية ٢٣.
(١٤) سورة التغابن، آية ١١-١٣.

﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1] أي كافيه ﴿إِنَّ اللّٰهَ بالِغُ أَمْرِهِ﴾ أي يبلغ ما يريده و لا يفوته مراد ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ أي تقديرا أو مقدارا لا يتغير و هو بيان لوجوب التوكل ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ﴾[2] أدعوكم إليه مولى النعم كلها.

﴿لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّٰهِ أَحَدٌ﴾[3] أي إن عصيته ﴿مُلْتَحَداً﴾ أي منحرفا و ملتجئا.

﴿وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[4] قيل أي انقطع إليه بالعبادة و جرد نفسك عما سواه و قال علي بن إبراهيم أخلص إليه إخلاصا ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾[5] في بعض الأخبار أنها في الأئمة عليهم السلام.

۱ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن محبوب عن أبي حفص الأعشى[6] عن عمر بن خالد عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا حزيناعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبر و الفاجر قلت ما على هذا أحزن و إنه لكما تقول قال فعلى الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر أو قال قادر قلت ما على هذا أحزن و إنه لكما تقول فقال مما حزنك قلت مما يتخوف[7] من فتنة ابن الزبير و ما فيه الناس قال فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا دعا الله فلم يجبه قلت لا قال فهل رأيت أحدا توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال فهل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم غاب عني[8].

بيان: في القاموس وجاهك و تجاهك مثلثتين تلقاء وجهك[9] و في النهاية و طائفة تجاه العدو أي مقابلهم و حذاهم و التاء فيه بدل من واو[10] وجاه أي مما يلي وجوههم فرزق الله حاضر جزاء للشرط المحذوف و أقيم الدليل مقام المدلول و التقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأن رزق الله[11] و كذا قوله فوعد صادق و قوله أو قال قادر ترديد من الثمالي أو أحد الرواة عنه.

و في هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوها الأول أن يكون المعنى أن الله لما وعد على الطاعات المثوبات العظيمة و قد أتيت بها و لا يخلف الله وعده فلا ينبغي الحزن عليها مع أنك من أهل العصمة و قد ضمن الله عصمتك فلأي شيء حزنك فيكون مختصا به عليه السلام فلا ينافي مطلوبية الحزن للآخرة لغيرهم عليهم السلام الثاني أن الحزن إنما يكون لأمر لم يكن منه مخرج و المخرج موجود لأن وعد الله صادق و قد وعد على الطاعة الثواب و على المعصية العقاب فينبغي فعل الطاعة و ترك المعصية لنيل الثواب و الحذر عن العقوبات و لا فائدة للحزن الثالث ما قيل إن المراد بالحزين من به غاية الحزن لضم الكئيب معه فلا ينافي استحباب قدر من الحزن للآخرة و الأول أظهر و أنسب بالمقام.

و ما فيه الناس أي من الاضطراب و الشدة لفتنته أو المراد بالناس الشيعة لأنه كان ينتقم منهم.

و ابن الزبير هو عبد الله و كان أعدى عدو أهل البيت عليهم السلام و هو صار سببا لعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام لا زال الزبير معنا حتى أدرك فرخه و المشهور أنه بويع له بالخلافة بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه لسبع بقين من رجب سنة أربع و ستين في أيام يزيد و قيل لما استشهد الحسين عليه السلام في سنة ستين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه و عاب يزيد بالفسوق و المعاصي و شرب الخمور فبايعه أهل تهامة و الحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير و روح بن زنباع و ضم إلى كل واحد جيشا و استعمل على الجميع مسلم بن عقبة و جعله أمير الأمراء و لما ودعهم قال يا مسلم لا ترد أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوهم و اجعل طريقك على المدينة فإن حاربوك فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثا.

١٢٣/٧١

١٢٤/٧١

---

(١) سورة الطلاق، آية ٣.
(٢) سورة الملك، آية: ٢٩.
(٣) سورة الجن، آية ٢٢.
(٤) سورة المزمل، آية ٨ـ٩.
(٥) سورة الدهر، آية ٣٠.
(٦) هو عمرو بن خالد الأسدي بشأن اتحادهما راجع كتابنا «مشيخة النجاشي» ص ٣٥٩.
(٧) في المصدر «نتخوّف» بدل «يتخوّف».
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٣، الحديث ٢، باب التفويض إلى اللّٰه والتوكل عليه.
(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٧.
(١٠) النهاية ج ٥ ص ١٥٩، ملخّصاً.
(١١) كذا في المطبوعة، وأيضا في مرآت العقول ج ٨ ص ١٨.

فسار مسلم حتى نزل الحرة فخرج أهل المدينة فعسكروا بها و أميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا فقاتلهم فغلب أهل الشام و قتل عبد الله و سبعمائة من المهاجرين و الأنصار و دخل مسلم المدينة و أباحها ثلاثة أيام ثم شخص بالجيش إلى مكة و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة و مات مسلم لعنه الله في الطريق.

فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه و نصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس و رمى به الكعبة فبينما هم كذلك إذ ورد في الخبر على الحصين بموت يزيد لعنة الله عليهما فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه إلى ذلك و فتح الأبواب و اختلط السكران يطوفون بالبيت.

فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذا استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده و قال له سرا هل لك في الخروج معي إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك فإن أمرهم قد مرج و لا أدري أحدا أحق بها اليوم منك و لست أعصي هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده و هو يجهر دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام فقال الحصين لقد كذب الذي زعم أنك من دهاة العرب أكلمك سرا و تكلمني علانية و أدعوك إلى الخلافة و تدعوني إلى الحرب ثم انصرف بمن معه إلى الشام.

و قالوا بايعه أهل العراق و أهل مصر و بعض أهل الشام إلى أن بايعوا لمروان بعد حروب و استمر له العراق إلى سنة إحدى و سبعين و هي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير و هدم قصر الإمارة بالكوفة.

و لما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك فبايعوه و سار إلى الكوفة و دخلها و استقر له الأمر بالعراق و الشام و مصر ثم جهز الحجاج في سنة ثلاث و سبعين إلى عبد الله بن الزبير فحصره بمكة و رمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به و قتله و اجتز الحجاج رأسه و صلبه منكسا ثم أنزله و دفنه في مقابر اليهود و كانت خلافته بالحجاز و العراق تسع سنين و اثنين و عشرين يوما و له من العمر ثلاث و سبعون سنة و قيل اثنان و سبعون سنة و كانت أمه أسماء بنت أبي بكر.

أقول: الظاهر أن خوفه عليه السلام كان من ابن الزبير عليه و على شيعته و يحتمل أن يكون من الحجاج و غيره ممن حاربه و كان الفرق بين الدعاء و السؤال أن الدعاء لدفع الضرر و السؤال لجلب النفع فهل رأيت أحدا أي من الأئمة عليهم السلام فإنهم لا يدعون إلا لأمر علموا أن الله لم يتعلق إرادته الحتمية بخلافه أو هو مقيد بشرائط الإجابة التي منها ما ذكر كما فصلناه في كتاب الدعاء.

ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكا تمثل بشرا بأمر الله تعالى أو كان بشرا كخضر أو إلياس عليه السلام و كونه عليه السلام أفضل و أعلم منهم لا ينافي إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره و تنبيهه و تسكينه كإرسال بعض الملائكة إلى النبي صلى الله عليه و آله مع كونه أفضل منهم و كإرسال خضر إلى موسى عليه السلام و كونه عليه السلام عالما بما ألقي إليه لا ينافي التذكير و التنبيه فإن أكثر أرباب المصائب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسلية و التعزية و مع ذلك ينفعهم لا سيما إذا علم أن ذلك من قبل الله تعالى.

و قيل إنه عليه السلام كان مترددا في أن يدعو على ابن الزبير و هل هو مقرون برضاه سبحانه فلما أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك في الدعاء عليه دعا فاستجيب له فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأن حرمة الإمام عليه السلام أعظم من الكعبة انتهى.

١٢٦/٧١ **٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات و الأرض و من فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه و أسخت الأرض من تحته و لم أبال بأي واد هلك[1].**

بيان: عبد من عبادي أي مؤمن عرفت نعت للعبد و الكيد المكر و الحيلة و الحرب و الظاهر أن تكيد كتبيع و ربما يقرأ على بناء التفعل و أسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخت و هو

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٣، الحديث ١، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه.

الشديد و هو من اللغات المشتركة بين العرب و العجم أي لا ينبت له زرع و لا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هو الانخساف على بناء الإفعال أي خسفت الأرض به و ربما يقرأ بالحاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة و لم أبال كناية عن سلب اللطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه اللطف.

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله؈ قال إن الغناء و العز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا[١].

كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن حسان مثله[٢].

بيان يجولان من الجولان أي يسيران و يتحركان لطلب موطن و منزل يقيمان فيه فإذا وجدا موضع التوكل أي المتوكل أوطنا عنده و لزماه وكأنه استعارة تمثيلية لبيان أن الغنى و العز يلزمان التوكل فإن المتوكل يعتمد على الله و لا يلتجئ إلى المخلوقين فينجو من ذل الطلب و يستغني عنهم فإن الغنا غنى النفس لا الغنى بالمال مع أنه سبحانه يغنيه عن التوسل إليهم على كل حال.

١٢٧/٧١

ثم إن التوكل ليس معناه ترك السعي في الأمور الضرورية و عدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكلية بل لا بد من التوسل بالوسائل و الأسباب على ما ورد في الشريعة من غير حرص و مبالغة فيه و مع ذلك لا يعتمد على سعيه و ما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبب الأسباب.

قال المحقق الطوسي قدس سره في أوصاف الأشراف المراد بالتوكل أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه و يرد عليه إلى الله تعالى لعلمه بأنه أقوى و أقدر و يضع ما قدر عليه على وجه أحسن و أكمل ثم يرضى بما فعل و هو مع ذلك يسعى و يجتهد فيما وكله إليه و يعد نفسه و عمله و قدرته و إرادته من الأسباب و الشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى و إرادته بما صنعه بالنسبة إليه و من ذلك يظهر معنى لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين[٣].

٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله؈ قال أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله عز و جل أقبل الله قبل ما يحب و من اعتصم بالله عصمه الله و من أقبل الله قبله و عصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية أليس الله عز و جل يقول ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقٰامٍ أَمِينٍ﴾[٤].

بيان: في القاموس و إذا أقبل قبلك بالضم اقصد قصدك و قبالته بالضم تجاهه و القبل محركة المحجة الواضحة و لي قبله بكسر القاف أي عنده[٥] انتهى و المراد إقبال العبد نحو ما يحبه الله و كون ذلك مقصودة دائما و إقبال الله نحو ما يحبه العبد توجيه أسباب ما يحبه العبد من مطلوبات الدنيا و الآخرة و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكل عليه.

١٢٨/٧١

و من أقبل الله إلخ هذه الجمل تحتمل وجهين الأول أن يكون لم يبال خبرا للموصول و قوله لو سقطت جملة أخرى استئنافية و قوله كان في حزب الله جزاء الشرط الثاني أن يكون لم يبال جزاء الشرط و مجموع الشرط و الجزاء خبر الموصول و قوله كان في حزب الله استئنافا فشملتهم بلية بالنصب على التمييز أو بالرفع أي شملتهم بلية بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر بالتقوى أي بسببه كما هو ظاهر الآية فقوله من كل بلية متعلق بمحذوف أي محفوظا من كل بلية أو الباء للملابسة و من كل متعلق بالتقوى أي يقيه من كل بلية و الأول أظهر و قوله في حزب الله كناية عن الغلبة و الظفر أي الحزب الذين وعد الله نصرهم و تيسير أمورهم كما قال تعالى ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ﴾[٦].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٤، الحديث ٣، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٣، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه.
(٣) راجع أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٥٠.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٤، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه، والآية من سورة الدخان: ٥١.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤ و٣٥، ملخّصاً. (٦) سورة المائدة، آية ٥٦.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ في مَقامٍ﴾[1] قرأ ابن عامر و نافع بضم الميم و الباقون بالفتح أي في موضع إقامة أَمِينٍ أي أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث أو أمنوا فيه من الشيطان و الأحزان قال البيضاوي يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال[2] انتهى.

و أقول: ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن و ظاهر الرواية الدنيا و يمكن حمله على الأعم و لا يأبى عنه الخبر و لعل المراد أمنهم من الضلال و الحيرة و مضلات الفتن في الدنيا و من جميع الآفات و العقوبات في الآخرة و عليه يحمل قوله سبحانه ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللّٰهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] فإنه لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها و يحتمل أن يكون المعنى هنا أن الله تعالى يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم على أعدائهم غالبا كما نصر كثيرا من الأنبياء و الأولياء على كثير من الفراعنة و لا ينافي مغلوبيتهم في بعض الأحيان لبعض المصالح.

١٢٩/٧١ **٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن غير واحد عن علي بن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[4] فقال التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم أنه لا يألوك خيرا و فضلا و تعلم أن الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه و ثق به فيها و في غيرها[5].**

بيان: الحلال بالتشديد بياع الحل بالفتح و هو دهن السمسم ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي و من يفوض أموره إلى الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه و يعطيه ثواب الجنة و يجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره منها أن تتوكل الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله في بعض أموره دون بعض و تعددها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها و قلتها فما فعل بك إلخ بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه و الألو التقصير و إذا عدي إلى مفعولين ضمن معنى المنع قال في النهاية ألوت قصرت يقال ألى الرجل و ألى إذا قصر و ترك الجهد[6] قوله فيها أي في أمورك كلها و في غيرها أي في أمور غيرك من عشائرك و أتباعك و غيرهم.

١٣٠/٧١ **٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل و علي عن أبيه جميعا عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن وهب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من أعطي ثلاثا لم يمنع ثلاثا من أعطي الدعاء أعطي الإجابة و من أعطي الشكر أعطي الزيادة و من أعطي التوكل أعطي الكفاية ثم قال أتلوت كتاب الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ و قال ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[7] و قال ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[8].**

بيان: النشر في الآيات على عكس ترتيب اللف و المراد بالإعطاء توفيق الإتيان به في الكل و التخلف المتوهم بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرائط فإن كلا منها مشروط بعدم كون المصلحة في خلافها و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله و قد قال تعالى ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[9] و سيأتي مزيد تحقيق لذلك إن شاء الله.

٧ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي علي عن محمد بن الحسن عن الحسين بن راشد عن الحسين بن علوان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم و قد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض أصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال إذا و الله لا تسعف حاجتك و لا يبلغك أملك و لا تنجح طلبتك قلت و ما علمك رحمك الله.

---

(١) سورة الدخان، آية ٥١. (٢) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٣٧٨.
(٣) سورة يونس، آية ٦٢. (٤) سورة الطلاق، آية ٣.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٥، باب التفويض إلى اللّٰه والتوكل عليه.
(٦) النهاية ج ١ ص ٦٣، ملخصاً. (٧) سورة إبراهيم، آية ٧.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٦، باب التفويض إلى اللّٰه والتوكل عليه، والآية من سورة المؤمن: ٦٠.
(٩) سورة البقرة، آية ٤٠.

قال إن أبا عبد الله عليه السلام حدثني أنه قرأ في بعض الكتب أن الله تبارك و تعالى يقول و عزتي و جلالي و مجدي و ارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس أمل[1] غيري باليأس و لأكسونه ثوب المذلة عند الناس و لأنحينه من قربي و لأبعدنه من وصلي[2] أيؤمل غيري في الشدائد و الشدائد بيدي و يرجو غيري و يقرع بالفكر باب غيري و بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة و بابي مفتوح لمن دعاني.

فمن ذا الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها و من ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي و ملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي و أمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني و بين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني فما لي أراه لاهيا عني أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده و سأل غيري.

١٣١/٧١ **أ فيراني أبدأ بالعطايا[3] قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلي أبخيل أنا فيبخلني عبدي أو ليس الجود و الكرم لي أ و ليس العفو و الرحمة بيدي أو ليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني أفلا يخشى المؤملون أن يؤملوا غيري فلو أن أهل سماواتي و أهل أرضي أملوا جميعا ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة و كيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي و يا بؤسا لمن عصاني و لم يراقبني[4].**

بيان: أسعف حاجته قضاها له و في أكثر النسخ لا تسعف و لا تتجح بالتاء فيهما على بناء المفعول و في بعضها بالياء فهما على بناء الفاعل و حينئذ لا يبلغك على التفعيل أو الإفعال و الضمائر المستترة لفلان و ما علمك أي ما سبب علمك و العزة الشدة و القوة و الغلبة و السلطنة و الملك قال الراغب العزة حالة مانعة للإنسان من أن يقهر[5] من قولهم أرض عزاز أي صلبة و العزيز الذي يقهر و لا يقهر[6] و الجلال العظمة و التنزه عن النقائص قال الراغب الجلالة عظم القدر و الجلال بغير الهاء التناهي في ذلك و خص بوصف الله فقيل ذو الجلال و لم يستعمل في غيره و الجليل العظيم القدر و وصفه تعالى بذلك إما لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه أو لأنه يجل عن الإحاطة به أو لأنه يجل عن أن يدرك بالحواس[7] و قال المجد السعة في الكرم و الجلالة[8] انتهى.

و ارتفاعه إما على عرش العظمة و الجلال أو هو كناية عن استيلائه على العرش فهو يتضمن الاستيلاء على كل شيء لأن تقدير جميع الأمور فيه أو لكونه محيطا بالجميع أو المراد بالعرش جميع الأشياء و هو أحد إطلاقاته كما مر و قوله باليأس متعلق بقوله لأقطعن أي ييأس غالبا أو إلا بإذنه تعالى و إضافة الثوب إلى المذلة من إضافة المشبه به إلى المشبه و الكسوة ترشيح التشبيه و لأنحينه أي لأبعدنه و أزيلنه و الشدائد أي تحت قدرتي.

١٣٢/٧١ و يقرع بالفكر تشبيه الفكر باليد مكنية و إثبات القرع له تخييلية و ذكر الباب ترشيح و هي مغلقة أي أبواب الحاجات مغلقة و مفاتيحها بيده سبحانه و هو استعارة على التمثيل للتنبيه على أن قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقق إلا بإذنه و النائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر أي أمل رحمتي لدفع نوائبه فقطعته دونها أي فجعلته منقطعا عاجزا قبل الوصول إلى دفعها من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته و نحوه فالدفع أو نحوه مقدر في الموضعين أو التقدير فقطعته أي تجاوزت عنه عند تلك المصيبة فلم أخلصه عنها من قطع النهر إذا تجاوزه و قيل المعنى قطعته عن نفسي قبل تلك المصيبة فلم أرافقه لدفعها و قيل أي قطعته عند النوائب و هجرته أو منعته من أمله و رجائه و لم أدفع نوائبه تقول قطعت الصديق قطيعة إذا هجرته و قطعته من حقه إذا منعته لعظيمة أي لمطالب عظيمة أو لنازلة عظيمة عندي محفوظة أي لم أعطهم إياها لعدم مصلحتهم و حفظت عوضها من المثوبات العظيمة فلم يرضوا بهذا الحفظ بل حملوه على التقصير أو العجز أو قلة اللطف و عجلوا طلبها و طلبوا من غيري ممن لا يمل أي من الملائكة.

---

(١) كلمة «أمّل» ليست في المصدر. (٢) في المصدر «فضلي» بدل «وصلي».
(٣) في المصدر «بالعطاء» بدل «بالعطايا».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٦، الحديث ٧، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه.
(٥) في المصدر «يغلب». (٦) المفردات ص ٣٤٤.
(٧) المفردات ص ٩٢. (٨) المفردات ص ٤٨٣، وفيه «الجلال» بدل «الجلالة».

و أمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب كناية عن السعي في قضاء حوائجهم أو دفع وساوس الشيطان عنهم و توفيقهم للدعاء و المسألة بل الدعاء و سؤال المغفرة و الرحمة لهم أو رفع حاجاتهم إلى الله و عرضها عليه سبحانه و إن كان تعالى عالما بها فإنه من أسباب الإجابة و كل ذلك ورد في الآيات و الأخبار مع أنه لا استبعاد في أن يكون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنين علامة لإجابتهم.

فلم يثقوا بقولي أي وعدي الإجابة لهم و إني أعطيهم مع عدم الإجابة أفضل من ذلك و إن مفاتيح الأمور بيدي من طرقته أي نزلت به و أتته مطلقا و إن كان إطلاقه على ما نزل بالليل أكثر إلا من بعد إذني أي تيسير الأسباب و رفع الموانع أعطيته الضمير راجع إلى من طرقته نائبة أو إلى الإنسان مطلقا أفيراني الاستفهام للإنكار و التعجب و يقال بخله بالتشديد أي نسبه إلى البخل أو ليس عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام و الواو للعطف على الجمل السابقة و كذا الفقرة الآتية تحتمل الوجهين.

فمن يقطعها دوني أي فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عني قبل وصولها إلي أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري و على الأول أيضا يشعر بأنه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض أفلا يخشى المؤملون الخشية إما من العقوبة أو من قطع الآمال أو من الإبعاد عن مقام القرب أو من إزالة النعماء عنه أنا قيمه أي قائم بسياسة أموره و فيه إشارة إلى أن مقدوراته سبحانه غير متناهية و الزيادة و النقصان من خواص المتناهي.

فيا بؤسا البؤس و البأساء الشدة و الفقر و الحزن و نصب بؤسا بالنداء لكونه نكرة فالنداء مجاز لبيان أن القانط و العاصي هو محل ذلك و مستحقه و قيل تقديره يا قوم أبصروا بؤسا و أقول يحتمل أن يكون يا للتنبيه و قوله بؤسا كقوله تعالى ﴿فسحقا لأصحاب السعير﴾ فإن التقدير أسحقهم الله سحقا فكذا هاهنا و لم يراقبني أي لم يخف عذابي أو لم يحفظ حقوقي.

٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن بعض أصحابنا عن عباد بن يعقوب الرواجني عن سعيد بن عبد الرحمن قال كنت مع موسى بن عبد الله[١] بينبع و قد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقالت لي بعض ولد الحسين من تؤمل لما قد نزل بك فقلت موسى بن عبد الله فقال إذا لا تقضى حاجتك ثم لا تنجح طلبتك قلت و لم ذاك قال لأني وجدت في بعض كتب آبائي أن الله عز و جل يقول ثم ذكر مثل الحديث السابق فقلت يا ابن رسول الله أمل علي فأملاه علي فقلت لا و الله ما أسأله حاجة بعدها[٢].

بيان: في القاموس ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر[٣].

٩ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن القاسم عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله عز و جل فرجع نبيا و خرجت ملكة سبإ فأسلمت مع سليمان عليه السلام و خرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين[٤].

١٠ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن الفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال إن موسى بن عمران عليه السلام قال يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقي الطفل الصغير فقال الله جل جلاله يا موسى أما ترضاني لهم رازقا و كفيلا قال بلى يا رب فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل[٥].

١١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك ما حد التوكل فقال لي أن لا تخاف مع الله أحدا قال قلت فما حد التواضع قال أن تعطي الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله قال قلت جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك فقال انظر كيف أنا عندك[٦].

---

(١) هو موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الطوسي: ٣٠٧، وهو أخو إبراهيم ومحمد ابني عبدالله المحض، ترجم له الخطيب وكنّاه بأبي الحسن ووصفه بالهاشمي، راجع تاريخ بغداد ج١٣ ص٢٥.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٧، الحديث ٨، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
(٤) أمالي الصدوق ص ١٥٠، المجلس ٣٣، الحديث ٧.
(٥) أمالي الصدوق ص ١٦٥، المجلس ٣٦، الحديث ٣.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٥٠، أمالي الصدوق ص ١٩٩، المجلس ٤٢، الحديث ٨.

١٣٥/٧١

١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك و لا تعلمني ما يصلحك[١].

١٣ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول الإيمان أربعة أركان التوكل على الله عز و جل و الرضا بقضائه و التسليم لأمر الله و التفويض إلى الله قال عبد صالح ﴿و أفوض أمري إلى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾[٢].

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالزمان صرع[٣].

١٥ـ ل: [الخصال] عن الصادق عليه السلام قال ثق بالله تكن مؤمنا و ارض بما قسم الله لك تكن غنيا[٤].

١٦ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا معاوية من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطي الدعاء أعطي الإجابة و من أعطي الشكر أعطي الزيادة و من أعطي التوكل أعطي الكفاية فإن الله عز و جل يقول في كتابه ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٥] و يقول ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٦] و يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٧].

١٣٦/٧١

سن: [المحاسن] معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله.[٨].

١٧ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه و ضعفت نيته في طلب الرزق إن الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و آتاه رزقه و لم يكن له في واحدة منها كسب و لا حيلة إن الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر و لا برد ثم أخرجه من ذلك و أجرى رزقا من لبن أمه يكفيه به و يربيه و ينعشه[٩] من غير حول به و لا قوة ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة و رحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهماأحوال كثيرة حتى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره و ظن الظنون بربه و جحد الحقوق في ماله و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزقه و سوء يقين بالخلف من الله تبارك و تعالى في العاجل و الآجل فبئس العبد هذا يا بني[١٠].

١٨ـ ل: [الخصال] الفامي عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن صفوان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال إبليس خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة و سائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة و اتكل عليه في جميع أموره و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حين تصيبه و من رضي بما قسم الله له و لم يهتم لرزقه[١١].

١٣٧/٧١

١٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال سأل الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل عليل فقصده عائدا و جلس عند رأسه فوجده دنفا[١٢] فقال له أحسن ظنك بالله قال أما ظني بالله حسن و لكن غمي لبناتي ما أمرضني غير غمي بهن[١٣] قال الصادق عليه السلام الذي ترجوه لتضعيف حسناتك و محو سيئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما جاوزت سدرة المنتهى و بلغت أغصانها و قضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلقة يقطر من بعضها اللبن و من بعضها العسل و من بعضها الدهن و يخرج عن بعضها

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٦٣، المجلس ٥٢، الحديث ٧.
(٢) قرب الإسناد ص ٣٥٤، الحديث ١٢٦٨، والآية من سورة المؤمن: ٤٥.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.
(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢.
(٥) سورة الطلاق، آية ٣.
(٦) سورة إبراهيم، آية ٧.
(٧) الخصال ج ١ ص ١٠١، باب الثلاثة، الحديث ٥٦، والآية من سورة المؤمن: ٦٠.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٦١، الحديث ١.
(٩) يقال: نعشه الله ينعشه نعشاً: رفعه وقوله: «تنعش الضعيف» أى تقوّيه وتقيمه، راجع مجمع البحرين ج ٤ ص ١٥٥.
(١٠) الخصال ج ١ ص ١٢٢، باب الثلاثة، الحديث ١١٤.
(١١) الخصال ج ١ ص ٢٨٥، باب الخمسة، الحديث ٣٧.
(١٢) الدنف ـ بالتحريك وهو مرض الملازم يقال: دنف المرض كفرح: تقل، وأدنفه المرض وأدنف هو فهو مدنف، راجع مجمع البحرين ج ٥ ص ٥٩.
(١٣) في المصدر «غير رفقى بهن» وفي نسخة «غير همّى بهنّ».

شبه دقيق السميذ[1] و عن بعضها الثياب و عن بعضها كالنبق فيهوي ذلك نحو الأرض فقلت في نفسي أين مقر هذه الخارجات عن هذه الأثداء و ذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأني كنت جاوزت مرتبته و اختزل دوني فناداني ربي عز و جل في سري يا محمد هذه أنبتها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك و بنيهم فقل لآباء البنات لا تضيقن صدوركم على فاقتهن فإني كما خلقتهن أرزقهن[2].

١٣٨/٧١ ٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن مروان عن عمرو بن سيف عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تدع طلب الرزق من حله فإنه عون لك على دينك و اعقل راحلتك و توكل[3].

جا: [المجالس للمفيد] الجعابي مثله[4].

٢١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] سيأتي في مواعظ الباقر عليه السلام يا جابر من هذا الذي سأل الله فلم يعطه أو توكل عليه فلم يكفه أو وثق به فلم ينجه[5].

٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] عن النبي صلى الله عليه وآله قال من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز و جل أوثق منه بما في يده[6].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال سأل النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل ما التوكل على الله عز و جل فقال العلم بأن المخلوق لا يضر و لا ينفع و لا يعطي و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله و لم يرج و لم يخف سوى الله و لم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل الخبر[7].

٢٤ـ يد: [التوحيد] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود تريد و أريد و لا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد و إن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد[8].

١٣٩/٧١ ٢٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] يد: [التوحيد] المكتب عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله من لم يرض بقضائي و لم يؤمن بقدري فليلتمس إلها غيري.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كل قضاء الله عز و جل خيرة للمؤمن[9].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب علامات المؤمن[10].

٢٦ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن الفراء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من رضي القضاء أتى عليه القضاء و هو مأجور و من سخط القضاء أتى عليه القضاء و أحبط الله أجره[11].

٢٧ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام من رضي من الله بما قسم له استراح بدنه[12].

٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحب العبد و فيما كره و لم يصنع الله بعبد شيئا إلا و هو خير له[13].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن الحسن بن موسى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دول فما كان لك منها أتاك على ضعفك و ما كان عليك لم تدفعه بقوتك و من انقطع رجاه مما فات استراح بدنه و من رضي بما رزقه الله قرت عينه[14].

١٤٠/٧١ ٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد

---

(١) السميذ ـ بالسين المهملة والذال المعجمة ـ بمعنى الطحين الأبيض، راجع مجمع البحرين ج ٣ ص ١٨٢.
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣ و ٤.
(٣) أمالي الطوسي ص ١٩٣، المجلس ٧، الحديث ٣٢٦.
(٤) مجالس المفيد ص ١٧٢، المجلس ٢٢، الحديث ١.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢.
(٦) معاني الأخبار ص ١٩٦.
(٧) معاني الأخبار ص ٢٦١.
(٨) التوحيد ص ٣٣٧.
(٩) عيون الأخبار ج ١ ص ١٤١، والتوحيد ص ٣٧١.
(١٠) راجع ج ٦٤ ص ٢٦٨ من المطبوعة.
(١١) الخصال ج ١ ص ٢٣، باب الواحد، الحديث ٨٠.
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٦٣٢، حديث الأربعمائة.
(١٣) أمالي الطوسي، ص ١٩٦، المجلس ٧، الحديث ٣٣٥.
(١٤) أمالي الطوسي، ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩٣.

عن ابن محبوب عن ابن عطية عن ابن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ قال فيما أوحى الله جل و عز إلى موسى بن عمران يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن و إني إنما أبتليه لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عبدي عليه فليصبر على بلائي و ليشكر على نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي و أطاع أمري[١].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز و جل يا بني آدم كلكم ضال إلا من هديت و كلكم عائل إلا من أغنيت و كلكم هالك إلا من أنجيت فاسألوني أكفكم و أهدكم سبيل رشدكم.

إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفاقة و لو أغنيته لأفسده ذلك و إن من عبادي من لا يصلحه إلا الصحة و لو أمرضته لأفسده ذلك و إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و قيام الليل لي فألقي عليه النعاس نظرا مني له فيرقد حتى يصبح و يقوم حين يقوم و هو ماقت لنفسه زار عليها و لو خليت بينه و بين ما يريد لدخله العجب بعمله ثم كان هلاكه في عجبه و رضاه عن نفسه فيظن أنه قد فاق العابدين و جاز باجتهاده حد المقصرين فيتباعد بذلك مني و هو يظن أنه يتقرب إلي.

ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم و إن حسنت و لا ييأس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم و إن كثرت لكن برحمتي فليثقوا و لفضلي فليرجوا و إلى حسن نظري فليطمئنوا و ذلك أني أدبر عبادي بما يصلحهم و أنا بهم لطيف خبير[٢].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في كتاب العدل[٣].

١٤١/٧١

٣٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله ﷺ قال عجبت للمرء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عز و جل له إلا كان خيرا له في عاقبة أمره[٤].

٣٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يعقوب بن محمد البصري عن ابن عمارة عن علي بن أبي الزعزاع عن أبي ثابت[٥] الخزري عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاع رسول الله ﷺ جوعا شديدا فأتى الكعبة فتعلق بأستارها فقال رب محمد لا تجع محمدا أكثر مما أجعته قال فهبط جبرئيل ﷺ و معه لوزة فقال يا محمد إن الله جل جلاله يقرأ عليك السلام فقال يا جبرئيل الله السلام و منه السلام و إليه يعود السلام فقال إن الله يأمرك أن تفك عن هذه اللوزة ففك عنها فإذا فيها ورقة خضراء نضرة مكتوبة عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدت محمدا بعلي و نصرته به ما أنصف الله من نفسه من اتهم الله في قضائه و استبطأه رزقه[٦].

٣٤ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[٧] قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها[٨].

١٤٢/٧١

٣٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن مصعب عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال العبد بين ثلاثة بلاء و قضاء و نعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة و عليه في النعمة من الله عز و جل الشكر فريضة[٩].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٣٨، المجلس ٩، الحديث ٤٢١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٦٦، المجلس ٦، الحديث ٢٧٨.
(٣) راجع ج ٥ ص ٢١٦، من المطبوعة.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٣٩، المجلس ٨١، الحديث ١٥.
(٥) من المحتمل أن تكون عبارة «عن أبي ثابت» تصحيف «عن ابن ثابت»، وهو علي بن ثابت الجزري أبو أحمد أو أبو الحسن، راجع تعليقتنا ذيل ص ١٢٤ من ج ٩٦ من المطبوعة.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٤٤٤، المجلس ٨٢، الحديث ٩.
(٧) سورة الكهف، آية ٨٢.
(٨) معاني الأخبار ص ٢٠٠.
(٩) الخصال ج ١ ص ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧.

سن: [المحاسن] عبد الرحمن مثله[1].

٣٦ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلا قال قال أبو عبد الله‌ عليه السلام إن الشرك أخفى من دبيب النمل و قال منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة و شبه هذا[2].

٣٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾[3] أخبره أنه إنما حبس الوحي أربعين صباحا لأنه قال لقريش غدا أخبركم بجواب مسائلكم و لم يستثن فقال الله ﴿وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ﴾ الآية[4].

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله‌ عليه السلام لما صعد موسى إلى الطور فناجى ربه قال رب أرني خزائنك قال يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون.

و قال قال يا رب أي خلق أبغض إليك قال الذي يتهمني قال و من خلقك من يتهمك قال نعم الذي يستخيرني فأخير له و الذي أقضي القضاء له و هو خير له فيتهمني[5].

١٤٣/٧١

٣٩ـ ك: [إكمال الدين] ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران و غيره عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال خرج أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام بالمدينة فتصحر[6] و اتكى على جدار من جدرانها مفكرا إذ أقبل إليه رجل فقال يا أبا جعفر علام حزنك أعلى الدنيا فرزق الله حاضر يشترك فيه البر و الفاجر أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر.

قال أبو جعفر عليه السلام ما على هذا أحزن إنما حزني على فتنة ابن الزبير فقال له الرجل فهل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه أم هل رأيت أحدا توكل على الله فلم يكفه و هل رأيت أحدا استخار[7] الله فلم يخر له قال أبو جعفر عليه السلام فولى الرجل و قال هو ذاك فقال أبو جعفر عليه السلام هذا هو الخضر عليه السلام.

قال الصدوق جاء هذا الحديث هكذا و قد روي في حديث آخر[8] أن ذلك كان مع علي بن الحسين عليه السلام[9].

٤٠ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات و الأرض من دونه فإن سألني لم أعطه و إن دعاني لم أجبه و ما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات و الأرض برزقه فإن سألني أعطيته و إن دعاني أجبته و إن استغفر لي غفرت له[10].

٤١ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال الحسين عليه السلام روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال يقول الله تعالى لأقطعن أمل كل مؤمن أمل دوني الأناس و لألبسنه ثوب مذلة بين الناس و لأنحينه من وصلي و لأبعدنه من قربي من ذا الذي رجاني[11] لقضاء حوائجه فقطعت به دونها[12].

٤٢ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله و سئل عن حد التوكل ما هو قال لا تخاف سواه.

و أروي أن الغنى و العز يجولان فإذا ظفرا بمواضع التوكل أوطنا.

١٤٤/٧١

و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال التوكل على الله عز و جل درجات منها أن تثق به في أمورك كلها فما فعله بك كنت عنه راضيا.

و روي أن الله جل و عز أوحى إلى داود عليه السلام ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٧.
(٢) معاني الأخبار ص ٣٧٩.
(٣) سورة الكهف، آية ٢٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤.
(٥) قصص الأنبياء، ص ١٦٥، الحديث ١٩٠.
(٦) جاء في المصدر «فتضجّر».
(٧) في المصدر «استجار اللّه فلم يجره» وفي الهامش منه نقلاً عن بعض النسخ مثل ما في المتن.
(٨) راجعه تحت رقم ١ من هذا الباب ٧.
(٩) كمال الدين ج ٢ ص ٣٨٦، الباب ٣٨، الحديث ٢.
(١٠) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤١، الحديث ٥.
(١١) في المصدر «أمّلنى» بدل «رجانى».
(١٢) راجع صحيفة الرضا عليه السلام ص ٩٣ الحديث ٢٨ من قسم الزيادات الملحقة بالكتاب.

ثم يكيده أهل السماوات و الأرض و ما فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن و ما اعتصم عبد من عبيدي بأحد من خلق دوني عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه و أسخت الأرض من تحته و لم أبال بأي الوادي هلك.

و أروي عن العالمعليه السلام أنه قال يقول الله تبارك و تعالى و عزتي و جلالي و ارتفاعي في علوي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في قلبه و همه في آخرته وكففت عليه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء حاجته و أتته الدنيا و هي راغمة و عزتي و جلالي و ارتفاعي في علو مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا قطعت رجاه و لم أرزقه منها إلا ما قدرت له.

و أروي أن بعض العلماء كان يقول سبحان من لو كانت الدنيا خيرا كلها أهلك فيها من أحب سبحان من لو كانت الدنيا شرا كلها نجا منها من أراد.

و روي كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمرانعليه السلام خرج يقتبس نارا لأهله فكلمه الله و رجع نبيا و خرجت ملكة سبإ فأسلمت مع سليمان و خرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين.

و روي لا تقل لشيء قد مضى لو كان غيره.

روي عن العالمعليه السلام قال إذا شاء الله فيعطينا و إذا أحب أن يكره رضينا.

و أروي أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله.

و روي رأس طاعة الله الصبر و الرضا.

و روي ما قضى الله على عبده قضاء فرضي به إلا جعل الخير فيه.

١٤٥/٧١ و روي أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى بن عمرانعليه السلام يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن و إني إنما أبتليه لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له فليصبر على بلاي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضاي أكتبه من الصديقين عندي.

و أروي عن العالمعليه السلام المؤمن تعرض[١] كل خير لو قرض بالمقاريض كان خيرا له و إن ملك ما بين المشرق و المغرب كان خيرا له.

و روي من أعطي الدين فقد أعطي.

و روي أن الله تبارك و تعالى يعطي الدنيا من يحب و من لا يحب و لا يعطي الدين إلا من يحبه.

و في خبر آخر لا يعطي الله الدين إلا أهل خاصته و صفوته من خلقه.

و روي إذا طلبت شيئا من الدنيا فزوي عنك فاذكر ما خصك الله به من دينه و ما صرفه عنك بغيره[٢] فإن ذلك أحرى أن تسخو نفسك عما فاتك من الدنيا.

و روي أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داودعليه السلام فلانة بنت فلانة معك في الجنة في درجتك فسار إليها فسألها عن عملها فخبرته فوجده مثل أعمال سائر الناس فسألها عن نيتها فقالت ما كنت في حالة فنقلني منها إلى غيرها إلا كنت بالحالة التي نقلني إليها أسر مني بالحالة التي كنت فيها فقال حسن ظنك بالله جل و عز.

و أروي عن العالم أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز و جل و رجائه منه و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و ايم الله لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و الاستغفار إلا أن يسوء الظن بالله و تقصيره من رجائه لله و سوء خلقه و من اغتيابه للمؤمنين و الله لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظنه به لأن الله عز و جل كريم يستحي أي يخلف ظن عبده و رجاءه فأحسنوا الظن بالله و ارغبوا إليه و قد قال الله عز و جل ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾[٣].

١٤٦/٧١ و روي أن داودعليه السلام قال يا رب ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظن بك.

---

(١) في المصدر «يعترض». (٢) في المطبوعة: «بغيره».

(٣) سورة الفتح، آية ٦.

وروي أن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول يا رب لم يكن هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي قال كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الله جل وعز يا ملائكتي وعزتي وجلالي و جودي و كرمي وارتفاعي في علوي ما ظن بي عبدي خيرا ساعة قط ولو ظن بي ساعة خيرا ما روعته بالنار أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة.

ثم قال العالم عليه السلام قال الله عز و جل ألا لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عباداتهم كنه عبادتي فيما يظنونه عندي من كرامتي و لكن برحمتي فليثقوا و من فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم و منتي تبلغهم و رضواني و مغفرتي يلبسهم فإني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك سميت.

و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن يحبس في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثم أمره بإطلاقهما قال فنظر إلى أحدهما فإذا هو مثل الهدبة فقال له ما الذي بلغ بك ما أرى منك قال الخوف عن الله و نظر إلى الآخر لم يتشعب منه شيء فقال له أنت و صاحبك كنتما في أمر واحد و قد رأيت بلغ الأمر بصاحبك و أنت لم تتغير فقال له الرجل إنه كان ظني بالله جميلا حسنا فقال يا رب قد سمعت مقالة عبديك فأيهما أفضل قال صاحب الظن الحسن أفضل.

و أروي عن العالم أن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يجدني عنده[1].

١٤٧/٧١ ٤٢ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام التوكل كأس مختوم يختم الله عز و جل فلا يشرب بها و لا يفض ختامها إلا المتوكل[2] كما قال الله تعالى ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[3] و قال الله عز و جل ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[4] جعل التوكل مفتاح الإيمان و الإيمان قفل التوكل و حقيقة التوكل الإيثار و أصل الإيثار تقديم الشيء بحقه و لا ينفك المتوكل في توكله من إثبات أحد الإيثارين فإن آثر معلول التوكل و هو الكون حجب به و إن آثر المعلل علة التوكل و هو البارئ سبحانه بقي معه.

فإن أردت أن تكون متوكلا لا متعللا فكبر على روحك خمس تكبيرات و ودع أمانيك كلها وداع الموت و الحياة.

و أدنى حد التوكل أن لا تسابق مقدورك بالهمة و لا تطالع مقسومك و لا تستشرف معدومك فينتقض بأحدها عقد إيمانك و أنت لا تشعر.

و إن عزمت أن تقف على بعض شعار المتوكلين[5] حقا فاعتصم بمعرفة هذه الحكاية و هي أنه روي أن بعض المتوكلين قدم على بعض الأئمة فقال له اعطف علي بجواب مسألة في التوكل و الإمام كان يعرف الرجل بحسن التوكل و نفيس الورع و أشرف على صدقه فيما سأل عنه من قبل إبدائه إياه فقال له قف مكانك و أنظرني ساعة ففعل فبينما هو مطرق لجوابه إذا اجتاز بهما فقير فأدخل الإمام عليه السلام يده في جيبه و أخرج شيئا فناوله للفقير ثم أقبل على السائل فقال هات و سل عما بدا لك فقال السائل أيها الإمام كنت أعرفك قادرا متمكنا من جواب مسألتي قبل أن استنظرتني فما شأنك في إبطائك عني فقال الإمام لتعتبر المعنى مني قبل كلامي إذا لم أكن أراني ساهيا بسري و ربي مطلع عليه إن أتكلم بعلم التوكل و في جيبي دانق ثم لم يحل لي ذلك إلا بعد إيتائه[6] ثم ليعلم[7] به فافهم.

١٤٨/٧١ فشهق السائل فحلف أن لا يأوي عمرانا و لا يأنس بشرا ما عاش[8].

٤٣ـ شا: [الإرشاد] أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن جده عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن المغيرة عن أبي حفص الأعشى عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكيت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا حزينا أعلى الدنيا

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٥٨ـ٣٦١.
(٢) في المطبوعة: «المتوكل».
(٣) سورة إبراهيم، آية ١١.
(٤) سورة المائدة، آية ٢٣.
(٥) جاء في المصدر إضافة «فى توكله من إثبات أحد الايثارين».
(٦) جاء في المصدر «ايثاره» بدل «ايتائه».
(٧) جملة «ثم ليعلم به» ليست في المصدر.
(٨) مصباح الشريعة ص ٥١.

حزنك فرزق الله حاضر للبر و الفاجر فقلت ما على هذا أحزن و إنه لكما تقول قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام خوفك[1] قلت الخوف[2] من فتنة ابن الزبير.

قال فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا قط سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت إليه[3] فإذا ليس قدامي أحد[4].

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن علي بن الحكم عن أبي حفص الأعشى و محمد بن سنان عن رجل من بني أسد جميعا عن الثمالي مثله[5].

٤٤- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقؑ المفوض أمره إلى الله في راحة الأبد و العيش الدائم الرغد و المفوض حقا هو العالي عن كل همة دون الله كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ نظما[6].

رضيت بما قسم الله لي	و فوضت أمري إلى خالقي
ما أحسن الله فيما مضى	كذلك يحسن فيما بقي

١٤٩/٧١ و قال الله عزوجل في المؤمن[7] من آل فرعون: ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ﴾[8].

و التفويض خمسة أحرف لكل حرف منها حكم فمن أتى بأحكامه فقد أتى به التاء من ترك التدبير و الدنيا و الفاء من فناء كل همة غير الله و الواو من وفاء العهد و تصديق الوعد و الياء من اليأس من نفسك و اليقين بربك و الضاد من الضمير الصافي لله و الضرورة إليه.

و المفوض لا يصبح إلا سالما من جميع الآفات و لا يمسي إلا معافا بدينه[9].

٤٥- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقؑ صفة الرضا أن يرضى المحبوب و المكروه و الرضا شعاع نور المعرفة و الراضي فان عن جميع اختياره و الراضي حقيقة هو المرضي عنه و الرضا اسم يجتمع فيه معاني العبودية و تفسير الرضا سرور القلب سمعت أبي محمد الباقرؑ يقول تعلق القلب بالموجود شرك و بالمفقود كفر و هما خارجان عن سنة الرضا و أعجب ممن يدعي العبودية لله كيف ينازعه في مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك[10].

٤٦- م: [تفسير الإمامؑ] قال رسول اللهﷺ ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل و لا تسخطوا نعم الله و لا تقترحوا على الله و إذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب فلا ينجذن[11] شيئا يسأله لعل في ذلك حتفه و هلاكه و لكن ليقل اللهم بجاه محمد و آله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيرا لي و أفضل في ديني فصبرني عليه و قوني على احتماله و نشطني للنهوض بثقل أعبائه و إن كان خلاف ذلك خيرا[12] فجد علي به و رضني بقضائك على كل حال فلك الحمد فإنك إذا قلت ذلك قدر الله و يسر لك ما هو خير[13].

١٥٠/٧١ ٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللهؑ قال قال الله ليوسف ألست الذي حببتك إلى أبيك و فضلتك على الناس بالحسن أو لست الذي سقت إليك السيارة و أنقذتك و أخرجتك من الجب أو لست الذي صرفت عنك كيد النسوة فما حملك على أن ترفع رغبتك عني أو تدعو مخلوقا دوني فالبث لما قلت في السجن بضع سنين[14].

---

(١) في المصدر «حزنك» بدل «خوفك».
(٢) في المصدر «أتخوف» بدل «الخوف».
(٣) كلمة «إليه» ليست في المصدر.
(٤) إرشاد المفيد ج ٢ ص ١٤٨.
(٥) مجالس المفيد ص ٢٠٤، المجلس ٢٣، الحديث ٣٤.
(٦) كلمة «نظماً» ليست في المصدر.
(٧) في المطبوعة«المؤمن من».
(٨) سورة المؤمن، آية ٤٤-٤٥.
(٩) مصباح الشريعة ص ٥٩.
(١٠) مصباح الشريعة ص ٦١.
(١١) نجذ ـ بالنون والجيم والذال المعجمة ـ أى ألحّ عليه. راجع المنجد.
(١٢) ما بين المعقوفتين من المصدر، وقد جاءت في المطبوعة بين المعقوفتين أيضاً، وجاءت كلمة «لي» بدل «خيراً» في المصدر أيضاً بين المعقوفتين.
(١٣) تفسير الإمام ص ٢٦٣ و ٢٦٤.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٧.

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عبد الرحمن عمن ذكره عنه قال لما قال للفتى ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[1] أتاه جبرئيل عليه السلام فضربه برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ذا ترى قال أرى حجرا صغيرا ففلق الحجر فقال ما ذا ترى قال أرى دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فإن ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أني أنساك حتى تقول للفتى ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ لتلبثن السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان قال فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما و كان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالا[2].

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[3] قال هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لأصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل شريكا في ملكه يرزقه و يدفع عنه قال قلت فيقول لو لا أن الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا[4].

أقول: قد مر مثله بأسانيد[5] في باب أنواع الكفر[6].

١٥١/٧١ ٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال عجبا لمن عقل[7] عن الله كيف يستبطئ الله في رزقه و كيف لم يصطبر[8] على قضائه[9].

٥١ـ جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا و تروح بطانا.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالله أراه السرور و من توكل عليه كفاه الأمور.

و قال النبي صلى الله عليه وآله من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله.

و قال الباقر عليه السلام من توكل على الله لا يغلب و من اعتصم بالله لا يهزم[10].

٥٢ـ محص: [التمحيص] عن سعيد بن الحسن قال قال أبو جعفر عليه السلام ما أبالي أصبحت فقيرا أو مريضا أو غنيا لأن الله يقول لا أفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له[11].

٥٣ـ محص: [التمحيص] عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز و جل إن من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة و المسكنة و السقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة و المسكنة و السقم فيصلح لهم عليه أمر[12] دين عبادي و إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم[13] من رقاده و لذيذ وساده فيتهجد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا مني له و إبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم و هو ماقت لنفسه زار عليها و لو أخلي بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله و رضاه عن نفسه عند حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك و هو يظن أنه يتقرب إلي.

١٥٢/٧١ فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي و النعيم في جناتي و لكن برحمتي فليثقوا و لفضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تداركهم و مني يبلغهم رضواني و مغفرتي يلبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت[14].

---

(١) سورة يوسف، آية ٤٢.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٧.

(٣) سورة يوسف، آية ١٠٦.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٥) يأتي مثله بسنده.

(٦) بل سيجيء في باب الكفر ولوازمه وآثاره وأنواعه برقم ٢٧، في ج ٧٢ ص ٩٩ من المطبوعة.

(٧) في المصدر «غفل» بدل «عقل».

(٨) في المصدر «اصطبر» بدل «لم يصطبر».

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩، ذيل آية ٨٣، من سورة الكهف.

(١٠) جامع الأخبار ص ٣٢١، الحديث ٩٠٣-٩٠٧.

(١١) التمحيص ص ٥٧، الحديث ١١٤.

(١٢) ما بين المعقوفتين أخذناه من المصدر.

(١٣) في المطبوعة «فيقرأه» بدل «فيقوم»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٤) التمحيص ص ٥٧، الحديث ١١٥.

٥٤ـ محص: [التمحيص] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله عجبا للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلا كان خيرا له سره أو ساءه إن ابتلاه كان كفارة لذنبه و إن أعطاه و أكرمه كان قد حباه[١].

٥٥ـ محص: [التمحيص] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كم من نعمة لله على عبده في غير أمله و كم من مؤمل أملا الخيار في غيره و كم من ساع من حتفه و هو مبطئ عن حظه[٢].

٥٦ـ محص: [التمحيص] عن زرارة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول في قضاء الله كل خير للمؤمنين.

عن طريف عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن العبد الولي لله يدعو في الأمر ينوبه فيقول الله للملك الموكل بذلك الأمر اقض لعبدي حاجته و لا تعجل فإني أشتهي أن أسمع نداءه و صوته و إن العبد العدو لله ليدعو الله في الأمر ينوبه فيقال للملك الموكل به اقض حاجته و عجلها فإني أبغض أن أسمع نداءه و صوته قال فيقول الناس ما أعطي هذا حاجته و حرم هذا إلا لكرامة هذا على الله و هوان هذا عليه[٣].

٥٧ـ محص: [التمحيص] عن محمد بن سنان عن أبي الحسنعليه السلام قال من اغتم كان للغم أهلا فينبغي للمؤمن أن يكون بالله و بما صنع راضيا[٤].

٥٨ـ محص: [التمحيص] عن أبي خليفة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلا جعل الله له الخيرة فيما يقضي[٥].

٥٩ـ محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله بعدله و حكمته و علمه جعل الروح و الفرح في اليقين و الرضا عن الله و جعل الهم و الحزن في الشك فارضوا عن الله و سلموا لأمره[٦].

٦٠ـ محص: [التمحيص] عن ابن مسكان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين.

١٥٣/٧١ و قالعليه السلام من صبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عليه فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له[٧].

٦١ـ محص: [التمحيص] عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال رفع إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال من القوم قالوا مؤمنون يا رسول الله قال ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء و الرضا بالقضاء فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون[٨].

٦٢ـ محص: [التمحيص] عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٩] فقال التوكل على الله درجات فمنها أن تثق به في أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم أنه لم يؤتك إلا خيرا و فضلا و تعلم أن الحكم في ذلك له فتوكلت على الله بتفويض ذلك إليه و وثقت به فيها وغيرها[١٠].

مشكاة الأنوار، عن أبي الحسن الأولعليه السلام مثله[١١].

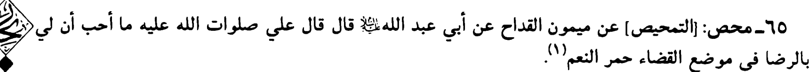
٦٣ـ محص: [التمحيص] عن أبي جعفرعليه السلام قال أحق من خلق الله بالتسليم لما قضى الله من عرف الله و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء و عظم عليه أجره و من سخط القضاء مضى عليه القضاء و أحبط الله أجره[١٢].

١٥٤/٧١ مشكاة الأنوار، نقلا من كتاب المحاسن مثله[١٣].

٦٤ـ محص: [التمحيص] عن صفوان الجمال عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه و لا يتهمه في قضائه[١٤].

---

(١) التمحيص ص ٥٨.
(٢) التمحيص ص ٥٨.
(٣) التمحيص ص ٥٨.
(٤) التمحيص ص ٥٩.
(٥) التمحيص ص ٥٩.
(٦) التمحيص ص ٥٩.
(٧) التمحيص ص ٦٠، الحديث ١٣٢.
(٨) التمحيص ص ٦١، الحديث ١٣٧.
(٩) سورة الطلاق، آية: ٣.
(١٠) التمحيص ص ٦٢، الحديث ١٤٠.
(١١) مشكاة الأنوار ص ١٦ مع اختلاف واختصار.
(١٢) التمحيص ص ٦٢، الحديث ١٤١.
(١٣) مشكاة الأنوار ص ١٧.
(١٤) التمحيص ص ٦٢، الحديث ١٤٢.



٦٥ـ محص: [التمحيص] عن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي صلوات الله عليه ما أحب أن لي بالرضا في موضع القضاء حمر النعم[١].

٦٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من توكل و قنع و رضي كفي المطلب[٢].

٦٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبيه عن جده ياسين بن محمد عن أبيه محمد بن عجلان قال أصابتني فاقة شديدة و إضاقة[٣] و لا صديق لمضيق و لزمني دين ثقيل و غريم يلح باقتضائه فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد و هو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني و بينه و شعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين و كانت بيني و بينه قديم معرفة.

فلقيني في الطريق فأخذ بيدي و قال لي قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تؤمل لكشف ما نزل بك قلت الحسن بن زيد فقال إذا لا تقضى حاجتك و لا تسعف بطلبتك فعليك بمن يقدر على ذلك و هو أجود الأجودين فالتمس ما تؤمله من قبله فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال:

أوحى الله عز و جل إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه و عزتي و جلالي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس و لأكسونه ثوب المذلة في النار[٤] و لأبعدنه من فرجي و فضلي أيؤمل عبدي في الشدائد غيري و الشدائد بيدي[٥] أو يرجو سواي و أنا الغني الجواد بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة و بابي مفتوح لمن دعاني ألم يعلم أنه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري فما لي أراه بأمله معرضا عني قد أعطيته بجودي و كرمي ما لم يسألني فأعرض عني و لم يسألني و سأل في نائبته غيري و أنا الله أبتدئ بالعطية قبل المسألة أفأسأل فلا أجيب كلا أو ليس الجود و الكرم لي أو ليس الدنيا و الآخرة بيدي فلو أن أهل سبع سماوات و أرضين سألوني جميعا فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة و كيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤسا لمن عصاني و لم يراقبني.

155/71

فقلت له يا ابن رسول الله أعد علي هذا الحديث فأعاده ثلاثا فقلت لا و الله لا سألت أحدا بعد هذا حاجة فما لبثت أن جاءني الله برزق و فضل من عنده[٦].

٦٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق العلوي عن إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال يقول الله عز و جل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق[٧] دوني إلا قطعت به[٨] أسباب السماوات و أسباب الأرض من دونه فإن سألني لم أعطه و إن دعاني لم أجبه و ما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات و الأرض رزقه فإن دعاني أجبته و إن سألني أعطيته و إن استغفرني غفرت له[٩].

٦٩ـ الدرة الباهرة: قال علي بن الحسين عليه السلام ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه.

و قال عليه السلام من عتب على الزمان طال معتبته[١٠].

و قال الجواد عليه السلام كيف يضيع من الله كافله و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه[١١].

156/71

٧٠ـ بيان التنزيل لابن شهرآشوب: قال أمر نمرود بجمع الحطب في سواد الكوفة عند نهر كوثى[١٢] من قرية

---

(١) التمحيص ص ٦٥، الحديث ١٥٢.
(٢) نوادر الراوندى ص ١٦.
(٣) كلمة «و إضاقة» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر «فى الناس» بدل «فى النار».
(٥) جملة «و الشدائد بيدى» ليست فى المصدر.
(٦) أمالي الطوسي ص ٥٨٤، المجلس ٢٤، الحديث ١٢٠٨.
(٧) كلمة «بمخلوق» ليست في المصدر.
(٨) كلمة «به» ليست في المصدر.
(٩) أمالي الطوسي ص ٥٨٥، المجلس ٢٤، الحديث ١٢١٠.
(١٠) الدرة الباهرة ص ٣٦.
(١١) الدرة الباهرة ص ٥٥.
(١٢) قال ياقوت وكوثى العراق كوثيان: أحدهما الطريق والآخر كوثى ربى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده، وهما من أرض بابل وبها طرح أبراهيم في النار، راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٧.

قطنانا[1] و أوقد النار فعجزوا عن رمي إبراهيم فعمل لهم إبليس المنجنيق فرمي به فتلقاه جبرئيل في الهواء فقال هل لك من حاجة فقال أما إليك فلا حسبي الله و نعم الوكيل فاستقبله ميكائيل فقال إن أردت أخمدت النار فإن خزائن الأمطار و المياه بيدي فقال لا أريد و أتاه ملك الريح فقال لو شئت طيرت النار قال لا أريد فقال جبرئيل فاسأل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي.

٧١ـ دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ ثلاث من كن فيه[2] جمع الله له خير الدنيا و الآخرة الرضا بالقضاء و الصبر عند البلاء و الدعاء عند الشدة و الرخاء[3].

و قال الصادق؈ رأس كل طاعة الرضا بما صنع الله إلى العبد فيما أحب و فيما كره[4].

٧٢ـ نهج: [نهج البلاغة] أغض على القذى و إلا لم ترض أبدا[5].

٧٣ـ كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه يا بني ثق بالله عز و جل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به[6].

٧٤ـ عدة الداعي: سئل الصادق؈ عن حد التوكل فقال أن لا تخاف مع الله شيئا[7].

و قال الصادق؈ من أراد أن يعرف كيف[8] منزلته عند الله فليعرف كيف[9] منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه[10].

١٥٧/٧١ ٧٥ـ مشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله؈ قال إن الغنى و العز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه[11].

و عنه؈ قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود؈ أنه ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات و الأرض و من فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من بين يديه و أسخت الأرض من تحته و لم أبال بأي واد تهالك[12].

و عنه؈ قال لم يكن رسول الله ﷺ يقول لشيء قد مضى لو كان غيره[13].

و عنه؈ في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[14] الآية قال أثنوا عليه و سلموا عليه[15] قلت فكيف علم الرسول أنها كذلك قال كشف له الغطاء قلت فبأي شيء علم المؤمن أنه مؤمن قال بالتسليم لله و الرضا فيما ورد عليه من وراء سخط[16].

و منه، قال أمير المؤمنين؈ الإيمان له أركان أربعة التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله.

و عن أبي جعفر؈ في قول الله جل ثناؤه ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾[17] الآية قال التسليم و الرضا و القنوع بقضائه[18].

١٥٨/٧١ و منه، عن أبي عبد الله؈ قال بعث الله نبيا إلى قوم و أمر أن يقاتلهم فشكا إلى الله الضعف فقال اختر القتال أو النار قال يا رب لا طاقة لي بالنار فأوحى الله إليه أن النصر يأتيك في سنتك هذه فقال ذلك النبي؈ لأصحابه إن الله

---

(١) لم أعثر على «قطنانا» في معجم البلدان، ولعله تصحيف «قطقطانه»، فقد ذكره ياقوت قائلاً: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف وكان سجن النعمان بن المنذر، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٧٤.

(٢) في المصدر «من رزقن فقد» بدل «من كنّ فيه».

(٣) الدعوات الراوندى، ص ١٢١، رقم ٢٨٩.

(٤) الدعوات الراوندى، ص ١٢٣، رقم ٣٠٣.

(٥) نهج البلاغة ص ٥٠٧، الحكمة رقم ٢١٣.

(٦) كنزالكراجكي ج ٢ ص ٦٦.

(٧) عدة الداعي ص ١٤٧.

(٨) في المصدر «ينظر» بدل «يعرف كيف».

(٩) في المصدر «فلينظر» بدل «فليعرف كيف».

(١٠) عدة الداعي ص ١٨٠.

(١١) مشكاة الأنوار ص ١٦.

(١٢) مشكاة الأنوار ص ١٦.

(١٣) مشكاة الأنوار ص ١٧.

(١٤) سورة الأحزاب، آية ٥٦.

(١٥) في المصدر «له» بدل «عليه».

(١٦) مشكاة الأنوار ص ١٧.

(١٧) سورة النساء، آية ٦٥.

(١٨) مشكاة الأنوار ص ١٨.

عز و جل قد أمرني بقتال بني فلان فقلت لا طاقة لنا بقتالهم فقال اختر النار أو القتال قالوا بلى لا طاقة لنا بالنار فقال إن الله قد أوحى أن النصر يأتيني في سنتي هذه قالوا تفعل و نفعل و تكون و نكون[1].

قال و بعث الله نبيا آخر إلى قوم و أمره أن يقاتلهم فشكا إلى الله الضعف فأوحى الله عز و جل أن النصر يأتيك بعد خمس عشرة سنة فقال لأصحابه إن الله عز و جل أمرني بقتال بني فلان فشكوت إليه الضعف فقالوا لا حول و لا قوة إلا بالله فقال لهم إن الله قد أوحى إلي أن النصر يأتيني بعد خمس عشرة سنة فقالوا ما شاء الله لا قوة إلا بالله قال فأتاهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم إلى الله و قولهم ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله[2].

و منه عن أبي عبد الله عليه السلام و من التوكل أن لا تخاف مع الله غيره[3].

و منه نقلا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله.

و عنه عليه السلام قال رأس طاعة الله الصبر و الرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره و لا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلا كان خيرا له فيما أحب أو كره.

و عنه عليه السلام قال ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلا جعل الخيرة له فيما قضى[4].

159/71 و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله جل ثناؤه يقول و عزتي و جلالي ما خلقت من خلقي خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن و لذلك سميته باسمي مؤمنا لأحرمه ما بين المشرق و المغرب و هي خيرة له مني و إني لأملكه ما بين المشرق و المغرب و هي خيرة له مني فليرض بقضائي و ليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي أكتبه يا محمد من الصديقين عندي.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقي الحسن بن علي عبد الله بن جعفر عليه السلام فقال يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمنا و هو يسخط قسمه و يحقر منزلته و الحاكم عليه الله فأنا الضامن لمن لا يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له

و عنه عليه السلام الروح و الراحة في الرضا و اليقين و الهم و الحزن في الشك و السخط.

و قال عليه السلام أجري القلم في محبة الله فمن أصفاه الله بالرضا فقد أكرمه و من ابتلاه بالسخط فقد أهانه و الرضا و السخط خلقان من خلق الله و الله يزيد في الخلق ما يشاء.

و عن أبي الحسن الأول ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه و لا يتهمه في قضائه.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال قضاء الحوائج إلى الله عز و جل و أسبابها إلى العباد فمن قضيت له حاجة فليقبلها عن الله بالرضا و الصبر.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام إنما يجمع الناس بالرضا والسخط فمن رضي أمرا فقد دخل عليه ومن سخط فقد خرج منه[5].

و عن علي بن الحسين عليه السلام قال الصبر و الرضا عن الله رأس طاعة الله و من صبر و رضي عن الله فيما قضى عليه مما أحب أو كره لم يقض الله له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له و دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه إليه و قد ذبل فلم يبق إلا رأسه فبكى فقال لأي شيء تبكي فقال لا أبكي و أنا أراك على هذه الحال قال لا تفعل فإن المؤمن تعرض كل خير إن قطع أعضاؤه كان خيرا له و إن ملك ما بين المشرق و المغرب كان خيرا له[6].

160/71 ٧٦ـ**المؤمن**: عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قضاء الله عز و جل كل خير للمؤمن.

و عن الصادق عليه السلام أن المسلم لا يقضي الله عز و جل له قضاء إلا كان خيرا له و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له ثم تلا هذه الآية ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾[7] ثم قال أم و الله لقد سلطوا عليه و قتلوه فأما ما وقاه الله فوقاه أن يفتنوه في دينه.

---

(١) مشكاة الأنوار ص ١٩.
(٢) مشكاة الأنوار ص ٢٠.
(٣) مشكاة الأنوار ص ٢٠.
(٤) مشكاة الأنوار ص ٣٣.
(٥) مشكاة الأنوار ص ٣٣ و ٣٤.
(٦) مشكاة الأنوار ص ٣٤ و ٣٥.
(٧) سورة المؤمن، آية ٤٤ـ٤٥.

و عن الصادقعليه السلام أنه قال لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض[1].

٧٧ـ المؤمن: عن أبي عبد اللهعليه السلام قال فيما أوحى الله إلى موسى يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن و إني أنا أبتليه بما هو خير له و أعطيه لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه فليصبر على بلائي و ليرض بقضائي و ليشكر نعمائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي و أطاع أمري[2].

باب ٦٤ الاجتهاد و الحث على العمل

الآيات:

البقرة: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

و قال تعالى ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4].

و قال تعالى ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[5].

١٦١/٧١ و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ النَّصارىٰ وَ الصّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6].

و قال تعالى ﴿وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[7].

و قال تعالى ﴿وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

آل عمران: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾[9].

و قال حاكيا عن عيسى ﴿إِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[10].

النساء: ﴿لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾[11].

و قال تعالى ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً﴾[12].

١٦٢/٧١ **المائدة:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصارىٰ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[13].

و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[14].

الأنعام ﴿ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[15].

الأعراف: حاكيا عن نوح ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[16].

---

(١) المؤمن ص ١٥، الحديث ١ـ٣.
(٢) المؤمن ص ١٧، الحديث ٩.
(٣) سورة البقرة، آية ٢١.
(٤) سورة البقرة، آية ٣٨.
(٥) سورة البقرة، آية ٥٨.
(٦) سورة البقرة، آية ٦٢.
(٧) سورة البقرة، آية ١١٠.
(٨) سورة البقرة، آية ٢٢٣.
(٩) سورة آل عمران، آية ٣٠.
(١٠) سورة آل عمران، آية ٥١.
(١١) سورة النساء، آية ١٢٣ـ١٢٤.
(١٢) سورة النساء، آية ١٧٢ـ١٧٣..
(١٣) سورة المائدة، آية ٦٩.
(١٤) سورة المائدة، آية ١٠٥.
(١٥) سورة الأنعام، آية ١٠٢.
(١٦) سورة الأعراف، آية ٥٩.



و قال تعالى حاكيا عن هود ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[1].

و قال تعالى حاكيا عن صالح و شعيب عليه السلام ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾[2].

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ﴾[3].

الأنفال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[4].

التوبة: ﴿وَ سَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5].

و قال تعالى ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6].

١٦٣/٧١

يونس: ﴿ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ **إلى قوله تعالى** لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ بِالْقِسْطِ﴾[7].

هود: حاكيا عن صالح عليه السلام ﴿قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها﴾[8].

و قال تعالى ﴿وَ إِنَّ كُلًّا لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَكَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[9].

النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[10].

و قال تعالى ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ - **إلى قوله تعالى** - أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾[11].

الكهف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولٰئِكَ لَهُمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ﴾[12].

و قال تعالى ﴿وَ الْباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلًا﴾[13].

مريم: ﴿إِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[14].

و قال تعالى ﴿رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[15].

١٦٤/٧١

و قال تعالى ﴿وَ يَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً وَ الْباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ مَرَدًّا﴾[16].

طه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[17].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً﴾[18].

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[19].

الأنبياء: ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[20].

و قال تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[21].

---

(١) سورة الأعراف، آية ٦٥.
(٢) سورة الأعراف، آية ٧٣-٨٥.
(٣) سورة الأعراف، آية ٢٠٦.
(٤) سورة الأنفال، آية ٢٤.
(٥) سورة التوبة، آية ٩٤.
(٦) سورة التوبة، آية ١٠٥.
(٧) سورة يونس، آية ٣ و ٤.
(٨) سورة هود، آية ٦١.
(٩) سورة هود، آية ١١١-١١٢.
(١٠) سورة النحل، آية ٩٧.
(١١) سورة النحل، آية ١٠٦-١٠٨.
(١٢) سورة الكهف، آية ٣٠ و ٣١.
(١٣) سورة الكهف، آية ٤٦.
(١٤) سورة مريم، آية ٣٦.
(١٥) سورة مريم، آية ٦٥.
(١٦) سورة مريم، آية ٧٦.
(١٧) سورة طه، آية ١٤.
(١٨) سورة طه، آية ١١٢.
(١٩) سورة طه، آية ١١٥.
(٢٠) سورة الأنبياء، آية ١٩.
(٢١) سورة الأنبياء، آية ٢٥.

و قال تعالى ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[1].

و قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنّا لَهُ كاتِبُونَ﴾[2].

الحج: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

المؤمنون: حاكيا عن نوح عليه السلام ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[4].

و قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[5].

١٦٥/٧١ **النور:** ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[6].

العنكبوت: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[7].

و قال سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّالِحِينَ﴾[8].

و قال تعالى ﴿وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[9].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[10].

لقمان: ﴿يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[11].

سبأ: ﴿وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[12].

فاطر: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[13].

يس ﴿وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾[14].

و قال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنِ اعْبُدُونِي هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[15].

١٦٦/٧ **الصافات:** ﴿إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[16] **في مواضع**

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّارِ﴾[17].

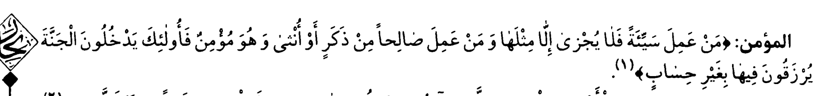
الزمر: ﴿ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[18].

و قال تعالى ﴿لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[19].

و قال تعالى ﴿وَ أَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلىٰ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾[20].

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٢.
(٢) سورة الأنبياء، آية ٩٤.
(٣) سورة الحج، آية ٣٧.
(٤) سورة المؤمنون، آية ٢٣.
(٥) سورة المؤمنون، آية ٥١-٥٢.
(٦) سورة النور، آية ٥٥.
(٧) سورة العنكبوت، آية ٧.
(٨) سورة العنكبوت، آية ٩.
(٩) سورة العنكبوت، آية ١٦.
(١٠) سورة العنكبوت، آية ٦٩.
(١١) سورة لقمان، آية ١٦.
(١٢) سورة سبأ، آية ١١.
(١٣) سورة فاطر، آية ١٠.
(١٤) سورة يس، آية ١٢.
(١٥) سورة يس، آية ٦٠-٦٢.
(١٦) سورة الصافات، آيات ٨٠، ١٠٥، ١١٠، ١٢١، ١٣١.
(١٧) سورة ص، آية ٢٨.
(١٨) سورة الزمر، آية ٧.
(١٩) سورة الزمر، آية ٣٤.
(٢٠) سورة الزمر، آية ٥٤-٥٩.



المؤمن: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلّا مِثْلَها وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[١].

و **قال تعالى** ﴿وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ﴾[٢].

السجدة ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٣].

١٦٧/٧١ **حمعسق:** ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾[٤].

و **قال تعالى** ﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٥].

الزخرف: ﴿إِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٦].

الجاثية: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٧].

و **قال تعالى** ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ وَ خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٨].

الذاريات: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٩].

الطور ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ﴾[١٠].

النجم: ﴿أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنّى فَلِلّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَرْضى﴾[١١].

و **قال تعالى** ﴿وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى إلى قوله تعالى هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾[١٢].

١٦٨/٧١ **الحديد:** ﴿سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[١٣].

التحريم: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾[١٤].

نوح: ﴿قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١٥].

المزمل: ﴿وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً﴾[١٦].

المدثر: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلّا أَصْحابَ الْيَمِينِ فِي جَنّاتٍ﴾[١٧].

القيامة: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ﴾[١٨].

الدهر: ﴿إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾[١٩].

المرسلات: ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٠].

---

(١) سورة المؤمن، آية ٤٠.
(٢) سورة المؤمن، آية ٥٨.
(٣) سورة فصلت، آية ٤٦.
(٤) سورة الشورى، آية ٢٢-٢٣.
(٥) سورة الشورى، آية ٢٦.
(٦) سورة الزخرف، آية ٦٤.
(٧) سورة الجاثية، آية ١٥.
(٨) سورة الجاثية، آية ٢١-٢٢.
(٩) سورة الذاريات، آية ٥٠.
(١٠) سورة الطور، آية ٢١.
(١١) سورة النجم، آية ٢٤-٢٦.
(١٢) سورة النجم، آية ٣١-٣٢.
(١٣) سورة الحديد، آية ٢١.
(١٤) سورة التحريم، آية ٦.
(١٥) سورة النوح، آية ٢-٤.
(١٦) سورة المزمل، آية ٢٠.
(١٧) سورة المدثر، آية ٣٨-٣٩.
(١٨) سورة القيامة، آية ١٣-١٥.
(١٩) سورة الدهر، آية ٢٢.
(٢٠) سورة المرسلات، آية ٤٣-٤٤.

النازعات: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعىٰ وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرىٰ﴾[١].

١٦٩/٧١ المطففين: ﴿كَلّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلّا بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ كَلّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقالُ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ وَ مِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢].

الانشقاق: ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَ يَنْقَلِبُ إِلىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَ يَصْلىٰ سَعِيراً إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلىٰ إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٣].

الطارق: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حافِظٌ﴾[٤].

التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[٥].

الزلزال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٦].

١٧٠/٧١ القارعة: ﴿فَأَمّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ وَ أَمّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ نارٌ حامِيَةٌ﴾[٧].

١ـمع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن العتبى يعني محمد بن عبيد الله[٨] عن أبيه قال و أخبرنا عبد الله بن شبيب عن زكريا بن يحيى المنقري عن العلا بن محمد بن الفضل[٩] عن أبيه عن جده قال قال قيس بن عاصم وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت و عنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فإنا قوم نعمر[١٠] في البرية.

١٧١/٧١ فقال[١١] رسول الله ﷺ يا قيس إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا و على كل شيء رقيبا و إن لكل حسنة ثوابا و لكل سيئة عقابا و لكل أجل كتابا.

و إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن صلح أنست به و إن فسد لا تستوحش إلا منه و هو فعلك.

فقال يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا[١٢] من العرب و ندخره فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان بن ثابت قال فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب لي[١٣] القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما يريد[١٤] فقلت لقيس بن عاصم:

---

(١) سورة النازعات، آية ٣٥ـ٣٦.
(٢) سورة المطففين، آية ٧ـ٢٨.
(٣) سورة الانشقاق، آية ٦ـ١٩.
(٤) سورة الطارق، آية ٤.
(٥) سورة التين، آية ٦.
(٦) سورة الزلزال، آية ٧ـ٨.
(٧) سورة القارعة، آية ٦ـ١١.
(٨) في الخصال «عن العبسى يعنى أبو محمد عبيدالله» بدل «عن العتبى يعنى محمد بن عبيدالله».
(٩) في الخصال «العلاء بن الفضل» وفي المعانى «العلاء بن فضيل».
(١٠) جاء في معانى الأخبار «نعير» بدل «نعمر» و في الخصال و الأمالي «نعبر» و الظاهر أن ما في المتن هو الصحيح.
(١١) في المطبوعة: «فقال».
(١٢) في معانى الأخبار «يلقينا» بدل «يلينا».
(١٣) يقال: «استتب الأمر: استمر، راجع النهاية ج ١ ص ١٧٨.
(١٤) في معانى الأخبار «نريد»، وفي الخصال «تريد» بدل «يريد».



تخير خليطا[١] من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
و لا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادي المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته	و من قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلا بينهم ثم يرحل[٢].

١٧٢/٧١ ٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لمن طال عمره و حسن عمله فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربه عز و جل و ويل لمن طال عمره و ساء عمله فساء منقلبه إذ سخط عليه ربه عز و جل[٣].

أقول: سيأتي الأخبار في أبواب المواعظ.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول.

اعمل على مهل فإنك ميت	و اختر لنفسك أيها الإنسان
فكان ما قد كان لم يك إذ مضى	و كأن ما هو كائن قد كان[٤].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد.

١٧٣/٧١ أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج[٥] على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله و انتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد و هو التقوى و اعلموا أن طريقكم إلى المعاد و ممركم على الصراط و الهول الأعظم أمامكم و على طريقكم عقبة كئود و منازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها و الوقوف بها فإما برحمة من الله فنجاة من هولها و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدة مختبرها و إما بهلكة ليس بعدها انجبار[٦].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن متيل عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون و من كان آخر يومه[٧] شرهما فهو ملعون و من لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب و من كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة[٨].

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه و من لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان و من كان[٩].

٦ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن أحمد بن عمران عن أبي خالد الأحمري عن إسماعيل بن أبي خالد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخير كثير و فاعله قليل[١٠].

أقول: قد مضى أخبار كثيرة في باب جوامع المكارم و باب صفات المؤمن و باب صفات الشيعة.

٧ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن بعض النوفليين و محمد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال كونوا على قبول العمل أشد عناية منكم على العمل[١١] الخبر.

١٧٤/٧١ ٨ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة ولا تجالسوا لنا عائبا ولا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين بإظهار حبنا فتذللوا أنفسكم عند سلطانكم.

---

(١) في معاني الأخبار «قريناً» بدل «خليطاً».
(٢) معاني الأخبار ص ٢٣٢ والخصال ج ١ ص ١١٤، باب الثلاثة، الحديث ٩٣، وأمالي الصدوق ص ١٢، المجلس ١، الحديث ٤.
(٣) أمالي الصدوق ص ٥٥، المجلس ١٣، الحديث ٨.
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٩٦، المجلس ٧٤، الحديث ٣.
(٥) التعريج على الشيء: الإقامة عليه، يقال عرج فلان على المنزل: إذا حبس عليه مطيته وأقام. مجمع البحرين ج ٢ ص ٣١٧.
(٦) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ٧.
(٧) في المصدر «يوميه» بدل «يومه».
(٨) أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٤.
(٩) معاني الأخبار ص ٣٤٢.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٣٠، باب الواحد، الحديث ١٠٥.
(١١) الخصال ج ١ ص ١٤، باب الواحد، الحديث ٥٠.

الزموا الصدق فإنه منجاة و ارغبوا فيما عند الله عز و جل و اطلبوا طاعته و اصبروا عليها فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة و هو مهتوك الستر لا تعنونا في الطلب و الشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم لا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم في القيامة و لا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله‌صلی‌الله‌علیه‌وآله و ما عند الله خير و أبقى و تأتيه البشارة من الله عز و جل فتقر عينه و يحب لقاء الله[1].

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه‌السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه‌عليهم‌السلام قال قال رسول الله‌صلی‌الله‌علیه‌وآله اختاروا الجنة على النار و لا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكبين[2] خالدين فيها أبدا[3].

صح: [صحيفة الرضاعليه‌السلام] عنه‌عليه‌السلام مثله[4].

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه‌السلام] من كلام الرضا المشهور الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر و من لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير و لو لم يخوف الله الناس بجنة و نار لكان الواجب عليهم[5] أن يطيعوه و لا يعصوه لتفضله عليهم و إحسانه إليهم و ما بدأهم به من إنعامه الذي ما استحقوه[6].

١٧٥/٧١

١١ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده‌عليهم‌السلام قال قال علي‌عليه‌السلام إن للمرء المسلم ثلاثة أخلاء فخليل يقول أنا معك حيا و ميتا و هو عمله و خليل يقول له أنا معك إلى باب قبرك ثم أخليك و هو ولده و خليل يقول له أنا معك إلى أن تموت و هو ماله فإذا مات صار للوارث[7].

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن يونس عن كليب الأسدي عن الصادق‌عليه‌السلام قال أم و الله إنكم لعلى دين الله و دين ملائكته فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد عليكم بالصلاة و العبادة عليكم بالورع[8].

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد الله‌عليه‌السلام يقول قال عيسى ابن مريم لأصحابه تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون للآخرة و أنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء السوء الأجرة تأخذون و العمل لا تصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله و توشكوا أن تخرجوا[9] من الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه و ما يضره أشهى إليه مما ينفعه[10].

١٧٦/٧١

١٤ـ ما[11]: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن عمر قال أخذ رسول الله‌صلی‌الله‌علیه‌وآله ذات يوم ببعض جسدي فقال يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب و كأنك عابر سبيل و اعدد نفسك في الموتى.

قال قال لي[12] مجاهد ثم قال لي ابن عمر يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدثن نفسك بالصباح و خذ من حياتك لموتك و خذ من صحتك لسقمك و خذ من فراغك لشغلك فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا[13].

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبيد الله بن سابور عن أيوب بن محمد الرقي عن سلام بن رزين عن إسرائيل بن يونس عن جده أبي إسحاق الحارث الهمداني عن علي عن النبي‌صلی‌الله‌علیه‌وآله قال الأنبياء قادة و الفقهاء سادة و مجالستهم زيادة و أنتم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد غبطة و من يزرع شرا يحصد ندامة[14].

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١٤، حديث الأربعمائة.

(٢) في المصدر «منسكين» بدل «منكّبين» يقال: نكبت الإناء نكباً، ونكبته تنكيباً إذا أماله وكبّه. راجع النهاية ج ٥ ص ١١٢.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٢.

(٤) صحيفة الرضاعليه‌السلام ص ٦٢، رقم ٩٦.

(٥) كلمة «عليهم» ليست في المصدر.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.

(٧) الخصال ج ١ ص ١١٤، باب الثلاثة، الحديث ٩٢.

(٨) أمالي الطوسي، ص ٣٣، المجلس ٢، الحديث ٣٣.

(٩) في المصدر «و يوشك أن يخرجوا» بدل «و توشكوا أن تخرجوا».

(١٠) أمالي الطوسي، ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٦.

(١١) جاء في المصدر: «أخبرنا حمويه، قال حدّثنا أبو الحسين، قال حدّثنا أبو خليفة، قال حدثنا الحجبى، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله‌صلی‌الله‌علیه‌وآله ذات يوم.

(١٢) كلمة «لي» ليست في المصدر.

(١٣) أمالي الطوسي، ص ٤٠٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٩٦.

(١٤) أمالي الطوسي، ص ٤٧٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٣٢.

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن يزيد عن الوشاء عمن ذكره عن بعضهم قال ما من يوم إلا وملك ينادي من المشرق لو يعلم الخلق لما ذا خلقوا قال فيجيبه ملك آخر من المغرب لعملوا لما خلقوا[١].

١٧ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال إن الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم و أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم و أخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئا من دعائه فربما وافق إجابته و أنت لا تعلم و أخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله[٢] فربما يكون وليه و أنت لا تعلم[٣].

١٧٧/٧١

١٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] العسكري[٤] عن محمد بن أحمد القشيري عن أحمد بن عيسى الكوفي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن آبائه عن علي عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لٰا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيٰا﴾[٥] قال لا تنس صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك أن تطلب بها الآخرة[٦].

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة[٧].

٢٠ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال من أطاع الله فقد ذكر الله و إن قلت صلاته و صيامه و تلاوته القرآن[٨].

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه و لا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز و جل فإن الله ليس بينه و بين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيرا أو يصرف به عنه سوءا إلا بطاعته و ابتغاء مرضاته إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى و نجاة من كل شر يتقى و إن الله يعصم من أطاعه و لا يعتصم منه من عصاه و لا يجد الهارب من الله مهربا فإن أمر الله نازل بإذلاله و لو كره الخلائق و كل ما هو آت قريب ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن ﴿تَعٰاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لٰا تَعٰاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾[٩].

١٧٨/٧١

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز و جل أيما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري و أيما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثم لم أبال في أي واد هلك[١٠].

٢٣ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أطيعوا الله عز و جل فما أعلم الله بما يصلحكم[١١].

٢٤ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن علي بن النعمان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك و لا تعلمني ما يصلحك[١٢].

٢٥ـ ل: [الخصال] عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن أبغض الناس إلى الله عز و جل من يقتدي بسنة إمام و لا يقتدي بأعماله[١٣].

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١١، الباب ٩، الحديث ٦.
(٢) في المعاني «عباد اللّه» بدل «عبيد اللّه» و في نسخة منه مثل ما جاء في المتن.
(٣) الخصال ج ١ ص ٢٠٩، باب الأربعة، الحديث ٣١، ومعاني الأخبار ص ١١٢.
(٤) هو الحسن بن عبداللّه بن سعيد.
(٥) سورة القصص، آية ٧٧.
(٦) أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤، الحديث ١٠، ومعاني الأخبار ص ٣٢٥.
(٧) معاني الأخبار ص ٣٦٢.
(٨) معاني الأخبار ص ٣٩٩.
(٩) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١، والآية من سورة المائدة: ٢.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ٢.
(١١) قرب الإسناد ص ١١٨، الحديث ٤١٣.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٤، باب الواحد، الحديث ٨.
(١٣) الخصال ج ١ ص ١٨، باب الواحد، الحديث ٦٢.

179/71 ٢٦ـل: [الخصال] عن سفيان الثوري قال قال الصادق عليه السلام يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة و غنى بلا مال و هيبة بلا سلطان فلينتقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته[1].

٢٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] ل: [الخصال] أبي عن سعد[2] عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن فضالة عن سليمان بن درستويه عن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب إمام عادل و تاجر صدوق و شيخ أفنى عمره في طاعة الله عز و جل[3].

٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عمرو بن يحيى عن محمد بن جعفر عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر الجعفي عن الباقر صلوات الله عليه قال يا جابر بلغ شيعتي عني السلام و أعلمهم أنه لا قرابة بيننا و بين الله عز و جل و لا يتقرب إليه إلا بالطاعة له يا جابر من أطاع الله و أحبنا فهو ولينا و من عصى الله لم ينفعه حبنا[4].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد عزا بلا عشيرة و هيبة من غير سلطان و غنى من غير مال و طاعة من غير بذل فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعته فإنه يجد ذلك كله[5].

٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لخثيمة[6] أبلغ شيعتنا أنا لا نغني عن الله شيئا و أبلغ شيعتنا أنه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل و أبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره و أبلغ شيعتنا أنهم إذا قاموا بما أمروا أنهم هم الفائزون يوم القيامة[7].

180/71 ٣١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري[8] عن علي بن الريان عن الحسين بن محمد عن أبي نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله يسأل الله عما سوى الفريضة قال لا قال فو الذي بعثك بالحق لا تقربت إلى الله بشيء سواها قال و لم قال لأن الله قبح خلقي قال فأمسك النبي صلى الله عليه وآله و نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول أقرئ عبدي فلانا السلام و قل له أما ترضى أن أبعثك غدا في الآمنين فقال يا رسول الله و قد ذكرني الله عنده قال نعم قال فو الذي بعثك بالحق لا بقي شيء يتقرب به إلى الله[9] إلا تقربت به[10].

٣٢ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد[11] عن موسى بن القاسم عن محمد بن غزوان عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بادر بأربع قبل أربع بشبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و حياتك قبل موتك[12].

ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله[13].

٣٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن رقية بنت إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيها عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه و شبابه فيما أبلاه و عن ماله من أين كسبه و فيما أنفقه و عن حبنا أهل البيت[14].

181/71 ٣٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في خبر الشيخ الشامي قال أمير المؤمنين عليه السلام يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون و من كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها و من كان غده شر

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢. (٢) عبارة «عن سعد» ليست في المصدرين.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٦٢، والخصال ج ١ ص ٨٠، باب الثلاثة، الحديث ١.
(٤) أمالي الطوسي ص ٢٩٦، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢. (٥) أمالي الطوسي ص ٥٢٤، المجلس ١٨، الحديث ١١٦١.
(٦) الظاهر اتحاده مع خيثمة بن عبدالرحمن الجعفي الكوفي ألذي عدّه الطوسي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، راجع رجال الطوسي: ١٢٠ و١٨٧، وذكره النجاشي ضمن ترجمة ابن أخيه بسطام بن الحصين، راجع رجال النجاشي: ١١٠.
(٧) أمالي الطوسي ص ٣٧٠، المجلس ١٣، الحديث ٧٩٦. (٨) هو محمد بن أحمد، كما في المصدر.
(٩) كلمة «عند» من المصدر. (١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٣، باب ٢٢٢، الحديث ٩.
(١١) هو يعقوب بن يزيد، كما في المصدر.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٢٣٩، باب الأربعة، الحديث ٨٥، وفيه «عاتك» بدل «موتك».
(١٣) الخصال ج ١ ص ٢٣٩، باب الأربعة، الحديث ٨٦. (١٤) أمالي الصدوق ص ٤٢، المجلس ١٠، الحديث ٩.

يوميه فمحروم و من لم يبال ما رزئ من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك و من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى و من كان في نقص فالموت خير له[1].

٣٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه قال قال علي ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد فقل في خيرا و أعمل في خيرا أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعده أبدا[2].

٣٦ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة[3] عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه قال قال أمير المؤمنين كانت الفقهاء و الحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث[4] ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه[5] من الدنيا و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من أصلح فيما بينه و بين الله عز و جل أصلح الله له[6] فيما بينه و بين الناس[7].

١٨٢/٧١ ٣٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عمن رواه عن الحارث بن الأحول صاحب الطاق عن جميل بن صالح قال قال أبو عبد الله لا يغرك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك من دونهم و لا تقطع النهار بكذا و كذا فإن معك من يحفظ عليك و لم أر شيئا قط أشد طلبا و لا أسرع دركا من الحسنة للذنب القديم و لا تصغر شيئا من الخير فإنك تراه غدا حيث يسرك و لا تصغر شيئا من الشر فإنك تراه غدا حيث يسوؤك إن الله عز و جل يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾[8].

٣٨ـ سن: [المحاسن] أبي عن الحسن عن معاوية عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله يقول ما ناصح لله عبد مسلم[9] في نفسه فأعطي الحق منها و أخذ الحق لها إلا أعطي خصلتين رزق من الله يقنع به[10] و رضا عن الله ينجيه[11].

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله قال في التوراة مكتوب ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفا مني[12] و إلا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا أسد فاقتك و أكلك إلى طلبها[13].

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي عبد الله أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقا علي أن أعينه على طاعتي فإن سألني أعطيته و إن دعاني أجبته و إن اعتصم بي عصمته و إن استكفاني كفيته و إن توكل علي حفظته و إن كاده جميع خلقي كدت دونه[14].

٤١ـ ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث قال من اتقى الله يتقى و من أطاع الله يطاع و من أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين و من أسخط الخالق فقمن[15] أن يحل به سخط المخلوقين[16].

١٨٣/٧١ ٤٢ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن العلا عن محمد قال سمعت أبا جعفر يقول اتقوا الله و استعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد في طاعة الله فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا ما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة و انقطعت الدنيا عنه فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم و الكرامة من الله و البشرى بالجنة و أمن ممن كان يخاف و أيقن أن الذي كان عليه هو الحق و أن من خالف دينه على باطل هالك[17].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢١، المجلس ٦٢، الحديث ٤. ومعاني الأخبار ص ١٩٨، وأمالي الطوسي ص ٤٣٥، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٤.
(٢) أمالي الصدوق ص ٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢.
(٣) جاء السند في الخصال «عن ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني».
(٤) في الخصال: «ثلاث أ» بدل «بثلاث».
(٥) في الخصال «همته» بدل «همّه».
(٦) كلمة «له» ليست في الخصال.
(٧) الخصال ج١ ص ١٢٩، باب الثلاثة، الحديث ١٣٣، وأمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٦.
(٨) ثواب الأعمال ص ١٦٢ والآية من سورة هود: ١١٤.
(٩) كلمة «مسلم» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر «يسعه» بدل «يقنع به».
(١١) المحاسن ج ١ ص ٩٦، الحديث ٦٢.
(١٢) كلمة «منّي» ليست في المصدر.
(١٣) قصص الأنبياء ص ١٦٦، الحديث ١٩٣.
(١٤) قصص الأنبياء ص ١٩٨، الحديث ٢٥١، وما بين المعقوفتين من المصدر.
(١٥) قمن ـ بالقاف والميم والنون ـ أي خليق وجدير راجع النهاية ج ٤ ص ١١١. وجاء في المصدر : «فليبقن» بدل «قمن».
(١٦) تحف العقول ص ٣٦١.
(١٧) المحاسن ج ١ ص ٢٨٤، الحديث ٥٥٩.

٤٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن محمد بن حكيم عمن حدثه عن أبي عبد الله﵇ قال قال علي﵇ اعلموا أنه لا يصغر ما ضر يوم القيامة و لا يصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين[١].

٤٤ـ م: [تفسير الإمام﵇] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ لٰا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً وَ ذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلّٰا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٢].

قال الإمام﵇ قال الله تعالى لبني إسرائيل اذكروا ﴿إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ عهدهم المؤكد عليهم ﴿لٰا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ﴾ أي لا تشبهوه بخلقه و لا تجوروه في حكمه و لا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره ﴿وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً﴾ و أخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحسانا مكافاة عن إنعامهما عليهم و إحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ لترفيههما و توديعهما ﴿وَ ذِي الْقُرْبىٰ﴾ قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين ﴿وَ الْيَتٰامىٰ﴾ و أن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم السائقين لهم[٣] غذاءهم و قوتهم المصلحين لهم معاشهم.

١٨٤/٧١

﴿وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ﴾ الذين لا مئونة لكم عليهم[٤] ﴿حُسْناً﴾ عاملوهم بخلق جميل ﴿وَ أَقِيمُوا﴾ الصلوات الخمس و أقيموا أيضا الصلاة على محمد و آله الطيبين عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدتكم و رخاكم و هومكم المعلقة لقلوبكم ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيها اليهود عن الوفاء بما نقل إليكم من العهد الذي أداه أسلافكم إليكم وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

قال الإمام﵇ أما قوله تعالى ﴿لٰا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ﴾ فإن رسول اللهﷺ قال من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين و قال علي﵇ قال الله تعالى من فوق عرشه يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم و لا تعلموني ما يصلحكم فإني أعلم به و لا أبخل عليكم بمصالحكم و قالت فاطمة﵍ من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله إليه أفضل مصلحته و قال الحسن بن علي﵇ من عبد الله عبد الله له كل شيء و قال الحسين بن علي﵇ من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه و كفايته[٥].

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم الكرخي قال إني عند أبي عبد الله﵇ إذ دخل عليه رجل من المدينة فقال له أبو عبد الله﵇ من أين جئت ثم قال له جئت من هاهنا و هاهنا لغير معاش تطلبه و لا لعمل آخرة انظر بما ذا تقطع يومك و ليلتك و اعلم أن معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تفعل و يطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي و لا تحقرن سيئة فإنها ستسوؤك يوما و لا تحقرن حسنة و إن صغرت عندك و قلت في عينك فإنها ستسرك يوما و اعلم أنه ليس شيء أضر عاقبة و لا أسرع ندامة من الخطيئة و إنه ليس شيء أشد طلبا و لا أسرع دركا للخطيئة من الحسنة أما إنها لتدرك العظيم القديم المنسي عند عامله فيجد به و يسقط و يذهب به بعد إساءته و ذلك قول الله ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾[٦].

١٨٥/٧١

٤٦ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان رفعه قال كان علي بن الحسين﵇ يقول ويح من غلبت واحدته عشرته[٧].

و كان أبو عبد الله﵇ يقول المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة.

و كان علي بن الحسين﵇ يقول أظهر اليأس من الناس فإن ذلك من[٨] الغنى و أقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر و إياك و ما يعتذر منه و صل صلاة مودع و إن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس و غدا خيرا منك اليوم فافعل[٩].

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٦١.
(٢) سورة البقرة، آية ٨٣.
(٣) في المصدر «إليهم» بدل «لهم».
(٤) في المصدر «لهم عليكم» بدل «لكم عليهم».
(٥) تفسير الإمام ص ٣٢٦، و٣٢٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦٣ والآية من سورة هود ١١٦.
(٧) أى من غلبت سيئاته حسناته، فإن السيئة بواحدة والحسنة بعشر.
(٨) في المصدر «هو» بدل «من».
(٩) مجالس المفيد ص ١٨٣، المجلس ٢٣، الحديث ٦.

أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول إن العمل الصالح يذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثم قرأ و ﴿أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات﴾ ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[١].

٤٧ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن شهريار الخازن عن شيخ الطائفة و محمد بن محمد بن ميمون المعدل معا عن الحسن بن إسماعيل البزاز و جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن جعفر بن محمد العلوي عن محمد بن عبد المنعم الصيداوي عن حسين بن شداد الجعفي عن شداد بن رشيد عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي عن أبي عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام أن فاطمة بنت علي بن أبي طالبعليه السلام أتت جابر بن عبد الله الأنصاري فقالت له يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقا و إن من حقنا عليكم أن[٢] إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهادا أن تذكروه الله و تدعوه إلى البقيا على نفسه و هذا علي بن الحسين بقية أبيه الحسينعليه السلام قد انخرم أنفه و ثفنت جبهته و ركبتاه و راحتاه آدابا منه لنفسه في العبادة.

١٨٦/٧١ فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسينعليه السلام و بالباب أبو جعفر محمد بن عليعليه السلام في أغيلمة من بني هاشم و قد اجتمعوا هناك فنظر جابر بن عبد الله إليه مقبلا فقال هذه مشية رسول الله و سجيته[٣] فمن أنت يا غلام فقال أنا محمد بن علي بن الحسين فبكى جابر و قال أنت و الله الباقر عن العلم حقا ادن مني بأبي أنت فدنا منه فحل جابر أزراره ثم وضع يده على صدره فقبله و جعل عليه خده و وجهه و قال أقرئك عن جدك رسول الله السلام و قد أمرني أن أفعل بك ما فعلت و قال لي يوشك أن تعيش و تبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد بن علي يبقر العلم بقرا و قال إنك تبقى حتى تعمى و يكشف لك عن بصرك ثم قال له ائذن لي على أبيك علي بن الحسينعليه السلام.

فدخل أبو جعفر إلى أبيهعليه السلام و أخبره الخبر و قال إن شيخا بالباب و قد فعل بي كيت كيت فقال يا بني ذاك جابر بن عبد الله ثم قال من بين ولدان أهلك قال لك ما قاله و فعل بك ما فعله قال نعم قال إنا لله[٤] إنه لم يقصدك فيه[٥] بسوء و لقد أشاط بدمك ثم أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض علي و سأله عن حاله سؤالا حثيثا[٦] ثم أجلسه فأقبل جابر عليه يقول له يا ابن رسول الله ما هذا الجهد الذي كلفته نفسك أما علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم و لمن أحبكم و خلق النار لمن أبغضكم و عاداكم[٧].

فقال له علي بن الحسينعليه السلام يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدي رسول الله قد غفر الله ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فلم يدع الاجتهاد و قد تعبد بأبي هو و أمي حتى انتفخ الساق و ورم القدم فقيل له أتفعل هذا و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا.

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسينعليه السلام و أنه ليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد و التعب إلى القصد قال له يا ابن رسول الله البقاء على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء و يكشف اللأواء و بهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا أزال على منهاج آبائي صلوات الله عليهم حتى ألقاهم فأقبل جابر على من حضر و قال و الله ما رئي ما أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين صلوات الله عليهما إلا يوسف بن يعقوب و الله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب إن منه لمن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا[٨].

١٨٧/٧١ ٤٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن صفوان عن خيثمة الجعفي قال دخلت على الصادق جعفر بن محمدعليه السلام و أنا أريد الشخوص فقال أبلغ موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله و أن يعود غنيهم فقيرهم و قويهم ضعيفهم و أن يعود صحيحهم مريضهم و أن يشهد حيهم جنازة ميتهم و أن يتلاقوا في بيوتهم و أن لقاء بعضهم بعضا حياة لأمرنا رحم الله عبدا[٩] أحيا أمرنا.

---

(١) مجالس المفيد ص ١٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢٦، والآيتان من سورة آل عمران: ٥٧ وسورة الروم: ٤٤.
(٢) كلمة «أن» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر «سمته» بدل «سجيّته».
(٤) جاء في المطبوعة هنا بياض، لكنّ نسختنا من المصدر خالية من ذلك.
(٥) كلمة «فيه» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر «خفيفاً» بدل «حثيثاً».
(٧) جاء في المصدر: «يا ابن رسول الله أما علمت أنّ الله ـ إلى قوله ـ خلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك».
(٨) بشارة المصطفى، ص ٦٦ و٦٧.
(٩) في المصدر «امرأ» بدل «عبداً».

يا خيثمة إنا لا نغني عنكم من الله شيئا إلا بالعمل إن ولايتنا لا تنال إلا بالورع و إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره[١].

٤٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيسهل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاما فيفرش له ثم قرأ ﴿ما الذين آمنوا و عملوا الصالحات﴾ ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[٢].

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن إسماعيل بن حيان الوراق في دكانه بسكة الموالي عن محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن خلاد أبي علي قال قال لنا جعفر بن محمد عليه السلام و هو يوصينا اتقوا الله و أحسنوا الركوع و السجود و كونوا أطوع عباد الله فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع و لن تنالوا ما عند الله تعالى إلا بالعمل و إن أشد الناس حسرة يوم القيامة لمن وصف عدلا و خالفه إلى غيره.

١٨٨/٧١ ٥١ـ من كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم و إني شفيق عليكم لا تقولوا إن محمدا منا فو الله ما أوليائي منكم و لا من غيركم إلا المتقون ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم و يأتي الناس يحملون الآخرة ألا و إني قد أعذرت فيما بيني و بينكم و فيما بين الله عز و جل و بينكم و إن لي عملي و لكم عملكم[٣].

٥٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن من الغرة[٤] بالله أن يصر العبد على المعصية و يتمنى على الله المغفرة[٥].

٥٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي‌المفضل عن رجاء بن‌يحيى عن يعقوب بن‌السكيت النحوي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال قال أمير‌المؤمنين عليه السلام إياكم والإيكال بالمنى فإنها من بضائع العجزة قال[٦] وأنشدني ابن السكيت:

إذا ما رمى بي الهم في ضيق مذهب رمت بي المنى عنه إلى مذهب رحب[٧].

٥٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن أحمد بن محمد بن هلال عن محمد بن يحيى بن ضريس عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن خاله جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال وعظني جبرئيل فقال يا محمد أحبب من شئت فإنك مفارقه و اعمل ما شئت فإنك ملاقيه[٨].

١٨٩/٧١ ٥٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه[٩].

و قال عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم تلا عليه السلام ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١٠] الآية ثم قال عليه السلام إن ولي محمد من أطاع الله و إن بعدت لحمته[١١] و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته[١٢].

بيان: في أكثر النسخ أعلمهم و الأصوب أعملهم كما يدل عليه التتمة إلا أن يقال العلم الكامل لا يكون إلا مع العمل.

---

(١) بشارة المصطفى، ص ١٣٢.

(٢) كتاب الزهد ص ٢١، الحديث ٤٦، والآيتان من سورة آل عمران: ٥٧ وسورة الروم: ٤٤.

(٣) صفات الشيعة، ص ٥، الحديث ٨.

(٤) جاء في المصدر «إن من العزّة بالله أن يصبر العبد»، لكن ما جاء في المتن أوفق.

(٥) أمالي الطوسي ص ٦٧٩، المجلس ٣٧، الحديث ١٤٤١.

(٦) القائل هو رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائي، عدّه الطوسي من أصحاب الهادي عليه السلام، راجع رجال الطوسي ٤١٥.

(٧) أمالي الطوسي ص ٥٨٠، مجلس ٢٤، الحديث ١٢٠٢.

(٨) أمالي الطوسي ص ٥٩٠، مجلس ٢٥، الحديث ١٢٢٤.

(٩) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٣، وأيضاً ص ٥٤٥، الحكمة رقم ٣٨٩، وفيه «نسبه» بدل «حسبه».

(١٠) سورة آل عمران، آية ٦٨.

(١١) اللحمة ـ بضم اللام ـ بمعنى النسب، وقال ابن الأثير: «قد اختلف في ضم اللحمة وفتحها، فقيل: هي في النسب بالضم وفي الثوب بالضم‌الفتح»، راجع النهاية ج ٤ ص ٢٤٠.

(١٢) نهج البلاغة ص ٤٨٤، الحكمة رقم ٩٦.



٥٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته و تبقى تبعته و عمل تذهب مئونته و يبقى أجره[١].

و قال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته[٢].

و قال عليه السلام من تذكر بعد السفر استعد[٣].

و قال عليه السلام إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة[٤].

و قال عليه السلام احذر أن يراك الله عند معصيته و يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين و إذا قويت فاقو على طاعة الله و إذا ضعفت فاضعف عن معصية الله[٥].

١٩٠/٧١ و قال عليه السلام الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جهل و التقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن و الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز[٦].

و قال عليه السلام افعلوا الخير و لا تحقروا منه شيئا فإن صغيره كبير و قليله كثير و لا يقولن أحدكم أن أحدا أولى بفعل الخير مني فيكون و الله كذلك إن للخير و الشر أهلا فما تركتموه منهما كفاكموه أهله[٧].

و قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام و أنتم دار مستعتب على مهل و فراغ و الصحف منشورة و الأقلام جارية و الأبدان صحيحة و الألسن مطلقة و التوبة مسموعة و الأعمال مقبولة[٨].

و قال عليه السلام العمل العمل ثم النهاية النهاية و الاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر و الورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم و إن لكم علما فاهتدوا بعلمكم و إن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته و اخرجوا إلى الله[٩] مما افترض عليكم من حقه و بين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم ألا و إن القدر السابق قد وقع و القضاء الماضي قد تورد و إني متكلم بعدة الله و حجته قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١٠] و قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة[١١] الخطبة.

١٩١/٧١ و قال عليه السلام في بعض خطبه فاعملوا و أنتم في نفس البقاء و الصحف منشورة و التوبة مبسوطة و المدبر يدعى و المسيء يرجى قبل أن يخمد العمل و ينقطع المهل و تنقضي المدة[١٢] و يسد باب التوبة و تصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه و أخذ من حي لميت و من فان لباق و من ذاهب لدائم امرؤ خاف الله و هو معمر إلى أجله و منظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها و زمها بزمامها فأمسكها بلجامها من معاصي الله و قادها بزمامها إلى طاعة الله[١٣].

٥٧ـ كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن بعض أصحاب علي عليه السلام أنه قيل له كم تتصدق ألا تمسك قال إي[١٤] و الله لو أعلم أن الله قبل مني فرضا واحدا لأمسكت و لكني و الله ما أدري أقبل الله مني شيئا أم لا[١٥].

٥٨ـ عدة الداعي: حدثنا أبو حازم عبد الغفار بن الحسن قال قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة و أنا معه و ذلك على عهد المنصور و قدمها أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي العلوي فخرج جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يريد

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٩٠، الحكمة رقم ١٢١.
(٢) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٦.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٠.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٣٣، الحكمة رقم ٣٣١.
(٥) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٣.
(٦) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٢.
(٧) نهج البلاغة ص ٥٥٠، الحكمة رقم ٤٢٢.
(٨) نهج البلاغة ص ١٣٩ و١٤٠، الخطبة رقم ٩٤.
(٩) في المطبوعة ص٢٣١: «ممّا» بدل «بما».
(١٠) سورة فصلت، آية ٣٠.
(١١) نهج البلاغة ص ٢٥٠ و٢٥١، الخطبة رقم ١٧٦.
(١٢) في المصدر «ينقضي الأجل» بدل «تنقضي المدة».
(١٣) نهج البلاغة ص ٣٥٦، الخطبة رقم ٢٣٧.
(١٤) في المصدر «إنّي» بدل «إي».
(١٥) الغارات ج ١ ص ٩١، باب سيرته عليه السلام في نفسه.

الرجوع إلى المدينة فشيعه العلماء و أهل الفضل من أهل الكوفة و كان فيمن شيعه الثوري[١] و إبراهيم بن أدهم فتقدم المشيعون فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم قفوا حتى يأتي جعفر فنظر ما يصنع.

فجاء جعفر فذكروا له حال الأسد فأقبل أبو عبد الله عليه السلام حتى دنا من الأسد فأخذ بإذنه حتى نحاه عن الطريق ثم أقبل عليهم فقال أما إن الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم[٢].

و روى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلاما بفراشه فيفرش له ثم قرأ ﴿وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[٣].

١٩٢/٧١ ٥٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و من كلام له عند تلاوته ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[٤].

أدحض[٥] مسئول حجة و أقطع مغتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه[٦] يا أيها الإنسان ما غرك بربك و ما جرأك على ذنبك[٧] و ما آنسك بهلكة نفسك أما من دائك بلول[٨] أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها[٩] فلربما ترى الضاحي لحر[١٠] الشمس فتظله أو ترى المبتلي بألم يمض[١١] جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك و جلدك على مصائبك و عزاك من البكاء على نفسك و هي أعز الأنفس عليك و كيف لا يوقظك خوف بيات نقمة و قد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته؟

فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة و من كرى الغفلة في ناظرك بيقظة و كن لله مطيعا و بذكره آنسا و تمثل حال توليك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه و يتغمدك بفضله و أنت متول عنه إلى غيره.

فتعالى من قوي ما أكرمه و أحلمه[١٢] و تواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته و أنت في كنف ستره مقيم و في سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو أطعته.

١٩٣/٧١ و ايم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين[١٣] في القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق و مساوي الأعمال و حقا أقول ما الدنيا غرتك و لكن بها اغتررت و لقد كاشفتك بالعظات و آذنتك على سواء و لهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك و النقص في قوتك أصدق و أوفى من أن تكذبك أو تغرك و لرب ناصح لها عندك متهم و صادق من خبرها مكذب.

و لئن تعرفتها في الديار الخاوية و الربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك و الشحيح بك و لنعم دار من لم يرض بها دارا و محل من لم يوطنها محلا و إن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم.

إذا رجفت الراجفة و حقت بجلائلها القيامة و لحق بكل منسك أهله و بكل معبود عبدته و بكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله و قسطه يومئذ خرق بصر في الهواء و لا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة و علائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك و تثبت به حجتك و خذ ما يبقى لك مما لا تبقى له و تيسر لسفرك و شم برق النجاة و ارحل مطايا التشمير[١٤].

---

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق، وقد عدّه الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام، راجع رجال الطوسي: ٢١٢ وذكره العلامة الحلي في القسم الثاني من الخلاصة وقال: ليس من أصحابنا، راجع الخلاصة: ٢٢٨.

(٢) عدة الداعي ص ٩٧.

(٣) عدة الداعي ص ٢٣١، والآية من سورة الروم: ٤٤.

(٤) سورة الانفطار، آية ٦.

(٥) أدخص ـ بالرفع ـ خبر لمبتدءٍ محذوف وهو «أنت»، ودحضت الحجة دحضاً ـ من باب نفع ـ أى بطلت، راجع مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٠٥.

(٦) أى أعجبته نفسه بجهالتها.

(٧) في المصدر «ما جرأك على ذنبك، و ما غرّك بربّك».

(٨) بل يبلّ بللاً وبلاً وبلولاً من مرضه أى برىء وصح، المنجد.

(٩) في المصدر «غيرك» بدل «غيرها».

(١٠) في المصدر «من حرّ» بدل «لحرّ».

(١١) يقال: مضّ الجرح فلاناً أى آلمه وأوجعه، المنجد.

(١٢) ما بين المعقوفتين ليست في المصدر.

(١٣) في المصدر «متوازيين» بدل «متوازنين».

(١٤) نهج البلاغة ص ٣٤٤ـ٣٤٦، الخطبة رقم ٢٢٣.



باب ٦٥ أداء الفرائض و اجتناب المحارم

الآيات:

١٩٤/٧١ **آل عمران:** ﴿أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللّٰهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١].

النساء: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[٢].

و قال ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾[٣].

الحجر: ﴿وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٤].

النحل: ﴿وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّٰاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّٰهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٥].

١٩٥/٧١ **الأنبياء:** ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾[٦].

الحج: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٧].

١-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين عليه السلام من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس[٨].

بيان: فهو من خير الناس ليس من في بعض النسخ فالخيرية إضافية بالنسبة إلى من يأتي بالمستحبات و يترك بعض الفرائض.

٢-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾[٩] قال اصبروا على الفرائض[١٠].

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن أبي السفاتج عن أبي عبد الله عليه السلام قول الله عز و جل ﴿اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾ قال اصبروا على الفرائض و صابروا على المصائب و رابطوا على الأئمة عليهم السلام و في رواية ابن محبوب عن أبي السفاتج و زاد فيه و اتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم[١١].

بيان: ﴿اصْبِرُوا﴾ قال الطبرسي ره اختلف في معناها على وجوه أحدها أن المعنى اصبروا على دينكم أي اثبتوا عليه ﴿وَ صابِرُوا﴾ الكفار و رابطوهم في سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه و عن معاصيه و قاتلوا العدو و صابروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل لأن الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعني أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم.

١٩٦/٧١ و ثانيها أن المراد اصبروا على دينكم و صابروا وعدي إياكم و رابطوا عدوي و عدوكم.

و ثالثها أن المراد اصبروا على الجهاد و قيل إن معنى رابطوا رابطوا الصلوات و معناه انتظروها واحدة بعد واحدة لأن المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي عليه السلام و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال إسباغ الوضوء في السبرات و نقل الأقدام إلى الجماعات و انتظار

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٢.
(٢) سورة النساء، آية ١٣ و ١٤.
(٣) سورة النساء، آية ٦٩ و ٧٠.
(٤) سورة الحجر، آية ٩٩.
(٥) سورة النحل، آية ٣٦.
(٦) سورة الأنبياء، آية ٧٣.
(٧) سورة الحج، آية ٧٧.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١، الحديث ١، باب أداء الفرائض.
(٩) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١، الحديث ٢، باب أداء الفرائض.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١، الحديث ٣، باب أداء الفرائض.

الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط و روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال معناه اصبروا على المصائب و صابروا على عدوكم و رابطوا عدوكم و هو قريب من الأول[1] انتهى.

على الفرائض يحتمل شمولها لترك المحرمات أيضا و صابروا على المصائب لعل صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأن ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشد أو لأن فيه معارضة النفس و الشيطان و كذا قوله رابِطُوا يحتمل الوجهين لأن المراد به ربط النفس على طاعتهم و انقيادهم و انتظار فرجهم مع أن في ذلك معارضة لعدوهم فيما افترض عليكم من فعل الواجبات و ترك المحرمات.

٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس[2].

٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى ما تحبب إلي عبدي بأحب مما افترضت عليه[3].

بيان: التحبب جلب المحبة أو إظهارها و الأول أنسب و لو لم تكن الفرائض أحب إليه تعالى لما افترضه.

١٩٧/٧١ **٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ قَدِمْنٰا إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً﴾[4] قال أما و الله إن كانت أعمالهم أشد بياضا من القباطي و لكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه[5].**

تبيين: ﴿وَ قَدِمْنٰا﴾ أي عمدنا و قصدنا ﴿إِلىٰ مٰا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ كقرى الضيف و صلة الرحم و إغاثة الملهوف و غيرها ﴿فَجَعَلْنٰاهُ هَبٰاءً مَنْثُوراً﴾ فلم يبق له أثر و الهباء غبار يرى في شعاع الشمس الطالع من الكوة من الهبوة و هو الغبار و القباطي بالفتح جمع القبطية بالكسر ثياب بيض دقاق من كتان تتخذ بمصر و قد يضم لأنهم يغيرون في النسبة.

و في المصباح القبطي بالضم ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقا بين الإنسان و الثوب و ثياب قبطية أيضا بالضم و الجمع قباطي[6] انتهى.

و فيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق و خصه بعض المفسرين بالكفر و لا كلام فيه و لنذكر هنا مجملا من معاني الحبط و التكفير و الاختلافات الواردة فيه.

اعلم أن الإحباط في عرف المتكلمين عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها و يقابله التكفير و هو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو في المعصية نقيض الإحباط في الطاعة و الحبط و التكفير و إطلاقهما بهذين اللفظين ربما يساوقهما كثير من الآيات و الأخبار و قد اشتهر بين المتكلمين أن الوعيدية من المعتزلة و غيرهم يقولون بالإحباط و التكفير دون من سواهم من الأشاعرة و غيرهم و هذا على إطلاقه غير صحيح فإن أصل الإحباط و التكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر مما تلونا عليك فلا بد أن يحرر مقصود كل طائفة ليتبين ما هو الحق فنقول لا خلاف بين من يعتد به من أهل الإسلام في أن كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالدا فيها حقيقة و كل كافر يدخل النار خالدا فيها كذلك و أما المؤمن الذي خلط عملا صالحا بعمل غير صالح فاختلفوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أن الإيمان يحبط الزلات فلا عقاب على زلة مع الإيمان كما لا ثواب لطاعة مع الكفر و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب و العقاب في حقه.

١٩٨/٧١ أما المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلا باعتبار الحسن و القبح العقليين و شرعا باعتبار الآيات الدالة عليه من الوعد و الوعيد.

---

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٦٢.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨، الحديث ٤، باب أداء الفرائض.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٥، باب أداء الفرائض.
(٤) سورة الفرقان، آية ٢٣.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١، الحديث ٥، باب اجتناب المحارم.
(٦) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٨، ملخصاً.

و أما الأشاعرة فبعنوان الانتفاء[1] يقولون إنه لا يجب على الله شيء فلا يستحق المكلف ثوابا منه تعالى فإن أثابه فبفضله و إن عاقبه فبعدله بل له إثابة العاصي و عقاب المطيع أيضا.

و بالجملة قول المعتزلة في المؤمن الخارج من الدنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنه استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار أما مطلق الاستحقاق فلما عرفت و أما خصوص الخلود فللعمومات المتأولة عند غيرهم بتخصيصها بالكفار أو بحمل الخلود على المكث الطويل كقوله تعالى ﴿مَنْ يُحٰادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِداً فِيهٰا﴾[2] و قوله ﴿وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نٰاراً خٰالِداً فِيهٰا﴾[3] فلهذا حكموا بأن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فإن الخلود الموعود مستلزم لذلك هذا قول جمهورهم في أصل الإحباط.

ثم إن الجبائيين أبا علي و ابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الآمدي ذهبا إلى اشتراط الكثرة في المحبط بمعنى أن من زادت معاصيه على طاعته أحبطت معاصيه طاعاته و بالعكس لكنهما اختلفا فقال أبو علي ينحبط الناقص برمته من غير أن ينتقص من الزائد شيء و قال أبو هاشم بل ينتقص من الزائد أيضا بقدره و يبقى الباقي.

إذا عرفت هذا فاعلم أن ما ذكره أكثر أصحابنا من نفي الإحباط و التكفير مع ورود الآيات الكثيرة و الأخبار المستفيضة بل المتواترة بالمعنى في كل منهما مما يقضي منه العجب مع أنه ليس لهم على ذلك إلا شبه ضعيفة مذكورة في كتب الكلام كالتجريد[4] و غيره لكن بعد التأمل و التحقيق يظهر أن الذي ينفونه منهما لا ينافي ظواهر الآيات و الأخبار كثيرا بل يرجع إلى مناقشة لفظية.

لأنهم قائلون بأن التوبة ترفع العقاب و أن الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالإحباط بل باشتراط الموافاة على الإيمان في استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق و في الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق و كذا يمكنهم القول بأحد الأمرين في المعاصي التي وردت أنها حابطة لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطا بعدم صدور تلك المعصية.

و أما التوبة و الأعمال المكفرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها إذ في تجويز التفضل و العفو كما هو مذهبنا غنى عنها و أيضا لا نقول بإذهاب كل معصية كل طاعة و بالعكس كما ذهب إليه المعتزلة بل نتبع في ذلك النصوص الواردة في ذلك فكل معصية وردت في الكتاب أو في الآثار الصحيحة أنها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات أو بعضها نقول به و بالعكس تابعين للنص في جميع ذلك.

و من أصحابنا من لم يقل بالموافاة و لا بالإحباط بل يقول كل من الإيمان و الكفر يتحقق بتحقق شروطه المقارنة و ليس شيء من استحقاق الثواب و العقاب مشروطا بشرط متأخر بل إن تحقق الإيمان تحقق استحقاق الثواب و إن تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب فإن كفر بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفا عن أنه لم يكن مؤمنا سابقا و لم يكن مستحقا للثواب عليه و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ و بحسب الظاهر و إن آمن أخذ بعد الكفر زال كفره الأصلي بالإيمان اللاحق و سقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالإحباط و لا لعدم الموافاة كما يقول الآخرون.

و تفصيل هذا المطلب و تنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد الأول أن النافين للحسن و القبح لا يثبتون استحقاق شيء من الثواب و العقاب بشيء من الأعمال بل.

المالك للعباد عندهم قادر على الثواب و العقاب و مالك للتصرف فيهم كيف شاء و ليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذم بل و لا المدح و كلاهما اصطلاح و مواضعة من الشارع و أما المثبتون لهما فلا كلام عندهم استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورة أو نظرا و أما

(١) أي أنهم يقولون بانتفاء الاستحقاق.

(٢) سورة الجن، آية ٢٣.

(٣) سورة النساء، آية ١٤.

(٤) تجريد الاعتقاد مع كشف المراد ص ٤١٣ وفيه: الإحباط باطل لاستلزامه الظلم، ولقوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾. والآية من سورة الزلزال: ٧.

١٩٩/٧١

٢٠٠/٧١

الثواب فعند بعضهم مما يستحقه العبد بطاعته و إليه يذهب جماعة من أصحابنا و يحتجون لذلك بأن إلزام المشقة بدون التزام نفع في مقابله قبيح و ربما يوجه عليه أن التزام النفع في مقابله إنما يلزم لو لم تسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقة بإزائها و الفرق بين النفع المستقبل و النعمة الماضية تحكم و ربما كفى في إلزام المشقة حسن العمل الشاق و لم يحتج في حسن الإلزام إلى أزيد منه و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى أن الثواب تفضل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد و هو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم و يدل عليه كثير من الأخبار و الأدعية.

الثاني أن الثواب و العقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزلة إلى الأول و طريقه العقل عندهم و الصحيح عند أصحابنا أنه لا يجب عقلا.

و أما شرعا فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعا من المسلمين إلا ما نقل من شذاذ من المتصوفين الذين لا يعدون من المسلمين.

و أما عقاب المعاصي فمنقطع و يكفي هنا عدم وجدان طريق عقلي إلى دوامهما و في عبارة التجريد[1] في هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تام في دفعه.

الثالث أن الإحباط بالمعنى الذي ذكرناه من إفناء كل من الاستحقاقين للآخر أو المتأخر للمتقدم باطل عند أصحابنا و مذهب أبي علي و هو بقاء المتأخر و فناء المتقدم مناف للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل و أما مذهب أبي هاشم فلا ينافي ظواهر النصوص لأنه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضا فليس بضائع و لا مما لم يره العامل لكن الظاهر أن ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما فليس بصحيح إذ لا منافاة عقلا بين الثواب و العقاب و استحقاقهما بل يكاد العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيرا من الطاعة بقليل من المعصية مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب و عدم مساواة من أعقب أحدهما بما يساوي الآخر مع من لم يفعل شيئا.

٢٠١/٧١

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعة المتأخرة على سبيل العفو و هو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضي الله عنهم و أما الثواب فلا يتصور فيه ذلك و يمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدمة أو استحقاقه مشروطا بعدم معاقبة المعصية لها كما يشترط ثواب الإيمان و الطاعات بالموافاة على الإيمان بأن يموت مؤمنا عند كثير من أصحابنا.

لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصي بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها و ليس كل ما ورد ببطلان الطاعة بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به لأن كلا منها أخبار آحاد لا تفيد القطع نعم ربما حصل القطع بأن شيئا من تلك المعاصي يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط في الوعد به و الفرق بين هذا و بين الإحباط ظاهر من وجوه.

الأول أن إبطال الثواب في الإحباط من حيث التضاد عقلا بين الاستحقاقين و هاهنا من جهة اشتراطه شرعا بنفي المعصية.

الثاني أن المنافاة هناك بين الاستحقاقين فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الإحباط و هاهنا بنفس المعصية ينتفي الثواب أو استحقاقه إن ثبت و كان مستمرا و إن توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفي لم يحصل أصلا و إنما يحصل في موضع الحصول بالموت.

و لا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية لاستجماع شرائطه و عدمه لفقد شيء منه كمنع الله تعالى لطفا معلوما عن المكلف و كما لو أعلم الله تعالى المكلف أنه يغفر له و يعفو عن جميع معاصيه فكان مغريا له بالقبيح و كما لو لم يقع فعل القبيح و لا الإخلال بالواجب عن المكلف على سبيل إيثاره على فعل الواجب.

٢٠٢/٧١

و الامتناع من القبيح بل وقع لا على وجه الإيثار فإن العاصي في جميع هذه الصور يستحق ذما و لا يستحق عقابا عند أبي هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفي استحقاق الثواب و على تقدير الإحباط لا ينتفي.

---

(١) راجع التجريد مع كشف المراد ص ٤١٣.

الثالث أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا يمنع من الإحباط نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الرابع[1] أن هذا يجري في مذهب النافين للاستحقاق دون الإحباط و هذا الذي ذكرناه و إن لم يكن مذهبا صريحا لأصحابنا إلا أن من يذهب إلى الموافاة لا بد له من تجويزه و به يجمع بين نفي الإحباط كما تقتضيه الأدلة بزعمهم و بين الآيات و كثير من الروايات الدالة على أن بعضا من المعاصي يبطل الأعمال السابقة و يمكن القول بمثل هذاالمعاصي بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروطا بعدم بعض الطاعات في المستقبل فيأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصية الله تعالى و توقفه على أمر منتظر بعيد و كذلك انقطاع استمراره و في العفو مندوحة عنه و الكلام فيه كالكلام في التوبة و هو ظاهر النصوص و في كلام الشارح العلامة قدس سره في شرح التجريد عند قول المصنف ره و هو مشروط بالموافاة إلخ ما يدل على أن المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصي المتأخرة و بالعكس و ظاهره أنه حمل كلام المصنف على هذا المعنى فيكون قائلا بالموافاة في الطاعات باشتراطه بانتفاء الذنب في المستقبل[2] و في المعاصي باشتراطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير في المستقبل إلا أني لم أقف على قائل به من أصحابنا صريحا و كلام التجريد ليس بصريح إلا في الموافاة بالإيمان.

الرابع[3] أن العفو مطلقا سواء كانت المعصية مما تاب المكلف منها أو لا و سواء كانت صغيرة مكفرة أو كبيرة غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة و ذهب بعضهم و هم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلا و السمع أكده و البصريون إلى جوازه عقلا و إنما المانع منه السمع فمزيل العقاب عندهم منحصر في أمرين أحدهما التوبة و الثاني التكفير بالثواب و ذلك عند من قال بأن التوبة إنما تسقط العقاب لكونه ندما على المعصية و أما عند من قال إنه يسقط لكثرة الثواب فالمزيل منحصر في أمر واحد هو الإحباط فتوهم غير هذا باطل و دعوى الاتفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر و من الذنوب مطلقا عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد مضمحل عند التحقيق كما ذكره بعض الأفاضل.

قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ﴾[4] نمط ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم و نجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر و صبركم عنها على عقاب السيئات[5] و أما إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب.

الأول أنها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندما على المعصية كما أن الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندما عليها مع قطع النظر عن استتباعها الثواب و العقاب.

الثاني أنها تسقطه على سبيل الوجوب لا لكونها ندما عليها بل لاستتباعها ثوابا كثيرا.

الثالث أنها لا تسقطه و إنما يسقط العقاب عندها لأنها على سبيل العفو دون الاستحقاق و هذه المذاهب مشهورة مسطورة في كتب الكلام.

و أقول: بهذا التفصيل الذي ذكر ارتفع التشنيع و اللوم عن محققي أصحابنا رضوان الله عليهم بمخالفتهم للآيات المتضافرة و الروايات المتواترة و أن الإحباط و التكفير بالمعنى الذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا و بين المعتزلة نفيهما لا ينافي شيئا من ذلك.

و إنما أطنبنا الكلام في هذا المقام لأنه من مهمات المسائل الكلامية و من تعرض لتحقيقه لم يستوف حقه و الله الموفق.

---

(١) يعني الرابع من الوجوه.
(٢) راجع كشف المراد ص ٤١٢.
(٣) يعني الرابع من المقاصد.
(٤) سورة النساء، آية ٣١.
(٥) الكشاف ج ١ ص ٥٠٣.

٢٠٤/٧١

٧ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي جعفر؛ قال كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضت من[١] محارم الله[٢].

بيان: في سبيل الله أي في الجهاد أو الأعم منه و من السفر إلى الحج و الزيارات أو الأعم منها و من السهر للعبادة و مطالعة العلوم الدينية و هذا أظهر و إسناد الفيض إلى العين مجاز يقال فاض الماء و الدمع يفيض فيضا كثر حتى سال و غضت على بناء المفعول يقال غض طرفه أي كسره و أطرق لم يفتح عينه.

٨ـكا: [الكافي] عن علي عن محمد بنعيسى عن يونس عمن ذكره عن أبي عبدالله؛ قال فيما ناجى الله عزوجل به موسى؛ يا موسى ما تقرب إلي المتقربون بمثل الورع عن محارمي فإني أبيحهم جنات عدن لا أشرك معهم أحدا[٣].

بيان: جنات عدن قال الراغب أي استقرار و ثبات و عدن بمكان كذا استقر و منه المعدن لمستقر الجواهر[٤].

٩ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله؛ قال من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيرا ثم قال لا أعني سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و إن كان منه و لكن ذكر الله عند ما أحل و حرم فإن كان طاعة عمل بها و إن كان معصية تركها[٥].

٢٠٥/٧١

توضيح: ما فرض الله أي قرره أعم من الواجب و الندب و يحتمل الوجوب و إن كان أي هذا الذكر اللساني منه أي من مطلق الذكر الشديد الذكر عند الطاعة و المعصية و الذكر اللساني هين بالنسبة إليه و الحاصل أن الله سبحانه أمر بالذكر و مدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم لقوله سبحانه ﴿اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[٦] و قوله ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ﴾[٧] و قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[٨].
و أصل الذكر التذكر بالقلب و منه ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[٩] أي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة أو من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق إلى الفهم فنص؛ على إرادة الأول دون الثاني فقط دفعا لتوهم تخصيصه بالثاني و إشارة إلى أكمل أفراده.

و قال بعضهم ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لأنه يمنعه من التكلم باللغو و يجعل لسانه معتادا بالخير و قد يلقي الشيطان إليه أن حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر حينئذ أن يحضر قلبه رغما للشيطان و لو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغما لأنفه أيضا و أن يجيبه بأن اللسان آلة للذكر كالقلب و لا يترك أحدهما بترك الآخر فإن لكل عضو عبادة.

ثم اعلم أن الذكر القلبي من أعظم بواعث المحبة و المحبة أرفع منازل المقربين رزقنا الله إياها و سائر المؤمنين.

١٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله؛ قال قال رسول الله؛ من ترك معصية الله مخافة الله تبارك و تعالى أرضاه الله يوم القيامة[١٠].

٢٠٦/٧١

بيان: يمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضا و عدم ما يرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أن عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته كما قال سبحانه ﴿وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾[١١].

---

(١) في المصدر «عن» بدل «من».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٣، باب اجتناب المحارم.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٢، باب اجتناب المحارم.
(٤) المفردات ص ٣٣٧.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٤، باب اجتناب المحارم.
(٦) سورة الأحزاب، آية ٤١.
(٧) سورة الأعراف، آية ٢٠٥.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٩١.
(٩) سورة البقرة، آية ٤٧.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١، الحديث ٦، باب اجتناب المحارم.
(١١) سورة التوبة، آية ٧٢.



أقول: قد أثبتنا بعض الأخبار في باب الاستعداد للموت.

١١-ن: [عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه‌عليهم‌السلام قال قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و تهادوا و أدوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و السنين[١].

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد بن البلخي عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكوني عن الصادق عن آبائه‌عليهم‌السلام قال قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس و ارض بقسم الله تكن من أغنى الناس و كف عن محارم الله تكن أورع الناس و أحسن مجاورة من يجاورك[٢] تكن مؤمنا و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما[٣].

لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني مثله[٤].

١٣-لي: [الأمالي للصدوق] قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أعبد الناس من أقام الفرائض و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب[٥].

٢٠٧/٧١

١٤-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال أورع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب[٦].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب اليقين[٧].

١٥-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبدي عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعفها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم[٨].

١٦-ثو: [ثواب الأعمال] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله‌عليه‌السلام روي عن المغيرة أنه قال إذا عرف الرجل ربه ليس عليه وراء ذلك شيء قال ما له لعنه الله أليس كلما ازداد بالله معرفة فهو أطوع له أفيطيع الله عز و جل من لا يعرفه إن الله عز و جل أمر محمدا‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بأمر و أمر محمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله المؤمنين بأمر فهم عاملون به إلى أن يجيء نهيه و الأمر و النهي عند المؤمن سواء.

قال ثم قال لا ينظر الله عز و جل إلى عبد و لا يزكيه إذا ترك فريضة من فرائض الله أو ارتكب كبيرة من الكبائر قال قلت لا ينظر الله إليه قال نعم قد أشرك بالله قال قلت أشرك قال نعم إن الله جل و عز أمره بأمر و أمره إبليس بأمر فترك ما أمر الله عز و جل به و صار إلى ما أمر إبليس فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار[٩].

٢٠٨/٧١

١٧-ختص: [الإختصاص] قال الصادق‌عليه‌السلام حدثني أبي عن أبيه‌عليه‌السلام أن رجلا من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن علي‌عليه‌السلام يا سيدي أخبرني بخير الدنيا و الآخرة فكتب صلوات الله عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس و من طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس و السلام[١٠].

١٨-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله‌عليه‌السلام يقول اصبر[١١] و ما لم يأت منها فلست تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها و كأنك قد أعطيت[١٢].

---

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩.
(٢) في المصدر «جاورك» بدل «يجاورك».
(٣) أمالي الطوسي ص ١٢٠، المجلس ٤، ص ١٨٧.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٦٨، المجلس ٣٦، ص ١٣.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧ و٢٨، المجلس ٦، ص ٤.
(٦) الخصال ج ١ ص ١٦، باب الواحد، الحديث ٥٦.
(٧) راجع ج ٧٠ ص ١٣٥ من المطبوعة.
(٨) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٩، الباب ١٨٢، الحديث ٥.
(٩) ثواب الأعمال ص ٢٩٤.
(١٠) الاختصاص: ٢٢٥.
(١١) جاء في المصدر «اصبروا على طاعة الله واصبروا من معاصي الله فإنّما الدنيا ساعة فما مضى منها فلست تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها و كأنک قد أعطيت».
(١٢) كتاب الزهد: ٤٦، الحديث ١٢٤.

١٩ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه﵈ قال قال رسول اللهﷺ ما من شيء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به و العمل الصالح و ترك ما أمر به أن يتركه[١].

٢٠ـنهج: [نهج البلاغة] قال﵇ لا عبادة كأداء الفرائض[٢].

باب ٦٦ الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها وفعل الخير و تعجيله و فضل التوسط في جميع الأمور و استواء العمل

الآيات:

٢٠٩/٧١ البقرة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ﴾[٣].

آل عمران: ﴿وَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ أُولٰئِكَ مِنَ الصّالِحِينَ﴾[٤].

و قال ﴿وَ سارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٥].

المائدة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٦].

طه: ﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾[٧].

الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ﴾[٨].

المؤمنون: ﴿أُولٰئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ هُمْ لَها سابِقُونَ﴾[٩].

٢١٠/٧١ **١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر﵇ قال قال رسول اللهﷺ ألا إن لكل عبادة شرة ثم تصير إلى فترة فمن صارت شرة عبادته إلى سنتي فقد اهتدى و من خالف سنتي فقد ضل و كان عمله في تباب أما إني أصلي و أنام و أصوم و أفطر و أضحك و أبكي فمن رغب عن منهاجي و سنتي فليس مني.**

و قال كفى بالموت موعظة و كفى باليقين غنى و كفى بالعبادة شغلا[١٠].

تبيين: إن لكل عبادة شرة الشرة بكسر الشين و تشديد الراء شدة الرغبة قال في النهاية فيه إن لهذا القرآن شرة ثم إن للناس عنه فترة الشرة النشاط و الرغبة و منه الحديث الآخر لكل عابد شرة[١١] و قال في حديث ابن مسعود إنه مرض فبكى فقال إنما أبكي لأنه أصابني على حال فترة و لم يصبني على حال اجتهاد أي في حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات[١٢] انتهى.

إلى سنتي أي منتهيا إليها أو إلى بمعنى مع أي لا تدعوه كثرة الرغبة في العبادة إلى ارتكاب البدع كالرياضات المبتدعة للمتصوفة بل يعمل بالسنن و التطوعات الواردة في السنة و يحتمل أن يكون المراد بانتهاء الشرة أن يكون ترك الشرة بالاقتصاد و الاكتفاء بالسنن و ترك بعض التطوعات لا بترك السنن أيضا و يؤيده الخبر الآتي.

---

(١) نوادر الراوندي ص ٣٩.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١٩٣.

(٣) سورة البقرة، آية ١٤٨.

(٤) سورة آل عمران، آية ١١٤.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٣٣.

(٦) سورة المائدة، آية ٤٨.

(٧) سورة طه، آية ٨٤.

(٨) سورة الأنبياء، آية ٩٠.

(٩) سورة المؤمنون، آية ٦١.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٥، الحديث ١، باب ـ بعد باب النيّة ـ

(١١) النهاية ج ٢ ص ٤٥٨.

(١٢) النهاية ج ٣ ص ٤٠٨.

في تباب أي تباب العمل أو صاحبه و التباب الخسران و الهلاك و في بعض النسخ في تبار بالراء و هو أيضا الهلاك.

كفى بالموت موعظة الباء زائدة و الموعظة ما يتعظ الإنسان به و يصير سببا لانزجار النفس عن الخطايا و الميل إلى الدنيا و الركون إليها و أعظمها الموت إذ العاقل إذا تفكر فيه و في غمراته و ما يعقبه من أحوال البرزخ و القيامة و أهوالها و ما فعله بأهل الدنيا من قطع أيديهم عنها و إخراجهم منها طوعا أو كرها فجاءه من غير اطلاع منهم على وقت نزوله و كيفية حلوله هانت عنده الدنيا و ما فيها و شرع في التهيئة له إن أعطاه الله تعالى بصيرة في ذلك.

و كفى باليقين غنى أي كفى اليقين بأن الله رازق العباد و أنه يوسع على من يشاء و يقتر على من يشاء بحسب المصالح سببا لغنى النفس و عدم الحرص و ترك التوسل بالمخلوقين و هو من فروع اليقين بالقضاء و القدر و قد مر في باب اليقين أنه يطلق غالبا عليه.

و كفى بالعبادة شغلا كأن المقصود أن النفس يطلب شغلا ليشتغل به فإذا شغلها المرء بالعبادة تحيط بجميع أوقاته فلا يكون له فراغ يصرفه في الملاهي و إذا لم يشتغل بالعبادة يدعوه الفراغ إلى البطر و اللهو و صرف العمر المعاصي و الملاهي و الأمور الباطلة كسماع القصص الكاذبة و أمثالها و الغرض الترغيب في العبادة و بيان عمدة ثمراتها.

و الظاهر أن هذه الفقرات الأخيرة مواعظ أخر لا ارتباط لها بما تقدمها و قد يتكلف بجعلها مربوطة بها بأن المراد بالأولى كفى الموت موعظة في عدم مخالفة السنة و كفى اليقين غنى لئلا يطلب الدنيا بالرئاء و ارتكاب البدع و كفت العبادة المقررة الشرعية شغلا فلا يلزم الاشتغال بالبدع.

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن الحجال عن ثعلبة قال قال أبو عبد الله ع لكل أحد شرة و لكل شرة فترة فطوبى لمن كانت فترته إلى خير[١].

بيان: الحاصل أن لكل أحد شوقا و نشاطا في العبادة في أول الأمر ثم يعرض له فترة و سكون فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسنن و ترك البدع أو ترك التطوعات الزائدة فطوبى له و من كانت فترته بترك السنن أيضا أو بترك الطاعات رأسا و ارتكاب المعاصي أو بالاقتصار على البدع فويل له.

و قد روي عن أبي جعفر ع أنه قال ما من أحد إلا و له شرة و فترة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى[٢] و هو يؤيد ما ذكرنا.

٣ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق و لا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع و لا ظهرا أبقى.

و بالإسناد عن ابن سنان عن مقرن عن محمد بن سوقة عن أبي جعفر ع مثله[٣].

بيان: قال في النهاية المتين الشديد القوي[٤] و قال فيه إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق الإيغال السير الشديد يقال أوغل القوم و توغلوا إذا أمعنوا في سيرهم و الوغول الدخول في الشيء و قد وغل يغل وغولا يريد سر فيه برفق و ابلغ الغاية القصوى منه بالرفق لا على سبيل التهافت و الخرق و لا تحمل نفسك و لا تكلفها ما لا تطيقه فتعجز و تترك الدين و العمل[٥].

و قال فيه فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى يقال للرجل إذا انقطع به في سفره و عطبت راحلته قد أنبت من البت القطع و هو مطاوع بت يقال بته و أبته يريد أنه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره[٦] انتهى.

٢١١/٧١

٢١٢/٧١

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ٢، باب ـ بعد باب النية ـ
(٢) أصول الكافي ج ١ ص ٧٠، الحديث ١٠، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ١، باب الاقتصاد في العبادة.
(٤) النهاية ج ٤ ص ٢٩٣.
(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٠٩.
(٦) النهاية ج ١ ص ٩٢.

و لا تكرهوا عبادة الله كأن المعنى أنكم إذا أفرطتم في الطاعات يريد الناس متابعتكم في ذلك فيشق عليهم فيكرهون عبادة الله و يفعلونها من غير رغبة و شوق و يحتمل أن يكون أوغلوا في فعل أنفسهم و لا تكرهوا في دعوة الغير أي لا تحملوا على الناس في تعليمهم و هدايتهم فوق سعتهم و ما يشق عليهم كما مر في حديث الرجل الذي هدى النصراني في باب درجات الإيمان[1].

و يحتمل أن يكون عباد الله شاملا لأنفسهم أيضا و يمكن أن يكون الإيغال هنا متعديا أي أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية قال في القاموس وغل في الشيء يغل وغولا دخل و توارى أو بعد و ذهب و أوغل في البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغل و كل داخل مستعجلا موغل و قد أوغلته الحاجة[2].

٢١٣/٧١

٤ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله‌ؑ قال لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة[3].

بيان: حاصله النهي عن الإفراط في التطوعات بحيث يكرهها النفس و لا تكون فيها راغبا ناشطا.

٥ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير قال سمعت أبا عبد الله‌ؑ يقول إن الله عز و جل إذا أحب عبدا فعمل عملا قليلا جزاه بالقليل الكثير و لم يتعاظمه أن يجزي بالقليل الكثير له[4].

بيان: في القاموس تعاظمه عظم عليه[5] و كان في أكثر هذه الأخبار إشارة إلى أن السعي في زيادة كيفية العمل أحسن من السعي في زيادة كميته و أن السعي في تصحيح العقائد و الأخلاق أهم من السعي في كثرة الأعمال.

٦ـ كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن جهم عن منصور عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ؑ قال مر بي أبي و أنا بالطواف و أنا حدث و قد اجتهدت في العبادة فرآني و أنا أتصاب عرقا فقال لي يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبدا أدخله الجنة و رضي عنه باليسير[6].

بيان: إذا أحب عبدا أي بحسن العقائد و الأخلاق و رعاية الشرائط في الأعمال التي منها التقوى.

٧ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري و غيره عن أبي عبد الله‌ؑ قال اجتهدت في العبادة و أنا شاب فقال لي أبي يا بني دون ما أراك تصنع فإن الله عز و جل إذا أحب عبدا رضي عنه باليسير[7].

بيان: دون ما أراك تصنع دون منصوب بفعل مقدر أي اصنع دون ذلك.

٢١٤/٧١

٨ـ كا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ يا علي إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق و لا تبغض إلى نفسك عبادة ربك إن المنبت يعني المفرط لا ظهرا أبقى و لا أرضا قطع فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرما و احذر حذر من يتخوف أن يموت غدا[8].

بيان: فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرما أي تأن و ارفق و لا تستعجل فإن من يرجو البقاء طويلا لا يسارع الفعل كثيرا أو إن من يرجو ذلك لا يتعب نفسه بل يداري بدنه و لا ينهكه بكثرة الصيام و السهر و أمثالها و احذر عن المنهيات كحذر من يخاف أن يموت غدا قيل و لعل السر فيه

(١) راجع ج ٦٩ ص ١٦١ من المطبوعة. (٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٧.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ٢، باب الاقتصاد في العبادة.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ٣، باب الاقتصاد في العبادة.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٣. (٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ٤، باب الاقتصاد في العبادة.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧، الحديث ٥، باب الاقتصاد في العبادة.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧، الحديث ٦، باب الاقتصاد في العبادة.



أن العبادات أعمال و فيها تعب الأركان و شغل عما سواها فأمر فيها بالرفق و الاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح و لا تبغضها النفس و لا تفوت بسببها حق من الحقوق.

فأما الحذر عن المعاصي و المنهيات فهو ترك و اطراح ليس فيه كثير كد و لا ملالة و لا شغل عن شيء فيترك ترك من يخاف أن يموت غدا على معصية الله تعالى و قيل الفرق أن فعل الطاعات نفل و فضل و ترك المخالفات حتم و فرض.

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عند وفاته و اقتصد يا بني في معيشتك و اقتصد في عبادتك و عليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه(١).

١٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين(٢).

١١ـ ع: [علل الشرائع] عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله(٣).

٢١٥/٧١ **ما: [الأمالي للشيخ الطوسي]** بأسانيد كثيرة مثله(٤).

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن يعقوب بن زياد عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر عن أبيه عن جده إسحاق عن أخيه موسى عن أبيه عليه السلام قال أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله(٥).

١٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحجال عن العلا عن محمد قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول إن الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة وإن الشر خف على أهل الدنيا على قدر خفته موازينهم(٦).

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن بشار بن بشار عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا أردت شيئا من الخير فلا تؤخره فإن العبد ليصوم ليوم الحار يريد به ما عند الله عز و جل فيعتقه الله من النار و يتصدق بالصدقة يريد بها وجه الله فيعتقه الله من النار(٧).

١٥ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام لكل شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيله.

و قال عليه السلام بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره(٨).

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به و إذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه(٩).

٢١٦/٧١ **١٧ـ مص: [مصباح الشريعة]** قال الصادق عليه السلام داوم على تخليص المفترضات(١٠) و السنن فإنهما الأصل فمن أصابهما و أداهما بحقهما فقد أصاب الكل فإن خير العبادات أقربها بالأمن و أخلصها من الآفات و أدومها و إن قل فإن سلم لك فرضك و سنتك فأنت أنت و احذر أن تطأ بساط مليكك إلا بالذلة و الافتقار و الخشية و التعظيم و أخلص حركاتك من الرياء و سرك من القساوة فإن النبي صلى الله عليه وآله قال المصلي يناجي ربه فاستحي أن يطلع على سرك العالم بنجواك و ما يخفي ضميرك و كن بحيث رآك لما أراد منك و دعاك إليه.

و كان السلف لا يزالون(١١) من وقت الفرض إلى وقت الفرض في إصلاح الفرضين جميعا(١٢) و في(١٣) هذا الزمان للفضائل على الفرائض كيف يكون بدن بلا روح.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٨، المجلس ١، الحديث ٨.
(٢) علل الشرائع ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
(٣) علل الشرائع ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١.
(٤) راجع أمالي الطوسي ص ٢١٧، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٢٣، المجلس ٨، الحديث ٣٨٥.
(٦) الخصال ج ١ ص ١٧، باب الواحد، الحديث ٦١ وعبارة «يوم القيامة» من المصدر.
(٧) أمالي الصدوق ص ٣٠٠، المجلس ٥٨، الحديث ١١.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأربعمائة.
(٩) أمالي الطوسي ص ٧، المجلس ١، الحديث ٨.
(١٠) في المصدر «المفروضات» بدل «المفترضات».
(١١) في المصدر «لا يزالون يشغلون» بدل «لا يزالون».
(١٢) في المصدر زيادة «في إخلاص حتى يأتوا بالفرضين جميعاً» بدل كلمة «جميعاً».
(١٣) في المصدر «و أرى الدولة في» بدل «و في».

قال علي بن الحسين عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة و ليس ذلك إلا لحرمان معرفة الآمر و تعظيمه و ترك رؤية مشيته بما أهلهم لأمره و اختارهم له[1].

١٨ـسر: [السرائر] عن حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر اعلم أن أول الوقت أبدا أفضل فتعجل الخير أبدا ما استطعت و أحب الأعمال إلى الله تعالى ما دام عليه العبد و إن قل.

١٩ـشي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن بعض أصحابنا عنه قال قال أبو جعفر لأبي عبد الله يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال و كيف ذلك يا أبة قال مثل قول الله ﴿وَ لٰا تَجْهَرْ بِصَلٰاتِكَ وَ لٰا تُخٰافِتْ بِهٰا﴾ لا تجهر بصلاتك سيئة و لا تخافت بها سيئة ﴿وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلًا﴾[2] حسنة و مثل قوله ﴿وَ لٰا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ وَ لٰا تَبْسُطْهٰا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[3] و مثل قوله ﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا﴾ فأسرفوا سيئة و أقتروا سيئة ﴿وَ كٰانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوٰاماً﴾[4] حسنة فعليك بالحسنة بين السيئتين[5].

٢١٧/٧١

٢٠ـجا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله أنه قال إذا هممت بخير فلا تؤخره فإن الله تبارك و تعالى ربما اطلع على عبده و هو على الشيء من طاعته فيقول و عزتي و جلالي لا أعذبك بعدها و إذا هممت بمعصية فلا تفعلها فإن الله تبارك و تعالى ربما اطلع على العبد و هو على شيء من معاصيه فيقول و عزتي و جلالي لا أغفر لك أبدا[6].

٢١ـجا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان عن حمزة بن حمران قال سمعت أبا عبد الله يقول إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربما صلى الصلاة و صام الصوم[7] فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك أبدا[8].

٢٢ـنهج: [نهج البلاغة] قال فاعل الخير خير منه و فاعل الشر شر منه[9].

و قال لا يرى[10] الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا[11].

و قال إضاعة الفرصة غصة[12].

و قال إن للقلوب شهوة و إقبالا و إدبارا فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها فإن القلب إذا أكره عمي[13].

٢١٨/٧١

و قال أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه[14].

و قال قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه[15].

و قال إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها[16].

و قال قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه[17].

٢٣ـالمجازات النبوية: قال إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق و لا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى.

بيان: قال السيد وصف الدين بالمتانة مجاز و المراد أنه صعب الظهر شديد الأسر مأخوذ من متن الإنسان و هو ما اشتد من لحم منكبيه و إنما وصفه بذلك لمشقة القيام بشرائطه و الأداء لوظائفه فأمر أن يدخل الإنسان أبوابه مترفقا و يرقأ هضابه متدرجا ليستمر على تجشم متاعبه و يمرن على امتطاء مصاعبه.

---

(١) مصباح الشريعة ص ١٩.
(٢) سورة الإسراء، آية ١١٠.
(٣) سورة الإسراء، آية ٢٩.
(٤) سورة الفرقان، آية ٦٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩.
(٦) مجالس المفيد ص ٢٠٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣٦، وليس فيه كلمة «أبدا» الأخيرة.
(٧) جاء في المصدر «اليوم» بدل «الصوم».
(٨) مجالس المفيد ص ٢٠٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣٧.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٧٤، الحكمة رقم ٣٢.
(١٠) في المصدر «لاترى» بدل «لا يرى».
(١١) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٧٠.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٨٩، الحكمة رقم ١١٨.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩٣.
(١٤) نهج البلاغة ص ٥١١، الحكمة رقم ٢٤٩.
(١٥) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٧٨.
(١٦) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٧٩.
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٥٤، الحكمة رقم ٤٤٤.



و شبهه العابد الذي يحسر متنه و يستنفد طاقته بالمنبت و هو الذي يغذ السير و يكد الظهر منقطعا من رفقته و متفردا عن صحابته فتحسر مطيته و لا يقطع شقته و هذا من أحسن التمثيلات و أوقع التشبيهات و مما يقوي أن المراد بهذا الخبر ما كشفنا عن حقيقته الخبر الآخر عنه و هو فيما رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي قال قال عليكم هديا قاصدا فإنه من يثابر هذا الدين يغلبه[1].

٢١٩/٧١

٢٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال قال أبو عبد الله إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره و ذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون[2].

بيان: ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض يكون خبر أن و فيها خبر يكون و الضمير راجع إلى الليلة و قوله ما شاء الله أن يكون اسم يكون و قوله في عامة متعلق بيكون أو حال عن الليلة.

و الحاصل أنه إذا داوم سنة يصادف ليلة القدر التي فيها ما شاء الله كونه من البركات و الخيرات و المضاعفات فيصير له هذا العمل مضاعفا مقبولا و يحتمل أن يكون الكون بمعنى التقدير أو يقدر مضاف في ما شاء الله.

فالمعنى لما كان تقدير الأمور في ليلة القدر فإذا صادفها يصير سببا لتقدير الأمور العظيمة له و كون العمل في اليوم لا ينافي ذلك فإنه قد ورد أن يومها مثل الليلة في الفضل و قيل المستتر في تكون لليلة القدر و ضمير فيها للسنة وعامه بتشديد الميم متعلق بتكون أو بقوله فيها و المراد بالعامة المجموع و المشار إليه بذلك مصدر فليدم فالمراد زمان الدوام و ما شاء الله بدل بعض للعامة و الحاصل أنه يكون فيه ليلة القدر سواء وقع أوله أو وسطه أو آخره و ما ذكرنا أظهر.

٢٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر قال أحب الأعمال إلى الله عز و جل ما داوم عليه العبد و إن قل[3].

بيان: يدل على أن العمل القليل الذي يداوم عليه خير من عمل كثير يفارقه و يتركه.

كما قال أمير المؤمنين قليل من عمل مدوم عليه خير من عمل كثير مملول منه أي يمل منه.

٢٢٠/٧١

٢٦ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار عن نجبة عن أبي جعفر قال ما من شيء أحب إلى الله عز و جل من عمل يداوم عليه و إن قل[4].

٢٧ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إني لأحب أن أداوم على العمل و إن قل[5].

٢٨ـكا: [الكافي] و بالإسناد عن فضالة عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال كان علي بن الحسين يقول إني لأحب أن أقدم على ربي و عملي مستو[6].

بيان: و عملي مستو كأن المراد بالاستواء الاشتراك في الكمال و عدم النقص فلا ينافي ما روي عن النبي من استوى يوماه فهو مغبون و يمكن أن يكون المراد الاستواء في الترقي فإن من كان كل يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك في هذا المعنى أو يكون المراد بأحدهما الكيفية و بالآخر الكمية.

---

(١) المجازات النبوية ١٦٧.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ١، باب استواء العمل والمداومة عليه.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٢، باب استواء العمل والمداومة عليه.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٣، باب استواء العمل والمداومة عليه.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٤، باب استواء العمل والمداومة عليه.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٥، باب استواء العمل والمداومة عليه.

٢٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن جعفر بن بشير عن عبد الكريم بن عمرو عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك أن تفرض على نفسك فريضة فتفارقها اثني عشر هلالا[١].

توضيح: أن تفرض على نفسك أي تقرر عليها أمرا من الطاعات لا على سبيل النذر فإنه لا يجوز مفارقته بعد السنة أيضا و يحتمل شموله للنذر القلبي أيضا فإن الوفاء مستحب أيضا.

٢٢١/٧١ **٣٠ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان قال حدثني حمزة بن حمران قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربما صلى الصلاة أو صام الصوم[٢] فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر الله لك[٣].**

بيان: قوله عليه السلام فإن العبد يعني أن العبادة التي توجب المغفرة التامة و القرب الكامل من جناب الحق تعالى مستورة على العبد لا يدري أيها هي فكلما هم بعبادة فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلها تكون هي تلك العبادة كما روي عن النبي صلى الله عليه و آله إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها و الصلاة و الصوم منصوبان بالمصدرية للنوع أي نوعا من الصلاة و نوعا من الصوم و في بعض النسخ مكان الصوم اليوم فهو منصوب على الظرفية فيقال له القائل هو الله كما سيأتي أو الملائكة بعدها الضمير راجع إلى الصلاة على المثال أو إلى كل منها بتأويل العبادة و في قوله اعمل ما شئت إشكال فإنه ظاهرا أمر بالقبيح و الجواب أنه معلوم أنه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أن الأعمال السيئة لا تضرك بحيث تحرمك عن دخول الجنة بأن وفقت لعدم الإصرار على الكبيرة أو صرت قابلا للعفو و المغفرة فيغفر الله لك.

فإن قيل هذا إغراء بالقبيح قلت الإغراء بالقبيح إنما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه و أنه أي عمل هو و هو مستور عنه و قد يقال إن المعنى أنك لا تحاسب على ما مضى فقد غفر لك فبعد ذلك استأنف العمل إما للجنة فستوجبها و إما للنار فتستحقها كقوله اعمل ما شئت فإنك ملاقيه.

و هذا الخبر منقول في طرق العامة و قال القرطبي الأمر في قوله اعمل ما شئت أمر إكرام كما في قوله تعالى ﴿ادْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ آمِنِينَ﴾[٤] و إخبار عن الرجل بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و محفوظ في الآتي[٥] و قال الآبي يريد بأمر الإكرام أنه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء[٦].

٢٢٢/٧١ **٣١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام افتتحوا نهاركم بخير و أملوا على حفظتكم في أوله و في آخره خيرا يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله[٧].**

بيان: هو حث على فعل الطاعات في أول النهار و افتتاح النهار بالأدعية و الأذكار و التلاوة و سائر الأقوال الحسنة فإن ملائكة النهار يكتبونها في أول صحيفة أعمالهم فكأنه يملي عليهم و كذا في آخر النهار فإن الإملاء هو أن تلقي شيئا على غيرك ليكتب و أصله الإملال و يدل على أن فعل ذلك يوجب غفران ما بينهما من الذنوب و لذا وردت عن أئمتنا عليهم السلام أذكار و أدعية كثيرة للصباح و المساء و التقييد بالمشية للتبرك أو لعدم الاغترار.

٣٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول إذا هممت بخير فبادر فإنك لا تدري ما يحدث[٨].

بيان: فإنك لا تدري ما يحدث أي كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان أو وسوسة شيطان أو مانع أو الموانع التي لا تعد و لا تحصى.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٦، باب استواء العمل والمداومة عليه.

(٢) جاء في المصدر «اليوم» بدل «الصوم».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ١، باب تعجيل فعل الخير.

(٤) سورة الحجر، آية ٤٦.

(٥) لم أعثر على شرح القرطبي هذا.

(٦) لم أعثر على شرح الآبي هذا.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٢، باب تعجيل فعل الخير.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٣، باب تعجيل فعل الخير.

۳۳ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال قال رسول اللهﷺ إن الله يحب من الخير ما يعجل[١].

بيان: يدل على استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى ﴿وَ سارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٢] و قال سبحانه ﴿أُولٰئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ﴾[٣] و يدل على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها و كذا سائر العبادات.

۳٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن بشر[٤] بن يسار عن أبي عبد اللهؑ قال إذا أردت شيئا من الخير فلا تؤخره فإن العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله به من النار و لا يستقل ما يتقرب به إلى الله عز و جل و لو بشق تمرة[٥].

٢٢١/٧١

بيان: و لو بشق تمرة أي نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك و قد يعلل به اليتيم و لأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتا لشخص قال في النهاية فيه اتقوا النار و لو بشق تمرة[٦] فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان قيل أراد شق التمرة أي نصفها لا يتبين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تتصدقوا به و قيل لأنه يسأل هذا **شق تمرة** [و ذا شق تمرة] و ثالثا و رابعا فيجتمع له ما يسد به جوعته.

۳٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهؑ قال من هم بخير فليعجله و لا يؤخره فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك و تعالى قد غفرت لك و لا أكتب عليك شيئا أبدا و من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب[٧] سبحانه فيقول لا و عزتي و جلالي لا أغفر لك بعدها أبدا[٨].

إيضاح: قوله تعالى قد غفرت لك الظاهر أن هذا من باب التفضل و ذلك العمل يصير سببا لاستحقاق هذا الفضل و يحتمل أن يكون مبنيا على التكفير فإن الحسنات يذهبن السيئات و يكون هذا العمل مكفرا لما بعده أيضا أو يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مر و أما قوله لا أغفر لك بعدها أبدا فهو إما لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك أو لاستحقاقه للخذلان فيتسلط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان أو هو مبني على الحبط فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك و الله المستعان.

٢٢٤/٧١

۳٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخره فإن الله عز و جل ربما اطلع على العبد و هو على شيء من الطاعة فيقول و عزتي و جلالي لا أعذبك بعدها أبدا و إذا هممت بسيئة فلا تعملها فإنه ربما اطلع الله على العبد و هو على شيء من المعصية فيقول و عزتي و جلالي لا أغفر لك بعدها أبدا[٩].

بيان: في المصباح أطلعت زيدا على كذا مثال أعلمته وزنا و معنى فاطلع على افتعل أي أشرف عليه و علم به[١٠].

۳۷ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن حمران عن أبي عبد اللهؑ قال إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن يمينه و شماله شيطانين فليبادر لا يكفاه عن ذلك[١١].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٤، باب تعجيل فعل الخير.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٣٣.
(٣) سورة المؤمنون، آية ٦١.
(٤) في المصدر «بشير» وما جاء في المتن موافق للأصول الرجالية.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٥، باب تعجيل فعل الخير.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٤٩١.
(٧) في المصدر «اللّه» بدل «الرّب».
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٦، باب تعجيل فعل الخير.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ٧، باب تعجيل فعل الخير.
(١٠) المصباح المنير، ج ٢ ص ٣٧٥.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ٨، باب تعجيل فعل الخير.

تبيان بخير أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعم منه و من سائر الأعمال الصالحة التي ينتفع بها في الآخرة أو صلة أي صلة رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعم منهم و من المؤمنين فيكون تخصيصا بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه و بالصلة ما يصل إلى الغير.

٢٢٥/٧١ فإن عن يمينه و شماله قد يقال صاحب اليمين يضله من جهة الطاعة و صاحب الشمال يضله من جهة المعصية.

و اعلم أن النفوس البشرية نافرة عن العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها و من صلة الأرحام و المبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها فإذا هم أحدهم بشيء من ذلك مما يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه و ليعجل إلى اقتنائه فإن الشيطان أبدا في مكمن ينتهض الفرصة لنفثه في نفسه الأمارة بالسوء و يتحرى الحيلة مرة بعد أخرى في منعها عن الإرادات الصحيحة الموجبة لسعادتها و أمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها و يجلب عليها خيله و رجله من جميع الجهات ليسد عليها طرق الوصول إلى الخيرات و هي مع ذلك قابلة[1] لتلك الوساوس و مائلة بالطبع إلى هذه الخسائس فربما يتمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصرفها عن تلك الإرادة و يكفها عن هذه السعادة و هي مجربة مشاهدة في أكثر الناس إلا من عصمه الله لا يكفاه أي لا يمنعاه.

٣٨ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن سنان عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من هم بشيء من الخير فليعجله فإن كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة[2].

بيان: فإن للشيطان فيه نظرة بسكون الظاء أي فكرة لإحداث حيلة يكف بها العبد عن الإتيان بالخير أو بكسرها يعني مهلة يتفكر فيها لذلك أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار و الكل مناسب قال القاموس نظره كضربه[3] و سمعه و إليه نظرا أو منظرا تأمله بعينه و بينهم حكم و النظر محركة الفكر في الشيء تقدره و تقيسه و الانتظار و الحكم بين القوم و الإعانة و الفعل كنصر و النظرة كفرحة التأخير في الأمر و النظرة الهيئة[4].

٣٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن العلا عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله ثقل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة و إن الله خفف الشر على أهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيامة[5].

تبيين: ثقل الخير على أهل الدنيا أي على جميع المكلفين في الدنيا بأن جعل ما كلفهم به مخالفا لمشتهيات طباعهم و إن كان المقربون لقوة عقولهم و كثرة علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم و صار عليهم خفيفا بل يلتذون به أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها و الطالبون مع ذلك للآخرة فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشهوات فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة.

٢٢٦/٧١ و الثقل و الخفة في الموازين إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رٰاضِيَةٍ وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُمُّهُ هٰاوِيَةٌ﴾[6].

و اعلم أنه لا خلاف في حقية الميزان و قد نطق به صريح القرآن في مواضع لكن اختلف المتكلمون من الخاصة و العامة في معناه فمنهم من حمله على المجاز و أن المراد من الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء في موضعه و إيصال كل ذي حق إلى حقه ذهب إليه الشيخ المفيد[7] قدس الله روحه و جماعة من العامة و الأكثرون منا و منهم حملوه على الحقيقة و قالوا إن الله ينصب ميزانا له لسان و كفتان يوم القيامة فتوزن بـه أعـمال العـباد و الحسـنات و السيئات.

---

(١) صرّح محقق المطبوعة في الهامش بأن ما بين المعقوفتين قد أضافة من مرآت العقول ج ٨ ص ٣٣٧.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ٩، باب تعجيل فعل الخير.
(٣) في المطبوعة «كضربه» وما أثبتناه من المصدر.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٩ و ١٥٠.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ١٠، باب تعجيل فعل الخير.
(٦) سورة القارعة، آية ٦ـ٩.
(٧) راجع تصحيح الاعتقاد ص ٩٣.

و اختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة و لا يكون لها وزن و لا تقوم بأنفسها فقيل توزن صحائف الأعمال و قيل تظهر علامات للحسنات و علامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس و قيل تظهر للحسنات صور حسنة و للسيئات صور سيئة و هو مروي عن ابن عباس و قيل بتجسم الأعمال في تلك النشأة و قالوا بجواز تبدل الحقائق في النشأتين كما في النوم و اليقظة.

و قيل توزن نفس المؤمن و الكافر فعن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة و قيل الميزان واحد و الجمع باعتبار أنواع الأعمال و الأشخاص و قيل الموازين متعددة بحسب ذلك و قد ورد في الأخبار أن الأئمة عليهم السلام هم الموازين القسط فيمكن حملها على أنهم الحاضرون عندها و الحاكمون عليها و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجة قاطعة أولى.

٢٢٧/٧١ فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفة و الثقل إلى الموازين باعتبار كفة الحسنات فالمراد بمن خفت موازينه من خفت كفة حسناته بسبب ثقل كفة سيئاته.

قال الطبرسي ره في قوله تعالى ﴿فَأَمّٰا مَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ﴾ إلخ قد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين و لم يذكر وزن السيئات لأن الوزن عبارة عن القدر و الخطر و السيئة لا خطر لها و لا قدر و إنما الخطر و القدر للحسنات فكان المعنى فأما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته و من خفت قدره عند الله لخفة حسناته[1] انتهى.

و أما ما ورد في الخبر من نسبة الخفة إلى الشر فيمكن أن يكون الإسناد على المجاز فإن الشر لما كان علة لخفة كفة الحسنات نسبت الخفة إليها أو لأنه يصير سببا لخفة قدر صاحبه و مذلته و لا يبعد القول بوحدة كفة الميزان القيامة فتوضع فيها الحسنات و السيئات معا فتخف بسبب السيئات و تثقل بسبب الحسنات فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال و الثقل و الخفة كما ذهب إليه بعض المحدثين فالآيات و الأخبار تعتدل على ظواهرها و الله يعلم حقائق كلامه و كلام حججه وهم.

باب ٦٧ ترك العجب و الاعتراف بالتقصير

٢٢٨/٧١ **الآيات: فاطر: ﴿أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ﴾[2].**

١ـب: [قرب الإسناد] ذكر الحسن بن الجهم أنه سمع الرضا عليه السلام يقول إن رجلا كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك و تعالى أربعين سنة فلم يقبل منه فقال لنفسه ما أتيت[3] إلا منك و لا أكديت[4] إلا لك فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ذمك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة[5].

٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن عدة من أصحابه عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن البرقي عن الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله عز و جل لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملون بها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمالهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون من كرامتي و النعيم في جناتي و رفيع الدرجات العلى[6] في جواري و لكن

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٢.
(٢) سورة فاطر، آية ٨.
(٣) جاء في المصدر «أوتيت» بدل «أتيت».
(٤) جاء في المصدر «الذنب» بدل «أكديت». و«أكدى» أصله «كدى» بمعنى بخل في العطاء. ومعنى «أكديت» أي منعت من العطاء. راجع المنجد.
(٥) قرب الإسناد ص ٣٩٢، الحديث ١٣٧١.
(٦) كلمة «العلى» ليست في المصدر.

برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم و بمني أبلغهم رضواني و ألبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت[١].

٢٢٩/٧١ ٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسنع أنه قال عليك بالجد و لا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله و طاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته[٢].

٤-سن: [المحاسن] في رواية عبد الرحمن بن أبي نجران قال قلت لأبي عبد اللهع الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب لما عمل قالع فهو في حالة الأولى أحسن حالا منه في هذه الحال[٣].

٥-سن: [المحاسن] ابن سنان عن العلا عن خالد الصيقل عن أبي جعفرع قال إن الله فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين فلما رأى أن الأشياء قد انقادت له قال من مثلي فأرسل الله عليه[٤] نويرة من النار قلت و ما النويرة قال نار مثل الأنملة فاستقبلها بجميع ما خلق فيحك[٥] لذلك حتى وصلت إلى نفسه لما أن دخله العجب[٦].

٦-م: [تفسير الإمامع] قال محمد بن علي الباقرع دخل محمد بن علي بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدينع هو كئيب حزين فقال له زين العابدين ما بالك مهموما مغموما قال يا ابن رسول الله هموم و غموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حساد نعمتي و الطامعين في و ممن أرجوه و ممن أحسنت إليه فيخلف ظني فقال له علي بن الحسين زين العابدينع احفظ لسانك[٧] تملك به إخوانك قال الزهري يا ابن رسول الله إني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي قال علي بن الحسينع هيهات هيهات إياك و أن تعجب من نفسك بذلك و إياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكرا يمكنك[٨] لأن توسعه عذرا.

٢٣٠/٧١ ثم قال يا زهري من لم يكن عقله أكمل[٩] ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه ثم قال يا زهري و ما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك و تجعل صغيرهم بمنزلة ولدك و تجعل تربك منهم بمنزلة أخيك فأي هؤلاء تحب أن تظلم و أي هؤلاء تحب أن تدعو عليه و أي هؤلاء تحب أن تهتك ستره.

و إن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالإيمان و العمل الصالح فهو خير مني و إن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي و الذنوب فهو خير مني و إن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبي و في شك من أمره فما لي أدع يقيني بشكي و إن رأيت المسلمين يعظمونك و يوقرونك و يبجلونك فقل هذا فضل أخذوا به و إن رأيت منهم جفاء و انقباضا عنك فقل هذا لذنب أحدثته فإنك إن فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك و كثر أصدقاؤك و قل أعداؤك و فرحت بما يكون من برهم و لم تأسف على ما يكون من جفائهم.

و اعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره فائضا عليهم و كان عنهم مستغنيا متعففا و أكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعففا و إن كان إليهم محتاجا فإنما أهل الدنيا يعشقون الأموال فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم و من لم يزاحمهم فيها و مكنهم منها أو من بعضها كان أعز و أكرم[١٠].

٧-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهع قال إن عالما أتى عابدا فقال له كيف صلاتك فقال تسألني عن صلاتي و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا فقال كيف بكاؤك فقال إني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فإن ضحكك و أنت تخاف الله أفضل من بكائك و أنت مدل على الله إن المدل بعمله لا يصعد من عمله شيء[١١].

---

(١) أمالي الطوسي ص ٢١٢، المجلس ٨، الحديث ٣٦٨.
(٢) أمالي الطوسي ص ٢١١، المجلس ٨، الحديث ٣٦٧.
(٣) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٥.
(٤) في المصدر «إليه» بدل «عليه».
(٥) هكذا جاء في المطبوعة، وجاء في المصدر «فتخبل» بدل «فيحك» وجاء في سفينة البحار ج ٦ ص ١٥٥: «فتحللت» والظاهر: «فحلّت بذلك» أي نزلت النار بجميع ما خلق حتى وصلت إلى نفسه.
(٦) المحاسن ج ١ ص ٢١٤، الحديث ٣٩١.
(٧) في المصدر «احفظ عليك لسانك».
(٨) في المصدر «أمكنك» بدل «يمكنك».
(٩) في المصدر «من أكمل» بدل «أكمل».
(١٠) تفسير الإمام ص ٢٥ و٢٦.
(١١) كتاب الزهد ص ٦٣، الباب ١١، الحديث ١٦٨.

٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال داود النبي عليه السلام لأعبدن الله اليوم عبادة و لأقرأن قراءة[١] لم أفعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك و قراءتك فقال نعم فقال لا يعجبنك فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة و إني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعا فأطفو له على الماء ليأكلني و ما لي ذنب[٢].

٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد ليذنب الذنب فيندم عليه ثم يعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك و لأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه[٣].

١٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن أحدهما عليهما السلام قال إن الله تبارك و تعالى يقول إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأحبه فأصرف ذلك عنه لكيلا يعجبه عمله[٤].

١١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الوشاء عن أبي‌الحسن عليه السلام قال سمعته يقول إن أيوب النبي صلوات الله عليه قال يا رب ما سألتك شيئا من الدنيا قط وداخله[٥] شيء فأقبلت إليه سحابة حتى نادته يا أيوب من وفقك لذلك قال أنت يا رب[٦].

١٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام لا وحدة أوحش من العجب[٧].

١٣ـ عدة الداعي: قال أمير المؤمنين عليه السلام و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح و لا يمسي إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها و مستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طووها طي المنازل[٨].

١٤ـ كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال خطب علي عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه ثم قال أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي بطاعته ينفع أولياءه و بمعصيته يضر أعداءه و إنه ليس لهالك هلك من يعذره[٩] في تعمد ضلالة حسبها هدى و لا ترك حق حسبه ضلالة و إن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم.

و إنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به و أن ننهاكم عما نهاكم الله عنه و أن نقيم أمر الله في قريب الناس و بعيدهم لا نبالي بمن[١٠] جاء الحق عليه و قد علمت أن أقوى ما يتمنون في دينهم الأماني و يقولون نحن نصلي مع المصلين و نجاهد مع المجاهدين و نهجر[١١] الهجرة و نقتل العدو و كل ذلك يفعله أقوام.

ليس الإيمان بالتحلي و لا بالتمني الصلاة لها وقت فرضه رسول الله لا تصلح إلا به فوقت صلاة الفجر حين تزايل المرء ليلة و يحرم على الصائم طعامه و شرابه و وقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلك مثلك و إذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك و ذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع و السجود و وقت العصر و الشمس بيضاء نقية قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها و وقت صلاة المغرب إذا غربت الشمس و أفطر الصائم و وقت صلاة العشاء الآخرة حين غسق الليل و تذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه فهذه مواقيت الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ كٰانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰاباً مَوْقُوتاً﴾[١٢].

و يقول الرجل هاجرت و لم يهاجر إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات و لم يأتوا بها و يقول الرجل جاهدت و لم يجاهد إنما الجهاد اجتناب المحارم و مجاهدة العدو و قد يقاتل أقوام فيحبون[١٣] القتال لا يريدون إلا الذكر و

---

(١) جاء في المصدر «و لا قرأ قرائة أحب» بدل «و لأقرأنّ قراءة» والصحيح ما في المتن.
(٢) كتاب الزهد ص ٦٤، الباب ١١، الحديث ١٦٩.
(٣) كتاب الزهد ص ٦٧، الباب ١١، الحديث ١٧٨.
(٤) كتاب الزهد ص ٦٨، الباب ١١، الحديث ١٧٩.
(٥) في المصدر «و داخلني» بدل «و داخله».
(٦) كتاب الزهد ص ٦٩، الباب ١١، الحديث ١٨٣.
(٧) نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١٣.
(٨) عدة الداعي ص ٢٣٩.
(٩) في المصدر «معذرة» بدل «يعذره».
(١٠) في المصدر «فيمن» بدل «بمن».
(١١) في المصدر «نمتحن» بدل «نهجر».
(١٢) سورة النساء، آية ١٠٢.
(١٣) في المصدر «فيحسنون» بدل «فيحبون».

الأجر و إن الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف و من لا يعرف و يجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه و أمه إلى العدو و إنما المثال[1] حتف من الحتوف و كل امرئ على ما قاتل عليه و إن الكلب ليقاتل دون أهله.

٢٣٣/٧١ و الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام و الشراب و الزكاة التي فرضها النبي صلى الله عليه وآله طيبة بها نفسك لا تسنوا عليها سنيها فافهموا ما توعظون فإن الحريب من حرب دينه و السعيد من وعظ بغيره ألا و قد وعظتكم فنصحتكم و لا حجة لكم على الله أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم[2].

١٥ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال قال أكثر من أن تقول اللهم لا تجعلني من المعارين و لا تخرجني من التقصير قلت أما المعارون فقد عرفت أن الرجل يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به الله عز و جل فكن فيه مقصرا عند نفسك فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصرون إلا من عصمه الله عز و جل[3].

بيان: قوله عليه السلام من المعارين قال السيد الداماد قدس الله روحه المعاري من يركب الفرس عريانا قال في القاموس اعرورى سار في الأرض وحده و قبيحا أتاه و فرسا ركبه عريانا و نحن نعاري نركب الخيل أعراء[4] و المعنى بالمعاري هاهنا المتعبدون الذين يتعبدون لا على أسبغ الوجوه و الطائعون الذين يلتزمون الطاعات و لكن لا على قصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين يركبون الخيل و لكن أعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته انتهى.

ولعله ره غفل عن هذا الخبر وغيره مما سيأتي في باب المعارين فإنها صريحة في أنه مأخوذ من العارية.

٢٣٤/٧١ إلا من عصمه الله أي من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم لا يقصرون في شرائط الطاعة بحسب الإمكان و إن كانوا أيضا يعدون أنفسهم مقصرين إظهارا للعجز و النقصان و لما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الإحسان و قيل إلا من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير.

١٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه و ما أتيت إلا منك و ما الذنب[5] إلا لك قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ذمك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة[6].

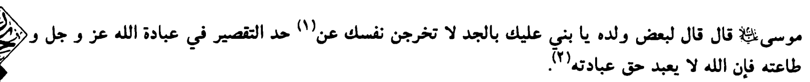
بيان: القربان بالضم ما يتقرب به إلى الله من هدى أو غيره و كانت علامة القبول في بني إسرائيل أن تجيء نار من السماء فتحرقه و قال في المغرب يقال من هنا أتيت أي من هنا دخل البلاء عليك[7] فأوحى الله يحتمل أن يكون ذلك الرجل نبيا و يحتمل أن يكون الوحي بتوسط نبي في ذلك الزمان مع أنه لم يثبت امتناع نزول الوحي على غير الأنبياء كما أن ظاهر الآية نزول الوحي على أم موسى عليه السلام.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ﴾[8] أي ألهمناها و قذفنا في قلبها و ليس بوحي نبوة عن قتادة و غيره و قيل أتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل و قيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بني إسرائيل عن الجبائي[9].

٢٣٥/٧١ ١٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن

---

(١) جاء في هامش المصدر أن المظنون أن كلمة «المثال» محرّفة عن «القتال» وله وجه.
(٢) الغارات ج ٢ ص ٥٠١.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٣، الحديث ٤، باب الاعتراف والتقصير.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٣، ملخصاً.
(٥) مر تحت الرقم ١: «و ما أكديت» بدل «و ما الذنب» راجع الهامش ذيل الحديث رقم ١ من هذا الباب.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٣، بالاعتراف والتقصير.
(٧) المغرّب في ترتيب المعرب ص ١٩.
(٨) سورة القصص، آية ٧.
(٩) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٤٠.



موسى ﷺ قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن[1] حد التقصير في عبادة الله عز و جل و طاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته[2].

بيان: لا تخرجن نفسك إلخ أي عد نفسك مقصرا في طاعة الله و إن بذلت الجهد فيها فإن الله لا يمكن أن يعبد حق عبادته كما قال سيد البشر ﷺ ما عبدناك حق عبادتك.

١٨ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن بعض العراقيين عن محمد بن المثنى الحضرمي عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا جابر لا أخرجك الله من النقص و لا التقصير[3].

بيان: لا أخرجك الله أي وفقك الله لأن تعد عبادتك ناقصة و نفسك مقصرة أبدا.

باب ٦٨ أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده و جيرانه

٢٣٦/٧١ **الآيات: الكهف:** ﴿وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾[4].

١ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قالا يحفظ الأطفال بصلاح[5] آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبويهما[6].

٢ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عمرو الكوفي عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله يحفظ ولد المؤمن[7] إلى ألف سنة و إن الغلامين كان بينهما و بين أبيهما[8] سبعمائة سنة[9].

٣ـشي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله ليفلح بفلاح[10] الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال ﴿وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً﴾ ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما[11].

٤ـشي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ أن النبي ﷺ قال إن الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله وإن كان أهله أهل سوء ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها ﴿وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً﴾[12].

باب ٦٩ أن الله لا يعاقب أحدا بفعل غيره

٢٣٧/٧١ **الآيات: فاطر:** ﴿وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ مَنْ تَزَكَّى فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[13].

٢٣٨/٧١ **الزمر:** ﴿وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[14].

---

(١) في المصدر «من» بدل «عن».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٢، الحديث ١، باب الاعتراف والتقصير.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٢، الحديث ٢، باب الاعتراف والتقصير.
(٤) سورة الكهف، آية ٨٢.
(٥) في المصدر «بأعمال» بدل «بصلاح».
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨، وفيه «أبيهما» بدل «أبويهما».
(٧) في المصدر «ولد المؤمن لأبيه» بدل «ولد المؤمن».
(٨) في المصدر «أبويهما» بدل «أبيهما».
(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩.
(١٠) في المصدر «ليصلح بصلاح» بدل «ليفلح بفلاح».
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧.
(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩.
(١٣) سورة فاطر، آية ١٨.
(١٤) سورة الزمر، آية ٧.

باب ۷۰ الحسنات بعد السيئات و تفسير قوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم

الآيات:

٢٤١/٧١

هود: ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ﴾[١].

أسرى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهٰا﴾[٢].

الفرقان: ﴿إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صٰالِحاً فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٣].

٢٤٢/٧١

النمل: ﴿إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

و قال تعالى ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٥].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال ما أحسن الحسنات بعد السيئات و ما أقبح السيئات بعد الحسنات[٦].

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعليعليه السلام يا علي ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحة[٧] و ما من هم إلا و له فرج إلا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا و عليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء[٨].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن أحمد بن جعفر المالكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن حبيب عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله اتق الله حيث كنت و خالق الناس بخلق حسن و إذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها[٩].

٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن جعفر و إبراهيم عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف[١٠] الله المؤمنين بين يديه و عرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعش[١١] فرائصه ثم يعرض عليه حسناته فيفرح لذلك نفسه فيقول الله عز و جل ﴿بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها للناس﴾ فيبدل لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيئة واحدة و هو قوله ﴿يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ﴾[١٢].

٢٤٣/٧١

٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن الباقرعليه السلام قال إني لم أر شيئا قط أشد طلبا و لا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم[١٣].

٦ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد اللهعليه السلام من خلا بعمل فلينظر فيه فإن كان حسنا جميلا فليمض عليه و إن كان سيئا قبيحا فليجتنبه فإن الله عز و جل أولى بالوفاء و الزيادة و من عمل سيئة في السر فليعمل حسنة في السر و من عمل سيئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية[١٤].

---

(١) سورة هود، آية ١١٤.
(٢) سورة الإسراء، آية ٧.
(٣) سورة الفرقان، آية ٧٠.
(٤) سورة النمل، آية ١١.
(٥) سورة النمل، آية ٨٩.
(٦) أمالي الصدوق ص ٢٠٩، المجلس ٤٤، الحديث ١.
(٧) في الحديث: «ما من فرحة إلا وبعدها ترحة»، الترحة: المرّة من الترح ـ بالتحريك ألذي ضد الفرح وهو الهلاك والانقطاع أيضاً، راجع مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٤٤.
(٨) تفسير القمي.
(٩) أمالي الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث.
(١٠) في المطبوعة «المؤمنين» وما أثبتناه من المصدر.
(١١) في المصدر «ترتعد».
(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.
(١٣) علل الشرائع ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩.
(١٤) معاني الأخبار ص ٢٣٧.

٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ويل لمن غلبت آحاده أعشاره فقلت له و كيف هذا فقال أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاٰ يُجْزىٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا﴾[1] فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشرا و السيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة فنعوذ بالله ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات و لا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته[2].

٢٤٤/٧١ ٨ـ ن[3]: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهٰا﴾[4] قال إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم و إن أسأتم فلها رب يغفر لها[5]

٩ـ جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن أبي النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا النعمان لا يغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطع نهارك بكذا و كذا فإن معك من يحصي عليك و أحسن فإني لم أر أشد طلبا و لا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم إن الله جل و عز يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾[6].

باب ٧١ تضاعف الحسنات و تأخير إثبات الذنوب بفضل الله و ثواب نية الحسنة و العزم عليها و أنه لا يعاقب على العزم على الذنوب

الآيات:

٢٤٥/٧١ **النساء:** ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَظْلِمُ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضٰاعِفْهٰا وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾[7].

و قال ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَفُوًّا قَدِيراً﴾[8].

الأنعام: ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاٰ يُجْزىٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ﴾[9].

يونس: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ وَ لاٰ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لاٰ ذِلَّةٌ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئٰاتِ جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهٰا وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عٰاصِمٍ كَأَنَّمٰا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[10].

القصص: ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاٰ يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئٰاتِ إِلاّٰ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[11].

حمعسق: ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[12].

٢٤٦/٧١ ١ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٦٠.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٤٨.
(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٤.
(٤) سورة الإسراء، آية ٧.
(٥) أمالي الصدوق ص ٦٨، المجلس ١٧، الحديث ٤.
(٦) مجالس المفيد ص ٦٨، المجلس ٨، الحديث ٣، والآية من سورة هود: ١١٤.
(٧) سورة النساء، آية ٤٠.
(٨) سورة النساء، آية ١٤٩.
(٩) سورة الأنعام، آية ١٦٠.
(١٠) سورة يونس، آيد ٢٦ـ٢٧.
(١١) سورة القصص، آية ٨٤.
(١٢) سورة الشورى، آية ٢٣.

قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾[1] قال رسول الله ﷺ اللهم زدني فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[2] فقال رسول الله ﷺ اللهم زدني فأنزل الله عز و جل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً﴾[3] فعلم رسول الله ﷺ أن الكثير من الله عز و جل لا يحصى و ليس له منتهى[4].

شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عمار عنه ﷺ مثله[5].

٢ـ ل: [الخصال] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن ظهير عن الحسن بن علي العبدي عن سهل بن عبد الوهاب عن عبد القدوس عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال إذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فإذا عملها كتبت له عشر حسنات و إذا هم بسيئة لم تكتب عليه فإذا عملها أجل تسع ساعات فإن ندم عليها و استغفر و تاب لم تكتب عليه و إن لم يندم و لم يتب منها كتبت عليه سيئة واحدة[6].

٣ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ قال ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا إلا أجله الله فيه سبع ساعات فإن هو تاب منه و استغفر لم يكتب عليه و إن لم يتب كتب[7] عليه سيئة واحدة[8].

٢٤٧/٧١

٤ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ قال أتى أبي رضي الله عنه الحسن البصري و قال يا أبا جعفر بلغني عنك أنك قلت ما من عبد يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات فإن هو تاب منه و استغفر لم يكتب عليه فقال له أبي ليس هكذا قلت و لكني قلت ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا و كذلك كان قولي[9].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن زياد عن محمد بن إسحاق عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل و أنظره سبع ساعات فإن مضى سبع ساعات و لم يستغفر قال اكتب فما أقل حياء هذا العبد[10].

٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه[11].

٧ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة و ذلك قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾[12] فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقلت له و ما الإحسان قال فقال إذا صليت فأحسن ركوعك و سجودك و إذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك و إذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك و عمرتك قال و كل عمل تعمله[13] فليكن نقيا من الدنس[14].

٢٤٨/٧١

شي: [تفسير العياشي] عن عمر بن يزيد مثله[15].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الوابشي عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا أحسن العبد[16] المؤمن ضاعف الله له[17] عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف و ذلك قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾[18].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قالوا سألناهما عن قوله ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[19] أهي لضعفاء المسلمين قال لا و لكنها للمؤمنين و إنه لحق على الله أن يرحمهم[20].

---

(١) سورة النمل، آية ٨٩، وسورة القصص، آية ٨٤.
(٢) سورة الأنعام، آية ١٦٠.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٤٥.
(٤) معاني الأخبار ص ٣٩٧.
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣١، باختلاف يسير.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٤١٨، باب التسعة، الحديث ١١.
(٧) في المصدر «كتبت» بدل «كتب».
(٨) قرب الإسناد ص ٢، الحديث ٣.
(٩) قرب الإسناد ص ٢، الحديث ٤.
(١٠) أمالي الطوسي ص ٢٠٧، المجلس ٨، الحديث ٣٥٥.
(١١) ثواب الأعمال ص ٢٨٨.
(١٢) سورة البقرة، آية ٢٦١.
(١٣) لفظ الجلالة غير موجود في المصدر.
(١٤) المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٧.
(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٦، باختلاف يسير.
(١٦) كلمة «العبد» ليست في المصدر.
(١٧) كلمة «له» ليست في المصدر.
(١٨) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٧.
(١٩) سورة الأنعام، آية ١٦٠.
(٢٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٦، الرقم ١٣٣.

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى جعل لآدم ثلاث خصال ذريته جعل لهم أن من هم منهم بحسنة أن يعملها كتب له حسنة و من هم بحسنة فعملها كتب له بها عشر حسنات و من هم بالسيئة أن يعملها لا يكتب عليه و من عملها كتبت عليه سيئة واحدة و جعل لهم التوبة حتى يبلغ حنجرة الرجل.

فقال إبليس يا رب جعلت لآدم ثلاث خصال فاجعل لي مثل ما جعلت له فقال قد جعلت لك لا يولد له مولود إلا ولد لك مثله و جعلت لك أن تجري منهم مجرى الدم في العروق و جعلت لك أن جعلت صدورهم أوطانا و مساكن لك فقال إبليس يا رب حسبي[1].

٢٤٩/٧١ ١١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن جميل عن بكير عن أحدهما عليه السلام قال إن آدم عليه السلام قال يا رب سلطت علي الشيطان و أجريته مجرى الدم مني فاجعل لي شيئا أصرف كيده عني قال يا آدم قد جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم يكتب عليه و من هم منهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة قال يا رب زدني قال يا آدم قد جعلت لك أن من عمل منهم بسيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال قد جعلت لهم التوبة أو بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس الحنجرة قال يا رب حسبي[2].

٢٥٠/٧١ ١٢ـ العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين عن علي بن محمد بن جعفر عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يوحي الله إلى الحفظة الكرام البررة لا تكتبوا على عبدي و أمتي على ضجرهم و عثراتهم بعد العصر[3].

١٣ـ كتاب المسلسلات: حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال حدثني أبي عن حبيب بن الحسن التغلبي[4] عن عبد الله بن المنصور عن أبيه قال سألت مولانا أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن قوله عز و جل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفىٰ﴾[5] قال فقال لي سألت أبي قال سألت جدي قال سألت أبي علي بن الحسين قال سألت أبي الحسين بن علي قال سألت النبي صلى الله عليه و آله عن قول الله عز و جل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفىٰ﴾ قال سألت الله عز و جل فأوحى إلي أني خلقت في قلب آدم عرقين يتحركان بشيء من الهواء فإن يكن في طاعتي كتبت له حسنات و إن يكن في معصيتي لم أكتب عليه شيئا حتى يواقع الخطيئة فاذكروا الله على ما أعطاكم أيها المؤمنون[6].

١٤ـ قال الشهيد رفع الله درجته في القواعد لا يؤثر نية المعصية عقابا و لا ذما ما لم يتلبس بها و هو مما[7] ثبت في الأخبار العفو عنه و لو نوى المعصية و تلبس بما يراه معصية فظهر خلافها ففي تأثير هذه النية نظر من حيث[8] إنها لم تصادف المعصية[9] فقد صارت كنية مجردة و هي[10] غير مؤاخذ بها نظر و من دلالتها على انتهاكه الحرمة و جرأته على المعاصي و قد ذكر بعض الأصحاب أنه لو شرب المباح متشبها بشراب المسكر فعل حراما و لعله ليس لمجرد النية بل بانضمام فعل الجوارح إليها.

٢٥١/٧١ و يتصور محل النظر في صور منها ما لو وجد امرأته في منزل غيره فظنها أجنبية فأصابها فتبين أنها زوجته أو أمته و منها ما لو وطئ زوجته فظنها حائضا فبان طاهرا و منها لو هجم على طعام بيد غيره فأكل منه فتبين ملك الآكل و منها لو ذبح شاة فظنها للغير بقصد العدوان فظهرت ملكه و منها إذا قتل نفسا فظنها معصومة فبانت مهدورة.

و قد قال بعض العامة يحكم بفسق متعاطي ذلك لدلالته على عدم المبالاة بالمعاصي و يعاقب في الآخرة ما لم يتب عقابا متوسطا بين عقاب الكبيرة و الصغيرة و كلاهما تحكم و تخرص على الغيب[11] انتهى.

و قال شيخنا البهائي قدس الله روحه في بعض تعليقاته على الكتاب المذكور قوله لا يؤثر نية المعصية عقابا و لا ذما إلخ غرضه طاب ثراه أن نية المعصية و إن كانت معصية إلا أنه لما وردت الأخبار بالعفو عنها لم يترتب على فعلها عقاب و لا ذم و إن ترتب استحقاقهما و لم يرد أن قصد

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٧، الرقم ١٣٩.
(٢) كتاب الزهد ص ٧٤ و ٧٥، الباب ١٢، رقم ٢٠١.
(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧١.
(٤) في المصدر «الثعلبي».
(٥) سورة طه، آية ٧.
(٦) المسلسلات ـ مع جامع الأخبار ـ ص ٢٦٤، الحديث ٣٨.
(٧) في المصدر «ما» بدل «مما».
(٨) كلمة «حيث» ليست في المصدر.
(٩) في المصدر «لم تصادف المعصية».
(١٠) في المصدر «و هو» بدل «و هي».
(١١) القواعد والفوائد، القسم الأول ص ١٠٧، الفائدة الحادية والعشرون.

المعصية و العزم على فعلها غير محرم كما يتبادر إلى بعض الأوهام حتى لو قصد الإفطار مثلا في شهر رمضان و لم يفطر لم يكن آثما كيف و المصنف مصرح في كتب الفروع بتأثيمه و الحاصل أن تحريم العزم على المعصية مما لا ريب فيه عندنا و كذا عند العامة و كتب الفريقين من التفاسير و غيرها مشحونة بذلك بل هو من ضروريات الدين و لا بأس بنقل شيء من كلام الخاصة و العامة في هذا الكتاب ليرتفع به جلباب الارتياب.

٢٥٢/٧١

في الجوامع عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[١] يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه و لم نظرت إلى ما لا يحل لك النظر إليه و لم عزمت على ما يحل لك العزم عليه[٢] انتهى و كلامه رحمه الله في مجمع البيان قريب من كلامه هذا[٣].

وقال البيضاوي وغيره من علماء العامة عند تفسير هذه الآية فيها دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية[٤] انتهى وعبارة الكشاف[٥] موافقة لعبارة الطبرسي ره وكذا عبارة التفسير الكبير للفخري[٦].

و قال السيد المرتضى علم الهدى أنار الله برهانه في كتاب تنزيه الأنبياء عند ذكر قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّتْ طٰائِفَتٰانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلٰا وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُمٰا﴾[٧] إنما أراد تعالى أن الفشل خطر ببالهم و لو كان الهم في هذا المكان عزما لما كان الله وليهما ثم قال و إرادة المعصية و العزم عليها معصية و قد تجاوز قوم حتى قالوا العزم على الكبيرة كبيرة و على الكفر كفر[٨] انتهى كلامه نور الله مرقده و كلام صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية[٩] مطابق لكلامه طاب ثراه و كذا كلام البيضاوي[١٠] و غيره و أيضا فقد صرح الفقهاء بأن الإصرار على الصغائر الذي هو معدود من الكبائر إما فعلي و هو المداومة على الصغائر بلا توبة و إما حكمي و هو العزم على فعل الصغائر متى تمكن منها.

و بالجملة فتصريحات المفسرين و الفقهاء و الأصوليين بهذا المطلب أزيد من أن تحصى و الخوض فيه من قبيل توضيح الواضحات و من تصفح كتب الخاصة و العامة لا يعتريه ريب فيما تلوناه.

٢٥٣/٧١

فإن قلت قد ورد عن أئمتنا عليهم السلام أخبار كثيرة تشعر بأن العزم على المعصية ليس بمعصية.

كما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام أنه قال إن الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و من هم بحسنة و عملها كتبت له عشرا و من هم بسيئة لم تكتب عليه و من هم بها و عملها كتبت عليه سيئة[١١] و كما رواه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن المؤمن ليهم بالسيئة أن يعملها فلا تكتب عليه[١٢] و الأحاديث الواردة في الكافي[١٣] و غيره بهذا المضمون كثيرة.

٢٥٥/٧١

قلت لا دلالة في تلك الأحاديث على ما ظننت من أن العزم على المعصية ليس معصية و إنما دلت على أن من عزم على معصية كشرب الخمر و الزنا مثلا و لم يعملها لم يكتب عليه تلك المعصية التي عزم عليها و أين هذا عن المعنى الذي ظننته.

قوله فهو غير مؤاخذ بها أي غير معاقب عليها لأنها معفو عنها قوله منها ما لو وجد امرأته إلخ عد بعضهم من هذه الصور ما لو صلى في ثوب يظن أنه حرير أو مغصوب عالما بالحكم فظهر بعد الصلاة أنه ممزوج أو مباح و فرع على ذلك التردد في بطلان صلاته و الأولى عدم التردد في بطلانها نعم يتمشى صحتها عند القائل بعدم دلالة النهي العبادة على الفساد.

---

(١) سورة الإسراء آية ٣٦.
(٢) جوامع الجامع ص ٢٥٥.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٥.
(٤) أنوار التنزيل، ج ١، ص ٥٨٥.
(٥) الكشاف ج ٢ ص ٦٦٦.
(٦) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٢١٠.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٢٢.
(٨) تنزيه الأنبياء ص ٤٧.
(٩) الكشاف ج ١ ص ٤٠٩ و٤١٠.
(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٨٠.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٨، الحديث ١، باب من يهّم بالحسنة أو السيئة.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٨، الحديث ٢، باب من يهّم بالحسنة أو السيئة.
(١٣) راجعها في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٨، باب من يهّم بالحسنة أو السيئة.



٢٥٦/٧١ قوله و كلاهما أي الحكم بفسق متعاطي ذلك و بعقابه عقابا متوسطا قول بلا دليل و فيه أن دليل الأول مذكور و سيما على القول بأن العزم على الكبيرة كبيرة فتأمل قوله و تخرص بالخاء المعجمة و الصاد المهملة أي كذب و تخمين باطل.

باب ٧٢ ثواب من سن سنة حسنة و ما يلحق الرجل بعد موته

٢٥٧/٧١ ١ـ لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن علي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن منصور عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته و سنة هدى سنها فهي تعمل بها بعد موته و ولد صالح يستغفر له[1].

٢ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن اليقطيني[2] عن محمد بن شعيب عن الهيثم بن أبي كهمش عن أبي عبد الله عليه السلام قال ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته ولد صالح يستغفر له و مصحف يقرأ منه[3] و قليب يحفره و غرس يغرسه و صدقة ماء يجريه و سنة حسنة يؤخذ بها بعده[4].

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث أو سنة هدى سنها فكان يعمل بها و عمل بها من بعده غيره أو ولد صالح يستغفر له[5].

٢٥٨/٧١ ٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن يونس عن السري بن عيسى عن عبد الخالق بن عبد ربه قال قال أبو عبد الله عليه السلام خير ما يخلفه[6] الرجل بعده ثلاثة ولد بار يستغفر له و سنة خير يقتدى به فيها و صدقة تجري من بعده[7].

٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب عن ميمون القداح عن أبي جعفر عليه السلام قال أيما عبد من عباد الله سن سنة هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيء أيما عبد من عباد الله سن سنة ضلالة كان عليه مثل وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[8].

٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب عن إسماعيل الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من سن سنة[9] عدل فاتبع كان له مثل[10] أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء و من سن سنة[11] جور فاتبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[12].

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن أحمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن إسماعيل الجعفي مثله[13].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٧.
(٢) هو محمد بن عيسى بن عبيد، كما في المصدرين.
(٣) جاء في الخصال «فيه» بدل «منه».
(٤) الخصال ج ١ ص ٣٢٣، باب الستة، الحديث ٩، وأمالي الصدوق ص ١٤٣، المجلس ٣٢، الحديث ٢.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٥١، باب الثلاثة، الحديث ١٨٤.
(٦) في المصدر «يخلف» بدل «يخلفه».
(٧) أمالي الطوسي ص ٢٣٧، المجلس ٩، الحديث ٤٢٠.
(٨) ثواب الأعمال ص ١٦١.
(٩) في المصدر «استنّ بسنّة».
(١٠) كلمة «مثل» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر «استنّ بسنّة».
(١٢) المحاسن ج ١ ص ٩٥، الحديث ٥٩.
(١٣) مجالس المفيد ص ١٩١، المجلس ٢٣، الحديث ١٩.

باب ۷۳ الاستبشار بالحسنة

٢٥٩/٧١ ١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ساءته سيئته و سرته حسنته فهو مؤمن[١].

ل: [الخصال] مرسلا مثله[٢].

أقول: قد مر في باب صفات خيار العباد عن الباقر عليه السلام أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا[٣] الخبر.

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدقاق و السناني و المكتب جميعا عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال قال الرضا عليه السلام المؤمن الذي إذا أحسن استبشر و إذا أساء استغفر و المسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه و يده و ليس منا من لم يأمن جاره بوائقه[٤].

٣ـ عدة الداعي: قال أمير المؤمنين عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل خيرا حمد الله و استزاده و إن عمل سوءا استغفر الله[٥].

باب ۷٤ الوفاء بما جعل لله على نفسه

٢٦٠/٧١ الآيات: البقرة: ﴿وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهُ وَ مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ أَنْصٰارٍ﴾[٦].

الأنعام: ﴿وَ بِعَهْدِ اللّٰهِ أَوْفُوا﴾[٧].

الأعراف: ﴿وَ مٰا وَجَدْنٰا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾[٨].

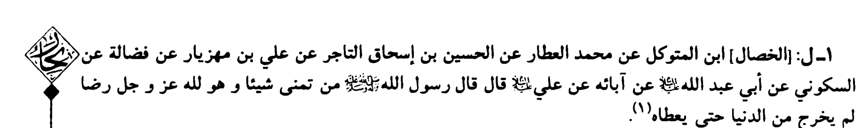
١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال أربع من كن فيه كمل إسلامه و أعين على إيمانه و محصت ذنوبه و لقي ربه و هو عنه راض و لو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطها الله عنه و هي الوفاء بما يجعل لله على نفسه و صدق اللسان مع الناس و الحياء مما يقبح عند الله و عند الناس و حسن الخلق مع الأهل و الناس[٩] الخبر.

باب ۷٥ ثواب تمني الخيرات و من سن سنة عدل على نفسه و لزوم الرضا بما فعله و الأنبياء و الأئمة عليهم السلام

٢٦١/٧١ أقول: قد مضى في باب تضاعف الحسنات[١٠] ما يشيد بنيان هذا الباب.

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٦٧، المجلس ٣٦، الحديث ٨. (٢) الخصال ج ١ ص ٤٧، باب الاثنين، الحديث ٤٩.
(٣) راجع ج ٦٩ ص ٣٠٥ من المطبوعة، والحديث عن أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٣١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٤. (٥) عدة الداعي ص ٢٣٩، باب العجب.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٧٠. (٧) سورة الأنعام، آية ١٥٢.
(٨) سورة الأعراف، آية ١٠٢. (٩) أمالي الطوسي ص ١٨٩، المجلس ٧، الحديث ٣١٩.
(١٠) مر برقم ٧١ من هذا الجزء، راجع ج ٧١ ص ٢٤٥ من المطبوعة.



۱ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تمنى شيئا و هو لله عز و جل رضا لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه[1].

لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن الحسين بن إسحاق مثله[2].

٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن الحسن بن علي بن يقطين عن سعدان بن مسلم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن سن على نفسه سنة حسنة أو شيئا من الخير ثم حال بينه و بين ذلك حائل إلا كتب الله له ما أجرى على نفسه أيام الدنيا[3].

٣ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا و كذا من البر و وجوه الخير فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم[4].

٢٦٢/٧١

٤ـ سن: [المحاسن] محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الصباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الحكم بن عيينة قال لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف و قتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين عليه السلام[5] و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم و لا أجدادهم بعد فقال الرجل و كيف يشهدنا قوم لم يخلقوا قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه و يسلمون لنا فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا[6].

٥ـ سن: [المحاسن] محمد بن سلمة رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنما يجمع الناس الرضا و السخط فمن رضي أمرا فقد دخل فيه و من سخطه فقد خرج منه[7].

٦ـ سن: [المحاسن] ابن بزيع عن جعفر بن بشير عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن أهل السماوات و الأرض لم يحبوا أن يكونوا شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا من أهل النار[8].

باب ٧٦ الاستعداد للموت

٢٦٣/٧١

۱ـ لي: [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت قال أداء الفرائض و اجتناب المحارم و الاشتمال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه و الله ما يبالي[9] ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه[10].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] في خطبة الوسيلة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا غائب أقرب من الموت أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها و الليل و النهار مسرعان في هدم الأعمار و لكل ذي رمق قوت و لكل حبة آكل و أنت قوت الموت و إن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد لم ينجو من الموت غني بماله و لا فقير لإقلاله[11].

---

(۱) الخصال ج ۱ ص ٤، باب الواحد، الحديث ٧.
(٢) أمالي الصدوق ص ٤٦٣، المجلس ٨٥، الحديث ١٢.
(٣) المحاسن ج ۱ ص ٩٦، الحديث ٦١.
(٤) المحاسن ج ۱ ص ٤٠٧، الحديث ٩٢٤.
(٥) من المصدر.
(٦) المحاسن ج ۱ ص ٤٠٧، الحديث ٩٢٦.
(٧) المحاسن ج ۱ ص ٤٠٨، الحديث ٩٢٧.
(٨) المحاسن ج ۱ ص ٤٠٨، الحديث ٩٢٨.
(٩) في العيون «لا يبالى».
(۱۰) أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨، وعيون الأخبار ج ۱ ص ٢٩٧.
(۱۱) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر‌عليه السلام قال كان أمير المؤمنين‌عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد:

٢٦٤/٧١ أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله و انتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد و هو التقوى و اعلموا أن طريقكم إلى المعاد و ممركم على الصراط و الهول الأعظم أمامكم و على طريقكم عقبة كئود و منازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها و الوقوف بها فإما برحمة من الله فنجاة من هولها و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدة مختبرها و إما بهلكة ليس بعدها انجبار[1].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين‌عليه السلام إلى أهل مصر عباد الله إن الموت ليس منه فوت فاحذروا قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى خلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات و كفى بالموت واعظا.

و كان رسول الله‌صلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم و بين الشهوات[2].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] قال أمير المؤمنين‌عليه السلام الموت طالب و مطلوب لا يعجزه المقيم و لا يفوته الهارب فقدموا و لا تتكلوا[3] فإنه ليس عن الموت محيص إنكم إن لم تقتلوا تموتوا و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت على فراش[4].

٢٦٥/٧١ ٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] و من كلامه‌عليه السلام أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل[5] فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصائب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص و ما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق[6] و أشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها أيها الناس و إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء و لكنكم من دار إلى دار تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام[7].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن سمع الصادق قال كان‌عليه السلام يقول.

اعمل على مهل فإنك ميت	و اختر لنفسك أيها الإنسان
فكأنما قد كان لم يك إذ مضى	و كأنما هو كائن قد كان[8]

٨ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق‌عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله عز و جل و فضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ألا يهبط من رءوس الجبال و لا يأوي إلى عمران و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف و مثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها و شدائدها قائمة في كل نفس و يعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة كأنه إلى عرصاتها مدعو و في غمراتها مسئول قال الله عز و جل ﴿وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى‌ بِنا حاسِبِينَ﴾[9].

و قال بعض الأئمة حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زنوا أعمالكم بميزان الحياء قبل أن توزنوا.

و قال أبو ذر رحمة الله عليه ذكر الجنة موت و ذكر النار موت فوا عجبا لنفس تحيا بين موتين.

٢٦٦/٧١ و روي أن يحيى بن زكريا‌عليه السلام كان يفكر في طول الليل في أمر الجنة و النار فيسهر ليله و لا يأخذه نوم ثم يقول عند الصباح اللهم أين المفر و أين المستقر اللهم إلا إليك[10].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ٧.
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٨، المجلس ١، الحديث ٣١.
(٣) في المصدر «و لا تتكلموا».
(٤) أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٢٧٨.
(٥) يقال: انتضل القوم وتناضلوا أي رموا للسبق وناضله إذا راماه. النهاية ج ٥ ص ٧٢.
(٦) يقال: «أخذته شرقة كاد يموت منها» أي غصّة، المنجد.
(٧) أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٧٩.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٦، المجلس ٧٤، الحديث ٣.
(٩) سورة الأنبياء، آية ٤٧.
(١٠) مصباح الشريعة ص ٥٨.

٩ـ ضه: [روضة الواعظين] قال سلمان رضي الله عنه عجبت لست ثلاث أضحكتني و ثلاث أبكتني فأما التي أبكتني ففراق الأحبة محمد و حزبه و هول المطلع و الوقوف بين يدي الله عز و جل و أما الذي أضحكتني فطالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل ليس بمغفول عنه و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط[١].

١٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن سعدان الواسطي عن عجلان أبي صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا با صالح إذا حملت جنازة فكن كأنك أنت المحمول أو كأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا لتعمل فانظر ما تستأنف قال ثم قال عجبا حبس أولهم على آخرهم ثم نادى مناد فيهم بالرحيل و هم يلعبون[٢].

١١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن داود الأبزاري عن أبي جعفر عليه السلام قال ينادي مناد كل يوم ابن آدم لد للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب[٣].

١٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي عبيدة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك حدثني بما أنتفع به فقال يا با عبيدة أكثر ذكر الموت فما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا[٤].

١٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن أبي يزيد عن أبي شيبة الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الموت الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح و الراحة و الكرة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لهم سعيهم و فيها رغبتهم.

و قال إذا استحقت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر.

قال و قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت و أشدهم له استعدادا[٥].

١٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من شئت فإنك مفارقه[٦] و اعمل ما شئت فإنك ملاقيه.

قال ابن أبي عمير و زاد فيه ابن سنان يا محمد شرف المؤمنين صلاته بالليل و عزه كفه الأذى عن الناس[٧].

١٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك[٨].

١٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير[٩].

١٧ـ دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ لا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾[١٠] أي لا تنس صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك و غناك أن تطلب به الآخرة.

و قيل لزين العابدين عليه السلام ما خير ما يموت عليه العبد قال أن يكون قد فرغ من أبنيته و دوره و قصوره قيل و كيف ذلك قال أن يكون من ذنوبه تائبا و على الخيرات مقيما يرد على الله حبيبا كريما و قال النبي صلى الله عليه و آله من مات و لم يترك درهما و لا دينارا لم يدخل الجنة أغنى منه.

و قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك و ما كسبت في يومك و اذكر أنك ميت و أن لك معادا[١١].

(١) روضة الواعظين، ص ٤٨٦ و٤٨٧.
(٢) كتاب الزهد ص ٧٧، الباب ١٤، رقم ٢٠٨.
(٣) كتاب الزهد ص ٧٨، الباب ١٤، رقم ٢٠٩.
(٤) كتاب الزهد ص ٧٨، الباب ١٤، رقم ٢١٠.
(٥) كتاب الزهد ص ٧٨، الباب ١٤، رقم ٢١١.
(٦) في المصدر زيادة: «و اعمل ما شئت فإنّك مجزى به».
(٧) كتاب الزهد ص ٧٩ و ٨٠، الباب ١٤، رقم ٢١٤.
(٨) كتاب الزهد ص ٨١، الباب ١٤، رقم ٢١٨.
(٩) نهج البلاغة ص ٥٣٩، الحكمة رقم ٣٤٩.
(١٠) سورة القصص، آية ٧٧.
(١١) الدعوات للراوندى ص ١٢٢ و١٢٣، رقم ٢٩٩-٣٠٢.

باب ۷۷ العفاف و عفة البطن و الفرج

۲٦۸/۷۱

الآيات: الأحزاب: ﴿وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ﴾[۱].

المعارج: ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلىٰ أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغىٰ وَراءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ العادُونَ﴾[۲].

۱ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر؈ قال ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن و فرج[۳].

بيان: العفة في الأصل الكف قال في القاموس عف عفا و عفافا و عفافة بفتحهن و عفة بالكسر فهو عف و عفيف كف عما لا يحل و لا يجمل كاستعف و تعفف[٤] و قال الراغب العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة و المتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة و القهر و أصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة و العفة أي البقية من الشيء أو مجرى العفعف و هو ثمر الأراك و الاستعفاف طلب العفة[٥] انتهى و تطلق الأخبار غالبا على عفة البطن و الفرج و كفهما عن مشتهياتهما المحرمة بل المشتبهة و المكروهة أيضا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات بل من مقدماتهما من تحصيل الأموال المحرمة لذلك و من القبلة و اللمس و النظر إلى المحرم و يدل على أن ترك المحرمات من العبادات و كونهما من أفضل العبادات و كون العفتين من أفضل العبادات لكونهما أشقهما.

۲٦۹/۷۱

۲ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قال أبو جعفر؈ إن أفضل العبادة عفة البطن و الفرج[٦].

۳ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله؈ قال كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول أفضل العبادة العفاف[۷].

بيان: يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرمات.

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن معلى أبي عثمان عن أبي بصير قال قال رجل لأبي جعفر؈ إني ضعيف العمل قليل الصيام و لكني أرجو أن لا آكل إلا حلالا قال فقال له و أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن و فرج[۸].

بيان: الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر و المراد هنا المبالغة في الطاعة.

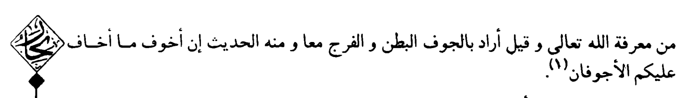
٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله؈ قال قال رسول الله ﷺ أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان البطن و الفرج.

و بإسناده المتقدم قال قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن بعدي على أمتي[۹] الضلالة بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوة البطن و الفرج[۱۰].

بيان: ما تلج أي تدخل و في النهاية الأجوف الذي له جوف و منه الحديث أن لا تنسوا الجوف و ما وعى أي ما يدخل إليه من الطعام و الشراب و يجمع فيه و قيل أراد بالجوف القلب و ما وعى و حفظ

---

(۱) سورة الأحزاب، آية ۳٥.
(۲) سورة المعارج، آيات ۲۹ـ۳۱.
(۳) أصول الكافي ج ۲ ص ۷۹، الحديث ۱، باب العفّة.
(٤) القاموس المحيط ج ۳ ص ۱۸۲.
(٥) مفردات الراغب ص ۳٥۱.
(٦) أصول الكافي ج ۲ ص ۷۹، الحديث ۲، باب العفّة.
(۷) أصول الكافي ج ۲ ص ۷۹، الحديث ۳، باب العفّة.
(۸) أصول الكافي ج ۲ ص ۸۰، الحديث ٤، باب العفّة.
(۹) في المصدر «ثلاث أخافهنّ على أمتي من بعدي».
(۱۰) أصول الكافي ج ۲ ص ۷۹، الحديث ٥ و٦، باب العفّة.


من معرفة الله تعالى و قيل أراد بالجوف البطن و الفرج معا و منه الحديث إن أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان[1].

٢٧٠/٧١ و بإسناده الضمير لعلي أو للسكوني و على التقديرين المراد بالإسناد الإسناد السابق و قيل ليس هذا[2] نسخة الشهيد الثاني ره.

و أقول: قد وقعت الأمة في كل ما خاف صلى الله عليه و آله عليهم إلا من عصمه الله و هم قليل من الأمة.

٦ـك: [إكمال الدين] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن بعض أصحابه عن ميمون القداح قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن و فرج[3].

٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن و فرج[4].

٨ـالمفيد عن الجعابي عن الفضل بن حباب عن عبد الواحد بن سليمان عن أبيه عن الأجلح الكندي عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله يحب الحيي المتعفف و يبغض البذي السائل الملحف[5].

٩ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن نجم عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي يا نجم كلكم في الجنة معنا إلا أنه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قد هتك و بدت عورته قال قلت له جعلت فداك و إن ذلك لكائن قال نعم إن لم يحفظ فرجه و بطنه[6].

١٠ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عبد الجبار عن ابن أبي نجران عن ابن رباط عن الحضرمي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال بروا آباءكم يبركم أبناؤكم و عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم[7].

٢٧١/٧١ **١١ـب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه و آله استحيوا من الله حق الحياء قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما وعى و البطن و ما حوى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا[8].**

١٢ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن القداح مثله[9].

١٣ـل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن معاذ عن الحسين المروزي عن محمد بن عبيد عن داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن أول ما يدخل النار من أمتي الأجوفان قالوا يا رسول الله و ما الأجوفان قال الفرج و الفم و أكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله و حسن الخلق[10].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب صفات الشيعة[11].

١٤ـل: [الخصال] القامي عن محمد بن جعفر عن الصفار عن ابن هاشم عن الحسن بن أبي الحسين عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من سلم من أمتي أربع خصال فله الجنة من الدخول في الدنيا و اتباع الهوى و شهوة البطن و شهوة الفرج[12].

٢٧٢/٧١ **١٥ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَ رِيشاً﴾[13] فأما اللباس فالثياب التي يلبسون و أما الرياش فالمتاع و المال و أما لباس التقوى فالعفاف إن العفيف لا تبدو له عورة و إن كان عاريا من الثياب و الفاجر بادي العورة و إن كان كاسيا من الثياب يقول الله ﴿وَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول العفاف خير ﴿ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[14].**

---

(١) النهاية ج ١ ص ٣١٦.
(٢) أي ليس جملة «بإسناده».
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٧، باب العفّة.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٨، باب العفّة.
(٥) أمالي الطوسي ص ٢٥، المجلس ٢، الحديث ٤٣.
(٦) الخصال ج ١ ص ٢٥، باب ١، الحديث ٨٨.
(٧) الخصال ج ١ ص ٢٥٥، باب ٢، الحديث ٧٥.
(٨) قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٩.
(٩) أمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٢.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٧٨، الباب ٢، الحديث ١٢٦.
(١١) راجع ج ٦٨ ص ١٤٩ من المطبوعة.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٢٢٣، باب ٤، الحديث ٥٤.
(١٣) سورة الأعراف، آية ٢٦.
(١٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

١٦ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوة البطن و الفرج[١].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[٢].

١٧ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول من يدخل الجنة شهيد و عبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده و رجل عفيف متعفف ذو عبادة[٣].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[٤].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[٥].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الورع[٦] و في باب المكارم.

١٨ـمع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن زكريا عن خراش مولى أنس عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه فقال من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنة فقال أبو هريرة فداك أبي و أمي يا رسول الله أنا أضمنهما لك ما هما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من ضمن لي ما بين لحييه و ما بين رجليه ضمنت له الجنة.

٢٧٣/٧١ يعني من ضمن لي لسانه و فرجه و أسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين و جناية اللسان الكفر بالله و تقول[٧] الزور و البهتان و الإلحاد في أسماء الله و صفاته و الغيبة و النميمة[٨] و كل ذلك من جنايات اللسان و جناية الفرج الوطء حيث لا يحل النكاح[٩] و لا ملك يمين قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ﴾[١٠].

١٩ـمع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن حفص القرشي عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم قال سئل الحسن عليه السلام عن المروة فقال العفاف في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على النائبة[١١].

٢٠ـسن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن معلى أبي عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال له رجل إني ضعيف العمل قليل الصلاة قليل الصوم و لكن أرجو أن لا آكل إلا حلالا و لا أنكح إلا حلالا فقال و أي جهاد أفضل من عفة بطن و فرج[١٢].

٢١ـسن: [المحاسن] ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي عن ثابت أبي المقدام عن أبي برزة و كان مكفوفا و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له طويل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخاف عليكم بعدي إلا ثلاثا الجهل بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوات العين من البطن و الفرج[١٣].

٢٧٤/٧١ ٢٢ـصح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكثر ما يدخل الجنة قال تقوى الله و حسن الخلق و سئل عن أكثر ما يدخل النار قال الأجوفان البطن و الفرج[١٤].

٢٣ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله أعرابي فقال له أوصني يا رسول الله فقال نعم أوصيك بحفظ ما بين رجليك[١٥].

٢٤ـمشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوصيكم بحفظ ما بين رجليك و ما بين لحييك[١٦].

---

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩.
(٢) صحيفة الرضاعليه السلام ص ٤٤.
(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨، وفيه: «ذو عيال» بدل «ذو عبادة».
(٤) صحيفة الرضاعليه السلام ص ٤٢.
(٥) أمالي الطوسي ص ١٥٧ المجلس ٦، الحديث ٢٦٣، وليس فيه جملة «من بعدى».
(٦) راجع ج ٧٠ ص ٢٩٦ من المطبوعة.
(٧) في المطبوعة: «وتقول» وما في المتن أخذناه من المصدر.
(٨) في المصدر إضافة «التهمة».
(٩) في المصدر «بنكاح».
(١٠) معاني الأخبار ٤١١، والآية من سورة المؤمنون: ٥ـ٧، ويأتي هذا الحديث بالرقم ٢٦ من باب السكوت والكلام في ج ٧١ ص ٢٨١ من المطبوعة.
(١١) معاني الأخبار ص ٢٥٨.
(١٢) المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥٢.
(١٣) المحاسن ج ١ ص ٤٦٠، الحديث ١٠٦٦.
(١٤) صحيفة الرضا ص ٦٧ الرقم ١٢٣.
(١٥) كتاب الزهد، ص ٨، باب ١، الرقم ١٤.
(١٦) مشكاة الأنوار ص ٦٠، علماً بأنه جاء في المطبوعة «أوصيكم»، وما أثبتناه من المصدر.



باب ٧٨ السكوت و الكلام و موقعهما و فضل الصمت و ترك ما لا يعني من الكلام

الآيات: المائدة: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ إلى قوله تعالى قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ﴾(١).

١ـ ج: [الإحتجاج] سئل علي بن الحسين عليه السلام عن الكلام و السكوت أيهما أفضل فقال عليه السلام لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت قيل كيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأن الله عز و جل ما بعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام و لا استحقت الجنة بالسكوت و لا استوجبت ولاية الله بالسكوت و لا توقيت النار بالسكوت(٢) إنما ذلك كله بالكلام ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف فضل السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت(٣).

٢٧٥/٧١ **٢ـ لي:** [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو و كل سكوت ليس فيه فكر(٤) فهو غفلة و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو(٥) فطوبى لمن كان نظره عبرا و سكوته فكرا و كلامه ذكرا و بكى على خطيئته و آمن الناس شره(٦).

ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن أبي أيوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله(٧).

سن: [المحاسن] أبي عمن ذكره عن الصادق عليه السلام مثله(٨).

لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار(٩) عن يونس عن أبي أيوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر مثله(١٠).

ل: [الخصال] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس مثله(١١).

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن اليقطيني مثله(١٢).

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الباقر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا حافظ أحفظ من الصمت(١٣).

٢٧٦/٧١ **٤ـ لي:** [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن سليمان الجعفري عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال مر أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال يا هذا(١٤) إنك تملي على حافظيك كتابا إلى ربك فتكلم بما يعنيك و دع ما لا يعنيك(١٥).

٥ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] قال رسول الله أعظم الناس قدرا من ترك ما لا يعنيه(١٦).

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف(١٧) عن سعدان بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال النوم راحة للجسد و النطق راحة للروح و السكوت راحة للعقل(١٨).

---

(١) سورة المائدة، آية ١٠١ و ١٠٢.
(٢) في المصدر زيادة: «و لا تجنب سخط الله بالسكوت».
(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ١٤٦.
(٤) في المصدر «فكرة» بدل «فكر».
(٥) في المصدر «لغط» بدل «لغو»، واللغط: صوت وضجة لا يفهم معناها. النهاية ج ٤ ص ٢٥٧.
(٦) أمالي الصدوق ص ٣٢، مجلس ٨، الحديث ٢.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢١٢.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٦٥، الحديث ١٠.
(٩) هو إسماعيل بن مرّار، كما في المصدر.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٩٦، مجلس ٢٣، الحديث ٦.
(١١) الخصال ج ١ ص ٩٨، الباب ٣، الحديث ٤٧، وفيه «عبرة» بدل «عبراً».
(١٢) معاني الأخبار ص ٣٤٤.
(١٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
(١٤) جملة «يا هذا» غير موجودة في المصدر.
(١٥) أمالي الصدوق ص ٣٧، مجلس ٩، الحديث ٤.
(١٦) معاني الأخبار ص ١٩٦، وأمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.
(١٧) هو العباس بن معروف، كما في المصدر.
(١٨) أمالي الصدوق ص ٣٥٨، مجلس ٦٨، الحديث ١.

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال المرء مخبوء تحت لسانه[١].

أقول: سيأتي في باب مواعظه بإسناد آخر[٢].

٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضاؑ قال من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة و هو دليل على الخير[٣].

٢٧٧/٧١ ٩ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] ل: [الخصال] أبي عن الكمنداني[٤] عن ابن عيسى عن البزنطي عنه ؑ مثله و فيه أنه دليل على كل خير[٥].

١٠ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ إن على لسان كل قائل رقيبا فليتق الله العبد و لينظر ما يقول[٦].

و قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٧].

١١ـ ل: [الخصال] حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن زياد بن مروان عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنينؑ قال ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان[٨].

١٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن عمران عن علي بن الحسن[٩] بن رباط عن بعض رجاله عن أبي عبد اللهؑ قال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا[١٠].

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن الأشعري مثله[١١].

٢٧٨/٧١ ١٣ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيهؑ قال إن داود قال لسليمان عليهما جميعا السلام يا بني إياك و كثرة الضحك فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيرا يوم القيامة يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني لو أن الكلام كان من فضة ينبغي للصمت أن يكون من ذهب[١٢].

١٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري[١٣] عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم عن إبراهيم بن مهزم عن الثمالي عن علي بن الحسينؑ قال إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركتنا و يقولون الله الله فينا و يناشدونه و يقولون إنما نثاب بك و نعاقب بك[١٤].

١٥ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ربيع بن محمد المسلي عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد اللهؑ قال ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت و المشي إلى بيته[١٥].

كتاب الغايات، مرسلا مثله و فيه مثل الصمت[١٦].

١٦ـ ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيهؑ قال قال أبو ذر رحمة الله عليه اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال و كلمة للآخرة و الثالثة تضر و لا تنفع فلا تردها[١٧] الخبر.

---

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٤. أمالي الصدوق ص ٣٦٢، المجلس ٦٨، الحديث ٩.
(٢) راجع ج ٤ ص ٤٢٠، من المطبوعة نقلاً عن الإرشاد ج ١ ص ٢٩٥.
(٣) قرب الإسناد ص ٢٦٩، الحديث ١٣٢١.
(٤) هكذا في المطبوعة والمصدرين، لكن في ترجمة «موسى بن جعفر» من رجال النجاشي ص ٤٠٦ «الكميذاني».
(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٨، والخصال ج ١ ص ١٥٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٠٢.
(٦) قرب الإسناد ص ٦٧، الحديث ٢١٤.
(٧) قرب الإسناد ص ٦٧، الحديث ٢١٤.
(٨) الخصال ج ١ ص ١٥، باب الواحد، الحديث ٥٣.
(٩) في الخصال «الحسين» بدل «الحسن».
(١٠) ثواب الأعمال ص ٢١٢، والخصال ج ١ ص ١٥، باب الواحد، الحديث ٥٣.
(١١) ثواب الأعمال ص ٢١٢.
(١٢) قرب الإسناد ص ٦٩، الحديث ٢٢١.
(١٣) هو محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، كما في الخصال.
(١٤) ثواب الأعمال ص ٢٨٢، والخصال ج ١، ص ٦، باب الواحد، الحديث ١٥.
(١٥) الخصال ج ١ ص ٣٥، باب ٢، الحديث ٨.
(١٦) كتاب الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٨٧.
(١٧) الخصال ج ١ ص ٤٠، باب ٢، الحديث ٢٦، وفيه: «لا تردّها» بدل «فلا تردها».

١٧ـ ل: [الخصال] القاسم بن محمد السراج عن محمد بن أحمد الضبي عن محمد بن عبد العزيز عن عبيد الله بن موسى عن سفيان الثوري عن الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه قال يا سفيان أمرني والديؑ بثلاث و نهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم و من يدخل مداخل السوء يتهم و من لا يملك لسانه يندم ثم أنشدني:

عود لسانك قول الخير تحظ به — إن اللسان لما عودت معتاد[1]

موكل بتقاضي ما سننت له — في الخير و الشر فانظر كيف تعتاد[2]

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم[3].

١٨ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار بإسناده رفعه قال يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس و واحدة في الصمت[4].

ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن معروف مثله[5].

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في وصايا أبي ذر قال قال رسول اللهﷺ على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه فإن[6] من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه[7].

و قالﷺ عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان و عون لك على أمر دينك[8].

٢٠ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيهؑ قال قال رسول اللهﷺ ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و تلزم بيتك[9].

٢١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى قال قال أبو عبد اللهؑ إن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدثن نفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك[10].

٢٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن أسباط و الحجال أنهما سمعا الرضاؑ يقول كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبد حتى يصمت عشر سنين[11].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد اللهؑ قال أتى النبي أعرابي فقال له ألست خيرنا أبا و أما و أكرمنا عقبا و رئيسنا في الجاهلية و الإسلام فغضب النبيﷺ و قال يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب قال اثنان شفتان و أسنان فقالﷺ فما كان في أحد هذين ما يرد عنا غرب[12] لسانك هذا أما إنه لم يعط أحد في دنياه شيء[13] هو أضر له في آخرته من طلاقة لسانه يا علي قم فاقطع لسانه فظن الناس أنه يقطع لسانه فأعطاه دراهم[14].

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنينؑ عند وفاته الزم الصمت تسلم[15].

٢٥ـ مع: [معاني الأخبار] عن الحسن بن علي صلوات الله عليه قال نعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحا[16].

٢٦ـ مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله بن أحمد المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن

---

(١) في المصدر «يعتاد» بدل «معتاد».
(٢) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢.
(٣) بل يأتي في باب مواعظ الصادقؑ في ج ٧٨ ص ١٩٢ من المطبوعة.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٤.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٢١٢.
(٦) في المعاني: «فإنّه».
(٧) معاني الأخبار ص ٣٣٤ و٣٣٥، والخصال ج ٢ ص ٥٢٥، الباب ٢٠، الحديث ١٣.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.
(٩) الخصال ج ١ ص ٨٥ الباب ٣، الحديث ١٣.
(١٠) الخصال ج ١ ص ١٢٢ الباب ٣، الحديث ١١٣.
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢.
(١٢) الغرب: الحدّة، ومنه غرب السيف، النهاية ج ٣ ص ٣٥٠، فيكون معناه حدّة لسانك.
(١٣) في المصدر «شيئا» بدل «شيء».
(١٤) معاني الأخبار ص ١٧١.
(١٥) أمالي الطوسي ص ٨ المجلس ١، الحديث ٨.
(١٦) معاني الأخبار ص ٤٠١.

زكريا عن خراش مولى أنس عن أنس قال خرج رسول الله صلی الله علیه و آله على أصحابه فقال من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنة فقال أبو هريرة فداك أبي و أمي يا رسول الله صلی الله علیه و آله أنا أضمنهما لك ما هما قال فقال رسول الله صلی الله علیه و آله من ضمن لي ما بين لحييه و ما بين رجليه ضمنت له الجنة.

يعني من ضمن لي لسانه و فرجه و أسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين و جناية اللسان الكفر بالله و تقول الزور و البهتان و الإلحاد في أسماء الله و صفاته و الغيبة و النميمة[1] و كل ذلك من جنايات اللسان و جناية الفرج الوطء حيث لا يحل النكاح[2] و لا ملك يمين قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلّا عَلىٰ أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغىٰ وَراءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ العادُونَ﴾[3].

۲۷ـ لي: [الأمالي للصدوق] قال أمير المؤمنين عليه السلام اخزن لسانك و عد كلامك يقل كلامك إلا بخير[4].

۲۸ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن التمار عن محمد بن أحمد عن جده عن علي بن حفص عن إبراهيم بن الحارث عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسو القلب إن أبعد الناس من الله القلب القاسي[5].

۲۹ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه عليه السلام يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه[6].

٢٨٢/٧١

۳۰ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة الحسني عن علي بن إبراهيم فيما كتب إلينا على يد أبي نوح الكاتب عن أبيه عن ابن بزيع عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال لأصحابه اسمعوا مني كلاما هو خير لكم من الدهم[7] الموقفة لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه و ليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعا فرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه و لا يمارين أحدكم سفيها و لا حليما فإنه من مارى حليما أقصاه و من مارى سفيها أرداه و اذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به إذا غبتم عنه و اعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام[8].

۳۱ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تقطعوا أنهاركم بكذا و كذا و فعلنا كذا و كذا فإن معكم حفظة يحفظون علينا و عليكم و قال عليه السلام كفوا ألسنتكم و سلموا تسليما تغنموا[9].

٢٨٣/٧١

۳۲ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن محمد بن سليمان عن رجل عن الباقر عليه السلام قال لا تقطع النهار عنك بكذا و كذا فإن معك من يحصي عليك[10] الخبر.

۳۳ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي عن أبيه عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قلت أربعا أنزل الله تصديقي بها في كتابه قلت المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر فأنزل الله تعالى ﴿وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[11] قلت فمن جهل شيئا عاداه فأنزل الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[12] و قلت قدر أو قيمة كل امرئ ما يحسن فأنزل الله في قصة طالوت ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾[13] و قلت القتل يقل القتل فأنزل الله ﴿وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ﴾[14].

---

(۱) في المصدر إضافة «التهمة».
(۲) في المصدر «بنكاح».
(۳) معاني الأخبار ص ٤١١، والآية من سورة المؤمنون ٥ـ٧، وقد مرّ الحديث هذا برقم ١٨ من باب العفاف وعفّة البطن والفرج في ج ٧١ ص٢٧٣ من المطبوعة.
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٥) أمالي الطوسي ص ٣، المجلس ١، الحديث ١.
(٦) أمالي الطوسي ص ١٤٦ المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
(۷) الدهم ـ بالضم ـ جمع الأدهم، وهو نوع من الخيل والابل، ويأتي هذا الحديث باختلاف برقم ٤٦ من هذا الباب نقلا عن الاختصاص، فيه: «الدراهم الموقوفة» بدل «الدهم الموقّفة».
(۸) أمالي الطوسي ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩١.
(۹) الخصال ج ٢ ص ٦١٣ـ٦١٤، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.
(١٠) علل الشرائع ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩.
(١١) سورة محمد، آية ٣٠.
(١٢) سورة يونس، آية ٣٩.
(١٣) سورة البقرة، آية ٢٤٧.
(١٤) أمالي الطوسي ص ٤٩٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨٢، والآية من سورة البقرة: ١٧٩.

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه[١].

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن آدم عليه السلام لما كثر ولده و ولد ولده كانوا يحدثون[٢] عنده و هو ساكت فقالوا يا أبة ما لك لا تتكلم فقال يا بني إن الله جل جلاله لما أخرجني من جواره عهد إلي و قال أقل كلامك ترجع إلى جواري[٣].

٣٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن معمر بن خلاد عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال أبو عبد الله عليه السلام نجاة المؤمن في حفظ لسانه و قال أمير المؤمنين عليه السلام من حفظ لسانه ستر الله عورته[٤].

٢٨٤/٧١ ٣٧ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن مالك بن أعين و عن ابن فضال عن أبي جميلة النخاس عن مالك بن أيمن[٥] قال قال أبو عبد الله عليه السلام أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا ألسنتكم و تدخلوا الجنة.

قال و رواه أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان[٦].

٣٨ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق و جف القلم به و هو مفتاح كل راحة من الدنيا و الآخرة و فيه رضا الرب و تخفيف الحساب و الصون من الخطايا و الزلل قد جعله الله سترا على الجاهل و زينا للعالم و معه عزل الهواء و رياضة النفس و حلاوة العبادة و زوال قسوة القلب و العفاف و المروة و الظرف[٧].

فأغلق باب لسانك عما لك بد منه لا سيما إذا لم تجد أهلا للكلام و المساعد في المذاكرة لله و في الله.

و كان ربيع بن خثيم يضع قرطاسا بين يديه و يكتب ما يتكلم ثم يحاسب نفسه في عشيته ما له و ما عليه و يقول أوه[٨] نجا الصامتون و بقينا.

و كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضع حصاة في فمه فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله و في الله و لوجه الله أخرجها و إن كثيرا من الصحابة كانوا يتنفسون تنفس الغرقى و يتكلمون شبه المرضى و إنما سبب هلاك الخلق و نجاتهم الكلام و الصمت.

٢٨٥/٧١ فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام و صوابه و علم الصمت و فوائده فإن ذلك من أخلاق الأنبياء و شعار الأصفياء و من علم قدر الكلام أحسن صحبة الصمت و من أشرف على ما في لطائف الصمت و ائتمنه على خزائنه كان كلامه و صمته كله عبادة و لا يطلع على عبادته إلا الملك الجبار[٩].

٣٩ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الكلام إظهار ما في قلب المرء من الصفا و الكدر و العلم و الجهل قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك و اعرضه على العقل و المعرفة فإن كان لله و في الله فتكلم به و إن كان غير ذلك فالسكوت خير منه.

وليس على الجوارح عبادة أخف مئونة وأفضل منزلة وأعظم قدرا عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه ونشر آلائه ونعمائه في عبادة ألا ترى أن الله عزوجل لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما أسر إليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه غير الكلام وكذلك بين الرسل والأمم ثبت بهذا أنه أفضل الوسائل والكلف والعبادة[١٠].

و كذلك لا معصية أثقل على العبد و أسرع عقوبة عند الله و أشدها ملامة و أعجلها سأمة عند الخلق منه و اللسان ترجمان الضمير و صاحب خبر القلب و به ينكشف ما في سر الباطن و عليه يحاسب الخلق يوم القيامة و الكلام خمر تسكر العقول ما كان منه لغير الله و ليس شيء أحق بطول السجن من اللسان.

---

(١) تفسير القمي.
(٢) في المصدر «يتحدّثون» بدل «يحدّثون».
(٣) قصص الأنبياء، ص ٤٨، الرقم ١٧.
(٤) ثواب الأعمال ص ٢١٧.
(٥) في المطبوعة «ايمن» وما أثبتناه من المصدر، وهو الصحيح.
(٦) المحاسن ج ١ ص ٢٦٨، الحديث ٥١٩.
(٧) قال ابن الأثير: «الظرف في اللسان: البلاغة، وفي الوجه: الحسن، وفي القلب: الذكاء». النهاية ج ٣ ص ١٥٧.
(٨) أوه كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع وهي ساكنة الواو مكسورة الهاء، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا وربما شددوا الواوكسروها وسكنّوا الهاء فقالوا: أوّه، وربما حذفوا الهاء فقالوا: أوّ، وبعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقول أوه. النهاية ج ١ ص ٨٢.
(٩) مصباح الشريعة، ص ٢٠.
(١٠) في المصدر «و ألطف العبادة».

قال بعض الحكماء احفظ لسانك عن خبيث الكلام و في غيره لا تسكت إن استطعت فأما السكينة فهي هيئة حسنة رفيعة من الله عز و جل لأهلها و هم أمناء أسراره في أرضه[١].

٤٠- سر: [السرائر] ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنما شيعتنا الخرس[٢].

٢٨٦/٧١ ٤١- ضه: [روضة الواعظين] قال علي بن الحسين عليه السلام حق اللسان إكرامه عن[٣] الخنا[٤] و تعويده الخير و ترك الفضول التي لا فائدة لها و البر بالناس و حسن القول فيهم.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقبلوا لي بست خصال أتقبل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا و إذا وعدتم فلا تخلفوا و إذا ائتمنتم فلا تخونوا و غضوا أبصاركم و احفظوا فروجكم و كفوا أيديكم و ألسنتكم و قال الصادق عليه السلام كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا شينا قولوا للناس حسنا و احفظوا ألسنتكم و كفوها عن الفضول و قبيح القول.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فرب كلمة سلبت نعمة و لا تقل ما لا[٥] تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه و من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار[٦].

٤٢- جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه وآله راحة الإنسان في حبس اللسان و قال حبس اللسان سلامة الإنسان[٧].

و قال عليه السلام بلاء الإنسان من اللسان و قال عليه السلام سلامة الإنسان في حفظ اللسان.

و قال عليه السلام ذلاقة اللسان رأس المال و قال عليه السلام البلاء موكل بالمنطق و قال عليه السلام فتنة اللسان أشد من ضرب السيف.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام ضرب اللسان أشد من ضرب السنان و قال الصادق عليه السلام نجاة المرء في[٨] حفظ لسانه قال النبي صلى الله عليه وآله في الوصية لعلي يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

٢٨٧/٧١ و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تقي[٩] من مئونة لقلقه[١٠] و قبقبه[١١] و ذبذبه[١٢] دخل الجنة.

و قال صلى الله عليه وآله طوبى لمن أنفق فضلات ماله و أمسك فضلات لسانه.

و قال صلى الله عليه وآله إن الله تعالى عند لسان كل قائل و قال لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه[١٣].

٤٣- ختص: [الإختصاص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية و اعلم أن اللسان كلب عقور[١٤] إن خليته عقر و رب كلمة سلبت نعمة فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك[١٥].

٤٤- ختص: [الإختصاص] عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركتنا و يقولون الله الله فيناشدونه و يقولون إنما نثاب بك و نعاقب بك[١٦].

٢٨٨/٧١ ٤٥- ختص: [الإختصاص] معاوية بن وهب قال قال الصادق عليه السلام كان أبي يقول قم بالحق و لا تعرض لما نابك و اعتزل عما لا يعنيك[١٧].

---

(١) مصباح الشريعة ص ٣٠.
(٢) السرائر ج ٣ ص ٥٩٤.
(٣) في المصدر «من» بدل «عن».
(٤) الخناء ـ الخاء المعجمة والنون والألف المقصورة: «الفحش من القول» مجمع البحرين ج ١ ص ١٣٢.
(٥) في المصدر «لم» بدل «لا».
(٦) روضة الواعظين ص ٤٦٧ و ٤٦٩.
(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر وكذا في ما بعد.
(٨) كلمة «في» ليست في المصدر.
(٩) في المصدر «اتقى» بدل «تقى».
(١٠) اللقلق: اللسان. النهاية ج ٤ ص ٢٦٥.
(١١) القبقب: البطن. النهاية ج ٤ ص ٧.
(١٢) الذبذب: الذكر. النهاية ج ٢ ص ١٥٤.
(١٣) جامع الأخبار ص ٢٤٧ـ٢٤٩.
(١٤) العقور أي يجرح ويقتل ويفترس. النهاية ج ٣ ص ٢٧٥.
(١٥) الاختصاص ص ٢٢٩.
(١٦) الاختصاص ص ٢٣٠.
(١٧) الاختصاص ص ٢٣٠.

٤٦ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادقعليه‌السلام استمعوا مني كلاما هو خير من الدرهم المدقوقة[١] لا تكلمن بما لا يعنيك و دع كثيرا من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم بحق في غير موضعه فعنت و لا تمارين سفيها و لا حليما فإن الحليم يقليك[٢] و السفيه يرديك و اذكر أخاك إذا تغيب عنك بأحسن مما تحب أن يذكرك به إذا تغيبت عنه و اعلم أن هذا هو العمل و اعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالإجرام[٣].

٤٧ـ ختص: [الإختصاص] قال أمير المؤمنينعليه‌السلام لابنه محمد بن الحنفية لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم[٤].

٤٨ـ ختص: [الإختصاص] عن جعفر بن محمد عن أبيهعليه‌السلام قال قال عيسى ابن مريم طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يديه و لسانه[٥].

٤٩ـ ختص: [الإختصاص] قال الرضاعليه‌السلام ما أحسن الصمت لا من عي[٦] و المهذار[٧] له سقطات[٨].

مشكاة الأنوار، عن موسى بن جعفرعليه‌السلام مثله[٩].

٥٠ـ ختص: [الإختصاص] داود الرقي عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال الصمت كنز وافر و زين الحليم و ستر الجاهل[١٠].

٥١ـ ختص: [الإختصاص] قال الرضاعليه‌السلام الصمت باب من أبواب الحكمة و إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير و قالعليه‌السلام من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت[١١].

٥٢ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادقعليه‌السلام لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا.

و قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الرجل الصالح يجيء بخبر صالح و الرجل السوء يجيء بخبر سوء[١٢].

٥٣ـ ختص: [الإختصاص] قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إن كان الشر[١٣] في شيء ففي اللسان[١٤].

٥٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن جعفر بن إبراهيم قال سمعت أبا عبد اللهعليه‌السلام يقول من علم موضع كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه.

و قال أبو عبد اللهعليه‌السلام قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إياكم و جدال كل مفتون فإن كل مفتون ملقن[١٥] حجته إلى انقضاء مدته فإذا انقضت مدته أحرقته فتنته بالنار[١٦].

٥٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائهعليهم‌السلام عن علي قال سمعت رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حين[١٧] يقول الكلام ثلاثة فرابح و سالم و شاحب[١٨] فأما الرابح فالذي يذكر الله و أما السالم فالذي يقول ما أحب الله و أما الشاحب فالذي يخوض في الناس[١٩].

٥٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال كنت عند أبي عبد اللهعليه‌السلام جالسا فبعث غلاما له أعجميا في حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبو عبد اللهعليه‌السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مرارا قال فلما رأيته لا يتعبر[٢٠] لسانه و لا يفهمه[٢١] ظننت أن أبا عبد اللهعليه‌السلام سيغضب عليه

---

(١) يحتمل أن يكون المقصود من «الدراهم المدقوقة» الدراهم المسكوكة، كما يحتمل أن تكون تصحيف «الدهم الموقّفة» كما جاء هذا التعبير نقلاً عن الأمالي تحت رقم ٣٠ من هذا الباب راجع الهامش هناك.

(٢) في المصدر «يغلبك» ولعلّه أنسب، والقلى بمعنى البغض، يقال: قلاه يقليه قلى وقلى إذا أبغضه، راجع النهاية ج ٤ ص ١٠٥.

(٣) الاختصاص ص ٢٣١.

(٤) الاختصاص ص ٢٣١.

(٥) الاختصاص ص ٢٣٢.

(٦) أي ما أحسن الصمت إذا لم يكن من عجز.

(٧) المهذر أي كثير الكلام، النهاية ج ٥ ص ٢٥٦.

(٨) الاختصاص ص ٢٣٢.

(٩) مشكاة الأنوار ص ١٧٥، وفيه «من غير عيّ» بدل «لا من عيّ».

(١٠) الاختصاص ص ٢٣٢.

(١١) الاختصاص ص ٢٣٢.

(١٢) الاختصاص ص ٢٣٢.

(١٣) في المصدر «الشوم» بدل «الشر».

(١٤) الاختصاص ٢٤٩.

(١٥) في المصدر «ملقىّ» بدل «ملقّن».

(١٦) كتاب الزهد ص ٤ و٥، باب ١، الرقم ٤.

(١٧) كلمة «حين» غير موجودة في المصدر.

(١٨) جاء في المطبوعة «و شاحب» ـ بالحاء المهملة ـ والصحيح ما جاء في المتن وهو الموافق للمصدر، والشاجب بمعنى الهالك، راجع النهاية ج ٢ ص ٤٤٥.

(١٩) كتاب الزهد ص ٧، باب ١، الرقم ١١.

(٢٠) في المصدر «لا يتغيّر».

(٢١) في المصدر «و لا يفهم».

قال و أحد أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه ثم قال أما و الله لئن كنت عيي[1] اللسان فما أنت بعيي القلب ثم قال إن الحياء و العي عي اللسان لا عي القلب من الإيمان و الفحش و البذاء و السلاطة من النفاق[2].

٢٩٠ / ٧١

٥٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و هل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم[3].

٥٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبي عليه السلام يقول من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[4].

٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب عن الفضل بن المفضل بن قيس بن رمانة عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه[5].

٦٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى الضرير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال سئل علي بن أبي طالب عليه السلام من أفصح الناس قال المجيب المسكت عند بديهة السؤال[6].

٦١ـ دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام لا تتكلم بما لا يعنيك و دع كثيرا من الكلام فيما يعنيك[7].

٦٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام اللسان سبع إن خلي عنه عقر[8].

و قال عليه السلام هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه[9].

و قال عليه السلام إذا تم العقل نقص الكلام[10].

٢٩١ / ٧١

و قال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه[11].

و قال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل[12].

و قال عليه السلام من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار[13].

و قال عليه السلام من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه[14].

و قال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فرب كلمة سلبت نعمة و جلبت نقمة[15].

و قال عليه السلام لا تقل ما لا تعلم و لا تقل كل ما تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة[16].

و قال عليه السلام تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه[17].

و قال عليه السلام رب قول أنفذ من صول[18].

٢٩٢ / ٧١

و قال عليه السلام إياكم و تهزيع[19] الأخلاق و تصريفها و اجعلوا اللسان واحدا و ليختزن[20] الرجل لسانه فإن هذا

---

(١) كلمة «العفاف» ليست في المصدر، أضفناها من المصدر.
(٢) كتاب الزهد ص ١٠، الباب ٢، الرقم ٢١.
(٣) كتاب الزهد ص ١٠، الباب ٢، الرقم ١٨.
(٤) كتاب الزهد ص ١٠، الباب ٢، الرقم ١٩.
(٥) أمالي الطوسي ص ٦٢٢، المجلس ٢٩، الحديث ٢٨٣.
(٦) أمالي الطوسي ص ٧٠٣، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠٦.
(٧) جاء هذا في قسم المستدرك من الدعوات ص ٢٩٢.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٦٠.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٢.
(١٠) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧١.
(١١) نهج البلاغة ص ٤٩٧، الحكمة رقم ١٤٨.
(١٢) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨١، وأيضا ص ٥٥٨ الحكمة رقم ٤٧١.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٣٦، الحكمة رقم ٣٤٩.
(١٤) نهج البلاغة ص ٥٣٦، الحكمة رقم ٣٤٩.
(١٥) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٨١.
(١٦) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٢.
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٤٥، الحكمة رقم ٣٩٢.
(١٨) نهج البلاغة ص ٥٤٥، الحكمة رقم ٣٤٩.
(١٩) قال ابن الأثير: «و في حديث علي: «إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصرّفها» هزّعت الشيء تهزيعاً: كسرته وفرقته». النهاية ج ٥ ص ٢٦٣.
(٢٠) في المصدر «ليخزن».

اللسان جموح[1] بصاحبه و الله ما أرى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن[2] لسانه و إن لسان المؤمن من وراء قلبه و إن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيرا أبداه و إن كان شرا واراه و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذا له و ما ذا عليه.

و لقد قال رسول الله لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه و هو نقي الراحة من دماء المسلمين و أموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل[3].

و من كلام له عليه السلام ألا إن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع و لا يمهله النطق إذا اتسع و إنا لأمراء الكلام و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدلت غصونه و اعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل و اللسان عن الصدق كليل و اللازم للحق ذليل[4] الخبر.

و قال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك و حفظ ما في الوعاء بشد الوكاء[5].

٦٣ـ كنز الكراجكي قال أمير المؤمنين عليه السلام من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار.

إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.

العافية عشرة[6] أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس و واحدة في[7] الصمت إلا عن ذكر الله عز و جل كم من نظرة جلبت حسرة و كم من كلمة سلبت نعمة.

من علم لسانه أمره قومه المرء يعثر برجله فيبرى و يعثر بلسانه فيقطع رأسه[8] احفظ لسانك فإن الكلمة أسيرة وثاق الرجل فإن أطلقها صار أسيرا في وثاقها عاقبة الكذب شر عاقبة.

خير القول الصدق و في الصدق السلامة و السلامة مع الاستقامة.

لا حافظ أحفظ من الصمت إياكم و النمائم فإنها تورث الضغائن هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه الصمت نور إن الله عز و جل جعل صورة المرأة في وجهها و صورة الرجل في منطقه[9].

٦٤ـ كتاب الإمامة و التبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم[10].

ومنه بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الرجل الصالح يجيء بخبر صالح و الرجل السوء يجيء بخبر سوء[11].

و منه عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله السكوت خير من إملاء الشر و إملاء الخير خير من السكوت و قال صلى الله عليه و آله السكوت ذهب و الكلام فضة[12].

و منه عن الحسن بن حمزة العلوي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الصمت كنز وافر و زين الحليم و ستر الجاهل[13].

و قال عليه السلام الصمت عبادة لمن ذكر الله[14].

٦٥ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البزنطي قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير[15].

---

(١) جمع أى أسرع إسراعاً لا يردّه شيء. وكل شيء لوجهه على أمر قد جمح. النهاية ج ١ ص ٢٩١.
(٢) في المصدر «يخزن».
(٣) نهج البلاغة ص ٢٥٣ و٣٥٤، الخطبة رقم ١٧٦.
(٤) نهج البلاغة ص ٣٥٤، الخطبة رقم ٢٣٣.
(٥) نهج البلاغة ص ٤٠٢، الخطبة رقم ٣١.
(٦) في المصدر «في عشرة» بدل «عشرة».
(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٨) في المصدر إضافة: «و لسانه».
(٩) كنزالكراجكى ج ٢ ص ١٤.
(١٠) جامع الأحاديث حرف الراء ص ٨١.
(١١) جامع الأحاديث حرف الراء ص ٨١.
(١٢) جامع الأحاديث حرف السين ص ٨٧.
(١٣) جامع الأحاديث حرف الصاد ص ٩١.
(١٤) جامع الأحاديث حرف الصاد ص ٩٤.
(١٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ١، باب الصمت وحفظ اللسان.

٢٩٣/٧١

٢٩٤/٧١

بيان: كأن المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته أو المراد بالفقه التفكر و التدبر في الأمور قال الراغب الفقه هو التوصل إلى غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ﴿فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[1] ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات و الفقه العلم بأحكام الشريعة[3] انتهى.

و قيل أراد العلم فيما يقول و الصمت عما لا يعلم أو يضر و قيل المراد بالعلم آثاره أعني إثبات الحق و إبطال الباطل و ترويج الدين و حل المشكلات انتهى.

٢٩٥/٧١ **و أقول** قد مر بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم و الصمت و يظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الرباني المستقر في القلب الذي يظهر آثاره على الجوارح.

إن الصمت باب من أبواب الحكمة أي سبب من أسباب حصول العلوم الربانية فإن بالصمت يتم التفكر و بالتفكر يحصل الحكمة أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه أو الصمت عند العالم و عدم معارضته و الإنصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه.

يكسب المحبة أي محبة الله أو محبة الخلق لأن عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة و المجادلة و الشتم و الغيبة و النميمة و المزاح و في بعض النسخ يكسب الجنة و في سائر نسخ الحديث المحبة.

إنه دليل على كل خير أي وجود كل خير في صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كل خير.

٦٦ـكا: [الكافي] عن محمد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن[4] شيعتنا الخرس[5].

بيان: الخرس بالضم جمع الأخرس أي هم لا يتكلمون باللغو و الباطل و فيما لا يعلمون و في مقام التقية خوفا على أئمتهم و أنفسهم و إخوانهم فكلامهم قليل فكأنهم خرس.

٦٧ـكا: [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن أبي علي الجواني قال شهدت أبا عبد الله عليه السلام و هو يقول لمولى له يقال له سالم و وضع يده على شفتيه و قال يا سالم احفظ لسانك تسلم و لا تحمل الناس على رقابنا[6].

بيان: ضمير شفتيه للإمام عليه السلام و رجوعه إلى سالم بعيد تسلم أي من معاصي اللسان و مفاسد الكلام و لا تحمل الناس على رقابنا أي لا تسلطهم علينا بترك التقية و إذاعة أسرارنا.

٢٩٦/٧١ **٦٨ـكا: [الكافي] عن محمد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى قال حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه و قال له رجل أوصني فقال احفظ لسانك تعز و لا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك[7].**

إيضاح: قال الراغب الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات يقال أوصاه و وصاه[8] و القياد ككتاب حبل تقاد به الدابة و تمكين الناس من القياد كناية عن تسلطهم و إعطاء حجة لهم على إيذائه و إهانته بترك التقية و نسبة الإذلال إلى الرقبة لظهور الذل فيها أكثر من سائر الأعضاء و فيه ترشيح للاستعارة السابقة لأن القياد يشد على الرقبة.

٦٩ـكا: [الكافي] عن محمد عن ابن عيسى عن الهيثم بن أبي مسروق عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة قال بلى يا رسول الله قال أنل مما أنالك الله

---

(١) سورة النساء، آية: ٧٨.
(٢) سورة الأنفال، آية ٦٥.
(٣) مفردات غريب القرآن ص ٣٩٨.
(٤) في المصدر «إنّما» بدل «إنّ».
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٢، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٣، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٤، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٨) المفردات ص ٥٦٢.

قال فإن كنت أحوج ممن أنيله قال فانصر المظلوم قال فإن كنت أضعف ممن أنصره قال فاصنع للأخرق يعني أشر عليه قال فإن كنت أخرق ممن أصنع له قال فاصمت لسانك إلا من خير أما يسرك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك إلى الجنة[1].

٢٩١/٧١ **توضيح:** أنل مما أنالك الله أي أعط المحتاجين مما أعطاك الله تعالى قال الجوهري نال خيرا ينال نيلا أي أصاب و أناله غيره و الأمر فيه نل بفتح النون[2] للأخرق أي الجاهل بمصالح نفسه و في القاموس صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم و صنع به صنيعا قبيحا فعله و الشيء صنعا بالفتح و الضم عمله و صنعة الفرس حسن القيام عليه و أصنع أعان آخر و الأخرق تعلم و أحكم و اصطنع عنده صنيعة اتخذها[3] و في النهاية الخرق بالضم الجهل و الحمق و قد يخرق خرقا فهو أخرق و الاسم الخرق بالضم و منه الحديث تعين ضائعا أو تصنع لأخرق أي جاهل بما يجب أن يعمله و لم يكن في يده صنعة يكسب بها[4] انتهى.

و الظاهر أن يعني من كلام الصادق عليه السلام و يحتمل كونه كلام بعض الرواة أي ليس المراد نفعه بمال و نحوه بل برأي و مشورة ينفعه و فيه حث على إرشاد كل من لم يعلم أمرا من مصالح الدين و الدنيا.

فإن كنت أخرق أي أشد خرقا و إن كان نادرا فاصمت على بناء المجرد و الإفعال في القاموس الصمت و الصموت و الصمات السكوت كالإصمات و التصميت و أصمته أسكته لازمان متعديان[5] و المراد بالخير ما يورث ثواباالآخرة أو نفعا في الدنيا بلا مضرة أحد فالمباح غالبا مما ينبغي السكوت عنه و الأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب و الرجحان.

و اختلف في المباح هل يكتب أم لا نقل عن ابن عباس أنه لا يكتب و لا يجازى عليه و الأظهر أنه يكتب لعموم قوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[6] و قوله سبحانه ﴿كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[7] و لدلالة كثيرة من الروايات عليه و قد أوردناها في كتاب العدل و عدم المجازات لا يدل على عدم الكتابة إذ لعل الكتابة لغرض آخر كالتأسف و التحسر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرة على فعل ما يوجب الثواب و يدل الخبر على أن كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنة و يحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه أو يكون الجر إليها كناية عن القرب منها و قيل يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجر إلى أسباب الدخول في الجنة و هي الخصال الأخر فإن الخير بعضه يفضي إلى بعض.

٢٩٨/٧١ **٧٠-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب[8].**

تبيين: يدل على أن السكوت أفضل من الكلام و كأنه مبني على الغالب و إلا فظاهر أن الكلام خير من السكوتكثير من الموارد بل يجب الكلام و يحرم السكوت عند إظهار أصول الدين و فروعه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يستحب في المواعظ و النصائح و إرشاد الناس إلى مصالحهم و ترويج العلوم الدينية و الشفاعة للمؤمنين و قضاء حوائجهم و أمثال ذلك فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد أو بأحوال عامة الخلق فإن غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعنيهم أو هو مقصور على المباحات.

و قد مر في كتاب العقل في حديث هشام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول إن من علامة العاقل أن

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٥، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٢) الصحاح ج ٥ ص ١٨٣٨.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤ و٥٥، ملخّصاً.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٢٦.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٧.
(٦) سورة ق، آية ١٨.
(٧) سورة القمر، آية ٥٣.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٦، باب الصمت وحفظ اللسان.

يكون فيه ثلاث خصال يجيب إذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأي الذي[1] فيه صلاح أهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق[2].

٧١-كا: [الكافي] عن علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحلبي رفعه قال قال رسول الله ﷺ أمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال و لا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه[3].

بيان: فإنها أي الإمساك و التأنيث بتأويل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أي صفة أنه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر و تشبيه الإمساك بالصدقة على النفس باعتبار أنه ينفعها في الدنيا و الآخرة كما أن الصدقة تنفع الفقير و باعتبار أنه معط يدفع عنه البلايا و يوجب قربه من الحق كالصدقة فالتشبيه كامل من الجهتين.

٢٩٩/٧١

و لا يعرف عبد إلخ أشار ﷺ بذلك إلى أن الايمان لا يكمل إلا باستقامة اللسان على الحق و خزنه عن الباطل كالغيبة و النميمة و القذف و الشتم و الكذب و الزور و الفتوى بغير الحق و القول بالرأي و أشباهها من الأمور التي نهى الشارع عنها و ذلك لأن الإيمان عبارة عن التصديق بالله و برسوله و الاعتقاد بحقية جميع ما جاء به النبي ﷺ و هو يستلزم استقامة اللسان و هي إقراره بالشهادتين و جميع العقائد الحقة و لوازمها و إمساكه عما لا ينبغي و من البين أن الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم و قد أشار إليه النبي ﷺ بقوله لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه[4] و أيضا كلما يتناول اللسان من الأباطيل و الأكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب و هو ينافي استقرار حقيقة الإيمان فيه.

٧٢-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ قال يعني كفوا ألسنتكم[5].

بيان: الآية في سورة النساء هكذا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكاٰةَ فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّٰاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قٰالُوا رَبَّنٰا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتٰالَ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنٰا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتٰاعُ الدُّنْيٰا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقىٰ وَ لاٰ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[6].

و قال المفسرون ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ أي بمكة ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ أي أمسكوا عن قتال الكفار فإني لم أؤمر بقتالهم ﴿فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ﴾ بالمدينة خافوا من الناس و قتلهم إياهم ﴿كَخَشْيَةِ اللّٰهِ﴾ من عقابه ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ ﴿وَ قٰالُوا رَبَّنٰا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتٰالَ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنٰا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ و هو أن نموت بآجالنا و كذا في تفسير علي بن إبراهيم أيضا[7] و في بعض الأخبار أن ذلك أمر لشيعتنا بالتقية إلى زمان القائم ﷺ كما قال الصادق ﷺ أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا و تدخلوا الجنة[8].

٣٠٠/٧١

وعن الباقر ﷺ أنتم و الله أهل هذه الآية و في بعض الأخبار ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن ﷺ ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ﴾ مع الحسين ﷺ ﴿إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم فإن معه الظفر[9].

فهذا الخبر إما تفسير لظهر الآية كما ذكرناه أولا أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن التقية و

---

(١) في المصدر «الذى يكون» بدل «الذى».
(٢) راجع أصول الكافي ج ١ ص ١٩، الحديث ١٢، من كتاب العقل والجهل.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٧، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٤) جامع الأخبار ص ٢٤٩، الحديث ٦٤٦.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٨، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٦) سورة النساء، آية ٧٧.
(٧) راجع تفسير القمى ج ١ ص ١٤٣ و١٤٤.
(٨) مرّ تحت الرقم ٣٧ من هذا الباب، نقلاً عن المحاسن ج ١ ص ٢٦٨، الحديث ٥١٩.
(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٨، وفيه «النصر والظفر» بدل «والظفر».



هذا أنسب بكف الألسن تقية فإن أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في أول أمره و آخره كان شبيها بأحوال الرسول في أول الأمر حين كونه بمكة و ترك القتال لعدم الأعوان و أمره في المدينة بالجهاد لوجود الأنصار و كذا حال الحسن عليه السلام في الصلح و الهدنة و حال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهرا و حال سائر الأئمة عليهم السلام في ترك القتال و التقية مع حال القائم.

فالآية و إن نزلت في حال الرسول فهي شاملة لتلك الأحوال أيضا لمشابهتها لها و اشتراك العلل بينها و بينها.

و أما تفسيره عليه السلام كف الأيدي بكف الألسن على الوجهين يحتمل وجوها.

الأول: أن يكون المعنى أن المراد بكف الأيدي عن القتال الكف عنها و مما يوجب بسطها بسط الأيدي و هي الألسنة فإن مع عدم كف الألسنة ينتهي الأمر إلى القتال شاءوا أم أبوا فالنهي عن بسط الأيدي يستلزم النهي عن بسط الألسنة فالنهي عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقية.

الثاني: أن يكون المراد بكف الأيدي كف الألسن إطلاقا لاسم المسبب على السبب أو الملزوم على اللازم.

الثالث: أن يكون المراد بالأيدي في الآية الألسن لتشابههما في القوة و كونهما آلة المجادلة و هذا أبعد الوجوه كما أن الأول أقربها.

٧٣ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحلبي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نجاة المؤمن من حفظ لسانه[١].

٣٠١/٧١

بيان: نجاة المؤمن أي من مهالك الدنيا و الآخرة حفظ لسانه الحمل على المبالغة و في بعض النسخ من حفظ لسانه أي هو من أعظم أسباب النجاة فكأنها منحصرة فيه و الحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه.

٧٤ـكا: [الكافي] بالإسناد عن يونس عن مثنى عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان أبو ذر يقول يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك و ورقك[٢].

بيان: يا مبتغي العلم أي يا طالبه و فيه ترغيب على التكلم بما ينفع في الآخرة أو في الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة فاختم على لسانك أي إذا كان اللسان مفتاحا للشر فاخزنه حتى لا يجري عليه ما يوجب خسارك و بوارك كما أن ذهبك و فضتك تخزنهما لتوهم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلك فإنه مادة لصلاح الدنيا و الآخرة و فساده يوجب فساد الدارين و في القاموس الورق مثلثة و ككتف و جبل الدراهم المضروبة و الجمع أوراق[٣] و في المصباح و منهم من يقول هو النقرة مضروبة أو غير مضروبة و قال الفارابي الورق المال من الدراهم[٤] و في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فرب كلمة سلبت نعمة و جلبت نقمة[٥].

٧٥ـكا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المسيح عليه السلام يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم و لكن لا يعلمون[٦].

٣٠٢/٧١

بيان: قساوة القلب غلظه و شدته و صلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٩، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٠، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٨. (٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٥٥.
(٥) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٨١.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١١، باب الصمت وحفظ اللسان.

الماء و لا يقف فيه و فيه دلالة على أن كثرة الكلام في الأمور المباحة يوجب قساوة القلب و أما الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في إيجاب القساوة و النهي عنه و كان في الحديث إشارة إلى قوله سبحانه ﴿أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقٰاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ في ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾[1] قال البيضاوي الآية في حمزة و علي و أبي لهب و ولده[2].

٧٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة عمن ذكره عن أبي عبد الله؈ قال ما من يوم إلا و كل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله أن نعذب فيك[3].

تبيين: في النهاية في حديث الخدري إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان أي تذل و تخضع و التكفير هو أن ينحني الإنسان و يطأطئ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه[4] و قال نشدتك الله و الرحم أي سألتك بالله و بالرحم يقال نشدتك الله و أنشدك الله و بالله و ناشدتك الله و بالله أي سألتك و أقسمت عليك و تعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت أو لأنهم ضمنوه معنى ذكرت فأما أنشدتك بالله فخطأ[5] انتهى.

و كان الكلام بلسان الحال و فيه استعارة تمثيلية قوله أن نعذب كان في الكلام تقديرا أي تكف نفسك من أن نعذب فيك أي بسببك.

٧٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن إبراهيم بن مهزم الأسدي عن أبي حمزة عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركتنا و يقولون الله الله فينا و يناشدونه و يقولون إنما نثاب و نعاقب بك[6].

إيضاح: قوله؈ يشرف كان إشرافه كناية عن تسلطه عليها و كونها تحت حكمه و الله منصوب بتقدير اتق أو احذر و التكرار للتأكيد و الحصر و قوله إنما نثاب ادعائي بناء على الغالب و الحاصل أن العمدة في ثوابنا و عقابنا أنت.

٧٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن قيس أبي إسماعيل و ذكر أنه لا بأس به من أصحابنا رفعه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أوصني فقال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ويحك و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم[7].

تبيان جاء رجل في روايات العامة أن الرجل كان معاذ بن جبل و ويح كأنه منصوب على النداء كما يصرح به كثيرا ورد للتعجب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به و لم يكتف و طلب غيره بتكرار السؤال و في النهاية ويح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبة على المصدر[8].

و قال في الحديث و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحدتها حصيدة تشبيها بما يحصد من الزرع و تشبيها للسان و ما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به[9].

و في القاموس كبه قلبه و صرعه كأكبه و كبكبه فأكب و هو لازم و متعد[10] و قال المنخر بفتح الميم و الخاء و بكسرهما و ضمهما و كمجلس و ملمول الأنف[11] انتهى و الحصر كما مر و كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ﴾[12] و قد وردت أخبار بأن الغاوين قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلى غيره.

---

(١) سورة الزمر، آية ٢٢. (٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٢١.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٢، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٤) النهاية ج ٤ ص ١٨٨. (٥) النهاية ج ٥ ص ٥٣.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٣، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٤، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٨) النهاية ج ٥ ص ٢٣٥. (٩) النهاية ج ١ ص ٣٩٤.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٥. (١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٤.
(١٢) سورة الشعراء، آية ٩٤.



٣٠٤/٧١ **٧٩ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه و حضر عذابه[١].**

بيان: من لم يحسب من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحسبان بمعنى الظن و الأول أظهر و هذا رد على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق من الخواص و العوام أن الكلام ليس مما يترتب عليه عقاب فيجترءون على أنواع الكلام بلا تأمل و تفكر مع أن أكثر أنواع الكفر و المعاصي من جهة اللسان لأن اللسان له تصرف في كل موجود و موهوم و معدوم و له يد في العقليات و الخياليات و المسموعات و المشمومات و المبصرات و المذوقات و الملموسات فصاحب هذا الحسبان الباطل لا يبالي بالكلام في أباطيل هذه الأمور و أكاذيبها فيجتمع عليه من كل وجه خطيئة فتكثر خطاياه.

و أما غير اللسان فخطاياه قليلة بالنسبة إليه فإن خطيئة السمع ليست إلا المسموعات و خطيئة البصر ليست إلا المبصرات و قس عليهما سائر الجوارح و المراد بحضور عذابه حضور أسبابه و قيل إنما حضر عذابه لأنه أكثر ما يكون يندم على بعض ما قاله و لا ينفعه الندم و لأنه قلما يكون كلام لا يكون موردا للاعتراض و لا سيما إذا كثر.

٣٠٥/٧١ **٨٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول يا[٢] رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا فيقول[٣] له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض و مغاربها فسفك بها الدم الحرام و انتهب بها المال الحرام و انتهك بها الفرج الحرام و عزتي و جلالي لأعذبنك بعذاب لا أعذب به شيئا من جوارحك[٤].**

بيان: خرجت منك كلمة أي من الفتاوي الباطلة أو الأعم منها و من أحكام الملوك و غيرهم و سائر ما يكون سببا لأمثال ذلك و قوله من جوارحك إما بتقدير مضاف أي جوارح صاحبك أو الإضافة للمجاورة و الملابسة أو للإشارة إلى أن سائر الجوارح تابعة له و هو رئيسها و كأن الكلام مبني على التمثيل و السؤال و الجواب بلسان الحال و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة و شعورا و قدرة على الكلام كما قيل في شهادة الجوارح.

٨١ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن كان في شيء شؤم ففي اللسان[٥].

بيان: الشؤم أصله الهمز و قد يخفف بل الغالب عليه التخفيف لكن الجوهري و الفيروزآبادي[٦] لم يذكراه إلا مهموزا قال الجوهري الشؤم نقيض اليمن يقال رجل مشوم و مشئوم و قد شأم فلان على قومه يشأمهم فهو شائم إذا جر عليهم الشؤم و قد شئم عليهم فهو مشئوم إذا صار شؤما عليهم[٧] انتهى و قال في النهاية فيه إن كان الشوم في شيء ففي ثلاث المرأة و الدار و الفرس أي إن كان ما يكره و يخاف عاقبته ثم قال و الواو في الشوم همزة و لكنها خففت فصارت واوا و غلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة و الشؤم ضد اليمن يقال تشاءمت بالشيء و تيمنت به[٨].

٣٠٦/٧١ **و أقول: الحديث الذي أورده مروي في طرقنا أيضا فالحصر في هذا الخبر بالنسبة إلى أعضاء الإنسان و كثرة شؤم اللسان لكثرة المضرات و المفاسد المترتبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها.**

٨٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل و الحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين[٩].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٥، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٢) في المصدر «أي» بدل «يا». (٣) في المصدر «فيقال» بدل «فيقول».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٦، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ١٧، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٦. (٧) الصحاح ج ٥ ص ١٩٥٧.
(٨) النهاية ج ٢ ص ٥١٠.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ١٨، باب الصمت وحفظ اللسان.

إيضاح: صمت قبل ذلك أي عما لا ينبغي و تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة و الاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد.

و أقول: يحتمل أن يكون الصمت في تلك المدة للتفكر في المعارف اليقينية و العلوم الدينية حتى يكمل في العلم و يستحق لتعليم العباد و إرشادهم و تكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضا فيأمن عن الخطاء و الخطل في القول و العمل ثم يشرع في أنواع العبادات التي منها هداية الخلق و تعليمهم و تكميلهم كما مر[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو.

و قال الكاظم عليه السلام دليل العقل التفكر و دليل التفكر الصمت و مثله كثير.

و هذا وجه حسن لم يسبقني إليه فطن و إن كان بفضل المفيض المالك جل ما أوردته في هذا الكتاب كذلك.

٨٣ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الغفاري عن جعفر بن إبراهيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه[2].

٣٠٧/٧١

إيضاح: الغفار ككتاب حي من العرب من رأى موضع كلامه من عمله أي يعلم أن كلامه أكثر من سائر أعماله أو يعلم أنه محسوب من أعماله و مجازى به كما مر و الأول هنا أظهر و يمكن إدراج المعنيين فيه فيما يعنيه أي يهمه و ينفعه.

٨٤ـ كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حكم[3] آل داود على العاقل أن يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه[4].

بيان: في حكم آل داود أي الزبور أو الأعم منه و مما صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم على العاقل أي يجب أو يلزم عليه أن يكون عارفا بزمانه أي بأهل زمانه ليميز بين صديقه و عدوه و الواقعيين و بين من يضله و من يهديه و بين من تجب متابعته و من تجب مفارقته و مجانبته فلا ينخدع منهم في دينه و دنياه و يعلم موضع التقية و العشرة و العزلة و الحب و البغض و في الحديث و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس و في حديث آخر عارفا بأهل زمانه مستوحشا من أوثق إخوانه و في وصية أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه.

قوله عليه السلام مقبلا على شأنه أي يكون دائما مشتغلا بإصلاح نفسه و محاسبتها و معالجة أدوائها و تحصيل ما ينفعها و الاجتناب عما يرديها و يضر بها و لا يصرف شيئا من عمره فيما لا يعنيه حافظا للسانه عن اللغو و الباطل.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا تم العقل نقص الكلام[5].

٨٥ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن رباط[6] عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا[7].

٣٠٨/٧١

بيان: يكتب محسنا إما لإيمانه أو لسكوته فإنه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر و أقول الأول عندي أظهر و إن لم يتفطن به الأكثر لقوله عليه السلام فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا

---

(١) راجع الحديث ٢ من هذا الباب وفيه: «وكلّ سكوت لس فيه فكرة فهو غفلة».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ١٩، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٣) في المطبوعة «وحكم» وما أثبتناه وفقاً للمصدر.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ٢٠، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٥) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧١.
(٦) هو علي بن الحسن بن رباط ـ كما جاء في المصدر ـ قال النجاشي بشأنه: «ثقة معوّل عليه»، راجع رجال النجاشي ص ٣٥١.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ٢١، باب الصمت وحفظ اللسان.

لأنه على الاحتمال الثاني يبطل الحصر لأنه يمكن أن يتكلم بالمباح فلا يكون محسنا و لا مسيئا إلا أن يعم المسيء تجوزا بحيث يشمل غير المحسن مطلقا و هو بعيد.

فإن قيل يرد على ما اخترته أن في حال التكلم بالحرام ثواب الإيمان حاصل له فيكتب محسنا و مسيئا معا فلا يصح الترديد قلت يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فتصح المقابلة مع أن بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية في محل المنع و يومي إلى عدمه قولهم عليهم السلام لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن[1] و أمثاله مما قد مر بعضها و يمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار و أحد علل ما ورد أن نوم العالم عبادة أي هو في حال النوم في حكم العبادة لاستمرار ثواب علمه و إيمانه و عدم صدور شيء منه يبطله في تلك الحالة.

باب ٧٩ قول الخير و القول الحسن و التفكر فيما يتكلم

الآيات:

٣٠٩/٧١ **البقرة:** ﴿وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً﴾[2].

أسرى: ﴿قُلْ لِعِبٰادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطٰانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطٰانَ كٰانَ لِلْإِنْسٰانِ عَدُوًّا مُبِيناً﴾[3].

الفرقان: ﴿وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً﴾[4].

القصص: ﴿وَ إِذٰا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قٰالُوا لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَكُمْ أَعْمٰالُكُمْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ لاٰ نَبْتَغِي الْجٰاهِلِينَ﴾[5].

الأحزاب: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ تفسير وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ﴾[6].

قال الإمام عليه السلام ﴿قولوا للناس﴾ كلهم حسنا مؤمنهم و مخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه و بشره و أما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم[7] فإن ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه و إخوانه[8] المؤمنين إلى آخر ما سيأتي في باب التقية[9].

٣١٠/٧١ **و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم[10].**

و في الكافي عن الصادق عليه السلام لا تقولوا إلا خيرا حتى تعلموا ما هو[11] قيل يعني لا تقولوا إلا خيرا ما تعلموا الخير فيهم فأما إذا علمتم أنه لا خير فيهم و انكشف لكم عن سوء ضمائرهم بحيث لا تبقى لكم مرية فلا عليكم أن لا تقولوا خيرا و ما تحتمل الموصولية و الاستفهام و النفي و قال علي بن إبراهيم نزلت[12] في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[13].

ويمكن الجمع بأنه إنما نسخت في حق اليهود وأهل الذمة المأمور بقتالهم و بقي حكمها في سائر الناس.

١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] يحيى بن زيد بن العباس عن عمه علي بن العباس عن إبراهيم بن بشر عن

---

(١) راجع ج ٦٩ ص ١٧٥ـ٢١١ من المطبوعة.
(٢) سورة البقرة، آية ٨٣.
(٣) سورة الإسراء، آية ٥٣.
(٤) سورة الفرقان، آية ٦٣.
(٥) سورة القصص، آية ٥٥.
(٦) سورة الأحزاب، آية ٧٠ـ٧١.
(٧) في المصدر «لا جتذابهم إلى الإيمان».
(٨) في المصدر «و عن إخوانه».
(٩) تفسير الإمام ص ٣٥٣ و ٣٥٤.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٥، وتفسير العياشي ج ١ ص ٤٨.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٤، الحديث ٩، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم.
(١٢) أي قوله تعالى: «و قولوا للناس حسنا».
(١٣) تفسير القمي ج ١ ص ٥١، والآية من سورة التوبة: ٥.

عمرو بن خالد عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال القول الحسن يثري المال و ينمي الرزق و ينسي[1] في الأجل و يحبب إلى الأهل و يدخل الجنة[2].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] قال أمير المؤمنين عليه السلام يا نوف قل خيرا تذكر بخير[3].

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] المكتب عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن جعفر بن عثمان عن سليمان بن مهران قال دخلت على الصادق و عنده نفر من الشيعة فسمعته و هو يقول معاشر الشيعة كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا شينا قولوا للناس حسنا و احفظوا ألسنتكم و كفوها عن الفضول و قبيح القول[4].

٣١١/٧١ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله[5].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من لم يرع في كلامه أظهر هجره[6].

٥ـ ما[7]: [الأمالي للشيخ الطوسي] ع: [علل الشرائع] قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله[8].

٦ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن القاساني عن الثقفي عن علي بن المعلى عن إبراهيم بن الخطاب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أفلتت من أحدكم كلمة جفاء[9] يخاف منها على نفسه فليتبعها بكلمة تعجب منها تحفظ عليه[10] و تنسى تلك[11].

٧ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث من أبواب البر سخاء النفس و طيب الكلام و الصبر على الأذى[12].

٨ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحب من قول الخير[13].

٣١٢/٧١ ٩ـ سن: [المحاسن] أبي عن اليقطيني عن يونس عن أبي الحسن الأصفهاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قولوا الخير تعرفوا به و اعملوا الخير تكونوا من أهله[14].

١٠ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أسباط رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت على سوء فسلم[15].

١١ـ ف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال قلب الأحمق في فمه و فم الحكيم في قلبه[16].

١٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن عبد الله بن الفضل عن خالد عن محمد بن سليمان رفعه قال أخذ رجل بلجام دابة رسول الله فقال يا رسول الله أي الأعمال أفضل فقال إطعام الطعام و إطياب الكلام[17].

١٣ـ ل: [الخصال] بإسناده عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾[18] قال نزلت في أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾[19].

١٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن أبي علي قال كنا عند

---

(١) في الخصال «وينسأ» بدل «وينسى».
(٢) الخصال ج ١ ص ٣١٧، الباب ٥، الحديث ١٠٠، وأمالي الصدوق، ص ١٢، المجلس ١، الحديث ١.
(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٩.
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٢٧، المجلس ٦٢، الحديث ١٧.
(٥) أمالي الطوسي ص ٤٤٠، المجلس ٩٨٧، مجلس ١٥، وليس فيه «سمعته»، وفيه: «لنا شيناً» بدل «علينا شيناً».
(٦) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
(٧) أمالي الطوسي ص ٢١٧، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠.
(٨) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١.
(٩) في المصدر «حمقاء» بدل «جفاء».
(١٠) كلمة «عليه» ليست في المصدر.
(١١) علل الشرائع ص ٤٦٥، باب ٢٢٢، الحديث ١٥.
(١٢) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٤.
(١٣) المحاسن ج ١ ص ٧٨، الحديث ٤١.
(١٤) المحاسن ج ١ ص ٧٨، الحديث ٤٢.
(١٥) المحاسن ج ١ ص ٧٩، الحديث ٤٣.
(١٦) تحف العقول ص ٣٦٨.
(١٧) المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥٠.
(١٨) سورة البقرة، آية ٨٣.
(١٩) الخصال ص ٢٧٥، الباب ٥، الحديث ١٨، والآية من سورة التوبة: ٢٩.

أبي عبد الله‌ع فقال رجل جعلت فداك قول الله عز و جل ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾ هو للناس جميعا فضحك و قال لا عني قولوا محمد رسول الله صلى الله عليه و على أهل بيته[1].

٣١٣/٧١ **بيان:** كأنه على المثال و المراد تأويل الآية بأن الغرض إظهار الأمور الحقة بين الناس أو المراد بالناس الإنسان الحقيقي و هم الأنبياء و الأئمة‌ع كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ﴾[2] و على التقديرين هو أحد بطون الآية و محمول على غير حال التقية.

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن بريد قال قلت لأبي عبد الله‌ع أطعم رجلا سائلا لا أعرفه مسلما قال نعم أطعمه ما لم تعرفه بولاية و لا بعداوة إن الله يقول ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾[3].

بيان: كأن المعنى أنه إذا كان القول الحسن معهم مطلوبا كان إطعامهم أيضا مطلوبا بطريق أولى أو يكون ذكره للتنظير لرفع الاستبعاد أو يكون هذا تأويلا آخر للآية بأن يراد بها حسن الظن بهم و عدم نسبة الكفر و الخلاف إليهم ما لم يعلم ذلك.

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌ع قال سمعته يقول اتقوا الله و لا تحملوا الناس على أكتافكم إن الله يقول في كتابه ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾[4].

باب ٨٠ التفكر و الاعتبار و الاتعاظ بالعبر

الآيات:

٣١٤/٧١ **البقرة:** ﴿كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾[5].

و قال تعالى ﴿وَ مٰا يَذَّكَّرُ إِلّٰا أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[6].

آل عمران: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصٰارِ﴾[7].

و قال تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[8].

و قال تعالى ﴿وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنٰا مٰا خَلَقْتَ هٰذٰا بٰاطِلًا﴾[9].

الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[10].

و قال تعالى ﴿إِنَّمٰا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتىٰ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[11].

و قال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ أَفَلٰا تَتَفَكَّرُونَ﴾[12].

٣١٥/٧١ **و قال** ﴿ذٰلِكُمْ وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[13].

الأعراف: ﴿قَلِيلًا مٰا تَذَكَّرُونَ﴾[14].

و قال ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[15].

و قال تعالى ﴿أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[16].

---

(١) التهذيب ج ٣ ص ٥٥، الحديث ١٩٠.
(٢) سورة البقرة، آية ١٩٩.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨، والآية من سورة البقرة: ٨٣.
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨.
(٥) سورة البقرة، آية ٢١٩ و ٢٢٠.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٦٩.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٣.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٣٧.
(٩) سورة آل عمران، آية ١٩١.
(١٠) سورة الأنعام، آية ١١.
(١١) سورة الأنعام، آية ٣٦.
(١٢) سورة الأنعام، آية ٥٠.
(١٣) سورة الأنعام، آية ١٥٢.
(١٤) سورة الأعراف، آية ٣.
(١٥) سورة الأعراف، آية ١٧٦.
(١٦) سورة الأعراف، آية ١٨٥.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ وَ إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾[1].

يونس: ﴿كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

و قال تعالى ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾[3].

و قال سبحانه ﴿قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[4].

يوسف: ﴿أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[5].

و قال تعالى ﴿لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾[6].

الرعد: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7].

٣١٦ / ٧١ **الحجر:** ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

النحل: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[9].

و قال تعالى ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[10].

المؤمنون: ﴿قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[11].

الفرقان: ﴿وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً﴾[12].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً﴾[13].

النمل ﴿قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾[14].

و قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[15].

العنكبوت: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[16].

و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[17].

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[18].

و قال تعالى ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾[19].

٣١٧ / ٧١ **الروم** ﴿أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللّٰهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوها أَكْثَرَ مِمّا عَمَرُوها وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[20].

و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[21].

المؤمن: ﴿وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلّا مَنْ يُنِيبُ﴾ **و قال تعالى** ﴿قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ﴾[22].

و قال تعالى ﴿أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[23].

---

(١) سورة الأعراف، آية ٢٠١ و٢٠٢.
(٢) سورة يونس، آية ٢٤.
(٣) سورة يونس، آية ٧٣.
(٤) سورة يونس، آية ١٠١.
(٥) سورة يوسف، آية ١٠٩.
(٦) سورة يوسف، آية ١١١.
(٧) سورة الرعد، آية ٣.
(٨) سورة الحجر، آية ٧٥ـ٧٧.
(٩) سورة النحل، آية ١١.
(١٠) سورة النحل، آية ٣٦.
(١١) سورة المؤمنون، آية ٨٥.
(١٢) سورة الفرقان، آية ٥٠.
(١٣) سورة الفرقان، آية ٧٣.
(١٤) سورة النمل، آية ٦٢.
(١٥) سورة النمل، آية ٦٩.
(١٦) سورة العنكبوت، آية ٢٠.
(١٧) سورة العنكبوت، آية ٢٤.
(١٨) سورة العنكبوت، آية ٣٥.
(١٩) سورة العنكبوت، آية ٤٣.
(٢٠) سورة الروم، آية ٨ و٩.
(٢١) سورة الروم، آية ٢١.
(٢٢) سورة غافر، آية ١٣ و٥٨.
(٢٣) سورة غافر، آية ٨٢.

السجدة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[١].

الجاثية: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

٣١٨/٧١ و **قال تعالى** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣].

محمد: ﴿أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾[٤].

الذاريات: ﴿وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٥].

القمر: ﴿وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ - **إلى قوله تعالى** - وَ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٦].

الحشر: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[٧].

و **قال** ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٨].

الحاقة: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٩].

المزمل و الدهر: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[١٠].

١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول نبه بالتفكر قلبك و جاف عن الليل جنبك و اتق الله ربك[١١].

٣١٩/٧١ **بيان:** التنبيه الإيقاظ عن النوم و عن الغفلة و في القاموس النبه بالضم الفطنة و القيام من النوم و أنبهته و نبهته فتنبه و انتبه و هذا منبهة على كذا مشعر به و لفلان مشعر بقدره و معل له و ما نبه له كفرح ما فطن و الاسم النبه بالضم و نبه باسمه تنبيها نوه[١٢] انتهى و التفكر إعمال الفكر فيما يفيد العلم به قوة الإيمان و اليقين و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة.

قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي من مقدمات موصلة إليه كما إذا تفكر أن الآخرة باقية و الدنيا فانية فإنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا و هو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكر سبب لهذا العلم و هذا العمل حالة نفسانية و هو التوجه إلى الآخرة و هذه الحالة تقتضي العمل لها و قس على هذا فالتفكر موجب لتنور القلب و خروجه من الغفلة و أصل لجميع الخيرات[١٣].

و قال المحقق الطوسي قدس سره التفكر سير الباطن من المبادي إلى المقاصد و هو قريب من النظر و لا يرتقي أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا السير[١٤] و مباديه الآفاق و الأنفس بأن يتفكر في أجزاء العالم و ذراته و في الأجرام العلوية من الأفلاك و الكواكب و حركاتها و أوضاعها و مقاديرها و اختلافاتها و مقارناتها و مفارقاتها و تأثيراتها و تغييراتها و في الأجرام السفلية و ترتيبها و تفاعلها و كيفياتها و مركباتها و معدنياتها و حيواناتها وأجزاء الإنسان و أعضائه من العظام و العضلات و العصبات و العروق و غيرها مما لا يحصى كثرة و يستدل بها و بما فيها من المصالح و المنافع و الحكم و التغيير على كمال الصانع و عظمته و علمه و قدرته و عدم ثبات ما سواه.

---

(١) سورة فصلت، آية ٥٣ و ٥٤.
(٢) سورة الجاثية، آية ٣ـ٥.
(٣) سورة الجاثية، آية ١٣.
(٤) سورة محمد، آية ١٠.
(٥) سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.
(٦) سورة القمر، آية ٤ـ١٧.
(٧) سورةالحشر، آية ٢.
(٨) سورةالحشر، آية ٢١.
(٩) سورة الحاقة، آية ١٢.
(١٠) سورة المزمل، آية ١٩، وسورة الدهر، آية ٢٩.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤، الحديث ١، باب التفكر.
(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٥، ملخّصاً.
(١٣) إحياء العلوم ج ٤ ص ٤٥٢.
(١٤) راجع أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٣٨.

و بالجملة التفكر فيما ذكر و نحوه من حيث الخلق و الحكمة و المصالح أثره العلم بوجود الصانع و قدرته و حكمته و من حيث تغيره و انقلابه و فنائه بعد وجوده أثره الانقطاع منه و التوجه بالكلية إلى الخالق الحق.

٣٢٠/٧١ و من هذا القبيل التفكر في أحوال الماضين و انقطاع أيديهم عن الدنيا و ما فيها و رجوعهم إلى دار الآخرة فإنه يوجب قطع المحبة عن غير الله و الانقطاع إليه بالتقوى و الطاعة و لذا أمر بهما بعد الأمر بالتفكر و يمكن تعميم التفكر بحيث يشمل التفكر في معاني الآيات القرآنية و الأخبار النبوية و الآثار المروية عن الأئمة الأطهار و المسائل الدينية و الأحكام الشرعية و بالجملة كل ما أمر الشارع الصادع بالخوض فيه و العلم به.

قوله ع و جاف عن الليل جنبك الجفا البعد و جاف عنه كذا أي باعده عنه في الصحاح جفا السرج عن ظهر الفرس و أجفيته أنا إذا رفعته عنه و جافاه عنه فتجافا جنبه عن الفراش أي نبا[1] انتهى و قال سبحانه ﴿تَتَجٰافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضٰاجِعِ﴾[2] و إسناد المجافاة إلى الليل مجاز في الإسناد أي جاف عن الفراش بالليل أو فيه تقدير مضاف أي جاف عن فراش الليل جنبك و على التقادير كناية عن القيام بالليل للعبادة و قد مر معنى التقوى و التوصيف بالرب للتعليل.

٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبان عن الحسن الصيقل قال سألت أبا عبد الله ع عما يروي الناس إن تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة أو بالدار فيقول أين ساكنوك و أين بانوك ما لك لا تتكلمين[3].

بيان: خير من قيام ليلة أي للعبادة لأن التفكر من أعمال القلب و هو أفضل من أعمال الجوارح و أيضا أثره أعظم و أدوم إذ ربما صار تفكر ساعة سببا للتوبة عن المعاصي و لزوم الطاعة تمام العمر يمر بخربة كأنه ع ذكر ذلك على سبيل المثال لتفهيم السائل أو قال ذلك على قدر فهم السائل و رتبته فإنه كان قابلا لهذا النوع من التفكر و المراد بالدار ما لم تخرب لكن مات من بناها و سكنها غيره و بالخربة ما خرب و لم يسكنه أحد و كون الترديد من الراوي كما زعم بعيد و يحتمل أن يكون أين ساكنوك للخربة و أين بانوك للدار على اللف و النشر المرتب لكن كونهما لكل منهما أظهر.

٣٢١/٧١ و الظاهر أن القول بلسان الحال و يحتمل المقال و قوله ما لك لا تتكلمين بيان لغاية ظهور الحال أي العبرة فيك بينة بحيث كان ينبغي أن تتكلم بذلك و قيل هو من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم فنفي التكلم كناية عن نفي الاستماع أي لم لا يستمع الغافلون ما تتكلمين به بلسان الحال جهرا و قيل استفهام إنكاري أي أنت تتكلمين لكن الغافلون لا يستمعون و هو بعيد.

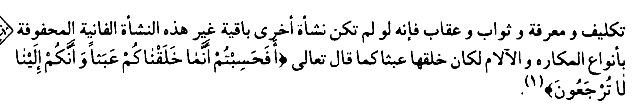
و يمكن أن يكون كلامها كناية عن تنبيه الغافلين أي لم لا تنبه المغرورين بالدنيا مع هذه الحالة الواضحة و يئول إلى تعيير الجاهلون بعدم الاتعاظ به كما أنه يقول رجل لوالد رجل فاسق بحضرته لم لا تعظ ابنك مع أنه يعظه و إنما يقول ذلك تعييرا للابن.

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن البزنطي عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ع قال أفضل العبادة إدمان التفكر في الله و في قدرته[4].

بيان: الإدمان الإدامة و قوله ع و في قدرته كأنه عطف تفسير لقوله في الله فإن التفكر في ذات الله و كنه صفاته ممنوع كما مر في الأخبار في كتاب التوحيد لأنه يورث الحيرة و الدهش و اضطراب العقل فالمراد بالتفكر في الله النظر إلى أفعاله و عجائب صنعه و بدائع أمره في خلقه فإنها تدل على جلاله و كبريائه و تقدسه و تعاليه و تدل على كمال علمه و حكمته و على نفاذ مشيته و قدرته و إحاطته بالأشياء و أنه سبحانه لكمال علمه و حكمته لم يخلق هذا الخلق عبثا من غير

---

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٠٣.
(٢) سورة فصلت، آية ١٦.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤، الحديث ٢، باب التفكر.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ٣، باب التفكر.



تكليف و معرفة و ثواب و عقاب فإنه لو لم تكن نشأة أخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوفة بأنواع المكاره و الآلام لكان خلقها عبثا كما قال تعالى ﴿أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾[1].

٣٢١/٧١

و هذا تفكر أولي الألباب كما قال تعالى ﴿إِنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾[2].

و قال سبحانه ﴿وَ مِنْ آياتِهِ﴾ و من آياته[3] في مواضع كثيرة فتلك الآيات هي مجاري التفكر في الله و في قدرته لأولي النهى لا ذاته تعالى فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال تفكروا في آلاء الله فإنكم لن تقدروا قدره.

٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر بن خلاد قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول ليس العبادة كثرة الصلاة و الصوم إنما العبادة التفكر في أمر الله عز و جل[4].

توضيح: ليس العبادة كثرة الصلاة أي ليست منحصرة فيها إنما العبادة أي الكاملة التفكر في أمر الله بالمعاني المتقدمة و قد يقال المراد بالتفكر في أمر الله طلب العلم بكيفية العمل و آدابه و شرائطه و العبادة بدونه باطلة فالحاصل أن كثرة الصلاة و الصوم بدون العمل بشرائطهما و كيفياتهما و أحكامهما ليست عبادة.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أن كثرة الصلاة و الصوم بدون التفكر في معرفة الله و معرفة رسوله و معرفة أئمة الهدى كما يصنعه المخالفون غير مقبولة و موجبة للبعد عن الحق.

٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن سهل عن حماد عن ربعي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام التفكر يدعو إلى البر و العمل به[5].

٣٢٣/٧١

بيان: التفكر يدعو إلى البر كأن التفكر الوارد في هذا الخبر شامل لجميع التفكرات الصحيحة التي أشرنا إليها كالتفكر في عظمة الله فإنه يدعو إلى خشيته و طاعته و التفكر في فناء الدنيا و لذاتها فإنه يدعو إلى تركها و التفكر عواقب من مضى من الصالحين فيدعو إلى اقتفاء آثارهم و في ما آل إليه أمر المجرمين فيدعو إلى اجتناب أطوارهم و في عيوب النفس و آفاتها فيدعو إلى الإقبال على إصلاحها و في أسرار العبادة و غاياتها فيدعو إلى السعي في تكميلها و رفع النقص عنها و في رفعة درجات الآخرة فيدعو إلى تحصيلها و في مسائل الشريعة فيدعو إلى العمل بها في مواضعها و في حسن الأخلاق الحسنة فيدعو إلى تحصيلها و في قبح الأخلاق السيئة و سوء آثارها فيدعو إلى تجنبها و في نقص أعماله و معايبها فيدعو إلى السعي في إصلاحها و في سيئاته و ما يترتب عليها من العقوبات و البعد عن الله و الحرمان عن السعادات فيدعوه إلى الانتهاء عنها و تدارك ما أتى به بالتوبة و الندم و في صفات الله و أفعاله من لطفه بعباده و إحسانه إليه بسوابغ النعماء و بسط الآلاء و التكليف دون الطاقة و الوعد لعمل قليل بثواب جزيل و تسخيره له ما في السماوات و الأرض و ما بينهما إلى غير ذلك فيدعوه إلى البر و العمل به و الرغبة في الطاعات و الانتهاء عن السيئات و بالمقايسة إلى ما ذكرنا يظهر آثار سائر التفكرات و الله الموفق للخيرات.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب السكوت و الكلام[6].

٦ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكر و الاعتبار[7].

---

(١) سورة المؤمنون، آية ١١٥.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٩٠ـ١٩١.
(٣) كذا في المطبوعة.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ٤، باب التفكر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ٥، باب التفكر.
(٦) راجع ج ٧١ ص ٢٧٤ فما بعد من المطبوعة.
(٧) الخصال ج ١ ص ٤٢، الباب ٢، الحديث ٣٣.

٧ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في خبر أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ[١] على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز و جل و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيما صنع الله عز و جل إليه[٢] و ساعة يخلو فيها يحظ نفسه من الحلال[٣].

٣٢٤/٧١ ٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال العلم وراثة كريمة و الآداب حلل حسان و الفكرة مرآة صافية[٤] الخبر.

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] قال أميرالمؤمنين عليه السلام فيما أوصى به الحسن عليه السلام لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل[٥].

١٠ـ مع: [معاني الأخبار] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال[٦].

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ السعيد من وعظ بغيره[٧].

١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعيد بن عمرو عن إسماعيل بن بشر بن عمار قال كتب هارون إلى موسى بن جعفر عليه السلام عظني و أوجز قال فكتب إليه ما من شيء تراه عينك إلا و فيه موعظة[٨].

١٣ـ سن: [المحاسن] أبي عمن ذكره قال قال أبو عبد الله عليه السلام الخير كله في ثلاث خصال في النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره اعتبارا و سكوته فكرة و كلامه ذكرا و بكى على خطيئته و أمن الناس شره[٩].

٣٢٥/٧١ ١٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن بنان بن العباس عن حسين الكرخي عن جعفر بن أبان عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تفكر ساعة خير من قيام ليلة قال نعم قال رسول الله ﷺ تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالدور الخربة فيقول أين بانوك أين ساكنوك ما لك لا تتكلمين[١٠].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم و فضالة عن أبان عن الصيقل مثله[١١].

١٥ـ ف: [تحف العقول] عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال ليست العبادة كثرة الصيام و الصلاة و إنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله[١٢].

١٦ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله يحب المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحد بالفكرة المتخلي بالعبر المساهر[١٣] بالصلاة[١٤].

١٧ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبرا و كلامه ذكرا[١٥] و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من لسانه و يده.

و أروي فكر ساعة خير من عبادة سنة فسألت العالم عليه السلام عن ذلك فقال تمر بالخربة و بالديار القفار فتقول أين بانيك[١٦] أين سكانك ما لك لا تكلمين و ليس العبادة كثرة الصلاة و الصيام و العبادة التفكر في أمر الله جل و علا.

و أروي التفكر مرآتك تريك سيئاتك و حسناتك[١٧].

٣٢٦/٧١ ١٨ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام اعتبروا بما مضى من الدنيا هل بقي على أحد أو هل فيها باق من

---

(١) صدر الخبر: «يا أباذر إنّ للمسجد تحيّة».
(٢) كلمة «إليه» ليست في معانى الأخبار.
(٣) معانى الأخبار ص ٣٣٤، والخصال ج ٢ ص ٥٢٥، الباب ٢٥، الحديث ١٣.
(٤) أمالي الطوسي ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٥.
(٥) أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
(٦) معاني الأخبار ص١٩٥.
(٧) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٨) أمالي الصدوق ص ٤١١، المجلس ٧٦، الحديث ٨.
(٩) المحاسن ج ١ ص ٦٥، الحديث ١٠.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٩٤، الحديث ٥٦.
(١١) كتاب الزهد، ص ١٥، الباب ٢، الحديث ٢٩، باختلاف يسير.
(١٢) تحف العقول ص ٣٦٧.
(١٣) في المصدر «المتباهى» بدل «المساهر».
(١٤) المحاسن ج ١ ص ٤٥٦، الحديث ١٠٥٦.
(١٥) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٦) في المصدر «بانوك» بدل «بانيك».
(١٧) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨٠.

الشريف و الوضيع و الغني و الفقير و الولي و العدو فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبه من الماء بالماء قال رسول الله صلی الله علیه و آله کفى بالموت واعظا و بالعقل دليلا و بالتقوى زادا و بالعبادة شغلا و بالله مونسا و بالقرآن بيانا وقال النبي صلی الله علیه و آله لم يبق من الدنيا إلا بلاء و فتنة و ما نجا من نجا إلا بصدق الالتجاء.

و قال نوح عليه السلام وجدت الدنيا كبيت له بابان دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر هذا حال صفي الله كيف حال من اطمأن فيها و ركن إليها و أضاع عمره في عمارتها و مزق دينه في طلبها.

و الفكرة مرآة الحسنات و كفارة السيئات و ضياء القلوب و فسحة الخلق و إصابة في صلاح المعاد و اطلاع على العواقب و استزادة في العلم و هي خصلة لا يعبد الله بمثلها.

قال رسول الله صلی الله علیه و آله فكرة ساعة خير من عبادة سنة و لا ينال منزلة التفكر إلا من قد خصه الله بنور المعرفة و التوحيد(١).

١٩ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلی الله علیه و آله المعتبر في الدنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها و لا يمسها و هو يزيل عن قلبه و نفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب و العقاب و يتبدل بها ما يقربه من رضا الله و عفوه و يغسل بماء زوالها مواضع دعوتها إليه و تزيين نفسها إليه فالعبرة يورث صاحبها ثلاثة أشياء العلم بما يعمل و العمل بما يعلم و علم ما لم يعلم.

و العبرة أصلها أول يخشى آخره و آخر يحقق الزهد في أوله و لا يصح الاعتبار إلا لأهل الصفا و البصيرة قال الله عز و جل ﴿فَاعْتَبِرُوا يٰا أُولِي الْأَبْصٰارِ﴾(٢) و قال جل اسمه ﴿فَإِنَّهٰا لٰا تَعْمَى الْأَبْصٰارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٣) فمن فتح الله عين قلبه و بصيرة عينه بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة و زلفة عظيمة(٤).

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة ﴿إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾(٥).

٢١ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول نبه بالتفكر قلبك و جاف عن النوم جنبك و اتق الله ربك(٦).

٢٢ـ كتاب صفين: قال لما توجه علي عليه السلام إلى صفين انتهى إلى ساباط ثم إلى مدينة بهرسير(٧) و إذا رجل من أصحابه يقال له حريز(٨) بن سهم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى و هو يتمثل بقول ابن يعفر(٩) التميمي:

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي عليه السلام أفلا قلت ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً آخَرِينَ فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ﴾(١٠) إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية إياك و كفر النعم لا تحل بكم النقم(١١).

٢٥ـ نهج: [نهج البلاغة] إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها(١٢).

و قال عليه السلام من اعتبر أبصر و من أبصر فهم و من فهم علم(١٣).

---

(١) مصباح الشريعة ص ٢٠.
(٢) سورة الحشر، آية ٢.
(٣) سورة الحج، آية ٤٦.
(٤) مصباح الشريعة ص ٢٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨، والآية من سورة الرعد: ١٩.
(٦) مجالس المفيد ص ٢٠٨، المجلس ٢٣، الحديث ٤٣.
(٧) بهر سير ـ بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة، وياء ساكنة وراء ـ: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال: بهر سير الرومقان، معجم البلدان ج١ ص٥١٥.
(٨) جاء في المصدر بعنوان «حرّ بن سهم بن طريف»، وفي المطبوعة بعنوان «حريز بن سهم»، والظاهر أنّه «جرير» كما أثبته ابن حجر تهذيب التهذيب ج١ ص٣٦٨، والتستري في القاموس ج٢ ص٥٨٢.
(٩) هو «الأسود بن يعفر» كما جاء في هامش المصدر.
(١٠) سورة الدخان، آية ٢٥ ـ ٣٠.
(١١) وقعة صفين ص ١٤٢.
(١٢) نهج البلاغة: ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٦.
(١٣) نهج البلاغة: ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢٠٨.

328/71 و قال عليه السلام ما أكثر العبر و أقل الاعتبار[1].

و قال عليه السلام الفكر مرآة صافية و الاعتبار منذر ناصح و كفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك[2].

و قال عليه السلام القلب مصحف البصر[3].

و قال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه و لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب[4] و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب[5].

٢٦ـكنز الكراجكي: عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه و أخيه معا عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن زياد عن حفص بن قرط عن أبي عبد الله عليه السلام قال من وعظه الله بخير فقبل فالبشرى[6] و من لم يقبل فالنار له أحرى[7].

٢٧ـمشكاة الأنوار: عن الحسن الصيقل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت يتفكر ساعة خير من قيام ليلة[8] قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه و آله تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة و بالدار فيفكر و يقول أين ساكنوك أين بانوك ما لك لا تكلمين.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له يا ابن آدم إن التفكر يدعو إلى البر و العمل به و إن الندم على الشر يدعو إلى تركه و ليس ما يفنى و إن كان كثيرا بأهل أن يؤثر على ما يبقى و إن كان طلبه عزيزا[9].

باب ٨١ الحياء من الله و من الخلق

329/71 ١ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحياء من الإيمان و الإيمان في الجنة[10].

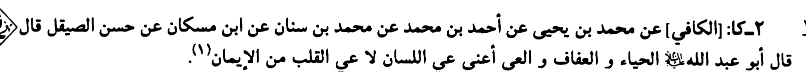
تبيين: الحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح و انزجارها عن خلاف الآداب خوفا من اللوم و من في قوله من الإيمان إما سببية أي تحصل بسبب الإيمان لأن الإيمان بالله و برسوله و بالثواب و العقاب و قبح ما بين الشارع قبحه يوجب الحياء من الله و من الرسول و من الملائكة و انزجار النفس من القبائح و المحرمات لذلك أو تبعيضية أي من الخصال التي هي من أركان الإيمان أو توجب كماله.

و قال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك يقال حيي يحيا حياء فهو حيي و استحيا فهو مستحي و استحى فهو مستح و الحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه و أنه لا يرضى فيوصف بأنه يستحي منه و يتركه كرما و ما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش و الذنوب و لذلك قال صلى الله عليه و آله الحياء من الإيمان الحياء خير كله الحياء لا يأتي إلا بالخير فإن الرجل إذا كان حييا لم يرخص حياؤه من الخلق في شيء من الفواحش فضلا عن الحياء من الله.

و روى ابن مسعود أنه جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه و آله فقالوا إن صاحبنا قد أفسده الحياء فقال النبي صلى الله عليه و آله إن الحياة من الإسلام و إن البذاء من لؤم المرء[11] انتهى و الإيمان في الجنة أي صاحبه.

---

(١) نهج البلاغة: ص ٥٢٨، الحكمة رقم ٢٩٧.
(٢) نهج البلاغة: ص ٥٣٨، الحكمة رقم ٣٦٥.
(٣) نهج البلاغة: ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤٠٩.
(٤) في المصدر «بالآداب» بدل «بالأدب».
(٥) نهج البلاغة: ص ٤٠٤، الحكمة رقم ٤٠٤.
(٦) في المصدر «بالبشرى، فله البشرى»، بدل «فالبشرى».
(٧) كنزالكراجكي ج ١ ص ٣٥١.
(٨) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٩) مشكاة الأنوار، ص ٣٧.
(١٠) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ١، باب الحياء.
(١١) لم نعثر على الضوء هذا.



٣٣٠/٧١ **٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن حسن الصيقل قال قال أبو عبد الله ﷺ الحياء و العفاف و العي أعني عي اللسان لا عي القلب من الإيمان**[1].

بيان: العفاف أي ترك المحرمات بل الشبهات أيضا و يطلق غالبا على عفة البطن و الفرج و في القاموس عي بالأمر و عيي كرضي و تعايا و استعيا و تعيا لم يهتد لوجه مراده أو عجز منه و لم يطق أحكامه و عيي في المنطق كرضي عيا بالكسر حصر و أعيا الماشي كل[2] انتهى و المراد بعي اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه و عدم الاجتراء على الفتوى بغير علم و على إيذاء الناس و أمثاله و هذا ممدوح و عي القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل و حقائق الأمور و هو مذموم من الإيمان قيل أي من قبيلة في المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه أو من شيم أهله و محاسنه التي ينبغي التخلق بها انتهى.

أقول: و روى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ جالسا فبعث غلاما له أعجميا في حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبو عبد الله ﷺ يستفهمه الجواب و جعل الغلام لا يفهمه مرارا قال فلما رأيته لا يتعبر لسانه و لا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله ﷺ سيغضب عليه قال و أحد أبو عبد الله النظر إليه ثم قال أما و الله لئن كنت عيي اللسان فما أنت بعيي القلب ثم قال إن الحياء و العي عي اللسان لا عي القلب من الإيمان و الفحش و البذاء و السلاطة من النفاق[3].

٣ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن مصعب بن يزيد عن العوام بن الزبير عن أبي عبد الله ﷺ قال من رق وجهه رق علمه[4].

٣٣١/٧١ **بيان:** المراد برقة الوجه الاستحياء عن السؤال و طلب العلم و هو مذموم فإنه لا حياء في طلب العلم و لا في إظهار الحق و إنما الحياء عن الأمر القبيح قال تعالى إن الله ﴿لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[5] و رقة العلم كناية عن قلته و ما قيل إن المراد برقة الوجه قلة الحياء فضعفه ظاهر و في القاموس الرقة بالكسر الرحمة رققت له أرق و الاستحياء و الدقة رق يرق فهو رقيق و رقاق[6] انتهى و استعارة رقة الوجه للحياء شائع بين العرب و العجم و قيل المراد برقة العلم الاكتفاء بما يجب و يحسن طلبه لا الغلو فيه بطلب ما لا يفيد بل يضر كعلم الفلاسفة و نحوه أو استعارة للإنتاج فإن الثوب الرقيق يحكي ما تحته أو يكون نسبة الرقة إلى العلم على المجاز و المراد رقة المعلوم أي يتعلق علمه بالدقائق و الحقائق الخفية و لا يخفى ما في الجميع من التكلف و التعسف.

٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن يحيى أخي دارم عن معاذ بن كثير عن أحدهما ﷺ قال الحياء و الإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه[7].

بيان: في القاموس القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران و خيط من سلب يشد في عنق الفدان[8] انتهى و الغرض بيان تلازمهما و لا ينافي الجزئية و يحتمل أن يكون المراد هنا بالإيمان العقائد اليقينية المستلزمة للأخلاق الجميلة و الأفعال الحسنة كما عرفت أنه أحد معانيه.

٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن يقطين عن الفضيل بن كثير عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال لا إيمان لمن لا حياء له[9].

٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا رفعه قال قال رسول الله ﷺ الحياء حياءان حياء عقل و حياء حمق فحياء العقل هو العلم و حياء الحمق هو الجهل[10].

٣٣٢/٧١ **بيان:** يدل على انقسام الحياء إلى قسمين ممدوح و مذموم فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل

---

(١) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٢، باب الحياء.
(٢) القاموس المحيط، ج ٤ ص ٣٧٠.
(٣) كتاب الزهد ص ١٠، الحديث ٢١.
(٤) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٣، باب الحياء.
(٥) سورة الأحزاب، آية ٥٣.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٥.
(٧) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٤، باب الحياء.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٠.
(٩) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٥، باب الحياء.
(١٠) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٦، باب الحياء.

بأن يكون حياؤه و انقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه كالحياء عن المعاصي أو المكروهات و أما المذموم فهو الحياء الناشي عن الحمق بأن يستحيي عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام و ليست له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصحيح و الشرع الصريح كالاستحياء عن سؤال المسائل العلمية أو الإتيان بالعبادات الشرعية التي يستقبحها الجهال فحياء العقل هو العلم أي موجب لوفور العلم أو سببه العلم المميز بين الحسن و القبح و حياء الحمق سببه الجهل و عدم التمييز المذكور أو موجب للجهل لأنه يستحيي عن طلب العلم فهو مؤيد لما ذكرناالخبر الثالث.

٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن علي بن أبي علي اللهبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه و كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا بدلها الله حسنات الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر[١].

بيان: بدلها الله حسنات إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٢] و قد قيل في هذا التبديل وجوه الأول أنه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لواحق طاعتهم الثاني أنه يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة الثالث أنه تعالى يوفقه لأضداد ما سلف منه.

الرابع أنه يثبت له بدل كل عقاب ثوابا.

و يؤيده ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضا عليه صغار ذنوبه و نحيا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لي ذنوبا ما أراها هاهنا قال و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه[٣].

و ما رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و يعرض[٤] عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز و جل بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أ ما كان لهؤلاء سيئة واحدة و هو قوله تعالى ﴿يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[٥].

٣٣٣
٧١

و أقول: أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفقه الله للتوبة و الأعمال الصالحة فيبدل فسوقه بالطاعات أو مساوي أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له في القيامة بدل سيئاته حسنات.

أقول: قد مضى أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم[٦].

٨ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لم يبق من أمثال الأنبياء إلا قول الناس إذا لم تستحي فاصنع ما شئت[٧].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب مثله.

٩ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الله بن ميمون المكي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا[٨].

---

(١) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٧، الحديث ٧، باب الحياء.
(٢) سورة الفرقان، آية ٧٠.
(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ١٢١.
(٤) في المصدر «و عرض» بدل «و يعرض».
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٦ و١١٧.
(٦) راجع باب جوامع المكارم في ج ٦٩ ص ٣٣٣ من المطبوعة.
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٦، وأمالي الصدوق ص ٤١٢، المجلس ٧٧، الحديث ١.
(٨) أمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٢.



ل: [الخصال] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن عبد الله مثله[١].

ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون مثله[٢].

٣٣٤/٧١

١٠ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحياء على وجهين فمنه الضعف و منه قوة و إسلام و إيمان[٣].

ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام مثله[٤].

١١ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن الصادق عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام إذا قعد أحدكم منزله فليرخ عليه ستره فإن الله تبارك و تعالى قسم الحياء كما قسم الرزق[٥].

١٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن أحمد الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن الهروي قال قال الرضا صلوات الله عليه الحياء من الإيمان[٦].

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن الفضل بن حباب عن عبد الواحد بن سلمان عن أبيه عن الأجلح عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله يحب الحيي المتعفف و يبغض البذي السائل الملحف[٧].

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المرزباني عن محمد بن أحمد الحكيمي عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن معين عن عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه و لا كان الحياء في شيء قط[٨] إلا زانه[٩].

٣٣٥/٧١

جا: [المجالس للمفيد] المرزباني مثله[١٠].

١٥ـ مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله بن أحمد المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن زكريا عن خراش مولى أنس قال حدثنا مولاي أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحياء خير كله.

يعني أن الحياء يكف ذا الدين و من لا دين له عن القبيح فهو جماع كل جميل[١١].

١٦ـ مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحياء و الإيمان[١٢] في قرن واحد فإذا سلب أحدهما اتبعه الآخر.

يعني أن من لم يكفه الحياء عن القبيح فيما بينه و بين الناس فهو لا يكفه عن القبيح فيما بينه و بين ربه عز و جل و من لم يستحي من الله عز و جل و جاهره بالقبيح فلا دين له[١٣].

١٧ـ مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول[١٤] ما ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقتا ممقتا ثم ينزع منه الأمانة ثم ينزع منه الرحمة ثم يخلع دين الإسلام عن عنقه فيصير شيطانا لعينا.

يعني أن ارتكاب القبيحة بعد القبيحة ينتهي إلى الشيطنة و من تشيطن على الله لعنه الله[١٥].

١٨ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ما بقي من أمثال الأنبياء عليهم السلام إلا كلمة إذا لم تستح فاعمل ما شئت و قال أما إنها في بني أمية[١٦].

---

(١) الخصال ج ١ ص ٢٩٣، باب ٥، الحديث ٥٨، وفيه: «الرأس وما وعى، والبطن وما حوى».
(٢) قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٩.
(٣) قرب الإسناد ص ٤٦، الحديث ١٥.
(٤) الخصال ج ١ ص ٥٥، الباب ٢، الحديث ٧٦، وفيه «ضعف» بدل «الضعف».
(٥) قرب الإسناد ص ٤٦ الحديث ١٥١.
(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٥.
(٧) أمالي الطوسي ص ٣٩، المجلس ٢، الحديث ٤٣.
(٨) كلمة «قط» ليست في المصدر.
(٩) أمالي الطوسي ص ١٩٠، مجلس ٧، الحديث ٣٢٠.
(١٠) مجالس المفيد ص ١٦٧، المجلس ٢١، الحديث ٢.
(١١) معاني الأخبار، ص ٤٠٩.
(١٢) ما بين المعقوفتين إضافة من المصدر.
(١٣) معاني الأخبار ص ٤١٠.
(١٤) كلمة «أول» ليست في المصدر.
(١٥) معاني الأخبار ص ٤١٠.
(١٦) الخصال ج ١ ص ٢٠، باب ١، الحديث ٦٩.

٣٣٦/٧١ ١٩ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الحياء نور جوهره صدر الإيمان و تفسيره التذويب[1] عند كل شيء ينكره التوحيد و المعرفة قال النبي صلى الله عليه و آله الحياء من الإيمان فقيل الحياء بالإيمان و الإيمان بالحياء و صاحب الحياء خير كله و من حرم الحياء فهو شر كله و إن تعبد و تورع و إن خطوة يتخطى في ساحات هيبة الله تعالى بالحياء منه إليه خير من عبادة سبعين سنة و الوقاحة صدر النفاق و الشقاق و الكفر قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا لم تستح فافعل ما شئت أي إذا فارقت الحياة فكل ما عملت من خير و شر فأنت به معاقب.

و قوة الحياء من الحزن و الخوف و الحياء مسكن الخشية فالحياء أوله الهيبة[2] و صاحب الحياء مشتغل بشأنه معتزل من الناس مزدجر عما هم فيه و لو ترك صاحب الحياء ما جالس أحدا قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أراد الله بعبد خيرا ألهاه عن محاسنه و جعل مساويه بين عينيه و كرهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله.

و الحياء خمسة أنواع حياء ذنب و حياء تقصير و حياء كرامة و حياء حب و حياء هيبة و لكل واحد من ذلك أهل و لأهله مرتبة على حدة[3].

٢٠ـ ضه: [روضة الواعظين] قيل للنبي صلى الله عليه و آله أوصني قال استحي من الله كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك[4].

٢١ـ ختص: [الإختصاص] قال رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله عبدا استحيا من ربه حق الحياء فحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ذكر القبر و البلى و ذكر أن له في الآخرة معادا[5].

٢٢ـ الدرة الباهرة: قال علي بن الحسين عليه السلام خف الله تعالى لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك[6].

و قال أبو محمد العسكري عليه السلام من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله[7].

٣٣٧/٧١ ٢٣ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة و الحياء بالحرمان و الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير[8].

و قال عليه السلام من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه[9].

باب ٨٢ السكينة و الوقار و غض الصوت

الآيات: الفرقان: ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾[10].

لقمان: ﴿وَ اقْصِدْ في مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[11].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل قال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا[12].

ل: [الخصال] العطار عن سعد عن النهدي مثله[13].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أحسن زينة الرجل السكينة مع إيمان[14].

---

(١) في المصدر «التثبت» بدل «التذويب».
(٢) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.
(٣) مصباح الشريعة ص ٦٣.
(٤) روضة الواعظين ص ٤٦٠.
(٥) الاختصاص ص ٦٢.
(٦) الدرة الباهرة ص ٣٥.
(٧) الاختصاص ص ٢٢٩.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٧١، الحكمة رقم ٢١.
(٩) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٣.
(١٠) سورة الفرقان، آية ٦٣.
(١١) سورة لقمان، آية ١٩.
(١٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ٨.
(١٣) الخصال ج ١ ص ٩٣، الباب ٣، الحديث ٣٦.
(١٤) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.



باب ٨٣ التدبير و الحزم و الحذر و التثبت في الأمور و ترك اللجاجة

٣٣٨/٧١

من الآيات الأنبياء: ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾(١).

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب(٢).

١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم(٣).

٢ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في وصية أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وآله(٤) لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف و لا حسب كحسن الخلق(٥).

٣ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن موسى بن جعفر بن وهب عن الدهقان عن أحمد بن عمر الحلبي عن زيد القتات عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول مع التثبت تكون السلامة و مع العجلة تكون الندامة و من ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه(٦).

٣٣٩/٧١

٤ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أوصني فقال له فهل أنت مستوص إن أوصيتك حتى قال ذلك ثلاثا في كلها يقول الرجل نعم يا رسول الله فقال له رسول الله فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشدا فامضه و إن يك غيا فانته عنه(٧).

أقول: قد مضى مثله في باب وصاياه صلى الله عليه وآله(٨).

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته أنهاك عن التسرع بالقول و الفعل(٩).

٦ـ ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن محمد عن أبي أيوب المديني(١٠) عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا من الغراب خصالا ثلاثا استتاره بالسفاد و بكوره في طلب الرزق و حذره(١١).

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه عليه السلام يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه(١٢).

٨ـ ل: [الخصال] قال أمير المؤمنين عليه السلام الحزم كياسة(١٣).

٩ـ مع: [معاني الأخبار] سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما الحزم قال أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك(١٤).

٣٤٠/٧١

١٠ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر الحلال عن يحيى بن عمران الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك و لا يذكر به و الحكيم الذي يدبر(١٥) ماله كل كاذب منكر لما يؤتى إليه و الرجل الذي

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٣٧.
(٢) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ من المطبوعة.
(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٤، وأمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.
(٤) صدر الخبر «يا أباذر إنّ للمسجد تحيّة».
(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٥، والخصال ج ٢ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.
(٦) الخصال ج ١ ص ١٠٠، الباب ٣، الحديث ٥٢.
(٧) قرب الإسناد ص ٦٥، الحديث ٢٠٨.
(٨) بل يأتي في كتاب الروضة، باب جوامع وصاياه صلى الله عليه وآله، راجع ج ٧٧ ص ١١٠ من المطبوعة.
(٩) أمالي الطوسي ص ٧، مجلس ١، الحديث ٨.
(١٠) في العيون «المدني» وفي نسخة منه «المدائني».
(١١) الخصال ج ١ ص ١٠٠، الباب ٣، الحديث ٥١، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٧.
(١٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، الباب ١٦، الحديث ٣.
(١٤) معاني الأخبار ص ٤٠١.
(١٥) في المصدر «يدين» بدل «يدبّر» والظاهر صحّة ما في المتن.

يأمن ذا المكر و الخيانة و السيد الفظ الذي لا رحمة له و الأم التي لا تكتم عن الولد السر و تفشي عليه و السريع إلى لائمة إخوانه و الذي[1] يجادل أخاه مخاصما له[2].

١١ـ سن: [المحاسن] محمد البرقي عن محمد بن إسماعيل عن ابن بزيع عن منصور بن يونس بزرج عن عمر بن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما أهلك الناس العجلة ولو أن الناس تثبتوا لم يهلك أحد[3].

١٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن ابن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأناة من الله و العجلة من الشيطان[4].

١٣ـ الدرة الباهرة: قال الرضا عليه السلام من طلب الأمر من وجهه لم يزل فإن زل لم تخذله الحيلة[5].

و قال الجواد عليه السلام اتئد تصب أو تكد[6].

و قال عليه السلام من لم يعرف الموارد أعيته المصادر.

و قال عليه السلام من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة و العاقبة المتعبة.

٣٤١/٧١ و قال عليه السلام من هجر المداراة قاربه المكروه[7].

١٤ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الظفر بالحزم و الحزم بإجالة الرأي و الرأي بتحصين الأسرار[8].

و قال عليه السلام اللجاجة تسل الرأي.[9] و قال عليه السلام ثمرة التفريط الندامة و ثمرة الحزم السلامة[10].

و قال عليه السلام الخلاف يهدم الرأي[11].

و قال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الإمكان و الأناة بعد الفرصة[12].

و قال عليه السلام الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار[13] عجز[14].

و قال عليه السلام ما أنقض النوم لعزائم اليوم[15].

و قال عليه السلام و إياك أن تجمع[16] بك مطية اللجاج[17].

و قال عليه السلام بادر الفرصة قبل أن تكون غصة[18].

٣٤٢/٧١ ١٥ـ كنز الكراجكي: قال أمير المؤمنين عليه السلام رو تحزم[19] فإذا استوضحت فاجزم[20].

و قال عليه السلام اللجاجة تسلب الرأي و الطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم و التدبير قبل العمل يؤمنك الندم و من تحرى القصد خفت عليه المؤن و من كابد الأمور عطب و لو لا التجارب عميت المذاهب و في التجارب علم مستأنف والتواني و العجز أنتجت الهلكة[21].

و قال النبي صلى الله عليه وآله إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان خيرا فأسرع إليه و إن كان شرا فانته عنه[22].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام من لم يعرف لؤم ظفر الأيام لم يحترس من سطوات الدهر و لم يتحفظ من فلتات الزلل و لم يتعاظمه ذنب و إن عظم[23].

---

(١) في المصدر إضافة «لا يزال» بدل «و الذى».
(٢) الخصال ج ٢، ص ٣٤٨، الباب٧، الحديث ٢٢.
(٣) المحاسن ج ١ ص ٣٤٠، الحديث ٦٩٧.
(٤) المحاسن ج ١ ص ٣٤٠، الحديث ٦٩٨.
(٥) الدرة الباهرة ص ٥١.
(٦) اتّئد من «واد» يقال أتّاد في الأمر: تمهّل وتأنّى، المنجد.
(٧) الدرة الباهرة ص ٥٥ و٥٦.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٧، الحكمة رقم ٤٨.
(٩) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٩.
(١٠) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨١.
(١١) نهج البلاغة ص ٥٠٧، الحكمة رقم ٢١٥.
(١٢) نهج البلاغة ص ٥٣٨، الحكمة رقم ٣٦٣.
(١٣) كلمة «له» إضافة من المصدر.
(١٤) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٤.
(١٥) نهج البلاغة ص ٥٥٤، الحكمة رقم ٤٤٠، وص ٣٥٩، الخطبة رقم ٢٤١.
(١٦) جمع أي أسرع أسراعاً لا يردّه وكل شيء معنى لوجهه على أمر فقد جمع. النهاية ج١ ص٢٩١.
(١٧) نهج البلاغة ص ٤٠٣، الحكمة رقم ٣١.
(١٨) نهج البلاغة ص ٤٠٢، الحكمة رقم ٣١.
(١٩) روّ ـ من روى ـ يقال: روّى في الأمر: نظر فيه وتفكّر. المنجد.
(٢٠) لم نعثر عليه في المظان من المصدر.
(٢١) كنزالكراجكي ج ١ ص ٣٦٧ و٣٦٨، علما بأنه جاء في المطبوعة «و ضدّ الحزم» بعد «قبل الحزم» وهي غير موجودة في المصدر.
(٢٢) كنزالكراجكي ج ٢ ص ٣١.
(٢٣) كنزالكراجكي ج ٢ ص ٣٢.



باب ٨٤ الغيرة و الشجاعة

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب.

١ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن حمويه عن اليقطيني قال قال الرضاعليه السلام في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلاة و الغيرة و السخاء و الشجاعة و كثرة الطروقة[1].

٢ـكتاب الإمامة و التبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الغيرة من الإيمان و البذاء من النفاق[2].

باب ٨٥ حسن السمت و حسن السيماء و ظهور آثار العبادة في الوجه

٣٤٣/٧١ **من الآيات الفتح:** ﴿سِيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[3].

١ـل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لا يجمع الله لمنافق و لا فاسق حسن السمت و الفقه و حسن الخلق أبدا[4].

٢ـل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن صالح بن محمد عن محمد بن بكار عن عبيدة بن حميد عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الهدي الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسة و أربعين جزءا من النبوة[5].

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن علي بن الحسن عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن أحمد بن عيسى عن محمد بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله خلتان لا تجتمعان في منافق فقه في الإسلام و حسن سمت في الوجه[6].

٤ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهعليهم السلام قال قال عليعليه السلام إن رسول اللهصلى الله عليه وآله أبصر رجلا دبرت جبهته فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله من يغالب الله تعالى يغلبه و من يخدع الله يُخدعه فهلا تجافيت بجبهتك عن الأرض و لم تشوه خلقك.

٣٤٤/٧١ و بهذا الإسناد قال قال عليعليه السلام إني لأكره للرجل أن ترى جبهته جلحاء ليس فيها شيء من أثر السجود.

٥ـكتاب الإمامة و التبصرة: عن محمد بن عبد الله عن محمد بن جعفر الرزاز عن خاله علي بن محمد عن عمرو بن عثمان الخزاز عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله زين أمتي في حسن السمت[7].

---

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧.
(٢) جامع الاحاديث ص ١٠٣ حرف الغين.
(٣) سورة الفتح، آية ٢٩.
(٤) الخصال ج ١ ص ١٢٧، الباب ٣، الحديث ١٢٦.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٧٨، الباب ٣، الحديث ٢٣٨.
(٦) أمالي الطوسي ص ٣٦، المجلس ٢، الحديث ٣٧.
(٧) جامع الأحاديث ص ٨٤ حرف الزاى.

باب ٨٦ الاقتصاد و ذم الإسراف و التبذير و التقتير

من الآيات الفرقان: ﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كٰانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوٰاماً﴾[١].

١ـ دعوات الراوندي: قال الصادقعليه السلام أربعة لا يستجاب لهم دعاء رجل جالس في بيته يقول يا رب ارزقني فيقول له ألم آمرك بالطلب و رجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول ألم أجعل أمرها بيدك و رجل كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني فيقول له ألم آمرك بالاقتصاد ألم آمرك بالإصلاح ثم قرأ ﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كٰانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوٰاماً﴾[٢] و رجل كان له مال فأداه بغير بينة فيقول ألم آمرك بالشهادة[٣].

٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قالعليه السلام القناعة مال لا ينفد[٤].

و قالعليه السلام كن سمحا و لا تكن مبذرا و كن مقدرا و لا تكن مقترا[٥].

٣٤٥/٧١ و قالعليه السلام إذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف[٦] كنت[٧].

و قالعليه السلام كفى بالقناعة ملكا و بحسن الخلق نعيما و سئلعليه السلام عن قوله تعالى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاةً طَيِّبَةً﴾[٨] فقال هي القناعة[٩].

و قالعليه السلام من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته[١٠].

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب[١١].

٣ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن سليم مولى طربال عن رجل عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول الدنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوة ثم اتبع هذا الكلام بأن قال من يئس مما فات أراح بدنه و من قنع بما أوتي قرت عينه[١٢].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاةً طَيِّبَةً﴾ قال القنوع[١٣].

٣٤٦/٧١ **٥ـ لي:** [الأمالي للصدوق] **مع:** [معاني الأخبار] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] سئل أمير المؤمنينعليه السلام أي القنوع أفضل قال القانع بما أعطاه الله[١٤].

٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي الخبر[١٥].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال قال النبيصلى الله عليه وآله لجبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل و تشكر اليسير[١٦].

٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن عليعليه السلام قال لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الفقه في الدين و الصبر على المصائب و حسن التقدير في المعاش[١٧].

---

(١) سورة الفرقان، آية ٦٧.
(٢) سورة الفرقان، آية ٦٧.
(٣) الدعوات للراوندى ص ٣٣ و ٣٤، الرقم ٧٥.
(٤) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٧، وص ٥٥٩، الحكمة رقم ٤٧٥.
(٥) نهج البلاغة ص ٤٧٤، الحكمة رقم ٣٣.
(٦) في المصدر «ما» بدل «كيف».
(٧) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٦٩.
(٨) سورة النحل، آيد ٩٧.
(٩) نهج البلاغة ص ٥٠٨ و٥٠٩، الحكمة رقم ٢٢٩.
(١٠) نهج البلاغة ص ٥٣٦، الحكمة رقم ٣٤٩.
(١١) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ من المطبوعة.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٢٥٨، الباب ٤، الحديث ١٣٣.
(١٣) أمالي الطوسي ص ٢٧٥، المجلس ١٠، الحديث ٥٢٤.
(١٤) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، ومعاني الأخبار ص ١٩٩، وأمالي الطوسي ص ٤٣٦، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٤.
(١٥) علل الشرائع ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
(١٦) معاني الأخبار ص ٢٦١.
(١٧) قرب الإسناد ص ٩٥، الحديث ٣٢٣.



أقول: قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن[١].

٩ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر عن عبد الله بن أيوب عن إبراهيم بن ميمون قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر[٢].

٣٤٧/٧١

١٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القصد أمر يحبه الله عز و جل و إن السرف يبغضه[٣] حتى طرحك النواة فإنها تصلح لشيء و حتى صبك فضل شرابك[٤].

ثو: [ثواب الأعمال] ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب مثله[٥].

١١ـ أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن بعض أصحابه قال سمعت العباسي و هو يقول استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال فقال بين المكروهين قال فقلت جعلت فداك لا و الله ما أعرف المكروهين قال فقال لي يرحمك الله أما تعرف أن الله عز و جل كره الإسراف و كره الإقتار فقال ﴿وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَواماً﴾[٦].

١٢ـ أقول قد مضى في باب جوامع المكارم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال أما المنجيات فخوف الله في السر و العلانية و القصد في الغنى و الفقر و كلمة العدل في الرضا و السخط[٧].

١٣ـ ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر[٨].

و عنه عليه السلام قال السرف[٩] مثواة و القصد مثراة[١٠].

١٤ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام التقدير نصف العيش و قال عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد[١١].

٣٤٨/٧١

١٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن علي بن جعفر عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم قال سئل الحسن عليه السلام عن المروة فقال العفاف في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على النائبة[١٢].

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته و اقتصد يا بني في معيشتك[١٣].

١٧ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن واثقا بما عند الله جل و عز و رو فليكن بما في يد[١٤] الله أوثق منه مما في يديه.

و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال قال الله سبحانه ارض بما آتيتك تكن من أغنى الناس.

و أروي من قنع شبع و من لم يقنع لم يشبع.

و أروي أن جبرئيل عليه السلام هبط إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال[١٥] إن الله عز و جل يقرأ عليك السلام و يقول لك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ﴾[١٦] الآية فأمر النبي صلى الله عليه وآله مناديا ينادي من لم يتأدب بأدب الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات.

و نروي من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شيء منها يكفيه.

ونروي ما هلك من عرف قدره وما ينكر الناس عن القنوت[١٧] إنما ينكر عن العقول ثم قال وكم عسى يكفي الإنسان.

---

(١) مرّ قريب منه برقم ٢٧ من باب علامات المؤمن في ج ٦٧ ص ٣٠٠ من المطبوعة نقلاً عن كتاب المحاسن.
(٢) الخصال ج ١ ص ٩، الباب ١، الحديث ٣٢.
(٣) جاء في المطبوعة «وإن السرف يبغضه».
(٤) الخصال ج ١ ص ١٠، الباب ١، الحديث ٣٦.
(٥) ثواب الأعمال ص ٢٢١.
(٦) الخصال ج ١ ص ٥٤، الباب ٢، الحديث ٧٤، والآية من سورة الفرقان: ٦٧.
(٧) راجع ج ٦٩ ص ٣٧٦ من المطبوعة.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٢.
(٩) في المصدر «الشرف».
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.
(١١) الخصال ج ٣ ص ٦٢٠، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.
(١٢) معاني الأخبار ص ٢٥٨.
(١٣) أمالي الطوسي ص ٨، المجلس ١، الحديث ٨.
(١٤) في المصدر «يدى» بدل «يد».
(١٥) جملة يا رسول الله ليست في المطبوعة، أضفناها من المصدر.
(١٦) سورة طه، آية ١٣١.
(١٧) في المصدر «القوت» بدل «القنوت».

و نروي من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل.

و نروي عن النبيﷺ أنه قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله.

و نروي إن دخل نفسك شيء من القناعة فاذكر عيش[1] رسول اللهﷺ فإنما كان قوته الشعير و حلاوته التمر و وقوده السعف إذا وجد.

٣٤٩/٧١ ١٨ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادقؑ لو حلف القانع بتملكه الدارين[2] لصدقه الله عز و جل بذلك و لأبره لعظم شأن مرتبة القناعة ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله عز و جل له و هو يقول ﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[3] فمن أيقن[4] و صدقه بما شاء و لما شاء بلا غفلة ممن أيقن بربوبيته أضاف تولية الإقسام إلى نفسه بلا سبب و من قنع بالمقسوم استراح من الهم و الكذب و التعب.

و كلما نقص من القناعة زاد في الرغبة و الطمع و الرغبة في الدنيا أصلان لكل شر و صاحبهما لا ينجو من النار إلا أن يتوب و لذلك قال النبيﷺ القناعة ملك لا يزول و هو مركب رضا الله تحمل صاحبها إلى داره فأحسن التوكل فيما لم تعط و الرضا بما أعطيته و اصبر على ما أصابك فإن ذلك من عزم الأمور[5].

١٩ـسر: [السرائر] موسى بن بكر عن العبد الصالحؑ قال قال النبيﷺ التودد إلى الناس نصف العقل و الرفق نصف المعيشة و ما عال امرؤ في اقتصاد[6].

٢٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن ابن وهبان عن علي بن الحبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى و جعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندر عن أيوب بن الحر قال سمعت رجلا يقول لأبي عبد اللهؑ بلغني أن الاقتصاد و التدبير في المعيشة نصف الكسب فقال أبو عبد اللهؑ لا بل هو الكسب كله و من الدين التدبير في المعيشة[7].

باب ٨٧ السخاء و السماحة و الجود

٣٥٠/٧١ من الآيات التغابن: ﴿وَ أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[8].

١ـلي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن سهل عن عبد الله بن محمد البلوي عن إبراهيم بن عبيد الله عن أبيه عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن عليؑ قال سادة الناس الدنيا الأسخياء و في الآخرة الأتقياء[9].

صح: [صحيفة الرضاؑ] عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسينؑ مثله[10].

أقول: قد مر بعض الأخبار في باب جوامع المكارم و بعضها في باب حسن الخلق.

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن الحسن بن زياد عن الصادقؑ أنه قال إن الله تبارك و تعالى رضي لكم الإسلام دينا فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق[11].

٣ـل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن رجل و عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج قال

---

(١) في المصدر «معاش» بدل «عيش».
(٢) في المصدر «على الدارين» بدل «الدارين».
(٣) سورة الزخرف، آية ٣٣.
(٤) في المصدر «أذعن».
(٥) مصباح الشريعة، ص ٢١.
(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٥٠.
(٧) أمالي الطوسي ص ٦٨٠، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٠.
(٨) سورة التغابن، آية ١٦ و١٧.
(٩) أمالي الصدوق ص ٣٦، المجلس ٩، الحديث ١.
(١٠) صحيفة الرضاؑ ص ٨٦، رقم ١٩٨، وفيه: «و سادة الناس في الآخرة الأتقياء».
(١١) أمالي الصدوق ص ٢٢٣ المجلس ٤٦، الحديث ٣.

قال أبو عبد الله عليه السلام خياركم سمحاؤكم و شراركم بخلاؤكم و من صالح الأعمال البر بالإخوان و السعي في حوائجهم و ذلك مرغمة للشيطان و تزحزح عن النيران و دخول الجنان.

٣٥١/٧١ يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك قال فقلت له جعلت فداك من غرر أصحابي قال هم البارون بالإخوان في العسر و اليسر ثم قال يا جميل أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك و قد مدح الله عز و جل صاحب القليل فقال ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي غالب أحمد بن محمد عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يقول الله تعالى المعروف هدية مني إلى عبدي المؤمن فإن قبلها مني فبرحمة مني[٢] فإن ردها فبذنبه حرمها و منه لا مني و أيما عبد خلقته فهديته إلى الإيمان و حسنت خلقه و لم أبتله بالبخل فإني أريد به خيرا[٣].

٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن أحمد بن سليمان قال سأل رجل أبا الحسن عليه السلام و هو في الطواف فقال له أخبرني عن الجواد فقال إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله تعالى عليه و البخيل من بخل بما افترض الله تعالى عليه و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له و إن منع منع ما ليس له[٤].

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أبي الجهم عن موسى بن بكر عن أحمد بن سلم قال سأل رجل أبا الحسن عليه السلام الحديث[٥].

٣٥٢/٧١ ٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن حمويه عن محمد بن عيسى اليقطيني قال قال الرضا عليه السلام في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلاة و الغيرة و السخاء و الشجاعة و كثرة الطروقة[٦].

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن مسرور عن ابن عامر عن المعلى عن الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس[٧] و البخيل بعيد من الله[٨] بعيد من الجنة بعيد من الناس[٩] و سمعته يقول السخاء شجرة في الجنة من[١٠] تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة[١١].

٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام قال السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه و البخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه[١٢].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن أيوب بن محمد بن فروخ عن سعيد بن مسلمة عن جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلية في الدنيا فمن كان سخيا تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنة و البخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلية في الدنيا فمن كان بخيلا تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار.

قال أبو المفضل قال لنا أبو عبد الله الحسين فحدثني شيخ من أهلنا عن أبيه عن جعفر بن محمد بحديثه هذا حديث السخاء و البخل قال فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس السخي المبذر الذي ينفق ماله في غير حقه و لكنه الذي يؤدي إلى الله عز و جل ما فرض[١٣] عليه في ماله من الزكاة و غيرها و البخيل الذي لا يؤدي حق الله عز و جل ماله[١٤].

---

(١) الخصال ج ١ ص ٩٦، الباب ٣، الحديث ٤٢ والآية من سورة الحشر: ٩.
(٢) جاء في المصدر «فرحمتي ومنّي» فبرحمة (منّي).
(٣) أمالي الطوسي ص ٢٤، المجلس ١، الحديث ٢٩.
(٤) عيون الأخبار ج ١ ص ١٤١.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٥٦.
(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧.
(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوعة، أثبتناه من المصدر.
(٨) جملة «بعيد من الله» ليست في المصدر.
(٩) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوعة، أثبتناه من المصدر.
(١٠) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوعة، أثبتناه من المصدر.
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢.
(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢.
(١٣) في المصدر «افترض» بدل «فرض».
(١٤) أمالي الطوسي ص ٤٧٥، المجلس ١٧، الحديث ١٠٣٦ و١٠٣٧.

٣٥٣/٧١ ١٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما حد السخاء قال تخرج من مالك الحق الذي أوجبه الله عليك فتضعه في موضعه[1].

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[2].

١١ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق[3].

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن علي بن عوف الأزدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه فإذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله عز و جل[4].

١٣ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن فضال عن رجل عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله السخاء شجرة أصلها في الجنة و هي مطلة[5] على الدنيا من تعلق بغصن منها اجتره إلى الجنة[6].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي رفعه عن ابن طريف عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن يا بني ما السماحة قال البذل في العسر و اليسر[7].

أقول: روي في الكتاب المذكور بإسناد آخر أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن ما السماحة قال إجابة السائل و بذل النائل[8].

٣٥٤/٧١ ١٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث من أبواب البر سخاء النفس و طيب الكلام و الصبر على الأذى[9].

١٦ـ ختص: [الإختصاص] ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدته إلى الجنة و البخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من أغصانها أدته إلى النار أعاذنا الله و إياكم من النار.

و نروي أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لعدي بن حاتم طيئ[10] دفع[11] عن أبيك العذاب الشديد لسخاء[12] نفسه.

و روي أن جماعة من الأسارى جاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم ثم أمره بأفراد واحد لا يقتله فقال الرجل لم أفردتني من أصحابي و الجناية واحدة فقال له إن الله تبارك و تعالى أوحى إلي أنك سخي قومك و لا أقتلك فقال الرجل فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله صلى الله عليه و آله قال فقاده سخاؤه إلى الجنة.

٣٥٥/٧١ و روي الشاب السخي المعترف[13] للذنوب أحب إلى الله من الشيخ العابد البخيل.

و روي ما شيء يتقرب به إلى الله جل و عز[14] من إطعام الطعام و إراقة الدماء.

و روي أطيلوا الجلوس عند الموائد فإنها أوقات لا تحسب من أعماركم.

و روي لو عملت طعاما بمائة ألف درهم ثم أكل منه مؤمن واحد لم تعد مسرفا[15].

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٥٥.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٥٦.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٥٦.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٥٦.
(٥) في المصدر «في الجنة أصلها وهي مظلّة» بدل «أصلها في الجنّة وهي مطلّة».
(٦) معاني الأخبار ص ٢٥٦.
(٧) معاني الأخبار ص ٢٥٦.
(٨) معاني الأخبار ص ٤٠١.
(٩) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٤.
(١٠) كلمة «طيء» ليست في المصدر.
(١١) في فقه الرضا «رفع» بدل «دفع».
(١٢) في فقه الرضا: «بسخاوة» بدل «لسخاء».
(١٣) في المصدرين: «المقترف» بدل «المعترف».
(١٤) في المصدرين إضافة «أحب إليه».
(١٥) في المطبوعة: «تعّد مسرفاً»، والصحيح ما أثبتناه وفقاً للاختصاص، وفي فقه الرضا «سرفاً» بدل «مسرفاً».



و روي عن العالمعليه السلام أنه قال أطعموا الطعام و أفشوا السلام و صلوا و الناس نيام و ادخلوا الجنة بسلام.

و أروي إياك و السخي فإن الله عز و جل يأخذ بيده.

و روي أن الله تبارك و تعالى يأخذ بناصية السخي إذا أعثر[1].

١٧ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه السلام السخاء من أخلاق الأنبياء و هو عماد الإيمان و لا يكون مؤمن إلا سخيا و لا يكون سخيا إلا ذو يقين و همة عالية لأن السخاء شعاع نور اليقين و من عرف ما قصد هان عليه ما بذل.

و قال النبيصلى الله عليه و آله و ما جبل ولي الله إلا على السخاء ما يقع على كل محبوب أقله الدنيا و من علامة السخاء أن لا يبالي من أصحاب[2] آكل الدنيا و من ملكها مؤمنا أو كافرا و عاصيا أو مطيعا شريفا أو وضيعا يطعم غيره و يجوع و يكسو غيره و يعرى و يعطي غيره و يمتنع من قبول عطاء غيره و يمن بذلك و لا يمتن و لو ملك الدنيا بأجمعها لم ير نفسه فيها إلا أجنبيا و لو بذلها في ذات الله عز و جل في ساعة واحدة ما مل.

قال رسول اللهصلى الله عليه و آله السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار و البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار و لا يسمى سخيا إلا الباذل في طاعة الله و لوجهه و لو برغيف أو شربة ماء.

٣٥٦/٧١ قال النبيصلى الله عليه و آله السخي بما ملك و أراد به وجه الله و أما السخي في معصية الله فحمال سخط الله و غضبه و هو أبخل الناس على نفسه فكيف لغيره حيث اتبع هواه و خالف أمر الله قال الله عز و جل ﴿وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ﴾[3].

و قال النبيصلى الله عليه و آله يقول ابن آدم ملكي ملكي و مالي مالي يا مسكين أين كنت حيث كان الملك و لم تكن و هل لك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت إما مرحوم به و إما معاقب عليه فاعقل أن لا يكون مال غيرك أحب إليك من مالك فقد قال أمير المؤمنينعليه السلام ما قدمت فهو للمالكين و ما أخرت فهو للوارثين و ما معك فما لك عليه سبيل سوى الغرور به كم تسعى في طلب الدنيا و كم تدعي أفتريد أن تفقر نفسك و تغني غيرك[4].

١٨ـ جع: [جامع الأخبار] قال رسول اللهصلى الله عليه و آله الجنة دار الأسخياء.

و قال الصادقعليه السلام السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق.

روي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لجاهل سخي أفضل من سائح[5] بخيل.

و في حديث آخر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله لشاب مرهق[6] في الذنوب سخي أحب إلى الله من شيخ عابد بخيل.

الحسن بن علي الوشاء قال سمعت أبا الحسن الرضاعليه السلام يقول السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار و البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار.

٣٥٧/٧١ و قال النبيصلى الله عليه و آله الرجال أربعة سخي و كريم و بخيل و لئيم فالسخي الذي يأكل و يعطي و الكريم الذي لا يأكل و يعطي و البخيل الذي يأكل و لا يعطي و اللئيم الذي لا يأكل و لا يعطي[7].

١٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الفضيل عن زرارة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن الله ارتضى الإسلام لنفسه دينا فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق[8].

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالحعليه السلام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله من صدق بالخلف جاد بالعطية.

٢١ـ الدرة الباهرة: قال الحسين بن عليعليه السلام من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم.

---

(١) الاختصاص ص ٢٥٢ـ ٢٥٣، وفقه الرضاعليه السلام ص ٣٦٢ـ٣٦٣.

(٢) كلمة «أصحاب» ليست في المصدر.

(٣) سورة العنكبوت، آية ١٣.

(٤) مصباح الشريعة، ص ٣٤ و ٣٥.

(٥) في المصدر «شيخ» بدل «سائح»، يقال: «ساح سيحاً وسيحاناً وسياحة وسيوحاً أى ذهب في الأرض للعبادة والترهب، والسائح أى الصائم الملازم للمساجد لأنه يسيح في النهار بلا زاد» المنجد.

(٦) في المصدر «رهق» بدل «مرهق».

(٧) جامع الأخبار ص ٣٠٧ و ٣٠٨.

(٨) كتاب الزهد ص ٢٥، الباب ٢، الرقم ٥٧.

قال عليه السلام مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فإنه لا يبقى عليك و كله قبل أن يأكلك[1].

و قال الصادق عليه السلام جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل[2].

قال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فأما ما كان من مسألة فحياء و تذمم.

و قال عليه السلام الكرم أعطف من الرحم[3].

٢٢-كتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طعام السخي دواء و طعام الشحيح داء[4].

باب ٨٨ من ملك نفسه عند الرغبة و الرهبة و الرضا و الغضب و الشهوة

٣٥٨/٧١ ١-لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن غالب بن عثمان عن شعيب العقرقوفي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهى و إذا غضب و إذا رضي حرم الله جسده على النار[5].

٢-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنفق مؤمن نفقة[6] هي أحب إلى الله عز و جل من قول الحق في الرضا و الغضب[7].

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في هذا المعنى في باب جوامع المكارم و بعضها في باب الخوف.

٣-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم و لا باطل و إذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق و المؤمن الذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي و إلى ما ليس له بحق[8].

٣٥٩/٧١ ٤-ل: [الخصال] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن حميد عن الثمالي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم و لا باطل و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له[9].

٥-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن صفوان عن عبد الله سنان قال ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله فقال عليه السلام إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرجه سخطه من الحق و المؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و المؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له[10].

٦-ل: [الخصال] الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن أبي صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد عن شريك عن هشام بن معاذ عن الباقر عليه السلام قال ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل و إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق و من إذا قدر لم يتناول ما ليس له الخبر[11].

---

(١) الدرة الباهرة ٣٣.
(٢) الدرة الباهرة ٤١.
(٣) لم نعثر عليه ولا على ألذي قبله في كلمات الصادق عليه السلام من الدرة الباهرة.
(٤) جامع الأحاديث ص ٩٧، حرف الطاء.
(٥) أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٧.
(٦) في المصدر «من نفقة» بدل «نفقة».
(٧) الخصال ج ١ ص ٦٠، الباب ٢، الحديث ٨٢.
(٨) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٥.
(٩) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٦.
(١٠) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٧.
(١١) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٤.

٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] العطار عن سعد عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن شعيب عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهى و إذا غضب حرم الله جسده على النار[١].

باب ٨٩ أنه ينبغي أن لا يخاف في الله لومة لائم و ترك المداهنة في الدين

٣٦٠/٧١ الآيات: المائدة: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾[٢].

القلم: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[٣].

١ـ ل: [الخصال] في وصايا أبي ذر رحمة الله عليه قال أوصاني رسول الله ﷺ أن لا أخاف في الله لومة لائم[٤].

و في خبر آخر عنه رحمة الله عليه قال قال رسول الله ﷺ لا تخف في الله لومة لائم[٥].

و سيأتي بأسانيده في أبواب المواعظ[٦].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين ﷺ لمحمد بن أبي بكر أوصيك بسبع هن[٧] جوامع الإسلام تخشى الله عز و جل و لا تخشى الناس في الله إلى أن قال و تخف في الله لومة لائم[٨].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ لا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم و بغى عليكم.

٣٦١/٧١ ٤ـ فتح: [فتح الأبواب] روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته لا تعلق قلبك برضا الناس و مدحهم و ذمهم فإن ذلك لا يحصل و لو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده ما معناه أحب أن أرى لذلك مثالا أو فعالا أو مقالا فقال له أخرج أنا و أنت فخرجا و معهما بهيم فركبه لقمان و ترك ولده يمشي وراءه.

فاجتازوا على قوم فقالوا هذا شيخ قاسي القلب قليل الرحمة يركب هو الدابة و هو أقوى من هذا الصبي و يترك هذا الصبي يمشي وراءه و إن هذا بئس التدبير فقال لولده سمعت قولهم و إنكارهم لركوبي و مشيك فقال نعم فقال اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا فركب ولده و مشى لقمان.

فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا هذا بئس الوالد و هذا بئس الولد أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة و يترك والده يمشي وراءه و الوالد أحق بالاحترام و الركوب و أما الولد فلأنه عق والده بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفعال فقال لقمان لولده سمعت فقال نعم فقال نركب معا الدابة فركبا معا.

فاجتازوا على جماعة فقالوا ما في قلب هذين الراكبين رحمة و لا عندهم من الله خبر يركبان معا الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها ما لا تطيق لو كان قد ركب واحد و مشى واحد كان أصلح و أجود فقال سمعت فقال نعم فقال هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما و هما يمشيان.

فاجتازوا على جماعة فقالوا هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب و يمشيان و ذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان فقال لولده ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال فلا تلتفت إليهم و اشتغل برضا الله جل جلاله ففيه شغل شاغل و سعادة و إقبال في الدنيا و يوم الحساب و السؤال[٩].

(١) ثواب الأعمال ص ١٩٢.
(٢) سورة المائدة، آية ٥٤.
(٣) سورة القلم، آية ٨ و٩.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٧، الحديث ١٢.
(٥) الخصال ج ٢ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.
(٦) راجع ج ٨٠ ـ ص ٧٠ ـ ٩١ من المطبوعة.
(٧) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(٨) أمالي الطوسي ص ٣٠ و٣١، المجلس ١، الحديث ٣١.
(٩) فتح الأبواب ص ٣٠٧ و٣٠٨، باختلاف يسير.

٥ـ فتح: [فتح الأبواب] روي أن موسى‌ؑ قال يا رب احبس عني ألسنة بني آدم فإنهم يذموني و قد أوذي[١] كما قال الله جل جلاله عنهم ﴿لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ﴾[٢] قيل فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى هذا شيء ما فعلته مع نفسي أفتريد أن أعمله معك فقال قد رضيت أن تكون لي أسوة بك[٣].

٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال‌ؑ من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل[٤].

و قال‌ؑ إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه[٥].

باب ٩٠ حسن العاقبة و إصلاح السريرة

الآيات:

آل عمران: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما في صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَ يَعْلَمُ ما في السَّماواتِ وَ ما في الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

النساء: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللّٰهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾[٧].

الأنعام: ﴿وَ هُوَ اللّٰهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ﴾[٨].

أسرى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوّابِينَ غَفُوراً﴾[٩].

الأحزاب: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١٠].

السجدة: ﴿وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعْمَلُونَ وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[١١].

و قال تعالى ﴿اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١٢].

الحجرات: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[١٣].

الحشر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ﴾[١٤].

التغابن: ﴿يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[١٥].

الملك: ﴿وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١٦].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن أيوب بن نوح عن محمد بن زياد عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد‌ؑ عن أبيه عن آبائه‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه و من أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأول و الآخر[١٧].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ خير الأمور خيرها عاقبة[١٨].

---

(١) في المصدر «آذوني» بدل «أوذي».
(٢) سورة الأحزاب، آية ٦٩.
(٣) فتح الأبواب ص ٣٠٨ و ٣٩٠.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٤.
(٥) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٥.
(٦) سورة آل عمران، آية ٢٩.
(٧) سورة النساء، آية ١٠٨.
(٨) سورة الأنعام، آية ٣.
(٩) سورة الإسراء، آية ٢٥.
(١٠) سورة الأحزاب، آية ٥٤.
(١١) سورة فصلت، آية ٢٢ـ٢٣.
(١٢) سورة فصلت، آية ٤٠.
(١٣) سورة الحجرات، آية ١٨.
(١٤) سورة الحشر، آية ١٦.
(١٥) سورة التغابن، آية ٤.
(١٦) سورة الملك، آية ١٣ و ١٤.
(١٧) أمالي الصدوق ص ٥٦، المجلس ١٣، الحديث ٩.
(١٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.



٣٦٤/٧١ ٣ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن وهب القرشي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام قال إن حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة و إن حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء[١].

٤ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تزين للناس بما يحب الله و بارز الله في السر بما يكره الله لقي الله و هو عليه غضبان له ماقت[٢].

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن محمد بن الحسين عن أحمد بن سهل قال سمعت أبا فروة الأنصاري و كان من السائحين يقول قال عيسى ابن مريم يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه و إني لا أقول لكم كذلك قالوا فما ذا تقول يا روح الله قال بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس قال أبو فروة إنما أراد خاتمة الأمر[٣].

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن نوف البكالي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا نوف إياك أن تتزين للناس و تبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه[٤].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء و الحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من أصلح فيما بينه و بين الله عز و جل أصلح الله له فيما بينه و بين الناس[٥].

٣٦٥/٧١ ٨ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني مثله[٦].

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه مثله[٧].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عيسى الفراء عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه[٨].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أسر ما يرضي الله عز و جل أظهر الله له ما يسره و من أسر ما يسخط الله تعالى أظهر الله ما يخزيه[٩].

أقول: قد مر الخبر بتمامه في باب جوامع المكارم[١٠].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن رجاء بن يحيى عن يعقوب بن يزيد الأنباري عن زياد بن مروان عن جراح بن مليح أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد إلا و له جواني و براني يعني سريرة و علانية فمن أصلح جوانيه أصلح الله عز و جل برانيه و من أفسد جوانيه أفسد الله برانيه و ما من أحد إلا له صيت في أهل السماء و صيت في أهل الأرض فإذا حسن صيته في أهل السماء وضع ذلك له في أهل الأرض فإذا ساء صيته في أهل السماء وضع ذلك له في الأرض.

قال فسئل عليه السلام عن صيته ما هو قال ذكره[١١].

١١ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن ذل في نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته[١٢].

٣٦٦/٧١ ١٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن أبيه عن علي عليه السلام قال من أصلح فيما بينه و بين الله أصلح الله فيما بينه و بين الناس[١٣].

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٥.
(٢) قرب الإسناد ص ٩٢، الحديث ٣٠٩.
(٣) معاني الأخبار ص ٣٤٨.
(٤) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٩.
(٥) أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٦.
(٦) الخصال ج ١ ص ١٢٩، الباب ٣، الحديث ١٣٣، باختلاف يسير.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢١٦.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٨، المجلس ٧٤، الحديث ٨.
(٩) أمالي الطوسي ص ١٨٢، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.
(١٠) راجع ج ٧٢ ص ٣٨٢ من المطبوعة.
(١١) أمالي الطوسي ص ٤٥٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٢٢.
(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠ و ٧١.
(١٣) المحاسن ج ١ ص ٩٧، الحديث ٦٤.

١٣ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] قوله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾[١] الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته[٢] و إنما قال ﴿يَظُنُّونَ﴾ لأنهم لا يرون بما ذا يختم لهم و العاقبة مستورة عنهم ﴿وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ إلى كراماته و نعيم جناته لإيمانهم و خشوعهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا و يبدلوا.

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له[٣].

١٤ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن يونس عن محمد بن ياسين قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول ما ينفع العبد يظهر حسنا و يسر سيئا أليس إذا رجع إلى نفسه علم أنه ليس كذلك و الله تعالى يقول ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٤] إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية[٥].

١٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن خالد عن ابن المغيرة عن أبي خالد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من أظهر للناس ما يحب الله و بارزه بما يكره لقي الله و هو له ماقت[٦].

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبدالله بن الحسين العلوي عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الجواد عن آبائهعليهم السلام قال قال أميرالمؤمنينعليه السلام المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا إلا حطه وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالجوارح وإن الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة[٧].

٣٦٧/٧١

١٧ـ نهج: [نهج البلاغة] قالعليه السلام من أصلح ما بينه و بين الله سبحانه أصلح الله ما بينه و بين الناس و من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ[٨].

و قالعليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة[٩].

و قالعليه السلام من أصلح سريرته أصلح الله له[١٠] علانيته و من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه و من أحسن فيما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس[١١].

و قالعليه السلام و اعلم أن لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه و ما خبث ظاهره خبث باطنه.

و قد قال الرسول الصادقصلى الله عليه وآله إن الله يحب العبد و يبغض عمله و يحب العمل و يبغض بدنه و اعلم أن لكل عمل نبات و كل نبات لا غنى به عن الماء و المياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه و حلت ثمرته و ما خبث سقيه خبث غرسه و أمرت ثمرته[١٢].

بيان: لعل المراد بالظاهر و الباطن ما يظهر من الإنسان من أعماله و ما هو باطن من نياته و عقائده فقولهعليه السلام و قد قال كالاستثناء من المقدمتين و الحاصل أن الغالب مطابقة الظاهر للباطن و قد يتخلف ذلك كما يدل عليه الخبر و يحتمل أن يكون المعنى أن ما يظهر من أفعال المرء و أفعاله في آخر عمره يدل على ما كان كامنا في النفس من النيات الحسنة و العقائد الحقة و الطينات الطيبة أو النيات الفاسدة و العقائد الردية و الطينات الخبيثة فيكون الخبر دليلا على ذلك فإن من يكون في بدو حاله فاجرا و يختم له بالحسنى إنما يحبه الله لما يعلم من حسن سريرته الذي يدل عليه خاتمة عمله و من كان بعكس ذلك يبغضه لما يعلم من سوء سريرته و هذان الوجهان مما خطر بالبال و ربما يؤيد الثاني ما ذكره بعده كما لا يخفى بعد التأمل.

٣٦٨/٧١

و قال ابن أبي الحديد[١٣] هو مشتق من قوله تعالى ﴿وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[١٤] و المعنى أن لكلي حالتي الإنسان الظاهرة أمرا باطنيا يناسبها من أحواله و الحالتان الظاهرتان ميله

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٦.
(٢) في المصدر إضافة «لعباده».
(٣) تفسير الإمام ص ٢٣٨.
(٤) سورة القيامة، آية ١٤.
(٥) مجالس المفيد ص ٢١٤، المجلس ٢٤، الحديث ٦.
(٦) كتاب الزهد ص ٦٩، الباب ١١، الرقم ١٨٦.
(٧) أمالي الطوسي ص ٦٠٢، المجلس ٢٧، الحديث ١٢٤٥.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٨٣، الحكمة رقم ٨٩.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥١.
(١٠) كلمة«له» ليست في المصدر.
(١١) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٣.
(١٢) نهج البلاغة ص ٢١٦، الحكمة رقم ١٥٤.
(١٣) شرح النهج ج ٩ ص ١٧٨.
(١٤) سورة الأعراف، آية ٥٨.

إلى العقل و ميله إلى الهوى فالمتبع لعقله[1] يرزق السعادة و الفوز فهذا هو الذي طاب ظاهره و طاب باطنه و المتبع لمقتضى هواه[2] يرزق الشقاوة و العطب و هذا هو الذي خبث ظاهره و خبث باطنه و منهم من حمل الظاهر على حسن الصورة و الهيئة و قبحهما و قال هما يدلان على قبح الباطن و حسنه و حمل حب العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع قبح الصورة و لا يخفى بعد الوجهين على الخبير.

١٨ـمجمع البيان: روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا و يسر سيئا أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك و الله سبحانه يقول ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى‏ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[3] إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية.

و عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من أسر سريرة رداه الله رداءها إن خيرا فخير و إن شرا فشر[4].

٣٦٩/٧١ **١٩ـعدة الداعي:** قال الصادق عليه السلام يوما للمفضل بن صالح يا مفضل إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تم صحفهم يوم القيامة فرغا فإذا وقفوا بين يديه ملأها من سر ما أسروا إليه فقلت يا مولاي و لم ذلك فقال أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه و بينهم[5].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إياك و ما تعتذر منه فإنه لا يعتذر من خير و إياك و كل عمل في السر تستحي منه في العلانية و إياك و كل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أعلى منازل الإيمان درجة واحدة من بلغ إليها فقد فاز و ظفر و هو أن ينتهي بسريرته الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت و لا يخاف عقابها[6] إذا استترت[7].

٢٠ـأسرار الصلاة: روي أن رجلا من بني إسرائيل قال و الله لأعبدن الله عبادة أذكر بها فكان أول داخل المسجد و آخر خارج منه لا يراه أحد حين الصلاة إلا قائما يصلي و صائما لا يفطر و يجلس إلى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة و كان لا يمر بقوم إلا قالوا فعل الله بهذا المرائي و صنع فأقبل على نفسه و قال أراني في غير شيء لأجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك إلا أنه تغيرت نيته إلى الخير فكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا الآن أقبل على الخير[8].

باب ٩١ الذكر الجميل و ما يلقي الله في قلوب العباد من محبة الصالحين و من طلب رضا الله بسخط الناس

الآيات:

٣٧٠/٧١ مريم: ﴿وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[9].

---

(١) في المصدر «فالمتبع لمقتضى عقله» بدل «فالمتّبع لعقله».
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) سورة القيامة، آية ١٤.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩٦.
(٥) عدة الداعي ص ٢٠٧، باب الآداب المتأخرة عن الدعاء.
(٦) في المطبوعة: «عقابها» بدل «عقباها» والصحيح ما أثبتناه وفقاً للمصدر.
(٧) عدة الداعي ص ٢٢٨، باب علاج الرياء.
(٨) التنبيهات العلية ص ١٧١.
(٩) سورة مريم، آية ٥٠.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾[1].

طه: ﴿وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي.﴾[2].

الشعراء: ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[3].

العنكبوت: ﴿وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[4].

الصافات: ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[5].

١ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن عبد الله بن محمد بن المرزبان عن علي بن الجعد عن شعبة[6] عن أبي عمران الجوني[7] عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر رحمة الله عليه قلت يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه و يحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن[8].

أقول: قد مضى خبر الحارث في باب حسن العاقبة[9].

٣٧١/٧١ ٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن من قبلنا يقولون إن الله تبارك و تعالى إذا أحب عبدا نوه به منوه من السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فتلقى له المحبة في قلوب العباد و إذا أبغض الله عبدا نوه منوه من السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه قال فيلقي الله له البغضاء في قلوب العباد.

قال و كان عليه السلام متكئا فاستوى جالسا فنفض يده ثلاث مرات يقول لا ليس كما يقولون و لكن الله عز و جل إذا أحب عبدا أغرى به الناس في الأرض ليقولوا فيه فيؤثمهم و يأجره و إذا أبغض الله عبدا حببه إلى الناس ليقولوا فيه ليؤثمهم و يؤثمه.

ثم قال عليه السلام من كان أحب إلى الله من يحيى بن زكريا عليه السلام أغراهم به حتى قتلوه و من كان أحب إلى الله عز و جل من علي بن أبي طالب عليه السلام فلقي من الناس ما قد علمتم و من كان أحب إلى الله تبارك و تعالى من الحسين بن علي صلوات الله عليهما فأغراهم به حتى قتلوه[10].

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن البطائني عن أبيه عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال كتب رجل إلى الحسين بن علي عليه السلام يا سيدي أخبرني بخير الدنيا و الآخرة فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس و من طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس و السلام[11].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر إن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل فإن في الله عز و جل خلفا من غيره و ليس في شيء سواه خلف منه[12].

٣٧٢/٧١ ٥ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أحب الله تعالى عبدا نادى مناد من السماء ألا إن الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه فتعيه القلوب و لا يلقى إلا حبيبا محببا مذاقا عند الناس و إذا أبغض الله تعالى عبدا نادى مناد من السماء ألا إن الله تعالى قد أبغض فلانا فأبغضوه فتعيه القلوب و تعي عنه الآذان فلا تلقاه إلا بغيضا مبغضا شيطانا ماردا[13].

٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال في وصيته لابنه[14] الحسن عليه السلام إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح[15].

---

(١) سورة مريم، آية ٩٦.
(٢) سورة طه آية ٣٩.
(٣) سورة الشعراء، آية ٨٤.
(٤) سورة العنكبوت، آية ٢٧.
(٥) سورة الصافات، آيات ٧٨ و١٠٨ و١٢٩.
(٦) في المصدرين بدون انتساب.
(٧) هو عبدالملك بن حبيب الأزدي ويقال: الكندي أبو عمران الجوني البصري، ترجم له ابن حجر وذكر أنّه توفى عام ١٢٨ هـ راجع تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٩٣.
(٨) معاني الأخبار ص ٣٢٢ أمالي الصدوق ص ١٨٨ المجلس ٤٠، الحديث ٦.
(٩) راجع ص ٣٦٥ من ج ٧١ من المطبوعة رقم ١١.
(١٠) معاني الأخبار ص ٣٨٢.
(١١) أمالي الصدوق ص ١٦٧، المجلس ٣٦، الحديث ١١.
(١٢) أمالي الطوسي ص ٢٩، المجلس ١، الحديث ٣١.
(١٣) نوادر الراوندي ص ٧.
(١٤) بل جاء هذا في عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر.
(١٥) نهج البلاغة ص ٤٢٧، الرسالة رقم ٥٣.



باب ٩٢ حسن الخلق و تفسير قوله تعالى إنك لعلى خلق عظيم

الآيات: آل عمران: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[1].

القلم: ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

أقول: قد مضى أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة و خاصة في باب جوامع مكارم الأخلاق و ستأتي أيضا.

٣٧٣/٧١ **١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر﵇ قال إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا[3].**

بيان: الخلق بالضم يطلق على الملكات و الصفات الراسخة في النفس حسنة كانت أم قبيحة و هي في مقابلة الأعمال و يطلق حسن الخلق غالبا على ما يوجب حسن المعاشرة و مخالطة الناس بالجميل.

قال الراغب الخلق و الخلق في الأصل واحد لكن خص الخلق بالهيئات و الأشكال و الصور المدركة بالبصر و خص الخلق بالقوى و السجايا المدركة بالبصيرة[4].

و قال في النهاية فيه ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق الخلق بضم اللام و سكونها الدين و الطبع و السجية و حقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة و هي نفسها و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و أوصافها و معانيها و لهما أوصاف حسنة و قبيحة و الثواب و العقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة و لهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع كقوله أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق و قوله أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا و قوله إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم و قوله بعثت لأتمم مكارم الأخلاق و أحاديث من هذا النوع كثيرة و كذلك جاء في ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة[5] انتهى.

و قيل حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط و التفريط في القوة الشهوية و القوة الغضبية و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل و التودد و الصلة و الصدق و اللطف و المبرة و حسن الصحبة و العشرة و المراعاة و المساواة و الرفق و الحلم و الصبر و الاحتمال لهم و الإشفاق عليهم و بالجملة هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض و من ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة و تناسب الأجزاء إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا و لذا تكررت الأحاديث في الحث به و بتحصيله.

٣٧٤/٧١ و قال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب الخلق السجية و الطبيعة ثم يستعمل في العادات التي يتعودها الإنسان من خير أو شر و الخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه و لذلك يمدح و يذم به و يدل على ذلك قوله ﷺ خالق الناس بخلق حسن[6] انتهى.

و أقول: مدخلية حسن الخلق في كمال الإيمان قد مر تحقيقه في أبواب الإيمان.

٢ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من أهل المدينة عن علي بن الحسين﵇ قال قال رسول الله ﷺ ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق[7].

بيان: هو مما يستدل به على تجسم الأعمال و قد مضى الكلام فيه.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٩.
(٢) سورة القلم، آية ٤.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ١، باب حسن الخلق.
(٤) مفردات غريب القرآن ١٥٩، ملخّصاً.
(٥) النهاية ج ٢ ص ٧٠.
(٦) لم نعثر على الضوء هذا.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٢، باب حسن الخلق.

٣ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله ؈ قال أربع من كن فيه كمل إيمانه و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك قال و هو الصدق و أداء الأمانة و الحياء و حسن الخلق[١].

٣٧٥/٧١

بيان: أربع مبتدأ و كأن موصوفه مقدر أي خصال أربع و الموصول بصلته خبره و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها من كل جارحة من جوارحه و يمكن حملها على الصغائر فإن صاحب هذه الخصال لا يجترئ على الإصرار على الكبائر أو أنه يوفق للتوبة و هذه الخصال تدعوه إليها مع أن الصدق يخرج كثيرا من الذنوب كالكذب و ما يشاكله و كذا أداء الأمانة يخرج كثيرا من الذنوب كالخيانة في أموال الناس و منع الزكوات و الأخماس و سائر حقوق الله و كذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي و الحياء من الله يمنعه عن تعمد المعاصي و الإصرار و يدعوه إلى التوبة سريعا و كذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلقة بإيذاء الخلق كعقوق الوالدين و قطع الأرحام و الإضرار بالمسلمين فلا يبقى من الذنوب إلا قليل لا يضر في إيمانه مع أنه موفق للتوبة و الله الموفق.

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن عنبسة العابد قال قال لي أبو عبد الله ؈ ما يقدم المؤمن على الله عز و جل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه[٢].

بيان: ما يقدم كيعلم قدوما و تعديته بعلى لتضمين معنى الإقبال و الباء في قوله بعمل للمصاحبة و يحتمل التعدية من أن يسع الناس بخلقه أي يكون خلقه الحسن وسيعا بحيث يشمل جميع الناس.

٥ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد الله ؈ قال قال رسول الله ؈ إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم[٣].

بيان: يدل على أن الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال.

٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ؈ قال قال رسول الله ؈ أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله و حسن الخلق[٤].

توضيح: التقوى حسن المعاملة مع الرب و حسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق و هما يوجبان دخول الجنة و الولوج الدخول.

٧ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين الأحمسي[٥] و عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ؈ قال إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد[٦].

٣٧٦/٧١

توضيح: الميث و الموث الإذابة مثت الشيء أميثه و أموثه من بابي باع و قال فانماث إذا دفته و خلطته بالماء و أذبته و في النهاية فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد الجليد هو الماء الجامد من البرد[٧] والمغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد.

٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الوشاء عن ابن سنان عن أبي عبد الله ؈ قال هلك رجل على عهد رسول الله ؈ فأتى الحفارين فإذا بهم لم يحفروا شيئا و شكوا ذلك إلى رسول الله ؈ فقالوا ما يعمل حديدنا في الأرض فكأنما نضرب به في الصفا فقال و لم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ائتوني بقدح من ماء فأتوه به فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا ثم قال احفروا قال فحفر الحفارون فكأنما كان رملا يتهايل عليهم[٨].

بيان: المستتر في قوله فأتى للنبي ؈ و منهم من قرأ أتي على بناء المفعول من باب التفعيل

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٣، باب حسن الخلق.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٠، الحديث ٦، باب حسن الخلق.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٠، الحديث ٥، باب حسن الخلق.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٠، الحديث ٤، باب حسن الخلق.
(٥) استظهر السيد البروجردي ؈ أنّ صوابه «عن محمد بن سنان»، واستظهر أيضا أنّ الحسين الأحمسي هذا هو: الحسين بن عثمان. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٢٥١.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٠، الحديث ٦، باب حسن الخلق.
(٧) النهاية ج ١ ص ٢٨٥.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١٠، باب حسن الخلق.

فالنائب للفاعل الضمير المستتر الراجع إلى الرجل و الحفارين مفعوله الثاني و لا يخفى ما فيه و الصفا جمع الصفاة و هي الصخرة الملساء و قوله و لم استفهام إنكاري أو تعجبي إن كان الظاهر أن إن مخففة عن المثقلة و تعجبه صلى الله عليه و آله من أنه لم اشتد الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فإنه يوجب يسر الأمر في الحياة و بعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فإنه يوجب اشتداد الأمر فيهما و الحاصل أنه لما كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله فهو من قبل صلابة الأرض فصب الماء المتبرك بيده المباركة على الموضع فصار بإعجازه في غاية الرخاوة.

و قيل إن للشرط و لم قائم مقام جزاء الشرط فحاصله أنه لو كان حسن الخلق لم يشتد الحفر على الحفارين فرش صاحب الخلق الحَسن الماء الذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيئ و لا يخفى بعده.

و قال في النهاية كل شيء أرسلته إرسالا من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هيلا يقال هلت الماء و أهلته إذا صببته و أرسلته و منه حديث الخندق فعادت كثيبا أهيل أي رملا سائلا[1] انتهى و بعضهم يقول هلت التراب حركت أسفله فسال من أعلاه[2].

٣٧٧/٧١ **٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الخلق منيحة يمنحها الله عز و جل خلقه فمنه سجية و منه نية فقلت فأيتهما أفضل فقال صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره و صاحب النية يصبر على الطاعة تصبرا فهو أفضلها[3].**

إيضاح: المنيحة كسفينة و المنحة بالكسر العطية فمنه سجية أي جبلة و طبيعة خلق عليها و منه نية أي يحصل عن قصد و اكتساب و تعمل و الحاصل أنه يتمرن عليه حتى يصير كالغريزة فبطل قول من قال إنه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه عود نفسك الصبر[4] على المكروه فنعم[5] الخلق التصبر[6] و المراد بالتصبر تحمل الصبر بتكلف و مشقة لكونه غير خلق[7].

١٠ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن علي بن أبي علي اللهبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه و يروح[8].

بيان: اللهب بالكسر قبيلة كما يعطي المجاهد لمشقتهما على النفس و لكون جهاد النفس كجهاد العدو بل أشق و أشد و لذا سمي بالجهاد الأكبر و إن كان في جهاد العدو جهاد النفس أيضا و قوله يغدو عليه و يروح حال عن المجاهد كناية عن استمراره في الجهاد في أول النهار و آخره فإن الغدو أول النهار و الرواح آخره أو المعنى يذهب أول النهار و يرجع آخره و الأول أظهر.

٣٧٨/٧١ و قال في المصباح غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة و هي ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل في الذهاب و الانطلاق أي وقت كان[9] و راح يروح رواحا أي رجع كما في قوله تعالى ﴿غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ﴾[10] أي ذهابها شهر و رجوعها شهر و قد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار و ليس كذلك بل الرواح و الغدو عند العرب يستعملان

(١) النهاية ج ٥ ص ٢٨٨ ملخصاً.
(٢) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآة العقول، ج ٨، ص ١٧٠، ذيل الحديث العاشر من باب حسن الخلق.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١١، باب حسن الخلق.
(٤) في المصدر «التصبّر» بدل «الصبر».
(٥) في المصدر «و نعم الخلق التصبّر في الحق» بدل «فنعم الخلق التصبّر».
(٦) نهج البلاغة ص ٣٩٣، الرسالة رقم ٣١.
(٧) تجد ما جاء تحت «إيضاح» هذا في مرآت العقول ج ٨ ص ١٧١.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١٢، باب حسن الخلق.
(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٣.
(١٠) سورة سبأ، آية ١٢.

في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار و قال الأزهري[1] و غيره و عليه قوله ﷺ من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا أي ذهب[2] انتهى و كان الأنسب هنا ما ذكرنا أولا.

و قيل لعل المراد أن الثواب يغدو على حسن خلقه و يروح يعني أنه ملازم له كملازمة حسن خلقه و لا يخلو من بعد[3].

١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن عبد الله الحجال عن أبي عثمان القابوسي عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أعار أعداءه أخلاقا من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم.

و في رواية أخرى و لو لا ذلك لما تركوا وليا لله إلا قتلوه[4].

بيان: أعار أعداءه كأن الإعارة إشارة إلى أن هذه الأخلاق لا تبقى لهم ثمرتها و لا ينتفعون بها في الآخرة فكأنها عارية تسلب منهم بعد الموت أو أن هذه ليست مقتضى ذواتهم و طيناتهم و إنما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين كما ورد في بعض الأخبار و قد مر شرحها أو إلى أنها لما لم تكن مقتضى عقائدهم و نياتهم الفاسدة و إنما أعطوها لمصلحة غيرهم فكأنها عارية عندهم و الوجوه متقاربة.

١٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن العلا بن كامل قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة و يكون له خلق حسن[5] فيبلغه الله بخلقه[6] درجة الصائم القائم[7].

٣٧٩/٧١

إيضاح: العليا بالضم مؤنث الأعلى و هي خبر كانت و عليه متعلق بالعليا و التعريف يفيد الحصر فافعل أي الإحسان أو المخالطة و الأول أظهر أي كن أنت المحسن عليه أو أكثر إحسانا لا بالعكس و يحتمل كون العليا صفة لليد و عليه خبر كانت أي يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه و الأول أظهر و في كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا[8].

قال في النهاية فيه اليد العليا خير من اليد السفلى العليا المتعففة و السفلى السائلة روي ذلك عن ابن عمر و روي عنه أنها المنفقة و قيل العليا المعطية و السفلى الآخذة و قيل السفلى المانعة[9].

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر و الدرر معنى قوله ﷺ اليد النعمة و العطية و هذا الإطلاق شائع بين العرب فالمعنى أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة و هذا حث منه ﷺ على المكارم و تحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام و أحسنه انتهى و التعليل المذكور بعده مبني على أن الكرم أيضا من حسن الخلق أو هو من لوازمه.

الصائم القائم أي المواظب على الصيام بالنهار في غير الأيام المحرمة أو في الأيام المسنونة و على قيام الليل أي تمامه أو على صلاة الليل مراعيا لآدابها.

٣٨٠/٧١

١٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن حماد عن حريز عن بحر السقاء قال قال لي أبو عبد الله ﷺ يا بحر حسن الخلق يسر ثم قال ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة قلت بلى قال بينما[10] رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار و هو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئا و لم يقل لها النبي ﷺ شيئا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبي ﷺ في الرابعة و هي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت.

---

(١) راجع تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢٢٢.
(٢) المصباح المنير ج ١ ص ٢٤٢ و٢٤٣، ملخّصاً.
(٣) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآت العقول ج ٨ ص ١٧١، ذيل الحديث الثاني عشر من باب حسن الخلق.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١٣، باب حسن الخلق.
(٥) في المصدر «حسن خلق» بدل «خلق حسن».
(٦) في المصدر نقلاً عن نسخة «بحسن خلقه» بدل «بخلقه».
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١٤، باب حسن الخلق.
(٨) كتاب الزهد ص ٢٧، الرقم ٦٤، ويأتي تمام الحديث تحت رقم ٦٨ من هذا الباب.
(٩) النهاية ج ٣ ص ٢٩٤.
(١٠) في المصدر «بينا» بدل «بينما».

فقال لها الناس فعل الله بك و فعل حبست رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث مرات لا تقولين له شيئا و لا هو يقول لك شيئا ما كانت حاجتك إليه قالت إن لنا مريضا فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه ليستشفي بها فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت أن آخذها و هو يراني و أكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها[1].

بيان: يسر أي سبب ليسر الأمور على صاحبه و يمكن أن يقرأ يسر بصيغة المضارع أي يصير سببا لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم ما هو ما نافية و الجملة صفة للحديث و هو قائم حال عن بعض الأنصار و قيل إنما ذكر ذلك للإشعار بأن مالكها لم يكن مطلعا على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر فقام لها النبي كأن قيامه صلى الله عليه و آله لظن أنها تريده لحاجة يذهب معها فقام صلى الله عليه و آله لذلك فلما لم تقل شيئا و لم يعلم غرضها جلس و قيل إنما قام لترى الجارية أن الهدبة في أي موضع من الثوب فتأخذ و قال في النهاية هدب الثوب و هدبته و هدابه طرف الثوب مما يلي طرته[2] و في القاموس الهدب بالضم و بضمتين شعر أشفار العين و خمل الثوب واحدتهما بهاء[3].

فعل الله بك و فعل كناية عن كثرة الدعاء عليه بإيذائه النبي صلى الله عليه و آله و هذا شائع في عرف العرب و العجم و قولها يستشفي الضمير المستتر راجع إلى المريض و هو استئناف بياني أو حال مقدرة عن الهدبة أو هو بتقدير لأن يستشفي و في بعض النسخ بل أكثرها ليستشفي و هو يراني حال عن فاعل آخذها و قيل أكره حال عن فاعل استحييت.

١٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أفاضلكم أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون و توطأ رحالهم[4].

بيان: أحسنكم خبر أفاضلكم و يجوز في أفعل التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الإفراد و الموافقة مع صاحبه في التثنية و الجمع كما روعي في قوله الموطئون و في بعض الروايات أحاسنكم كما في كتاب الزهد للحسين بن سعيد[5] و غيره قال في النهاية الواطئة المارة و السابلة سموا بذلك لوطئهم الطريق و منه الحديث ألا أخبركم بأحبكم إلي و أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذلل و فراش وطيء لا يؤذي جنب النائم و الأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى[6] انتهى.

و يقال رجل موطئ الأكناف أي كريم مضياف و في بعض النسخ بالتاء كناية عن غاية حسن الخلق كأنهم يحملون الناس على أكتافهم و رقابهم و كأنه تصحيف و إن كان موافقا لما في كتاب الحسين بن سعيد[7] و في المصباح ألفته ألفا من باب علم أنست به و أحببته و الاسم الألفة بالضم و الألفة أيضا اسم من الإيلاف[8] و هو الالتيام و الاجتماع و اسم الفاعل آلف مثل عالم و الجمع آلاف مثل كفار[9] انتهى.

و توطأ رحالهم أي للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعم و رحل الرجل منزله و مأواه و أثاث بيته.

١٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف[10].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٢، الحديث ١٥، باب حسن الخلق.
(٢) النهاية ج ٥ ص ٢٤٩.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٤، ومعنى واحدتهما بـ«هاء» أى واحدة الهدب والهدب هى هدبة.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٢، الحديث ١٦، باب حسن الخلق.
(٥) كتاب الزهد ص ٣٠، الحديث ٧٥، وفيه «أحسنكم» بدل «أحسانكم».
(٦) النهاية ج ٥ ص ٢٠٠ و ٢٠١ ملخّصاً.
(٧) جاء في نسختنا منه: «الموطّؤن أكنافاً» راجع ص ٣٠ من كتاب الزهد.
(٨) في المصدر «الإئتلاف».
(٩) المصباح المنير ج ١ ص ١٨، ملخّصاً.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٢، الحديث ١٧، باب حسن الخلق.

بيان: فيه حث على الألفة و حمل على الألفة بالخيار و إن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم في المعاصي كما وردت الأخبار في حسن المعاشرة.

١٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم[١].

٣٨٢/٧١ **بيان** يبلغ كينصر و الباء للتعدية.

١٧ـمع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] قال هو الإسلام.

و روي أن الخلق العظيم الدين العظيم[٣].

بيان: قال في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي على دين عظيم و هو دين الإسلام عن ابن عباس و مجاهد و الحسن و قيل معناه أنك متخلق بأخلاق الإسلام و على طبع كريم و حقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب و إنما سمي خلقا لأنه يصير كالخلقة فيه فأما ما طبع عليه من الآداب فإنه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب و الخيم الطبع الغريزي.

و قيل الخلق العظيم الصبر على الحق و سعة البذل و تدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح و الرفق و المداراة و تحمل المكاره في الدعاء إلى الله سبحانه و التجاوز و العفو و بذل الجهد في نصرة المؤمنين و ترك الحسد و الحرص و نحو ذلك عن الجبائي.

و قالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه و آله ما تضمنه العشر الأول من سورة المؤمنين و من مدحه الله سبحانه بأنه على خلق عظيم فليس وراءه مدح و قيل سمي خلقه عظيما لأنه عاشر الخلق بخلقه و زايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق و باطنه مع الحق و قيل لأنه امتثل تأديب الله سبحانه إياه بقوله ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[٤].

٣٨٣/٧١ و قيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه و يعضده ما روي عنه صلى الله عليه و آله أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق و قال صلى الله عليه و آله أدبني ربي فأحسن تأديبي و قال صلى الله عليه و آله إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل و صائم النهار و عن أبي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه و آله ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن و عن الرضا عن آبائه عليه و عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة و إياكم و سوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة و عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه و آله قال أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون و أبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون للبراء العثرات[٥].

١٨ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾[٦] قال رضوان الله و الجنة الآخرة و السعة في الرزق و المعاش و حسن الخلق في الدنيا[٧].

١٩ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم[٨].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٣، الحديث ١٨، باب حسن الخلق.

(٢) سورة القلم، آية ٤.

(٣) معاني الأخبار ص ١٨٨.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٩٩.

(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٣.

(٦) سورة البقرة، آية ٢٠١.

(٧) لم نعثر عليه في مظانّه من الأمالي للصدوق، وعثرنا عليه في معاني الأخبار ص ١٧٤، الحديث ١ من باب معنى حسنة الدنيا وحسنة الآخرة. والظاهر وقوع التصحيف في رمز «لي» والصحيح هو «مع» بقرينة ما قبله.

(٨) أمالي الصدوق ص ٢٠، المجلس ٣، الحديث ٩.

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] قال قال رسول الله ﷺ أفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا و قال أمير المؤمنين ؑ لنوف يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك و حسن خلقك يخفف الله حسابك[١].

أقول: قد مضى في باب صفات المؤمن و باب جوامع المكارم و سيأتي في أبواب المواعظ.

٣٨٤/٧١ ٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] قال الصادق ؑ عليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم[٢].

٢٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن هارون عن الروياني[٣] عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه ؑ قال قال أمير المؤمنين ؑ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه و حسن اللقاء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم[٤].

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عمرو عن موسى بن إبراهيم عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ؑ قال قالت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ بأبي أنت و أمي المرأة يكون لها زوجان فيموتون و يدخلون الجنة لأيهما تكون فقال ؑ يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقا و خيرهما لأهله يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا و الآخرة[٥].

٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن موسى بن إبراهيم عن الحسن عن أبيه بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ أن أم سلمة قالت له بأبي أنت[٦] الخبر.

ثو: [ثواب الأعمال] حمزة بن محمد عن علي عن أبيه مثله[٧].

٣٨٥/٧١ ٢٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله ؑ قال أتي النبي ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم فقال الرجل بأبي أنت و أمي يا محمد كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله عز و جل أن فيك خمس خصال يحبه الله عز و جل و رسوله الغيرة الشديدة على حرمك و السخاء و حسن الخلق و صدق اللسان و الشجاعة فلما سمعها الرجل أسلم و حسن إسلامه و قاتل مع رسول الله ﷺ قتالا شديدا حتى استشهد[٨].

٢٦ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ إن أحبكم إلي و أقربكم مني يوم القيامة مجلسا أحسنكم خلقا و أشدكم تواضعا و إن أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون و هم المستكبرون قال و قال رسول الله ﷺ أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه[٩].

٢٧ـ ب: [قرب الإسناد] بهذا الإسناد قال إن رسول الله ﷺ مر بقبر يحفر قد انبهر الذي يحفره فقال له لمن تحفر هذا القبر فقال لفلان بن فلان فقال و ما للأرض تشدد عليك إن كان ما علمت لسهلا حسن الخلق فلانت الأرض عليه حتى كان ليحفرها بكفيه ثم قال لقد كان يحب إقراء الضيف و لا يقري الضيف إلا مؤمن تقي[١٠].

٢٨ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن علي بن عيسى عن خلاد بن عيسى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ الخلق الحسن[١١] نصف الدين[١٢].

٢٩ـ ل: [الخصال] الخليل عن أبي العباس السراج عن يعقوب بن إبراهيم عن وكيع عن مسعر و سفيان عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال قيل لرسول الله ﷺ ما أفضل ما أعطي المرء المسلم قال الخلق الحسن[١٣].

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٩.
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٤، المجلس ٥٧، الحديث ١٠.
(٣) هو عبيد الله بن موسى الروياني.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٣ وأمالي الصدوق ص ٣٦٢، المجلس ٦٨، الحديث ٩.
(٥) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ٨.
(٦) لم نعثر عليه في مظانّه من الأمالي للصدوق، وعثرنا عليه في الخصال ج ١ ص ٤٢. باب الإثنين، الحديث ٣٤، والظاهر أنّ «لي» تصحيف «ل».
(٧) ثواب الأعمال ص ٢١٥.
(٨) أمالي الصدوق ص ٢٢٤، المجلس ٤٦، الحديث ٧.
(٩) قرب الإسناد، ص ٤٦، الحديث ١٤٨ و١٤٩.
(١٠) قرب الإسناد، ص ٧٤، الحديث ٢٤٠.
(١١) في المصدر «حسن الخلق» بدل «الخلق الحسن».
(١٢) الخصال ج ١ ص ٣٠، الباب ١، الحديث ١٠٦.
(١٣) الخصال ج ١ ص ٣٠، الباب ١، الحديث ١٠٧.

٣٨٦/٧١ ٣٠ـل: [الخصال] أبو الحسن علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عبد العزيز بن علي السرخسي عن أحمد بن عمران البغدادي قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن أن أحسن الحسن الخلق الحسن.

فأما أبو الحسن الأول فمحمد بن عبد الرحيم التستري و أما أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمار و أما أبو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي و أما الحسن الأول فالحسن بن عرفة العبدي و أما الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري و أما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن أبي طالب(١).

كتاب المسلسلات: لجعفر بن أحمد القمي عن الأسواري(٢) مثله.

٣١ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة و إياكم و سوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة(٣).

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنهعليه السلام مثله(٤).

٣٢ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم(٥).

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنهعليه السلام مثله(٦).

٣٨٧/٧١ ٣٣ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما من شيء في الميزان أحسن من حسن الخلق(٧).

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنهعليه السلام مثله(٨).

٣٤ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أكملكم إيمانا أحسنكم خلقا.

و قالعليه السلام حسن الخلق خير قرين.

و قالعليه السلام سئل رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أكثر ما يدخل به الجنة قال تقوى الله و حسن الخلق.

و قالعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا و خيركم لأهله.

و قالعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أحسن الناس إيمانا أحسنهم خلقا و ألطفهم بأهله و أنا ألطفكم بأهلي(٩).

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنهعليه السلام مثله(١٠).

٣٥ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من كان مسلما فلا يمكر و لا يخدع فإني سمعت جبرئيلعليه السلام يقول إن المكر و الخديعة في النار ثم قالعليه السلام ليس منا من غش مسلما و ليس منا من خان مسلما.

ثم قالعليه السلام إن جبرئيل الروح الأمين نزل علي من عند رب العالمين فقال يا محمد عليك بحسن الخلق فإنه ذهب(١١) بخير الدنيا و الآخرة ألا و إن أشبهكم بي أحسنكم خلقا(١٢).

٣٨٨/٧١ ٣٦ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] محمد بن أحمد بن الحسين عن علي بن محمد بن عنبسة عن بكر بن أحمد بن محمد عن فاطمة بنت الرضا عن أبيها عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه و عمه زيد عن أبيهما علي بن الحسين عن

---

(١) الخصال ج ١ ص ٢٩، الباب ١، الحديث ١٠٢.
(٢) المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٥٦، الحديث ٢٠.
(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣١.
(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٨٧، باب الزيادات، الرقم ٢، وفيه: «سيىء الخلق» بدل «سوء الخلق».
(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٧.
(٦) صحيفة الرضاعليه السلام ص ٦٤، الرقم ١١٠، وفيه «الصائم والقائم» بدل «الصائم القائم».
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٧.
(٨) صحيفة الرضاعليه السلام ص ٦٤، الرقم ١١١، باختلاف يسير.
(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨.
(١٠) صحيفة الرضاعليه السلام ص ٦٧، الرقم ١٢١ و١٢٥.
(١١) في المصدر «يذهب» بدل «ذهب».
(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٠.

أبيه و عمه عن علي بن أبي طالبعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال من كف غضبه كف الله عنه عذابه و من حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم[1].

٣٧ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن معاذ عن الحسين المروزي عن محمد بن عبيد عن داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله و حسن الخلق[2].

٣٨ـ ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لا يجمع الله لمنافق و لا فاسق حسن السمت و الفقه و حسن الخلق أبدا[3].

٣٩ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن قزعة عن إسماعيل بن أسيد عن جبلة الإفريقي أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال أنا زعيم ببيت في ربض الجنة و بيت في وسط الجنة و بيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء و إن كان محقا و لمن ترك الكذب و إن كان هازلا و لمن حسن خلقه[4].

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] عن أنس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعفها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الايمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم[5].

٣٨٩/٧١ ٤١ـ ع: [علل الشرائع] قال الصادقعليه السلام لا عيش أهنأ من حسن الخلق[6].

٤٢ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ما حد حسن الخلق قال تلين جانبك و تطيب كلامك و تلقى أخاك ببشر حسن[7].

٤٣ـ مع: [معاني الأخبار] في خبر أبي ذر قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا أبا ذر لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف و لا حسب كحسن الخلق[8].

٤٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا[9].

٤٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى أمير المؤمنينعليه السلام إلى الحسنعليه السلام لا حسب كحسن الخلق[10].

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي ذر قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله اتق الله حيث[11] كنت و خالق الناس بخلق حسن و إذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها[12].

٤٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البختري عن محمد بن أحمد بن أبي العوام عن عبد الوهاب بن عطا عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبيصلى الله عليه وآله قال إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا و خياركم خياركم لنسائه[13].

٣٩٠/٧١ ٤٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جابر بن عبد الله قال قال العباس للنبيصلى الله عليه وآله ما الجمال بالرجل[14] يا رسول الله قال بصواب القول بالحق قال فما الكمال قال تقوى الله عز و جل و حسن الخلق[15].

٤٩ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد بن معقل عن جعفر الوراق عن محمد بن الحسن الأشج عن يحيى بن زيد عن زيد بن علي عن علي بن الحسينعليه السلام في خبر طويل قال ثلاثة نفر آلوا باللات و العزى ليقتلوا محمداصلى الله عليه وآله فذهب أمير المؤمنينعليه السلام وحده إليهم و قتل واحدا منهم و جاء بالآخرين فقال النبيصلى الله عليه وآله قدم إلي أحد

---

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧١.
(٢) الخصال ج ١ ص ٧٨، الباب ٢، الحديث ١٢٦.
(٣) الخصال ج ١ ص ١٢٧، الباب ٣، الحديث ١٢٦.
(٤) الخصال ج ١ ص ١٤٤، الباب ٣، الحديث ١٧٠.
(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٩، الباب ١٨٢، الحديث ٥.
(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
(٧) معاني الأخبار ص ٢٥٣.
(٨) معاني الأخبار ص ٣٣٥.
(٩) أمالي الطوسي ص ١٤٠، المجلس ٥، الحديث ٢٢٧.
(١٠) أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
(١١) كلمة «ما» إضافة من المصدر.
(١٢) أمالي الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث ٣١٢.
(١٣) أمالي الطوسي ص ٣٩٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٦٤، وفيه «لنسائهم» بدل «لنسائه».
(١٤) في المصدر «بالرجال» بدل «بالرجل».
(١٥) أمالي الطوسي ص ٤٩٧، المجلس ١٧، الحديث ١٠٩٢.

الرجلين فقدمه فقال قل لا إله إلا الله و اشهد أني رسول الله فقال لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة قال يا علي أخره و اضرب عنقه ثم قال قدم الآخر فقال قل لا إله إلا الله و اشهد أني رسول الله قال ألحقني بصاحبي قال يا علي أخره و اضرب عنقه فأخره و قام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه.

فنزل[1] جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي قومه فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي أمسك فإن هذا رسول ربي عز و جل يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه فقال المشرك تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك قال نعم قال و الله ما ملكت درهما مع أخ لي قط و لا قطبت وجهي الحرب فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ممن جره حسن خلقه و سخاؤه إلى جنات النعيم[2].

391/71 أقول قد مر الخبر بطوله في باب شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام و نوادر غزواته[3].

۵۰- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن الحسن بن زياد عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الله تبارك و تعالى رضي لكم الإسلام دينا فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق[4].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الفضيل عن زرارة مثله[5].

۵۱- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة قال قال أبو عبد الله عليه السلام للمعلى بن خنيس يا معلى عليك بالسخاء و حسن الخلق فإنهما يزينان الرجل كما تزين الواسطة القلادة[6].

۵۲- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد قال إن لله عز و جل وجوها خلقهم من خلقه و أمشاهم في[7] أرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجدا و الله عز و جل يحب مكارم الأخلاق و كان فيما خاطب الله تعالى[8] نبيه عليه السلام أن قال له يا محمد ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[9] قال السخاء و حسن الخلق[10].

۵۳- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن هين لين[11] سمح له خلق حسن و الكافر فظ غليظ له خلق سيئ و فيه جبرية[12].

392/71 ۵۴- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن محمد بن عمرو عن موسى بن إبراهيم عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول ما حسن الله خلق عبد و لا خلقه إلا استحيا أن يطعم لحمه يوم القيامة النار[13].

۵۵- ل: [الخصال] فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يا علي ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل[14].

سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله مثله[15].

۵۶- سن: [المحاسن] إبراهيم عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من الإيمان حسن الخلق و إطعام الطعام[16].

۵۷- سن: [المحاسن] أحمد بن محمد عن الحكم بن أيمن عن ميمون البان عن أبي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان حسن الخلق و إطعام الطعام و إراقة الدماء[17].

۵۸- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم العبد ما له في حسن الخلق لعلم أنه يحتاج أن يكون له حسن الخلق[18].

---

(۱) في المصدرين «فهبط» بدل «فنزل».
(۲) الخصال ج ۱ ص ۹۴، الباب ۳، الحديث ۴۱، باختلاف وأمالي الصدوق ص ۹۴، المجلس ۲۲، الحديث ۴.
(۳) راجع ج ۴۱، ص ۷۳-۷۵ من المطبوعة.
(۴) أمالي الصدوق ص ۲۲۳، المجلس ۴۶، الحديث ۳.
(۵) أمالي الطوسي ص ۳۰۱، المجلس ۱۱، الحديث ۵۹۶.
(۶) الزهد ص ۲۵ حديث ۵۷، وفيه «الحسين بن سعيد، عن محمد بن فضيل، عن عذافر» وقد مرّ في ج ۷۱ ص ۳۵۷ من المطبوعة.
(۷) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(۸) كلمة «به» إضافة من المصدر.
(۹) سورة القلم، آية ۴.
(۱۰) أمالي الطوسي ص ۳۰۲، المجلس ۱۱، الحديث ۵۹۹.
(۱۱) في المصدر «ليّن هيّن».
(۱۲) أمالي الطوسي ص ۳۶۶، المجلس ۱۳ الحديث ۷۷۷.
(۱۳) ثواب الأعمال ص ۲۱۶.
(۱۴) الخصال ج ۱ ص ۱۲۵، الباب ۳، الحديث ۱۲۱.
(۱۵) المحاسن ج ۱ ص ۶۶، الحديث ۱۳.
(۱۶) المحاسن ج ۲ ص ۱۴۵، الحديث ۱۳۷۹.
(۱۷) المحاسن ج ۲ ص ۱۴۵، الحديث ۱۳۸۰.
(۱۸) صحيفة الرضا عليه السلام ص ۵۹، الرقم ۸۴.

٥٩ـ صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه[1].

٦٠ـ ضا: [فقه الرضاعليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بحسن خلقه[2].

٣٩٣ / ٧١

٦١ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الخلق الحسن جمال في الدنيا و نزهة في الآخرة و به كمال الدين و القربة إلى الله عز و جل و لا يكون حسن الخلق إلا في كل ولي و صفي[3] لأن الله تعالى أبى أن يترك ألطافه بحسن الخلق إلا في مطايا نوره الأعلى و جماله الأزكى لأنها خصلة يخص بها الأعرفين به و لا يعلم ما في حقيقة حسن الخلق إلا الله عز و جل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم زماننا إلى حسن الخلق و الخلق الحسن ألطف شيء في الدين و أثقل شيء في الميزان و سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل و إن ارتقى في الدرجات فمصيره إلى الهوان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن الخلق شجرة في الجنة و صاحبه متعلق بغصنها يجذبه إليها و سوء الخلق شجرةالنار و صاحبه متعلق بغصنها يجذبه إليها[4].

٦٢ـ ضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن الخلق نصف الدين و قيل له صلى الله عليه وآله ما أفضل ما أعطي المرء المسلم قال الخلق الحسن.

و قال صلى الله عليه وآله رأيت رجلا في المنام جاثيا على ركبتيه بينه و بين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله في رحمة الله[5].

٦٣ـ نبه: [تنبيه الخاطر] جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت إليه و قال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب.

و قيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق.

و قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالط الناس بحسن الخلق.

و سئل صلى الله عليه وآله أي الأعمال أفضل قال حسن الخلق و قال صلى الله عليه وآله ما حسن الله خلق امرئ و خلقه فيطعمه النار.

٣٩٤ / ٧١

قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله إن فلانة تصوم النهار و تقوم الليل و هي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها هي من أهل النار.

و قال صلى الله عليه وآله إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه و حسن الخلق.

و قال أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

و قال جرير بن عبد الله قال لي رسول الله إنك امرؤ قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك.

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من عمله تقوى يحجزه عن معاصي الله عز و جل أو حلم يكف به السفيه أو خلق يعيش به في الناس.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام حسن الخلق في ثلاث اجتناب المحارم و طلب الحلال و التوسع على العيال.

و قال بعضهم أن لا يكون لك همة إلا الله[6].

٦٤ـ ختص: [الإختصاص] قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأخلاق منائح من الله عز و جل فإذا أحب عبدا منحه خلقا حسنا و إذا أبغض عبدا منحه خلقا سيئا[7].

---

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٦٧، الرقم ١٢٢.
(٢) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٤.
(٣) في المصدر «فى كل نبّى وولىّ وصىّ» بدل «فى كل ولىّ وصفىّ».
(٤) مصباح الشريعة ص ٤٠، الباب ٦١.
(٥) روضة الواعظين ص ٣٧٦ و ٣٧٧.
(٦) تنبيه الخواطر ص ٨٩ و ٩٠.
(٧) الاختصاص ص ٢٢٥.

٦٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان حسن الخلق خلقا يرى ما كان مما خلق الله[1] شيء أحسن منه[2] و لو كان الخرق[3] خلقا يرى ما كان مما خلق الله[4] شيء أقبح منه[5] و إن الله ليبلغ العبد بحسن الخلق درجة الصائم القائم[6].

٦٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن ربعي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليحيى السقاء يا يحيى إن الخلق الحسن يسر و إن الخلق السيئ نكد[7].

٦٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] المحاملي عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد الله بأهل بيت خيرا رزقهم الرفق في المعيشة و حسن الخلق[8].

٣٩٥/٧١

٦٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن العلا بن كامل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا من الناس إلا كانت يدك عليه العليا فافعل فإن العبد يكون منه بعض التقصير في العبادة و يكون له خلق حسن[9] فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم[10].

٦٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن العقرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أقربكم مني غدا أحسنكم خلقا و أقربكم من الناس[11].

٧٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أي الناس أكمل إيمانا قال أحسنهم خلقا[12].

٧١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس و الله إني لأعلم أنكم لا تسعون الناس بأموالكم و لكن سعوهم بالطلاقة و حسن الخلق قال و سمعته يقول رحم الله كل سهل طلق[13].

٧٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الخلق منحة يمنحها الله من شاء من خلقه فمنه سجية و منه نية قلت فأيهما أفضل قال صاحب النية أفضل فإن صاحب السجية هو المجبول[14] على الأمر الذي لا يستطيع غيره و صاحب النية هو الذي يتصبر على الطاعة فيصبر فهذا أفضل[15].

٧٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن سنان إن النبي صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير من غير أدم إن البر و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان في الأعمار[16].

٧٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد و إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل[17].

٣٩٦/٧١

٧٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال إن فلانا مات فحفرنا له فامتنعت الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه كان سيئ الخلق[18].

٧٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أحاسنكم[19] أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون[20].

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٢) في المصدر «أحسن خلقاً منه» بدل «أحسن منه».
(٣) في المصدر «سوء الخلق» بدل «الخرق».
(٤) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٥) في المصدر «أسوء خلقاً» بدل «أقبح».
(٦) كتاب الزهد ص ٢٦، الباب ٣، الرقم ٥٩.
(٧) كتاب الزهد ص ٢٧، الباب ٣، الرقم ٦٢.
(٨) كتاب الزهد ص ٢٧، الباب ٣، الرقم ٦٣.
(٩) في المصدر «الخلق الحسن» بدل «خلق حسن».
(١٠) كتاب الزهد ص ٢٧، الباب ٣، الرقم ٦٤.
(١١) كتاب الزهد ص ٢٨، الباب ٣، الرقم ٦٥.
(١٢) كتاب الزهد ص ٢٨، الباب ٣، الرقم ٦٦.
(١٣) كتاب الزهد ص ٢٨، الباب ٣، الرقم ٦٩.
(١٤) في المصدر «المجبور» بدل «المجبول».
(١٥) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧٠.
(١٦) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧١.
(١٧) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧٢.
(١٨) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧٣.
(١٩) في المصدر «أحسنكم» بدل «أحاسنكم».
(٢٠) كتاب الزهد ص ٣٠، الباب ٣، الرقم ٧٥.

٧٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] أبو العباس عن ابن شجرة عن إبراهيم بن أبي رجاء قال قال أبو عبد الله عليه السلام حسن الخلق يزيد في الرزق[1].

٧٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام أكرم الحسب حسن الخلق[2].

و قال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا و بحسن الخلق نعيما[3].

٧٩ـ كنز الكراجكي: قال أمير المؤمنين عليه السلام حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم.

و قال عليه السلام حسن الخلق خير رفيق.

و قال عليه السلام رب عزيز أذله خلقه و ذليل أعزه خلقه.

و قال عليه السلام من لانت كلمته وجبت محبته[4].

٨٠ـ كتاب الإمامة و التبصرة: عن أحمد بن إسماعيل عن أحمد بن إدريس عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لو علم الرجل ما له في حسن الخلق لعلم أنه يحتاج أن يكون له خلق حسن[5].

باب ٩٣ الحلم و العفو و كظم الغيظ

الآيات:

٣٩٧/٧١

البقرة: ﴿فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾[6].

آل عمران: ﴿وَ الْكٰاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعٰافِينَ عَنِ النّٰاسِ وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[7].

النساء: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَفُوًّا قَدِيراً﴾[8].

المائدة: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[9].

الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجٰاهِلِينَ﴾[10].

الرعد: ﴿وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[11].

الحجر ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[12].

المؤمنون: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَصِفُونَ﴾[13].

النور: ﴿وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَلٰا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[14].

الفرقان: ﴿وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلٰاماً﴾[15].

القصص: ﴿وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[16].

٣٩٨/٧١

السجدة: ﴿وَ لٰا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلّٰا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[17].

حمعسق: ﴿وَ إِذٰا مٰا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ـ **إلى قوله تعالى** ـ وَ الَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَ جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ

---

(١) كتاب الزهد ص ٣٠، الباب ٣، الرقم ٧٦.
(٢) نهج البلاغة ص ٤٧٥، الحكمة رقم ٣٨.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٩.
(٤) كنزالكراجكي ج ١ ص ٣١٩ و ٣٢٠.
(٥) جامع الأحاديث ص ١١٥ حرف اللام.
(٦) سورة البقرة، آية ١٠٩.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٣٤.
(٨) سورة النساء، آية ١٤٩.
(٩) سورة المائدة، آية ١٣.
(١٠) سورة الأعراف آية ١٩٩.
(١١) سورة الرعد، آية ٢٢.
(١٢) سورة الحجر، آية ٨٥.
(١٣) سورة المؤمنون، آية ٩٦.
(١٤) سورة النور، آية ٢٢.
(١٥) سورة الفرقان، آية ٦٣.
(١٦) سورة القصص، آية ٥٤.
(١٧) سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.

سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1].

الزخرف: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2].

الجاثية: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيّامَ اللّٰهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[3].

التغابن: ﴿وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

المزمل: ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾[5].

تفسير: ﴿فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا﴾[6] **قيل العفو ترك عقوبة الذنب و الصفح ترك تثريبه** ﴿حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾ **فيهم بالقتل يوم فتح مكة** ﴿وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[7] **قال تعالى قبل ذلك** ﴿وَ سارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ﴾ **يعني ينفقون في أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير** ﴿وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ **أي الممسكين عليه الكافين عن إمضائه في المجمع**[8] **روي أن جارية لعلي بن الحسين**عليه السلام **جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول** ﴿وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ **فقال لها كظمت غيظي قالت** ﴿وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ﴾ **قال عفا الله عنك قالت** ﴿وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ **قال فاذهبي فأنت حرة لوجه الله.**

٣٩٩/٧١ **١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله**عليه السلام **قال قال رسول الله**صلى الله عليه وآله **في خطبته ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا و الآخرة العفو عمن ظلمك و تصل من قطعك و الإحسان إلى من أساء إليك و إعطاء من حرمك**[9].

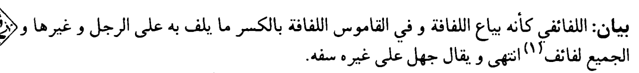
بيان: الخلائق جمع الخليقة و هي الطبيعة و المراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أي خير الصفات النافعةالدنيا و الآخرة و تصل في سائر الروايات وصلة و على ما هنا لعله مصدر أيضا بتقدير أن أو يقال عدل إلى الجملة الفعلية التي هي في قوة الأمر لزيادة التأكيد و الفرق بينها و بين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران و يمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالبا فيها و الإحسان في مقابلة الإساءة أخص منهما لأن الإحسان يزيد على العفو و الإساءة أخص من القطع الذي هو ترك المواصلة و كذا الحرمان غير الإساءة و القطع إذ يعتبر في الإساءة فعل ما يضره و القطع إنما هو في المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيدا لبعض كما هو الشائع في الخطب و المواعظ.

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد[10] **عن يونس بن يعقوب عن ضمرة بن الدينار الرقي عن أبي إسحاق السبيعي رفعه قال قال رسول الله**صلى الله عليه وآله **ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا و الآخرة تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عمن ظلمك**[11].

٤٠٠/٧١ **٣ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي عبد الله نشيب اللفائفي عن حمران بن أعين قال قال أبو عبد الله**عليه السلام **ثلاث من مكارم الدنيا و الآخرة تعفو عمن ظلمك و تصل من قطعك و تحلم إذا جهل عليك**[12].

---

(١) سورة الشورى، آية ٣٧ـ٤٣.
(٢) سورة الزخرف، آية ٨٩.
(٣) سورة الجاثية آية ١٤.
(٤) سورة التغابن، آية ١٤.
(٥) سورة المزمل، آية ١٠.
(٦) سورة البقرة، آية ١٠٩.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٣٤.
(٨) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧، الحديث ١، باب العفو.
(١٠) صرح السيد البروجردى رحمه الله بأنّ رواية محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب مرسلة. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ٢ ص ٦٩٩.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧، الحديث ٢، باب العفو.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧، الحديث ٣، باب العفو.



بيان: اللفائفي كأنه يباع اللفافة و في القاموس اللفافة بالكسر ما يلف به على الرجل و غيرها و الجميع لفائف[١] انتهى و يقال جهل على غيره سفه.

٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثمالي عن علي بن الحسينعليه السلام قال سمعته يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالى الأولين و الآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد أين أهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون و ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا و نعطي من حرمنا و نعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة[٢].

تبيان في القاموس العنق بالضم و بضمتين و كأمير و صرد الجيد و الجمع أعناق و الجماعة من الناس و الرؤساء انتهى[٣] و المراد بأهل الفضل إما أهل الفضيلة و الكمال و أهل الرجحان أو أهل التفضل و الإحسان فيقال لهم أي من قبل الله تعالى صدقتم أي في اتصافكم بتلك الصفات أو في كونها سبب الفضل أو فيهما معا و هو أظهر.

و اعلم أن هذه الخصال فضيلة و أية فضيلة و مكرمة و أية مكرمة لا يدرك كنه شرفها و فضلها إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة و يرفع بها عن صاحبه الرذيلة و يغلب على صاحبه بقوة قلبه يكسر بها عدو نفسه و نفس عدوه و إلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٤] يعني السيئة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ثم أشير إلى فضلها العالي و شرفها الرفيع بقوله عز و جل ﴿وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يعني من الإيمان و المعرفة رزقنا الله الوصول إليها و جعلنا من أهلها.

٤٠١/٧١

٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن جهم بن الحكم المدائني عن السكوني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزا فتعافوا يعزكم الله[٥].

بيان: لا يزيد العبد إلا عزا أي في الدنيا ردا على ما يسول الشيطان للإنسان بأن ترك الانتقام يوجب المذلة بين الناس و جرأتهم عليه و ليس كذلك بل يصير سببا لرفعة قدره و علو أمره عند الناس لا سيما إذا عفا مع القدرة و ترك العفو ينجر إلى المعارضات و المجادلات و المرافعة إلى الحكام أو إلى إثارة الفتنة الموجبة لتلف النفوس و الأموال و كل ذلك مورث للمذلة و العزة الأخروية ظاهرة كما مر و التعافي عفو كل عن صاحبه.

٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي خالد القماط عن حمران عن أبي جعفرعليه السلام قال الندامة على العفو أفضل و أيسر من الندامة على العقوبة[٦].

إيضاح: الندامة على العفو أفضل يحتمل وجوها الأول أن صاحب الندامة الأولى أفضل من صاحب الندامة الثانية و إن كانت الندامة الأولى أخس و أرذل الثاني أن يكون الكلام مبنيا على التنزل أي لو كان في العفو ندامة فهي أفضل و أيسر إذ يمكن تداركه غالبا بخلاف الندامة على العقوبة فإنه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالبا فلا تزول تلك الندامة فيرجع إلى أن العفو أفضل فإنه يمكن إزالة ندامته بخلاف المبادرة بالعقوبة فإنه لا يمكن إزالة ندامتها و تداركها الثالث أن يقدر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع أي رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه الرابع أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أي العفو و الندم عليه أفضل من مجموع حالتي العقوبة و الندم عليها فلا ينافي كون الندم على العقوبة ممدوحا و الندم على العفو مذموما إذ العفو أفضل من تلك الندم و العقوبة أقبح من هذا الندم و هذا وجه وجيه.

٤٠٢/٧١

٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن سعدان عن معتب قال كان أبو الحسن موسىعليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فأتيته فأخذته و ذهبت به إليه فقلت له جعلت فداك إني وجدت هذا و هذه الكارة فقال للغلام فلان قال لبيك قال أتجوع قال لا يا سيدي قال[٧] فلأي شيء أخذت هذه قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهي لك و قال خلوا عنه[٨].

---

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٢.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧، الحديث ٤، باب العفو.
(٣) القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٧٨.
(٤) سورة فصلت، آية ٣٤ و٣٥.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٥، باب العفو.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٦، باب العفو.
(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوعة، أثبتناه من المصدر.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٧، باب العفو.

بيان: صرم النخل جزه و الفعل كضرب و في القاموس الكارة مقدار معلوم من الطعام[1] و يدل على استحباب العفو عن السارق و ترك ما سرقه له.

٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال قال سمعت أبا الحسنؑ يقول ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفوا[2].

بيان: يدل على أن نية العفو تورث الغلبة على الخصم.

٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال إن رسول اللهﷺ أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبيﷺ فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره و إن كان ملكا أرحت الناس منه قال فعفا رسول اللهﷺ عنها[3].

بيان: يدل على حسن العفو عن الكافر و إن أراد القتل و تمسك بحجة كاذبة و ظاهر أكثر الروايات أنهﷺ أكل منها و لكن بإعجازه لم يؤثر فيه عاجلا و في بعض الروايات أن أثره بقي في جسده حتى توفي به بعد سنين فصار شهيدا فجمع الله له بذلك بين كرم النبوة و فضل الشهادة.

و اختلف المخالفون في أنهﷺ هل قتلها أم لا و اختلف رواياتهم أيضا في ذلك ففي أكثر روايات الفريقين أنه عفا عنها و لم يقتلها و قال بعضهم إنه قتلها و رووا عن ابن عباس أنه رفعها إلى أولياء بشر و قد كان أكل من الشاة فمات فقتلوها و به جمعوا بين الروايات.

٤٠٣/٧١ **١٠ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ قال ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزا الصفح عمن ظلمه و أعطاه من حرمه و الصلة لمن قطعه[4].**

١١ـد: [العدد القوية] في طي خبر طلب المنصور الصادقؑ و معاتبته له و الخبر طويل فقالؑ في جوابه و حدثني أبي عن أبيه عن جده أن النبيﷺ قال ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم كل من أجره على فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه الحديث بطوله[5].

١٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي نصر عن محمد بن عبد الله قال قال سمعت الرضاؑ يقول لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما و إن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين[6].

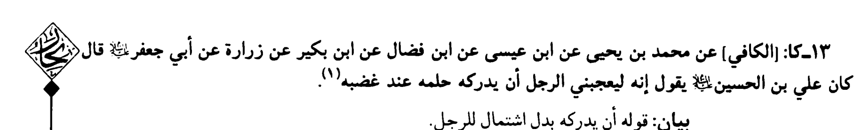
تبيين: قال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب[7] و قيل الحلم الإناءة و التثبت في الأمور و هو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية و يمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية و من آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة و عدم طيشها في المؤاخذة و عدم صدور حركات غير منتظمة منها و عدم إظهار المزية على الغير و عدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا و عقلا انتهى.

و يدل الحديث على اشتراط قبول العبادة و كمالها بالحلم لأن السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش و البذاء و الضرب و الإيذاء بل الجراحة و القتل و كل ذلك يفسد العبادة فإن الله إنما يتقبلها من المتقين و قيل الحليم هنا العاقل و قد مر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل و لما كان الصمت عما لا يعني من لوازم الحلم غالبا ذكره بعده.

٤٠٤/٧١ و لذلك قال النبيﷺ إذا غضب أحدكم فليسكت و صوم الصمت كان في بني إسرائيل و هو و إن نسخ في هذه الأمة لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهدؑ على حسنه بكونه شرعا مقررا في بني إسرائيل و لم يكونوا يعدون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة إلا بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين.

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٤.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٨، باب العفو.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٩، باب العفو.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ١٠، باب العفو.
(٥) العدد القوية ص ١٥٦.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١١، الحديث ١، باب الحلم.
(٧) المفردات ص ١٢٩.



۱۳ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه[۱].

بيان: قوله أن يدركه بدل اشتمال للرجل.

۱٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل يحب الحيي الحليم[۲].

۱٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن حفص القرشي الكوفي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما أعز الله بجهل قط و لا أذل بحلم قط[۳].

بيان: الجهل يطلق على خلاف العلم و على ما هو مقتضاه من السفاهة و صدور الأفعال المخالفة للعقل و هنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما و الثاني أظهر فيهما.

۱٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام كفى بالحلم ناصرا و قال إذا لم تكن حليما فتحلم[٤].

بيان: كفى بالحلم ناصرا لأنه بالحلم تندفع الخصومة بل يصير الخصم محبا له و هذا أحسن النصر مع أن الحليم يصير محبوبا عند الناس فالناس ينصرونه على الخصوم و يعينونه في المكاره و قال إذا لم تكن حليما أي بحسب الخلقة و الطبع فتحلم أي أظهر الحلم تكلفا و جاهد نفسك في ذلك حتى يصير خلقا لك و يسهل عليك مع أن تكلفه بمشقة أكثر ثوابا كما مر و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم[٥].

۱۷ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن عبد الله الحجال عن حفص بن أبي عائشة قال بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاما له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله على أثره لما أبطأ فوجده نائما فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام يا فلان و الله ما ذلك لك تنام الليل و النهار لك الليل و لنا منك النهار[٦].

إيضاح: تنام مرفوع أو منصوب بتقدير أن و هو بدل ذلك لك الليل استئناف و يدل على جواز تكليف العبد بعدم النوم في النهار إذا لم يستخدمه في الليل و على استحباب عدم تنبيه المملوك على النوم و ترويحه و هذا غاية المروة و الحلم

۱۸ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف[۷].

توضيح: العفيف المجتنب عن المحرمات لا سيما ما يتعلق منها بالبطن و الفرج و المتعفف إما تأكيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرمات المتعفف عن المكروهات لأنه أشد فيناسب هذا البناء أو العفيف في البطن المتعفف الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفف عن السؤال كما قال تعالى ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[۸] أو العفيف خلقا المتعفف تكلفا فإن العفة قد يكون عن بعض المحرمات خلقا و طبعيا و عن بعضها تكلفا و لعل هذا أنسب قال الراغب العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة و التعفف التعاطي[۹] لذلك بضرب من الممارسة و القهر و أصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة و العفة أي البقية من الشيء أو العفف و هو ثمر الأراك[۱۰] و في النهاية فيه من يستعفف يعفه الله الاستعفاف طلب العفاف و التعفف و هو الكف عن الحرام و السؤال من الناس أي من طلب العفة و تكلفها أعطاه الله تعالى إياها[۱۱].

---

(۱) أصول الكافي ج ۲ ص ۱۱۲، الحديث ۳، باب الحلم.
(۲) أصول الكافي ج ۲ ص ۱۱۲، الحديث ٤، باب الحلم.
(۳) أصول الكافي ج ۲ ص ۱۱۲، الحديث ٥، باب الحلم.
(٤) أصول الكافي ج ۲ ص ۱۱۲، الحديث ٦، باب الحلم.
(٥) نهج البلاغة ص ٥۰٦، الحكمة رقم ۲۰۷.
(٦) أصول الكافي ج ۲ ص ۱۱۲، الحديث ۷، باب الحلم.
(۷) أصول الكافي ج ۲ ص ۱۱۲، الحديث ۸، باب الحلم.
(۸) سورة البقرة، آية ۲۷۳.
(۹) في المصدر «المتعفف المتعاطى».
(۱۰) المفردات ص ۳٥۱.
(۱۱) النهاية ج ۳ ص ۲٦٤ وتجد ما جاء تحت «إيضاح» هذا في مرآة العقول ج ۸ ص ۲۰۸ و۲۰۹.

٤٠٦/٧١ **١٩ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن علي بن محبوب عن أيوب بن نوح عن عباس بن عامر عن ربيع بن محمد المسلي عن أبي محمد عن عمران عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت و قلت و أنت أهل لما قلت ستجزى بما قلت و يقولان للحليم منهما صبرت و حلمت سيغفر الله لك إن أتممت ذلك قال فإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان[١].**

بيان: قلت و قلت التكرار لبيان كثرة الشتم و قول الباطل و ربما يقرأ الثاني بالفاء قال في النهاية يقال فال الرجل في رأيه و فيل إذا لم يصب فيه و رجل فائل الرأي و فاله و فيله[٢] انتهى و الظاهر أنه تصحيف فإن رد الحليم عليه أي بعد حلمه عنه أولا ارتفع الملكان ساخطين عليهما و يكلانهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما و الرد بعد مبالغة الآخر في الشتم و الفحش لا ينافي وصفه بالحلم لأنه قد حلم أولا و مراتب الحلم متفاوتة.

٢٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال كان علي بن الحسين‌ عليه السلام يقول ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم و ما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها[٣].

٤٠٧/٧١ **بيان:** ذل النفس بالكسر سهولتها و انقيادها و هي ذلول و بالضم مذلتها و ضعفها و هي ذليل و النعم المال الراعي و هو جمع لا واحد له من لفظه و أكثر ما يقع على الإبل قال أبو عبيد النعم الجمال فقط و يؤنث و يذكر و جمعه نعمان و أنعام أيضا و قيل النعم الإبل خاصة و الأنعام ذوات الخف و الظلف و هي الإبل و البقر و الغنم و قيل تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم و إن انفردت البقر و الغنم لم تسم نعما كذا في المصباح[٤].

و قال الكرماني حمر النعم بضم الحاء و سكون الميم أي أقواها و أجلدها[٥] و قال الطيبي أي الإبل الحمر و هي أنفس أموال العرب[٦] و قال في المغرب حمر النعم كرائمها و هي مثل في كل نفيس و قيل الحسن أحمر[٧] انتهى.

وربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمة فالحمرة كناية عن الحسن أي محاسن النعم والأول أشهر وأظهر.

و الخبر يحتمل وجهين الأول أن يكون الذل بالضم و الباء للسببية أو المصاحبة أي لا أحب أن يكون لي مع ذل نفسي أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنه لم يكن للمال عنده‌ عليه السلام قدر و منزلة و قال الطيبي هو كناية عن خير الدنيا كله و الحاصل أني ما أرضى أن أذل نفسي و لي بذلك كرائم الدنيا و نبه‌ عليه السلام بذكر تجرع الغيظ عقيب هذا على أن في التجرع العز و في المكافاة الذل كما مر و سيأتي أو المعنى مع أني لا أرضى بذل نفسي أحب ذلك لكثرة ثوابه و عظم فوائده و الأول أظهر.

الثاني أن يكون الذل بالكسر و الباء للعوض أي لا أرضى أن يكون لي عوض انقياد نفسي و سهولتها و تواضعها أو بالضم أيضا أي المذلة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ و العفو نفائس الأموال و قيل التشبيه للتقريب إلى الأفهام و إلا فذرة من الآخرة خير من الأرض و ما فيها.

قوله‌ عليه السلام و ما تجرعت جرعة الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام و هو ما يجرع مرة واحدة و الجمع جرع كغرفة و غرف و تجرع الغصص مستعار منه و أصله الشرب من عجلة و قيل الشرب قليلا و إضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء و الغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام و في الكلام تمثيل.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٢.
(٢) النهاية ج ٣ ص ٤٨٦.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩.
(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٦١٣.
(٥) لم نعثر عليه في المظان من الكواكب الدراري.
(٦) لم نعثر على كتاب الطيبي هذا.
(٧) المغرّب في ترتيب المعرّب ص ١٢٧.



و قال بعض الأفاضل لا يقال الغيظ أمر جبلي لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلف برفعه لأنا نقول هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يحركها أسباب الغيظ بسهولة.

و أقول: على تقدير حصول الغيظ بغير اختياره فهو غير مكلف برفعه و لكنه مكلف بعدم العمل بمقتضاه فإنه باختياره غالبا و إن سلب اختياره فلا يكون مكلفا.

٢١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان و علي بن النعمان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله‌ﷺ قال نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فإن عظيم الأجر لمن عظيم البلاء و ما أحب الله قوما إلا ابتلاهم[١].

بيان: لمن عظيم البلاء أي الامتحان و الاختبار فإن الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشرة المخالفين و الظلمة و أرباب الأخلاق السيئة و أمرهم بالصبر و كظم الغيظ و هذا من أشد البلاء و أشق الابتلاء.

٢٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن علي بن النعمان و محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن أبي الحسن الأول‌ﷺ قال اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه[٢].

٤٠٩/٧١

إيضاح: لعل المراد بأعداء النعم الحاسدون الذين يحبون زوال النعم من غيرهم فهم أعداء لنعم غيرهم يسعون‌سلبها أو الذين أنعم الله عليهم بنعم و هم يطغون و يظلمون الناس فبذلك يتعرضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم و يحتمل أن يكون المراد بالنعم الأئمة ﷺ.

من عصى الله فيك بالحسد و ما يترتب عليه أو بالظلم أو الطغيان و الأذى من أن تطيع الله فيه بالعفو و كظم الغيظ و الصبر على أذاه كما قال تعالى ﴿وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الآية[٣] و في صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لا يتعدى كما قال سبحانه ﴿فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٤] و غيره و لكن العفو أفضل.

٢٣ـكا: [الكافي] بالإسناد عن محمد بن سنان عن ثابت مولى آل حريز عن أبي عبد الله‌ﷺ قال كظم الغيظ من العدو في دولاتهم تقية حزم لمن أخذ به و تحرز عن التعرض للبلاء في الدنيا و معاندة الأعداء في دولاتهم و مماظتهم في غير تقية ترك أمر الله فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم و لا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا[٥].

تبيان في النهاية كظم الغيظ تجرعه و احتمال سببه و الصبر عليه و منه الحديث إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع أي ليحبسه ما أمكنه[٦] و قال الحزم ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء أي شددته[٧] و في القاموس الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة[٨] و قال المظاظة شدة الخلق و فظاظته و مظظته لمته و ماظظته مماظة و مماظا شاردته و نازعته و الخصم لازمته[٩] و قال جامله لم يصفه الإخاء بل ماسحه بالجميل أو أحسن عشرته[١٠].

قوله يسمن ذلك عندهم كذا في أكثر النسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب و في لغة من باب قرب إذا كثر لحمه و شحمه كناية عن العظمة و النمو و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل أي يفعل الله ذلك مرضيا محبوبا عندهم و في بعض النسخ يسمى على بناء المفعول من التسمية أي يذكر عندهم و يحمدونكم بذلك فيكون مرفوعا بالاستئناف البياني و الحمل على الرقاب كناية عن التسلط و الاستيلاء.

٤١٠/٧١

٢٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن مالك بن حصين السكوني قال قال أبو عبد الله‌ﷺ ما من عبد كظم غيظا إلا زاده الله عز و جل عزا في الدنيا و الآخرة و قد قال الله عز و جل ﴿وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١١] و أثابه الله مكان غيظه ذلك[١٢].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩، الحديث ٢، باب الغيظ.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩، الحديث ٣، باب الغيظ.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٣٤.
(٤) سورة البقرة، آية ١٩٤.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩، الحديث ٤، باب الغيظ.
(٦) النهاية ج ٤ ص ١٧٨.
(٧) النهاية ج ١ ص ٣٧٩.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٧.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٤.
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٢.
(١١) سورة آل عمران، آية ١٣٤.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠.

بيان: و قد قال الله بيان لعز الآخرة لأنه تعالى قال في سورة آل عمران ﴿وَ سارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال البيضاوي الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة من كظمت القربة إذا ملأتها و شددت رأسها و عن النبي صلى الله عليه و آله من كظم غيظا و هو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا و إيمانا ﴿وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته ﴿وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء و العهد فيكون إشارة إليهم[1] انتهى فكفى عزا لهم الآخرة بأن بشر الله لهم بالجنة و حكم بأنها أعدت لهم و أنه تعالى يحبهم.

و يحتمل أن يكون تعليلا لعز الدنيا أيضا بأنهم يدخلون تحت هذه الآية و هذا شرف في الدنيا أيضا أو يدل الآية على أنهم من المحسنين و ممن يحبهم الله و محبوبه تعالى عزيز في الدنيا و الآخرة كما قيل.

٤١١/٧١

قوله عليه السلام و أثابه الله مكان غيظه ذلك يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور في الآية و يكون فيه تقدير أي مكان كظم غيظه أي لأجله أو عوضه و يحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلا من غيظه و يكون أثابه عطفا على زاده أي و يعطيه الله أيضا مع عز الدنيا و الآخرة أجرا لأصل الغيظ لأنه من البلايا التي يصيب الإنسان بغير اختياره و يعطي الله لها عوضا على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالثواب العوض لأن الثواب إنما يكون على الأمور الاختيارية بزعمهم و الغيظ ليس باختياره و إن كان الكظم باختياره فالجنة على الكظم و الثواب أي العوض لأصل الغيظ و قيل المراد بالمكان المنزل المخصوص لكل من أهل الجنة و إضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلة.

٢٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن مهران عن سيف بن عميرة قال حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول من كظم غيظا و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه[2].

بيان: و لو شاء أن يمضيه أي يعمل بمقتضى الغيظ ملأ الله قلبه يوم القيامة أي يعطيه من الثواب و الكرامة و الشفاعة و الدرجة حتى يرضى رضا كاملا لا يتصور فوقه.

كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن عبد الله بن منذر عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا و إيمانا يوم القيامة[3].

إيضاح: أمنا و إيمانا كأن المراد بالإيمان التصديق الكامل بكرمه و لطفه و رحمته لكثرة ما يعطيه من الثواب فيرجع إلى الخبر السابق و يحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى في يقينه و إيمانه فيستحق مزيد الثواب و الكرامة إذ لا دليل على عدم جواز مزيد الإيمان في ذلك اليوم.

٢٦ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا زيد اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه يا زيد إن الله اصطفى الإسلام و اختاره فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق[4].

توضيح: قوله فأحسنوا صحبته إيماء إلى أن مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الإسلام فإن ترك حسن الصحبة موجب للهجرة غالبا.

٤١٢/٧١

٢٧ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حفص بياع السابري عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أحب السبيل إلى الله عز و جل جرعتان جرعة غيظ يردها بحلم و جرعة مصيبة يردها بصبر[5].

---

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٨٢.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٦، باب كظم الغيظ.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٧، باب كظم الغيظ.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٨، باب كظم الغيظ.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٩، باب كظم الغيظ.



بيان: يردها هذا على التمثيل كان المغتاظ الذي يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيوية و الأخروية كمن شرب دواء بشعا لا يقبله طبعه و يريد أن يدفعه فيتصور نفع هذا الدواء فيرده و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحالة ففيهما استعارة تمثيلية و الفرق بين الكظم و الصبر أن الكظم فيما يقدر على الانتقام و الصبر فيما لا يقدر عليه.

٢٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن ربعي عمن حدثه عن أبي جعفر؈ قال قال لي أبي يا بني ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر و ما يسرني أن لي بذل نفسي حمر النعم[١].

بيان: ما من شيء ما نافية و من زائدة للتصريح بالتعميم و هو مرفوع محلا لأنه اسم ما و أقر خبره و اللام في لعين للتعدية قال الراغب قرت عينه تقر سرت قال تعالى ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهٰا﴾[٢] و قيل لمن يسر به قرة عين قال تعالى ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ﴾[٣] قيل أصله من القر أي البرد فقرت عينه قيل معناه بردت فصحت وقيل بل لأن للسرور دمعة باردة قارة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه أسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا تطمح إلى غيره[٤].

قوله؈ عاقبتها صبر كأن المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ و العزم على ترك الانتقام أو المعنى أنه يكظم الغيظ بشدة و مشقة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين بحيث يكون موافقا لطبعه غير كاره له و هذا من أفضل صفات المقربين و قيل إشارة إلى أن كظم الغيظ إنما هو مع القدرة على الانتقام و هو محبوب و إن انتهى إلى حد يصبر مع عدم القدرة على الانتقام أيضا و لا يخفى ما فيه.

٤١٣/٧١ **كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن‌وهب عن معاذ بن‌مسلم عن أبي عبدالله؈ مثله[٥].**

٢٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله؈ ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه إما بصبر و إما بحلم[٦].

إيضاح: المراد بترددها في قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرعها لما فيه من الأجر الجزيل و إصلاح النفس و تارة إلى ترك تجرعها لما فيه من البشاعة و المرارة إما بصبر و إما بحلم الفرق بينهما إما بأن الأول فيما إذا لم يكن حليما فيتحلم و يصبر و الثاني فيما إذا كان حليما و كان ذلك خلقه و كان عليه يسيرا أو الأول فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر و لا يجزع و الثاني فيما إذا قدر و لم يفعل حلما و تكرما بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضا و قيل الصبر هو أن لا يقول و لا يفعل شيئا أصلا و الحلم أن يقول أو يفعل شيئا يوجب رفع الفتنة و تسكين الغضب فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله.

أقول: قد مضى كثير من أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم و باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد.

٣٠ـلي: [الأمالي للصدوق] الحسين بن محمد العلوي عن يحيى بن الحسين بن جعفر عن عبد الله بن محمد اليماني قال سمعت عبد الرزاق يقول جعلت جارية لعلي بن الحسين؈ تسكب الماء عليه و هو يتوضأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين؈ رأسه إليها فقالت الجارية إن الله عز و جل يقول ﴿وَ الْكٰاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ فقال لها قد كظمت غيظي قالت ﴿وَ الْعٰافِينَ عَنِ النّٰاسِ﴾ قال لها قد عفا الله عنك قالت ﴿وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال اذهبي فأنت حرة[٧].

٤١٤/٧١ **٣١ـلي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي عبد الله؈ قال إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا[٨].**

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ١٠، باب كظم الغيظ.
(٢) سورة طه، آية ٤٠.
(٣) سورة القصص، آية ٩.
(٤) مفردات غريب القرآن، ص ٤١٣، ملخصاً.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ١١، باب كظم الغيظ. وقول المؤلف «مثله» أى مثل الحديث ٢٢ من هذا الباب.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١١، الحديث ١٣، باب كظم الغيظ.
(٧) أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٢.
(٨) أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ٧.

لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن ابن أبي نجران عن حماد مثله.

٣٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنينعليه السلام قال لا عز أرفع من الحلم[١].

٣٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي زياد النهدي عن ابن بكير عن الصادقعليه السلام قال حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوه يعمل معاصي الله عز و جل[٢].

لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[٣].

٣٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله[٤].

٣٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن جعفر بن عبد الله عن عبد الجبار بن محمد عن داود الشعيري عن الربيع صاحب المنصور قال قال المنصور للصادقعليه السلام حدثني عن نفسك بحديث أتعظ به و يكون لي زاجر صدق عن الموبقات فقال الصادقعليه السلام عليك بالحلم فإنه ركن العلم و املك نفسك عند أسباب القدرة فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظا و تداوى حقدا أو يحب أن يذكر بالصولة و اعلم بأنك إن عاقبت مستحقا لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل و لا أعرف حالا أفضل من حال العدل و الحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر فقال المنصور وعظت فأحسنت و قلت فأوجزت[٥] الخبر.

٤١٥/٧١ ٣٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحجاج عن أحمد بن محمد النحوي عن شعيب بن واقد عن صالح بن الصلت عن عبد الله بن زهير قال وفد العلا بن الحضرمي على النبيصلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن لي أهل بيت أحسن إليهم فيسيئون و أصلهم فيقطعون فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٦] فقال العلا بن الحضرمي إني[٧] قلت شعرا هو أحسن من هذا قال و ما قلت فأنشده.

و حي ذوي الأضغان تسب قلوبهم … تحيتك العظمى فقد يرفع النغل

فإن أظهروا خيرا فجاز بمثله … و إن خنسوا عنك الحديث فلا تسل

فإن الذي يؤذيك منك سماعه … و إن الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبيصلى الله عليه وآله إن من الشعر لحكما و إن من البيان لسحرا و إن شعرك لحسن و إن كتاب الله أحسن[٨].

٣٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن التفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادقعليه السلام عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قال عيسى ابن مريم ليحيى بن زكرياعليه السلام إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه و إن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنه حسنة كتبت لك لم تتعب فيها[٩].

٤١٦/٧١ ٣٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن معاذ بن مسلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه[١٠].

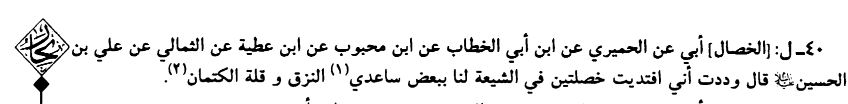
ل: [الخصال] أبي عن سعد مثله[١١].

٣٩ـ ل: [الخصال] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن خلاد عن الثمالي عن علي بن الحسينعليه السلام قال ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم و ما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي به صاحبها[١٢].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهعليه السلام و منصور عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قالا كان علي بن الحسينعليه السلام يقول و ذكر مثله[١٣].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٠٠، المجلس ٥٨، الحديث ١٣.
(٣) أمالي الصدوق ص ٤١، المجلس ١٠، الحديث ٤١.
(٤) الخصال ج ١ ص ٢٧، الباب ١، الحديث ٩٦.
(٥) أمالي الصدوق ص ٤٩١، المجلس ٨٩، الحديث ٩.
(٦) سورة فصلت، آية ٣٤.
(٧) كلمة «قد» إضافة من المصدر.
(٨) أمالي الصدوق ص ٤٩٥، المجلس ٩٠، الحديث ٦.
(٩) أمالي الصدوق ص ٤١٤، المجلس ٧٧، الحديث ٨.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٨٨، المجلس ٢١، الحديث ٥.
(١١) الخصال ج ١ ص ٢٠، الباب ١، الحديث ٧١.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٢٣، الباب ١، الحديث ٨١.
(١٣) كتاب الزهد ص ٦٢، الباب ١١، الحديث ١٦٥.



٤٠ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال وددت أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي[1] النزق و قلة الكتمان[2].

٤١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال ما من جرعة أحب إلى الله عز و جل من جرعتين جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم و جرعة مصيبة ردها مؤمن بصبر الخبر[3].

٤١٧/٧١ ٤٢ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أحمد بن عبيد عن ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة شريف من وضيع و حليم من سفيه و بر من فاجر[4].

سن: [المحاسن] أبي عن موسى بن القاسم عن المحاربي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله[5].

٤٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ و الصبر على السيوف لله عز و جل و رجل أشرف على مال حرام فتركه لله عز و جل[6].

سن: [المحاسن] عن أبيه رفعه عنه عليه السلام مثله[7].

٤٤ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن حسان عن إبراهيم بن عاصم بن حميد عن صالح بن ميثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث[8] من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم و كظم غيظه و احتسب و عفا و غفر كان ممن يدخله الله عز و جل الجنة بغير حساب و يشفعه في مثل ربيعة و مضر[9].

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[10] قال أبو جعفر صلوات الله عليه من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا و إيمانا يوم القيامة قال و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرم الله جسده على النار[11].

٤١٨/٧١ ٤٦ـ ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن عبد الوهاب بن خراجة عن أبي كريب عن علي بن جعفر العبسي عن الحسن بن الحسين العلوي عن أبيه الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاث من لم تكن فيه فليس مني و لا من الله عز و جل قيل يا رسول الله و ما هن قال حلم يرد به جهل الجاهل و حسن خلق يعيش به في الناس و ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل[12].

٤٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] تميم القرشي عن أحمد بن علي الأنصاري عن أبيه عن الهروي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول أوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال أمرني ربي عز و جل أن آكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلما[13] دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله.

ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال أمرني ربي عز و جل أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطشت قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز و جل.

فمضى فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال أمرني ربي عز و جل أن أقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت مني صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال أمرني ربي عز و جل أن لا أويس هذا فقطع من فخذه

(١) كلمة «لحم» إضافة من المصدر.
(٢) الخصال ج ١ ص ٤٤، الباب ٢، الحديث ٤٠.
(٣) الخصال ج ١ ص ٥٠، الباب ٢، الحديث ٦٠.
(٤) الخصال ج ١ ص ٨٦، الباب ٣، الحديث ١٦.
(٥) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٦.
(٦) الخصال ج ١ ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ١٤.
(٧) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٥.
(٨) كلمة «خصال» إضافة من المصدر.
(٩) الخصال ج ١ ص ١٠٤، الباب ٣، الحديث ٦٣.
(١٠) سورة الشورى، آية ٣٧.
(١١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٧.
(١٢) الخصال ج ١ ص ١٤٥، الباب ٣، الحديث ١٧٢.
(١٣) في العيون «كلما» بدل «فلما».

قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز و جل أن أهرب من هذا فهرب منه.

419/71 فرجع فرأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قيل له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها و أما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه و أما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها[1].

٤٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن صباح الحذاء عن الثمالي عن أبي جعفر عن آبائه‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم[2] الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي ترديتم به فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنتحمل و يساء إلينا فنعفو قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب[3] الخبر.

٤٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الحسين بن أسامة عن عبيد الله بن محمد الواسطي عن محمد بن يحيى عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ إن العفو يزيد صاحبه عزا فاعفوا يعزكم الله[4] الخبر.

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين‌ﷺ إلى الحسن يا بني العقل خليل المرء و الحلم وزيره و الرفق والده و الصبر من خير جنوده[5].

420/71 ٥١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي قلابة قال قال رسول الله‌ﷺ من كظم غيظا ملأ الله جوفه إيمانا و من عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا في الدنيا و الآخرة[6].

٥٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] سئل أمير المؤمنين‌ﷺ أي الخلق أقوى قال الحليم و سئل من أحلم الناس قال الذي لا يغضب[7].

٥٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله‌ﷺ عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز و جل بعثني بها و إن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و أن يعود من لا يعوده[8].

٥٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا‌ﷺ] ابن المتوكل و ابن عصام و المكتب و الوراق و الدقاق جميعا عن الكليني عن علي بن إبراهيم العلوي عن موسى بن محمد المحاربي عن رجل ذكر اسمه عن أبي الحسن الرضا‌ﷺ أن المأمون قال له هل رويت من الشعر شيئا فقال قد رويت منه الكثير فقال أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فقال‌ﷺ.

إذا كان دوني من بليت بجهله	أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
و إن كان مثلي في محلي من النهى	أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
و إن كنت أدنى منه في الفضل و الحجى	عرفت له حق التقدم و الفضل

قال له المأمون ما أحسن هذا هذا من قاله فقال بعض فتياننا[9].

421/71 ٥٥ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة عن

---

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٥ و٢٧٦، والخصال ج ١ ص ٢٦٧، الباب ٥، الحديث ٢، باختلاف يسير.
(٢) جملة «زمرة من» إضافة من المصدر.
(٣) أمالي الطوسي ص ١٠٣، المجلس ٤، الحديث ١٥٨.
(٤) أمالي الطوسي ص ١٤، المجلس ١، ذيل الحديث ١٨.
(٥) أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
(٦) أمالي الطوسي ص ١٨٢، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.
(٧) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٨) أمالي الطوسي ص ٤٧٨، المجلس ١٧، الحديث ١٠٤٢.
(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٤.

الثمالي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أحزم الناس أكظمهم للغيظ[1].

٥٦-مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني[2] عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[3] قال العفو من غير عتاب[4].

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] القطان و النقاش و الطالقاني جميعا عن أحمد الهمداني مثله[5].

لي: [الأمالي للصدوق] حمزة العلوي عن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم الحسني عن محمد بن الحسين الوادعي عن أحمد بن صبيح عن ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام مثله[6].

٥٧-لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال كان فيما ناجى الله موسى بن عمران عليه السلام أن قال إلهي ما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك قال أعينه على أهوال يوم القيامة[7].

٤٢٢/٧١

٥٨-الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام صافح عدوك و إن كره فإنه مما أمر الله عز و جل به عباده يقول ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[8] و قال عليه السلام ما تكافئ عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه و حسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عز و جل[9].

٥٩-سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يكن فيه ثلاث لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل[10].

٦٠-سن: [المحاسن] الوشاء عن مثنى الحناط عن الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من قطرة أحب إلى الله من جرعة غيظ يتجرعها عبد يرددها في قلبه إما بصبر و إما بحلم[11].

٦١-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره و لا يكون حليما إلا المؤيد بأنوار الله و[12] بأنوار المعرفة و التوحيد و الحلم يدور على خمسة أوجه أن يكون عزيزا فيذل أو يكون صادقا فيتهم أو يدعو إلى الحق فيستخف به أو أن يؤذى بلا جرم أو أن يطالب بالحق و يخالفوه فيه فإن آتيت كلا منها حقه فقد أصبت و قابل السفيه بالإعراض عنه و ترك الجواب يكن الناس أنصارك لأن من جاوب السفيه و كافأه قد وضع الحطب على النار.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن مثل الأرض منافعهم منها و أذاهم عليها و من لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل إلى رضا الله تعالى لأن رضا الله مشوب بجفاء الخلق و حكي أن رجلا قال لأحنف بن قيس إياك إياك[13] أعني قال و عنك أعرض[14].

٤٢٣/٧١

و قال النبي صلى الله عليه وآله بعثت للحلم مركزا و للعلم معدنا و للصبر مسكنا[15].

٦٢-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام العفو عند القدرة من سنن المرسلين و المتقين و تفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهرا و تنسى من الأصل ما أصبت منه باطنا و تزيد على الاختيارات إحسانا و لن يجد إلى ذلك سبيلا إلا من قد عفا الله عنه و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و زينه بكرامته و ألبسه من نور بهائه لأن العفو

---

(١) معاني الأخبار ص ١٩٦.
(٢) هو أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ابن عقدة، كما في المصدرين.
(٣) سورة الحجر، آية ٨٥.
(٤) معاني الأخبار ص ٣٧٣، وأمالي الصدوق ص ٦٨، المجلس ١٧، الحديث ٤.
(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٤.
(٦) أمالي الصدوق ص ٢٧٦، المجلس ٥٤، الحديث ١٤.
(٧) أمالي الصدوق ص ١٧٣، المجلس ٣٧، الحديث ٨.
(٨) سورة فصلت، آية ٣٤ و٣٥.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٦٣٣، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٣.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٤٥٦، الحديث ١٠٥٤.
(١٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٣) كلمة «إياك» ليست في المصدر.
(١٤) في المصدر «و عنك أحلم» بدل «و عنك أعرض».
(١٥) مصباح الشريعة ص ٣٧.

و الغفران صفتان من صفات الله عز و جل أودعهما في أسرار أصفيائه ليتخلقوا مع الخلق بأخلاق خالقهم و جعلهم كذلك قال الله عز و جل ﴿وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] و من لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار.

قال النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن ربه يأمره بهذه الخصال قال صل من قطعك و اعف عمن ظلمك و أعط من حرمك و أحسن إلى من أساء إليك و قد أمرنا بمتابعته يقول الله عز و جل ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2].

و العفو سر الله في القلوب قلوب خواصه ممن يسر له سره و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا يا رسول الله و ما أبو ضمضم قال رجل كان ممن قبلكم كان إذا أصبح يقول اللهم إني أتصدق بعرضي على الناس عامة[3].

٦٣ـ شي: [تفسير العياشي] أبو خالد الكابلي قال قال علي بن الحسين عليه السلام لوددت أنه أذن لي فكلمت الناس ثلاثا ثم صنع الله بي ما أحب قال بيده على صدره ثم قال و لكنها عزمة من الله أن نصبر ثم تلا هذه الآية ﴿وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4] و أقبل يرفع يده و يضعها على صدره[5].

٦٤ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن المظفر البزاز عن عبد الملك بن علي الدهان عن علي بن الحسن عن الحسن بن بشر عن أسد بن سعيد عن جابر قال سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يشتم قنبرا و قد رام قنبر أن يرد عليه فناداه أمير المؤمنين عليه السلام مهلا يا قنبر دع شاتمك مهانا ترضي الرحمن و تسخط الشيطان و تعاقب عدوك فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم و لا أسخط الشيطان بمثل الصمت و لا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه[6].

٦٥ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال عن أبي الحسن عليه السلام قال ما التقت فئتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفوا[7].

٦٦ـ جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بالمدينة رجل بطال يضحك أهل المدينة من كلامه فقال يوما لهم قد أعياني هذا الرجل يعني علي بن الحسين عليه السلام فما يضحكه مني شيء و لا بد من أن احتال في أن أضحكه.

قال فمر علي بن الحسين عليه السلام ذات يوم و معه موليان له فجاء ذلك البطال حتى انتزع رداءه من ظهره و اتبعه الموليان فاسترجعا الرداء منه و ألقياه عليه و هو مختب لا يرفع طرفه من الأرض ثم قال لموليبه ما هذا فقالا له رجل بطال يضحك أهل المدينة و يستطعم منهم بذلك قال فقولا له يا ويحك إن لله يوما يخسر فيه البطالون[8].

٦٧ـ كشف: [كشف الغمة] قال عبد العزيز الجنابذي روي أن موسى بن جعفر عليه السلام أحضر ولده يوما فقال لهم يا بني إني موصيكم بوصية فمن حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروها ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر و قال لم أقل شيئا فاقبلوا عذره[9].

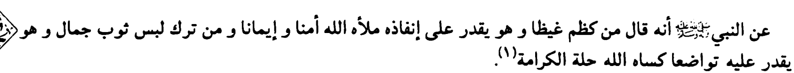
٦٨ـ جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كظم غيظا و هو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخير من أي الحور شاء.

و قال علي عليه السلام إن أول عوض الحليم من خصلته أن الناس أعوانه على الجاهل.

و في الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من هم فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بلا حساب.

---

(١) سورة النور، آية ٢٢.
(٢) سورة الحشر، آية ٧.
(٣) مصباح الشريعة ص ٣٩.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٨٥.
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٠ و٢١١.
(٦) مجالس المفيد ص ١١٨، المجلس ١٤، الحديث ٢.
(٧) مجالس المفيد ص ٢١٠، المجلس ٢٣، الحديث ٤٥.
(٨) مجالس المفيد ص ٢١٩، المجلس ٢٥، الحديث ٧.
(٩) كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٨.



عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال من كظم غيظا و هو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا و إيمانا و من ترك لبس ثوب جمال و هو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة الكرامة[1].

٦٩ـ تفسير النعماني: بالإسناد المذكور في كتاب القرآن[2] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فإن الله تبارك و تعالى رخص أن يعاقب العبد على ظلمه فقال الله تعالى ﴿جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ﴾[3] و هذا هو فيه بالخيار إن شاء عفا و إن شاء عاقب[4].

٤٢٦/٧١

٧٠ـ ختص: [الإختصاص] قال الرضا عليه السلام من صبر على ما ورد عليه فهو الحليم و قال لقمان عدو حليم خير من صديق سفيه و قال لقمان ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع لا يعرف الحليم إلا عند الغضب و لا يعرف الشجاع إلا في الحرب و لا تعرف أخاك إلا عند حاجتك إليه[5].

٧١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن الحسين بن عبد الله قال قال جعفر عليه السلام من كف عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة و من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة[6].

٧٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن محمد بن علي بن معمر عن حمران بن المعافا عن حمويه بن أحمد عن أحمد بن عيسى قال قال جعفر بن محمد عليه السلام إنه ليعرض لي صاحب الحاجة فأبادر إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها ألا و إن مكارم الدنيا و الآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[7] و تفسيره أن تصل من قطعك و تعفو عمن ظلمك و تعطي من حرمك[8].

٧٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ما تجرعت جرعة غيظ قط أحب إلي من جرعة غيظ أعقبها صبرا و ما أحب أن لي بذلك حمر النعم[9].

٤٢٧/٧١

٧٤ـ الدرة الباهرة: قال الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[10] عفو بغير عتاب[11].

٧٥ـ دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام أشرف خصال الكرم غفلتك عما تعلم[12].

٧٦ـ نهج: [نهج البلاغة] أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة[13].

وقال عليه السلام الاحتمال قبر العيوب وقال السيد وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضا المسالمة خبء العيوب[14].

و قال عليه السلام إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه[15].

و قال عليه السلام عاتب أخاك بالإحسان إليه و اردد شره بالإنعام عليه[16].

وكان عليه السلام يقول متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو غفرت[17].

و قال عليه السلام أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل[18].

و قال عليه السلام إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم[19].

---

(١) جامع الأخبار ص ٣١٩ و ٣٢٠.
(٢) أي كتاب القرآن من البحار هذا.
(٣) سورة الشورى، آية ٤٠.
(٤) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٣٠ من المطبوعة.
(٥) الاختصاص ص ٢٤٦.
(٦) كتاب الزهد ص ٦، الباب ١، الرقم ٩.
(٧) سورة الأعراف، آية ١٩٩.
(٨) أمالي الطوسي ص ٦٤٤، المجلس ٣٢، الحديث ١٣٣٧.
(٩) أمالي الطوسي ص ٦٧٣، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٩.
(١٠) سورة الحجر، آية ٨٥.
(١١) الدرة الباهرة، ص ٥٢.
(١٢) لم نعثر عليه في الدعوات، وجاء في قسم المستدركات منه، راجع صفحة ٢٩٣ منه.
(١٣) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٢.
(١٤) نهج البلاغة ص ٤٦٩ و ٤٧٠، الحكمة رقم ٦، وفيه «المسألة خباء العيوب» بدل «المسالمة خبء العيوب».
(١٥) نهج البلاغة ص ٤٧٠، الحكمة رقم ١١.
(١٦) نهج البلاغة ص ٥٠٠، الحكمة رقم ١٥٨.
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٠٤ و ٥٠٥، الحكمة رقم ١٩٤، وفيه «لو عفوت» بدل «لو غفرت».
(١٨) نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٧.
(١٩) نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٦.

و قال‌ عليه السلام الحلم عشيرة[١].

و قال‌ عليه السلام الحلم غطاء ساتر و العقل حسام باتر[٢] فاستر خلل خلقك بحلمك و قاتل هواك بعقلك[٣].

و قال‌ عليه السلام الحلم و الأناة توأمان تنتجهما علو الهمة[٤].

٧٧ـكنز الكراجكي: قال لقمان من لا يكظم[٥] غيظه يشمت عدوه[٦].

٧٨ـكنز الكراجكي: قال أمير المؤمنين‌ عليه السلام الحلم سجية فاضلة.

و قال‌ عليه السلام من حلم من[٧] عدوه ظفر به.

و قال‌ عليه السلام شدة الغضب تغير المنطق و تقطع مادة الحجة و تفرق الفهم.

و قال‌ عليه السلام لا عز[٨] أنفع من الحلم و لا حسب أنفع من الأدب و لا نسب أوضع[٩] من الغضب[١٠].

باب ٩٤ فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر وثواب إكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم

الآيات:

١/٧٢ **الكهف:** ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[١١].

الفرقان: ﴿تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذٰلِكَ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾[١٢].

الزخرف: ﴿وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٣].

٢/٧٢ **الفجر:** ﴿فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَ أَمّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ﴾[١٤] **تفسير:** ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أي احبسها و ثبتها قال الطبرسي رحمه الله في نزولها إنها نزلت في سلمان و أبي ذر و صهيب و عمار و خباب[١٥] و غيرهم من فقراء أصحاب النبي‌ صلى الله عليه وآله و ذلك أن المؤلفة قلوبهم جاءوا إلى رسول الله‌ صلى الله عليه وآله عيينة بن حصن[١٦] و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس و نحيت عنا هؤلاء و روائح صنانهم و كانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي‌ صلى الله عليه وآله يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا و معكم الممات[١٧].

---

(١) نهج البلاغة ص ٥٥٠، الحكمة رقم ٤١٨.
(٢) في المصدر «باتر» بدل «قاطع».
(٣) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٤.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٦٠.
(٥) في المصدر «يكتم» بدل «يكظم».
(٦) كنز الكراجكي، ج ٢ ص ٦٦.
(٧) في المصدر «عن» بدل «من».
(٨) في المصدر «لا نسب» بدل «لا عزّ».
(٩) في المصدر «لا نصب أوجع» بدل «لا نسب أوضع».
(١٠) كنز الكراجكي ج ٢ ص ٣١٩. هذا آخر ما جاء في الجزء الحادي و السبعين من المطبوعة.
(١١) سورة الكهف، آية ٢٨.
(١٢) سورة الفرقان، آية ١٠.
(١٣) سورة الزخرف، آية ٣٣ـ٣٥.
(١٤) سورة الفجر، آية ١٥ـ١٦.
(١٥) في المصدر «حباب» بدل «خبّاب».
(١٦) جاء في المصدر «الحصين» بدل «حصن».
(١٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ ملخصاً.

٣/٧٢ ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ إلخ أي يداومون على الصلوات و الدعاء عند الصباح و المساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء و يختمونه بالدعاء ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي رضوانه و قيل يريدون تعظيمه و القربة إليه دون الرئاء و السمعة ﴿وَ لٰا تَعْدُ عَيْنٰاكَ عَنْهُمْ﴾ أي و لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ تريد في موضع الحال أي مريدا مجالسة أهل الشرف و الغناء و كان النبي صلى الله عليه و آله حريصا على إيمان العظماء من المشركين طمعا في إيمان أتباعهم و لم يمل إلى الدنيا و زينتها قط و لا إلى أهلها و إنما كان يلين في بعض الأحايين للرؤساء طمعا في إيمانهم فعوتب بهذه الآية و أمر بالإقبال على فقراء المؤمنين وأن لا يرفع بصره عنهم إلى[1] مجالسة الأشراف.

﴿وَ لٰا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنٰا﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن معناه و لا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة و لهذا قال ﴿وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ﴾ و مثله ﴿فَلَمّٰا زٰاغُوا أَزٰاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ و ثانيها نسبنا قلبه إلى الغفلة كما يقال أكفره إذا نسبه إلى الكفر و ثالثها صادفناه غافلا و رابعها جعلناه غفلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين و لم نعلم فيه علامة[2] لتعرفه الملائكة بتلك السمة و خامسها تركنا قلبه و خذلناه و خلينا بينه و بين الشيطان بتركه أمرنا ﴿وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ﴾ أي شهواته و أفعاله ﴿وَ كٰانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ أي سرفا و إفراطا و تجاوزا عن الحد أو ضياعا و هلاكا[3].

و أقول: فيها مدح عظيم للفقراء و حث على مصاحبتهم و مجالستهم إذا كانوا زاهدين في الدنيا مواظبين على ذكر الله و الصلوات و منع عن مجالسة الأغنياء المتكبرين اللاهين عن الله.

قوله تعالى ﴿تَبٰارَكَ﴾[4] أي تقدس ﴿الَّذِي إِنْ شٰاءَ جَعَلَ لَكَ﴾ أي في الدنيا ﴿خَيْراً مِنْ ذٰلِكَ﴾ أي مما قالوا ﴿وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾ في الدنيا أو في الآخرة على القراءتين و معلوم من السياق أن الآخرة خير من الدنيا و اختارها الله لأحب خلقه.

﴿وَ لَوْ لٰا أَنْ يَكُونَ النّٰاسُ﴾[5] قد مر تفسيره مرارا.

قوله سبحانه ﴿فَأَمَّا الْإِنْسٰانُ إِذٰا مَا ابْتَلٰاهُ رَبُّهُ﴾[6] أي اختبره و امتحنه بالنعمة ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ بالمال ﴿وَ نَعَّمَهُ﴾ بما وسع عليه من أنواع الإفضال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أي فيفرح بذلك و يسر.

٤/٧٢ **١ـالمؤمن:** بإسناده عن الأصبغ قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام قاعدا فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين و الله إني لأحبك في الله فقال صدقت إن طينتنا مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فاتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول و الله يا علي إن الفقر لأسرع إلى محبيك من السيل إلى بطن الوادي[7].

٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبان بن عبد الملك قال حدثني بكر الأرقط عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال له أصلحك الله إني رجل منقطع إليكم بمودتي و قد أصابتني حاجة شديدة و قد تقربت بذلك إلى أهل بيتي و قومي فلم يزدني بذلك منهم إلا بعدا قال فما آتاك الله خير مما أخذ منك قال جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه قال إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء و لكن اسأل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرك إلى لئام خلقه[8].

بيان: أصلحك الله مشتمل على سوء أدب إلا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا و تمكينهم في الأرض و دفع أعدائهم أو أنه جرى ذلك على لسانهم لإلفهم به فيما يجري بينهم من غير تحقيق لمعناه و مورده إني رجل منقطع إليكم كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجه أي منقطع عن الخلق متوجها إليكم بسبب مودتي لكم أو مودتي مختصة بكم و قد تقربت بذلك الإشارة إما إلى مصدر

---

(١) جاء في المصدر «مريداً» بدل «إلى».
(٢) في المصدر إضافة «المؤمنين» بعد «علامة».
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥.
(٤) سورة الفرقان، آية ١٠.
(٥) سورة الزخرف، آية ٣٣.
(٦) سورة الفجر، آية ١٥.
(٧) المؤمن ص ١٦، الحديث ٥.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ١، باب ـ بعد باب فضل فقراء المسلمين ـ

أصابتني أو إلى الحاجة و المستتر في قوله فلم يزدني راجع إلى مصدر تقربت و مرجع الإشارة ما تقدم و قوله إلا بعدا استثناء مفرغ و هو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرب منهم بسبب فقري شيئا إلا بعدا منهم.

٥/٧٢ فما آتاك الله قيل الفاء للتفريع على قوله إني رجل منقطع إليكم فقوله ما آتاك الله المودة و قيل هو الفقر و الأول أظهر مما أخذ منك أي المال إلى لئام خلقه اللئام جمع اللئيم و في المصباح لؤم بضم الهمزة لؤما فهو لئيم يقال ذلك للشحيح و الدني النفس و المهين و نحوهم لأن اللؤم ضد الكرم[١] و يومي الحديث إلى أن الفقر المذموم ما يصير سببا لذلك و غيره ممدوح و ذمه لأن اللئيم لا يقضي حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة إليه و إذا قضاها لا يخلو من منة و يمكن أن يشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه و في كثير من الأدعية اللهم لا تجعل لظالم و لا فاسق علي يدا و لا منة و ذلك لأن القلب مجبول على حب من أحسن إليه و في حب الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٢].

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الفقر الموت الأحمر فقلت لأبي عبد الله عليه السلام الفقر من الدينار و الدرهم فقال لا و لكن من الدين[٣].

بيان: قال في النهاية و فيه تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال موت أحمر أي شديد و منه حديث علي عليه السلام كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله[٤] أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقاية و قيل أراد إذا اضطرمت نار الحرب و تسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطرمت نارهم تشبيها بجمرة النار و كثيرا ما يطلقون الحمرة على الشدة[٥].

٦/٧٢ و لكن من الدين نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام الفقر و الغنى[٦] بعد العرض على الله[٧] و المعنى أنهما يظهران بعد الحساب و هو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله أتدرون ما المفلس فقيل المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع له فقال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة و صيام و زكاة و يأتي قد شتم و قذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار بل قد يقال إن المفلس حقيقة هو هذا.

و يحتمل أن يراد بقوله عليه السلام و لكن من الدين الفقر القلبي و ضده الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة و علم بأحكامه و لا تقوى و لا ورع و غيرها من الصفات الحسنة كذا قيل و أقول يحتمل أن يكون المعنى الذي يضر بالدين و لا يصبر عليه و يتوسل بالظالمين و الفاسقين كما مر.

٤ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن سنان عن العلا عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ثم قال سأضرب لك مثل ذلك إنما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئا فقال أسربوها و نظرالأخرى فإذا هي موقرة فقال احبسوها[٨].

بيان: في القاموس تقلب في الأمور تصرف كيف شاء[٩] و قال في النهاية فيه فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و

---

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦١.
(٢) سورة هود، آية ١١٣.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ٢، باب ـ بعد باب فضل فقراء المسلمين ـ
(٤) نهج البلاغة ص ٣٦٨، الرسالة رقم ٩.
(٥) النهاية ج ١ ص ٤٣٨.
(٦) جاء في المصدر «الغنى والفقر» بدل «الفقر والغنى».
(٧) نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥٣.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٠، الحديث ١، باب فضل فقراء المسلمين.
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٤.



الشتاء و يريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فإذا انقضى أربعون خريفا فقد مضت أربعون سنة[1] انتهى.

٧/٧١ و روي في معاني الأخبار بإسناده عن أبي جعفرعليه السلام قال إن عبدا مكث في النار سبعين خريفا و الخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر[2] و فسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك و في بعض الروايات أنه ألف عام و العام ألف سنة و قيل إن التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح و السداد و أدوا الحقوق الواجبة و لم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم بمجرد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال و مخرجه و إلا فهم على خطر عظيم.

مر بهما على بناء المجهول و الباء للتعدية و الظرف نائب الفاعل و العاشر من يأخذ العشر على الطريق في المصباح عشرت المال عشرا من باب قتل و عشورا أخذت عشرة و اسم الفاعل عاشر و عشار[3] فقال أسربوها على بناء الإفعال أي أرسلوها و خلوها تذهب و السارب الذاهب على وجهه في الأرض فإذا هي موقرة بفتح القاف أو كسرها في القاموس الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم و أوقر الدابة إيقارا و قرة و دابة وقرى موقرة و رجل موقر ذو وقر و نخلة موقرة و موقرة و موقر و موقرة[4].

فقال احبسوها بالأمر من باب ضرب و التشبيه في غاية الحسن و الكمال و الحديث يدل على أن الفقر أفضل من الغنى و من الكفاف للصابر و ما وقع في بعض الروايات من استعاذتهمعليهم السلام من الفقر[5] يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر و لا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين أو على فقر القلب أو على فقر الآخرة و قد صرح به بعض العلماء و دل عليه بعض الروايات.

و للعامة في تفضيل الفقر على الغنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها الكفاف أفضل و رابعها الوقف و معنى الكفاف أن لا يحتاج و لا يفضل و لا ريب أن الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلى أكثر الناس و الغنى أحسن بالنسبة إلى بعضهم فينبغي أن يكون المؤمن راضيا بكل ما أعطاه الله و علم صلاحه فيه و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذي يشقى به و عن الغنى الذي يصير سببا لطغيانه.

٨/٧٢ **٥ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن سعدان قال قال أبو عبد اللهعليه السلام المصائب منح من الله و الفقر مخزون عند الله[6].**

بيان: منح من الله المنح بكسر الميم و فتح النون جمع منحة بالكسر و هي العطية في القاموس منحه كمنعه و ضربه أعطاه و الاسم المنحة بالكسر[7] و أقول الخبر يحتمل وجهين.

أحدهما أن ثواب المصائب منح و عطايا يبذلها الله في الدنيا و ثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلا في الآخرة لعظمه و شرافته و الدنيا لا يصلح أن يكون عوضا عنه.

و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز و جل يعطيها من يشاء من عباده و الفقر من جملتها مخزون عنده عزيز لا يعطيه إلا من خصه بمزيد العناية و لا يعترض أحد بكثرة الفقراء و ذلك لأن الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التعفف و لا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد.

أقول: أو المراد به الفقر الذي يصير سببا لشدة الافتقار إلى الله و لا يتوسل معه إلى المخلوقين و يكون معه أعلى مراتب الرضا و فيه تنبيه على أنه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطية بها.

---

(١) النهاية ج ٢ ص ٢٤.
(٢) معاني الأخبار ص٢٢٦.
(٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٤١١.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦١.
(٥) راجع فروع الكافي ج ٤ ص ٤٦٤، الحديث ٥، باب الوقوف بعرفة وحدّ الموقف، وفيه: «اللّهم إنّي أعوذبك من الفقراء».
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٠، الحديث ٢، باب فضل فقراء المسلمين.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٠.

٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله أما إنه ما قتله بسيف و لا رمح و لكنه قتله بما نكى من قلبه[١].

بيان: فقد قتله أي قتل المسئول السائل و العكس كما زعم بعيد جدا في المصباح نكأت القرحة أنكؤها مهموز بفتحتين قشرتها و نكيت في العدو نكأ من باب نفع أيضا لغة في نكيت فيه من أنكي من باب رمى و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت و أثخنت[٢].

٩/٧٢ **٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن داود الحذاء عن محمد بن صغير عن جده شعيب عن مفضل قال قال أبو عبد الله‌ؑ كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته[٣].**

و بإسناده قال قال أبو عبد الله‌ؑ لو لا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيق منها[٤].

بيان: الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة و إيمانا و ضيقا تميزان و في المصباح ازداد الشيء زاد و ازددت مالا زدته لنفسي زيادة على ما كان[٥] و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين‌ؑ.

و كم من أديب عالم فـطن   مستكمل العقل مقل عديم

و كم من جهول يكثر ماله   ذاك تقدير العزيز العليم[٦].

و السر ما مر من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء و أيضا الإكثار موجب للتكبر و الخيلاء و احتقار الفقراء و الخشونة و القسوة و الجفاء و الغفلة عن الله سبحانه بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تنميتها مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها و بذلك يتعرضون لسخط الله تعالى و الفقراء مبرءون من ذلك مع توسلهم بربهم و تضرعهم إليه و توكلهم عليه و قربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفك عن الفقر إذا صبر على الشدائد التي هي من قواصم الظهر.

٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله‌ؑ ما أعطي عبد من الدنيا إلا اعتبارا و لا زوي عنه إلا اختبارا[٧].

١٠/٧٢ **بيان:** إلا اعتبارا مفعول له و كذا اختبارا و كان المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره فيعلم أنه لا خير فيه لما يظهر للناس من مفاسده الدنيوية و الأخروية أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الغنى و يعين الفقراء كما مر في حديث آدم‌ؑ حيث سأل عن سبب اختلاف ذريته فقال تعالى في سياق جوابه و ينظر الغني إلى الفقير فيحمدني و يشكرني و ينظر الفقير إلى الغني فيدعوني و يسألني لكن الأول في هذا المقام أنسب.

و قوله إلا اختبارا في بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية أي لأنه اختاره و فضله و أكرمه بذلك و في بعضها بالموحدة أي امتحانا فإذا صبر كان خيرا له و الابتلاء و الاختبار في حقه تعالى مجاز باعتبار أن فعل ذلك مع عباده ليترتب عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منا مع صاحبه و إلا فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره عنهم و زوي على بناء المجهول في القاموس زواه زيا و زويا نحاه فانزوى و سره عنه طواه و الشيء جمعه و قبضه[٨] و أقول نائب الفاعل ضمير الدنيا و قيل هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلا ينافي ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٠، الحديث ٣، باب فضل فقراء المسلمين.
(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٢٥.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٤، باب فضل فقراء المسلمين.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٥، باب فضل فقراء المسلمين.
(٥) المصباح المنير ج ١ ص ٢٦١ ملخّصاً.
(٦) ديوان الإمام أميرالمؤمنين ؑ، ص ١٢١.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٦، باب فضل فقراء المسلمين.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤١.

۹ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الأشعري عن بعض مشايخه عن إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي الحاجة أمانة الله عند خلقه فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلى و من كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه و لم يفعل فقد قتله أما[١] إنه لم يقتله بسيف و لا سنان و لا سهم و لكن قتله بما نكا من قلبه[٢].

بيان: من صلى أي في الليل كله أو واظب عليها.

۱۰ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب و أبي إسحاق الخفاف عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت شرقوا إن شئتم أو غربوا لم ترزقوا إلا القوت[٣].

بيان: قال الجوهري المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسبا يستوي فيه الواحد و الاثنان و الجمع و المؤنث[٤] و في النهاية و منه الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم[٥] و في المصباح القوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن فارس و الأزهري[٦] انتهى و قيل هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش و يسمى ذلك قدر يكفه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم ثم بالغ عليه السلام في أن نصيبهم القوت بقوله أيضا كفافا لأنه شرقوا إلخ و هو كناية عن الجد في الطلب و السير في أطراف الأرض.

١١/٧٢

۱۱ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد عن علي بن الحكم عن سعدان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم فيقول و عزتي و جلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي و لترون ما أصنع بكم اليوم فمن زود أحدا منكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء و لبسوا الثياب اللينة و أكلوا الطعام و سكنوا الدور و ركبوا المشهور من الدواب فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك و تعالى لك و لكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفا[٧].

بيان: و لترون بسكون الواو و تخفيف النون أو بضم الواو و تشديد النون المؤكدة ما أصنع ما موصولة أو استفهامية فمن زود على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر أو مطلقا فيشمل الحضر في المصباح زاد المسافر طعامه المتخذ لسفره و تزود لسفره و زودته أعطيته زادا[٨] و نحوه قال الجوهري[٩] و غيره لكن قال الراغب الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت[١٠] منكم أي أحدا منكم كما في بعض النسخ و قيل من هنا اسم بمعنى البعض و قيل معروفا صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويدا معروفا و في النهاية التنافس من المنافسة و هي الرغبةالشيء و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيد في نوعه و نافست في الشيء منافسة و نفاسا إذا رغبت فيه و نفس بالضم نفاسة أي صار مرغوبا فيه و نفست به بالكسر أي بخلت و نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلا[١١].

١٢/٧٢

المعروف المكان و المشهور من الدواب التي اشتهرت بالنفاسة و الحسن في القاموس المشهور المذكور و النبيه[١٢] و في النهاية فيه الضعف في المعاد أي مثلي الأجر يقال إن أعطيتني درهما فلك ضعفه أي درهمان و ربما قالوا تلك ضعفاه و قيل ضعف الشيء مثله و ضعفاه مثلاه و قال

---

(١) جاء في المطبوعة «أما» والصحيح ما أثبتناه وفقا للمصدر.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٨، باب فضل فقراء المسلمين.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٧، باب فضل فقراء المسلمين.
(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٠٥٧. (٥) النهاية ج ٤ ص ١١٩.
(٦) المصباح المنير ج ٢ ص ٥١٨، وتجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ٤ ص ١٤٠.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٩، باب فضل فقراء المسلمين.
(٨) المصباح المنير ج ١ ص ٢٥٩. (٩) راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٨١.
(١٠) المفردات ص ٢٢١. (١١) النهاية ج ٥ ص ٩٥.
(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٧.

الأزهري الضعف في كلام العرب المثل فما زاد و ليس بمقصور على مثلين فأقل الضعف محصور في الواحد و أكثره غير محصور[1].

١٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن إبراهيم بن عقبة عن إسماعيل بن سهل و إسماعيل بن عباد جميعا يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيرا و لا كافر إلا غنيا حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال ﴿رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2] فصير الله في هؤلاء أموالا و حاجة و في هؤلاء أموالا و حاجة[3].

بيان: ﴿رَبَّنا لا تَجْعَلْنا﴾ أقول هذا تتمة قول إبراهيم حيث قال في سورة الممتحنة ﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ إِلاّ قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4].

قال في مجمع البيان معناه لا تعذبنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء و قيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك و قيل معناه ألطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا نتبعهم فنصير فتنة لهم و قيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فإنا إذا واليناهم ظنوا أنا صوبناهم و قيل معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا[5] انتهى.

١٣/٧٢

و أقول المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأول لأن الفقر أيضا بلاء يصير سببا لافتتان الكفار إما بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم أو بأن يفروا من الإسلام خوفا من الفقر في هؤلاء.

أموالا و حاجة أي صار بعضهم ذوي مال و بعضهم محتاجين مفتاقين و لا ينافي هذا كون الأموال في الكفار أو غير الخلص من المؤمنين أكثر و الفاقة في خلص المؤمنين أو كلهم أكثر و أشد.

١٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله نقي الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله أخفت أن يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت أن يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن لي قرينا يزين لي كل قبيح و يقبح لي كل حسن و قد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله للمعسر أتقبل قال لا فقال له الرجل لم قال أخاف أن يدخلني ما دخلك[6].

بيان: فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال الشيخ البهائي قدس سره إلى إما بمعنى مع كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّهِ﴾[7] أو بمعنى عند كما في قول الشاعر أشهى إلي من الرحيق السلسل[8] و يجوز أن يضمن جلس معنى توجه أو نحوه درن الثوب بفتح الدال و كسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما و هو الوسخ[9] و أقول المصباح درن الثوب درنا فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا و معنى[10].

١٤/٧٢

إرجاع ضمير فخذيه إلى فقبض الموسر ثيابه قيل أي أطراف ثوبه من تحت فخذيه كان الظاهر

---

(١) النهاية ج ٣ ص ٨٩.
(٢) سورة الممتحنة، آية ٥.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٢.
(٤) سورة الممتحنة، آية ٤ و ٥.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧١.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٢، الحديث ١١، باب فضل فقراء المسلمين.
(٧) سورة الصف، آية ١٤.
(٨) هذا عجز البيت، وصدره: «هلّا سبيل إلى الشباب فذكره» راجع المصدر.
(٩) الأربعون حديثا ص ١٨٢، ذيل الحديث ٢٩.
(١٠) المصباح المنير ج ١ ص ١٩٣.



المعسر و لو كان راجعا إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن يكون لموافقة الطرف الآخر و فيه تكلفات أخر.

و قال الشيخ المتقدم رحمه الله ضمير فخذيه يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه و ضمها تحت فخذي نفسه لئلا تلاصق ثياب المعسر و يحتمل عوده إلى المعسر و من على الأول إما بمعنى في أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الإثبات و على الثاني لابتداء الغاية و العود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله عليه السلام فخفت أن يوسخ ثيابك[1] لأن قوله عليه السلام فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرد التقريع للموسر كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعني قوله خفت أن يمسك من فقره شيء خفت أن يصيبه من غناك شيء و هذه التقريعات الثلاث منخرطة في سلك واحد و لو كان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا من أن يوسخها.

أقول: ما ذكره قدس سره و إن كان التقريع فيه أظهر و بالأولين أنسب لكن لا يصير هذا مجوزا لارتكاب بعض التكلفات إذ يمكن أن يكون التقريع[2] لأن سراية الوسخ في الملاصقة في المدة القليلة نادرة أو لأن هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء المؤمن.

إن لي قرينا يزين لي كل قبيح قال رحمه الله أي إن لي شيطانا يغويني و يجعل القبيح حسنا و الحسن قبيحا و هذا الفعل الشنيع الذي صدر مني من جملة إغوائه لي[3].

أقول: و يمكن أيضا أن يراد بالقرين النفس الأمارة التي طغت و بغت بالمال أو المال أو الأعم كما قال تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغىٰ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنىٰ﴾[4] و قال في النهاية و منه الحديث ما من أحد إلا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو[5] الشياطين و كل إنسان فإن معه قرينا منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخير و يحثه عليه و قرينه من الشياطين يأمره بالشر و يحثه عليه[6].

و جعلت له نصف مالي أي في مقابلة ما صدر مني إليه من كسر قلبه و زجرا للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلة قال أخاف أن يدخلني ما دخلك أي مما ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفع على الناس و احتقارهم و سائر الأخلاق الذميمة التي هي من لوازم التمول و الغنى.

١٥/٧٢

١٤ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته[7].

بيان: الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنه يلي شعره و يستعار للصفات المختصة و في حديث الأنصار أنتم الشعار دون[8] الدثار و الشعار أيضا علامة يتعارفون بها في الحرب و الفقر من خصائص الصالحين و مرحبا أي لقيت رحبا و سعة و قيل معناه رحب الله بك مرحبا و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم.

ذنب عجلت عقوبته أي أذنبت ذنبا صار سببا لأن أخرجني الله من أوليائه و اتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التي ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[9] و ما قيل من أن الذنب من الغنى فهو بعيد جدا.

---

(١) الأربعون حديثا ص ١٨٢، ذيل الحديث ٢٩.
(٢) كذا في المطبوعة وفي مرآت العقول ج ٩ ص ٣٦٣ أيضاً.
(٣) الأربعون حديثا ص ١٨٣، ذيل الحديث ٢٩.
(٤) سورة العلق، آية ٦ـ٧.
(٥) في المصدر «و» بدل «أو» والظاهر هو الصحيح بقرينة ما يأتي بعده.
(٦) النهاية ج ٤ ص ٥٤.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٣، الحديث ١٢، باب فضل فقراء المسلمين.
(٨) جاء هذا الحديث في النهاية ج ٢ ص ٤٨٠ وفيه «و الناس الدثار».
(٩) سورة التوبة، آية ٥٥.

١٥ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله؏ قال قال النبي ﷺ طوبى للمساكين بالصبر و هم الذين يرون ملكوت السماوات و الأرض[١].

١٦/٧٢

بيان: قد مر تفسير طوبى و قوله بالصبر إما للسببية أي طوبى لهم بسبب الصبر أو للملابسة فيكون حالا عن المساكين و لا يبعد أن يقرأ المساكين بالتشديد للمبالغة أي المتمسكين كثيرا بالصبر.

و رؤية ملكوت السماوات و الأرض للكمل منهم و هم الأنبياء و الأوصياء و من يقرب منهم من الأولياء و يمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات و الأرض مراتب يحصل لكل منهم مرتبة يليق بهم فمنهم من يتفكر في خلق السماوات و الأرض و نظام العالم فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته و أنه لم يخلقها عبثا بل خلقها لأمر عظيم و هو عبادة الله سبحانه و معرفته كما قال تعالى ﴿يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنٰا مٰا خَلَقْتَ هٰذٰا بٰاطِلًا﴾[٢].

١٧/٧٢

و منهم من يتفكر في أن خالق السماوات و الأرض لا يكون عاجزا و لا بخيلا فلم يفقرهم و كان تفسير المساكين هنا يحوجهم إلا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله و يرضى بقضائه بالأنبياء و الأوصياء؏ أظهر و قد ورد بعض الأخبار تفسيره بهم؏ فإن المسكنة الخضوع و الخشوع و التوسل بجناب الحق سبحانه و الإعراض عن غيره قال في النهاية قد تكرر في الحديث ذكر المسكين و المساكين و المسكنة و التمسكن و كلها يدور معناها على الخضوع و الذلة و قلة المال و الحال السيئة و استكان إذا خضع و المسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبه بالمساكين و هو جمع المسكين و هو الذي لا شيء له و قيل هو الذي له بعض الشيء و قد تقع المسكنة على الضعف و منه حديث قيلة صدقت المسكنة أراد الضعف و لم يرد الفقر و فيه اللهم أحيني مسكينا و أمتني مسكينا و احشرني في زمرة المساكين أراد به التواضع و الإخبات و أن لا يكون من الجبارين المتكبرين و فيه أنه قال للمصلي تبأس و تمسكن أي تذلل و تخضع و هو تمفعل من السكون[٣].

١٦ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله؏ قال قال رسول الله ﷺ يا معشر المساكين طيبوا نفسا و أعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز و جل على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم[٤].

بيان:

نفسا تمييز و يدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لا على أصل الفقر و حمل على أصول المتكلمين و هي أن الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة و هو لا يكون إلا على الفعل الاختياري و أما ما يعطيه الله على الآلام التي يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره فإنما هو الجزاء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضا على قول بعضهم حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به فلا يصير سببا لألمه و منهم من جوز كون العوض دائماالآخرة.

قال العلامة قدس الله روحه في الباب الحادي عشر السادسة في أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عن التعظيم و الإجلال و إلا لكان ظالما تعالى الله عن ذلك و يجبعنه و معنى العوض هو النفع المستحق الخالي زيادته على الآلام و إلا لكان عبثا[٥].

١٨/٧٢

و قال بعض الأفاضل[٦] في شرحه الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنا خاصة أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسنا و قد ذكر لحسن الألم وجوه الأول كونه مستحقا الثاني كونه مشتملا على النفع الزائد[٧] الثالث كونه مشتملا على دفع الضرر الزائد عنه الرابع كونه بمجرى العادة الخامس كونه متصلا[٨] على وجه الدفع و ذلك الحسن قد يكون صادرا عنه تعالى و قد يكون صادرا عنا.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٣، الحديث ١٣، باب فضل فقراء المسلمين.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٩١.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٣٨٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٣، الحديث ١٤، باب فضل فقراء المسلمين.

(٥) الباب الحادى عشر ص ٣٣.

(٦) هو الفاضل المقداد بن عبدالله السيورى المتوفّى عام ٨٢٦.

(٧) في المصدر إضافة «العائد إلى المتألّم».

(٨) في المطبوعة: «متصلاً».

فأما ما كان صادرا عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران أحدهما العوض و إلا لكان ظالما تعالى الله عنه و يجب أن يكون زائدا على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث و ثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث فأما ما كان صادرا عنا مما فيه وجه من وجوه القبح فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله و لدلالة الأدلة السمعية عليه و يكون العوض هنا مساويا للألم و إلا لكان ظلما.

و هنا فوائد الأولى العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم و إجلال فبقيد المستحق خرج التفضل و بقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب.

الثانية لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال[1] العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالثة العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخره بل قد يكون حاصلاالدنيا و قد لا يكون.

19/72

الرابعة الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب فإن كان من أهل يفرقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها و إن كان من أهل الثواب فيكفيه إيصال أعواضه إليه بأن العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق القدر على الأوقات.

الخامسة الألم الصادر عنا بأمره أو إباحته و الصادر عن غير العاقل كالعجماوات و كذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير و إنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كله على الله تعالى لعدله و كرمه[2].

و أقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة مما لم يدل عليه برهان قاطع و بعض الروايات تدل على خلافه كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل عبادة سنة و أن من مات له ولد يدخله الله الجنة صبر أم لم يصبر جزع أم لم يجزع و أن من سلب الله كريمتيه وجبت له الجنة و أمثال ذلك كثيرة و إن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

و قيل للفقير ثلاثة أحوال أحدها الرضا بالفقر و الفرح به و هو شأن الأصفياء و ثانيها الرضا به دون الفرح و له أيضا ثواب دون الأول و ثالثها عدم الرضا به و الكراهة في القسمة و هذا مما لا ثواب له أصلا.

و هو كلام على التشهي لكن روى السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه و لكنه يحط السيئات و يحتها حت الأوراق و إنما الأجر في القول باللسان و العمل بالأيدي و الأقدام و إن الله سبحانه يدخل بصدق النية و السريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة[3].

ثم قال السيد رحمه الله وأقول صدق عليه السلام أن المرض لا أجر فيه لأنه[4] من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك و الأجر و يقضيه علمه الثاقب و رأيه الثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما الصائب[5] انتهى.

20/72

و قوله عليه السلام اعتلها أي اعتل بها و الشكوى المرض و الحط الوضع و الحدر من علو إلى سفل و حت الورق كمد سقطت فانحتت و تحاتت و حت فلان الشيء أي حطة يتعدى و لا يتعدى و السريرة ما يكتم كالسر و لو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة.

و قال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج قول السيد إن المرض لا أجر له ليس ذلك على الإطلاق و ذلك لأن المريض إذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه احتسابا كان له أجر الثواب على ذلك و العوض على المرض فعلى فعل العبد إذا كان مشروعا الثواب و على فعل الله إذا كان ألما على سبيل الاختيار العوض[6].

---

(1) في المصدر إضافة «الخطيرة ومكابدة المشاق» بعد «الأهوال».
(2) شرح الباب الحادي عشر ص ٣٣.
(3) نهج البلاغة ص ٤٧٦، الحكمة رقم ٤٢.
(4) جاء في نسختنا من المصدر «لأنه ليس من قبيل» بدل «لأنه من قبيل». علماً بأن كلمة «ليس» هذه غير موجودة في شرح ابن ميثم وفي شرح ابن أبي الحديد. والصحيح ما جاء في امتن، ويؤيده باقي العبارة.
(5) نهج البلاغة ص ٤٧٦، ذيل الحكمة رقم ٤٢.
(6) منهاج البراعة ج ٣ ص ٢٨٣.

و قال ابن أبي الحديد ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنينعليه السلام في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدل عليه العقول و أن لا يحمل على ظاهره و ذلك لأن المرض إذا استحق عليه الإنسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول أصحابنا و لا على قول الإمامية.

أما الإمامية فإنهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط[1] و أما أصحابنا فإنهم لا تحابط عندهم إلا في الثواب و العقاب فأما العقاب و العوض فلا تحابط بينهما لأن التحابط بين الثواب و العقاب إنما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان أحدهما يتضمن الإجلال و الإعظام و الآخر يتضمن الاستخفاف و الإهانة و محال أن يكون الإنسان الواحد مهانا معظما في حال واحد و لما كان العوض لا يتضمن إجلالا و إعظاما و إنما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب و العوض إما بأن يوفر العوض عليه في الدار الدنيا و إما بأن يخفف عنه بعض عقابه و يجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله أن يوصل إليه.

٢١/٧٢ و إذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنينعليه السلام على تأويل صحيح و هو الذي أرادهعليه السلام لأنه كان أعرف‌الناس بهذه المعاني و منه تعلم المتكلمون علم الكلام و هو أن المرض و الألم يحط الله تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان إسقاطه للعقاب متعقبا للمرض و واقعا بعده بلا فصل جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحط السيئات و يحتها حت الورق كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يحبل المرأة و بأن سقي البذر الماء ينبته و إن كان الولد و الزرع عند المتكلمين واقعا من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب و لكنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع و عقيب سقي البذر الماء.

فإن قلت يجوز أن يقال إن الله تعالى يمرض الإنسان المستحق للعقاب ويكون إنما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير.

قلت لا لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء و لا يجوز إنزال الألم إلا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به إليه إلا بطريق الألم و إلا كان فعل الألم عبثا ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحق زيد على عمرو ألف درهم فيضربه و يقول إنما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطا لما أستحقه من الدراهم عليه و يذمه العقلاء و يسفهونه و يقولون له فهلا وهبتها له و أسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه و أيضا فإن الآلام قد تنزل بالأنبياء و ليسوا ذوي ذنوب و معاص ليقال إنه يحطها عنهم.

فأما قولهعليه السلام و إنما الأجر في القول إلى آخر الفصل فإنهعليه السلام قسم أسباب الثواب أقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف إنما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب أن نبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب.

الذي يستحق المكلف به ذلك أن يفعل فعلا إما من أفعال الجوارح و إما من أفعال القلوب فأفعال الجوارح إما قول عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي و الأقدام لأن أكثر ما يفعل بها و إنباللسان أو عمل ببعض الجوارح و عبر كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصينها و تحصينه عن الزنا و نحو أن ينحي حجرا ثقيلا برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله و غير ذلك.

٢٢/٧٢ و أما أفعال القلوب فهي العزوم و الإرادات و النظر و العلوم و الظنون و الندم فعبرعليه السلام عن جميع ذلك بصدق النية و السريرة الصالحة و اكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت فإن الإنسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح و هذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنينعليه السلام.

قلت يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي علي في أن القادر بقدرة لا يخلو عن الفعل و الترك[2] انتهى.

قال ابن ميثم قدس سره دعاعليه السلام لصاحبه بما هو ممكن و هو حط السيئات بسبب المرض و لم يدع له بالأجر عليه معللا ذلك بقوله فإن المرض لا أجر فيه و السر فيه أن الأجر و الثواب إنما يستحق بالأفعال المعدة له كما أشار إليه بقوله و إنما الأجر في القول إلى قوله بالأقدام و كنى بالأقدام عن القيام بالعبادة و كذلك ما يكون كالفعل من عدمات

---

(١) هذا رأى أكثر الإمامية، لكن المؤلف رحمه الله قد صرّح قائلاً: «إن أصل الإحباط والتكفير ممّا لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين» راجع ج ٧١ ص ١٩٧ من المطبوعة.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ١٦٨-١٧٠.

الملكات كالصوم و نحوه فأما المرض فليس هو بفعل العبد و لا عدم فعل من شأنه أن يفعله.

فأما حطه للسيئات فباعتبار أمرين أحدهما أن المريض تنكسر شهوته و غضبه اللذين هما مبدءا الذنوب و المعاصي و مادتهما الثاني أن من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة و الندم على المعصية و العزم على ترك مثلها كما قال تعالى ﴿وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً﴾ الآية(۱).

فما كان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها و ما صار ملكة فربما يزول و استعار لزوالها لفظ الحت و شبهه في قوة الزوال و المفارقةعلى طول المرض و دوام الإنابة إلى الله تعالى بحت الأوراق.

۲۲/۷۱ ثم نبهﷺ بقوله و إن الله إلى آخره على أن العبد إذا احتسب المشقة في مرضه لله بصدق نيته مع صلاح سريرته فقد يكون ذلك معدا لإفاضة الأجر و الثواب عليه و دخوله الجنة و يدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنية القربة إلى الله و كلام السيد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة(۲) انتهى.

و قال الكيدري نور الله ضريحه المرض لا أجر فيه للمريض بمجرد الألم بل فيه العوض و إذا احتمل المريض ما حمل احتسابا أثيب على ذلك(۳) انتهى.

و أقول إذا اطلعت على ما ذكره المخالف و المؤالف في هذا الباب فاعلم أنهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلامية نسج العنكبوت و لا طائل في الخوض فيها لكن لا بد من الخوض في الآيات و الأخبار الواردةذلك و الجمع بينهما.

و الذي يظهر منها أن الله تعالى بلطفه و رحمته يبتلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم و سبب ذلك إما إصلاح نفوسهم و ردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجزل المثوبات أو لحط ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أن صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ليكون رادعا لهم عن ارتكاب مثلها و مع ذلك يعوضهم أو يثيبهم بأنواع الأعواض و المثوبات.

و لو صح قولهم إن العوض لا يكون دائما يمكن أن يقال دخولهم الجنة و تنعمهم بنعيمه الدائم إنما هو بالإيمان و الأعمال الصالحة لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم و بين دخولهم الجنة ابتداء قد يبتليهم في الدنيا ليطهرهم من لوثها و قد يؤخرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنة مطهرين من لوث المعاصي و كل ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ثم إن جميع ذلك في غير الأنبياء و الأوصياء و الأولياءﷺ و أما فيهمﷺ فليس إلا لرفع الدرجات و تكثير فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين و لا تصغ إلى شبهات المضلين والمثوبات كما عرفت مما سبق من الروايات قد سبق منا بعض القول فيه.

۲٤/۷۲ ۱۷ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن عيسى الفراء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرﷺ قال إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى مناديا ينادي بين يديه أين الفقراء فيقوم عنق من الناس كثير فيقول عبادي فيقولون لبيك ربنا فيقول إني لم أفقركم لهوان بكم علي و لكن إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفا لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة(٤).

بيان: كان تحتمل التامة و الناقصة كما مر بين يديه أي قدام عرشه و قيل أي يصل نداؤه إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد و في النهاية فيه يخرج عنق من النار أي طائفة و قال عنق من الناس أي جماعة(٥) لهوان بكم علي أي لمذلة و هوان علي كان بكم و لكن إنما اخترتكم أي اصطفيتكم لمثل هذا اليوم أي لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم و مثله لأثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه و بمعنى نفس الشيء

(۱) سورة يونس، آية ۱۲.
(۲) شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ۲٦٤ و۲٦٥.
(۳) حدائق الحقائق ج ۲ ص ٦١٥.
(٤) أصول الكافي ج ۲ ص ۲٦۳، الحديث ١٥، باب فضل فقراء المسلمين.
(٥) النهاية ج ۳ ص ۳۱۰، ملخصاً.

وزائدة[1] وقال صفحت الكتاب قلبت صفحاته وهي وجوه الأوراق وتصفحته كذلك وصفحت القوم صفحا رأيت صفحات وجوههم[2] لم يصنعه إلا في الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله معروفا أي معروفا يكون خالصا و الأول أظهر و يومئ إليه قوله فكافوه عني.

١٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن إبراهيم الحذاء عن محمد بن صغير عن جده شعيب عن المفضل قال قال أبو عبد الله؇ لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيق[3].

٢٥/٧٢

بيان: «هذه الشيعة» أي الإمامية، فإن الشيعة أعم منهم، أو إشارة إلى غير الخلص منهم، فإنهم لا يلحون، و كأن الإشارة على الأول لبيان الاختصاص، و على الثاني للتحقير.

١٩ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن محمد بن الحسين بن كثير الخزاز عن أبي عبد الله؇ قال قال لي أما تدخل السوق أما ترى الفاكهة تباع و الشيء مما تشتهيه فقلت بلى فقال أما إن لك بكل ما تراه فلا تقدر على شراه حسنة[4].

بيان: «و الشيء مما تشتهيه» أي من غير الفاكهة أعم من المأكول و الملبوس و غيرهما و الظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية و حمل على العوض أو على أن الحسنة للصبر و الرضا بالقضاء على الأصل المتقدم.

٢٠ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن علي بن عثمان عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله؇ قال إن الله جل ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول و عزتي و جلالي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني[5].

بيان: ليعتذر كأنه مجاز كما يومئ إليه ما مر في التاسع[6] شبيها بالمعتذر و المحوج يحتمل كسر الواو و فتحهاالمصباح أحوج وزان أكرم من الحاجة و يستعمل أيضا متعديا يقال أحوجه الله إلى كذا[7] و في القاموس السجف و يكسر و ككتاب الستر[8] ما ضرني ما نافية ما منعتني ما مصدرية مع ما عوضتني ما موصولة و تحتمل المصدرية أيضا.

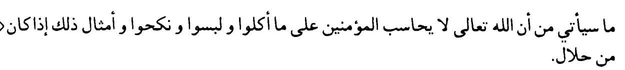
٢٦/٧٢

٢١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله؇ قال إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الفقراء فيقال لهم أقبل الحساب فيقولون ما أعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه فيقول الله عز و جل صدقوا ادخلوا الجنة[9].

بيان: أقبل الحساب أي أتدخلون الجنة قبل الحساب على التعجب أو الإنكار ما أعطيتمونا أي ما أعطانا الله شيئا و إضافته إلى الملائكة لأنهم مقربوا جنابه بمنزلة وكلائه تحاسبونا قيل يجوز فيه تشديد النون كما قرئ في سورة الزمر ﴿تَـأْمُرُونِّي﴾[10] بالتخفيف و بالتشديد و بالنونين و المخاطب في صدقوا الملائكة و في ادخلوا الفقراء إذا قرئ على بناء المجرد كما هو الظاهر و أمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب و يمكن أن يقرأ على بناء الإفعال فالمخاطب الملائكة أيضا و قيل هو من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم أي افتحوا الباب و لذا حذف المفعول بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقه و إن كان الباعث الفقراء و كان هذا مبني على

---

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٣. (٢) المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٢.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٦، باب فضل فقراء المسلمين، وفيه «أضيق منها».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٧، باب فضل فقراء المسلمين.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٨، باب فضل فقراء المسلمين.
(٦) يعني الخبر التاسع من باب فضل فقراء المسلمين من كتاب الكافي، وقد مر تحت الرقم ١١ من هذا الباب.
(٧) المصباح المنير ج ١ ص ١٥٥، ملخّصاً. (٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٥.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٩، باب فضل فقراء المسلمين.
(١٠) سورة الزمر، آية ٦٤.


ما سيأتي من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا و لبسوا و نكحوا و أمثال ذلك إذا كان من حلال.

٢٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن مبارك غلام شعيب قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول إن الله عز و جل يقول إني لم أغن الغني لكرامة به علي و لم أفقر الفقير لهوان به علي و هو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء و لو لا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة[١].

بيان: و هو مما ابتليت به الأغنياء كان ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق أقول إذا كان من للتبعيض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى منها ابتلاؤهم بالفقر و الغنى و يحتمل أن يكون من للتعليل و لو لا الفقراء كان المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغنى أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل.

٢٧/٧٢

٢٣ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن إسحاق بن عيسى عن إسحاق بن عمار و المفضل بن عمر قالا قال أبو عبد الله عليه السلام مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم فاحفظونا فيهم يحفظكم الله[٢].

بيان: المياسير و المحاويج جمعا الموسر و المحوج لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل قال الفيروزآبادي أيسر إيسارا و يسرا صار ذا غنى فهو موسر و الجمع مياسير[٣] و قال صاحب مصباح اللغة[٤] أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج و قياس جمعه بالواو و النون لأنه صفة عاقل و الناس يقولون محاويج مثل مفاطير و مفاليس و بعضهم ينكره و يقول غير مسموع[٥] انتهى.

و أقول: وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم إنهما جمعا ميسار و محواج اسمي آلة استعملاالموسر و المحوج للمبالغة.

أمناؤنا على محاويجهم كونهم أمناءهم عليهم السلام إما مبني على ما ذكره الكليني رحمه الله[٦] في آخر كتاب الحجة أن الأموال كلها للإمام و إنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة و ضعفائهم أو على أنهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء و صرفها في مصارفها و لما لم يمكنهم في أزمنة التقية و الغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها و أمروا الأغنياء بذلك فهم أمناؤهم على ذلك أو على أنه لما كان الخمس و سائر أموالهم من الفيء و الأنفال بأيديهم و لم يمكنهم إيصالها إليهم عليهم السلام فهم أمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة فيدل على وجوب صرف حصة الإمام من الخمس و ميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة و لا يخلو من قوة و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليهم السلام و الله يعلم.

٢٨/٧٢

فاحفظونا فيهم أي ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا يحفظكم الله أي يحفظكم الله أن تكون جملة دعائية و قيل في أنفسكم و أموالكم في الدنيا و من عذابه في الآخرة و يحتمل يدل على أن الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لله تعالى عبادا يخصهم[٧] بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم[٨].

٢٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الفقر أزين للمؤمنين من العذار على خد الفرس[٩].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥، الحديث ٢٠، باب فضل فقراء المسلمين.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥، الحديث ٢١، باب فضل فقراء المسلمين.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩.
(٤) اسمه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي.
(٥) المصباح المنير ج ١ ص ١٥٥.
(٦) راجع أصول الكافي ج ١ ص ٤٠٧ باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام وص ٥٣٨ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.
(٧) في المصدر «يختصّهم».
(٨) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٥.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥، الحديث ٢٢، باب فضل فقراء المسلمين.

بيان: أزين للمؤمنين اللام للتعدية و في النهاية فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خد فرس العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان ثم سمي به السير الذي يكون عليه من اللجام عذارا باسم موضعه[1] انتهى.

و أقول يمكن أن يقال لتكميل التشبيه إن الفقر يمنع الإنسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان.

و قال بعض شراح العامة لأن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه فطلبها شين و القلة زين.

٢٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾[2] قال عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه و آله أن يكونوا على دين واحد كفارا كلهم ﴿لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾ و لو فعل الله ذلك بأمة محمد لحزن المؤمنون و غمهم ذلك و لم يناكحوهم و لم يوارثوهم[3].

٢٩/٧٢

أمة محمد صلى الله عليه و آله بعد**بيان:** قد مر تفسير الآية و أما تأويله عليه السلام فلعل المعنى أن المراد بالناس وفاته بقرينة المضارع في يكون و يكفر و المراد بمن يكفر بالرحمن المخالفون المنكرون للإمامة و النص على الإمام و لذا عبر بالرحمن إشعارا بأن رحمانية الله تقتضي عدم إهمالهم في أمور دينهم أو المراد أن المنكر للإمام كافر برحمانية الملك العلام.

و الحاصل أنه لو لا أنه كان يصير سببا لكفر المؤمنين لحزنهم و غمهم و انكسار قلبهم فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون و يلحقون بالمخالفين إلا شاذ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الإمام أو يهلكون غما و حزنا و أيضا لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغناء و الثروة و جميع المؤمنين في غاية الفقر و المهانة و المذلة لم يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم فلم يكن يحصل فيهم نسب يصير سببا للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين و يصير سببا لانقراضهم أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم و بتلك الأسباب يصير أمة محمد صلى الله عليه و آله كلهم كفرة و مخالفين فيكونوا أمة واحدة كفرة إما مطلقا أو إلا من شذ منهم ممن محض الإيمان محضا فعبر بالناس عن الأكثرين لقلة المؤمنين فكأنهم ليسوا منهم.

فالمراد بالأمة في قوله عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه و آله أعم من أمة الدعوة و الإجابة قاطبة أو الأعم من المؤمنين و المنافقين و المخالفين و ذلك إشارة إلى الناس و المراد بالأمة في قوله و لو فعل ذلك بأمة محمد المنافقون و المخالفون أو الأعم منهم و من سائر الكفار و الأول أظهر بقرينة و لم يناكحوهم فإن غيرهم من الكفار لا يناكحون الآن أيضا و الضمير المرفوع راجع إلى المخالفين و المنصوب إلى المؤمنين و كذا و لم يوارثوهم.

٢٦ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال كاد الفقر أن يكون كفرا و كاد الحسد أن يغلب القدر[4].

٣٠/٧٢

ل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله مثله[5].

كتاب الإمامة و التبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله مثله[6].

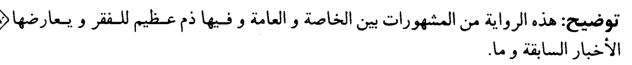
---

(١) النهاية ج ٣ ص ١٩٨. (٢) سورة الزخرف، آية ٣٣.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥، الحديث ٢٣، باب فضل فقراء المسلمين.

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٦. (٥) الخصال ج ١ ص ١٢، باب الواحد، الحديث ٤٠.

(٦) جامع الأحاديث ص ١٠٩، حرف الكاف.



توضيح: هذه الرواية من المشهورات بين الخاصة و العامة و فيها ذم عظيم للفقر و يعارضها الأخبار السابقة و ما.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله الفقر فخري وبه أفتخر وقوله صلى الله عليه وآله اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا و احشرني في زمرة المساكين ويؤيد هذه الرواية ما رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله الفقر سواد الوجه في الدارين.

وقد قيل في الجمع بينها وجوه.

قال الراغب في المفردات الفقر يستعمل على أربعة أوجه الأول وجود الحاجة الضرورية و ذلك عام للإنسان ما دام في دار الدنيا بل عام للموجودات كلها و على هذا قوله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[1] و إلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان ﴿ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ﴾[2].

و الثاني عدم المقتنيات و هو المذكور في قوله ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ إلى قوله ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[3] ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ﴾[4].

و هو المقابل بقوله الثالث فقر النفس و هو الشره المعني بقوله صلى الله عليه وآله كاد الفقر أن يكون كفرا الغنى غنى النفس و المعنى بقولهم من عدم القناعة لم يفده المال غنى.

الرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله اللهم أغنني بالافتقار إليك و لا تفقرني بالاستغناء عنك و إياه عنى تعالى بقوله ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[5] و بهذا ألم الشاعر فقال.

و يعجبني فقري إليك و لم يكن ليعجبني لو لا محبتك الفقر

و يقال افتقر فهو مفتقر و فقير و لا يكاد يقال فقر و إن كان القياس يقتضيه و أصل الفقير هو المكسور الفقار[6] انتهى.

و هذا أحسن ما قيل في هذا المقام و منهم من حمل سواد الوجه على المدح أي أنه كالخال الذي على وجه المحبوب فإنه يزينه و لا يشينه و قيل المراد بالوجه ذات الممكن و من الفقر احتياجه في وجوده و سائر كمالاته إلى الغير وكون ذلك الاحتياج سواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته بحيث لا ينفك كما لا ينفك السواد عن محله و لا يخفى بعدهما و الأظهر حمله مع صحته على الفقر المذموم كما مر.

و قال الغزالي في شرح هذا الخبر إذ الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بد منه قارب أن يوقع في الكفر لأنه يحمل على حسد الأغنياء و الحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه و ينثلم به دينه و على عدم الرضا بالقضاء و تسخط الرزق و ذلك إن لم يكن كفرا فهو جار إليه و لذلك استعاذ المصطفى من الفقر[7].

و قال بعضهم لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إلي من فقر يوم و ذل في سؤال الناس و و الله ما أدري ما ذا يقع مني لو ابتليت ببلية من فقر أو مرض فلعلي أكفر و لا أشعر لأنه يحمل المرء على كل صعب و ذلول و ربما يؤديه إلى فلذلك قال كاد الفقر أن يكون كفرا الاعتراض على الله و التصرف في ملكه و الفقر نعمة من الله داع إلى الإنابة و الالتجاء إليه و الطلب منه و هو حلية الأنبياء و زينة الأولياء و زي الصلحاء و من ثم ورد خبر إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين فهو نعمة جليلة بيد أنه مولم شديد التحمل.

قال الغزالي هذا الحديث ثناء على المال و لا تقف على وجه الجمع بين المدح و الذم إلا بأن تعرف حكمة المال و مقصوده و فوائده و غوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه شر من وجه و ليس

---

(١) سورة فاطر، آية ١٥.
(٢) سورة الأنبياء، آية ٨.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٧٣.
(٤) سورة التوبة، آية ٦٠.
(٥) سورة القصص، آية ٢٤.
(٦) مفردات غريب القرآن ص ٣٩٧.
(٧) إحياء العلوم ج ٤ ص ٢١٧.

بخير محض و لا بشر محض بل هو سبب للأمرين معا يمدح مرة و يذم مرة و البصير المميز يدرك أن الممدوح منه غير المذموم[١].

و قال بعض أصحابنا في الدعاء نعوذ بك من الفقر و القلة قيل الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله و نسيان ذكره و يدعوه إلى سد الخلة بما يتدنس به عرضه و يثلم به دينه و القلة تحمل على قلة الصبر أو قلة العدد.

و في الخبر أنه ﷺ تعوذ من الفقر و قال الفقر فخري و به أفتخر على سائر الأنبياء و قد جمع بين القولين بأن الفقر الذي تعوذ منه ﷺ الفقر إلى الناس و الذي دون الكفاف و الذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى و إنما كان هذا فخرا له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه لأن توحيده و اتصاله بالحضرة الإلهية و انقطاعه إليه كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلو ففقره إليه كان أتم و أكمل من فقر سائر الأنبياء.

و قال الكرماني في شرح البخاري في قوله ﷺ أعوذ بك من الفقر استدل به على تفضيل الغني و بقوله تعالى ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾[٢] أي مالا و بأنه ﷺ توفي على أكمل حالاته و هو موسر بما أفاء الله عليه و بأن الغني وصف للحق و حديث أكثر أهل الجنة الفقراء إخبار عن الواقع كما يقال أكثر أهل الدنيا الفقراء و أما تركه الطيبات فلأنه لم يرض أن يستعجل من الطيبات.

٣٣/٧٢

و أجاب الآخرون بأنه إيماء إلى أن علة الدخول الفقر و تركه الطيبات يدل على فضل الفقر واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنى و لا نزاع في كون المال خيرا بل في الأفضل و كان عند وفاته ﷺ درعه مرهونا و غنى الله تعالى بمعنى آخر[٣] انتهى.

و ذهب أكثرهم إلى أن الكفاف أفضل من الغنى و الفقر فإنه سالم من آفاتهما و ليس ببعيد و قال بعضهم[٤] هذا كله صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيهما أفضل الغنى أو الفقر لأن النزاع إنما ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل و قيل إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل و إنما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر فتعلم أيهما أفضل عند الله و لذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص و غني ليس بممسك إذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغني البخيل و أن الغني المنفق أفضل من الفقير الحريص قال و كل ما يراد لغيره و لا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه ليظهر فضله فالمال ليس محذورا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله و كذا العكس فكم من غني لم يشغله غناه عن الله و كم من فقير شغله فقره عن الله.

إلى أن قال و إن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن فتنة الغنى أشد من فتنة الفقر و قال بعضهم كلام الناس في أصل المسألة يختلف فمنهم من فضل الفقر و منهم من فضل الغنى و منهم من فضل الكفاف و كل ذلك خارج عن محل الخلاف أي الحالين أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك و يتخلق به هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه عن الشواغل و ينال لذة المناجاة و لا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البر و الصلة لما في ذلك من النفع المتعدي.

٣٤/٧٢

قال: و إذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ و جمهور أصحابه من التقلل في الدنيا و بغير تكسب منه كالميراث و سهم البعد عن زهرتها و يبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي.

قال و هو على القسمين الأولين و قال ابن حجر مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف و لا يضر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة.

---

(١) إحياء العلوم ج ٤ ص ٢٠٨.   (٢) سورة البقرة، آية ١٨٠.

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج ٢٢ ص ٢١٦، ملخّصاً.

(٤) القائل هو ابن حجر، وخرجنا ما جاء هنا من فتح الباري.

و دعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقلل و الزهد ممنوعة فإن المشهور من أحوالهم أنهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر و الصلة و المواساة مع الاتصاف بغنى النفس و منهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك و كان لا يبقي شيئا مما فتح عليه و هم قليل و الأخبار في ذلك متعارضة و من المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالأولى في حقه أن يستكسب للصون عن ذل السؤال أو يترك و ينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة[1] انتهى.

و أقول: مقتضى الجمع بين أخبارنا أن الفقر و الغنى كل منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلا منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة و على العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره و يشكر الغنى إن أعطاه و يعمل بمقتضاه فمع عمل كل منهما بما تقتضيه حاله فالغالب أن الفقير الصابر أكثر ثوابا من الغني الشاكر لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف و لا يمكن الحكم الكلي من أحد الطرفين و الظاهر أن الكفاف أسلم و أقل خطرا من الجانبين و لذا ورد في أكثر الأدعية طلبه و سأله النبي ﷺ لآله و عترته و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله[2].

و أما قوله ﷺ كاد الحسد أن يغلب القدر[3] فقد شرحناه في كتاب السماء و العالم و حمله أكثر المحققين على تأثير العين فإنه ينشأ غالبا من حسد العائن و هذا هو الظاهر و هو مبالغة في تأثير العين بأنه يقرب أن يغلب قضاء الله و قدره.

و هذا الحديث مروي في شهاب الأخبار عن أنس بن مالك عنه ﷺ[4] و قال الراوندي في الضوء المعنى أن للحسد تأثيرا قويا في النظر في إزالة النعمة من المحسود أو التمني لذلك فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود و إهلاك ماله و إبطال معاشه فكأنه سعى في غلبة المقدور لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير و النعمة و هو يسعى إزالة ذلك عنه و قيل الحسد يأكل الجسد[5] انتهى.

و قال بعض المخالفين أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر فلا يرى أن النعمة التي حسد عليها إنما صارت إليه بقدر الله و قضائه فلا تزول إلا بقضائه و قدره و غرض الحاسد زوال نعمة المحسود و لو تحقق القدر لم يحسده و استسلم و علم أن الكل مقدر.

35/72

27ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن ابن هاشم عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا تستخفوا بفقراء شيعة علي و عترته من بعده فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة و مضر[6].

بيان: ربيعة و مضر قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة.

36/72

28ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن إسحاق بن عمار عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير في الدنيا و غني في الدنيا فيقول الفقير يا رب على ما أوقف فو عزتك إنك لتعلم أنك لم ترزقني مالا فأؤدي منه حقا أو أمنع و لا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافا على ما علمت و قدرت لي فيقول الله جل جلاله صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة و يبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل الجنة.

فيقول له الفقير ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز و جل منه برحمة[7] و ألحقني بالتائبين فمن أنت فيقول أنا الفقير الذي كنت معك آنفا فيقول لقد غيرك النعيم بعدي[8].

بيان: وقف على بناء المعلوم أو المجهول فإنه جاء لازما و متعديا و الثاني أظهر لما سيأتي و لعل

---

(1) فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٩ باب فضل الفقر.
(2) راجع ج ١٠٣ من المطبوعة.
(3) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٤، باب الحسد.
(4) شهاب الأخبار ص ٦٩، الحديث ٤٠١.
(5) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(6) أمالي الصدوق ص ٢٥٢، المجلس ٥٠، الحديث ١٦.
(7) في المطبوعة: «برحمته» والصحيح ما أثبتناه من المصدر.
(8) أمالي الصدوق ص ٢٩٤، المجلس ٥٧، الحديث ١١.

تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه و كرمه و إلا فنعمة الله على كل عبد أكثر من أن تحصى بل نعمة الفقر أيضا من أعظم النعم عليه أو التصديق معناه أنه صدق أني لا أحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي و في القاموس ﴿قال آنفا﴾[1] كصاحب و كتف و قرئ بهما أي مذ ساعة أي في أول وقت يقرب منا انتهى[2] و لعل هذا نظرا إلى أيام الآخرة و ساعاتها.

۲۹ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن محمد بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي سلمة عن أبي عمر الصنعاني عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال رب أشعث أغبر ذي طمرين مدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره[3].

٣٧/٧٢

توضيح: قال في النهاية الشعث أي بالتحريك انتشار الأمر و منه قولهم: لم الله شعثه، و منه حديث الدعاء أسألك رحمة تلم بها شعثي أي تجمع بها ما تفرق من أمري و منه حديث رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره[4] و قال الطمر أي بالكسر الثوب الخلق[5] و قال فيه قال للنساء إنكن إذا جعتن دقعتن الدقع الخضوع طلب الحاجة مأخوذ من الدقعاء و هو التراب أي لصقتن به و منه الحديث لا تحل المسألة إلا لذي فقر مدقع أي شديد يفضين بصاحبه إلى الدقعاء و قيل هو سوء احتمال الفقر[6] و في القاموس أبر اليمين أمضاها على الصدق[7].

و أقول: يدل على جواز السؤال عند شدة الحاجة و كأن المراد بالشعث تفرق الشعر و تداخله و عدم تسريحه و إصلاحه و كذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد و ظهور آثار الفقر و ذلك إما لشدة الفقر أو كثرة الأشغال بالعبادة و قد مر الكلام فيه.

و أقول: روي هذا الحديث في المشكاة عن أبي هريرة عنه ﷺ رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره[8] و قال الطيبي في شرحه قال البيضاوي الأشعث هو المغبر الرأس المتفرق الشعور و الصواب مدفوع بالدال أي يدفع عند الدخول على الأعيان و الحضور في المحافل و لا يترك أن يلج الباب فضلا عن أن يحضر معهم و يجلس فيما بينهم لو أقسم على الله لأبره أي لو سأل الله شيئا و أقسم عليه أن يفعله لفعله فشبه إجابة المبر المقسم على غيره بوفاء الحالف يمينه و بره فيها و قيل معناه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله صدقه في يمينه و أبره فيها بما يوافقها.

ثم قال الطيبي ومما يؤيد الأول لفظة على الله لأنه أراد به المسمى ولو أريد به اللفظ لقيل بالله وأما معنى الإبرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة ويجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنوية[9].

٣٨/٧٢

۳۰ـ لي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبي ﷺ قال ﷺ ألا و من استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب و قال ﷺ من أكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة و هو عنه راض[10].

۳۱ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن أحمد المدائني عن فضل بن كثير عن الرضا ؑ قال من لقي فقيرا مسلما فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز و جل يوم القيامة و هو عليه غضبان[11].

۳۲ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مٰا عَلَيْكَ مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مٰا مِنْ حِسٰابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾[12] فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة و كان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها كان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه و ربما حمل إليهم ما يأكلون و كانوا يختلفون إلى رسول الله فيقربهم و يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكروا عليه ذلك و يقولوا له اطردهم عنك.

---

(١) سورة محمد، آية ١٦.
(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٣.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣١٦، المجلس ٦١، الحديث ٦.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٤٧٨.
(٥) النهاية ج ٣ ص ١٣٨.
(٦) النهاية ج ٢ ص ١٢٧.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٤.
(٨) مشكاة مصابيح السنة ج ٣ ص ١١٨، الحديث ٥٢٣١.
(٩) لم نعثر على كتاب الطيبي هذا.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٤٩، المجلس ٦٦، الحديث ١.
(١١) أمالي الصدوق ص ٣٥٩، المجلس ٦٨، الحديث ٥.
(١٢) سورة الأنعام، آية ٥٢.

فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ و عنده رجل من أصحاب رسول الله من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله ﷺ و رسول الله يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ﴾ الآية ثم قال ﴿وَ كَذٰلِكَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في‌و كيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم و اختبرنا الفقراء أيدي الأغنياء ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي الفقراء ﴿أَ هٰؤُلاءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّاكِرِينَ﴾[1].

٣٩/٧٢ ٣٣ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال شيئان يكرههما ابن آدم يكره الموت و الموت راحة للمؤمن من الفتنة و يكره قلة المال و قلة المال أقل للحساب[2].

٣٤ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد القضاعي عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أهلك الناس اثنان خوف الفقر و طلب الفخر[3].

٣٥ـ ل: [الخصال] فيما أوصى به رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام يا علي أربعة من قواصم الظهر إمام يعصي الله و يطاع أمره و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونه و فقر لا يجد صاحبه له مداويا و جار سوء في دار مقام[4].

٣٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن العقرقوفي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام شيء يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه كان يقول ثلاثة يبغضها الناس و أنا أحبها أحب الموت و أحب الفقر وأحب البلاء فقال إن هذا ليس على ما تروون إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله و الفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله و البلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله[5].

٤٠/٧٢ مهزيار عن ابن فضال جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مثله[6].

٣٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن منصور عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام حديث يروى أن رجلا قال لأمير المؤمنين إني أحبك فقال له أعد للفقر جلبابا فقال ليس هكذا قال إنما قال له أعددت لفاقتك جلبابا يعني يوم القيامة[7].

٣٨ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن حارث بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال يكون الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا فقلت نموت و الله في حبكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله[8].

٣٩ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن صفوان بن يحيى عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الفقر الموت الأحمر فقيل الفقر من الدنانير و الدراهم قال لا و لكن من الدين[9].

٤٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن محمد بن عبد الحميد عمن حدثه قال مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام فجاءه قوم فلما جلس أمسك القوم كأن على رءوسهم الطير الستين إلى السبعين‌فكانوا في ذكر الفقراء و الموت فلما جلس عليه السلام قال ابتداء منه قال رسول الله ﷺ ما بين معترك المنايا ثم قال الفقراء محسن الإسلام[10].

٤١/٧٢ ٤١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن البرقي عن التفليسي عن

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٢.
(٢) الخصال ج ١ ص ٧٤، باب الإثنين، الحديث ١١٥.
(٣) الخصال ج ١ ص ٦٩، باب الإثنين، الحديث ١٠٢.
(٤) الخصال ج ١ ص ٢٠٦، باب الأربعة، الحديث ٢٤.
(٥) معاني الأخبار ص ١٦٥.
(٦) مجالس المفيد ص ١٩٠، المجلس ٢٣، الحديث ١٧.
(٧) معاني الأخبار ص ١٨٢.
(٨) معاني الأخبار ص ١٨٩.
(٩) معاني الأخبار ص ٢٥٩.
(١٠) معاني الأخبار ص ٤٠٢.

البقباق عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا فضيل[1] لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة و مضر[2].

أقول: سيأتي في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر أنه قال أوصاني رسول الله أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي و أوصاني بحب المساكين و الدنو منهم[3] و في خبر آخر عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله أحبب المساكين و مجالستهم[4] و في خبر آخر عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله عليك بحب المساكين و مجالستهم.

٤٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾[5] قال أبو عبد الله صلوات الله عليه لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يعز بعزاء الله تقطعت نفسه[6] حسرات و من أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه و لم يشف غيظه و من لم يعرف لله عليه نعمة إلا في مطعم و مشرب قصر أجله و دنا عذابه[7].

٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أميرالمؤمنين عليه السلام عند وفاته أوصيك بحب المساكين ومجالستهم[8].

٤٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران يا حمران انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك و أحرى أن تستوجب الزيادة من ربك الخبر[9].

٤٢/٧٢

٤٥ـ ل: [الخصال] الأربعمائة، قال أمير المؤمنين الفقر هو الموت الأكبر و قال عليه السلام لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فإنه من احتقر مؤمنا لم يجمع الله عز و جل بينهما في الجنة إلا أن يتوب[10].

٤٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن يحيى عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه أما تدخل السوق أما ترى الفاكهة تباع و الشيء مما تشتهيه فقلت بلى و الله فقال أما إن لك بكل ما تراه و لا تقدر على شرائه و تصبر عليه حسنة[11].

٤٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أمر الله عز و جل مناديا فينادي أين الفقراء فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنة فيأتون باب الجنة فيقول لهم خزنة الجنة قبل الحساب فيقولون أعطيتمونا شيئا فتحاسبونا عليه فيقول الله عز و جل صدقوا عبادي ما أفقرتكم هوانا بكم و لكن ادخرت هذا لكم لهذا اليوم ثم يقول لهم انظروا و تصفحوا وجوه الناس فمن آتى إليكم معروفا فخذوا بيده و أدخلوه الجنة[12].

جع: [جامع الأخبار] مثله[13].

٤٣/٧٢

٤٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر المساكين طيبوا نفسا و أعطوا الرضا من قلوبكم يثبكم الله على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم[14].

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في باب من أذل مؤمنا في كتاب العشرة[15].

٤٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تعالى لموسى يا موسى لا تستذل الفقير و لا تغبط الغني بالشيء اليسير[16].

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حماد عن ابن طريف عن ابن نباتة قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إني لأدين الله بولايتك و إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية فقال

---

(١) جاء في المصدر «فضل» بدل «فضيل».

(٢) أمالي الطوسي ص ٤٧، المجلس ٢، الحديث ٥٧.

(٣) راجع ج ٧٧ ص ٧٣ من المطبوعة.

(٤) راجع ج ٧٧ ص ٧٣ من المطبوعة.

(٥) سورة طه، آية ١٣١.

(٦) في المصدر إضافة «على الدنيا» بعد «نفسه».

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٨) أمالي الطوسي ص ٧، المجلس ١، الحديث ٨.

(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٢، الحديث ١.

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦١٤، حديث الأربعمأة.

(١١) ثواب الأعمال ص ٢١٥.

(١٢) ثواب الأعمال ص ٢١٨.

(١٣) جامع الأخبار ص ٣٠٥، الحديث ٨٣٦، باختلاف يسير.

(١٤) ثواب الأعمال ص ٢١٨.

(١٥) راجع ج ٧٥ ص ١٣٢ـ١٣٧ من المطبوعة.

(١٦) قصص الأنبياء ص ١٦٤، ذيل الحديث ١٨٦.

له صدقت طينتك من تلك الطينة و على ولايتنا أخذ ميثاقك و إن روحك من أرواح المؤمنين فاتخذ للفقر جلبابا فو الذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الفقر إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله[1].

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر مثله[2].

44/72

٥١- ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم عليه السلام يوما جالس في المسجد و أصحابه حوله فأتاه رجل عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين من شيعته فقال يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية و أتولاك في السر كما أتولاك في العلانية فقال أمير المؤمنين صدقت أما فاتخذ للفقر جلبابا فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي[3].

٥٢- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثم يفضحه[4].

و بإسناده قال قال رسول الله ﷺ ما كان و لا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا و له جار يؤذيه[5].

٥٣- يج: [الخرائج و الجرائح] روى سعيد بن عبد الله عن محمد بن الحسن بن شمون قال كتبت إليه عليه السلام[6] أشكو الفقر ثم قلت في نفسي أليس قال أبو عبد الله عليه السلام الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا و القتل معنا خير من الحياة مع غيرنا فرجع الجواب إن الله محص أولياءه إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر و قد يعفو عن كثير و هو كما حدثت نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا و نحن كهف لمن التجأ و نور لمن استضاء بنا و عصمة لمن اعتصم من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى و من انحرف عنا فإلى النار قال أبو عبد الله عليه السلام تشهدون على عدوكم بالنار و لا تشهدون لوليكم الضعف.[7] بالجنة ما يمنعكم من ذلك إلا.

45/72

كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن محمد بن الحسن بن شمون مثله[8].

كش: [رجال الكشي] أحمد بن علي بن كلثوم عن إسحاق بن محمد عن محمد بن الحسن بن شمون مثله[9].

٥٤- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الفقر الموت الأكبر[10].

٥٥- جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن ابن أبي يعفور عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فقراء المؤمنين ينقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ثم قال سأضرب لك مثال ذلك إنما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئا فقال أسربوها و نظر في الأخرى فإذا هي موقرة فقال احبسوها[11].

٥٦- كش: [رجال الكشي] خلف بن حماد عن سهل عن أحمد بن عمر الحلبي قال دخلت على الرضا عليه السلام بمنى فقلت له جعلت فداك كنا أهل بيت عطية[12] و سرور و نعمة و إن الله تعالى قد أذهب بذلك كله حتى احتجت[13] إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر فقلت له جعلت فداك حالي ما أخبرتك فقال لي يا أحمد أيسرك أنك على بعض ما عليه هؤلاء الجبارون و لك الدنيا مملوة ذهبا فقلت لا و الله يا ابن رسول الله ألافضحك ثم قال ترجع من هاهنا إلى خلف فمن أحسن حالا منك و بيدك صناعة لا تبيعها بملء الأرض[14] ذهباأبشرك قلت نعم[15] فقد سرني الله بك و بآبائك.

---

(١) بصائر الدرجات ص ٤١٠، الباب ٨، الحديث ١، الجزء الثامن.
(٢) بصائر الدرجات ص ٤١١، الباب ٨، الحديث ٢، الجزء الثامن.
(٣) بصائر الدرجات ص ٤١١، الباب ٨، الحديث ٣، الجزء الثامن.
(٤) صحيفة الرضا ص ٦٣، الحديث ١٠٤، وتراه في عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣.
(٥) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٨٨، الحديث ٦.
(٦) يعني أبا محمد العسكري.
(٧) الخرائج ج ٢ ص ٧٣٩، الحديث ٥٤.
(٨) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢١.
(٩) رجال الكشي ص ٥٣٣، الرقم ١٠١٨.
(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠.
(١١) مجالس المفيد ص ١٤١، المجلس ١٧، الحديث ٧.
(١٢) جاء في المصدر «غبطة» بدل «عطيّة».
(١٣) جاء في المصدر «احتجنا» بدل «احتجت».
(١٤) جاء في المصدر «الدنيا» بدل «الأرض».
(١٥) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

٤٦/٧٢

فقال لي أبو جعفرعليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[١] لوح من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و من يرى الدنيا و تغيرها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن عقل[٢] عن الله أن لا يستبطئ الله في رزقه و لا يتهمه في قضائه ثم قال رضيت يا أحمد قال قلت عن الله تعالى و عنكم أهل البيت[٣].

٥٧ـ ضه: [روضة الواعظين] قال أبو الحسن موسىعليه السلام إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الأبدان و خوف السلطان و الفقر.

و قال أمير المؤمنينعليه السلام الفقر يخرس الفطن عن حجته و المقل غريب في بلده طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف.

الغنى في الغربة وطن و الفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد الفقر الموت الأكبر ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله.

و قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره و قلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه.

و قالصلى الله عليه وآله اللهم أحيني مسكينا و أمتني مسكينا و احشرني في زمرة المساكين.

و قالصلى الله عليه وآله إذا أحب الله عبدا في دار الدنيا يرجعه قالوا يا رسول الله و كيف يرجعه قال في موضع الطعام الرخيص و الخير الكثير ولي الله لا يجد الطعام ما يملأ به بطنه.

و قالصلى الله عليه وآله أبواب الجنة مفتحة على الفقراء و الرحمة نازلة على الرحماء و الله راض عن الأسخياء.

٤٧/٧٢

و قالصلى الله عليه وآله الفقر فقران فقر الدنيا و فقر الآخرة ففقر الدنيا غنى الآخرة و غنى الدنيا فقر الآخرة و ذلك الهلاك.

و قالصلى الله عليه وآله ما أوحي إلي أن اجمع المال و كن[٤] من التاجرين و لكن أوحي إلي ﴿أن فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٥].

و قال لقمان لابنه يا بني لا تحقرن أحدا بخلقان ثيابه فإن ربك و ربه واحد[٦].

٥٨ـ جع: [جامع الأخبار] سئل عن النبيصلى الله عليه وآله ما الفقر فقال خزانة من خزائن الله قيل ثانيا يا رسول الله ما الفقر فقال كرامة من الله قيل ثالثا ما الفقر فقالصلى الله عليه وآله شيء لا يعطيه الله إلا نبيا مرسلا أو مؤمنا كريما على الله تعالى.

و قال النبيصلى الله عليه وآله الفقر أشد من القتل.

قال النبيصلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى إبراهيمعليه السلام فقال يا إبراهيم[٧] خلقتك و ابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر و رفعت عنك الصبر فما تصنع قال إبراهيم يا رب الفقر أشد إلي من نار نمرود قال الله فبعزتي و جلالي ما خلقت السماء و الأرض أشد من الفقر قال يا رب من أطعم جائعا فما جزاؤه قال جزاؤه الغفران و إن كان ذنوبه يملأ ما بين السماء و الأرض.

و قالصلى الله عليه وآله[٨] لو لا رحمة ربي على فقراء أمتي كاد الفقر يكون كفرا فقام رجل من الصاحبة[٩] فقال يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره قال إن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجنة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير.

قال أمير المؤمنينعليه السلام للحسنعليه السلام لا تلم إنسانا يطلب قوته فمن عدم قوته كثر خطاياه يا بني الفقير حقير لا يسمع كلامه و لا يعرف مقامه لو كان الفقير صادقا يسمونه كاذبا و لو كان زاهدا يسمونه جاهلا يا بني من ابتلي بالفقر ابتلي بأربع خصال بالضعف في يقينه و النقصان في عقله و الرقة في دينه و قلة الحياء في وجهه فنعوذ بالله من الفقر.

٤٨/٧٢

و قالعليه السلام الفقر مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتيه الله من يشاء.

---

(١) سورة الكهف، آية ٨٢.
(٢) جاء في المصدر «غفل» بدل «عقل».
(٣) رجال الكشي ص ٥٩٧، الرقم ١١١٦.
(٤) جاء في المصدر «أكن» بدل «كن».
(٥) سورة الحجر، آية ٩٨ و٩٩.
(٦) روضة الواعظين ص ٤٥٣ـ٤٥٥.
(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٨) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٩) جاء في المصدر «من أصحابه ـ واسمه أبو هريرة» بدل «من الصحابة».



عن النبي ﷺ من توفر حظه في الدنيا انتقص حظه في الآخرة و إن كان كريما.

و قال الفقراء لرسول الله إن الأغنياء ذهبوا بالجنة يحجون و يعتمرون و يتصدقون و لا نقدر عليه فقال ﷺ إن من صبر و احتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها أن في الجنة غرفا ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير و ثانيها يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام و ثالثها إذا قال الغني سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و قال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير و إن أنفق فيها عشرة آلاف درهم و كذلك أعمال البر كلها فقالوا رضينا.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ يقوم فقراء أمتي يوم القيامة و ثيابهم خضر و شعورهم منسوجة بالدر و الياقوت و بأيديهم قضبان من نور يخطبون على المنابر فيمر عليهم الأنبياء فيقولون هؤلاء من الملائكة و تقول الملائكة هؤلاء من الأنبياء فيقولون نحن لا ملائكة و لا أنبياء بل نفر من فقراء أمة محمد ﷺ فيقولون بما نلتم هذه الكرامة فيقولون لم يكن أعمالنا شديدا و لم نصم الدهر و لم نقم الليل و لكن أقمنا على الصلوات الخمس و إذا سمعنا ذكر محمد ﷺ فاضت دموعنا على خدودنا

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ كلمني ربي فقال يا محمد إذا أحببت عبدا أجعل معه ثلاثة أشياء قلبه حزينا و بدنه سقيما و يده خالية عن حطام الدنيا و إذا أبغضت عبدا أجعل معه ثلاثة أشياء قلبه مسرورا و بدنه صحيحا و يده مملوة من حطام الدنيا.

قال النبي ﷺ من جاع أو احتاج فكتمه الناس و أفشاه إلى الله كان حقا على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال.

٤٩/٧٢

و قال ﷺ اللهم أحيني مسكينا و أمتني مسكينا و احشرني في زمرة المساكين.

و قال ﷺ الفقراء ملوك أهل الجنة و الناس كلهم مشتاقون إلى الجنة و الجنة مشتاقة إلى الفقراء.

و قال ﷺ الفقر فخري.

قال النبي ﷺ من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره و قلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه.

قال أبو الحسن موسى ؑ إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الأبدان و خوف السلطان و الفقر.

روي أن أحدا من الصحابة شكا إلى النبي ﷺ عن[1] الفقر و السقم قال النبي ﷺ فإذا أصبحت و أمسيت فقل لا حول و لا قوة إلا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت و الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك قال فو الله ما قلته إلا أياما حتى أذهب عني الفقر و السقم.

و قال ؑ الفقر شين عند الناس و زين عند الله يوم القيامة.

عن عبيد البصري يرفعه إلى أبي عبد الله ؑ أنه قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله أما إنه ما قتله بسيف و لا رمح و لكن بما أنكى من قلبه[2].

٥٩ـ محص: [التمحيص] عن المفضل قال قال أبو عبد الله ؑ كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته[3].

٥٠/٧٢

٦٠ـ محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله أكرم ما يكون العبد إلى الله أن يطلب درهما فلا يقدر عليه قال عبد الله بن سنان قال أبو عبد الله ؑ هذا الكلام و عندي مائة ألف و أنا اليوم ما أملك درهما[4].

٦١ـ محص: [التمحيص] عن عباد بن صهيب قال سمعت جعفر بن محمد ؑ يقول قال الله تعالى لو لا أنني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقة يتوارى بها إلا أن[5] العبد إذا تكامل فيه[6] الإيمان ابتليته في قوته فإن جزع رددت عليه قوته و إن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الذي تشير إليه الملائكة بالأصابع[7].

---

(١) كلمة «عن» ليست في المصدر.
(٢) جامع الأخبار ص ٢٩٩ـ٣٠٥، الحديث ٨١٤ـ٨٣٥ بتقديم وتأخير.
(٣) التمحيص ص ٤٥، الحديث ٥٨.
(٤) التمحيص ص ٤٥، الحديث ٦٠.
(٥) جاء في المصدر «لأن» بدل «إلا أنّ».
(٦) كلمة «فيه» ليست في المصدر.
(٧) التمحيص ص ٤٥، الحديث ٦١.

٦٢ـمحص: [التمحيص] عن أميرالمؤمنينعليه السلام قال وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل ووكل البلاء بالصبر[١].

٦٣ـمحص: [التمحيص] عن محمد بن سليمان قال قال أبو عبد اللهعليه السلام من استذل مؤمنا لقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة على رءوس الخلائق لا محالة[٢].

٦٤ـمحص: [التمحيص] عن ابن مسلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال المصائب منح من الله و الفقر عند الله مثل الشهادة و لا يعطيه من عباده إلا من أحب[٣].

٦٥ـمحص: [التمحيص] عن علي بن عفان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله ليتعذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول لا و عزتي ما أفقرتك لهوان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوضه الله من الدنيا فيقول ما يضرني ما منعتني مع ما عوضتني[٤].

٦٦ـمحص: [التمحيص] عن محمد بن خالد البرقي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال و الله ما اعتذر إلى ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا قيل له و كيف يعتذر إليهم قال ينادي مناد أين فقراء المؤمنين فيقوم عنق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول و عزتي و جلالي و علوي[٥] و آلائي و ارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هوانا بكم علي و لكن ذخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله ﴿ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا﴾ اعتذارا قوموا اليوم و تصفحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عني بالجنة[٦].

٥١/٧٢ و عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قل لمصاص شيعتنا غربوا أو شرقوا لن ترزقوا إلا القوت[٧].

٦٧ـمحص: [التمحيص] عن مبارك عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال الله إني لم أغن الغني لكرامة به علي و لم أفقر الفقير لهوان به علي و هو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء و لو لا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة[٨].

٦٨ـمحص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا و كذا من البر و وجوه الخير فإذا علم الله ذلك منه كتب له من الأجر مثل ما يكتبه لو عمله إن الله واسع كريم[٩].

٦٩ـمحص: [التمحيص] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل لو لا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصابة من جوهر[١٠].

٧٠ـمحص: [التمحيص] عن أمير المؤمنينعليه السلام قال من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله له فقد ضيع مأمولا و من وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفا[١١].

٧١ـمحص: [التمحيص] عن محمد بن‌مسلم عن أبي‌جعفرعليه السلام قال إنا نحب المال وأن لا نؤتى منه خير لنا إن عليا أمير المؤمنينعليه السلام كان يقول أنا يعسوب[١٢] المؤمنين وأميرالمؤمنين وإن أكثر[١٣] المال عدو للمؤمنين ويعسوب المنافقين[١٤].

٧٢ـمحص: [التمحيص] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن رجلا من الأنصار أهدى إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله صاعا من رطب فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله للخادم التي جاءت به ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أو طبقا فتأتيني به فدخلت ثم خرجت إليه فقالت ما أصبت قصعة و لا طبقا فكنس رسول اللهصلى الله عليه وآله بثوبه مكانا من الأرض ثم قال لها ضعيه هاهنا على الحضيض ثم قال و الذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافرا و لا منافقا منها شيئا[١٥].

٥٢/٧٢ ٧٣ـمحص: [التمحيص] عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل يا دنيا تمرري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء و ضيقي عليه في المعيشة[١٦] و لا تحلولي فيركن إليك[١٧].

---

(١) التمحيص ص ٤٦، الحديث ٦٢.
(٢) التمحيص ص ٤٦، الحديث ٦٣.
(٣) التمحيص ص ٤٦، الحديث ٦٤.
(٤) التمحيص ص ٤٦، الحديث ٦٥.
(٥) كلمة «و علوّي» ليست في المصدر.
(٦) التمحيص ص ٤٦، الحديث ٦٦.
(٧) التمحيص ص ٤٧، الحديث ٦٧.
(٨) التمحيص ص ٤٧، الحديث ٦٩.
(٩) التمحيص ص ٤٧، الحديث ٧٢.
(١٠) التمحيص ص ٤٧، الحديث ٧٣.
(١١) التمحيص ص ٤٨، الحديث ٧٥.
(١٢) في المصدر: «الدين» بدل ما بين المعقوفتين.
(١٣) في المصدر «كثرة».
(١٤) التمحيص ص ٤٨، الحديث ٧٨.
(١٥) التمحيص ص ٤٨، الحديث ٧٩.
(١٦) جاء في المصدر «معيشته» بدل «المعيشة».
(١٧) التمحيص ص ٤٩، الحديث ٨١.

٧٤ـ محص: [التمحيص] عن ابن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو لا كثرة إلحاح المؤمن في الرزق لضيق عليه من الرزق أكثر مما هو فيه[١].

٧٥ـ محص: [التمحيص] عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيق[٢].

٧٦ـ محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام الفقر أزين على المؤمن من العذار على خد الفرس و إن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان و ذلك لما أعطي من الدنيا[٣].

٧٧ـ محص: [التمحيص] عن ابن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما سد الله على مؤمن باب رزق إلا فتح الله له خيرا منه قال ابن أبي عمير ليس يعني بخير منه أكثر منه و لكن يعني إن كان أقل فهو خير له[٤].

٧٨ـ محص: [التمحيص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال من حقر مؤمنا مسكينا لم يزل الله له حاقرا ماقتا حتى يرجع عن محقرته إياه[٥].

٧٩ـ محص: [التمحيص] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله ليعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي الآخرة إلا من يحب و إن المؤمن ليسأل ربه موضع سوط في الدنيا فلا يعطيه و يسأله الآخرة فيعطيه ما شاء و يعطي الكافر في الدنيا قبل أن يسأله ما شاء و يسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئا[٦].

٨٠ـ محص: [التمحيص] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذه الدنيا يعطاها البر و الفاجر و إن هذا الدين دين[٧] لا يعطيه الله إلا خاصته[٨].

٥٣/٧٢

٨١ـ محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الفقر مخزون عند الله لا يبتلي به إلا من أحب من المؤمنين ثم قال إن الله يعطي الدنيا من أحب و من أبغض و لا يعطي دينه إلا من أحب[٩].

٨٢ـ دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض و الموت و الفقر و كلهن فيه و إنه لمعهن لوثاب[١٠].

٨٣ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الغنى في الغربة وطن و الفقر في الوطن غربة[١١].

و قال عليه السلام الفقر يخرس الفطن عن حجته و المقل غريب في بلدته[١٢].

و قال عليه السلام الفقر الموت الأكبر[١٣].

و قال عليه السلام لابنه محمد يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة للدين و مدهشة للعقل داعية للمقت[١٤].

و قال عليه السلام العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى[١٥].

و قال عليه السلام ألا و إن من البلاء الفاقة و أشد من الفاقة مرض البدن و أشد من مرض البدن مرض القلب ألا و إن من النعم سعة المال و أفضل من سعة المال صحة البدن و أفضل[١٦] من صحة البدن تقوى القلب[١٧].

و قال عليه السلام الغنى و الفقر بعد العرض على الله سبحانه[١٨].

٥٤/٧٢

٨٤ـ كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه اعلم أي بني إني قد ذقت الصبر و أنواع المر فلم أر أمر من الفقر فإن افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك و بين الله و لا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه أو سأله فلم يعطه[١٩].

---

(١) التمحيص ص ٤٩، الحديث ٨٣.
(٢) التمحيص ص ٤٩، الحديث ٨٤.
(٣) التمحيص ص ٤٩، الحديث ٨٠.
(٤) التمحيص ص ٥٠، الحديث ٨٦.
(٥) التمحيص ص ٥٠، الحديث ٨٩.
(٦) التمحيص ص ٥١، الحديث ٩٢.
(٧) كلمة «دين» ليست في المصدر.
(٨) التمحيص ص ٥١، الحديث ٩٥.
(٩) التمحيص ص ٥١، الحديث ٩٦.
(١٠) دعوات الراوندى ص ١٧١، الحديث ٤٧٩.
(١١) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٦.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٣.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٠٠، الحكمة رقم ١٦٣.
(١٤) نهج البلاغة ص ٥٣١، الحكمة رقم ٣١٩.
(١٥) نهج البلاغة ص ٥٣٤، الحكمة رقم ٣٤٠ و٦٨.
(١٦) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٨.
(١٨) نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥٢.
(١٩) كنز الكراجكي ج ٢ ص ٦٦.

٨٥ـ عدة الداعي قال أمير المؤمنينعليه السلام الفقر خير للمؤمن(١) من حسد الجيران و جور السلطان و تملق الإخوان.

و روى حسان بن يحيى عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن رجلا فقيرا أتى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم و عنده رجل غني فكف ثيابه و تباعد عنه فقال له رسول الله ما حملك على ما صنعت أخشيت أن يلصق فقره بك أو يلصق غناك به فقال يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي قال النبيصلى الله عليه وآله وسلم للفقير أتقبل منه قال لا قال و لم قال أخاف أن يدخلني ما دخله.

و عنهعليه السلام قال في الإنجيل أن عيسىعليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير و عشية رغيفا من شعير و لا ترزقني فوق ذلك فأطغى(٢).

و عن الصادقينعليهما السلام من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرته عند فراقها.

و قال أمير المؤمنينعليه السلام تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم.

و تحسر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته فقيل له علام تأسفك يا أبا عبد الله قال ليس تأسفي على الدنيا و لكن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم عهد إلينا و قال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب و أخاف أن نكون قد جاوزنا أمره و حولي هذه الأساود و أشار إلى ما في بيته و قال هو دست و سيف و جفنة.

و قال أبو ذر رحمة الله عليه يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا يسبقون الناس إلى الجنة قال لا و لكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فو الله ما ملكنا فنجور و نعدل و لا أفيض علينا فنقبض و نبسط و لكن عبدنا ربنا حتى أتانا اليقين(٣).

٥٥/٧٢

و فيما أوحى الله إلى موسىعليه السلام إذا رأيت الفقر مقبلا(٤) فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت(٥) عقوبته(٦).

و قال عيسىعليه السلام خادمي يداي و دابتي رجلاي و فراشي الأرض و وسادي الحجر و دفئي في الشتاء مشارق الأرض و سراجي بالليل القمر و إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و فاكهتي و ريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش و الأنعام أبيت و ليس لي شيء و أصبح و ليس لي شيء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني(٧).

و قال الصادقعليه السلام إن الله عز و جل ليعتذر إلى عبده(٨) المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول و عزتي ما أفقرتك لهوان كان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوضه الله عز و جل من الدنيا فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني(٩).

و قال الله عز و جل لعيسىعليه السلام إني وهبت لك المساكين و رحمتهم تحبهم و يحبونك يرضون بك إماما و قائدا و ترضى بهم صحابة و تبعا و هما خلقان من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال و أحبها إلي.

و قال النبيصلى الله عليه وآله وسلم الفقر فخري و به أفتخر.

و قال عيسىعليه السلام بحق أقول لكم إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء و لدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة.

٥٦/٧٢

و عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم اطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء و المساكين و إذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء و النساء(١٠).

٨٦ـ كتاب الإمامة و التبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم سائلوا العلماء و خاطبوا الحكماء و جالسوا الفقراء(١١).

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٢) عدة الداعي ص ١١٤.

(٣) عدة الداعي ص ١١٤ـ١١٦.

(٤) جاء في المصدر «الدنيا مدبرة عنك» بدل «الفقر مقبلاً».

(٥) جاء في المصدر «و إذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل إنّا لله وإنا إليه راجعون عقوبة قد عجلت في الدنيا» بدل «و إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته».

(٦) عدة الداعي ص ١١٨، بتقديم وتأخير.

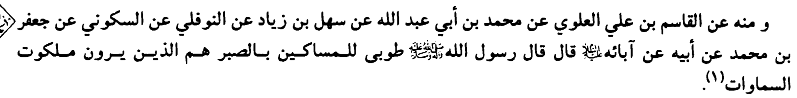
(٧) عدة الداعي ص ١١٨.

(٨) في المصدر «المؤمن» بعد «عبده».

(٩) عدة الداعي ص ١١٧.

(١٠) عدة الداعي ص ١٢٣ـ١٢٤.

(١١) جامع الأحاديث ص ٨٦، حرف السين.



و منه عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله طوبى للمساكين بالصبر هم الذين يرون ملكوت السماوات[١].

و منه عن محمد بن عبد الله عن محمد بن محمد عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الفقر خير من الغنى إلا من حمل في مغرم و أعطى في نائبة[٢].

و قال صلى الله عليه و آله الفقر فقر القلب و قال صلى الله عليه و آله الفقر راحة[٣].

باب ٩٥ الغنى و الكفاف

الآيات:

المؤمنون: ﴿أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٤].

العلق: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى﴾[٥].

٥٧/٧٢

التكاثر: ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .

تفسير: ﴿أَ يَحْسَبُونَ﴾ في المجمع معناه أيظن هؤلاء الكفار أن ما نعطيهم و نزيدهم في الأموال و الأولاد أنما نعطيهم ثوابا و مجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم و لكرامتهم علينا ليس الأمر كما يظنون بل ذلك إملاء لهم و استدراج لهوانهم علينا و للابتلاء في التعذيب لهم.

و روى السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن إذا قترت[٦] عليه شيئا من هذه[٧] الدنيا و ذلك أقرب له مني و يفرح إذا بسطت له في الدنيا و ذلك أبعد له مني ثم تلا هذه الآية إلى قوله ﴿بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾ ثم قال إن ذلك فتنة لهم.

و معنى ﴿نُسارِعُ﴾ نسرع و نتعجل و تقديره نسارع لهم به في الخيرات و الخيرات المنافع التي يعظم شأنها و نقيضها الشرور و هي المضار التي يشتد أمرها و الشعور العلم الذي يدق معلومه و فهمه على صاحبه كدقة الشعر و قيل هو العلم من جهة المشاعر و هي الحواس و لهذا لا يوصف القديم سبحانه به[٨].

و قال البيضاوي أي بل هم كالبهائم لا فطنة بهم و لا شعور لهم[٩] ليتأملوا فيعلموا أن ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير[١٠].

١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن غير واحد عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله عز و جل إن من أغبط أوليائي عندي رجل خفيف الحال ذا حظ من صلاة أحسن عبادة ربه بالغيب و كان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيته فقل تراثه و قلت بواكيه[١١].

٥٨/٧٢

بيان: الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر و هي حسن الحال و المسرة خفيف الحال في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة فعلى الثاني أي قليل المال و الحظ من الدنيا و الأول أيضا قريب منه قال في النهاية فيه أنه صلى الله عليه و آله لم يشبع من طعام إلا على حفف الحفف الضيق و قلة

---

(١) جامع الأحاديث ص ٩٦، حرف الطاء.
(٢) جامع الأحاديث ص ١٠٤، حرف الفاء.
(٣) جامع الأحاديث ص ١٠٥، حرف الفاء.
(٤) سورة المؤمنون، آية ٥٥ و٥٦.
(٥) سورة العلق، آية ٦ـ٨.
(٦) في المصدر «أقترت» بدل «قترت».
(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٨) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٩.
(٩) في المصدر «لا فطنة لهم ولا شعور» بدل ما في المتن.
(١٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٠٩.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ١، باب الكفاف.

المعيشة يقال أصابه حفف و حفوف و حفت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلا و الحال عنده خلاف الرخاء و الخصب و منه حديث قال له وفد العراق إن أمير المؤمنين بلغ منا و هو حاف المطعم أي يابسه و قحله و منه رأيت أبا عبيدة حفوفا أي ضيق عيش و منه إن عبد الله بن جعفر حفف و جهد أي قل ماله[1] انتهى.

ذا حظ من صلاة أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضا و نفلا كما و كيفا و يحتمل أن يكون من للتعليل أي ذا حظ عظيم من القرب أو الثواب أو العفة و ترك المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء و المنكر و هي قربان كل تقي.

أحسن عبادة ربه بالغيب أي غائبا عن الناس و التخصيص لأنه أخلص و أبعد من الرئاء أو بسبب إيمانه بموعود غائب عن حواسه كما قال تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط و الأول أظهر.

و كان غامضا في الناس في النهاية أي مغمورا غير مشهور و أقول إما للتقية أو المعنى أنه ليس طالبا للشهرة و رفعة الذكر بين الناس جعل على بناء المفعول رزقه كفافا أي بقدر الحاجة و بقدر ما يكفه عن السؤال قال في النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه و منه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحدا[2] و في المصباح قوته كفاف بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة و لا نقص سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس و يغني عنهم[3].

عجلت منيته كأن ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التي ترد عليه و علم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة أو بذله نفسه لله بالشهادة و قيل كأن المراد بعجلة منيته زهده في مشتهيات الدنيا و عدم افتقاره إلى شيء منها كأنه ميت و قد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا أو المراد أنه مهما قرب موته قل تراثه و قلت بواكيه لانسلاله متدرجا عن أمواله و أولاده.

و أقول: سيأتي نقلا عن مشكاة الأنوار مات فقل تراثه[4].

و قال في الصحاح التراث أصل التاء فيه واو[5] و قلة البواكي لقلة عياله و أولاده و غموضه و عدم اشتهاره و لأنه ليس له مال ينفق في تعزيته فيجتمع عليه الناس.

٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا[6].

بيان: قال في النهاية فيه فطوبى للغرباء طوبى اسم الجنة و قيل هي شجرة فيها و أصلها فعلى من الطيب فلما ضمت التاء انقلبت الياء واوا[7] و في القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشا و معاشا و معيشا و معيشة و عيشة بالكسر و الطعام و ما يعاش به و الخبز[8].

٣ـكا: [الكافي] بالإسناد عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق محمدا و آل محمد و من أحب محمدا و آل محمد العفاف و الكفاف و ارزق من أبغض محمدا و آل محمد المال و الولد[9].

تبيان العفاف بالفتح عفة البطن و الفرج أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم ثم إن هذه الأخبار تدل على ذم كثرة الأموال و الأولاد و الأخبار في ذلك مختلفة و ورد في كثير من الأدعية طلب الغنى و كثرة الأموال و الأولاد و ورد في كثير منها ذم الفقر و الاستعاذة منه و الجمع بينها لا يخلو من إشكال.

---

(١) النهاية ج ١ ص ٤٠٨، ملخّصاً.
(٢) النهاية ج ٤ ص ١٩١، ملخّصاً.
(٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٣٦.
(٤) مشكاة الأنوار ص ٢٢.
(٥) الصحاح ج ١ ص ٢٩٥.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ٢، باب الكفاف.
(٧) النهاية ج ٣ ص ١٤١.
(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩١.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ٣، باب الكفاف.

60/72

و يمكن الجمع بينها بأن الغنى الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة و لا يكون مانعا من الاشتغال بالطاعات كما ورد نعم المال الصالح للعبد الصالح و هو نادر و الفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه و يكون سببا للمذلة و الافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر و الغنى الممدوحان على الكفاف فإنه غنى بحسب الواقع و يعده أكثر الناس فقرا و لا ريب في أن كثرة الأموال و الأولاد و الخدم ملهية غالبا عن ذكر الله و الآخرة كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1] و قال ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾[2].

و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة و كان الغرض فيها طاعة الله و كثرة العابدين لله فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه و كان هذه الأخبار محمولة على الغالب و مضمون هذا الحديث مروي في طرق العامة أيضا ففي صحيح مسلم عن النبي صلی الله علیه و آله أنه قال اللهم اجعل رزق محمد قوتا[3] و عنه أيضا اللهم اجعل رزق محمد كفافا[4] و في رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا[5].

قال عياض لا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه و إنما اختلف أيهما أفضل الفقر أو الغنى و احتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء[6] قال القرطبي القوت ما يقوت الأبدان و يكف عن الحاجة و هذا الحديث حجة لمن قال إن الكفاف أفضل لأنه صلی الله علیه و آله إنما يدعو بالأرجح و أيضا فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر و الغنى و خير الأمور أوسطها و أيضا فإنه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغنى[7].

61/72

و قال الآبي في إكمال الإكمال في المسألة خلاف و المتحصل فيها أربعة أقوال قيل الغنى أفضل و قيل الفقر أفضل و قيل الكفاف أفضل و قيل بالوقف و قال المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلی الله علیه و آله في نفسه و في أهل بيته و ليس المراد به الكسب لأنه كسب من خيبر و غيرها فوق القوت[8] انتهى.

٤ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن يعقوب بن يزيد عن إبراهيم بن محمد النوفلي رفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال مر رسول الله صلی الله علیه و آله براعي إبل فبعث يستسقيه فقال أما ما في ضروعها فصبوح الحي و أما ما في آنيتها[9] فغبوقهم فقال رسول الله صلی الله علیه و آله اللهم أكثر ماله و ولده ثم مر براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها و أكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلی الله علیه و آله و بعث إليه بشاة و قال هذا ما عندنا و إن أحببت أن نزيدك زدناك قال فقال رسول الله صلی الله علیه و آله اللهم ارزقه الكفاف.

فقال له بعض أصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه و دعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال رسول الله صلی الله علیه و آله إن ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى اللهم ارزق محمدا و آل محمد الكفاف[10].

توضيح: الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أول النهار و الغبوق بالفتح أيضا الشرب بالعشي أو ما حلب آخر النهار و في القاموس كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأه[11] و قال الجوهري كفأت الإناء كببته و قلبته فهو مكفوء و زعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة و قال الكسائي كفأت الإناء كببته و أكفأته أملته[12] و قال أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له[13].

٥ـ كا: [الكافي] عن العدة عن أبيه عن أبي البختري عن أبي عبد الله علیه السلام قال إن الله عز و جل يقول يحزن عبدي المؤمن إن قترت عليه و ذلك أقرب له مني و يفرح عبدي المؤمن إن وسعت عليه و ذلك أبعد له مني[14].

62/72

بيان: الحزن بالضم الهم وحزن كفرح لازم وحزن كنصر متعد يقال حزنه الأمر حزنا وأحزنه وهنا

---

(1) سورة التغابن، آية ١٥.
(2) سورة العلق، آية ٦ و٧.
(3) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١٧ وفيه «آل محمد» بدل «محمد» كتاب الرقاق.
(4) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١٧ كتاب الرقاق.
(5) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٣، كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة.
(6) لم أعثر على شرح القاضي عياض هذا.
(7) لم أعثر على شرح القرطبي هذا.
(8) لم أعثر على شرح الآبي هذا.
(9) في المصدر «آنيتنا».
(10) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠ و١٤١، الحديث ٤، باب الكفاف.
(11) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.
(12) الصحاح ج ١ ص ٦٨.
(13) الصحاح ج ٤ ص ١٣٧٤.
(14) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤١، الحديث ٥، باب الكفاف.

يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزاي وعبدي فاعله وإن بالكسر حرف شرط أو يحزن بالضم و عبدي مفعوله وأن بالفتح مصدرية في محل الفاعل والتقتير التضييق وكذا قوله يفرح يحتمل بناء المجرد ورفع عبدي وكسر إن أو بناء التفعيل ونصب عبدي وفتح أن واللام في له في الموضعين للتعدية.

٦ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل إن من أغبط أوليائي عندي عبدا مؤمنا ذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصبر عليه فعجلت به المنية فقل تراثه و قلت بواكيه[١].

بيان: السر و السريرة ما يكتم أي عبد الله خفية فهو يؤيد الغيب بالمعنى الأول[٢] أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيد الأخير و الأول أظهر فلم يشر على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيدا و تفريعا على الفقرة السابقة و قد مر مضمونة في الحديث الأول و لله در من نظم الحديثين فقال:

أخص الناس بالإيمان عبد — خفيف الحال مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة — و من صوم إذا طلع النهار
و قوت النفس يأتي من كفاف — و كان له على ذاك اصطبار
و فيه عفة و به خمول — إليه بالأصابع لا يشار
و قل الباكيات عليه لما — قضى نحبا و ليس له يسار
فذاك قد نجا من كل شر — و لم تمسسه يوم البعث نار

٧ـل: [الخصال] عن علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن أبي يعقوب عن علي بن خشرم عن عيسى عن ابن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خلال[٣] أن يتأولوا القرآن على غير تأويله أو يبتغوا[٤] زلة العالم أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا و يبطروا و سأنبئكم المخرج من ذلك أما القرآن فاعملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه و أما العالم فانتظروا فيئته و لا تبتغوا[٥] زلته و أما المال فإن المخرج منه شكر النعمة و أداء حقه[٦].

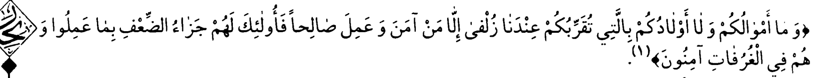
٨ـفس: [تفسير القمي] ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِهِ﴾ يعني ثواب الآخرة ﴿وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ في الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[٧] قال حدثني أبي عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال المال و البنون حرث الدنيا و العمل الصالح حرث الآخرة و قد يجمعهما الله لأقوام[٨].

٩ـع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن المقرئ الخراساني عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب و إن ترك ذكري يقسي القلوب[٩].

١٠ـع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن إبراهيم الجازي عن أبي بصير قال ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكأنه كره ما سمع منا فيهم قال يا با محمد إذا كان المؤمن غنيا رحيما وصولا له معروف إلى أصحابه أعطاه الله أجر ما ينفق في البر أجره مرتين ضعفين لأن الله عز و جل يقول في كتابه

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤١، الحديث ٦، باب الكفاف.
(٢) يعنى «غائبا عن الناس» وهذا أول المعنيين ألذي ذكرهما رحمه اللّه ذيل جملة «أحسن عبادة ربه بالغيب» من الحديث الأول من هذا الباب، راجع صفحة ٦١ من ج ٦٩ من المطبوعة.
(٣) في المصدر «خصال» بدل «خلال».
(٤) جاء في المصدر «يتبعوا» بدل «يبتغوا».
(٥) جاء في المصدر «لا تتبعوا» بدل «لا تبتغوا».
(٦) الخصال ج ١ ص ١٦٤، باب الثلاثة، الحديث ٢١٦.
(٧) سورة الشورى، آية ٢٠.
(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٤.
(٩) علل الشرائع ج ١ ص ٨١، الباب ٧٤، الحديث ٢.


﴿وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾[١].

٦٤/٧٢

١١ـن: [عيون أخبار الرضاؑ] **البيهقي عن الصولي عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن العباس قال حدثني علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه قال إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه**[٢].

١٢ـلي: [الأمالي للصدوق] **ابن إدريس عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن عبد الله بن سنان عن الصادقؑ قال خمس من لم تكن فيه لم يتهن بالعيش الصحة و الأمن و الغنى و القناعة و الأنيس الموافق**[٣].

١٣ـن: [عيون أخبار الرضاؑ] **بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ أتاني ملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهبا قال فرفع رأسه إلى السماء فقال يا رب أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك**[٤].

١٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **المفيد عن محمد بن المظفر عن محمد بن عبد ربه عن عصام بن يوسف عن أبي بكر بن عياش عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ اللهم من أحبني فارزقه الكفاف و العفاف و من أبغضني فأكثر ماله و ولده**[٥].

١٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **حمويه عن أبي خليفة عن ابن مقبل عن عبد الله بن شبيب عن إسحاق بن محمد القروي عن سعيد بن مسلم عن علي بن الحسين عن أبيه عن عليؑ قال قال رسول اللهﷺ من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل**[٦].

٦٥/٧٢

١٦ـمع: [معاني الأخبار] **أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن عمر عن أبيه عن النضر بن قابوس قال سألت أبا عبد اللهؑ عن معنى الحديث من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل قال يطيعه في بعض و يعصيه في بعض**[٧].

١٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **الغضائري عن الصدوق عن محمد بن أحمد بن علي الأسدي عن عبد الله بن سليمان و عبد الله بن محمد الدهني و أحمد بن عمير و محمد بن أبي أيوب جميعا عن عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمه إبراهيم ابن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول اللهﷺ من أصبح معافا في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا.**

يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك و وارى عورتك و إن يكن بيت يكنك فذاك و إن يكن دابة تركبها فبخ بخ و إلا فالخبز و ما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب[٨].

١٨ـب: [قرب الإسناد] **ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد اللهؑ قال إن من أغبط أوليائي عندي عبدا مؤمنا ذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصبر عليه تعجلت به المنية فقل تراثه و قلت بواكيه ثلاثا**[٩].

١٩ـل: [الخصال] **حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان عن أبي عبد اللهؑ قال إن الله عز و جل يبغض الغني الظلوم و الشيخ الفاجر و الصعلوك المختال ثم قال أتدري ما الصعلوك المختال قال فقلنا القليل المال قال لا هو الذي لا يتقرب إلى الله عز و جل بشيء من ماله**[١٠].

٦٦/٧٢

٢٠ـضا: [فقه الرضاؑ] **أروي عن العالمؑ أنه قال يقول الله عز و جل إن أغبط عبادي يوم القيامة عبد رزق حظا من صلاحه قترت في رزقه فصبر حتى إذا حضرت وفاته قل تراثه و قل بواكيه.**

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٤، الباب ٣٨٥، الحديث ٧٣ والآية من سورة سبأ: ٣٧.
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٠.
(٣) أمالي الصدوق ص ٢٤٠، المجلس ٤٨، الحديث ١٥.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٠.
(٥) أمالي الطوسي ص ١٣٢، المجلس ٥، الحديث ٢١١.
(٦) أمالي الطوسي ص ٤٠٥، المجلس ١٤، الحديث ٩٠٧.
(٧) معاني الأخبار ص ٢٦٠.
(٨) أمالي الطوسي ص ٤٢٨، المجلس ١٥، الحديث ٩٥٦.
(٩) قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ١٢٩.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٨٧، باب الثلاثة، الحديث ١٩.

و نروي أن رسول الله ﷺ قال اللهم ارزق محمدا و آل محمد و من أحبهم العفاف و الكفاف و ارزق من أبغض محمدا و آل محمد المال و الولد.

و روي أن قيما كان لأبي ذر الغفاري في غنمه فقال قد كثر الغنم و ولدت فقال تبشرني بكثرتها ما قل و كفى منها أحب إلي مما كثر و ألهى.

و روي طوبى لمن آمن و كان عيشه كفافا[١].

٢١ـ سر: [السرائر] من كتاب ابن تغلب عن ابن الوليد عن يونس بن يعقوب عن عطية أخي أبي العرام قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول إنا لنحب الدنيا و لا نؤتاها و هو خير لنا و ما أوتي عبد منها شيئا إلا كان أنقص لحظه في الآخرة و ليس من شيعتنا من له مائة ألف و لا خمسون ألفا و لا أربعون ألفا و لو شئت أن أقول ثلاثون ألفا لقلت و ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلها[٢].

٢٢ـ محص: [التمحيص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الفقر خير للمؤمن من الغنى إلا من حمل كلا و أعطى في نائبة قال و قال رسول الله ﷺ ما أحد يوم القيامة غني و لا فقير إلا يود أنه لم يؤت منها إلا القوت[٣].

٢٣ـ محص: [التمحيص] عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أعطى الله عبدا ثلاثين ألفا و هو يريد به خيرا و قال ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل و قد جمعهما الله لأقوام إذا أعطوا القريب و رزقوا العمل الصالح و قد جمع الله لقوم الدنيا و الآخرة[٤].

٦٧/٧٢

٢٤ـ محص: [التمحيص] عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال المال أربعة آلاف و اثنا عشر ألف كنز و لم يجتمع عشرون ألفا من حلال و صاحب الثلاثين ألفا هالك و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف[٥].

٢٥ـ محص: [التمحيص] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أعطي في هذه الدنيا شيئا كثيرا ثم دخل الجنة كان أقل لحظه فيها[٦].

٢٦ـ محص: [التمحيص] عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يعطي المال البار و الفاجر و لا يعطي الإيمان إلا من أحب[٧].

٢٧ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ما قرب عبد من سلطان إلا تباعد من الله تعالى و لا كثر ماله إلا اشتد حسابه و لا كثر تبعه إلا كثر شياطينه[٨].

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا و قوله سدادا[٩].

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ اللهم ارزق محمدا و آل محمد و من أحب محمدا و آل محمد العفاف و الكفاف و ارزق من أبغض محمدا و آل محمد كثرة المال و الولد[١٠].

٢٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام المال مادة الشهوات[١١].

و قال عليه السلام العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى[١٢].

٦٨/٧٢

و قال عليه السلام إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة[١٣].

و قال عليه السلام لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية و الغنى بينا تراه معافى إذ سقم و بينا تراه غنيا إذ افتقر[١٤].

و قال عليه السلام الدنيا دار منى لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حلوة خضرة[١٥] قد عجلت للطالب و التبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد و لا تسألوا فيها فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ[١٦].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٦٦.
(٢) السرائر ج ٣ ص ٥٦٥.
(٣) التمحيص ص ٤٩ الحديث ٨٥.
(٤) التمحيص ص ٥٠ الحديث ٨٧.
(٥) التمحيص ص ٥٠ الحديث ٨٨.
(٦) التمحيص ص ٥٠ الحديث ٩٠.
(٧) التمحيص ص ٥١ الحديث ٩٣.
(٨) نوادر الراوندى ص ٤.
(٩) نوادر الراوندى ص ٤.
(١٠) نوادر الراوندى ص ١٦.
(١١) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٨.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٦٨.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥١١، الحكمة رقم ٢٤٥.
(١٤) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٦.
(١٥) في المصدر «خضراء» بدل «خضرة».
(١٦) نهج البلاغة ص ٨٥، الحكمة رقم ٤٥.



۲۹ـكتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه‌ عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا و قوله سدادا[١].

و منه بهذا الإسناد قال طوبى لمن رزق الكفاف ثم صبر عليه[٢].

و منه عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الغنى في القلب و الفقر في القلب[٣].

و قال صلى الله عليه و آله الغنى عقوبة[٤].

باب ٩٦ ترك الراحة

٦٩/٧٢ ١ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله و ما سوى ذلك ففي أربعة أشياء صمت تعرف به حال قلبك و نفسك فيما يكون بينك و بين باريك و خلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا و باطنا و جوع تميت به الشهوات و الوسواس و الوساوس[٥] و سهر تنور به قلبك و تنقي[٦] به طبعك و تزكي به روحك.

قال النبي صلى الله عليه و آله من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه و عنده قوت يومه فإنما حيزت له الدنيا بحذافيرها.

و قال وهب بن منبه في كتب الأولين مكتوب يا قناعة العز و الغنى معك قرب من قاربك.

قال أبو درداء ما قسم الله لي لا يفوتني و لو كان في جناح ريح.

و قال أبو ذر هتك ستر من لا يثق بربه و لو كان محبوسا في الصم الصياخيد فليس أحد أخسر و أخذل و أنزل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له و تكفل به من قبل أن خلقه له و هو مع ذلك يعتمد على قوته و تدبيره و سعيه و جهده و يتعدى حدود ربه بأسباب قد أغناه الله عنها[٧].

باب ٩٧ الحزن

٧٠/٧٢ ١ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على سرائرهم و طول مباهاتهم تحت تستر الكبرياء و المحزون ظاهره قبض و باطنه بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى و مع الله عيش القربى و المحزون غير المتفكر لأن المتفكر متكلف و المحزون مطبوع و الحزن يبدو من الباطن و التفكر يبدو من رؤية المحدثات و بينهما فرق قال الله عز و جل في قصة يعقوب عليه السلام ﴿إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[٨] فبسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين.

و قيل لربيع بن خثيم ما لك متهم قال لأني مطلوب و يمين الحزن الابتلاء[٩] و شماله الصمت و الحزن يختص به

(١) جامع الأحاديث ص ٩٦، حرف الطاء.
(٢) جامع الأحاديث ص ٩٧، حرف الطاء.
(٣) جامع الأحاديث ص ١٠٢، حرف الغين.
(٤) جامع الأحاديث ص ١٠٤، حرف الغين.
(٥) كلمة «والوساوس» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر «و تصفّي».
(٧) مصباح الشريعة ص ٢١، الباب ٢٨، باختلاف يسير.
(٨) سورة يوسف، آية ٨٦.
(٩) في المصدر «الانكسار» بدل «الابتلاء».

العارفون لله و التفكر يشترك فيه الخاص و العام و لو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا و لو وضع قلوب غيرهم لاستنكروه.

فالحزن أول ثانيه الأمن و البشارة و التفكر ثان أوله تصحيح الإيمان بالله و ثالثه الافتقار إلى الله عز و جل بطلب النجاة و الحزين متفكر و المتفكر معتبر و لكل واحد منهما حال و علم و طريق و علم يشرق[١].

٧١/٧٢

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريم ﷺ يا عيسى هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم و قل إني لاحق بهم في اللاحقين[٢].

٣ـ محص: [التمحيص] عن رفاعة عن جعفر ﷺ قال قرأت في كتاب علي ﷺ إن المؤمن يمسي و يصبح حزينا و لا يصلح له إلا ذلك[٣].

---

(١) مصباح الشريعة ص ٦٢، وفيه «و حلم وشرف»، بدل «و علم يشرق».
(٢) مجالس المفيد ص ٢٣٦، المجلس ٢٧، الحديث ٧.
(٣) التمحيص ص ٤٤، الحديث ٥٥.



أبواب الكفر و مساوي الأخلاق

أقول: سيجيء في أبواب كتاب العشرة و كتاب الآداب و السنن و الأوامر و النواهي ما يتعلق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

باب ٩٨ الكفر و لوازمه و آثاره و أنواعه و أصناف الشرك

الآيات:

٧٤/٧٢ البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلىٰ أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[2].

و قال تعالى ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلىٰ غَضَبٍ وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3].

٧٥/٧٢ و قال تعالى ﴿وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾[4].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفّارٌ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[5].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[6].

و قال تعالى ﴿وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾[7].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[8].

---

(١) سورة البقرة، آية ٦ـ٧.
(٢) سورة البقرة، آية ٣٩.
(٣) سورة البقرة، آية ٨٩ـ٩١.
(٤) سورة البقرة، آية ١٠٢.
(٥) سورة البقرة، آية ١٦١ـ١٦٢.
(٦) سورة البقرة، آية ٢١١.
(٧) سورة البقرة، آية ٢٥٤.
(٨) سورة البقرة، آية ٢٥٧.

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ﴾[1].

آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ﴾[2].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ أُولٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النّٰارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾[3].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّٰاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ أُولٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ﴾[4].

٧٦/٧٢ و قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ﴾[5].

و قال تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّٰاسِ كُونُوا عِبٰاداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبّٰانِيِّينَ بِمٰا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتٰابَ وَ بِمٰا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لٰا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاٰئِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبٰاباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[6].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الضّٰالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَ لَوِ افْتَدىٰ بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ﴾[7].

و قال سبحانه ﴿وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْبَيِّنٰاتُ وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾[8].

و قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ مَثَلُ مٰا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهٰا صِرٌّ أَصٰابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَ مٰا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَ لٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[9].

و قال تعالى ﴿وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكٰافِرِينَ﴾[10].

و قال تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمٰا أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً وَ مَأْوٰاهُمُ النّٰارُ وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّٰالِمِينَ﴾[11].

٧٧/٧٢ و قال تعالى ﴿وَ لٰا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّٰهُ أَلاّٰ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمٰانِ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[12].

النساء: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرىٰ إِثْماً عَظِيماً﴾[13].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نٰاراً كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[14].

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[15].

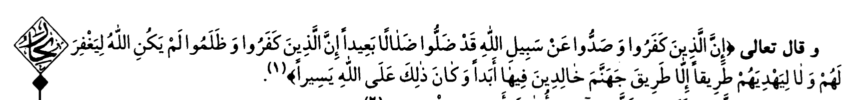
و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً بَعِيداً﴾[16].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً بَعِيداً﴾[17].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً أُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ حَقًّا وَ أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[18].

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٤.
(٢) سورة آل عمران، آية ٤.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٠ـ١١.
(٤) سورة آل عمران، آية ٢١ـ٢٢.
(٥) سورة آل عمران، آية ٥٦.
(٦) سورة آل عمران، آية ٧٩ـ٨٠.
(٧) سورة آل عمران، آية ٩٠ـ٩١.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٠٥.
(٩) سورة آل عمران، آية ١١٦ـ١١٧.
(١٠) سورة آل عمران، آية ١٤١.
(١١) سورة آل عمران، آية ١٥١.
(١٢) سورة آل عمران، آية ١٧٦ـ١٧٧.
(١٣) سورة النساء، آية ٤٨.
(١٤) سورة النساء، آية ٥٦.
(١٥) سورة النساء، آية ١٠٢.
(١٦) سورة النساء، آية ١١٥ـ١١٦.
(١٧) سورة النساء، آية ١٣٦.
(١٨) سورة النساء، آية ١٥٠ـ١٥١.



و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلٰالاً بَعِيداً إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لاٰ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلاّٰ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً وَ كٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً﴾(١).

٧٨/٧٢ المائدة: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ﴾(٢).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذٰابِ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ مٰا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النّٰارِ وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنْهٰا وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِيمٌ﴾(٣).

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ﴾(٤).

و قال تعالى ﴿فَلاٰ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ﴾(٥).

و قال تعالى ﴿وَ قٰالَ الْمَسِيحُ يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْوٰاهُ النّٰارُ وَ مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ أَنْصٰارٍ﴾(٦).

و قال تعالى ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾(٧).

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ﴾(٨).

و قال تعالى ﴿قُلْ لاٰ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾(٩).

الأنعام: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾(١٠).

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحٰاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾(١١).

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾(١٢).

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ يُهْلِكُونَ إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا يَشْعُرُونَ وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّٰارِ فَقٰالُوا يٰا لَيْتَنٰا نُرَدُّ وَ لاٰ نُكَذِّبَ بِآيٰاتِ رَبِّنٰا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدٰا لَهُمْ مٰا كٰانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ إلى قوله تعالى قٰالَ فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اللّٰهِ حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمُ السّٰاعَةُ بَغْتَةً قٰالُوا يٰا حَسْرَتَنٰا عَلىٰ مٰا فَرَّطْنٰا فِيهٰا وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزٰارَهُمْ عَلىٰ ظُهُورِهِمْ أَلاٰ سٰاءَ مٰا يَزِرُونَ﴾(١٣).

٧٩/٧٢ و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمٰاتِ مَنْ يَشَأِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(١٤).

و قال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتٰاكُمْ عَذٰابُ اللّٰهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظّٰالِمُونَ إلى قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا يَمَسُّهُمُ الْعَذٰابُ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ﴾(١٥).

و قال تعالى ﴿وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا وَ ذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمٰا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهٰا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَ لاٰ شَفِيعٌ﴾(١٦).

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٧).

و قال تعالى ﴿وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ مِمّٰا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعٰامِ نَصِيباً فَقٰالُوا هٰذٰا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هٰذٰا لِشُرَكٰائِنٰا فَمٰا كٰانَ لِشُرَكٰائِهِمْ فَلاٰ يَصِلُ إِلَى اللّٰهِ وَ مٰا كٰانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلىٰ شُرَكٰائِهِمْ سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ وَ كَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاٰدِهِمْ شُرَكٰاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مٰا يَفْتَرُونَ وَ قٰالُوا هٰذِهِ أَنْعٰامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لاٰ يَطْعَمُهٰا إِلاّٰ مَنْ نَشٰاءُ بِزَعْمِهِمْ وَ أَنْعٰامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهٰا وَ أَنْعٰامٌ لاٰ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرٰاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمٰا

---

(١) سورة النساء، آية ١٦٧-١٦٩.
(٢) سورة المائدة، آية ١٠.
(٣) سورة المائدة، آية ٣٦-٣٧.
(٤) سورة المائدة، آية ٦٧.
(٥) سورة المائدة، آية ٦٨.
(٦) سورة المائدة، آية ٧٢.
(٧) سورة المائدة، آية ٧٣.
(٨) سورة المائدة، آية ٨٦.
(٩) سورة المائدة، آية ١٠٠.
(١٠) سورة الأنعام، آية ١.
(١١) سورة الأنعام، آية ١٠.
(١٢) سورة الأنعام، آية ١٢.
(١٣) سورة الأنعام، آية ٢٦-٣١.
(١٤) سورة الأنعام، آية ٣٩.
(١٥) سورة الأنعام، آية ٤٧-٤٩.
(١٦) سورة الأنعام، آية ٧٠.
(١٧) سورة الأنعام، آية ٨٨.

كٰانُوا يَفْتَرُونَ وَ قٰالُوا مٰا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعٰامِ خٰالِصَةٌ لِذُكُورِنٰا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْوٰاجِنٰا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكٰاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[1].

و **قال تعالى** ﴿قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلّٰا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[2].

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كٰانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمٰا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾[3].

80/72

الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهٰا لٰا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰابُ السَّمٰاءِ وَ لٰا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيٰاطِ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهٰادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوٰاشٍ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ **إلى قوله تعالى** فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كٰافِرُونَ﴾[4].

و **قال تعالى** ﴿وَ قَطَعْنٰا دٰابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ مٰا كٰانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[5].

و **قال سبحانه** ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لٰا يُؤْمِنُوا بِهٰا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لٰا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ كٰانُوا عَنْهٰا غٰافِلِينَ وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ لِقٰاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلّٰا مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[6].

و **قال تعالى** ﴿سٰاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ أَنْفُسَهُمْ كٰانُوا يَظْلِمُونَ﴾[7].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لٰا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[8].

الأنفال ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشٰاقِقِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابَ النّٰارِ﴾[9].

و **قال سبحانه** ﴿ذٰلِكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰافِرِينَ﴾[10].

81/72

و **قال سبحانه** ﴿وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ هُمْ لٰا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوٰابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لٰا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ﴾[11].

و **قال سبحانه** ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلٌّ كٰانُوا ظٰالِمِينَ إِنَّ شَرَّ الدَّوٰابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عٰاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لٰا يَتَّقُونَ﴾[12].

التوبة ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰافِرِينَ﴾[13].

و **قال تعالى** ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[14].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ **إلى قوله تعالى** أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحٰادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِداً فِيهٰا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾[15].

و **قال تعالى** ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لٰا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ﴾[16].

يونس ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرٰابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ﴾[17].

---

(1) سورة الأنعام، آية ١٣٦-١٣٩.
(2) سورة الأنعام، آية ١٥١.
(3) سورة الأنعام، آية ١٥٩.
(4) سورة الأعراف، آية ٤٠-٤٥.
(5) سورة الأعراف، آية ٧٢.
(6) سورة الأعراف، آية ١٤٦-١٤٧.
(7) سورة الأعراف، آية ١٧٧.
(8) سورة الأعراف، آية ١٨٢-١٨٣.
(9) سورة الأنفال، آية ١٣-١٤.
(10) سورة الأنفال، آية ١٨.
(11) سورة الأنفال، آية ٢١-٢٣.
(12) سورة الأنفال، آية ٤٤-٥٦.
(13) سورة التوبة، آية ٢.
(14) سورة التوبة، آية ٣.
(15) سورة التوبة، آية ٦١-٦٣.
(16) سورة التوبة، آية ٨٠.
(17) سورة يونس، آية ٤.



و **قال تعالى** ﴿وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾(١).

هود: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾(٢).

و **قال تعالى حاكيا عن هود** ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنِيدٍ وَ أُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾(٣).

الرعد ﴿وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَ ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ﴾(٤).

و **قال تعالى** ﴿وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ ما تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَ سَيَعْلَمُ الْكُفّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدّارِ﴾(٥).

إبراهيم ﴿وَ وَيْلٌ لِلْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ شَدِيدٍ﴾(٦).

و **قال تعالى** ﴿وَ قالَ مُوسىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٧).

و **قال تعالى** ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمّا كَسَبُوا عَلىٰ شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾(٨).

الحجر: ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾(٩).

النحل: ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١٠).

و **قال تعالى** ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ بِما كانُوا يُفْسِدُونَ﴾(١١).

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾(١٢).

و **قال تعالى** ﴿وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾(١٣).

الإسراء: ﴿وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾(١٤).

الكهف: ﴿أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِي مِنْ دُونِي أَوْلِياءَ إِنّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً ذٰلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ رُسُلِي هُزُواً﴾(١٥).

مريم: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(١٦).

طه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيىٰ﴾(١٧).

و **قال تعالى** ﴿وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقىٰ﴾(١٨).

الأنبياء: ﴿وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّالِمِينَ﴾(١٩).

---

(١) سورة يونس، آية ٩٥.
(٢) سورة هود، آية ٢٥-٢٦.
(٣) سورة هود، آية ٥٠-٦٠.
(٤) سورة الرعد، آية ٣٣-٣٤
(٥) سورة الرعد، آية ٤٢.
(٦) سورة إبراهيم، آية ٢.
(٧) سورة إبراهيم، آية ٨.
(٨) سورة إبراهيم، آية ١٨.
(٩) سورة الحجر، آية ٢.
(١٠) سورة النحل، آية ٦٠.
(١١) سورة النحل، آية ٨٨.
(١٢) سورة النحل، آية ١٠٤-١٠٥.
(١٣) سورة النحل، آية ١٠٧.
(١٤) سورة الإسراء، آية ١٠.
(١٥) سورة الكهف، آية ١٠٢-١٠٦.
(١٦) سورة مريم، آية ٣٧.
(١٧) سورة طه، آية ٧٤.
(١٨) سورة طه، آية ١٢٧.
(١٩) سورة الأنبياء، آية ٢٩.

84/72 **الحج:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصّابِئِينَ وَ النَّصارىٰ وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ﴾[2].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾[3].

و **قال تعالى** ﴿وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[4].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[5].

المؤمنون: ﴿فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[6].

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ﴾[7].

النور: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتّٰى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ فَوَفّٰاهُ حِسابَهُ وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسابِ أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[8].

و **قال تعالى** ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مَأْواهُمُ النّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[9].

الفرقان: ﴿وَ قَدِمْنا إِلىٰ ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾[10].

85/72 و **قال تعالى** ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَنْفَعُهُمْ وَ لا يَضُرُّهُمْ وَ كانَ الْكافِرُ عَلىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً﴾[11].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾[12].

النمل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾[13].

القصص: ﴿وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ ما ذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾[14].

العنكبوت: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّٰهِ وَ لِقائِهِ أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[15].

و **قال تعالى** ﴿وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الْكافِرُونَ﴾[16].

و **قال تعالى** ﴿وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الظّالِمُونَ﴾[17].

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ **إلى قوله تعالى** يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾[18].

الروم: ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ فَأُولٰئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ﴾[19].

لقمان: ﴿وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[20].

86/72 **التنزيل:** ﴿أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ **إلى قوله تعالى** وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[21].

---

(١) سورة الحج، آية ١٧.
(٢) سورة الحج، آية ٣١.
(٣) سورة الحج، آية ٥١.
(٤) سورة الحج، آية ٥٥.
(٥) سورة الحج، آية ٥٧.
(٦) سورة المؤمنون، آية ٤٤.
(٧) سورة المؤمنون، آية ١١٧.
(٨) سورة النور، آية ٣٩-٤٠.
(٩) سورة النور، آية ٥٧.
(١٠) سورة الفرقان، آية ٢٣.
(١١) سورة الفرقان، آية ٥٥.
(١٢) سورة الفرقان، آية ٦٨.
(١٣) سورة النمل، آية ٤-٥.
(١٤) سورة القصص، آية ٦٥-٦٦.
(١٥) سورة العنكبوت، آية ٢٣.
(١٦) سورة العنكبوت، آية ٤٧.
(١٧) سورة العنكبوت، آية ٤٩.
(١٨) سورة العنكبوت، آية ٥٢-٥٤.
(١٩) سورة الروم، آية ١٦.
(٢٠) سورة لقمان، آية ٢٣.
(٢١) سورة السجدة، آية ١٨-٢٠.

الأحزاب: ﴿لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[۱].

سبأ: ﴿وَ الَّذِينَ سَعَوْا في آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ **إلى قوله تعالى** بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذابِ وَ الضَّلالِ الْبَعِيدِ﴾[۲].

و قال تعالى ﴿وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ في أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[۳].

فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾[٤].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها كَذٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ **إلى قوله تعالى** هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ في الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ لا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلّا مَقْتاً وَ لا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلّا خَساراً﴾[٥].

ص: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا في عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ﴾[٦].

و قال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ﴾[۷].

الزمر: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لا يَرْضىٰ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ﴾[۸].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[۹].

و قال تعالى ﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً﴾[۱۰].

المؤمن: ﴿وَ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النّارِ﴾[۱۱].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ﴾[۱۲].

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ في آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا أَفَمَنْ يُلْقىٰ فِي النّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[۱۳].

حمعسق: ﴿وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ **إلى قوله تعالى** أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّٰهُ وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[۱٤].

و قال تعالى ﴿وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾[۱٥].

الزخرف: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ في عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[۱٦].

الجاثية: ﴿هٰذا هُدىً وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[۱۷].

و قال تعالى ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ السّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلّا ظَنّاً وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا وَ مَأْواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ﴾[۱۸].

---

(۱) سورة الأحزاب، آية ۷۳.
(۲) سورة سبأ، آية ٥ـ۸.
(۳) سورة سبأ، آية ۳۳.
(٤) سورة فاطر، آية ۷.
(٥) سورة فاطر، آية ۳٦ـ۳۹.
(٦) سورة ص، آية ۲.
(۷) سورة ص، آية ۲۷.
(۸) سورة الزمر، آية ۷.
(۹) سورة الزمر، آية ٦۳.
(۱۰) سورة الزمر، آية ۷۱.
(۱۱) سورة المؤمن، آية ٦.
(۱۲) سورة المؤمن، آية ۱۰.
(۱۳) سورة فصلت، آية ٤۰.
(۱٤) سورة الشورى، آية ۱٦ـ۲۱.
(۱٥) سورة الشورى، آية ۲٦.
(۱٦) سورة الزخرف، آية ۷٤ـ۷٥.
(۱۷) سورة الجاثية، آية ۱۱.
(۱۸) سورة الجاثية، آية ۳۰ـ۳٤.

88/72 محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ إلى قوله تعالى ذٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ﴾[1].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾[2].

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ وَ النّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾[3].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ﴾[4].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ كُفّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾[5].

الفتح ﴿وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ الظّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾[6].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً﴾[7].

الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[8].

الحديد: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾[9].

89/72 التغابن: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[10].

الملك: ﴿وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[11].

المزمل: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً﴾[12].

المدثر: ﴿فَإِذا نُقِرَ فِي النّاقُورِ فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[13].

الانشقاق: ﴿فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[14].

البروج: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾[15].

الغاشية: ﴿إِلّا مَنْ تَوَلّٰى وَ كَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ﴾[16].

البينة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[17].

١ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي‌ الخطاب و أحمد بن الحسن بن فضال معا عن علي بن أسباط عن الحسن بن زيد عن محمد بن سالم عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين‌ﷺ الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد.

و الصبر على أربع شعب على الشوق و الإشفاق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات و من ارتقب الموت سارع في الخيرات.

90/72 **و اليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة فكأنما عاش في الأولين و العدل على أربع شعب على غائص الفهم و غمرة العلم و زهرة الحكمة و روضة الحلم فمن فهم فسر جمل العلم و من علم شرع غرائب الحكم و من كان حكيما لم يفرط في أمر يليه في الناس.**

---

(١) سورة محمد، آية ١ـ٣.
(٢) سورة محمد، آية ٨ـ٩.
(٣) سورة محمد، آية ١٢.
(٤) سورة محمد، آية ٣٢.
(٥) سورة محمد، آية ٣٤.
(٦) سورة الفتح، آية ٦.
(٧) سورة الفتح، آية ١٣.
(٨) سورة الذاريات، آية ٥٩.
(٩) سورة الحديد، آية ١٩.
(١٠) سورة التغابن، آية ١٠.
(١١) سورة الملك، آية ٦.
(١٢) سورة المزمل، آية ١٧.
(١٣) سورة المدثر، آية ٨ـ١٠.
(١٤) سورة الانشقاق، آية ٢٠ـ٢٤.
(١٥) سورة البروج، آية ١٩.
(١٦) سورة الغاشية، آية ٢٣ـ٢٤.
(١٧) سورة البينة، آية ٦.

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق و من صدق في المواطن قضى الذي عليه و من شنأ الفاسقين و غضب لله عز و جل غضب الله له و ذلك الإيمان و دعائمه و شعبه.

و الكفر على أربع دعائم على الفسق و العتو و الشك و الشبهة.

و الفسق على أربع شعب على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا حقر الحق و مقت الفقهاء و أصر على الحنث العظيم و من عمي نسي الذكر و اتبع الظن و ألح عليه الشيطان و من غفل غرته الأماني و أخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره لجلاله كما فرط في جنبه و عتا عن أمر ربه الكريم.

و العتو على أربع شعب على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزدد إلا غرقاالغمرات فلم تحتبس عنه فتنة إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و ذاق وبال أمره و ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و من ساءت عليه الحسنة اعتورت[١] عليه طرقه و اعترض عليه أمره و ضاق عليه مخرجه و حري أن يرجع من دينه و يتبع غير سبيل المؤمنين.

٩١/٧٢ و الشك على أربع شعب على الهول و الريب و التردد و الاستسلام فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب سبقه الأولون و أدركه الآخرون و قطعته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيما بينهما و من نجا فباليقين.

و الشبهة على أربع شعب على الإعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج[٢] و تلبيس الحق بالباطل ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة[٣] و أن تسويل النفس يقحم على الشهوة و أن العوج يميل ميلا عظيما و أن التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه.

و النفاق على أربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع.

فالهوى على أربع شعب على البغي و العدوان و الشهوة و الطغيان فمن بغى كثرت غوائله و غلاته[٤] و من اعتدى لم يؤمن بوائقه و لم يسلم قلبه و من لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات و من طغى ضل على غير يقين و لا حجة له.

وشعب الهوينا الهيبة و الغرة و المماطلة و الأمل و ذلك لأن الهيبة ترد على دين الحق و تفرط المماطلة في العمل حين[٥] يقدم الأجل و لو لا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات من الهول و الوجل.

و شعب الحفيظة الكبر و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر أدبر و من فخر فجر و من حمي أصر[٦] و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر أمر بين الاستكبار و الإدبار و فجور و جور.

و شعب الطمع أربع الفرح و المرح و اللجاجة و التكاثر و الفرح مكروه عند الله عز و جل و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حبائل الآثام و التكاثر لهو و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق و دعائمه و شعبه[٧].

٩٢/٧٢ ٢ـفس: [تفسير القمي] أبي عن بكر بن صالح عن أبي عمر الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكا الله عنهم في قوله ﴿وَقالُوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلّا يَظُنُّونَ﴾[٨] و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٩] فهؤلاء كفروا وجحدوا بغير علم.

---

(١) جاء في المصدر «أعورت» بدل «اعتورت».
(٢) جاء في المصدر «الفرج» بدل «العوج» وكذا ألذي بعده.
(٣) جاء في المصدر «تزيل على البينة» بدل «تزيد على الشبهة».
(٤) في المصدر «علاته» ـ بالعين المهملة ـ
(٥) في المصدر «حين» وما أثبتناه من المصدر.
(٦) جاء في المصدر «أضرّ» بدل «أصرّ».
(٧) الخصال ج ١ ص ٢٣١ـ٢٣٥، باب الأربعة، الحديث ٧٤.
(٨) سورة الجاثية، آية ٢٤.
(٩) سورة البقرة، آية ٦.

و أما الذين كفروا و جحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[1] فهؤلاء كفروا و جحدوا بعلم.

و قال و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في اليهود و النصارى يقول الله تبارك و تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَعْرِفُونَهُ﴾[2] يعني رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ﴾ لأن الله عز و جل قد أنزل عليهم في التوراة و الإنجيل و الزبور صفة محمد صلى الله عليه و آله و صفة أصحابه و مبعثه و مهاجره و هو قوله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ تَرٰاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً سِيمٰاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾[3] فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه و آله في التوراة و الإنجيل و صفة أصحابه فلما بعثه الله عز و جل عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله ﴿فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾.

و كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة و يكون مهاجره بالمدينة و هو آخر الأنبياء و أفضلهم في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة يجتزئ بالكسرة و التميرات و يركب الحمار العرية و هو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه و كفروا به كما قال الله ﴿وَ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾.

٩٣/٧٢

و منه كفر البراءة و هو قوله ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾[4] أي يتبرأ بعضكم من بعض و منه كفر الترك لما أمرهم الله و هو قوله ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ﴾[5] أي ترك الحج و هو مستطيع فقد كفر و منه كفر النعم و هو قوله ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمٰا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ﴾[6] أي و من لم يشكر نعمة الله فقد كفر فهذه وجوه الكفر في كتاب الله[7].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول النبي صلى الله عليه و آله إن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء قال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال ﴿وَ لٰا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[8] الآية[9].

٩٤/٧٢

٤ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾[10] أما المسيح فعصوه و عظموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله و أنه ابن الله و طائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة و طائفة منهم قالوا هو الله و أما أحبارهم و رهبانهم فإنهم أطاعوا و أخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمروهم به و دانوا بما دعوهم إليه فاتخذوهم أربابا بطاعتهم لهم و تركهم أمر الله و كتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم و ما أمرهم به الأحبار و الرهبان اتبعوه و أطاعوهم و عصوا الله[11].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[12] قال شرك طاعة ليس شرك عبادة و المعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره و ليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله[13].

٦ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي

(١) سورة البقرة، آية ٨٩.
(٢) سورة البقرة، آية ١٤٦.
(٣) سورة التفح، آية ٢٩.
(٤) سورة العنكبوت، آية ٢٥.
(٥) سورة آل عمران، آية ٩٧.
(٦) سورة النمل، آية ٤٠.
(٧) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢.
(٨) سورة الأنعام، آية ١٠٨.
(٩) تفسير القمي ج ١ ص ٢١٣.
(١٠) سورة التوبة، آية ٣٢.
(١١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٩.
(١٢) سورة يوسف، آية ١٠٦.
(١٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٥٨.

عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلّٰا سَيَكْفُرُونَ بِعِبٰادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[1] يوم القيامة أي يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدا يوم القيامة و يتبرءون منهم و من عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال ليس العبادة هي السجود و لا الركوع إنما هي طاعة الرجال من أطاع المخلوق[2] في معصية الخالق فقد عبده[3].

٩٥/٧٢ ٧- فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ﴾ قال على شك ﴿فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةَ﴾[4] فإنه حدثني أبي عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من دون الله و خرجوا من الشرك و لم يعرفوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله فهم يعبدون الله على شك في محمد و ما جاء به فأتوا رسول الله فقالوا ننظر فإن كثرت أموالنا و عوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق و أنه رسول الله صلى الله عليه و آله و إن كان غير ذلك نظرنا.

فأنزل الله ﴿فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِينُ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لٰا يَضُرُّهُ وَ مٰا لٰا يَنْفَعُهُ﴾ انقلب مشركا يدعو غير الله و يعبد غيره.

فمنهم من يعرف و يدخل الإيمان قلبه فهو مؤمن و يصدق[5] و يزول عن منزلته من الشك إلى الإيمان و منهم من يلبث على شكه و منهم من ينقلب إلى الشرك[6].

٩٦/٧٢ ٨- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن الخشاب عن يزيد بن إسحاق عن العباس بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود[7] فقال لا يكون العبد مشركا حتى يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله أو يدعو لغير الله عز و جل[8].

٩- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الشرك أخفى من دبيب النمل و قال منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة و شبه هذا[9].

١٠- مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد معا عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن النظر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي قال حدثني من سأله يعني الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك قال عليه السلام إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد فالتفت إلي و قال نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيرده عليه فهي نعمة كفرها و لم يبلغ الشرك[10].

١١- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل عن الكفر و الشرك أيهما أقدم قال الكفر أقدم و ذلك أن إبليس أول من كفر و كان كفره غير الشرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله و إنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[11].

٩٧/٧٢ ١٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[12] قال العتل العظيم الكفر و الزنيم المستهتر بكفره[13].

١٣- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن عيسى عن آدم بن إسحاق عن هشام عن الهيثم التميمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا هيثم التميمي إن قوما آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء و جاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا و لا إيمان بظاهر إلا بباطن و لا بباطن لا بظاهر[14].

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن موسى بن بكر الواسطي قال سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر و الشرك أيهما

(١) سورة مريم، آية ٨١ و٨٢.
(٢) جاء في المصدر «مخلوقاً» بدل «المخلوق».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٥.
(٤) سورة الحج، آية ١١.
(٥) كلمة «و يصدّق» ليست في المصدر.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٩.
(٧) قال الفيروز آبادي: «المسح ـ بالكسر ـ البلاس و الجادّة». القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٨.
(٨) الخصال ج ١ ص ١٣٦، باب الثلاثة، الحديث ١٥١.
(٩) معاني الأخبار ص ٣٧٩.
(١٠) معاني الأخبار ص ١٣٧.
(١١) قرب الإسناد ص ٤٨، الحديث ١٥٦.
(١٢) سورة القلم، آية ١٣.
(١٣) معاني الأخبار ص ١٤٩.
(١٤) بصائر الدرجات ص ٥٥٦، الحديث ٥، الباب ٢١، الجزء العاشر وفيه «و لا إيمان بظاهر، ولا باطن إلا بظاهر».

أقدم فقال ما عهدي بك تخاصم الناس قلت أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك فقال لي الكفر أقدم و هو الجحود قال لإبليس ﴿أَبىٰ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كٰانَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾[1].

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد بن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمٰانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[2] قال ترك العمل الذي أقر به من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم و لا شغل قال قلت له الكبائر أعظم الذنوب قال فقال نعم قلت هي أعظم من ترك الصلاة قال إذا ترك الصلاة تركا ليس من أمره كان داخلا في واحدة من السبعة[3].

٩٨/٧٢

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمٰانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ و قال الذي يكفر بالإيمان الذي لا يعمل بما أمر الله به و لا يرضى به[4].

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما في قول الله ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمٰانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ قال هو ترك العمل حتى يدعه أجمع قال منه الذي يدع الصلاة متعمدا لا من شغل و لا من سكر يعني النوم[5].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمٰانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ فقال يعني بولاية علي عليه السلام ﴿وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾[6].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خارجة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمٰانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ قال فقال من ذلك ما اشتق فيه[7].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي عليه و آله السلام أنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار و من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أما من أشرك بالله فهذا الشرك البين و هو قول الله ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾[8] و أما قوله من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أبو عبد الله عليه السلام هاهنا النظر هو من لم يعص الله[9].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[10] قال من ذلك قول الرجل لا و حياتك[11].

٩٩/٧٢

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ﴿وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال كانوا يقولون نمطر بنوء[12] كذا و بنوء كذا[13] و منها أنهم كانوا يأتون الكهان فيصدقونهم فيما يقولون[14].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال شرك لا يبلغ به الكفر[15].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال شرك طاعة قول الرجل لا و الله و فلان و لو لا الله و فلان و المعصية منه[16].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي إسحاق قال هو قول الرجل[17] لو لا الله و أنت ما صرف عني كذا و كذا و أشباه ذلك[18].

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤، والآية من سورة البقرة: ٣٤.
(٢) سورة المائدة، آية ٥.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٦.
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.
(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.
(٨) سورة المائدة، آية ٧٢.
(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٥.
(١٠) سورة يوسف، آية ١٠٦.
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.
(١٢) قال الفيومي: «ناء ينوء نوءاً ـ مهموز ـ من باب قال: نهض ومنه النوء للمطر». المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣٢.
(١٣) جاء في المصدر «لأعطى» بعد «بنوء كذا» وفي تفسير البرهان ج ٢ ص ٢٧٤: «أعطى»، ولعل معناه نمطر بموسم كذا وأعطى كذا من الرزق.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.
(١٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.
(١٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.
(١٧) جاء في المصدر زيادة «لو لا اللّه وأنت ما فعل بي كذا وكذا».
(١٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال شرك طاعة و ليس بشرك عبادة و المعاصي التي يركبون مما أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان و أشركوا بالله في طاعته و لم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله غيره[١].

١٠٠/٧٢ ٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله في قوله ﴿وَمٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لأصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه و يدفع عنه قال قلت فيقول لو لا أن الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا[٢].

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالوا سألناهما فقالا شرك النعم[٣].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال شرك طاعة ليس شرك عبادة في المعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله[٤].

٣٠ـ تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب فضل القرآن[٥] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الكفر المذكوركتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود و منها كفر فقط و الجحود ينقسم على وجهين و منها كفر الترك لما أمر الله تعالى به و منها كفر البراءة و منها كفر النعم.

فأما كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوحدانية و هو قول من يقول لا رب و لا جنة و لا نار و لا بعث و لا نشور و هؤلاء صنف من الزنادقة و صنف من الدهرية الذين يقولون ﴿مٰا يُهْلِكُنٰا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ و ذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَظُنُّونَ﴾[٦] و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[٧] أي لا يؤمنون بتوحيد الله.

١٠١/٧٢ و الوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى ﴿وَ جَحَدُوا بِهٰا وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا﴾[٨] و قال سبحانه ﴿وَ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾[٩] أي جحدوه بعد أن عرفوه.

و أما الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به و هو من المعاصي قال الله سبحانه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ لاٰ تَسْفِكُونَ دِمٰاءَكُمْ وَ لاٰ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ـ إلى قوله ـ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[١٠] فكانوا كفارا لتركهم ما أمر الله تعالى به فنسبهم إلى الإيمان بإقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى ﴿فَمٰا جَزٰاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلاّٰ خِزْيٌ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ إلى آخر الآية.

و أما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السلام ﴿كَفَرْنٰا بِكُمْ وَ بَدٰا بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمُ الْعَدٰاوَةُ وَ الْبَغْضٰاءُ أَبَداً حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ﴾[١١] فقوله ﴿كَفَرْنٰا بِكُمْ﴾ أي تبرأنا منكم و قال سبحانه في قصة إبليس و تبريه من أوليائه من الإنس إلى يوم القيامة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾[١٢] أي تبرأت منكم و قوله تعالى ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثٰاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[١٣] الآية.

و أما الوجه الخامس من الكفر و هو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام ﴿هٰذٰا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[١٤] الآية و قوله عز و جل ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِي لَشَدِيدٌ﴾[١٥] و قال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لاٰ تَكْفُرُونِ﴾[١٦].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.
(٥) من كتاب البحار هذا.
(٦) سورة البقرة، آية ٧٨.
(٧) سورة البقرة، آية ٦.
(٨) سورة البقرة، آية ١٤.
(٩) سورة البقرة، آية ٨٩.
(١٠) سورة البقرة، آية ٨٥ـ٨٦.
(١١) سورة الممتحنة، آية ٤.
(١٢) سورة إبراهيم، آية ٢٢.
(١٣) سورة العنكبوت، آية ٢٥.
(١٤) سورة النمل، آية ٤٠.
(١٥) سورة إبراهيم، آية ٧.
(١٦) سورة البقرة، آية ١٥٢.

١٠٢/٧٢ فأما ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْوَاهُ النَّارُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾(١) فهذا شرك القول و الوصف.

و أما الوجه الثاني من الشرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى ﴿وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾(٢) و قوله سبحانه ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(٣) ألا إنهم لم يصوموا لهم و لم يصلوا و لكنهم أمروهم و نهوهم فأطاعوهم و قد حرموا عليهم حلالا و أحلوا لهم حراما فعبدوهم من حيث لا يعلمون فهذا شرك الأعمال و الطاعات

و أما الوجه الثالث من الشرك فهو شرك الزنى قال الله تعالى ﴿وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ﴾(٤) فمن أطاع ناطقا فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله و إن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله.

و أما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الرياء قال الله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحاً وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾(٥) فهؤلاء صاموا و صلوا و استعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلا أنهم يريدون به رئاء الناس فأشركوا لما أتوه من الرياء فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعالى

و أما ما ذكر من الظلم في كتابه فوجوه شتى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٦) و من الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا و هو شتى قال الله تعالى ﴿وَ لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾(٧).

١٠٣/٧٢ الآية فأما الرد على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عز و جل في كتابه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾(٨) و قوله تعالى ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ﴾(٩) و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾(١٠) الآية و غير ذلك في كتاب الله(١١).

٣١ـ مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال يطيع الشيطان من حيث يشرك(١٢).

٣٢ـ كتاب الإمامة و التبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الريب كفر(١٣).

باب ٩٩ أصول الكفر و أركانه

١٠٤/٧٢ **١ـ كا:** [الكافي] الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد عن أبي بصير قال قال أبو عبدالله عليه السلام أصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فإبليس حين(١٤) أمر بالسجود لآدم استكبر(١٥) وأما الحسد فابنا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه(١٦).

---

(١) سورة المائدة، آية ٧٢.
(٢) سورة يوسف، آية ١٠٦.
(٣) سورة التوبة، آية ٣١.
(٤) سورة الإسراء، آية ٦٤.
(٥) سورة الكهف، آية ١١٠.
(٦) سورة لقمان، آية ١٣.
(٧) سورة الأنعام، آية ٩٣.
(٨) سورة التوبة، آية ٣٧.
(٩) سورة التوبة، آية ١٢٥.
(١٠) سورة النساء، آية ١٣٧.
(١١) تفسير النعماني ضمن البحار هذا ج ٩٠ ص ٦٠ـ٦٢.
(١٢) مشكاة الأنوار ص ٣٩، والآية من سورة: ١٠٦.
(١٣) جمع الأحاديث ص ٨١، حرف الراء.
(١٤) جاء في المصدر «حيث» بدل «حين».
(١٥) جاء في المصدر «فأبى» بدل «استكبر».
(١٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩، الحديث ١، باب في أصول الكفر وأركانه.



بيان: كأن المراد بأصول الكفر ما يصير سببا للكفر أحيانا لا دائما و للكفر أيضا معان كثيرة منها ما يتحقق بإنكار الرب سبحانه و الإلحاد في صفاته و منها ما يتضمن إنكار أنبيائه و حججه أو ما أتوا به من أمور المعاد و أمثالها و منها ما يتحقق بمعصية الله و رسوله و منها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهي إلى ترك الأولى.

فالحرص يمكن أن يصير داعيا إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتى ينتهي إلى جحود يوجب الشرك و الخلود فما في آدمعليه السلام كان من الأول ثم تكامل في أولاده حتى انتهى إلى الأخير فصح أنه أصل الكفر و كذا سائر الصفات.

و قيل قد كان إباء إبليس من السجود عن حسد و استكبار و إنما خص الاستكبار بالذكر لأنه تمسك به حيث قال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1] أو لأن الاستكبار أقبح من الحسد انتهى.

١٠٥/٧٢

و قوله فأما الحرص فهو مبتدأ و قوله فإن إلى قوله أكل منها خبر و العائد تكرار المبتدإ وضعا للظاهر موضع المضمر مثل ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ و قوله فإبليس بتقدير فمعصية إبليس و كذا قوله فابنا آدم بتقدير فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل.

٢ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله أركان الكفر أربعة الرغبة و الرهبة و السخط و الغضب[2].

بيان: أركان الكفر قريب من أصوله و لعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا و الحرص عليها أو اتباع الشهوات النفسانية و بالرهبة الخوف من فوات الدنيا و اعتباراتها بمتابعة الحق أو الخوف من القتل عند الجهاد و من الفقر عند أداء الزكاة و من لوم اللائمين عند ارتكاب الطاعات و إجراء الأحكام.

و قيل الخوف من فوات الدنيا و الهم من زوالها و هو يوجب صرف العمر في حفظها و المنع من أداء حقوقها و بالسخط عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النفس في أحكامه و عدم الرضا بقسمه و بالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكاره و الآلام.

٣ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن نوح بن شعيب عن عبيد الله الدهقان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله إن أول ما عصي الله عز و جل به ست حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الطعام و حب النوم و حب الراحة و حب النساء[3].

١٠٦/٧٢

بيان: حب الدنيا أي مال الدنيا و البقاء فيها للذاتها و مألوفاتها لا للطاعة و حب الرئاسة بالجور و الظلم و الباطل أو في نفسها لا لإجراء أوامر الله و هداية عباده و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و حب الطعام لمحض اللذة لا لقوة الطاعة أو الإفراط في حبه بحيث لا يبالي من حلال حصل أو من حرام و كذا حب النوم أي الإفراط فيه بحيث يصير مانعا عن الطاعات الواجبة أو المندوبة أو في نفسه لا للتقوي على الطاعة و كذا حب الاستراحة على الوجهين و كذا حب النساء أي الإفراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السنن و الاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهن أو ما يوجب إطاعتهن في الباطل و إلا فقد قال رسول اللهصلى الله عليه و آله اخترت من دنياكم الطيب و النساء.

٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد اللهعليه السلام أن رجلا من خثعم[4] جاء إلى النبيصلى الله عليه و آله فقال أي الأعمال أبغض إلى الله عز و جل فقال الشرك بالله قال ثم ما ذا قال قطيعة الرحم قال ثم ما ذا قال الأمر بالمنكر و النهي عن المعروف[5].

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٢، ص ٧٦.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩، الحديث ٢، باب في أصول الكفر وأركانه.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩، الحديث ٣، باب في أصول الكفر وأركانه.
(٤) اسم قبيلة من معد.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠، الحديث ٤، باب في أصول الكفر وأركانه.

بيان: المنكر ما حرمه الله أو ما علم بالشرع أو العقل قبحه و يحتمل شموله للمكروه أيضا.

و قال الشهيد الثاني قدس سره المنكر المعصية قولا أو فعلا[1] و قال أيضا هو الفعل القبيح الذي عرف فاعله قبحه أو دل عليه[2] و المعروف ما عرف حسنه عقلا أو شرعا و قال الشهيد الثاني رحمه الله هو الطاعة قولا أو فعلا[3] و قال رحمه الله يمكن بتكلف دخول المندوب في المعروف[4].

٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسن بن عطية عن يزيد الصائغ قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل على هذا الأمر إن حدث كذب و إن وعد أخلف و إن ائتمن خان ما منزلته قال هي أدنى المنازل من الكفر و ليس بكافر[5].

١٠٧/٧٢

بيان: على هذا الأمر صفة رجل و جملة إن حدث خبر أدنى المنازل أي أقربها من الكفر أي الذي يوجب الخلود في النار و ليس بكافر بهذا المعنى و إن كان كافرا ببعض المعاني و يشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة و المشهور استحباب الوفاء به.

٦ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من علامة[6] الشقاء جمود العين و قسوة القلب و شدة الحرص في طلب الدنيا و الإصرار على الذنب[7].

بيان: الشقاء و الشقوة و الشقاوة سوء العاقبة بالعقاب في الآخرة ضد السعادة و هي حسن العاقبة باستحقاق دخول الجنة و جمود العين كناية عن بخلها بالدموع و هو من توابع قسوة القلب و هي غلظته و شدته و عدم تأثره من الوعيد بالعقاب و المواعظ قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾[8] و كون تلك الأمور من علامة الشقاء ظاهر و فيه تحريص على ترك تلك الخصال و طلب أضدادها بكثرة ذكر الله و ذكر عقوباته على المعاصي و التفكر فناء الدنيا و عدم بقاء لذاتها و في عظمة الأمور الأخروية و مثوباتها و عقوباتها و أمثال ذلك.

٧ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن أسباط عن داود بن النعمان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله الذي يمنع رفده و يضرب عبده و يتزود وحده فظنوا أن الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا ثم قال ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يرجى خيره و لا يؤمن شره فظنوا أن الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا ثم قال ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم و إذا ذكروه لعنوه[9].

١٠٨/٧٢

بيان: الذي يمنع رفده الرفد بالكسر العطاء و الصلة و هو اسم من رفده رفدا من باب ضرب أعطاه و أعانه و الظاهر أنه أعم من منع الحقوق الواجبة و المستحبة و يضرب عبده أي دائما أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائدا على القدر المقرر أو مطلقا فإن العفو من أحسن الخصال و يتزود وحده أي يأكل زاده وحده من غير رفيق مع الإمكان أو أنه لا يعطي من زاده غيره شيئا من عياله و غيرهم و قيل أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطاء و هو بعيد.

ثم اعلم أنه لا يلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرمة فإنه يمكن أن يكون الغرض عد مساوي الأخلاق لا المعاصي.

و التفحش المبالغة في الفحش و سوء القول و اللعان المبالغة في اللعن و هو من الله الطرد و الإبعاد من الرحمة و من الخلق السب و الدعاء على الغير و قريب منه ما في النهاية.

---

(١) شرح اللمعة الدمشقية ج ٢ ص ٤٠٩.
(٢) شرح اللمعة الدمشقية ج ٢ ص ٤١٤.
(٣) شرح اللمعة الدمشقية ج ٢ ص ٤٠٩.
(٤) شرح اللمعة الدمشقية ج ٢ ص ٤١٤.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٥، باب أصول الكفر وأركانه.
(٦) في المطبوعة: «علامة».
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٦، باب أصول الكفر وأركانه.
(٨) سورة الزمر، آية ٢٢.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٧، باب أصول الكفر وأركانه.

٨ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث من كن فيه كان منافقا و إن صام و صلى و زعم أنه مسلم من إذا ائتمن خان و إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف إن الله عز و جل قال في كتابه ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْخٰائِنِينَ﴾[١] و قال ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ إِنْ كٰانَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ﴾[٢] و في قوله عز و جل ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِسْمٰاعِيلَ إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ وَ كٰانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[٣].

١٠٩/٧٢

بيان: اعلم أنه كما يطلق المؤمن و المسلم على معان كما عرفت فكذلك يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الإسلام و يبطن الكفر و هو المعنى المشهور و منها الرياء و منها أن يظهر الحب و يكون في الباطن عدوا أو يظهر الصلاح و يكون في الباطن فاسقا و قد يطلق على من يدعي الإيمان و لم يعمل بمقتضاه و لم يتصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفا لظاهره و كأنه المراد هنا و سيأتي معاني النفاق في بابه إن شاء الله تعالى و المراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلم لأوامر الله و نواهيه و لذا عبر بلفظ الزعم المشعر بأنه غير صادق في دعوى الإسلام.

من إذا ائتمن أي على مال أو عرض أو سر خان صاحبه و قيل المراد به من أصر على الخيانة كما يدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْخٰائِنِينَ﴾ حيث لم يقل إن الله لا يحب الخيانة و يدل على أنه كبيرة لا يقبل معها عمل و إلا كان محبوبا في الجملة.

و أما الاستدلال بآية اللعان فلأنه علق اللعنة بمطلق الكذب و إن كان مورده الكذب في القذف و لو لم يكن مستحقا للعن لم يأمره الله بهذا القول و أما قوله عليه السلام و في قوله عز و جل فلعله عليه السلام إنما غير الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمه بل إنما يدل على مدح ضده و بتوسطه يشعر بقبحه و إنما لم يذكر عليه السلام الآية التي هي أدل على ذلك حيث قال ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لٰا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لٰا تَفْعَلُونَ﴾[٤] و سيأتي الاستدلال به في خبر آخر إما لظهوره و اشتهاره أو لاحتمال معنى آخر كما سيأتي و قيل كلمة في في قوله بمعنى مع أي قال في سورة الصف ما هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم ﴿وَ اذْكُرْ﴾ لدلالته على مدح ضده.

١١٠/٧٢

٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أخبركم بأبعدكم مني شبها قالوا بلى يا رسول الله قال الفاحش المتفحش البذي البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى[٥].

بيان: الفحش القول السيئ و الكلام الردي و كل شيء جاوز الحد فهو فاحش و منه غبن فاحش و التفحش كذلك مع زيادة تكلف و تصنع و قيل المراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال و لا ما قيل له و الأول أظهر و بعد من كان كذلك من مشابهة الرسول صلى الله عليه و آله ظاهر لأنه صلى الله عليه و آله كان في غاية الحياء و كان يحترز عن الفحش في القول حتى أنه كان يعبر عن الوقاع و البول و التغوط بالكنايات بل بأبعدها تأسيا بالرب سبحانه في القرآن.

قال في النهاية فيه إن الله يبغض الفاحش المتفحش الفاحش ذو الفحش في كلامه و فعاله و المتفحش الذي يتكلف ذلك و يتعمده و قد تكرر ذكر الفاحش و الفاحشة و الفواحش في الحديث و هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصي و كثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنى و كل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال و الأفعال[٦] و قال البذاء بالمد الفحش في القول و فلان بذي اللسان[٧].

---

(١) سورة الأنفال، آية ٥٨. (٢) سورة النور، آية ٧.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٨، باب أصول الكفر وأركانه، والآية من سورة مريم: ٥٤.
(٤) سورة الصف، آية ٢ و٣.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩١، الحديث ٩، باب أصول الكفر وأركانه.
(٦) النهاية ج ٣ ص ٤١٥. (٧) النهاية ج ١ ص ١١١.

و في المصباح بذا على القوم يبذو بذاء بالفتح و المد سفه و أفحش في منطقه و إن كان كلامه صدقا فهو بذي على فعيل[1] و في النهاية فيه من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه الخيلاء بالضم و الكسر الكبر و العجب يقال اختال فهو مختال و فيه خيلاء و مخيلة أي كبر[2] و تقييد الخير و الشر بكونه مرجوا أو يتقى منه إما للتوضيح أو للاحتراز و الأول كأنه أظهر.

١٠ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن منصور بن العباس عن علي بن أسباط رفعه إلى سلمان قال إذا أراد الله عز و جل هلاك عبد نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا خائنا مخونا فإن كان خائنا مخونا نزع منه الأمانة فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا فظا غليظا فإذا كان فظا غليظا نزعت منه ربقة الإيمان فإذا نزعت منه ربقة الإيمان لم تلقه إلا شيطانا ملعونا[3].

١١١/٧٢

بيان: إذا أراد الله هلاك عبد لعله كناية عن علمه سبحانه بسوء سريرته و عدم استحقاقه اللطف نزع منه الحياء أي سلب التوفيق منه حتى يخلع لباس الحياء و هو خلق يمنع من القبائح و التقصير في حقوق الخلق و الخالق فإذا نزع منه الحياء المانع من ارتكاب القبائح لم تلقه إلا خائنا مخونا و قد مر معنى الخائن و ذمه.

و أما المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم و ضم الخاء أي يخونه الناس فذمه باعتبار أنه السبب فيه أو المراد أنه يخون نفسه أيضا و يجعله مستحقا للعقاب فهو خائن لغيره و لنفسه و بهذا الاعتبار مخون ففي كل خيانة خيانتان أو يكون بضم الميم و فتح الخاء و فتح الواو المشددة منسوبا إلى الخيانة مشهورا بها أو بكسر الواو المشددة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائنا في القاموس الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح خانه خونا و خيانة و اختانه فهو خائن و قد خانه العهد و الأمانة و خونه تخوينا نسبه إلى الخيانة و نقضه[4] نزعت منه الأمانة لأنها ضد الخيانة.

فإن قيل كان هذا معلوما لا يحتاج إلى البيان قلت يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالآخرة إلى أنه يسلب منه الأمانة بالكلية أو المعنى أنه يصير بحيث لا يأتمنه الناس على شيء.

١١٢/٧٢

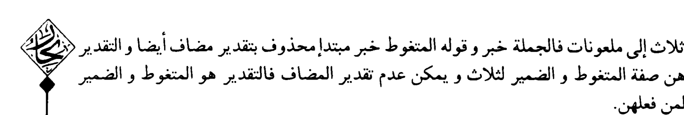
لم تلقه إلا فظا غليظا في القاموس الفظ الغليظ السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام[5] انتهى و الغلظة ضد الرقة و المراد هنا قساوة القلب و غلظته كما قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾[6] و تفرع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأن الخائن لا سيما من يعلمه الناس كذلك لا بد من أن يعارض الناس و يجادلهم فيصير سيئ الخلق الخشن و لا يرحم الناس لذهابه بحقهم فيقسو قلبه و أيضا إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواعظ في قلبه فإذا كان كذلك نزع منه ربقة الإيمان لسلب أكثر لوازمه و صفاته عنه كما مر في صفات المؤمن و المراد كمال الإيمان أو أحد المعاني التي مضت منه و لا أقل أنه ينزع منه الحياء و هو رأس الإيمان لم تلقه إلا شيطانا أي شبيها به في الصفات أو بعيدا من الله و هدايته و توفيقه ملعونا يلعنه الله و الملائكة و الناس أو بعيدا من رحمة الله تعالى.

١١ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث ملعونات ملعون من فعلهن المتغوط في ظل النزال و المانع الماء المنتاب و الساد الطريق المقربة[7].

بيان: ثلاث مبتدأ و قد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لا سيما في العدد و ملعون من فعلهن استئناف بياني و المعنى أن اللعن لا يتعلق بالعمل حقيقة بل بفاعله و قرأ بعض الأفاضل بإضافة

---

(١) المصباح المنير ج ١ ص ٤١. (٢) النهاية ج ٢ ص ٩٣.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩١، الحديث ١٠، باب أصول الكفر وأركانه.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٢. (٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢.
(٦) سورة آل عمران، آية ١٥٩.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٢، الحديث ١١، باب أصول الكفر وأركانه، وفيه «الطريق المعربة»، بشأن هذا الاختلاف راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.



ثلاث إلى ملعونات فالجملة خبر و قوله المتغوط خبر مبتدإ محذوف بتقدير مضاف أيضا و التقدير هن صفة المتغوط و الضمير لثلاث و يمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير هو المتغوط و الضمير لمن فعلهن.

و في المصباح الغائط المطمئن الواسع من الأرض ثم أطلق الغائط على الخارج المستقذر من الإنسان كراهة لتسميته باسمه الخاص لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة فهو من مجاز المجاورة ثم توسعوا فيه حتى اشتقوا منه و قالوا تغوط الإنسان[1] انتهى و كان نسبة اللعن إلى الفعل مجاز في الإسناد أو كناية عن قبحه و نهي الشارع عنه.

١١٣/٧٢

و المراد بظل النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون و قد يعم بحيث يشمل المواضع المعدة لنزولهم و إن لم يكن فيه ظل لاشتراك العلة أو بحمله على الأعم و التعبير بالظل لكونه غالبا كذلك و الظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشد ضررا و ربما يعم ليشمل البول و المشهور بين الأصحاب كراهة ذلك و ظاهر الخبر التحريم إذ فاعل المكروه لا يستحق اللعن و قد يقال اللعن البعد من رحمة الله و هو يحصل بفعل المكروه أيضا في الجملة.

و لا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضرر العظيم فيه على المسلمين لا سيما إذا كان وقفا فإنه تصرف مناف لغرض الواقف و مصلحة الوقف و لا يبعد القول بهذا التفصيل أيضا و يمكن حمل الخبر على أن الناس يلعنونه و يشتمونه لكن يقل فائدة الخبر إلا أن يقال الغرض بيان علة النهي عن الفعل.

قال في النهاية فيه اتقوا الملاعن الثلاث هي جمع ملعنة و هي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للعن و محصل[2] له و هو أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها و منه الحديث اتقوا اللاعنين أي الآمرين الجالبين للعن الباعثين للناس عليه فإنه سبب للعن من فعله في هذه المواضع و ليس كل ظل و إنما هو الظل الذي يستظل به الناس و يتخذونه مقيلا و مناخا و أصل اللعن الطرد و الإبعاد من الله تعالى و من الخلق السب و الدعاء[3] انتهى.

و المانع الماء المنتاب الماء مفعول أول للمانع إما مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعولية و المنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة فهو مفعول ثان و هو من الانتياب افتعال من النوبة و يحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاهم مرة بعد أخرى.

١١٤/٧٢

و الماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة و متبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لأحدهم في نوبته و الماء المباح الذي ليس ملكا لأحدهم كالغدران و الآبار في البوادي فإذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرف فيه على قدر الحاجة لأن في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله قال الجوهري انتابه انتيابا أتاه مرة بعد أخرى و في النهاية نابه ينوبه نوبا و انتابه إذا قصده مرة بعد أخرى[4] و منه حديث الدعاء يا أرحم من انتابه المسترحمون و في حديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم[5].

و الساد الطريق المعربة بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة التي ظهر فيها أثر الاستطراق في النهاية الإعراب الإبانة و الإفصاح و في أكثر النسخ المقربة بالقاف فيمكن أن يكون بكسر الراء المشددة أي الطريق المقربة إلى المطلوب بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه فإن لم يكن طريق آخر فبطريق أولى.

و هذه النسخة موافقة لروايات العامة لكنهم فسروه على وجه آخر قال في النهاية فيه من غير

---

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٧.
(٢) في المصدر «محلّ».
(٣) النهاية ج ٢ ص ٢٥٥، ملخّصاً.
(٤) الصّحاح ج ١ ص ٢٢٨.
(٥) النهاية ج ٥ ص ١٢٣.

المطربة و المقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب و هي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار و قيل هي الطرق الضيقة المتفرقة يقال طربت عن الطريق أي عدلت عنه[١] و المقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير و جمعها المقارب و قيل هو من القرب و هو السير بالليل و قيل السير إلى الماء و منه الحديث ثلاث لعينات رجل عور طريق المقربة و قال القاموس المقرب و المقربة الطريق المختصر و قال القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد و البئر القريبة الماء و طلب الماء ليلا[٢] و في الفائق المقربة المنزل و أصلها من القرب و هو السير إلى الماء.

١٢ـكا: [الكافي] **محمد بن‌يحيى عن أحمد بن‌محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبدالله‌ عليه السلام قال قال رسول‌الله صلى الله عليه و آله ثلاث ملعونات من فعلهن المتغوط في ظل النزال والمانع للماء المنتاب والساد الطريق المسلوك**[٣].

بيان: تذكير ضمير الطريق هنا و تأنيثه في ما تقدم باعتبار أن الطريق يذكر و يؤنث.

١١٥/٧٢ **١٣ـكا:** [الكافي] **عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أخبركم بشرار رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال إن من شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش الآكل وحده و المانع رفده و الضارب عبده و الملجئ عياله إلى غيره**[٤].

بيان: البهات مبالغة من البهتان و هو أن يقول في الناس ما ليس فيهم قال الجوهري بهته بهتا أخذه بغتة قال الله تعالى ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾[٥] و تقول أيضا بهته بهتا و بهتا و بهتانا فهو بهات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت[٦] انتهى و الجري بالياء المشددة و بالهمزة أيضا على فعيل و هو المقدام على القبيح من غير توقف و الاسم الجرأة و الفحاش ذو الفحش و هو كلما يشتد قبحه من الأقوال و الأفعال و كثيرا ما يراد به الزنى و قد مر الكلام فيه.

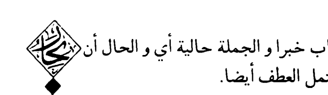
الآكل وحده أقول لعل النكتة في إيراد العاطف في الأخيرات و تركها في الأول الإشعار بأن البهت و الجرأة و الفحش صارت لازمة له كالذاتيات فصرن كالذات التي أجريت عليها الصفات فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها و يحتمل أن تكون العلة الفصل بالمعمول أي وحده و رفده و عبده بين الفقرات الأخيرة و عدمها في الأول فتأمل و المانع رفده قد مر الكلام فيه و عدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتصف بجميع تلك الصفات من شرار الناس فإنه الظاهر من الخبر لا كون المتصف بكل منها من شرار الناس و قيل يفهم منه و مما سبقه أن ترك المندوبات و ما هو خلاف المروة شر فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقده موجبا للعقوبة أم لا انتهى و الملجئ عياله إلى غيره أي لا ينفق عليهم و لا يقوم بحوائجهم.

١١٦/٧٢ **١٤ـكا:** [الكافي] **علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ميسر**[٧] **عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خمسة لعنتهم و كل نبي مجاب الزائد في كتاب الله و التارك لسنتي و المكذب بقدر الله و المستحل من عترتي ما حرم الله و المستأثر بالفيء المستحل له**[٨].

بيان: كل نبي مجاب أقول يحتمل أن يكون عطفا على فاعل لعنتهم و ترك التأكيد بالمنفصل للفصل بالضمير المنصوب مع أنه قد جوزه الكوفيون مطلقا و قيل كل منصوب على أنه مفعول معه فقوله مجاب صفة للنبي أي لعنهم كل نبي أجابه قومه أو لا بد من أن يجيبه قومه أو أجاب الله

---

(١) النهاية ج ٣ ص ١١٧، وفيه: «لعن اللّه من غيّر المطربة والمقربة».
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٩ و١١٨، بتقديم وتأخير.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٢، الحديث ١٢، باب أصول الكفر وأركانه.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٢، الحديث ١٣، باب أصول الكفر وأركانه.
(٥) سورة الأنبياء، آية ٤٠. (٦) الصحاح ج ١ ص ٢٤٤.
(٧) صرّح السيد البروجردى رحمه الله بأن رواية ابن أبي عمير عن ميّسر هذا كأنّها مرسلة. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٢٧٢. علما بأن السيد الخوئى رحمه الله استظهر تغايره مع ميّسر بن عبدالعزيز بياع الزطى راجع معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ١٠٤.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ١٤، باب أصول الكفر وأركانه.



دعوته فالصفة موضحة و يحتمل أن يكون كل مبتدأ و مجاب خبرا و الجملة حالية أي و الحال أن كل نبي مستجاب الدعوة فلعني يؤثر فيهم لا محالة و يحتمل العطف أيضا.

و يؤيد الأول ما في مجالس الصدوق و غيره من الكتب و لعنهم كل نبي.

و التارك لسنتي أي مغير طريقته و المبتدع في دينه و المكذب بقدر الله أي المفوضة الذين يقولون ليس للأعمال العباد مدخل أصلا كالمعتزلة و قد مر تحقيقه و المستحل من عترتي ما حرم الله المراد بعترته أهل بيته و الأئمة من ذريته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودتهم أو غصب حقهم أو عدم القول بإمامتهم أو ترك تعظيمهم.

و المستأثر بالفيء المستحل له في النهاية الاستيثار الانفراد بالشيء[١] و قال الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب و لا جهاد[٢] انتهى.

و أقول: الفيء يطلق على الغنيمة و الخمس و الأنفال و كل ذلك يتعلق بالإمام كلا أو بعضا كما حقق في محله.

١١٧/٧٢ **١٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال بني الكفر على أربع دعائم الفسق والغلو و الشك و الشبهة.**

١١٨/٧٢ **و الفسق على أربع شعب على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا احتقر الحق و مقت الفقهاء و أصر على الحنث العظيم و من عمي نسي الذكر و اتبع الظن و بارز خالقه و ألح عليه الشيطان و طلب المغفرة بلا توبة و لا استكانة و لا غفلة.**

و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيه رشدا و غرته الأماني و أخذته الحسرة و الندامة إذا قضي الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدا له ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله شك و من شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه و صغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم و فرط في أمره.

١١٩/٧٢ **و الغلو على أربع شعب على التعمق بالرأي و التنازع فيه و الزيغ و الشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزدد إلا غرقا في الغمرات و لم تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج و من نازع الرأي و خاصم شهر بالعثل من طول اللجاج و من زاغ قبحت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و من شاق أعورت عليه طرقه و اعترض عليه أمره فضاق مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين.**

و الشك على أربع شعب على المرية و الهوى و التردد و الاستسلام و هو قول الله عز و جل ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارىٰ﴾[٣].

و في رواية أخرى على المرية و الهول من الحق و التردد و الاستسلام للجهل و أهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من امترى في الدين تردد في الريب و سبقه الأولون من المؤمنين و أدركه الآخرون و وطئته سنابك الشيطان و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيما بينهما و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين و لم يخلق الله خلقا أقل من اليقين.

١٢٠/٧٢ **و الشبهة على أربع شعب إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و لبس الحق بالباطل و ذلك بأن الزينة تصدف عن البينة و أن تسويل النفس تقحم على الشهوة و أن العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما و أن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه.**

و قال و النفاق على أربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع.

فالهوى على أربع شعب على البغي و العدوان و الشهوة و الطغيان فمن بغى كثرت غوائله و تخلى منه و نصر

(١) النهاية ج ١ ص ٢٢.
(٢) النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.
(٣) سورة النجم، آية ٥٥.

عليه و من اعتدى لم يؤمن بوائقه و لم يسلم قلبه و لم يملك نفسه عن الشهوات و من لم يعذل نفسه في الشهوات خاض الخبيثات و من طغى ظل على العمل بلا حجة.

و الهوينا على أربع شعب على الغرة و الأمل و الهيبة و المماطلة و ذلك لأن الهيبة ترد عن الحق و المماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الأجل و لو لا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات خفاتا من الهول و الوجل و الغرة تقصر بالمرء عن العمل.

و الحفيظة على أربع شعب على الكبر و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر أدبر عن الحق و من فخر فجر و من حمي أصر على الذنوب و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر أمر بين إدبار و فجور و إصرار و جور على الصراط.

و الطمع على أربع شعب الفرح و المرح و اللجاجة و التكاثر فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمل الآثام و التكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق و دعائمه و شعبه.

١٢١/٧٢ و الله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و جل وجهه و أحسن كل شيء خلقه و انبسطت يداه و وسعت كل شيء رحمته فظهر أمره و أشرق نوره و فاضت بركته و استضاءت حكمته و هيمن كتابه و فلجت حجته و خلص دينه و استظهر سلطانه و حقت كلمته و أقسطت موازينه و بلغت رسله فجعل السيئة ذنبا و الذنب فتنة و الفتنة دنسا و جعل الحسنى عتبى و العتبى توبة و التوبة طهورا.

فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى ما لم يتب إلى الله و يعترف بذنبه و لا يهلك على الله إلا هالك.

الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشرى و الحلم العظيم و ما أنكل ما عنده من الأنكال و الجحيم و البطش الشديد فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته و من دخل في معصيته ذاق وبال نقمته و عما قليل ليصبحن نادمين[١].

١٦-ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن بكر بن محمد الأزدي[٢] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام أصول الكفر ثلاثة الحرص و الاستكبار و الحسد فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل[٣] منها و أما الاستكبار فإبليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر[٤] و أما الحسد فابنا آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسدا[٥].

١٧-لي: [الأمالي للصدوق] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال أركان الكفر أربعة الرغبة و الرهبة و السخط و الغضب[٦].

١٢٢/٧٢ ١٨-ل: [الخصال] في ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة القتات و الساحر و الديوث و ناكح المرأة حراما في دبرها و ناكح البهيمة و من نكح ذات محرم منه و الساعي في الفتنة و بايع السلاح من أهل الحرب و مانع الزكاة و من وجد سعة فمات و لم يحج[٧].

١٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن الحسن بن فضال معا عن ابن أسباط عن الحسن بن يزيد عن محمد بن سالم عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الكفر على أربع دعائم على الفسق و العتو[٨] و الشك و الشبهة.

و الفسق على أربع شعب على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا حقر الحق و مقت الفقهاء و أصر على الحنث العظيم و من عمي نسي الذكر و اتبع الظن و ألح عليه الشيطان و من غفل غرته الأماني و أخذته الحسرة إذا

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩١-٣٩٥، الحديث ١، باب دعائم الكفر وشعبه.

(٢) كلمة «الأزدي» ليست في الخصال. (٣) في الخصال «يأكل».

(٤) في الخصال «فأبى» بدل «استكبر».

(٥) الخصال ج ١ ص ٩٠، باب الثلاثة، الحديث ٢٨، وأمالي الصدوق ص ٣٤١، المجلس ٦٥، الحديث ٧.

(٦) أمالي الصدوق ص ٣٤٢، المجلس ٦٥، الحديث ٨. (٧) الخصال ج ٢ ص ٤٥١، باب العشرة، الحديث ٥٦.

(٨) في الكافي «الغلو» بدل «العتوّ»، علما بأن «العتوّ» جاء بعد هذا من أقسام الفسق.

انكشف الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره بجلاله كما فرط في جنبه و عتا عن أمر ربه الكريم.

و العتو[1] على أربع شعب على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزدد إلا غرقاالغمرات فلم تحتبس منه فتنة إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و ذاقوا وبال أمرهم و ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و من ساءت عليه الحسنة اعتورت[2] عليه طرقه و اعترض عليه أمره و ضاق عليه مخرجه و حري أن يرجع من دينه و يتبع غير سبيل المؤمنين.

و الشك على أربع شعب على الهول و الريب و التردد و الاستسلام ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكَ تَتَمٰارىٰ﴾ المتمارون فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب سبقه الأولون و أدركه الآخرون و قطعته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيما بينهما و من نجا فباليقين.

١٢٣/٧٢ و الشبهة على أربع شعب على الإعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و تلبس الحق بالباطل و ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة[3] و أن تسويل النفس يقحم على الشهوة و أن العوج يميل ميلا عظيما و أن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه[4].

٢٠ـ سر: [السرائر] عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله و لا دين لم دان بفرية باطل على الله و لا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله[5].

باب ١٠٠ الشك في الدين و الوسوسة و حديث النفس و انتحال الإيمان

الآيات:

البقرة: ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6].

الأنعام: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[7].

الحج: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِينُ﴾[8].

سبأ: ﴿إِنَّهُمْ كٰانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[9].

المؤمن: ﴿وَ لَقَدْ جٰاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰاتِ فَمٰا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمّٰا جٰاءَكُمْ بِهِ حَتّٰى إِذٰا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتٰابٌ﴾[10].

١٢٤/٧٢ **السجدة:** ﴿وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[11].

حمعسق: ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتٰابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[12].

---

(١) جاء في الكافي «الغلو» راجع الرقم ١٥ من هذا الباب.
(٢) جاء في المصدر «أعورت» بدل «اعتورت».
(٣) جاء في المصدر «تزيل على البينة» بدل «تزيد على الشبهة».
(٤) الخصال ج ١ ص ٢٣٢، باب الأربعة، الحديث ٧٤.
(٥) السرائر ج ٣ ص ٥٩١.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٨٤.
(٧) سورة الأنعام، آية ٢.
(٨) سورة الحج، آية ١١.
(٩) سورة سبأ، آية ٥٤.
(١٠) سورة المؤمن، آية ٣٤.
(١١) سورة السجدة، آية ٤٥.
(١٢) سورة الشورى، آية ١٤.

الدخان: ﴿بَلْ هُمْ في شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾[1].
الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا﴾[2].
النجم: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارىٰ﴾[3].

١ـ ضا: [فقه الرضاؑ] نروي من شك في الله بعد ما ولد على الفطرة لم يتب أبدا.

و أروي أن أمير المؤمنينؑ قال في كلام له إن من البلاء الفاقة و أشد من الفاقة مرض البدن و أشد من مرض البدن مرض القلب.

و أروي لا ينفع مع الشك و الجحود عمل.

و أروي من شك أو ظن فأقام على إحداهما أحبط عمله.

و أروي في قول الله جل و عز ﴿وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾[4] قال نزلت في الشكاك.

و أروي في قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[5] قال الشك الشاك في الآخرة مثل الشاك في الأولى نسأل الثبات و حسن اليقين.

و أروي أنه سئل عن رجل يقول بالحق و يسرف على نفسه بشرب الخمر و يأتي الكبائر و عن رجل دونه في اليقين و هو لا يأتي ما يأتيه فقالؑ أحسنهما يقينا كنائم على المحجة إذا أنبته ركبها و الأدون الذي يدخله الشك كالنائم على غير طريق لا يدري إذا أنبته أيهما المحجة.

١٢٥/٧٢

٢ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقؑ لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد إلا و قد أعرض عن ذكر الله و استهان بأمره و سكن إلى نهيه و نسي اطلاعه على سره فالوسوسة ما يكون من خارج البدن بإشارة معرفة العقل و مجاورة الطبع و أما إذا تمكن في القلب فذلك غي و ضلالة و كفر و الله عز و جل دعا عباده باللطف دعوة و عرفهم عداوته فقال عز من قائل إن الشيطان لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ[6] و قال ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[7] الآية

فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفزع إلى صاحبه في صرفه عنه و كذلك إذا أتاك الشيطان موسوسا ليصدك عن سبيل الحق و ينسيك ذكر الله فاستعذ بربك و ربه منه فإنه يؤيد الحق على الباطل و ينصر المظلوم لقوله عز و جل ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[8] و لن تقدر على هذا و معرفة إتيانه و مذهب وسوسته إلا بدوام المراقبة و الاستقامة على بساط الخدمة و هيبة المطلع و كثرة الذكر و أما المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة.

و اعتبر بما فعل بنفسه من الإغراء و الاستكبار من حيث غره و أعجبه عمله و عبادته و بصيرته و رأيه قد أورثه عمله و معرفته و استدلاله بمعقوله عليه اللعنة إلى الأبد فما ظنك بنصيحته و دعوته غيره فاعتصم بحبل الله الأوثق و هو الالتجاء و الاضطرار بصحة الافتقار إلى الله في كل نفس و لا يغرنك تزيينه الطاعات عليك فإنه يفتح لك تسعة و تسعين بابا من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف و الصد عن سبيله و المضادة باستهزائه[9].

٣ـ شي: [تفسير العياشي] قال الحسين بن الحكم الواسطي كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشك فقال إنما الشك فيما لا يعرف فإذا جاء اليقين فلا شك يقول الله ﴿وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾[10] نزلت في الشكاك[11].

---

(١) سورة الدخان، آية ٩.
(٢) سورة الحجرات، آية ١٥.
(٣) سورة النجم، آية ٥٥.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٠٢.
(٥) سورة الأنعام، آية ٨٢.
(٦) لفظ الآية ﴿إنّه لكم عدو مبين﴾ من سورة البقرة:١٦٨.
(٧) سورة فاطر، آية ٦.
(٨) سورة النحل،آية ٩٩.
(٩) مصباح الشريعة، ص ٢٦، الباب ٣٩، باختلاف يسير.
(١٠) سورة الأعراف، آية ١٠٢.
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣.

١٢٦/٧٢ ٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفرؑ ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾[1] يقول شكا إلى شكهم[2].

٥ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن أحمد الكاتب عن محمد بن همام عن الحميري عن البرقي عن القاسم عن جده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهؑ قال اعلموا أن الله يبغض من خلقه المتلون فلا تزولوا عن الحق و أهله فإن من استبد بالباطل و أهله هلك و فاتته الدنيا و خرج منها صاغرا[3].

٦ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد اللهؑ قال قال أمير المؤمنينؑ إن الشك و المعصية النار ليسا منا و لا إلينا و إن قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طيا فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها و حاصدها[4].

٧ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهؑ قال كان رسول اللهﷺ يتعوذ في كل يوم من ست من الشك و الشرك و الحمية و الغضب و البغي و الحسد[5].

٨ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ أفضل الأعمال عند الله عز و جل إيمان لا شك فيه و غزو لا غلول فيه و حج مبرور و أول من يدخل الجنة شهيد و عبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده و رجل عفيف متعفف ذو عبادة[6] و أول من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل و ذو ثروة من المال لم يعط المال حقه و فقير فخور[7].

١٢٧/٧٢ ٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكناني عن الصادقؑ قال قال النبيﷺ الريب كفر[8].

١٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد اللهؑ قال قال أمير المؤمنينؑ إن الشك و المعصية في النار ليسا منا و لا إلينا[9].

سن: [المحاسن] أبي عن بكر بن محمد مثله[10].

١١ـ سن: [المحاسن] ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبي عبد اللهؑ قال من شك في الله ورسوله فهو كافر[11].

١٢ـ سن: [المحاسن] علي بن عبد الله عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن المفضل عن الصادق عن أبيهؑ قال إن الله عز و جل جعل عليا علما بينه و بين خلقه ليس بينه و بينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمنا و من جحده كان كافرا و من شك فيه كان مشركا[12].

١٣ـ ضا: [فقه الرضاؑ] أروي أنه سئل العالمؑ عن حديث النفس فقال من يطيق ألا تحدث نفسه و سألت العالمؑ عن الوسوسة إن كثرت قال لا شيء فيها يقول لا إله إلا الله.

وأروي أن رجلا قال للعالم يقع في نفسي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله وفي خبر آخر لا حول ولا قوة إلا بالله.

١٢٨/٧٢ و نروي أن الله تبارك و تعالى عفا لأمتي عن وساوس الصدر.

و نروي عنه إن الله تجاوز لأمتي عما تحدث به أنفسها إلا ما كان يعقد عليه.

و أروي إذا خطر ببالك في عظمته و جبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل لا إله إلا الله محمد رسول الله و علي أمير المؤمنين إذا قلت ذلك عدت إلى محض الإيمان.

---

(١) سورة التوبة، آية ١٢٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨.
(٣) مجالس المفيد ص ١٣٧، المجلس ١٦، الحديث ٦.
(٤) قرب الإسناد ص ٣٥، الحديث ١١٢.
(٥) الخصال ج ١ ص ٣٢٩، باب الستة، الحديث ٢٤.
(٦) جاء في المصدر «عيال» بدل «عبادة».
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٩) ثواب الأعمال، ص ٣٠٨.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٣.
(١١) المحاسن ج ١ ص ١٧٠، الحديث ٢٦٠.
(١٢) المحاسن ج ١ ص ١٧١، الحديث ٢٦١.

و أروي أن الله تبارك و تعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم و ما لا يتعمد و النسيان و السهو و الغلط و ما استكره عليه و ما اتقي فيه و ما لا يطيق[1].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾[2] قال هو الشك[3].

١٥ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و سئل عن إيمان من يلزمنا حقه و إخوته كيف هو و بما يثبت و بما يبطل فقال إن الإيمان قد يتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت حقت ولايته و إخوته إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه و أظهره لك.

فإن جاء منه ما تستدل به على نقض الذي ظهر لك خرج عندك مما وصف لك و ظهر و كان لما أظهر لك ناقضا إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقية و مع ذلك ينظر فيه فإن كانت ليس مما يمكن أن يكون التقية في مثله لم يقبل منه ذلك لأن للتقية مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له.

و تفسير ما يتقى مثل أن يكون[4] قوم سوء ظاهر حكمهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز[5].

١٢٩/٧٢

بيان: و سئل الواو للحال بتقدير قد و إثبات الألف في قوله بم في الموضعين مع دخول حرف الجر شاذ و قوله فقال تكرير و تأكيد لقوله يقول قوله قد يتخذ قد هنا للتحقيق.

و إنما اكتفى بذكر أحد وجهي الإيمان مع التصريح بالوجهين و كلمة أما التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم و القسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكدة و و المعاشرة المتكررة الموجبة للظن القوي بل اليقين و إن كان نادرا فإن الإيمان أمر قلبي لا يظهر للغير إلا بآثاره من القول و العمل المخبرين عنه كما مر تحقيقه أو القسم الآخر ما كان معلوما بالبرهان القطعي كالحجج عليهم السلام و خواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة إيمانهم و كماله كسلمان و أبي ذر و المقداد و أضرابهم رضي الله عنهم.

و نظير هذا في ترك معادل أما قوله تعالى ﴿وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ﴾[6] إذ ظاهر أن معادله و أما الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم.

حقت بفتح الحاء و ضمها لأنه لازم و متعد ولايته أي محبته و إخوته أي في الدين و مع ذلك ينظر فيه أي فيه تفصيل فإن كان اسمه الضمير الراجع إلى ما تستدل به و جملة ليس إلخ خبره و ذلك إشارة إلى الدعوى المذكورة في ضمن إلا أن يدعي و تفسير مبتدأ و يتقى على بناء المجهول بتقدير يتقى فيه و مثل خبره.

و قوم مضاف إلى السوء بالفتح و ظاهر صفة السوء و جملة حكمهم إلخ صفة للقوم أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفردا أي قوم غالبين و حكمهم إلخ جملة أخرى كما مر أو حكمهم فاعل ظاهر أي قوم سوء كون حكمهم و فعلهم على غير الحق ظاهر أو ظاهر مرفوع مضاف إلى حكمهم و هو مبتدأ و على غير خبره و الجملة صفة القوم.

١٣٠/٧٢

و بالجملة يظهر منه أن التقية إنما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر أو الظاهر بمعنى الغالب و يشترط فيه عدم التأدي إلى الفساد في الدين كقتل نبي أو إمام أو اضمحلال

---

(١) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨٥ الباب ١٠٨.
(٢) سورة الأنعام، آية ١٢٥.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧.
(٤) جاءت هذه الجملة في المطبوعة وكذا في المصدر بين معقوفتين.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٨، الحديث ١، باب فيما يوجب الحق لمن انتحل الإيمان وينقضه.
(٦) سورة النساء، آية ١٧٤ و١٧٥.

الدين بالكلية كما أن الحسين لم يتق للعلم بأن تقيته تؤدي إلى بطلان الدين بالكلية.

فالتقية إنما تكون فيما لم يصر تقيته سببا لفساد الدين و بطلانه كما أن تقيتنا في غسل الرجلين أو بعض أحكام الصلاة و غيرها لا تصير سببا لخفاء هذا الحكم و ذهابه من بين المسلمين لكن لم أر أحدا صرح بهذا التفصيل و ربما يدخل في هذا التقية في الدماء و فيه خفاء و يمكن أن يراد بالأداء إلى الفساد في الدين أن يسري إلى العقائد القلبية أو يعمل التقية في غير موضع التقية.

ثم اعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة و أداء الحقوق بمجرد ثبوت التشيع قيل و هو على إطلاقه مشكل كيف و لو كان كذلك للزم الحرج و صعوبة المخرج إلا أن يخصص التشيع بما ورد من الشروط في أخبار صفات المؤمن و علاماته.

و أقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله إلا أن يجيء منه نقض شاملا لكبائر المعاصي بل الأعم.

باب ۱۰۱ كفر المخالفين و النصاب و ما يناسب ذلك

١٣١/٧٢ **أقول: قد مضى الأخبار في كتاب الإمامة باب أن مبغضهم كافر حلال الدم[١].**

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً﴾[٢] قال فارق القوم و الله دينهم[٣].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن علي بن إسماعيل الأشعري عن محمد بن سنان عن أبي مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا ينظر إليهم و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم من ادعى إماما ليست إمامته من الله و من جحد إماما إمامته من عند الله عز و جل و من زعم أن لهما في الإسلام نصيبا[٤].

٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمدا و آل محمد و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تتولونا و أنكم من شيعتنا[٥].

١٣٢/٧٢ **ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري مثله[٦].**

٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال يحشر المرجئة عميانا إمامهم أعمى فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا ما تكون أمة محمد إلا عميانا فأقول لهم ليسوا من أمة محمد لأنهم بدلوا فبدل ما بهم و غيروا فغير ما بهم[٧].

ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري مثله[٨].

٥ـ ع: [علل الشرائع] عن محمد بن عيسى عن الفضل بن كثير المدائني عن سعيد بن سعيد البلخي قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن لله عز و جل في وقت كل صلاة يصليها هذا الخلق لعنة قال قلت جعلت فداك و لم ذاك قال بجحودهم حقنا و تكذيبهم إيانا[٩].

---

(١) راجع كتاب الإمامة باب ذمّ مبغضيهم وأنّه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم في ج ٢٧ ص ٢١٨ من المطبوعة.
(٢) سورة الأنعام، آية ١٥٩.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٢.
(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦، باب الثلاثة، الحديث ٦٩.
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠١، الباب ٣٨٥، الحديث ٦٠.
(٦) ثواب الأعمال ص ٢٤٧.
(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٢، الباب ٣٨٥، الحديث ٦٢.
(٨) ثواب الأعمال ص ٢٤٨.
(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٢، الباب ٣٨٥، الحديث ٦٢.

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى مثله[1].

١٣٣/٧٢ ٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حمزة و محمد ابني حمران قالا قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران التر تر[2] حمران مد المطمر بينك و بين العالم قلت يا سيدي و ما المطمر فقال أنتم تسمونه خيط البناء فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران و إن كان علويا فاطميا فقال أبو عبد الله و إن كان محمديا علويا فاطميا[3].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس بينكم و بين من خالفكم إلا المطمر قلت و أي شيء المطمر قال الذي تسمونه التر فمن خالفكم و جازه فابرءوا منه و إن كان علويا فاطميا[4].

٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن علي بن عبد الله عن موسى بن سعيد عن عبد الله بن القاسم عن المفضل بن عمر عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى جعل عليا عليه السلام علما بينه و بين خلقه ليس بينهم و بينه علم غيره فمن تبعه كان مؤمنا و من جحده كان كافرا و من شك فيه كان مشركا[5].

٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن حسان عن محمد بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال علي عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافرا و من أنكره دخل النار[6].

سن: [المحاسن] عن محمد بن حسان مثله[7].

١٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] بالإسناد المتقدم عنه عليه السلام قال نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد السلام يقرئك السلام و يقول خلقت السماوات السبع و ما فيهن و الأرضين السبع و من[8] عليهن و ما خلقت موضعا أعظم من الركن و المقام و لو أن عبدا دعاني منذ خلقت السماوات و الأرض[9] ثم لقيني جاحدا لولاية علي صلوات الله عليه لأكببته في سقر[10].

١٣٤/٧٢ سن: [المحاسن] عن محمد بن حسان مثله[11].

١١ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبي‌عمران الأرمني عن ابن البطائني عن أبيه عن ابن‌أبي العلاء قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لو جحد أميرالمؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذبهم الله جميعا وأدخلهم النار[12].

سن: [المحاسن] عن أبي عمران[13] مثله[14].

١٢ـ سن: [المحاسن] في رواية أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك[15].

١٣ـ سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن المفضل بن صالح عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل يا رسول الله و إن شهد الشهادتين قال نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي إلى الجزية و هو صاغر ثم قال من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل و كيف يا رسول الله قال إن أدرك الدجال آمن به[16].

١٤ـ سن: [المحاسن] عن أبيه و ابن الوليد و ابن المتوكل جميعا عن سعد و الحميري معا عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي سعيد المكاري عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية كفر و شرك و ضلالة.

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٨٨.
(٢) يأتي معناه في الحديث الآتي.
(٣) معاني الأخبار ص ٢١٣.
(٤) معاني الأخبار ص ٢١٣.
(٥) ثواب الأعمال ص ٢٤٩.
(٦) ثواب الأعمال ص ٢٤٩.
(٧) المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٦٢.
(٨) في المصدر «ما» بدل «من».
(٩) في المصدر «الأرضين».
(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٥٠.
(١١) المحاسن ج ١ ص ١٧٢، الحديث ٢٦٥.
(١٢) ثواب الأعمال ص ٢٤٩.
(١٣) في المصدر «ابن عمران».
(١٤) المحاسن ج ١ ص ١٧١، الحديث ٢٦٣.
(١٥) المحاسن ج ١ ص ١٧١، الحديث ٢٦٢.
(١٦) المحاسن ج ١ ص ١٧٣، الحديث ٢٦٦.



١٣٥/٧٢

١٥ـ سن: [المحاسن] علي بن أحمد[١] عن حمزة العلوي عن الحسن بن محمد الفارسي عن عبد الله بن قدامة الترمذي عن أبي الحسنعليه السلام قال من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عز و جل أحدها معرفة الإمام في كل زمان و أوان بشخصه و نعته.

أقول: أوردنا كثيرا منها في باب وجوب معرفة الإمام[٢].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول أعداء علي هم المخلدون في النار قال الله ﴿وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنْهٰا﴾[٣].

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ﴿وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنَ النّٰارِ﴾ قال أعداء علي هم المخلدون في النار أبد الآبدين و دهر الداهرين[٤].

١٨ـ سر: [السرائر] من كتاب المسائل من مسائل محمد بن علي بن عيسى حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن زياد و موسى بن محمد بن علي قال[٥] كتبت إلى أبي الحسنعليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت و الطاغوت و اعتقاد إمامتهما فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب[٦].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلانا و فلانا لهم أمانة و صدق و وفاء و أقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة و لا الوفاء و لا الصدق قال فاستوى أبو عبد اللهعليه السلام جالسا و أقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله و لا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله.

١٣٦/٧٢

قال قلت لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء فقال نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء ثم قال أما تسمع لقول الله ﴿اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله قال الله ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمٰاتِ﴾.

قال قلت أليس الله عنى بها الكفار حين قال ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال فقال و أي نور للكافر و هو كافر فأخرج منه إلى الظلمات و إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال ﴿أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[٧].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله ﴿وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿يَنْتَهُونَ﴾[٨].

٢١ـ ختص: [الإختصاص] عن عبد العزيز القراطيسي قال قال أبو عبد اللهعليه السلام الأئمة بعد نبيناصلى الله عليه و آله اثنا عشر نجيبا مفهمون من نقص منهم واحدا أو زاد فيهم واحدا خرج من دين الله و لم يكن من ولايتنا على شيء[٩].

٢٢ـ ختص: [الإختصاص] عبد الله بن محمد السائي عن الحسن بن موسى عن عبد الله بن محمد النهيكي عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري قال كان مما قال هارون لأبي الحسن حين أدخل عليه ما هذه الدار فقال هذه دار الفاسقين[١٠] قال ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لٰا يُؤْمِنُوا بِهٰا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لٰا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[١١] الآية.

---

(١) جاء في المصدر «على بن محمد» بدل «على بن أحمد».
(٢) راجع ج ٢٣ ص ٧٦ـ٩٥ من المطبوعة.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧.
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧ والآية من سورة المائدة: ٣٧ وسورة البقرة، آية ١٦٧.
(٥) أى قال محمد بن على بن عيسى علما بأن النجاشى ذكره في رجاله ص ٣٧١ وقال: «له مسائل لأبى محمد العسكرىعليه السلام وعدّه الطوسي من أصحاب أبي الحسن الهادىعليه السلام، راجع رجال الطوسي ص ٤٢٢.
(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٨٣.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، والآية من سورة البقرة: ٢٥٧.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩، والآية من سورة التوبة: ١٢.
(٩) الاختصاص ص ٢٣٣.
(١٠) يعنى قوله «سأريكم دار الفاسقين».
(١١) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

فقال له هارون فدار من هي قال هي لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة قال فما بال صاحب الدار لا يأخذها فقال أخذت منه عامرة و لا يأخذها إلا معمورة قال فأين شيعتك فقرأ أبو الحسن﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[1] قال فقال له فنحن كفار قال لا و لكن كما قال الله ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾[2] فغضب عند ذلك و غلظ عليه[3].

١٣٧/٧٢

٢٣ـ ختص: [الإختصاص] عمرو بن ثابت قال سألت أبا جعفر عن قول الله ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[4] قال فقال هم و الله أولياء فلان و فلان و فلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما فذلك قول الله ﴿وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[5] ثم قال أبو جعفر هم و الله يا جابر أئمة الظلمة و أشياعهم[6].

٢٤ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادق إن الله تبارك و تعالى جعلنا حججه على خلقه و أمناءه على علمه فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنته على الله حين أمره بالسجود لآدم و من عرفنا و اتبعنا كان بمنزلة الملائكة الذين أمرهم الله بالسجود لآدم فأطاعوه[7].

١٣٨/٧٢

٢٥ـ تقريب المعارف: لأبي الصلاح الحلبي عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين قال كنت معه في بعض خلواته فقلت إن لي عليك حقا ألا تخبرني عن هذين الرجلين عن أبي بكر و عمر فقال كافران كافر من أحبهما.

و عن أبي حمزة الثمالي أنه سئل علي بن الحسين عنهما فقال كافران كافر من تولاهما.

قال و تناصر الخبر عن علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد من طرق مختلفة أنهم قالوا ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم من زعم أنه إمام و ليس بإمام و من جحد إمامة إمام من الله و من زعم أن لهما في الإسلام نصيبا و من طرق آخر أن للأولين و من آخر للأعرابيين في الإسلام نصيبا ثم قال رحمه الله إلى غير ذلك من الروايات عمن ذكرناه و عن أبنائهم مقترنا بالمعلوم من دينهم لكل متأمل حالهم أنهم يرون المتقدمين على أمير المؤمنين و من دان بدينهم أنهم كفار و ذلك كاف عن إيراد رواية و أورد أخبارا أخر[8] أوردناها في كتاب الفتن[9].

٢٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قام إلى أمير المؤمنين رجل فقال أخبرنا عن الفتنة و هل سألت عنها رسول الله فقال لما أنزل الله سبحانه قوله ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[10] علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر و لكن من مواطن البشرى و الشكر.

١٣٩/٧٢

و قال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم و يمنون بدينهم على ربهم و يتمنون رحمته و يأمنون سطوته و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة و الأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة[11].

---

(١) سورة البينة، آية ١.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٢٨.
(٣) الاختصاص ص ٢٦٢ ومثله في تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩.
(٤) سورة البقرة، آية ١٦٠.
(٥) سورة البقرة، آية ١٦٥ـ١٦٧.
(٦) الاختصاص ص ٣٣٤.
(٧) الاختصاص ص ٣٣٤.
(٨) تقريب المعارف ص ٢٤٤ و ٢٤٨ و ٢٤٩.
(٩) راجع ج ٣٠ ص ٣٧٨ـ٣٩١ من المطبوعة.
(١٠) سورة العنكبوت، اية ٢.
(١١) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٢٠، الخطبة رقم ١٥٦.

٢٧-كتاب البرهان[١]: أخبرنا محمد بن الحسن قال حدثني الحسن بن خضير قال حدثني إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري و حدثنا محمد بن يحيى و موسى بن محمد الأنصاري قالا حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي قال حدثني أبي إسماعيل بن إسحاق بن حماد و اللفظ له قال بعث إلي و إلى عدة من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا و قال إن أمير المؤمنين يعني المأمون أمرني أن أحضر غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفهم و يحسن الجواب فسموا من تعرفون فسمينا له قوما فأحضرهم و أمرنا بالبكور.

فغدونا عليه قبل طلوع الشمس فركب و ركبنا معه فدخل إلى المأمون و أمرنا أن نصلي فلم نستتم الصلاة حتى خرج الآذن فقال ادخلوا فدخلنا و إذا أمير المؤمنين جالس على فراشه و على سواده و العمامة الطويلة فلما سلمنا رد السلام ثم حدر عن عرشه و نزع عمامته و سواده و أقبل علينا و قال إن أمير المؤمنين أحب مناظرتكم على مذهبه الذي هو عليه و دينه الذي يدين الله به قلنا ليقل أمير المؤمنين أيده الله فقال إني أدين الله عز و جل بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خير خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أولى الناس بمقام رسول الله و أحقهم بالخلافة من بعده فأطرقنا جميعا فقال يحيى أجيبوا أمير المؤمنين.

فلما رأيت سكوت القوم جثوت على ركبتي ثم قلت يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر علي و قد دعانا للمناظرة و نحن مناظروه على ما ذكر فقال يا إسحاق إن شئت سألتك و إن شئت فاسألني فاغتنمتها منه و قلت بل أسأل فقال سل.

١٤٠/٧٢ قلت من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الناس من بعد رسول الله و أحقهم بالخلافة من بعده قال أخبرني عن الناس بما ذا يتفاضلون قلت بالأعمال الصالحة قال فأخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله بأكثر من عمل الفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله أيلحق به قلت لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله بالفاضل أبدا.

قال فانظر ما رواه أصحابك ممن أخذت دينك عنهم و جعلتهم قدوة لك من فضائل علي عليه السلام فقس إليها ما أنزل به من فضائل أبي بكر فإن وجدت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل إنه أفضل لا و الله و لكن قس فضائله إلى ما روي لك من فضائل أبي بكر و عمر فإن وجدت لهما من المفاضيل مثل الذي لعلي وحده فقل إنهما أفضل لا بل فقس فضائله إلى فضائل العشرة الذين شهد لهم بالجنة فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنهما أفضل منه.

يا إسحاق أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عز و جل رسوله قلت الإخلاص بالشهادة و السبق إلى الإسلام قال صدقت إن ذلك في كتاب الله عز و جل ﴿السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ في جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾[٢] إنما عنى السابق إلى الإسلام فهل علمت أحدا سبق عليا إلى الإسلام قلت يا أمير المؤمنين أسلم علي و هو حدث صغير السن لا يجوز عليه الحكم و أسلم أبو بكر و قد تكامل عقله و جاز عليه الحكم.

قال أجبني أيهما أسلم قبل صاحبه حتى أناظرك من بعد في الحداثة قلت علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة قال فأخبرني حين أسلم أيخلو أن يكون رسول الله صلى الله عليه و آله دعاه فأجاب أو يكون إلهاما من الله لعلي فأطرقت مفكرا و قلت إن قلت إلهاما قدمته على رسول الله لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى جاء به جبرئيل عن الله عز و جل فقلت بل دعاه رسول الله صلى الله عليه و آله قال فيخلو النبي أن يكون دعا عليا بأمر الله أو تكلف ذلك من قبل نفسه قلت.

١٤١/٧٢ لا أنسب النبي صلى الله عليه و آله إلى التكلف لأن الله عز و جل يقول ﴿وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾[٣] و لكن دعاه بأمر الله.

قال يا إسحاق فمن صفة الجبار أن يكلف رسله ما لا طاقة لهم به قلت أعوذ بالله قال أو لا ترى أن الله عزوجل قولك أسلم علي و هو صغير لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه و آله من دعاء الصبيان ما لا يطيق و شغله

---

(١) هو كتاب البرهان في النص الجلي على أميرالمؤمنين عليه السلام لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي كان حياً عام ٣٧٧ هـ وقد عبر النجاشي عن هذا الكتاب بـ«رسالة» راجع رجال النجاشي ص ٢٦٤. وذكره المؤلف رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب راجع ج ١ ص ٢٠ و٣٩ من المطبوعة.

(٢) سورة الواقعة، آية ١٠-١٢.

(٣) سورة الرعد، آية ٣٨.

بصبي لا يجوز عليه الحكم فهو يدعوه الساعة و يرتد بعد ساعة ثم يعاود و يعاود الصبي الارتداد فلا حكم يجوز عليه و لا النبي ﷺ يفرغ منه لدعاء غيره أرأيت هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى ربنا سبحانه؟

قلت أعوذ بالله قال فأراك إنما قصدت فضيلة فضل الله بها عليا عليه السلام على هذا الخلق جميعا آتاها له ليعرف بها مكانه و فضله بأن لم يشرك به ساعة قط فجعلتها نقصا عليه و لو كان الله عز و جل أمر نبيه أن يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا عليا عليه السلام قلت بلى قال فهل بلغك أن النبي ﷺ دعا أحدا من صبيان الجاهلية و قرابته بدأ بهم لئلا يقال هذا ابن عمه أو من سائر الناس كما فعل بعلي قلت لا.

قال ثم أي الأفعال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لأحدالجهاد إلا دون ما تجد لعلي قلت في أي وقت يا أمير المؤمنين قال في أي الأوقات شئت قلت في يوم بدر قال نعم لا أزيدك عليها كم قتلى بدر يوم بدر قلت نيف و ستون رجلا من الكفار قال كم قتلى علي وحده منهم قلت نيف و عشرون رجلا و أربعون لسائر الناس قال فأي الناس أفضل جهادا قلت إن أبا بكر كان مع رسول الله ﷺ في عريشه قال يصنع ما ذا قلت يدبر الأمر.

١٤٢/٧٢ قال ويلك دون رسول الله أو شريكا مع رسول الله أو افتقارا من رسول الله إلى أبي بكر قلت أعوذ بالله من أن يدبر أبو بكر دون رسول الله أو يكون شريكا مع رسول الله ﷺ أو يكون رسول الله ﷺ فقيرا إليه قال فما الفضيلة في العريش إن كان الأمر على ما وصفت أليس من ضرب بسيفه أفضل ممن جلس قلت كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت إلا أن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله و عن الجيش كان أفضل من الجيش أما قرأت كتاب الله عز و جل ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[1].

قلت أفكان أبو بكر و عمر مجاهدين أم لا قال بلى و لكن أخبرني هل كان لأبي بكر و عمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك يسبق الباذل نفسه على أبي بكر و عمر قلت أجل قال يا إسحاق أتقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ فقرأت إلى قوله ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً﴾ إلى قوله ﴿وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾[2] قال على رسلك فيمن أنزل هذا قلت في علي.

قال هل بلغك أن عليا حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال إنما نطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه قلت لا قال صدقت إن الله جل ثناؤه عرف سريرة علي و نيته فأظهر ذلك في كتابه تعريفا منه لخلقه حال علي و مذهبه و سريرته فهل علمت أن الله عز و جل وصف شيئا مما وصف في الجنة غير هذه السورة ﴿قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ قلت لا قال أجل و هذه فضيلة أخرى أن الله وصف له في الجنة ما لم يصفه لغيره أو تدري ما معنى ﴿قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ قلت لا قال آنية من فضة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير.

١٤٣/٧٢ يا إسحاق ألست ممن يشهد أن العشرة في الجنة قلت بلى قال أرأيت لو أن رجلا قال ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا و ما أدري لعل رسول الله ﷺ قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال فلو أن رجلا قال و الله ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا أكان عندك كافرا قلت نعم قال يا إسحاق أرى أثرهم هاهنا متأكدا القرآن يشهد لهذا و الأخبار تشهد لهؤلاء.

ثم قال أتروي يا إسحاق حديث الطائر قلت نعم قال حدثني به فحدثته به قال أتؤمن أن هذا الحديث صحيح قلت رواه من لا يمكنني بأن أرد حديثه و لا أشك في صدقه قال أفرأيت من أيقن أن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحدا أفضل من علي أيخلو من أن يقول دعاء النبي ﷺ مردود أو إن الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول أحب إليه منه أو يقول إن الله عز و جل لم يعرف الفاضل من المفضول فأي الثلاثة أحب إليك أن تقول فإنك إن قلت منها شيئا استبذيت فإن كان عندك في الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل.

قلت لا أعلم و إن لأبي بكر فضلا قال أجل لو لا أن لأبي بكر فضلا لم أقل علي أفضل منه فما فضله الذي قصدت

---

(١) سورة النساء، آية ٩٥ و٩٦. (٢) سورة الإنسان، آية ١ـ٢٠.

به الساعة قلت قول الله عز و جل ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنا﴾[1] فنسبه الله عز و جل إلى صحبة النبي صلی الله علیه و آله قال يا إسحاق أما إني لا أحملك على الوعر من طريقك فإني وجدت الله جل ثناؤه نسب إلى صحبة من رضيه و رضي عنه كافرا فقال إذ يقول لصاحبه ﴿وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا﴾[2] قلت إن ذلك كان كافرا و أبو بكر كان مؤمنا قال فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه و رضي عنه كافرا جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا و ليس بأفضل المؤمنين و لا بالثاني و لا بالثالث.

١٤٤/٧٢ قلت إن الله جل و علا يقول ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنا﴾ فأنزل الله سكينته عليه قال يا إسحاق إنك تأبى إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضا أو كان معصية قلت إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله خوفا عليه من أن يصل إليه شيء من المكروه قال فحزنه كان لله رضا أو معصية قلت بل لله رضا قال فكان بعث إليه رسولا ينهاه عن طلب رضاه و عن طاعته قلت أعوذ بالله قال ألم تزعم أن حزن أبي بكر رضى قلت بلى قال أو لم تجد أن القرآن يشهد أن النبي صلی الله علیه و آله يقول لا تحزن نهيا له عن الحزن و الحزن لله رضى أفلا تراه قد نهى عن طلب رضى الله إن كان الأمر على ما وصفت و أعوذ بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه.

قال يا إسحاق إن مذهبي الرفق بك لعل الله أن يردك فأخبرني عن قول الله جل ثناؤه ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ من عني بذلك رسول الله صلی الله علیه و آله أو أبا بكر قلت بل رسول الله قال صدقت فأخبرني عن قول الله ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] أتعلم المؤمنين الذين أرادهم الله في هذا الموضع قلت لا قال إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلی الله علیه و آله إلا سبعة من بني هاشم علي يضرب بسيفه و العباس آخذ بلجام بغلته و الباقون يحدقون برسول الله صلی الله علیه و آله خوفا أن يناله من سلاح القوم شيء حتى أعطى الله رسوله النصر.

فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم و قد قيل إن سلمان الفارسي و عمارا كانا فيهم فمن أفضل يا إسحاق من كان مع النبي صلی الله علیه و آله فنزلت السكينة على النبي صلی الله علیه و آله و عليه أم من كان مع رسول الله صلی الله علیه و آله و نزلت السكينة على النبي صلی الله علیه و آله و لم يره موضعا لتنزيلها عليه معه قلت بل من أنزلت السكينة عليه مع النبي صلی الله علیه و آله.

١٤٥/٧٢ قال فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نام على فراشه و وقاه بنفسه إن الله عز و جل أمر النبي صلی الله علیه و آله أن يأمر عليا علیه السلام بالنوم على فراشه و أن يقي النبي صلی الله علیه و آله بنفسه فأمره بذلك فبكى علي فقال له النبي صلی الله علیه و آله ما يبكيك يا علي قال الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله قال نعم فاستبشر علي علیه السلام و قال سمعا و طاعة لربي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله ثم أتى علي مضجعه فاضطجع و تسجى بثوبه و جاء المشركون من قريش فأحدقوا به و لا يشكون أن النبي صلی الله علیه و آله حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كل بطن من قريش بالسيف لئلا يطلب بنو هاشم بطنا من بطون قريش بدمه و هو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار و لم يزل صابرا محتسبا و بعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا أين محمد قال لا أعلم أين هو قالوا لا نراك إلا كنت تغرنا منذ الليلة ثم لحق برسول الله صلی الله علیه و آله فلم يزل علي أفضل لما بدا منه يزيد و لا ينقص حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق أتروي حديث الولاية قلت نعم قال اروه فرويته فقال أليس هذا الحديث قد أوجب لعلي على أبي بكر و عمر ما لم يجب لهما عليه قلت نعم إلا أن الناس لا يقولون بذلك و قالوا بأن هذا الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه و بين علي فأنكر ولاء علي فقال النبي صلی الله علیه و آله هذا القول عند ذلك قال يا سبحان الله لهذه العقول متى قال رسول الله صلی الله علیه و آله لعلي علیه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه و في أي موضع قلت بغدير خم عند منصرفه من حجة الوداع قال أجل فمتى قتل زيد بن حارثة قال موضع بمؤته قال فكم كان بين قتل زيد و بين غدير خم قلت

---

(١) سورة التوبة، آية ٤٠.
(٢) سورة الكهف، آية ٣٧.
(٣) سورة التوبة، آية ٢٥-٢٦.

سبع سنين أو ثماني سنين[1] قال ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا و قد علمت أن خطابه للمسلمين كافة ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ويلكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله عز و جل يقول ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2] و لم يصلوا لهم و لم يصوموا و لا زعموا أنهم آلهة و لكنهم أمروهم فأطاعوهم أفتوا بغير حق فضلوا و أضلوا.

١٤٦/٧٢ أتروي يا إسحاق حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى قلت نعم قال اروه فرويته قال فهل يمكن أن يكون النبيﷺ فرح بهذا القول قلت أعوذ بالله قال أفما تعلم أن هارون من موسى أخوه لأبيه و أمه قلت بلى قال فعلي أخو رسول اللهﷺ لأبيه و أمه قلت لا قال أو ليس هارون نبيا قلت نعم قال و علي غير نبي قلت بلى قال فهذان معدومان في علي من الحال التي كانت في هارون فما معنى قوله لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى قلت له إنما أراد أن يطيب نفس علي لما قال المنافقون استخلفه استثقالا له قال فأراد أن يطيب قلب علي بقول لا معنى له فسكت.

فقال إن له معنى في كتاب الله جل ثناؤه ظاهرا بينا قلت و ما هو قال غلبت عليكم الأهواء و العماية هو قول الله عز و جل يخبر عن موسى حيث يقول ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3] قلت إن موسى استخلف هارون في قومه و هو حي و مضى إلى ربه و إن النبيﷺ استخلف علياؑ حين خرج إلى غزوته قال كلا ليس كما قلت أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو من بني إسرائيل قلت لا قال أو ليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فأخبرني عن النبيﷺ حين خرج إلى غزوته هل خلف إلا الضعفاء و النساء و الصبيان فأنى يكون مثل ذلك و ما معنى الاستخلاف هاهنا و على أن النبيﷺ قد بين ذلك بقوله إلا أنه لا نبي بعدي فقد كشف ذلك بأنه استخلفه من بعده على كل حال إلا على النبوة إذ كان خاتم النبيينﷺ و لم يكن قول النبيﷺ ليبطل أبدا.

١٤٧/٧٢ أ تروي يا إسحاق حديث المباهلة قلت نعم قال أتروي حديث الكساء قلت نعم قال ففكر في هذا أو هذا و اعلم أي شيء فيهما ثم قال من ذا الذي تصدق و هو راكع قلت علي تصدق بخاتمه قال أتعرف غيره قلت لا قال فما قرأت ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾[4] قلت نعم.

قال أفما في هذه الآية نص الله على علي بقوله ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾ قلت يا أمير المؤمنين قد جمع بقوله الَّذِينَ آمَنُوا قال القرآن عربي و نزل بلغات العرب و العرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع و يقول الواحد فعلنا و صنعنا و هو من كلام الملك و العالم و الفاضل و كذلك قال الله ﴿خَلَقْنَا السَّماواتِ﴾[5]﴿وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً﴾[6] و هو الله الواحد و قال جل ثناؤه حكاية من خطابه سبحانه قال ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[7] و لم يقل ارجعني لهذه العلة.

ثم قال يا إسحاق أو ما علمت أن جماعة من أصحاب رسول اللهﷺ لما أشاد بذكر علي وبفضله وطوق أعناقهم ولايته وإمامته وبين لهم أنه خيرهم من بعده وأنه لا يتم لهم طاعة الله إلا بطاعته وكان في جميع ما فضله به نص على أنه ولي الأمر بعده قالوا إنما ينطق النبيﷺ عن هواه وقد أضله حبه ابن عمه وأغواه وأطنبوه في القول سرا فأنزل الله المطلع على السرائر ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوىٰ ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوىٰ وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.

١٤٨/٧٢ ثم قال يا إسحاق إن الناس لا يريدون الدين إنما أرادوا الرئاسة و طلب ذلك أقوام فلم يقدروا عليه بالدنيا فطلبوا ذلك بالدين و لا حرص لهم عليه و لا رغبة لهم فيه أما تروي أن النبيﷺ قال يذاد قوم من أصحابي عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك رجعوا القهقرى قلت نعم قال ففكر في هذا فقال الناس ما أرادوا و طال المجلس و علت الأصوات و ارتفع الكلام.

---

(١) بل سنتان فإن غزوة مؤتة كانت سنة ثمان للهجرة راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) سورة التوبة، آية ٣١.
(٣) سورة الأعراف، آية ١٤٢.
(٤) سورة المائدة، آية ٥٥.
(٥) في آيات عديدة.
(٦) سورة النبأ، آية ١٢.
(٧) سورة المؤمنون، آية ٩٩.

فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير و بينت و الله ما لا يقدر أحد على دفعه فأقبل علينا فقال ما تقولون قلنا كلنا يقول بقول أمير المؤمنين وفقه الله قال و الله لو لا أن رسول الله ﷺ قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم اللهم إني قد نصحت اللهم إني قد أرشدت اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي اللهم إني أدين لك و أتقرب إليك بحب علي و ولايته فنهضنا من عنده و كان هذا آخر مجلسنا منه[1].

٢٨ـكتاب البرهان: أخبرنا محمد بن الحسن قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه عن عثمان بن سهيل أن الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلمين في داره و أن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم و لا يعلمهم بمكانه ففعل ذلك فسأل بيان الحروري هشام بن الحكم فقال أخبرني أصحاب علي وقت حكم الحكمين أي شيء كانوا مؤمنين أم كافرين قال كانوا ثلاثة أصناف صنف مؤمنون و صنف مشركون و صنف ضلال فأما المؤمنون فالذين عرفوا إمامة علي عليه السلام من كتاب الله جل و عز و نص رسول الله ﷺ و قليلا ما كانوا و أما المشركون فقوم مالوا إلى إمامة معاوية بصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع علي و أما الضلال فمن خرج على سبيل العصبية و الحمية للقبائل و العشائر لا للدين.

قال فما كان أصحاب معاوية قال ثلاثة أصناف صنف كافرون و صنف مشركون و صنف ضلال فأما الكافرون فقوم قالوا معاوية إمام و علي لا يصلح فكفروا و جحدوا إماما من الله عز و جل ذكره و نصبوا إماما من غير الله و أما المشركون فقوم قالوا معاوية إمام و علي يصلح لو لا قتل عثمان و أما الضلال فقوم خرجوا على سبيل العصبية و الحمية للقبائل و العشائر لا للدين.

١٤٩/٧٢ قال فانبرى له ضرار بن عمرو الضبي و كان من المعتزلة ممن يزعم أن عقد الإمام ليس بفرض و لا واجب و إنما هي ندبة حسنة إن فعلوها جاز و إن لم يفعلوها جاز فقال أسألك يا هشام قال إذا تكون ظالما في السؤال قال و لم قال لأنكم مجمعون على رفع إمامة صاحبي و خلافي في الأصل و قد سألتم مسألة فيجب أن أسألكم قال له سل قال أخبرني عن الله عز و جل لو كلف الأعمى قراءة الكتب و النظر في المصاحف و كلف المقعد المشي إلى المساجد و الجهاد في سبيل الله و كلف ذوي الزمانات ما لا يوجد في وسعهم أكان جابرا أم عادلا قال لم يكن ليفعل ذلك قال قد علمت أن الله عز و جل لا يفعل ذلك و لكني سألتك على طريق الجدل و الخصومة لو فعل ذلك كان جابرا أم عادلا قال بل جابرا قال أصبت فخبرني الآن هل كلف الله العباد من أمر الدين أمرا واحدا يسألهم عنه يوم القيامة لا اختلاف فيه قال نعم قال فجعل لهم على إصابة ذلك دليلا فيكون داخلا في باب العدل أم لا فيكون داخلا في باب الجور فأطرق ضرار ساعة ثم رفع رأسه و قال لا بد من دليل و ليس بصاحبك فتبسم هشام و قال صرت إلى الحق ضرورة و لا خلاف بيني و بينك إلا في التسمية قال فإني أرجع سائلا قال هشام سل.

قال ضرار كيف تعقد الإمامة قال كما عقد الله عز و جل النبوة قال ضرار فهو إذا نبي قال هشام لا إن النبوة يعقدها بالملائكة و الإمامة بالأنبياء فعقد النبوة إلى جبرئيل و عقد الإمامة إلى رسول الله ﷺ و كل من عقد الله قال ضرار فما الدليل على ذلك الرجل بعينه إذا كان الأمر إلى الله و رسوله.

قال ثمانية أدلة أربعة في نعت نفسه و أربعة في نعت نسبه فأما التي في نعت نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس مشهور النسب مشهور القبيلة مشهور البيت و أما التي في نعت نفسه فإن يكون أعلم الناس بدقيق الأشياء و جليلها معصوما من الذنوب صغيرها و كبيرها أسخى أهل زمانه و أشجع أهل زمانه.

١٥٠/٧٢ فلما اضطر الأمر إلى هذا لم نجد جنسا في هذا الخلق أشهر جنسا من العرب الذي منه صاحب الملة و الدعوة المنادى باسمه على الصوامع في كل يوم خمس مرات فتصل دعوته إلى كل بر و فاجر و عالم و جاهل مقر و منكرشرق الأرض و غربها و لو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش و البربر و الروم و الخزر و الترك و الديلم لأتى على الطالب المرتاد دهر من عمره و لا يجد إلى وجوده سبيلا فلما لم يجب أن يكون إلا في هذا الجنس لهذه العلة وجب أن لا يكون من هذا الجنس إلا في هذا النسب و من هذا النسب إلا في هذه القبيلة و من هذه القبيلة إلاهذا البيت و أن يكون من النبي ﷺ إشارة إليه و إلا ادعاها جميع أهل هذا البيت و أما التي في نعت نفسه فهو كما وصفناه.

(١) روى الصدوق هذه المناظرة في العيون ج ٢ ص ١٨٤ بغير هذه الألفاظ.

قال له عبد الله بن زيد الإباضي لم زعمت أن الإمام لا يكون إلا معصوما قال إن لم يكن معصوما لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب و الشهوات فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود كما يقيمها هو على سائر الناس و إذا استوت حاجة الإمام و حاجة الرعية لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم و إذا دخل في الذنوب و الشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه و قرابته و نفسه فلا يكون فيه سد حاجة.

قال فلم زعمت أنه أعلم الناس بدقيق الأشياء و جليلها قال لأنه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الأحكام و السنن فمن وجب عليه الحد قطعه و من وجب عليه القطع حده و من وجب عليه الأدب أطلقه و من وجب عليه الإطلاق حبسه فيكون فسادا بلا صلاح.

قال فلم زعمت أنه أسخى الناس قال لأنه خازن المسلمين الذي يجتمع عنده أموال الشرق و الغرب فإن لم تهن عليه الدنيا بما فيها شح على أموالهم فأخذها.

قال فلم قلت إنه أشجع الناس قال لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه و الله تبارك و تعالى يقول ﴿وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾[1] فلا يجوز أن يجبن الإمام كما تجبن الأمة فيبوء بغضب من الله و قد قلت إنه معصوم و لا بد في كل زمان من واحد بهذه الصفة.

١٥١/٧٢ فقال الرشيد لبعض الخدم اخرج إليه فقل له من في هذا الزمان بهذه الصفة قال أمير المؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد فقال الرشيد و الله لقد أعطاني من جراب فارغ و إني لأعلم أني لست بهذه الصفة فقال جعفر بن يحيى و كان معه داخل الستر إنما يعني موسى بن جعفر قال ما عداها و قام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد ويحك يا يحيى من هذا الرجل قال من المتكلمين قال ويحك مثل هذا باق و يبقى لي ملكي و الله للسان هذا أبلغ في قلوب العامة من مائة ألف سيف ما زال مكررا صفة صاحبه و نعته حتى هممت أن أخرج إليه فقال تكفى يا أمير المؤمنين.

و كان يحيى محبا لهشام مكرما له و علم أن هشاما قد غلط على نفسه فخرج إليه فغمزه فقام هشام و ترك رداءه و نهض كأنه يقضي حاجة و تهيأ له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة فمات بها رحمه الله[2].

٢٩ـكتاب البرهان: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن الفضل بن ربيعة الأشعري قال حدثنا علي بن حسان قال حدثنا عبد الرحمن بن كثير عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسينعليه السلام قال لما أجمع الحسن بن علي على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا فصعد المنبر و أمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلم معاوية فقال هذا الحسن بن علي رآني للخلافة أهلا و لم ير نفسه لها أهلا و قد أتانا ليبايع ثم قال قم يا حسن فقام الحسنفخطب فقال الحمد لله المستحمد بالآلاء و تتابع النعماء و صارفات الشدائد و البلاء عند الفهماء و غير الفهماء المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله و كبريائه و علوه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيات المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الراءين و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لهربوبيته و وجوده و وحدانيته صمدا لا شريك له فردا لا وتر معه و أشهد أن محمدا عبده و رسوله اصطفاه و انتجبه و ارتضاه فبعثه داعيا إلى الحق سراجا منيرا و للعباد مما يخافون نذيرا و لما يأملون بشيرا فنصح للأمة و صدع بالرسالة و أبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت و أحشر و بها في الآجلة أقرب و أحبر.

١٥٢/٧٢

و أقول معشر الملإ فاستمعوا و لكم أفئدة و أسماع فعوا إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام و اختارنا و اصطفانا و اجتبانا فأذهب عنا الرجس و طهرنا تطهيرا و الرجس هو الشك فلا نشك في الحق أبدا و طهرنا و أولادنا من كل أفن و غية مخلصين إلى آدم لم يفترق الناس فرقتين إلا جعلنا في خيرهما حتى بعث الله عز و جل محمداصلى الله عليه و آله بالنبوة و اختاره للرسالة و أنزل عليه كتابه.

ثم أمره بالدعاء إلى الله عز و جل فكان أبي رضوان الله عليه أول من استجاب لله و لرسوله و قد قال الله جل ثناؤه في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﴿أَ فَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾[3] فرسول اللهصلى الله عليه و آله بينة من ربه و أبي الذي يتلوه شاهد منه.

---

(١) سورة الأنفال، آية ١٦.

(٢) لم نعثر على كتاب البرهان هذا، وتجد هذه المناظرة في كمال الدين ج ٢ ص ٣١.

(٣) سورة هود، آية ١٧.

و قد قال رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة سر بها يا علي فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني فعلي من رسول الله و رسول الله منه و قال له حين قضى بينه و بين جعفر و بين زيد بن حارثة في ابنة حمزة و أما أنت يا علي فرجل مني و أنا منك و أنت ولي كل مؤمن بعدي فصدق أبي رسول الله ﷺ و وقاه بنفسه في كل موطن يقدمه رسول الله و في كل شديدة ثقة منه و طمأنينة إليه لعلمه بنصيحته لله و لرسوله.

١٥٣/٧٢ و أنه أقرب المقربين من الله و رسوله و قد قال الله عز و جل ﴿السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١] و كان أبي سابق السابقين إلى الله و رسوله و أقرب الأقربين و قد قال الله عز و جل ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[٢] فأبي كان أولهم إسلاما و أقدمهم هجرة و أولهم نفقة.

و قال ﴿وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[٣] فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقهم إياهم إلى الإيمان بنبيه ﷺ و لم يسبقه إلى الإيمان أحد و قد قال الله عز و جل ﴿السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ﴾[٤] لجميع السابقين و هو سابقهم و كما أن الله عز و جل فضل السابقين على المتخلفين فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين.

و قال تعالى ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ في سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ﴾[٥] فكان أبي المؤمن بالله و اليوم الآخر و المجاهد في سبيل الله و فيه نزلت هذه الآية و استجاب رسول الله عمه حمزة و ابن عمه جعفر فقتلا شهيدين في قتلى كثيرة معهما فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم و جعل جناحين لجعفر يطير بهما مع الملائكة في الجنان كيف يشاء و ذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ و لمنزلتهما هذه و لقرابتهما منه و صلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

١٥٤/٧٢ و جعل لنساء النبي أجرين للمحسنة منهن و للمسيئة منهن وزرين ضعفين[٦] لمكانهن من رسول الله ﷺ و جعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد خليله إبراهيم ﷺ بمكة لمكان رسول الله من ربه و لفضيلته و علم رسول الله المؤمنين الصلاة على محمد و على آل محمد فأخذ من كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة و أحل الله عز و جل الغنيمة لرسوله و أحلها لنا معه و حرم عليه الصدقة و حرم علينا معه كرامة أكرمنا الله بها و فضيلة فضلنا بها على سائر العباد.

و قال تبارك و تعالى لمحمد ﷺ حيث جحده أهل الكتاب ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾[٧] فأخرج رسول الله من الأنفس هو و أبي و من البنين أنا و أخي و من النساء أمي فاطمة فنحن أهله و نحن منه و هو منا و قد قال تبارك و تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٨] فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا و أخي و أمي و أبي فجللنا و جلل نفسه في كساء لأم سلمة خيبري في يومها فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي و عترتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة أدخلني معهم يا رسول الله فقال لها أنت على خير و لكنها خاصة لي و لهم.

ثم مكث رسول الله ﷺ بقية عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا و أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي مسجد رسول الله ﷺ غير بابنا فكلموه فقال أما إني لم أسد بابكم و لم أفتح بابه و لكن الله أمر بسدها و فتح بابه و لم يكن أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ و يولد له الأولاد غير رسول الله و أبي علي بن أبي طالب.

١٥٥/٧٢ تكرمة من الله لنا و فضيلة اختصنا بها على جميع الناس و قد رأيتم مكان أبي من رسول الله ﷺ و منزلنا من منازل رسول الله أمره الله أن يبني المسجد فابتنى فيه عشرة أبيات تسعة لنبيه و لأبي العاشر و هو متوسطها و البيت

---

(١) سورة الواقعة، آية ١٠-١١.
(٢) سورة الحديد، آية ١٠.
(٣) سورة الحشر، آية ١٠.
(٤) سورة التوبة، آية ١٠٠.
(٥) سورة التوبة، آية ١٩.
(٦) راجع سورة الأحزاب، آية ٣١ و٣٢.
(٧) سورة آل عمران، آية ٦١.
(٨) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

هو المسجد و هو البيت الذي قال الله عز و جل ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت و نحن الذين أذهب الله عنا الرجس و طهرنا تطهيرا.

أيها الناس إني لو قمت سنة أذكر الذي أعطانا الله و خصنا به من الفضل في كتابه و على لسان نبيه لم أحصه كله و إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلا و لم أر نفسي لها أهلا و كذب دعواه و إني أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أنا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله ﷺ فالله بيننا و بين من ظلمنا حقنا و نزل على رقابنا و حمل الناس على أكتافنا و منعنا سهمنا في كتاب الله عز و جل من الفيء و المغانم و منع أمنا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها.

إنا لا نسمي أحدا و لكن أقسم بالله لو أن الناس منعوا أبي و حموه و سمعوا و أطاعوا لأعطتهم السماء قطرها و الأرض بركتها و لما طمعت فيها يا معاوية و لكنها لما خرجت من معدنها تنازعتها قريش و طمعت أنت فيها يا معاوية و أصحابك و قد قال رسول الله ﷺ ما ولت أمة أمرها رجلا قط و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا و قد تركت بنو إسرائيل هارون و عكفوا على العجل و هم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم و قد تركت الأمة أبي و تابعت غيره و قد سمعوا رسول الله ﷺ يقول أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و قد رأوا رسول الله ﷺ حيث نصبه بغدير خم و نادى له بالولاية على المؤمنين ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب و قد هرب رسول الله ﷺ من قومه إلى الغار و هو يدعوهم فلما لم يجد عليهم أعوانا هرب و قد كف أبي يده و ناشدهم و استغاث فلم يغث و لم يجد أعوانا عليهم و لو وجد أعوانا عليهم ما أجابهم و قد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ في سعة حين هرب إلى الغار إذ لم يجد أعوانا.

١٥٦/٧٢ و قد خذلتني الأمة فبايعتك و لو وجدت عليك أعوانا ما بايعتك و قد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه و عادوه و كذلك أنا و أبي في سعة من الله عز و جل حين تركتنا الأمة و بايعت غيرنا و لم نجد أعوانا و إنما هي السنن و الأمثال يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس لو التمستم بين المشرق و المغرب أن تجدوا رجلا أبوه وصي رسول الله ﷺ و جده نبي الله غيري و غير أخي لم تجدوا فاتقوا الله و لا تضلوا بعد البيان و إني قد بايعت هذا و لا أدري لعله فتنة لكم و متاع إلى حين.

أيها الناس إنه لا يعاب أحد بترك حقه و إنما يعاب من يأخذ ما ليس له و كل صواب نافع و كل خطإ غير ضار و قد انتهت القضية إلى داود ففهمها سليمان فنفعت سليمان و لم تضر داود و أما القرابة فقد نفعت المشرك و هي للمؤمن أنفع قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب في الموت قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة و لم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلا ما يكون منه على يقين و ليس ذلك لأحد من الناس لقول الله عز و جل ﴿وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفّٰارٌ أُولٰئِكَ أَعْتَدْنٰا لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً﴾[1].

أيها الناس اسمعوا و عوا و اتقوا الله و ارجعوا و هيهات منكم الرجعة إلى الحق و قد خامركم الطغيان و الجحود وَ السَّلٰامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ[2].

باب ١٠٢ المستضعفين و المرجون لأمر الله

١٥٧/٧٢ **الآيات: النساء:** ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجٰالِ وَ النِّسٰاءِ وَ الْوِلْدٰانِ لٰا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لٰا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولٰئِكَ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَفُوًّا غَفُوراً﴾[3].

---

(١) سورة النساء، آية ١٨.

(٢) لم نعثر على كتاب البرهان هذا.

(٣) سورة النساء، آية ٩٨-٩٩.

التوبة: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - إلى قوله تعالى - وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1] الآية.

١ـ فس: [تفسير القمي] عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطيار عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر و لا يهتدي سبيلا إلى الإيمان فيؤمن[2] لا يستطيع أن يؤمن و لا يستطيع أن يكفر فهم الصبيان و من كان من الرجال و النساء على مثل عقول الصبيان و من رفع عنه القلم[3].

٢ـ فس: [تفسير القمي] بهذا الإسناد قال قال أبو عبد الله عليه السلام المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعده في الإسلام فوحدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم[4].

١٥٨/٧٢

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه و آله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولايتكم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح و لم يظهر منه عداوة فإنه يخد له خدا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته فإما إلى الجنة و إما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال عليه السلام و كذلك يفعل بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم.

و أما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخد لهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب و الشرر و الدخان و فورة الحميم ثُمَّ بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم ﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[5] أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما[6].

٤ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الناس على ست فرق مستضعف و مؤلف و مرجئ و معترف بذنبه و ناصب و مؤمن[7].

١٥٩/٧٢

٥ـ ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد بن الفضيل الزرقي عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون و الصديقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسة أبواب يدخل منه شيعتنا و محبونا و باب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد[8] أن لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت[9] الخبر.

٦ـ ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام أصحاب الحدود فساق لا مؤمنون و لا كافرون و لا يخلدون في النار و يخرجون منها يوما ما و الشفاعة لهم جائزة و للمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم[10].

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله[11].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبان عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم و ما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة و إن الرجل ليبغضكم و ما يدري ما تقولون فيدخله الله النار[12] الخبر.

---

(١) سورة التوبة، آية ١٠٢ـ١٠٦.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ١٤٩.
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٤ـ٣٠٥.
(٥) سورة المؤمن، آية ٧٢ـ٧٤.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠ـ٢٦١.
(٧) الخصال ج ١ ص ٣٣٣، باب الستة، الحديث ٣٤.
(٨) جاء في المصدر «شهد» بدل «يشهد».
(٩) الخصال ج ٢، ص ٤٠٨، باب الثمانية، الحديث ٦.
(١٠) الخصال ج ٢، ص ٦٠٨، أبواب المأة فما فوقه الحديث ٩.
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٥، باختلاف يسير.
(١٢) معاني الأخبار ص ٣٩٢.

٨ـ مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد معا عن الحميري ن ابن أبي الخطاب عن نضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضا و من لم يكن من أهل القبلة ناصبا فهو مستضعف[١].

١٦٠/٧٢ ٩ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر و فضالة معا عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ﴾[٢] فقال هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر و لا يهتدي سبيل الإيمان فيؤمن و الصبيان و من كان من الرجال و النساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم[٣].

١٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ فقال لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون و لا يهتدون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه و هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتناب المحارم التي نهى الله عز و جل عنها و لا ينالون منازل الأبرار[٤].

١١ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ما تقول في المستضعفين فقال لي شبها بالمفزع[٥] و تركتم أحدا يكون مستضعفا و أين المستضعفون فو الله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن و تحدث به السقايات بطرق المدينة[٦].

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عمرو بن إسحاق[٧] قال سئل أبو عبد الله ﷺ ما حد المستضعف الذي ذكره الله عز و جل قال من لا يحسن سورة من القرآن و قد خلقه الله عز و جل خلقة ما ينبغي له أن لا يحسن[٨].

١٦١/٧٢ ١٣ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن حجر بن زائدة عن حمران قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال هم أهل الولاية قلت و أي ولاية فقال أما أنها ليست بولاية في الدين و لكنها الولاية في المناكحة و الموارثة و المخالطة و هم ليسوا بالمؤمنين و لا بالكفار و هم المرجون لأمر الله عز و جل[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن حمران مثله[١٠].

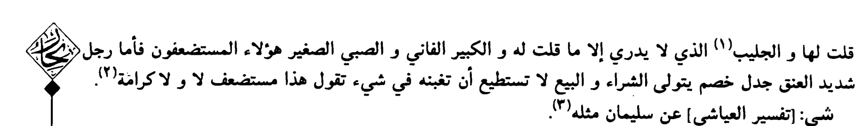
١٤ـ مع: [معاني الأخبار] عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الكريم بن عمرو عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ﴾ الآية قال يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقبة منك المستضعفون قوم يصومون و يصلون تعف بطونهم و فروجهم لا يرون أن الحق في غيرها آخذين بأغصان الشجرة ﴿فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ إذ كانوا آخذين بالأغصان و إن لم يعرفوا أولئك فإن عفا عنهم فبرحمته و إن عذبهم فبضلالتهم عما عرفهم[١١].

شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد مثله[١٢].

١٦٢/٧٢ ١٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن موسى بن بكر عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها و الخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري إلا ما

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٠٠.
(٢) سورة النساء، آية ٩٨.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٠١.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٠١.
(٥) جاء في المصدر «الفزع» بدل «المفزّع».
(٦) معاني الأخبار ص ٢٠١.
(٧) هكذا جاء في المصدر، علما بأننا لم نعثر عليه في الأصول الرجالية.
(٨) معاني الأخبار ص ٢٠٢.
(٩) معاني الأخبار ص ٢٠٢.
(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩، والآية من سورة النساء: ٩٨.
(١١) معاني الأخبار ص ٢٠٢.
(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.



قلت لها و الجليب[١] الذي لا يدري إلا ما قلت له و الكبير الفاني و الصبي الصغير هؤلاء المستضعفون فأما رجل شديد العنق جدل خصم يتولى الشراء و البيع لا تستطيع أن تغبنه في شيء تقول هذا مستضعف لا و لا كرامة[٢].

شي: [تفسير العياشي] عن سليمان مثله[٣].

١٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أبي عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي الصباح عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة و لا يهتدون سبيلا لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر و لا يهتدون فيدخلوا في الإيمان فليس هم من الكفر و الإيمان في شيء[٤].

١٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي المغراء عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عرف الاختلاف فليس بمستضعف[٥].

١٨ـ مع: [معاني الأخبار] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن حمدويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف[٦].

١٩ـ سن: [المحاسن] أبي عن النظر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام و أنا جالس عن قول الله ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[٧] يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر فقال لا إنما هذه للمؤمنين خاصة قلت له أصلحك الله أرأيت من صام و صلى و اجتنب المحارم و حسن ورعه ممن لا يعرف و لا ينصب فقال إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته[٨].

١٦٣/٧٢

٢٠ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] عن الفزاري عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة و المقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتي قال فلما دخلت على سيدي أبي محمد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولي الله و حجته يلبس الناعم من الثياب و يأمرنا نحن بمواساة الإخوان و ينهانا عن لبس مثله فقال متبسما يا كامل و حسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال هذا لله و هذا لكم.

فسلمت و جلست إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بصبي[٩] كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك و ألهمت أن قلت لبيك يا سيدي فقال جئت إلى ولي الله و حجته و بابه تسأله يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال بمقالتك فقلت إي و الله قال إذن و الله يقل داخلها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي و من هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله[١٠] تمام الخبر.

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال هم أهل الولاية قلت أي ولاية تعني قال ليست ولاية في الدين[١١] و لكنها في المناكحة و المواريث و المخالطة و هم ليسوا بالمؤمنين و لا الكفار و منهم المرجون لأمر الله فأما قوله ﴿وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا إلى نَصِيراً﴾[١٢] فأولئك نحن[١٣].

١٦٤/٧٢

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قال لا يستطيعون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه و لا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون قال هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتناب المحارم التي نهى الله عنها و لا ينالون منازل الأبرار[١٤].

---

(١) وصف الزمخشري العبد قائلا: «عبد جليب»، أساس البلاغة ص ٦١.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٠٣.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٠٣.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٠٠.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٠١.
(٧) سورة الأنعام، آية ١٦٠.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٢٥٧، الحديث ٤٩١.
(٩) جاء في المصدر «بفتي» بدل «بصبيّ».
(١٠) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٤٦ـ٢٤٧، الحديث ٢١٦.
(١١) عبارة «في الدين» ليست في المصدر.
(١٢) سورة النساء، آية ٧٥.
(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧.
(١٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

۲۳ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قال أبو جعفرعليه السلام و أنا أكلمه في المستضعفين أين أصحاب الأعراف أين المرجون لأمر الله أين الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا أين المؤلفة قلوبهم أين أهل تبيان الله أين ﴿المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم و كان الله عفوا غفورا﴾[۱].

۲٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام أتزوج[۲] المرجئة أو الحرورية أو القدرية قال لا عليك بالبله من النساء قال زرارة فقلت ما هو إلا مؤمنة أو كافرة فقال أبو عبد اللهعليه السلام فأين أهل استثناء الله قول الله أصدق من قولك ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ ـ إلى قوله ـ سَبِيلًا﴾[۳].

۲٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصباح قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ما تقول في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه و هو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الإمام فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت فقال هو و الله بمنزلة من هاجر إلى الله و رسوله فمات فقد وقع أجره على الله[٤].

١٦٥/٧٢

۲٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال دخلت أنا و حمران على أبي جعفرعليه السلام فقلنا إنا نمد المطمر فقال و ما المطمر[٥] قلنا الذي من[٦] وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خالفنا برئنا منه من علوي أو غيره قال يا زرارة قول الله أصدق من قولك فأين الذين قال الله ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أين المرجون لأمر الله أين الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا أين أصحاب الأعراف أين المؤلفة قلوبهم فقال زرارة ارتفع صوت أبي جعفر و صوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار فلما كثر الكلام بيني و بينه قال لي يا زرارة حقا على الله أن يدخلك الجنة[۷].

۲۷ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾[۸] قال هم قوم من المشركين أصابوا دما من المسلمين ثم أسلموا فهم المرجون لأمر الله[۹].

۲۸ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليه السلام قالا المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر وأحد ويوم حنين وسلوا[۱۰] عن المشركين ثم أسلموا بعد تأخره فإما يعذبهم وإما يتوب عليهم[۱۱].

۲۹ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ قال هم قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا و تركوا الشرك و لم يؤمنوا فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة و لم يكفروا فيجب لهم النار فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله.

قال حمران سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن المستضعفين قال إنهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكافرين[۱۲] وهم المرجون لأمر الله[۱۳].

۳۰ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن الطيار قال قال أبو عبد اللهعليه السلام الناس على ست فرق يؤتون إلى ثلاث فرق الإيمان و الكفر و الضلال و هم أهل الوعد من الذين وعد الله الجنة و النار و هم المؤمنون و الكافرون و المستضعفون و المرجون لأمر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم و المعترفون بذنوبهم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا و أهل الأعراف[۱٤].

١٦٦/٧٢

۳۱ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل قتل حمزة و جعفر و أشباههما ثم دخلوا بعد في الإسلام فوحدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا

---

(۱) تفسير العياشي ج ۱ ص ۲٦۹.
(۲) جاء في المصدر «أنتزوّج» بدل «أتزوّج».
(۳) تفسير العياشي ج ۱ ص ۲٦۹.
(٤) تفسير العياشي ج ۱ ص ۲۷۰.
(٥) جاء في المصدر «أنا بهذا المطهر» بدل «إنا نمدّ المطمر»، و«ما المطهر» بدل «ما المطمر».
(٦) جاء في المصدر «الدين فمن وافقنا» بدل «الذى من وافقنا» والظاهر أن كلمة «من» زائدة.
(۷) تفسير العياشي ج ۲ ص ۹۳.
(۸) سورة التوبة آية ۱۰٦.
(۹) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۰.
(۱۰) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۰.
(۱۱) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۰.
(۱۲) جاء في المصدر «بالكفار» بدل «بالكافرين».
(۱۳) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۰.
(۱٤) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۱.

من المؤمنين فيجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار فهم على تلك الحال إما يعذبهم و إما يتوب عليهم قال أبو عبد الله عليه السلام يرى فيهم رأيه قال قلت جعلت فداك من أين يرزقون قال من حيث شاء الله.

و قال أبو إبراهيم عليه السلام هؤلاء قوم وقفهم حتى يرى فيهم رأيه[1].

۳۲ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحارث عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته بين الإيمان و الكفر منزلة فقال نعم و منازل لو يجحد شيئا منها أكبه الله في النار بينهما ﴿آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ﴾ و بينهما ﴿المستضعفون﴾ و بينهما ﴿آخرون خَلَطُوا عَمَلًا صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً﴾ و بينهما قوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ﴾[2].

۳۳ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المرجون قوم ذكر لهم فضل علي فقالوا ما ندري لعله كذلك و ما ندري لعله ليس كذلك قال أرجه قال تعالى ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ﴾[3] الآية.

۳۴ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد عن أحمد بن هلال عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام فقال يا زرارة متأهل أنت قال لا قال و ما يمنعك عن ذلك قال لأني لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا قال فكيف تصبر و أنت شاب قال أشتري الإماء قال و من أين طابت لك نكاح الإماء قال إن الأمة إن رابني من أمرها شيء بعتها قال لم أسألك عن هذا و لكن سألتك من أين طاب لك فرجها قال له فتأمرني أن أتزوج قال له ذاك إليك.

١٦٧/٧٢ قال فقال له زرارة هذا الكلام ينصرف على ضربين إما أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك و الوجه الآخر أن يكون مطلقا لي قال فقال عليك بالبلهاء قال فقلت مثل التي يكون على رأي الحكم بن عتيبة و سالم بن أبي حفصة قال لا التي لا تعرف ما أنتم عليه و لا تنصب قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع و عثمان بن عفان و تزوج عائشة و حفصة و غيرهما.

فقال لست أنا بمنزلة النبي الذي كان يجري عليه[4] حكمه و ما هو إلا مؤمن أو كافر قال الله عز و جل ﴿فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[5] فقال له أبو عبد الله عليه السلام فأين أصحاب الأعراف و أين المؤلفة قلوبهم و أين الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا و أين الذين لم يدخلوها و هم يطمعون.

١٦٨/٧٢ قال زرارة أيدخل النار مؤمن فقال أبو عبد الله عليه السلام لا يدخلها إلا أن يشاء الله قال زرارة فيدخل الكافر الجنة قال أبو عبد الله لا فقال زرارة هل يخلو أن يكون مؤمنا أو كافرا فقال أبو عبد الله عليه السلام قول الله أصدق من قولك يا زرارة بقول الله أقول يقول الله تعالى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ﴾[6] لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة و لو كانوا كافرين لدخلوا النار.

قال فما ذا فقال أبو عبد الله عليه السلام أرجئهم حيث أرجأهم الله أما إنك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام و تحللت عنك عقدك[7].

١٦٩/٧٢ قال فأصحاب زرارة يقولون لرجعت عن هذا الكلام و تحللت عنك عقد الإيمان فكل من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل و توفي أبو عبد الله عليه السلام و زرارة مريض مات في مرضه ذلك[8].

١٧٠/٧٢ ۳۵ـ فس: [تفسير القمي] عن سعيد بن الحسن بن مالك عن بكار عن الحسن بن الحسين عن منصور بن مهاجر عن سعد عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ تَرٰاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً﴾[9] فقال مثل إجراء الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ثم يزرعهم في الأرحام و يخرجهم للغاية التي أخذ عليها ميثاقهم في الخلق منهم أتقياء و شهداء و منهم الممتحنة

(۱) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۱.
(۲) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۱.
(۳) تفسير العياشي ج ۲ ص ۱۱۱.
(٤) في المصدر «عليهم» بدل «عليه».
(٥) سورة التغابن، آية ۲.
(٦) سورة الأعراف، آية ٤٦.
(۷) في المصدر «لحللت عقدك» بدل «تحللت عنك عقدك».
(۸) رجال الكشي ص ۱٤۱ـ۱٤۳، الحديث ۲۲۳، باختلاف يسير.
(۹) سورة الفتح، آية ۲۹.

قلوبهم و منهم العلماء و منهم النجباء و منهم النجداء و منهم أهل التقى و منهم أهل التقوى و منهم أهل التسليم فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله و فضلوا الناس بما فضلوا و جرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم أسماؤهم.

حد ﴿المستضعفين﴾ و حد ﴿المرجون لأمر الله إما أن يتوب عليهم﴾ و حد ﴿عسى أن يتوب عليهم﴾ و حد ﴿لٰابِثِينَ فِيهٰا أَحْقٰاباً﴾ و حد ﴿خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ ثم حد الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير و الشر خلقان من خلق الله فيهما المشية فمن سائر من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال زيادةالأرزاق أو نقص منها أو تقصير في الآجال و زيادة فيها أو نزول البلاء أو دفعه ثم أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك فجعل منه مستقرا في القلوب ثابتا لأصله و عواري بين القلوب و الصدور إلى أجل له وقت فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهمه الله الخير و أسكنه في قلبه بلغ منه غايته التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأول[١].

١٧١/٧٢ ٣٦ـأقول وجدت في كتاب سليم بن قيس، فيما جرى بين أمير المؤمنينعليه السلام و بين الأشعث بن قيس لعنه الله أن الأشعث قال لهعليه السلام و الله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمة غيرك و غير شيعتك قال فإن الحق و الله معي يا ابن قيس كما أقول و ما هلك من الأمة إلا الناصبين و المكابرين و الجاحدين و المعاندين فأما من تمسك بالتوحيد و الإقرار بمحمد و الإسلام و لم يخرج من الملة و لم يظاهر علينا الظلمة و لم ينصب لنا العداوة و شك في الخلافة و لم يعرف أهلها و ولاتها و لم يعرف لنا ولاية و لم ينصب لنا عداوة فإن ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله و يتخوف عليه ذنوبه[٢].

٣٧ـكتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسىعليه السلام قال سألته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئا قط أو ينطق عن الهوى أو يتكلف فقال لا فقلت أرأيتك قوله لعليعليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه الله أمره به قال نعم قلت فأبرأ إلى الله ممن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله قال نعم قلت هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك قال لا ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجٰالِ وَ النِّسٰاءِ وَ الْوِلْدٰانِ لٰا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لٰا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[٣] قلت من هم قال أرأيتم خدمكم و نساءكم ممن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم و هم مقرون لكم و قال من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله و أسحقه لا خير فيه[٤].

باب ١٠٣ النفاق

الآيات:

١٧٢/٧٢ **البقرة:** ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مٰا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مٰا يَخْدَعُونَ إِلّٰا أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا يَشْعُرُونَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بِمٰا كٰانُوا يَكْذِبُونَ وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ لٰا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قٰالُوا إِنَّمٰا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلٰا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لٰكِنْ لٰا يَشْعُرُونَ وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمٰا آمَنَ النّٰاسُ قٰالُوا أَنُؤْمِنُ كَمٰا آمَنَ السُّفَهٰاءُ أَلٰا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهٰاءُ وَ لٰكِنْ لٰا يَعْلَمُونَ وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلَوْا إِلىٰ شَيٰاطِينِهِمْ قٰالُوا إِنّٰا مَعَكُمْ إِنَّمٰا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ في طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلٰالَةَ بِالْهُدىٰ فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰاتٍ لٰا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لٰا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمٰاءِ فِيهِ ظُلُمٰاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصٰابِعَهُمْ فِي آذٰانِهِمْ مِنَ الصَّوٰاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكٰافِرِينَ يَكٰادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصٰارَهُمْ كُلَّمٰا أَضٰاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذٰا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قٰامُوا وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

---

(١) تفسير الفرات ص ٤٢٣، الحديث ٥٦٠.
(٢) سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٧٠، الرقم ١٢، باختلاف يسير.
(٣) سورة النساء، آية ٩٨.
(٤) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٦ من المطبوعة.
(٥) سورة البقرة، آية ٨ـ٢٠.

آل عمران: ﴿وَ قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا في سَبِيلِ اللّٰهِ أَوِ ادْفَعُوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾[1].

و قال تعالى ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

١٧٣/٧٢ النساء: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلىٰ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً﴾[3].

و قال ﴿فَما لَكُمْ في الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[4].

و قال ﴿بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ اللّٰهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ في جَهَنَّمَ جَمِيعاً الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّٰهِ قالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَ إِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللّٰهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالىٰ يُراؤُنَ النّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ إِلّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ لا إِلىٰ هٰؤُلاءِ وَ لا إِلىٰ هٰؤُلاءِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا إلى قوله تعالى إِنَّ الْمُنافِقِينَ في الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ فَأُولٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[5].

التوبة: ﴿يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما في قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ إلى قوله تعالى يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ إلى قوله تعالى وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذابٍ عَظِيمٍ﴾[6].

١٧٤/٧٢ و قال سبحانه ﴿وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾[7].

العنكبوت: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّٰهِ فَإِذا أُوذِيَ في اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّٰهِ وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِما في صُدُورِ الْعالَمِينَ وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ﴾[8].

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[9].

و قال تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ في الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[10].

محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ في بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ أَضْغانَهُمْ وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ﴾[11].

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٧.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٨٨.
(٣) سورة النساء، آية ٦١.
(٤) سورة النساء، آية ٨٨.
(٥) سورة النساء، آية ١٣٨-١٤٦.
(٦) سورة التوبة، آية ٦٤-١٠١.
(٧) سورة التوبة، آية ١٢٧.
(٨) سورة العنكبوت، آية ١٠-١١.
(٩) سورة الأحزاب، آية ١٢-٢٤.
(١٠) سورة الأحزاب، آية ٦٠-٦١.
(١١) سورة محمد، آية ٢٥-٣٠.

[175/72] **الفتح:** ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً إِنْ أَرٰادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرٰادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كٰانَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[1].

الحديد: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونٰا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرٰاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بٰابٌ بٰاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظٰاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذٰابُ يُنٰادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قٰالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمٰانِيُّ حَتّٰى جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لٰا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لٰا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ هِيَ مَوْلاٰكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2].

المجادلة: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لٰا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ أَلاٰ إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰانُ فَأَنْسٰاهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰانِ أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰانِ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾[3].

المنافقون: ﴿إِذٰا جٰاءَكَ الْمُنٰافِقُونَ قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لَكٰاذِبُونَ﴾ **إلى آخر السورة**[4].

١ـ ير: [بصائر الدرجات] شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا؟ع؟ قال كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إلي أن الله يقول ﴿إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ هُوَ خٰادِعُهُمْ ـ إلى قوله ـ سَبِيلًا﴾[5] ليسوا من عترة رسول الله و ليسوا من المؤمنين و ليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان و يسرون الكفر و التكذيب لعنهم الله[6].

[176/72] **٢ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن علي بن الحسن عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن أحمد بن عيسى عن محمد بن جعفر عن أبيه عن آبائه؟عهم؟ قال قال رسول الله؟ص؟ خلتان لا تجتمعان في منافق فقه في الإسلام و حسن سمت في الوجه[7].**

٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه؟عهم؟ عن النبي؟ص؟ مثله[8].

٤ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادق؟ع؟ أربع من علامات النفاق قساوة القلب و جمود العين و الإصرار على الذنب و الحرص على الدنيا[9].

٥ـ محص: [التمحيص] عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله؟ع؟ يقول لا يجمع الله لمنافق و لا فاسق[10] حسن السمت و الفقر و حسن الخلق أبدا[11].

٦ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له؟ع؟ يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة و ذاد عنه من المعصية و نسأله لمنته تماما و بحبله اعتصاما و نشهد أن محمدا عبده و رسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة و تجرع فيه كل غصة و قد تلون له الأدنون و تألب عليه الأقصون و خلعت إليه العرب أعنتها و ضربت إليه في[12] محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار و أسحق المزار.

[177/72] **أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون و الزالون المزلون يتلونون ألوانا و يفتنون افتنانا و يعمدونكم بكل عماد و يرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية و صفاحهم نقية يمشون الخفاء و يدبون الضراء وصفهم دواء و قولهم شفاء و فعلهم الداء العياء حسدة الرخاء و موكدو البلاء و مقنطو الرجاء.**

---

(١) سورة الفتح، آية ١١.
(٢) سورة الحديد، آية ١٣ـ١٥.
(٣) سورة المجادلة، آية ١٤ـ١٩.
(٤) سورة المنافقون، آية ١ـ١١.
(٥) سورة النساء، آية ١٤٢ـ١٤٣.
(٦) كتاب الزهد ص ٦٦، الحديث ٧٦ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢.
(٧) مجالس المفيد ص ٢٧٤، المجلس ٣٢، الحديث ٥.
(٨) نوادر الراوندي ص ١٨.
(٩) الاختصاص ص ٢٢٨.
(١٠) جاء في المصدر «لفاسق» بدل «فاسق».
(١١) التمحيص ص ٦٦، الحديث ١٥٥.
(١٢) جاء في المصدر «إلى» بدل «إليه في».

لهم بكل طريق صريع و إلى كل قلب شفيع و لكل شجو دموع يتقارضون الثناء و يتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا و إن عذلوا كشفوا و إن حكموا أسرفوا.

قد أعدوا لكل حق باطلا و لكل قائم مائلا و لكل حي قاتلا و لكل باب مفتاحا و لكل ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم و ينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون و يصفون فيموهون قد هونوا[1] الطريق و أضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان و حمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون[2].

باب ١٠٤ المرجئة و الزيدية و البترية و الواقفية و سائر فرق أهل الضلال و ما يناسب ذلك

١٧٨/٧٢

١ـكش: [رجال الكشي] سعد بن جناح عن علي بن محمد بن يزيد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن الحسين بن عثمان عن سدير قال دخلت على أبي جعفرعليه السلام و معي سلمة بن كهيل و أبو المقدام ثابت الحداد و سالم بن أبي حفصة و كثير النواء و جماعة معهم و عند أبي جعفرعليه السلام أخوه زيد بن عليعليه السلام فقالوا لأبي جعفرعليه السلام نتولى عليا و حسنا و حسينا و نتبرأ من أعدائهم قال نعم قالوا نتولى أبا بكر و عمر و نتبرأ من أعدائهم قال فالتفت إليهم زيد بن علي و قال لهم أتتبرءون من فاطمة بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سموا البترية[3].

٢ـكش: [رجال الكشي] عمر بن رباح قيل إنه كان أولا يقول بإمامة أبي جعفرعليه السلام ثم إنه فارق هذا القول و خالف أصحابه مع عدة يسيرة تابعوه[4] على ضلالته فإنه زعم أنه سأل أبا جعفرعليه السلام عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر و زعم أنه سأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفرعليه السلام هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسألة عامك الماضي فذكر أنه قال له إن جوابنا خرج على وجه التقية.

فشك في أمره و إمامته فلقي رجلا من أصحاب أبي جعفرعليه السلام يقال له محمد بن قيس فقال إني سألت أبا جعفرعليه السلام عن مسألتي فأجابني فيها بجواب ثم سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأول فقلت له لم فعلت ذلك قال فعلته للتقية و قد علم الله أنني ما سألته إلا و إني صحيح العزم على التدين بما يفتيني فيه و قبوله و العمل به و لا وجه لاتقائه إياي و هذه حاله.

١٧٩/٧٢

فقال له محمد بن قيس فلعله حضرك من اتقاه فقال ما حضر مجلسه في واحد من المجالس[5] غيري لا و لكن كان جوابيه جميعا على وجه التخيب و لم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله فرجع عن إمامته و قال لا يكون إمام يفتي بالباطل على شيء من الوجوه و لا في حال من الأحوال و لا يكون إماما يفتي بتقية من غير ما يجب عند الله و لا هو مرخ[6] ستره و يغلق بابه و لا يسع الإمام إلا الخروج و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فمال إلى سنته بقول البترية و مال معه نفر يسير[7].

أقول: قد أوردنا كثيرا من أخبار أحوال الزيدية في كتاب الإمامة بعد باب النصوص على الأئمة الاثني عشرعليهم السلام[8] و أوردنا أيضا أخبارا كثيرة في شأن الواقفية و أمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهمعليهم السلام أيضا.

٣ـشي: [تفسير العياشي] عن موسى بن بكر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أشهد أن المرجئة على دين الذين قالوا ﴿أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ﴾[9].

---

(١) في المطبوعة: «هيئوا»، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) نهج البلاغة ص ٣٠٧، الخطبة رقم ١٩٤.
(٣) رجال الكشي ص ٢٣٦، الحديث ٤٢٩.
(٤) جاء في المصدر «بايعوه» بدل «تابعوه».
(٥) جاء في المصدر «واحدة من الحالين» بدل «واحد من المجالس».
(٦) جاء في المصدر «مرخى» بدل «مرخ».
(٧) رجال الكشي ص ٢٣٧، الحديث ٤٣٠.
(٨) راجع ج٣٧ ص ١ـ٣٤ من المطبوعة.
(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤، والآية من سورة الأعراف: ١١١.

٤ـكش: [رجال الكشي] حمدويه عن ابن يزيد عن محمد بن عمر عن ابن عذافر عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب و على الزيدية فقال لا تصدق عليهم بشيء و لا تسقهم من الماء إن استطعت و قال لي الزيدية هم النصاب[١].

٥ـكش: [رجال الكشي] محمد بن الحسن عن أبي علي الفارسي قال حكى منصور عن الصادق علي بن محمد بن الرضا أن الزيدية و الواقفية و النصاب بمنزلة عنده سواء[٢].

١٨٠/٧٢ ٦ـكش: [رجال الكشي] محمد بن الحسن عن أبي علي عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عمن حدثه قال سألت محمد بن علي الرضا عن هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾[٣] قال نزلت في النصاب و الزيدية و الواقفية من النصاب[٤].

٧ـكش: [رجال الكشي] حمدويه عن أيوب بن نوح عن صفوان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله قال ما أحد أجهل منهم يعني العجلية إن في المرجئة فتيا و علما و في الخوارج فتيا و علما و ما أحد أجهل منهم[٥].

٨ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الخزاز عن علي بن عقبة عن داود بن فرقد قال قال أبو عبد الله عرضت لي إلى ربي تعالى حاجة فهجرت فيها إلى المسجد و كذلك كنت أفعل إذا عرضت لي الحاجة فبينا أنا أصلي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت ممن الرجل قال من أهل الكوفة قال فقلت ممن الرجل فقال من أسلم قال قلت ممن الرجل قال من الزيدية قلت يا أخا أسلم من تعرف منهم قال أعرف خيرهم و سيدهم و أفضلهم هارون بن سعد قال قلت يا أخا أسلم رأس العجلية أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[٦] و إنما الزيدي حقا محمد بن سالم بياع القصب[٧].

٩ـكش: [رجال الكشي] سعد بن صباح عن علي بن محمد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن محمد بن فضيل عن سعد الجلاب عن أبي عبد الله قال لو أن البترية صف واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعز الله بهم دينا.

١٨١/٧٢ و البترية هم أصحاب كثير النواء و الحسن بن صالح بن حي و سالم بن أبي حفصة و الحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل و أبو المقدام ثابت الحداد و هم الذين دعوا إلى ولاية علي ثم خلطوها بولاية أبي بكر و عمر و يثبتون لهما إمامتهما و يبغضون[٨] عثمان و طلحة و الزبير و عائشة[٩] و يرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يثبتون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب عند خروجه الإمامة[١٠].

١٠ـ**دلائل الإمامة للطبري الإمامي**: عن حسن بن معاذ الرضوي عن لوط بن يحيى الأزدي عن عمارة بن زيد الواقدي قال حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين و كان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر و ابنه جعفر بن محمد فقال جعفر بن محمد في بعض كلامه:

الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا و أكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه و خيرته من عباده فالسعيد من اتبعنا و الشقي من عادانا و خالفنا و من الناس من يقول إنه يتولانا و هو يوالي أعداءنا و من يليهم من جلسائهم و أصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربنا و لم يعمل به.

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد فأخبر مسيلمة بن عبد الملك أخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق و انصرفنا إلى المدينة فأنفذ بريدا إلى عامل المدينة بإشخاص أبي و إشخاصي معه فأشخصنا فلما وردنا دمشق حجبنا ثلاثة أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا و إذا هو قد قعد على سرير الملك و جنده و خاصته وقوف على أرجلهم سماطين متسلحين و قد نصب البرجاس[١١] حذاه و أشياخ قومه يرمون.

---

(١) رجال الكشي ص ٢٩٩، الحديث ٤٠٩.
(٢) رجال الكشي ص ٢٩٩، الحديث ٤١٠.
(٣) سورة الغاشية، آية ٢ـ٣.
(٤) رجال الكشي ص ٢٢٩، الحديث ٤١١.
(٥) رجال الكشي ص ٢٢٩، الحديث ٤١٢.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٥٢.
(٧) رجال الكشي ص ٢٣١، الحديث ٤١٨.
(٨) جاء في المصدر «ينتقصون» بدل «يبغضون».
(٩) كلمة «عائشة» ليست في المصدر.
(١٠) رجال الكشي ص ٢٣٢، الحديث ٤٢٢.
(١١) البرجاس ـ بالضم ـ غرض في الهواء يرمى به وأظنه مولّداً، قاله الجوهري في الصحاح ج ٣ ص ٩٠٨.

١٨٢/٧٢ فلما دخلنا و أبي أمامي يقدمني عليه بدأه و أنا خلفه على يد أبي حتى حاذيناه فنادى أبي يا محمد ارم مع أشياخ[١] قومك الغرض و إنما أراد أن يهتك بأبي و ظن أنه يقصر و يخطئ و لا يصيب إذا رمى فيشتفي منه بذلك فقال له أبي قد كبرت عن الرمي فإن رأيت أن تعفيني فقال و حق من أعزنا بدينه و نبيه محمد ﷺ لا أعفيك ثم أومى إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك.

فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما فوضعه في كبد القوس ثم انتزع و رمى وسط الغرض فنصبه فيه ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض و هشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك أن قال أجدت يا با جعفر و أنت أرمى العرب و العجم كلا زعمت أنك قد كبرت عن الرمي ثم أدركته ندامة على ما قال و كان هشام لم يكن أحدا قبل أبي و لا بعده في خلافته فهم به و أطرق إطراقة يرتوي فيه رأيا و أبي واقف بحذاه مواجها له و أنا وراء أبي.

فلما طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهم به و كان أبي عليه و على آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتبين للناظر الغضب في وجهه فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له يا محمد اصعد فصعد أبي إلى سريره و أنا أتبعه فلما دنا من هشام قام إليه فاعتنقه و أقعده عن يمينه ثم اعتنقني و أقعدني عن يمين أبي ثم أقبل على أبي بوجهه فقال له يا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك لله درك من علمك هذا الرمي و في كم تعلمته فقال له أبي قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتي ثم تركته فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عدت فيه.

١٨٣/٧٢ فقال له ما رأيت مثل هذا الرمي قط منذ عقلت و ما ظننت أن في الأرض أحدا يرمي مثل هذا الرمي أين رمي جعفر من رميك فقال إنا نحن نتوارث الكمال و التمام و الدين إذ أنزل الله على نبيه في قوله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٢] و الأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا.

قال فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولت و احمر وجهه و كان ذلك علامة غضبه إذا غضب ثم أطرق هنيهة ثم رفع رأسه فقال لأبي ألسنا بني عبد مناف نسبنا و نسبكم واحد فقال أبي نحن كذلك و لكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره و خالص علمه بما لم يخص به أحدا غيرنا فقال أليس الله جل ثناؤه بعث محمدا ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها و أسودها و أحمرها من أين ورثتم ما ليس لغيركم و رسول الله مبعوث إلى الناس كافة و ذلك قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية[٣] فمن أين ورثتم هذا العلم و ليس بعد محمد نبي و لا أنتم أنبياء فقال من قوله تعالى لنبيه ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[٤] فالذي أبداه فهو للناس كافة و الذي لم يحرك به لسانه أمر الله أن يخصنا به من دون غيرنا فلذلك كان يناجي أخاه عليا من دون أصحابه و أنزل الله بذلك قرآن في قوله ﴿وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٥] فقال رسول الله ﷺ لأصحابه سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي فلذلك قال علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب خصه به رسول الله ﷺ من مكنون سره فكما خص الله أكرم الخلق عليه كذلك خص نبيه أخاه عليا من مكنون سره و علمه بما لم يخص به أحدا من قومه حتى صار إلينا فتوارثنا من دون أهلها.

١٨٤/٧٢ فقال هشام بن عبد الملك إن عليا كان يدعي علم الغيب و الله لم يطلع على غيبه أحدا فمن أين ادعى ذلك فقال أبي إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة في قوله ﴿وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٦] ﴿وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٧] و في قوله ﴿كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٨] و في قوله ﴿مَا فَرَّطْنَا الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٩] و في قوله ﴿وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[١٠] و أوحى الله إلى

---

(١) في المصدر «ما زال يستدنينا منه حتى حاذيناه وجلسنا قليلا فقال لأبي: ياأبا جعفر لو رميت مع أشياخ» بدل ما في المتن.
(٢) سورة المائدة، آية ٣.
(٣) سورة النمل، آية ٧٥.
(٤) سورة القيامة، آية ١٦.
(٥) سورة الحاقة، آية ١٢.
(٦) سورة النحل، آية ٨٩.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٣٨.
(٨) سورة يس، آية ١٢.
(٩) سورة الأنعام، آية ٣٨.

نبيهﷺ أن لا يبقى في غيبه و سره و مكنون علمه شيء إلا يناجي به عليا فأمره أن يؤلف القرآن من بعده و يتولى غسله و تكفينه و تحنيطه من دون قومه و قال لأصحابه حرام على أصحابي و أهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي فإنه مني و أنا منه له ما لي و عليه ما علي و هو قاضي ديني و منجز موعدي.

ثم قالﷺ لأصحابه علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله و لم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله و تمامه إلا عند عليؑ و لذلك قال رسول اللهﷺ لأصحابه أقضاكم علي أي هو قاضيكم و قال عمر بن الخطاب لو لا علي لهلك عمر يشهد له عمر و يجحد غيره.

فأطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه فقال سل حاجتك فقال خلفت أهلي و عيالي مستوحشين لخروجي فقال قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم و لا تقم أكثر من يومك فاعتنقه أبي و دعا له و ودعه و فعلت أنا كفعل أبي ثم نهض و نهضت معه و خرجنا إلى بابه و إذا ميدان ببابه و في آخر الميدان أناس قعود عدد كثير.

١٨٥/٧٢ قال أبي من هؤلاء قال الحجاب هؤلاء القسيسون و الرهبان و هذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم فلف أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه و فعلت أنا فعل أبي فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم و قعدت وراء أبي و رفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي.

فأقبل و أقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا و أقبل عالم النصارى و قد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا فقام إليه جميع القسيسين و الرهبان مسلمين عليه فجاء إلى صدر المجلس فقعد فيه و أحاط به أصحابه و أبي و أنا بينهم فأدار نظره ثم قال لأبي أمنا أم من هذه الأمة المرحومة فقال أبي بل من هذه الأمة المرحومة فقال من أين أنت من علمائها أم من جهالها فقال له أبي لست من جهالها فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال له أسألك فقال له أبي سل فقال من أين ادعيتم أن أهل الجنة يطعمون و يشربون و لا يحدثون و لا يبولون و ما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل فقال له أبي دليل ما ندعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمه يطعم و لا يحدث قال فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ثم قال كلا زعمت أنك لست من علمائها فقال له أبي و لا من جهالها و أصحاب هشام يسمعون ذلك.

فقال لأبي أسألك عن مسألة أخرى فقال له أبي سل فقال من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أبدا غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة لا تنقطع و ما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل فقال له أبي دليل ما ندعي أن قرآننا[11] أبدا غض طري موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال كلا زعمت أنك لست من علمائها فقال له أبي و لا من جهالها.

١٨٦/٧٢ فقال أسألك عن مسألة فقال له سل قال أخبرني عن ساعة من ساعات الدنيا ليست من ساعات الليل و لا من ساعات النهار فقال له أبي هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى و يرقد فيها الساهر و يفيق المغمى عليه جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين و في الآخرة للعاملين لها و دليلا واضحا و حجابا بالغا على الجاحدين المنكرين التاركين لها.

قال فصاح النصراني صيحة ثم قال بقيت مسألة واحدة و الله لأسألنك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبدا فأسألك فقال له أبي سل فإنك حانث في يمينك فقال أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد و ماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون و مائة سنة و الآخر خمسون سنة في دار الدنيا.

فقال له أبي ذلك عزير و عزرة ولدا في يوم واحد فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة و عشرين عاما مر عزير على حماره راكبا على قرية بأنطاكية و هي خاوية على عروشها فقال أنى يحيي الله هذه بعد موتها و قد كان اصطفاه و هداه فلما قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطا عليه بما قال ثم بعثه على حماره بعينه و طعامه و شرابه.

فعاد إلى داره و عزرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه و بعث إلى ولد عزرة و ولد ولده و قد شاخوا و عزير شاب في سن ابن خمس و عشرين سنة فلم يزل عزير يذكر أخاه و ولده و قد شاخوا و هم يذكرون ما يذكرهم و

---

(١٠) سورة النمل، آية ٧٥.

(١١) في المصدر «الفرات» بدل «قرآننا».

يقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون و الشهور و يقول له عزرة و هو شيخ ابن مائة و خمس و عشرين سنة ما رأيت شابا في سن خمس و عشرين سنة أعلم بما كان بيني و بين أخي عزير أيام شبابي منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض فقال عزير لأخيه عزرة أنا عزير سخط الله علي بقول قلته بعد أن اصطفاني و هداني فأماتني مائة سنة ثم بعثني ليزدادوا بذلك يقينا إن الله على كل شيء قدير و ها هو هذا حماري و طعامي و شرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسا و عشرين سنة ثم قبضه الله و أخاه في يوم واحد.

١٨٧/٧٢ فنهض عالم النصارى عند ذلك قائما و قام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم جئتموني بأعلم مني و أقعدتموه معكم حتى يهتكني و يفضحني و يعلم المسلمون أن لهم من أحاط بعلومنا و عنده ما ليس عندنا لا و الله لا كلمتكم من رأسي كلمة و لا قعدت لكم إن عشت سنة.

فتفرقوا و أبي قاعد مكانه و أنا معه و رفع ذلك الخبر إلى هشام بن عبد الملك فلما تفرق الناس نهض أبي و انصرف إلى المنزل الذي كنا فيه فوافانا رسول هشام بالجائزة و أمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا و لا نحتبس لأن الناس ماجوا و خاضوا فيما جرى بين أبي و بين عالم النصارى.

فركبنا دوابنا منصرفين و قد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي و جعفر بن محمد الكذابين بل هو الكذاب لعنه الله فيما يظهران من الإسلام وردا علي فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين و الرهبان من كفار النصارى و تقربا إليهم بالنصرانية فكرهت أن أنكل بهما لقرابتهما فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس برئت الذمة ممن يشاريهم أو يبايعهم أو يصافحهم أو يسلم عليهم فإنهما قد ارتدا عن الإسلام و رأى أمير المؤمنين أن يقتلهما و دوابهما و غلمانهما و من معهما أشر قتلة.

قال فورد البريد إلى مدينة مدين فلما شارفنا مدينة مدين قدم أبي غلمانه ليرتادوا له منزلا و يشتروا لدوابنا علفا ولنا طعاما فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا و شتمونا و ذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و قالوا لا نزول لكم عندنا و لا شرى و لا بيع يا كفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين.

فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم فكلمهم أبي و لين لهم القول و قال لهم اتقوا الله و لا تغلظون فلسنا كما بلغكم و لا نحن كما تقولون فاسمعونا.

١٨٨/٧٢ فقال أبي فهبنا كما تقولون افتحوا لنا الباب و شارونا و بايعونا كما تشارون و تبايعون اليهود و النصارى و المجوس فقالوا أنتم أشر من اليهود و النصارى و المجوس لأن هؤلاء يؤدون الجزية و أنتم ما تؤدون فقال لهم أبي افتحوا لنا الباب و أنزلونا و خذوا منا الجزية كما تأخذون منهم فقالوا لا نفتح و لا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا مياعا[1] و تموت دوابكم تحتكم.

فوعظهم أبي فازدادوا عتوا و نشوزا قال فثنى أبي برجله عن سرجه و قال لي مكانك يا جعفر لا تبرح ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين و أهل مدين ينظرون إليه ما يصنع فلما صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثم وضع إصبعيه في أذنيه ثم نادى بأعلى صوته.

﴿وَإِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً﴾ إلى قوله ﴿بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2] نحن و الله بقية الله في أرضه فأمر الله ريحا سوداء مظلمة فهبت و احتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال و النساء و الصبيان فما بقي أحد من الرجال و النساء و الصبيان إلا صعد السطوح و أبي مشرف عليهم و صعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن فنظر إلى أبي على الجبل فنادى بأعلى صوته اتقوا الله يا أهل مدين فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعي على قومه فإن أنتم لم تفتحوا الباب و لم تنزلوه جاءكم من العذاب و أتى عليكم و قد أعذر من أنذر.

١٨٩/٧٢ ففزعوا و فتحوا الباب و أنزلونا و كتب العامل بجميع ذلك إلى هشام فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى

---

(١) في المصدر «نياعاً» قال الجوهري: «و قوم جياع نياع، وزعم بعضهم أن النوع، العطش، والنائع: العطشان» الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٤.
(٢) سورة هود، آية ٨٤ـ٨٦.

عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطموه[1] فأخذوه فطموه[2] رحمة الله عليه و صلواته و كتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب فمضى هشام و لم يتهيأ له في أبي شيء من ذلك[3].

باب ١٠٥ جوامع مساوي الأخلاق

الآيات:

المائدة: ﴿وَ تَرىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ يُسٰارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

الأنفال: ﴿وَ لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بَطَراً وَ رِئٰاءَ النّٰاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[5].

الرعد: ﴿وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ﴾[6].

الكهف: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيٰاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهٰا وَ نَسِيَ مٰا قَدَّمَتْ يَدٰاهُ إِنّٰا جَعَلْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذٰانِهِمْ وَقْراً وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾[7].

ق: ﴿أَلْقِيٰا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّٰارٍ عَنِيدٍ مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيٰاهُ فِي الْعَذٰابِ الشَّدِيدِ﴾[8].

١٩٠/٧٢

١ـ ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن و الخب في كثرة الصديق و لا السيئ الأدب في الشرف و لا البخيل في صلة الرحم و لا المستهزئ بالناس في صدق المودة و لا القليل الفقه القضاء و لا المغتاب في السلامة و لا الحسود في راحة القلب و لا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد و لا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة[9].

٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن أسلم الجبلي بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله عز و جل يعذب ستة بست العرب بالعصبية و الدهاقنة بالكبر و الأمراء بالجور و الفقهاء بالحسد و التجار بالخيانة و أهل الرستاق بالجهل[10].

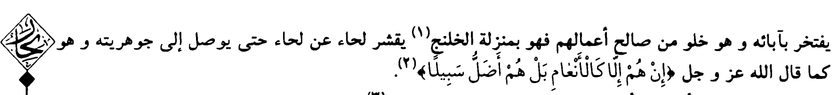
سن: [المحاسن] أبي عن داود النهدي عن ابن أسباط عن الحلبي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله[11].

ختص: [الإختصاص] عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[12].

٣ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن أبي يحيى الواسطي عمن ذكره أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام أترى هذا الخلق كله من الناس فقال ألق منهم التارك المسواك[13] و المتربع في موضع الضيق و الداخل فيما لا يعنيه و المماري فيما لا علم له به[14] و المتمرض من غير علة و المتشعث من غير مصيبة و المخالف على أصحابه في الحق و قد اتفقوا عليه و المفتخر

---

(١) في المصدر «فيطمره»، الطمر: الدفن، راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١.
(٢) في المصدر «فطمروه».
(٣) دلائل الإمامة ص ١٠٤ـ١٠٩، باختلاف.
(٤) سورة المائدة، آية ٦٢.
(٥) سورة الأنفال، آية ٤٧.
(٦) سورة الرعد، آية ٢٥.
(٧) سورة الكهف، آية ٥٧.
(٨) سورة ق، آية ٢٤ـ٢٦.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٤٣٤، باب العشرة، الحديث ٢٠.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٣٢٥، باب الستة، الحديث ١٤.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٧٣، الحديث ٣٠.
(١٢) الاختصاص ص ٢٣٤.
(١٣) جاء في المصدر «للسواك» بدل «المسواك».
(١٤) كلمة «به» ليست في المصدر.



يفتخر بآبائه و هو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج[1] يقشر لحاء عن لحاء حتى يوصل إلى جوهريته و هو كما قال الله عز و جل ﴿إِنْ هُمْ إِلّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2].

١٩١/٧٢ سن: [المحاسن] أبي عن أبي الحسن الواسطي عمن ذكره مثله[3].

٤ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يتعوذ في كل يوم من ست من الشك و الشرك و الحمية و الغضب و البغي و الحسد[4].

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق و لا قاطع رحم و لا شيخ زان و لا جار إزاره خيلاء و لا فتان و لا منان و لا جعظري قال قلت فما الجعظري قال الذي لا يشبع من الدنيا و في حديث آخر و لا حيوف و هو النباش و لا زنوف[5] و هو المخنث و لا جواض و لا جعظري و هو الذي لا يشبع من الدنيا[6].

١٩٢/٧٢ ٦ـ ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الفارسي عن الجعفري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنة من ذهب و لبنة من فضة و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصباءها اللؤلؤ و ترابها الزعفران و المسك الأذفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال الله عز و جل بعزتي و عظمتي و جلالي و ارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر و لا سكير و لا قتات و هو النمام و لا ديوث و هو القلطبان و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخنثى و لا خيوف و هو النباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدري[7].

٧ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن الحسين رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يدخل الجنة مدمن خمر و لا سكير و لا عاق و لا شديد السواد و لا ديوث و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخنثى و لا خيوف و هو النباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدري.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني شديد[8] الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه و لا من شعر لحيته من كبر السن و يسمى الغربيب[9].

٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن الدهقان عن درست عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تمزح فيذهب نورك و لا تكذب فيذهب بهاؤك و إياك و خصلتين الضجر و الكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق و إن كسلت لم تؤد حقا قال عليه السلام و كان المسيح عليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من كثر كلامه كثر سقطه و من كثر كذبه ذهب بهاؤه و من لاحى الرجال ذهبت مروته[10].

١٩٣/٧٢ ٩ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن سهل عن محمد بن الحسن بن زيد عن عمرو بن عثمان عن ثابت بن دينار عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصدق أمانة و الكذب خيانة و الأدب رئاسة و الحزم كياسة و السرف مثواة[11] و القصد مثراة و الحرص مفقرة و الدناءة محقرة و السخاء قربة و اللوم غربة و الدقة استكانة و العجز مهانة و الهوى ميل و الوفاء كيل و العجب هلاك و الصبر ملاك[12].

١٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن عمه عن

---

(١) الخلنج ـ كسمند ـ: شجر، معرّب. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٣.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٠٩، باب الثمانية، الحديث ٩، والآية من سورة الفرقان: ٤٤.
(٣) المحاسن ج١ ص ٧٥، الحديث ٣٥.
(٤) الخصال ج ١ ص ٣٢٩، باب الستة، الحديث ٢٤.
(٥) جاء في المصدر «زنوق» بدل «زنوف».
(٦) معاني الأخبار ص ٣٣٠.
(٧) الخصال ج ٢ ص ٤٣٦، باب العشرة، الحديث ٢٢.
(٨) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٤٣٦، باب العشرة، الحديث ٢٣.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٤٣٦، المجلس ٨١، الحديث ٣.
(١١) في المصدر: «و الشرف [بالشين] متواة».
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، باب الستة عشر، الحديث ٣.

الصادقعليه السلام قال ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبدا من لم يخش الله في الغيب و من لم يرعو عند الشيب و لم يستحي من العيب[1].

١١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن محمد بن سنان عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ثلاث إذا كن في الرجل فلا تجرح[2] أن تقول إنه في جهنم الجفاء و الجبن و البخل و ثلاث إذا كن في المرأة فلا تجرح[3] أن تقول في أنها في جهنم البذاء و الخيلاء و الفجر[4].

١٢ـ ل: [الخصال] عن العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النضري عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول ستة لا تكون في المؤمن العسر و النكر[5] و اللجاجة و الكذب و الحسد و البغي[6].

١٣ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادقعليه السلام أنه قال خمس هن كما أقول ليست لبخيل راحة و لا لحسود لذة و لا لملوك وفاء و لا لكذاب مروة و لا يسود سفيه[7].

١٩٤/٧٢ ١٤ـ مع: [معاني الأخبار] عن الطالقاني عن البزوفري عن إبراهيم بن هيثم عن أبيه عن جده عن المعافى بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن هاني عن أبي السرد[8] قال سأل أمير المؤمنينعليه السلام ابنه الحسن بن علي فقال يا بني ما العقل قال حفظ قلبك ما استودعه[9] قال فما الحزم قال أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك قال فما المجد قال حمل الغارم[10] و ابتناء المكارم قال فما السماحة قال إجابة السائل و بذل النائل قال فما الشح قال أن ترى القليل سرفا و ما أنفقت تلفا قال فما السرقة[11] قال طلب اليسير و منع الحقير قال فما الكلفة قال التمسك بمن لا يؤمنك و النظر فيما لا يعنيك قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها و الامتناع عن الجواب و نعم العوان الصمت في مواطن كثيرة و إن كنت فصيحا.

ثم أقبل على الحسين ابنهعليه السلام فقال له يا بني ما السؤدد قال إحشاش[12] العشيرة و احتمال الجريرة قال فما الغنى قال قلة أمانيك و الرضا بما يكفيك قال فما الفقر قال الطمع و شدة القنوط قال فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه و إسلامه عرسه قال فما الخرق قال معاداتك أميرك و من يقدر على ضرك و نفعك.

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل و الحزم و الرأي[13].

١٩٥/٧٢ ١٥ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك و لا يذكر به و الحكيم الذي يدبر[14] ما له كل كاذب منكر لما يؤتى إليه و الرجل الذي يأمن ذا المكر و الخيانة و السيد الفظ الذي لا رحمة له و الأم التي لا تكتم عن الولد السر و تفشي عليه و السريع إلى لائمة إخوانه و الذي يجادل أخاه مخاصما له[15].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٣٦، المجلس ٦٤، الحديث ٨.
(٢) في المطبوعة «تجرح».
(٣) في المطبوعة «تجرح».
(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٠٤.
(٥) جاء في المصدر «النكد» بدل «النكر».
(٦) الخصال ج ١ ص ٣٢٥، باب الستة، الحديث ١٥.
(٧) الخصال ج ١ ص ٢٧١، باب الخمسة، الحديث ١٠.
(٨) في المصدر «عن أبيه شريح» بدل «عن أبي السرد»، علما بأن هذا السند جاء في الحديث ١ من باب الواحد من الخصال وفيه مثل ما في المصدر.
(٩) في المصدر «ما استودعته».
(١٠) جاء في المصدر «المغارم» بدل «الغارم».
(١١) جاء في المطبوعة «السرقة» بدل «الرقة» والصحيح ما أثبتناه في المتن ويؤيده أنه جاءت هذه الرواية في ج ٧٨ ص ١٠١ من المطبوعة، باب مواعظ الحسن بن علي عليهما السلام، الحديث ١.
(١٢) جاء في المصدر «اصطناع» بدل «إحشاش» قال الجزري: «حشّ على دابته إذا قطع لها الحشيش» النهاية ج ١ ص ٣٩٠.
(١٣) معاني الأخبار ص ٤٠١.
(١٤) في المصدر «يدين» بدل «يدّبر».
(١٥) الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، باب السبعة، الحديث ٢٢.

أورمة عن مصعب بن يزيد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه قال و كان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشيطان فقال إبليس أعلمك خصلتين فقال نوح لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس إياك و الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة و إياك و الحسد فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليه اقبلهما و إن كان ملعونا[1].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن موسى عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال جاء إبليس إلى نوح فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فإني لا أخونك فتأثم نوح بكلامه و مساءلته فأوحى الله إليه أن كلمه و سله فإني سأنطقه بحجة عليه فقال نوح تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح صلوات الله عليه ما اليد العظيمة التي صنعت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة[2] بالنار فصرت فارغا و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرا طويلا[3].

١٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن ابن فضال عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أسرع الخير ثوابا البر و إن أسرع الشر عقابا البغي و كفى بالمرء عيبا أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه[4].

١٩٦/٧٢ ١٩ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن نوح بن شعيب النيسابوري عن الدهقان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أول ما عصي الله به ست حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الطعام و حب النساء و حب النوم و حب الراحة[5].

٢٠ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن المغيرة و محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال أي الأعمال أبغض إلى الله فقال الشرك بالله فقال ثم ما ذا قال قطيعة الرحم قال ثم ما ذا قال الأمر بالمنكر و النهي عن المعروف[6].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال مكتوب في التوراة من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله و من أتى غنيا فتواضع لغنائه ذهب الله بثلثي دينه و من قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزؤا و من لم يستشر يندم و الفقر الموت الأكبر[7].

٢٢ـ جا: [المجالس للمفيد] عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أخافهن على أمتي الضلالة بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوة البطن و الفرج[8].

٢٣ـ جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن سعدان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس و أقبل عليه فسلم عليه فقال له موسى من أنت قال أنا إبليس قال موسى فلا قرب الله دارك فيم جئت فقال إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله عز و جل.

١٩٧/٧٢ فقال له موسى فما هذا البرنس قال أختطف به قلوب بني آدم قال موسى فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم

---

(١) قصص الأنبياء، ص ٨٣، الحديث ٧٠.
(٢) جاء في المصدر «واحدة» بعد «ساعة».
(٣) قصص الأنبياء، ص ٨٥، الحديث ٧٦.
(٤) ثواب الأعمال ص ٣٢٤.
(٥) المحاسن ج ١ ص ٤٥٩، الحديث ١٠٦٣.
(٦) المحاسن ج ١ ص ٤٥٩، الحديث ١٠٦٤.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠ في تفسير آية ١٣١ من سورة البقرة.
(٨) مجالس المفيد ص ١١١، المجلس ١٣، الحديث ١.

استحوذت عليه فقال إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في عينيه[1] ذنبه ثم قال له أوصيك بثلاث خصال يا موسى لا تخل بامرأة و لا تخل بك فإنه لا يخلو رجل بامرأة و لا تخلو به إلا كنت صاحبه دون أصحابي و إياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى[2] أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فأمضها فإنه إذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بينها ثم ولى إبليس و هو[3] يقول يا ويله و يا عوله علمت موسى ما يعلمه بني آدم[4].

٢٤ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن عبد الله بن زيد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد اللهؑ قال قال لي لا يغرنك[5] الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطع[6] عنك النهار بكذا و كذا فإن معك من يحفظ عليك و لا تستقل قليل الخير فإنك تراه غدا حيث يسرك و لا تستقل قليل الشر فإنك تراه غدا حيث يسوؤك و أحسن فإني لم أر شيئا أشد طلبا و لا أسرع دركا من حسنة لذنب قديم إن الله جل اسمه يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾[7].

١٩٨/٧٢ ٢٥ـ ختص: [الإختصاص] الصدوق عن أبيه عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن محمد بن زياد عن ابن أبي عميرة قال قال الصادقؑ من لم يبال بما قال و ما قيل له فهو شرك الشيطان[8] و من شغف بمحبة الحرام و شهوة الزنى فهو شرك الشيطان ثم قالؑ إن لولد الزنى علامات أحدها بغضنا أهل البيت و ثانيها أنه[9] يحن إلى الحرام الذي خلق منه و ثالثها الاستخفاف بالدين و رابعها سوء المحضر للناس و لا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمه في حيضها[10].

٢٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له و لا دين لمن لا عهد له و لا صلاة لمن لا يتم ركوعها و سجودها[11].

و بهذا الإسناد قال قال رسول اللهﷺ إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم[12] أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم ثم قال بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس[13] بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بئس القوم قوم يستحلون المحارم و الشهوات بالشبهات قيل يا رسول الله فأي المؤمنين أكيس قالﷺ أكثرهم في الموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا أولئك هم الأكياس[14].

١٩٩/٧٢ ٢٧ـ الدرة الباهرة: قال الصادقؑ يهلك الله ستا بست[15] الأمراء بالجور و العرب بالعصبية و الدهاقين بالكبر و التجار بالخيانة و أهل الرساتيق بالجهالة و الفقهاء بالحسد[16].

و قال أبو الحسن الثالثؑ الحسد ماحق الحسنات و الزهو جالب المقت و العجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط[17] و الجهل و البخل أذم الأخلاق و الطمع سجية سيئة.

٢٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينؑ عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب و يفوته الغنى الذي

---

(١) جاء في المصدر «عينه» بدل «عينيه».
(٢) كلمة «حتى» ليست في المصدر.
(٣) كلمة «هو» ليست فى المصدر.
(٤) مجالس المفيد ص ١٥٦، المجلس ١٩، الحديث ٧.
(٥) جاء في المصدر «لا يغرّك» بدل «لا يغرّنك».
(٦) في المصدر «يقطع».
(٧) مجالس المفيد ص ١٨١، المجلس ٢٣، الحديث ٣ و الآية من سورة هود: ١١٤.
(٨) جاء في المصدر «شيطان» بدل «الشيطان» في الموضعين.
(٩) جاء في المصدر «أن» بدل «أنّه».
(١٠) الاختصاص ص ٢١٩.
(١١) نوادر الراوندى ص ٥.
(١٢) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(١٣) في المصدر إضافة «بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد اللّه تعالى».
(١٤) نوادر الراوندى ص ٢٦.
(١٥) في المصدر «لست».
(١٦) الدرة الباهرة ص ٤٤.
(١٧) غمط الناس استحقرهم. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٠.

إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء و عجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة و يكون غدا جيفة و عجبت لمن شك في الله و هو يرى خلق الله و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت[1] و عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و عجبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء[2].

٢٩ـ عدة الداعي: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إياكم و فضول المطعم[3] فإنه يسم القلب بالفضلة[4] و يبطئ بالجوارح عن الطاعة و يصم الهمم عن السماع الموعظة و إياكم و فضول النظر فإنه يبذر الهوى و يولد الغفلة و إياكم و استشعار الطمع فإنه يشوب القلب بشدة الحرص و يختم على[5] القلب بطابع حب الدنيا و هو مفتاح كل معصية و رأس كل خطيئة و سبب إحباط كل حسنة[6].

٣٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل و يرجئ التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين و يعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع و إن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي و يبتغي الزيادة فيما بقي ينهى و لا ينتهي و يأمر بما لا يأتي يحب الصالحين و لا يعمل عملهم و يبغض المذنبين و هو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه و يقيم على ما يكره الموت له[7].

٢٠٠/٧٢ إن سقم ظل نادما و إن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه إذا عوفي و يقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا و إن ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه و يرجو نفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر و فتن و إن افتقر قنط و وهن يقصر إذا عمل و يبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية و سوف التوبة و إن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة و لا يعتبر و يبالغ في المواعظ[8] و لا يتعظ فهو بالقول مدل و من العمل مقل ينافس فيما يفنى و يسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما و الغرم مغنما.

يخشى الموت و لا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن و لنفسه مداهن اللغو[9] مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه و لا يحكم عليها لغيره يرشد غيره و يغوي نفسه فهو يطاع و يعصي و يستوفي و لا يوفي و يخشى الخلق في غير ربه و لا يخشى ربه في خلقه.

قال السيد رضي الله عنه و لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة و حكمة بالغة و بصيرة لمبصر و عبرة لناظر مفكر[10].

٢٠١/٧٢ **٣١ـ نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أيها الناس الموتة الموتة الوحية الوحية[11] لا ردة سعادة أو شقاوة جاء الموت بما فيه بالروح و الراحة لأهل دار الحيوان الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم جاء الموت بما فيه بالويل و الكرة الخاسرة لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم.

بئس العبد عبد له وجهان يقبل بوجه و يدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيرا حسده و إن ابتلي خذله بئس العبد عبد أوله نطفة ثم يعود جيفة ثم لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك بئس العبد عبد خلق للعبادة فألهته العاجلة عن الآجلة[12] و شقي بالعاقبة بئس العبد عبد تجبر و اختال و نسي الكبير المتعال بئس العبد عبد عتا و بغى و نسي الجبار الأعلى بئس العبد عبد له هوى يضله و نفس تذله بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع[13].

---

(١) جاء في المصدر «الموتى» بدل «من يموت».
(٢) نهج البلاغة ص ٤٩١، الحكمة رقم ١٢٦.
(٣) جاء في المصدر «الطعام» بدل «المطعم».
(٤) في المصدر «بالقسوة» بدل «بالفضلة».
(٥) كلمة «على» ليست في المصدر.
(٦) عدة الداعي ص ٣١٢، في بيان التقوى.
(٧) في المصدر «من أجله» بدل «له».
(٨) في المصدر «الموعظة» بدل «المواعظ».
(٩) في المصدر «اللّهو» بدل «اللغو».
(١٠) نهج البلاغة ص ٤٩٧، الحكمة رقم ١٥٠.
(١١) قال الفيروزآبادي: «شيء وحي: عجل مسرع». القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠١.
(١٢) في المصدر إضافة «فاز بالرغبة العاجلة».
(١٣) نوادر الراوندي ص ٢٢.

باب ١٠٦ شرار الناس و صفات المنافق و المرائي و الكسلان و الظالم و من يستحق اللعن

الآيات:

٢٠٢/٧٢ **الأعراف:** ﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾[١].

الحج: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ﴾[٢].

السجدة: ﴿وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾[٣].

الجاثية: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آياتِ اللّٰهِ تُتْلىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ وَ إِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئاً اتَّخَذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا شَيْئاً وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِياءَ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

القلم: ﴿وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٥].

٢٠٣/٧٢ **الحاقة:** ﴿وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ ما أَغْنىٰ عَنِّي مالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ وَ لا يَحُضُّ عَلىٰ طَعامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ وَ لا طَعامٌ إِلّا مِنْ غِسْلِينٍ لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ﴾[٦].

المعارج: ﴿كَلّا إِنَّها لَظىٰ نَزّاعَةً لِلشَّوىٰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّىٰ وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[٧].

المدثر: ﴿يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتّٰى أَتانَا الْيَقِينُ﴾[٨].

القيامة: ﴿فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّىٰ وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّىٰ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ﴾[٩].

الماعون: ﴿أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَ لا يَحُضُّ عَلىٰ طَعامِ الْمِسْكِينِ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾.

١ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الوراق[١٠] عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن الحارث بن محمد بن النعمان عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عن آبائه؏ قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله و من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز و جل أوثق منه بما في يده.

ثم قال ﷺ ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أبغض الناس و أبغضه الناس ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يقيل عثرة و لا يقبل معذرة و لا يغفر ذنبا ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يؤمن شره و لا يرجى خيره.

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٧٩.
(٢) سورة الحج، آية ٣٨.
(٣) سورة فصلت، آية ٧.
(٤) سورة الجاثية، آية ٧ـ١٠.
(٥) سورة القلم، آية ١٠ـ١٥.
(٦) سورة الحاقة، آية ٢٥ـ٣٧.
(٧) سورة المعارج، آية ١٥ـ٢١.
(٨) سورة المدثر، آية ٤٠ـ٤٧.
(٩) سورة القيامة آية ٣١ـ٣٥.
(١٠) هو علي بن عبدالله الوراق كما في المصدرين.

٢٠٤/٧٢ إن عيسى ابن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم.

الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه و أمر تبين لك غيه فاجتنبه و أمر اختلف فيه فرده إلى الله عز و جل[1].

٢ـ ل: [الخصال] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن يحيى بن الحسن عن محمد بن ميمون الخزاز عن القداح عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ستة لعنهم الله و كل نبي مجاب الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و التارك لسنتي و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله و يعز من أذله الله و المستأثر بفيء المسلمين المستحل له[2].

٢٠٥/٧٢ ٣ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن أبي القاسم الكوفي عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لعنت سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب قبلي فقيل و من هم يا رسول الله فقال الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و المخالف لسنتي و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبرية ليعز من أذل الله و يذل من أعز الله و المستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلا له و المحرم ما أحل الله عز و جل[3].

سن: [المحاسن] أبي عن عبد الرحمن بن حماد عمن ذكره عن عبد المؤمن الأنصاري مثله[4].

٤ـ ل: [الخصال] الحافظ عن محمد بن الحسين الخثعمي عن ثابت بن عامر عن عبد الملك بن الوليد عن عمرو بن عبد الجبار عن عبد الله بن زياد عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب المغير لكتاب الله و المكذب بقدر الله و المبدل سنة رسول الله و المستحل من عترتي ما حرم الله عز و جل و المتسلط في سلطانه ليعز من أذل الله و يذل من أعز الله و المستحل لحرم الله و المتكبر على عباد الله عز و جل[5].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال المنافق ينهى و لا ينتهي و يأمر بما لا يأتي إذا قام في الصلاة اعترض و إذا ركع ربض و إذا سجد نقر و إذا جلس شغر يمسي و همه الطعام و هو مفطر و يصبح و همه النوم و لم يسهر إن حدثك كذبك و إن وعدك أخلفك و إن ائتمنته خانك و إن خالفته اغتابك[6].

٢٠٦/٧٢ ٦ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده و ينشط إذا كان عنده أحد و يحب أن يحمد في جميع أموره و للظالم ثلاث علامات يقهر من فوقه بالمعصية و من هو دونه بالغلبة و يظاهر الظلمة و للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم و للمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا ائتمن خان[7].

٧ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه يا بني لكل شيء علامة يعرف بها و يشهد عليها و إن للدين ثلاث علامات العلم و الإيمان و العمل به و للإيمان ثلاث علامات الإيمان بالله و كتبه و رسله و للعالم ثلاث علامات العلم بالله و بما يحب و ما يكره و للعامل ثلاث علامات الصلاة و الصيام و الزكاة.

و للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه و يقول ما لا يعلم و يتعاطى ما لا ينال و للظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية و من دونه بالغلبة و يعين الظلمة و للمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه و قلبه فعله و علانيته سريرته و للآثم ثلاث علامات يخون و يكذب و يخالف ما يقول و للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده و ينشط إذا كان الناس عنده و يتعرض في كل أمر للمحمدة و للحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب و يتملق إذا شهد و يشمت بالمصيبة و للمسرف ثلاثة علامات يشتري ما ليس له و يلبس ما ليس له و يأكل ما ليس له و

---

(١) معاني الأخبار ص ١٩٦، وأمالي الصدوق ص ٢٥١، المجلس ٥٠، الحديث ١١.
(٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٨، باب الستة، الحديث ٤١.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٤٩، باب السبعة، الحديث ٢٤.
(٤) المحاسن ج ١ ص ٧٤، الحديث ٣٣.
(٥) الخصال ج ٢ ص ٣٤٩، باب السبعة، الحديث ٢٥.
(٦) أمالي الصدوق ص ٣٩٩، المجلس ٧٤، الحديث ١٢.
(٧) قرب الإسناد ص ٢٨، الحديث ٩٢.

للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم و للغافل ثلاث علامات السهو و اللهو و النسيان.

٢٠٧/٧٢ قال حماد بن عيسى قال أبو عبد الله﷣ و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب و ألف باب و ألف باب فكن يا حماد طالبا للعلم في آناء الليل و النهار و إن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدثن نفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك[١].

أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل.

٨ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق﷣ المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لأنه يأتي بأعماله الظاهرة شبيها بالشريعة و هو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقها مستهزئ فيها و علامة النفاق قلة المبالاة بالكذب و الخيانة و الوقاحة و الدعوى بلا معنى و سخنة العين[٢] و السفه و الغلط و قلة الحياء و استصغار المعاصي و استضياع أرباب الدين و استخفاف المصائب في الدين و الكبر و حب المدح و الحسد و إيثار الدنيا على الآخرة و الشر على الخير و الحث على النميمة و حب اللهو و معونة أهل الفسق و البغي و التخلف عن الخيرات و تنقص أهلها و استحسان ما يفعله من سوء و استقباح ما يفعله غيره من حسن و أمثال ذلك كثيرة و قد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عز من قائل ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٣] و قال عز و جل في صفتهم ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخادِعُونَ اللّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾[٤].

و قال النبي﷤ المنافق من إذا وعد أخلف و إذا فعل أفشى و إذا قال كذب و إذا ائتمن خان و إذا رزق طاش و إذا منع عاش.

٢٠٨/٧٢ و قال النبي﷤ من خالفت سريرته علانيته فهو منافق كائنا من كان و حيث كان و في أي أرض كان و على أي رتبة كان[٥].

٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله﷣ قال قال رسول الله﷤ لا أحب الشيخ الجاهل و لا الغني الظلوم و لا الفقير المختال[٦].

١٠ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه﷡ قال قال رسول الله﷤ إن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسيئة المؤمن و لا يقتدي بحسنته[٧].

باب ١٠٧ لعن من لا يستحق اللعن و تكفير من لا يستحقه

١ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عن أبيه﷣ قال إن اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه و بين الذي يلعن فإن وجدت مساغا و إلا عادت إلى صاحبها و كان أحق بها فاحذروا أن تلعنوا مؤمنا فيحل بكم[٨].

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٢١، باب الثلاثة، الحديث ١١٣.
(٢) قال الفيروزآبادي: «سخنة العين ـ بالضم ـ نقيض قرّتها» وقال: «أسخن اللّه عينه: أبكاه» القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.
(٣) سورة الحج، آية ١١.
(٤) سورة البقرة، آية ٨ـ١٠.
(٥) مصباح الشريعة، ص ٢٥، الباب ٣٧، باختلاف.
(٦) كتاب الزهد ص ٥٨، الباب ١٠، الحديث ١٥٤.
(٧) نوادر الراوندى ص ٨.
(٨) قرب الإسناد ص ١٠، الحديث ٣١.

٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن البطائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فإن وجدت مساغا و إلا رجعت على صاحبها[١].

٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا باء به أحدهما إن كان شهد على كافر صدق و إن كان مؤمنا رجع الكفر عليه و إياكم و الطعن على المؤمنين[٢].

٢٠٩/٧٢ ٤ـ كنز الكراجكي: عن أحمد بن محمد بن شاذان عن أبيه عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن زياد عن المفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ملعون ملعون من رمى مؤمنا بكفر و من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله[٣].

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض و تلاعنا ارتفعت اللعنتان فاستأذنتا ربهما الوقوع بمن لعنا إليه[٤] فقال الله لملائكته[٥] انظروا فإن كان اللاعن أهلا للعن و ليس المقصود به أهلا فأنزلوهما جميعا باللاعن و إن كان المشار إليه أهلا و ليس اللاعن أهلا فوجهوهما إليه و إن كانا جميعا لها أهلا فوجهوا لعن هذا إلى ذاك و وجهوا لعن ذاك إلى هذا و إن لم يكن واحد منهما لها أهلا لإيمانهما و إن الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجهوا اللعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمد و صفته صلى الله عليه وآله و ذكر علي عليه السلام و حليته و إلى النواصب الكاتمين لفضل علي و الدافعين لفضله[٦].

باب ١٠٨ الخصال التي لا تكون في المؤمن

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب اللواط.

١ـ سر: [السرائر] من جامع البزنطي عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ستة لا تكون في المؤمن الحسر[٧] و النكد و اللجاجة و الكذب و الحسد و البغي[٨].

٢١٠/٧٢ ٢ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله قال ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع بأن يكونوا لغير رشدة و أن يسألوا بأكفهم و أن يؤتوا في أدبارهم و أن يكون فيهم أخضر أزرق[٩].

٣ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أربع خصال لا تكون في مؤمن لا يكون مجنونا و لا يسأل عن أبواب الناس و لا يولد من الزنى و لا ينكح في دبره[١٠].

٤ـ ل: [الخصال] القطان و ابن موسى معا عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام و ابن حبيب عن عبد الله بن محمد بن باطويه عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني عن مسلم بن خالد الزنجي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام و ابن حبيب عن الحسن بن شيبان عن أبيه عن محمد بن خالد عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد قالوا كلهم ثلاثة عشر و قال تميم ستة عشر صنفا من أمة جدي لا يحبونا و لا يحببونا إلى الناس و يبغضونا و لا يتولونا و يخذلونا و يخذلون الناس عنا فهم أعداؤنا حقا لهم نار جهنم و لهم عذاب الحريق.

---

(١) ثواب الأعمال ص ٣٢٠.
(٢) ثواب الأعمال ص ٣٢٠.
(٣) كنزالكراجكي ج ١ ص ١٥٠.
(٤) جاء في المصدر «لمن بعثنا عليه» بدل «بمن لعنا إليه».
(٥) جاء في المصدر «للملائكة» بدل «لملائكته».
(٦) تفسير الإمام ص ٥٧١ في قوله تعالى ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾. من سورة البقرة، آية: ١٥٩.
(٧) في المصدر «العسر» بدل «الحسر».
(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٧٩.
(٩) الخصال ج ١ ص ٢٢٤، باب الأربعة، الحديث ٥٦.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٢٩، باب الأربعة، الحديث ٦٨.

٢١١/٧٢ قال قلت بينهم لي يا أبة وقاك الله شرهم قال الزائد في خلقه فلا ترى أحدا من الناس في خلقه زيادة إلا وجدته مناصبا و لم تجده لنا مواليا و الناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز و جل خلقا ناقص الخلقة إلا وجدت قلبه علينا غلا و الأعور باليمين للولادة فلا ترى لله خلقا ولد أعور اليمين إلا كان لنا محاربا و لأعدائنا مسالما و الغربيب من الرجال فلا ترى لله عز و جل خلقا غربيبا و هو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره و ترى لحيته مثل حنك الغراب إلا كان علينا مؤلبا و لأعدائنا مكاثرا.

٢١٢/٧٢ و الحلكوك[١] من الرجال فلا ترى منهم أحدا إلا كان لنا شتاما و لأعدائنا مداحا و الأقرع من الرجال فلا ترى رجلا به قرع إلا وجدته همازا لمازا مشاء بالنميمة علينا و المفضض[٢] بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحدا و هم كثيرون إلا وجدته يلقانا بوجه و يستدبرنا بآخر يبتغي لنا الغوائل و المنبوذ[٣] من الرجال فلا تلقى منهم أحدا إلا وجدته لنا عدوا مضلا مبينا و الأبرص من الرجال فلا تلقى منهم أحدا إلا وجدته يرصد لنا المراصد و يقعد لنا و لشيعتنا مقعدا ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل و المجذوم و هم حصب جهنم هم لها واردون و المنكوح فلا ترى منهم أحدا إلا وجدته يتغنى بهجائنا و يؤلب علينا.

و أهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة و نصب و هم شر الخلق و الخليقة عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون و أهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله و أعداء رسوله ﷺ و أعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله جهادا و مالهم مغنما و لهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و الآخرة و لهم عذاب مقيم و أهل مدينة تدعى الموصل شر من على وجه الأرض و أهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا و يرون حربنا فرضا و قتالنا حتما.

يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فإنه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلا هموا بقتله.

و اللفظ لتميم[٤] من أول الحديث إلى آخره[٥].

باب ١٠٩ من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع و ما ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب و أنها من الشيطان

٢١٣/٧٢ ١ـكش: [رجال الكشي] عن سعد عن عبد الله بن علي بن عامر بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال تراءى و الله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة و المسجد و كأني أنظر إليه و هو يقول إيها تظفر[٦] الآن إيها تظفر الآن[٧].

٢ـكش: [رجال الكشي] عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه و يعقوب بن يزيد و الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن حفص بن عمرو النخعي قال كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل جعلت فداك إن أبا منصور حدثني أنه رفع إلى ربه و مسح على رأسه فقال له بالفارسية يا بسر[٨] فقال له أبو عبد الله عليه السلام حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ قال إن إبليس اتخذ عرشا في ما بين السماء و الأرض و اتخذ زبانية كعدد الملائكة فإذا دعي رجلا فأجابه و وطئ عقبه و تخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس و رفع إليه و إن أبا منصور كان رسول إبليس لعن الله أبا منصور لعن الله أبا منصور ثلاثا[٩].

---

(١) الحلكوك بالتحريك : الشديد السواد. الصحاح ج ٤ ص ١٥٨١.
(٢) جاء في المصدر «المفصص» بدل «المفضض».
(٣) قال الجوهري: «المنبوذ: الصبي تلقيه امه في الطريق». الصحاح ج ٢ ص ٥٧١.
(٤) جاء تميم هذا في طريق الحديث هذا بعنوان «ابن بهلول».
(٥) الخصال ج ٢ ص ٥٠٦ـ٥٠٧، باب الستة عشر، الحديث ٤.
(٦) جاء في المصدر «نظفر» بدل «تظفر» في الموضعين.
(٧) رجال الكشي ص ٣٠٣، الحديث ٥٤٥.
(٨) جاء في المصدر «يا پسر» بدل «بايست» ومعنى «ياپسر» يا فتى، ومعنى «بايست»: قف مكانك.
(٩) رجال الكشي ص ٣٠٣، الحديث ٥٤٦.

٢١٤/٧٢

٣ـكش: [رجال الكشي] سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن بنانا و السري و بزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرته قال فقلت إن بنانا يتأول هذه الآية ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾[1] أن الذي في الأرض غير إله السماء و إله السماء غير إله الأرض و إن إله السماء أعظم من إله الأرض و إن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء و يعظمونه فقالعليه السلام و الله ما هو إلا الله وحده لا شريك له إله في السماوات و إله[2]الأرضين كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر الله جل جلاله و صغر عظمته[3].

٤ـكش: [رجال الكشي] وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن حماد بن عثمان عن زرارة قال قال أبو عبد اللهعليه السلام أخبرني عن حمزة أيزعم أن أبي يأتيه[4] قلت نعم قال كذب و الله ما يأتيه إلا المتكون أن إبليس سلط شيطانا يقال له المتكون يأتي الناس في أي صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة و إن شاءصورة كبيرة و لا و الله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبيعليه السلام[5].

٥ـكش: [رجال الكشي] سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه و الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير و محمد بن عيسى عن يونس و ابن أبي عمير عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي قال كان حمزة بن عمارة البربري لعنه الله يقول لأصحابه إن أبا جعفرعليه السلام يأتيني في كل ليلة و لا يزال إنسان يزعم أنه قد أراه إياه فقدر لي أني لقيت أبا جعفرعليه السلام فحدثته بما يقول حمزة فقال كذب عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي و لا وصي نبي[6].

٢١٥/٧٢

٦ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن محمد بن يزيد عن ابن عيسى عن البزنطي عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلت على أبي عبد اللهعليه السلام فسلمت و جلست فقال لي كان في مجلسك هذا أبو الخطاب و معه سبعون رجلا كلهم إليه ينالهم منه[7] شيء فرحمتهم فقلت لهم ألا أخبركم بفضائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلا قال بلى جعلت فداك قلت من فضائل المسلم أن يقال له فلان قارئ لكتاب الله عز و جل و فلان ذو حظ من ورع و فلان يجتهد في عبادته لربه فهذه فضائل المسلم ما لكم و للرئاسات إنما للمسلمين رأس واحد إياكم و الرجال فإن الرجال مهلكة فإني سمعت أبي يقول إن شيطانا يقال له المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي و لا وصي نبي و لا أحسبه إلا و قد تراءى لصاحبكم فاحذروه فبلغني أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله و أسحقهم إنه لا يهلك على الله إلا هالك[8].

٧ـكش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس قال سمعت رجلا من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضاعليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال كنت في بعض الليالي و أنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس إِنَّنِي أَنَا اللّٰهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِكْرِي فرفعت رأسي فأذاح[9] كذا.

فغضب أبو الحسن غضبا لم يملك نفسه ثم قال للرجل[10] اخرج عني لعنك الله و لعن الله من حدثك و لعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك إلى[11] قعر جهنم و أشهد ما ناداه إلا شيطان أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان و أصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون و آل فرعون في أشد العذاب سمعت ذلك من أبي عبد اللهعليه السلام[12].

فقال يونس فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب إلا عشر خطاء حتى صرع مغشيا عليه قد قاء رجيعه و حمل ميتا فقال أبو الحسنعليه السلام أتاه الملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مثانته حتى قاء رجيعه و عجل الله بروحه إلى الهاوية و ألحقه بصاحبه الذي حدثه يونس بن ظبيان و رأى الشيطان الذي كان تراءى له[13].

---

(١) سورة الزخرف٧ آية ٨٤.

(٢) في المصدر إضافة «من» بدل «إله» في الموضعين.

(٣) رجال الكشي ص ٣٠٤، الحديث ٥٤٧.

(٤) جاء في المصدر «آتيه» بدل «يأتيه».

(٥) رجال الكشي ص ٣٠٠، الحديث ٥٣٧.

(٦) رجال الكشي ص ٣٠٤، الحديث ٥٤٨.

(٧) في المصدر «يتألم منهم» بدل «ينالهم منه».

(٨) رجال الكشي ص ٢٩٢-٢٩٣، الحديث ٥١٦.

(٩) في المصدر «فاذاج» بدل «فاذاح» والظاهر أن الصحيح «فإذا» وأنّ «ح» حرف أوّل كلمة أراد أن يقولها فلم يسمح له الإمام عليه السلام.

(١٠) أي قال للرجل الذي كان يحدّثه عن يونس بن ظبيان.

(١١) كلمة «إلى» ليست في المصدر.

(١٢) كلمة «عبدالله» ليست في المصدر.

(١٣) رجال الكشي ص ٣٦٣-٣٦٤، الحديث ٦٧٣.

٢١٦/٧٢ ٨ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل في بدعة خلاه الشيطان و العبادة و ألقى عليه الخشوع و البكاء.

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة و أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة فقيل يا رسول الله و كيف ذلك قال أما صاحب البدعة فقد أشرب قلبه حبها و أما صاحب الخلق السيئ فإنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه[١].

باب ١١٠ عقاب من أحدث دينا أو أضل الناس و أنه لا يحمل أحد الوزر عمن يستحقه

الآيات:

النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ وَ كَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَ كَفى بِاللَّهِ نَصِيراً﴾[٢].

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾[٣].

٢١٧/٧٢ **الأعراف:** ﴿وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ تَبْغُونَها عِوَجاً﴾[٤].

هود: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾[٥].

إبراهيم: ﴿وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[٦].

و قال تعالى ﴿وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾[٧].

النحل: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾[٨].

الشعراء: ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ **إلى قوله تعالى** وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾[٩].

القصص: ﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ وَ أَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾[١٠].

٢١٨/٧٢ **العنكبوت:** ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ﴾[١١].

سبأ ﴿وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً﴾[١٢].

---

(١) نوادر الراوندي ص ١٨.
(٢) سورة النساء، آية ٤٤ـ٤٥.
(٣) سورة النساء، آية ٥١ـ٥٢.
(٤) سورة الأعراف، آية ٨٦.
(٥) سورة هود، آية ١٨ـ٢٢.
(٦) سورة إبراهيم، آية ٣.
(٧) سورة إبراهيم، آية ٣٠.
(٨) سورة النحل، آية ٢٥.
(٩) سورة الشعراء، آية ٩١ـ٩٩.
(١٠) سورة القصص، آية ٤١ـ٤٢.
(١١) سورة العنكبوت، آية ١٢ـ١٣.
(١٢) سورة سبأ، آية ٣١ـ٣٣.

الصافات: ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ قٰالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنٰا عَنِ الْيَمِينِ قٰالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ مٰا كٰانَ لَنٰا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طٰاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنٰا قَوْلُ رَبِّنٰا إِنّٰا لَذٰائِقُونَ فَأَغْوَيْنٰاكُمْ إِنّٰا كُنّٰا غٰاوِينَ﴾[1].

ص: ﴿هٰذٰا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لاٰ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صٰالُوا النّٰارِ قٰالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاٰ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنٰا فَبِئْسَ الْقَرٰارُ قٰالُوا رَبَّنٰا مَنْ قَدَّمَ لَنٰا هٰذٰا فَزِدْهُ عَذٰاباً ضِعْفاً فِي النّٰارِ﴾[2].

المؤمن: ﴿وَ إِذْ يَتَحٰاجُّونَ فِي النّٰارِ فَيَقُولُ الضُّعَفٰاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا كُنّٰا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّٰا نَصِيباً مِنَ النّٰارِ قٰالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا كُلٌّ فِيهٰا إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبٰادِ﴾[3].

219/72

النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمٰا فِي صُحُفِ مُوسىٰ وَ إِبْرٰاهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلاّٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعىٰ وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ ثُمَّ يُجْزٰاهُ الْجَزٰاءَ الْأَوْفىٰ﴾[4].

۱ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله غافر كل ذنب إلا من أحدث دينا أو اغتصب أجيرا أجره أو رجلا باع حرا[5].

۲ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها و طلبها من حرام فلم يقدر عليها فأتاه الشيطان فقال له يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها و طلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك و يكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع دينا و تدعو إليه الناس ففعل فاستجاب له الناس و أطاعوه و أصاب من الدنيا ثم إنه فكر فقال ما صنعت ابتدعت دينا و دعوت الناس ما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فأرده عنه فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول لهم إن الذي دعوتكم إليه باطل و إنما ابتدعته فجعلوا يقولون كذبت و هو الحق و لكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه و قال لا أحلها حتى يتوب الله عز و جل علي.

فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء قل لفلان و عزتي لو دعوتني حتى تتقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه[6].

ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام و عن محمد بن حمران عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل إلى آخر ما مر[7].

220/72

۳ـ مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن النهيكي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من مثل مثالا أو اقتنى كلبا فقد خرج من الإسلام فقيل له هلك إذا كثيرا من الناس فقال ليس حيث ذهبتم إنما عنيت بقولي من مثل مثالا من نصب دينا غير دين الله و دعا الناس إليه و بقولي من اقتنى كلبا مبغضا لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه و سقاه من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام[8].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن ابن مسكان عن أبي الربيع قال قلت ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان قال الرأي يراه مخالفا للحق فيقيم عليه[9].

٥ـ مع: [معاني الأخبار] بالإسناد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يكون به العبد كافرا قال أن يبتدع شيئا فيتولى عليه و يبرأ[10] ممن خالفه[11].

٦ـ مع: [معاني الأخبار] بالإسناد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي قال قلت لأبي

---

(۱) سورة الصافات، آية ۲۷ـ۳۲.
(۲) سورة ص، آية ۵۰ـ۶۱.
(۳) سورة المؤمن، آية ۴۷ـ۴۸.
(٤) سورة النجم، آية ۳۶ـ٤۱.
(٥) عيون الأخبار ج ۲ ص ۳۳.
(٦) علل الشرائع، ج ۲ ص ٤۹۲، الباب ۲٤۳، الحديث ۲.
(۷) ثواب الأعمال ص ۳۰٦.
(۸) معاني الأخبار ص ۱۸۱.
(۹) معاني الأخبار ص ۳۹۳.
(۱۰) في المصدر «يتبرأ» بدل «يبرأ».
(۱۱) معاني الأخبار ص ۳۹۳.

عبد اللهﷺ ما أدنى ما يصير به العبد كافرا قال فأخذ حصاة من الأرض فقال أن يقول لهذه الحصاة إنها نواة و يبرأ ممن خالفه على ذلك و يدين الله بالبراءة ممن قال بغير قوله فهذا ناصب قد أشرك بالله و كفر من حيث لا يعلم[١].

٧ـ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي بن الحسينﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ﴾[٢] الآية و لكم يا أمة محمد في القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم بقتله و حياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل و حياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص ﴿يا أُولِي الْأَلْبابِ﴾ أولي العقول ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٢٢١/٧٢ ثم قالﷺ عباد اللهﷺ هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا و تفنون روحه ألا أنبئكم بأعظم من هذا القتل و ما يوجبه الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص قالوا بلى يا ابن رسول الله قال أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلا لا ينجبر[٣] و لا يحيا بعده أبدا قالوا ما هو قال أن يضله عن نبوة محمد و عن ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما و يسلك به غير سبيل الله و يغريه باتباع طرائق[٤] أعداء عليﷺ و القول بإمامتهم و دفع علي عن حقه و جحد فضله و ألا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالدا مخلدا أبدا فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم[٥].

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن عيسى عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن الحسين بن المختار بإسناده يرفعه قال قال رسول اللهﷺ ملعون ملعون من كمه أعمى ملعون ملعون من عبد الدينار و الدرهم ملعون ملعون من نكح بهيمة[٦].

مع: [معاني الأخبار] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن ابن يزيد عن محمد بن إبراهيم النوفلي مثله.

ثم قال الصدوق قوله من كمه أعمى يعني من أرشد متحيرا في دينه إلى الكفر و قرره في نفسه حتى اعتقده و قوله من عبد الدينار و الدرهم يعني به من يمنع زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة خالقه[٧].

أقول: قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع و المقاييس في ذلك.

٢٢٢/٧٢ ٩ـ سن: [المحاسن] عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب عن زرارة عن أبي جعفرﷺ قال من اجترأ على الله في المعصية و ارتكاب الكبائر فهو كافر و من نصب دينا غير دين الله فهو مشرك[٨].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفرﷺ في قوله ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[٩] يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة ﴿وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني كفر الذين يتولونهم قال الله ﴿أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾[١٠].

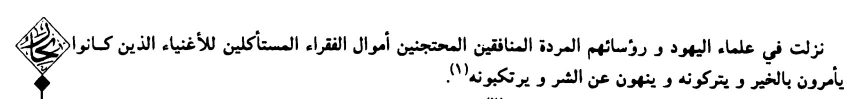
باب ١١١ من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره

الآيات: البقرة: ﴿أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[١١].

تفسير: ﴿أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ في تفسير الإمامﷺ أي بالصدقات و أداء الأمانات ﴿وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تتركونها ﴿وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ﴾ أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات ﴿أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون و في نهيكم عما أنتم فيه منهمكون.

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٩٣.
(٢) سورة البقرة، آية ١٧٩.
(٣) في المصدر «لا يجبر» بدل «لا ينجبر».
(٤) في المصدر «طريق» بدل «طرائق».
(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ١٥٥ـ١٥٦.
(٦) الخصال ج ١ ص ١٢٩، باب الثلاثة، الحديث ١٣٢.
(٧) معاني الأخبار ص ٤٠٢.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٣٣٠، الحديث ٦٧٣.
(٩) سورة النحل، آية ٢٥.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٧.
(١١) سورة البقرة، آية ٤٤.



نزلت في علماء اليهود و رؤسائهم المردة المنافقين المحتجنين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير و يتركونه و ينهون عن الشر و يرتكبونه[1].

٢٢٣/٧٢

أقول في القاموس احتجن المال ضمه و احتواه[2].

و قال علي بن إبراهيم نزلت في الخطباء و القصاص[3] و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام و على كل منبر خطيب مصقع يكذب على الله و على رسوله و على كتابه[4].

و في المجمع عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم[5].

و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل في كنف الله و أمان عصمته لا يصلح للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلما أظهر يكون حجة عليه و لا ينتفع الناس به قال الله تعالى ﴿أَ تَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ و يقال له يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك[6].

١ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يوسف البزاز عن المعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره[7].

٢٢٤/٧٢

بيان: من وصف عدلا أي بين للناس أمرا حقا موافقا لقانون العدل أو أمرا وسطا غير مائل إلى إفراط أو تفريط و لم يعمل به أو وصف دينا حقا و لم يعمل بمقتضاه كما إذا ادعى القول بإمامة الأئمة عليهم السلام و لم يتابعهم قولا و فعلا و يؤيد الأول قوله عليه السلام أَ تَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ و قوله سبحانه ﴿لِمَ تَقُولُونَ مٰا لٰا تَفْعَلُونَ﴾[8] و ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير و لا نأتيه و ننهى عن الشر و نأتيه و مثله كثير.

٢ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن عيسى عن ابن سنان عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من[9] أشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف عدلا و عمل بغيره[10].

٣ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا و خالفه إلى غيره[11].

بيان: و إنما كانت حسرته أشد لوقوعه في الهلكة مع العلم و هو أشد من الوقوع فيها بدونه و لمشاهدته نجاة الغير بقوله و عدم نجاته به و كأن أشدية العذاب و الحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم و لم يعمل و لم يأمر لا بالنسبة إلى من علم و لم يفعل و لم يأمر لأن الهداية و بيان الأحكام و تعليم الجهال و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كلها واجبة كما أن العمل واجب فإذا تركهما ترك واجبين و إذا ترك أحدهما ترك واجبا واحدا.

لكن الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بالعمل و يشكل التوفيق بينها و بين سائر الآيات و الأخبار الدالة على وجوب الهداية و التعليم و النهي عن كتمان العلم و على أي حال الظاهر أنها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الإتيان بالنوافل مثلا و يبين للناس فضلها و أمثال ذلك.

---

(١) تفسير الإمام ص ٢٣٤ باختلاف يسير.
(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٤.
(٣) في المصدر «القصاص والخطاب» بدل «الخطباء والقصّاص».
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٤٩.
(٥) مجمع البيان ج ١ ص ٩٨.
(٦) مصباح الشريعة ص ٤٢، الباب ٦٤.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٩، الحديث ١، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.
(٨) سورة الصف، آية ٢.
(٩) في المصدر «إنّ [من]» بدل «من».
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٢، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٣، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.

٢٢٥/٧٢ **٤ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال في قول الله عز و جل ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ﴾[١] قال يا با بصير هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره[٢].**

بيان: فكبكبوا أقول قبلها في الشعراء ﴿وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغٰاوِينَ وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ و فسر المفسرون ﴿مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ بآلهتهم ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ﴾ قالوا أي الآلهة و عبدتهم و الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها.

قوله ﷺ هم قوم أي ضمير هم المذكور في الآية راجع إلى قوم أو هم ضمير راجع إلى مدلول هم في الآية و المعنى أن المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل كقوله تعالى ﴿أَنْ لٰا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰانَ﴾[٣] و هم قوم وصفوا الإسلام و لم يعملوا بمقتضاه كالغاصبين للخلافة حيث ادعوا الإسلام و خالفوا الله و رسوله في نصب الوصي و تبعهم جماعة و هم الغاوون أو وصفوا الإيمان و ادعوا اتصافهم به و خالفوا الأئمة الذين ادعوا الإيمان بهم و غيروا دين الله و أظهروا البدع فيه و تبعهم الغاوون.

و يحتمل أن يكون هم راجعا إلى الغاوين فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبوديهم أيضا لكنه بعيد عن سياق الآيات السابقة و قال علي بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مرسلا عن الصادق ﷺ و في خبر آخر قال هم بنو أمية ﴿وَ الْغٰاوُونَ﴾ بنو فلان أي بنو العباس[٤].

٢٢٦/٧٢ **٥ـ كا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن خيثمة قال قال لي أبو جعفر ﷺ أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل و أبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم يخالفه إلى غيره[٥].**

بيان: ما عند الله أي من المثوبات و الدرجات و القربات.

باب ١١٢ الاستخفاف بالدين و التهاون بأمر الله

الآيات:

الكهف: ﴿وَ يُجٰادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبٰاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آيٰاتِي وَ مٰا أُنْذِرُوا هُزُواً﴾[٦].

طه: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[٧].

الروم: ﴿ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا السُّواىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا بِهٰا يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[٨].

الصافات: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَ يَسْخَرُونَ وَ إِذٰا ذُكِّرُوا لٰا يَذْكُرُونَ وَ إِذٰا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَ قٰالُوا إِنْ هٰذٰا إِلّٰا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٩].

ص: ﴿وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لٰا نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ﴾[١٠].

---

(١) سورة الشعراء، آية ٩٤.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٤، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.
(٣) سورة يس، آية ٦٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣ وما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٥، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.
(٦) سورة الكهف، آية ٥٦.
(٧) سورة طه، آية ١١٥.
(٨) سورة الروم، آية ١٠.
(٩) سورة الصافات، آية ١٢ـ١٥.
(١٠) سورة ص، آية ٦٢ـ٦٣.



الزخرف: ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ بِآياتِنا إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ﴾[١].

الجاثية: ﴿وَ إِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئاً اتَّخَذَها هُزُواً أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[٢].

٢٢٧/٧٢ **و قال تعالى** ﴿وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللّٰهِ هُزُواً وَ غَرَّتْكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[٣].

النجم: ﴿أَ فَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَ تَضْحَكُونَ وَ لا تَبْكُونَ وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ﴾[٤].

١ـ ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد عن ابن عميرة عن الصادق عليه السلام قال إن لولد الزنى علامات أحدها بغضنا أهل البيت و ثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه و ثالثها الاستخفاف بالدين و رابعها سوء المحضر للناس و لا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به أمه في حيضها[٥].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إني أخاف عليكم استخفافا بالدين و بيع الحكم و قطيعة الرحم و أن تتخذوا القرآن مزامير تقدمون أحدكم و ليس بأفضلكم في الدين[٦].

٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم و الغفلة فإنه من غفل فإنما يغفل عن نفسه و إياكم و التهاون بأمر الله عز و جل فإنه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة[٧].

٢٢٨/٧٢ **سن: [المحاسن] جعفر بن محمد الأشعري عن القداح مثله[٨].**

٤ـ سن: [المحاسن] النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له[٩].

باب ١١٣ الإعراض عن الحق و التكذيب به

الآيات:

البقرة: ﴿وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ﴾[١٠].

آل عمران: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتابِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ﴾[١١].

و قال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ﴾[١٢].

و قال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[١٣].

و قال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾[١٤].

الأنعام: ﴿وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّا جاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْباءُ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[١٥].

---

(١) سورة الزخرف، آية ٤٧.
(٢) سورة الجاثية، آية ٩.
(٣) سورة الجاثية، آية ٣٣ـ٣٥.
(٤) سورة النجم، آية ٥٩ـ٦١.
(٥) الخصال ج ١ ص ٢١٧، باب الأربعة، الحديث ٤٠.
(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢٤٢.
(٨) المحاسن ج ١ ص ١٨١، الحديث ٢٨٦.
(٩) المحاسن ج ١ ص ٣١١، الحديث ٦١٩.
(١٠) سورة البقرة، آية ١٣٧.
(١١) سورة آل عمران، آية ٢٣.
(١٢) سورة آل عمران، آية ٣٢.
(١٣) سورة آل عمران، آية ٦٣.
(١٤) سورة آل عمران، آية ٦٤.
(١٥) سورة الأنعام، آية ٤ و ٥.

و قال تعالى ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾[1].

و قال تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللّهِ وَ صَدَفَ عَنْها سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ﴾[2].

229/72 **التوبة:** ﴿وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾[3].

هود: ﴿وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[4].

الحجر: ﴿وَ آتَيْناهُمْ آياتِنا فَكانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ﴾[5].

طه: ﴿إِنّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّى إلى قوله تعالى وَ لَقَدْ أَرَيْناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَ أَبى﴾[6].

و قال تعالى ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً﴾[7].

الأنبياء: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[8].

الحج: ﴿وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النّارُ وَعَدَهَا اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[9].

المؤمنون: ﴿قَدْ كانَتْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهْجُرُونَ **إلى قوله تعالى** بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[10].

الفرقان: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾[11].

الشعراء: ﴿وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثٍ إِلّا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبؤُا ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[12].

و قال تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[13].

230/72 و قال تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[14].

النمل: ﴿وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[15].

العنكبوت: ﴿وَ إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[16].

لقمان: ﴿وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[17].

و قال تعالى ﴿وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلّا كُلُّ خَتّارٍ كَفُورٍ﴾[18].

فاطر: ﴿وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾[19].

و قال تعالى ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ ما زادَهُمْ إِلّا نُفُوراً﴾[20].

يس ﴿وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ﴾[21].

ص: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[22].

---

(1) سورة الأنعام، آية ٤٦.
(2) سورة الأنعام، آية ١٥٧.
(3) سورة التوبة، آية ٧٤.
(4) سورة هود، آية ٣.
(5) سورة الحجر، آية ٨١.
(6) سورة طه، آية ٤٨ـ٥٦.
(7) سورة طه، آية ١٠٠.
(8) سورة الأنبياء، آية ٢٤.
(9) سورة الحج، آية ٧٢.
(10) سورة المؤمنون، آية ٦٦ـ٧١.
(11) سورة الفرقان، آية ٧٧.
(12) سورة الشعراء، آية ٥ و٦.
(13) سورة الشعراء، آية ١٣٩.
(14) سورة الشعراء، آية ١٨٩.
(15) سورة النمل، آية ١٤.
(16) سورة العنكبوت، آية ١٨.
(17) سورة لقمان، آية ٧.
(18) سورة لقمان، آية ٣٢.
(19) سورة فاطر، آية ٢٥ـ٢٦.
(20) سورة فاطر، آية ٤٢.
(21) سورة يس، آية ٤٦.
(22) سورة ص، آية ٦٧ـ٦٨.

٢٣١/٧٢ المؤمن: ﴿كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كٰانُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ إلى قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِي آيٰاتِ اللّٰهِ أَنّٰى يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتٰابِ وَ بِمٰا أَرْسَلْنٰا بِهِ رُسُلَنٰا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[١].

الجاثية: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفّٰاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيٰاتِ اللّٰهِ تُتْلىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهٰا فَبَشِّرْهُ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[٢].

محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾[٣].

ق ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾[٤].

الطور: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾[٥].

الرحمن ﴿فَبِأَيِّ آلٰاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ﴾[٦].

نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهٰاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعٰائِي إِلّٰا فِرٰاراً وَ إِنِّي كُلَّمٰا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصٰابِعَهُمْ فِي آذٰانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيٰابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبٰاراً﴾[٧].

الجن: ﴿وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذٰاباً صَعَداً﴾[٨].

المدثر: ﴿وَ كُنّٰا نَخُوضُ مَعَ الْخٰائِضِينَ وَ كُنّٰا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ إلى قوله تعالى فَمٰا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[٩].

المرسلات: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[١٠].

العلق ﴿أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللّٰهَ يَرىٰ كَلّٰا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنّٰاصِيَةِ نٰاصِيَةٍ كٰاذِبَةٍ خٰاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نٰادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبٰانِيَةَ﴾[١١].

٢٣٢/٧٢ **١ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى** ﴿وَ خٰابَ كُلُّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ﴾[١٢] **قال العنيد المعرض عن الحق**[١٣].

٢ـجا: [المجالس للمفيد] بالإسناد إلى أبي قتادة عن الصادق عليه السلام قال إن الحق منيف فاعملوا به و من سره طول العافية فليتق الله[١٤].

٣ـف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال ما ترك الحق عزيز إلا ذل و لا أخذ به ذليل إلا عز[١٥].

باب ١١٤ الكذب و روايته و سماعه

الآيات:

المائدة: ﴿وَ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ **ـ إلى قوله تعالى ـ** ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوٰاضِعِهِ﴾ **ـ إلى قوله تعالى ـ** ﴿سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾[١٦].

---

(١) سورة المؤمن، آية ٦٣ـ٧٠.
(٢) سورة الجاثية، آية ٧ـ٨.
(٣) سورة محمد، آية ٢٥.
(٤) سورة ق، آية ٥.
(٥) سورة الطور، آية ١١ـ١٢.
(٦) في آيات عديدة من سورة الرحمن.
(٧) سورة نوح، آية ٥ ـ ٧.
(٨) سورة الجن، آية ١٧.
(٩) سورة المدثر، آية ٤٥ـ٥١.
(١٠) في آيات عديدة من سورة المرسلات.
(١١) سورة العلق، آية ١٣ـ١٨.
(١٢) سورة إبراهيم، آية ١٥.
(١٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨.
(١٤) أمالي الطوسي ص ٣٠٤، الحديث ٦٠٧.
(١٥) تحف العقول ص ٣٦٨.
(١٦) سورة المائدة، آية ٤١ـ٤٢.

التوبة: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً في قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللّٰهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1].
النحل: ﴿وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنىٰ لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾[2].
الكهف: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلّا كَذِباً﴾[3].
الحج: ﴿وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[4].
٢٣٣/٧٢ الأحزاب: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ في الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلّا قَلِيلًا﴾[5].
الزمر: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ﴾[6].
المؤمن: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ﴾[7].
الجاثية: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ﴾[8].

١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمار عن أبي النعمان قال قال أبو جعفرعليه السلام يا با النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية و لا تطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا و لا تستأكل الناس بنا فتفتقر فإنك موقوف لا محالة و مسئول فإن صدقت صدقناك و إن كذبت كذبناك[9].

بيان: كذبة أي كذبة واحدة فكيف الأكثر و الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه سواء طابق الاعتقاد أم لا على المشهور و قيل الصدق مطابقة الاعتقاد و الكذب خلافه و قيل الصدق مطابقة الواقع و الاعتقاد معا و الكذب خلافه و الكلام فيه يطول و لا ريب في أن الكذب من أعظم المعاصي و أعظم أفراده و أشنعها الكذب على الله و على رسوله و على الأئمةعليهم السلام.

فتسلب الحنيفية الحنيفية مفعول ثان لتسلب أي الملة المحمدية المائلة عن الضلالة إلى الاستقامة أو من الشدة إلى السهولة أي خرج عن كمال الملة و الدين و لم يعمل بشرائطها لا أنه يخرج من الملة حقيقة و قد مر نظائره أو هو محمول على ما إذا تعمد ذلك لإحداث بدعة في الدين أو للطعن على الأئمة الهادين.

٢٣٤/٧٢ و في النهاية الحنيف المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيفية عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة[10] انتهى.

و الكذب يصدق على العمد و الخطإ لكن الظاهر أن الأتم يتبع العمد و الكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم و صرف حديثهم إلى غير مرادهم و الجزم به و نسبة فعل إليهم لا يرضون به أو ادعاء مرتبة لهم لم يدعوها كالربوبية و خلق العالم و علم الغيب أو فضلهم على الرسولصلى الله عليه وآله و أمثال ذلك أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة و أشباهه.

و لا تطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا الفاء متفرع على الطلب و هو يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون الذنب كناية عن الذل و الهوان عند الله و عند الصالحين من عباده..

الثاني: أن يكون المراد به التأخر في الآخرة عمن طلب الرئاسة عليهم وقد نبه على ذلك بتشبيه حسن وهو أن الركبان المترتبين الذاهبين في طريق إذا بدا لهم الرجوع أو اضطروا إليه يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخر متقدما والمتقدم متأخرا وكذا القطيع من الغنم وغيره إذا رجعوا ينعكس الترتيب.

---

(١) سورة التوبة، آية ٧٧.
(٢) سورة النحل، آية ٦٢.
(٣) سورة الكهف، آية ٥.
(٤) سورة الحج، آية ٣٠.
(٥) سورة الأحزاب، آية ٦٠.
(٦) سورة الزمر، آية ٣.
(٧) سورة المؤمن، آية ٢٨.
(٨) سورة الجاثية، آية ٧.
(٩) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨، الحديث ١، باب الكذب.
(١٠) النهاية ج ١ ص ٤٥١.



الثالث: أن يكون المعنى تكون ذنبا و ذليلا و لا يتحصل مرادك في الدنيا أيضا فإن الطالب لكل مرتبة من مراتب الدنيا يصير محروما منها غالبا و الهارب من شيء منها تدركه.

٢٣٥/٧٢

الرابع: أن يكون المعنى أن الرئاسة في الدنيا لأوساط الناس لا يكون إلا بالتوسل برئيس أعلى منه إما في الحق أو في الباطل و لما كان في غير دولة الحق لا يمكن التوسل بأهل الحق في ذلك فلا بد من التوسل بأهل الباطل فيكون ذنبا و تابعا لهم و من أعوانهم و أنصارهم محشورا في الآخرة معهم لقوله تعالى ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[1] إلا أن يكون مأذونا من قبل إمام الحق خصوصا أو عموما و يفعل ذلك بنيابتهم على الوجه الذي أمروا به و هذا غاية الندرة و أكثر الوجوه مما خطر بالبال و الله أعلم بحقيقة الحال.

وربما يقرأ ذئبا بالهمزة بدل النون أي آكلا للناس و أموالهم و هو مخالف للنسخ المضبوطة.

ولا تستأكل الناس بنا أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا أو بافتراء الأحكام ونسبتها إلينا فتفتقر أي في الدنيا و الآخرة و الأخير أنسب بما هنا لكن كان في ما مضى و لا تقل فينا ما لا تقول في أنفسنا فإنك موقوف.

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير في كل جد و هزل فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير أما علمتم أن رسول الله قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا و ما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا[2].

بيان: في المصباح جد في الأمر يجد جدا من باب ضرب و قتل اجتهد فيه و الاسم الجد بالكسر و منه يقال فلان محسن جدا أي نهاية و مبالغة و جد في الكلام جدا من باب ضرب هزل و الاسم منه الجد بالكسر أيضا[3] و الأول هو المراد هنا للمقابلة و هزل في كلامه هزلا من باب ضرب مزح و لعب و الفاعل هازل و هزال مبالغة و الظاهر أن كل واحد من الجد و الهزل متعلق بالصغير و الكبير و تخصيص الأول بالصغير و الثاني بالكبير بعيد.

و ظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضا و يؤيده عمومات النهي عن الكذب مطلقا و لم أذكر تصريحا من الأصحاب في ذلك و روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك فويل له ثم ويل له.

و روي أنه صلى الله عليه وآله كان يمزح و لا يقول إلا حقا و لا يؤذي قلبا و لا يفرط فيه.

٢٣٦/٧٢

فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب و الأذى لا حرج فيه بل هو من خصال الإيمان و لا ريب أن ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعاريض المجوزة التي يكون مقصود القائل فيها حقا كما سيأتي أولى و أحوط لكن الحكم بالتحريم بمجرد هذه الأخبار مشكل لا سيما إذا لم يترتب عليه مفسدة و يظهر خلافه قريبا و إنما المقصود محض المطايبة فإن أكثر هذه الأخبار مسوقة لبيان مكارم الأخلاق و الزجر عن مساويها أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة محرمة أو مكروهة و المراد بالكبير إما الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام كما سيأتي أنها من الكبائر أو الأعم منها و مما تعظم مفسدته و ضرره على المسلمين و قوله اجترأ على الكبير أي على الكبير من الكذب بأحد المعنيين أو الكبير من المعاصي أعم من الكذب و غيره فإن الكذب كثيرا ما يؤدي إلى ذنوب غيره كما أن الصدق يؤدي إلى البر و العمل الصالح حتى يكتب صديقا.

و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد بالكبير الرب العليم القدير أي لا تجتر على الكذب الصغير بأنه صغير فإنه معصية لله و معصية الكبير كبيرة و ما سيأتي بالأول أنسب قال الراغب

---

(١) سورة الصافات، آية ٢٢.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٨، الحديث ٢، باب الكذب.
(٣) المصباح المنير ج ١ ص ٩٢، ملخّصاً.

الصديق من كثر منه الصدق و قيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط و قيل بل لمن لا يأتي منه الكذب لتعوده الصدق و قيل من صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله و الصديقون هم قوم دون[1] الأنبياء في الفضيلة[2] و قيل لعل معنى يكتب على ظاهره فإنه يكتب في اللوح المحفوظ أو في دفتر الأعمال أو في غيرهما أن فلانا صديق و فلانا كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين الوصفين أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين و ثوابهم و صفة الكذابين و عقابهم أو معناه أنه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين و يشهره بين المقربين

٢٣٧/٧٢ **٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل جعل للشر أقفالا و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب و الكذب شر من الشراب[3].**

بيان: الشر في الأول صفة مشبهة و في الثاني أفعل التفضيل و المراد بالشراب جميع الأشربة المسكرة و كأن المراد بالأقفال الأمور المانعة من ارتكاب الشرور من العقل و ما يتبعه و يستلزمه من الحياء من الله و من الخلق و التفكر قبحها و عقوباتها و مفاسدها الدنيوية و الأخروية و الشراب يزيل العقل و بزوالها ترتفع جميع تلك الموانع فتفتح جميع الأقفال و كأن المراد بالكذب الذي هو شر من الشراب الكذب على الله و على حججه عليهم السلام فإنه تالي الكفر و تحليل الأشربة المحرمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فإن المخالفين بمثل ذلك حللوها.

و قيل الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب و قد يقال الشر الثاني أيضا صفة مشبهة و من تعليله و المعنى أن الكذب أيضا شر ينشأ من الشراب لئلا ينافي ما سيأتي في كتاب الأشربة أن شرب الخمر أكبر الكبائر.

٤ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[4] فقال و الله ما سرقوا و ما كذب و قال إبراهيم ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾[5] فقال و الله ما فعلوا و ما كذب.

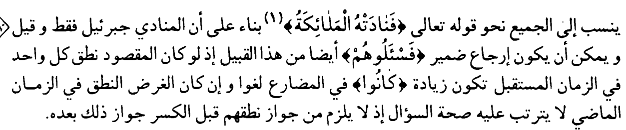
٢٣٨/٧٢ **قال فقال أبو عبد الله عليه السلام ما عندكم فيها يا صيقل قال قلت ما عندنا فيها إلا التسليم قال فقال إن الله أحب اثنين و أبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفين و أحب الكذب في الإصلاح و أبغض الخطر في الطرقات و أبغض الكذب في غير الإصلاح إن إبراهيم عليه السلام إنما قال ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا﴾ إرادة الإصلاح و دلالة على أنهم لا يعقلون[6] و قال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح[7].**

بيان: في قول يوسف عليه السلام هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام و إنما كان قول مناديه و نسب إليه لوقوعه بأمره و العير بالكسر الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة و قال إبراهيم عليه السلام عطف على الجملة السابقة بتقدير روينا و قيل قال هنا مصدر فإن القال و القيل مصدران كالقول فهو عطف على قول يوسف ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم قيل كانت لهم سبعون صنما مصطفة و كان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل و لعل إرجاع الضمير المذكر العاقل إلى الأصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها تعقل و تفهم و تجيب بزعم عبادها.

و أما ضمير الجمع في قوله ﴿و الله ما فعلوا﴾ فراجع إلى الكبير باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدد و لو فرضا أو إلى الأصنام للتنبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه و قيل إنما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبني على أن الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قد

---

(١) في المصدر «دوين» بدل «دون».
(٢) المفردات ص ٢٨٥، ملخّصاً.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٨، الحديث ٣، باب الكذب.
(٤) سورة يوسف، آية ٧٠.
(٥) سورة الأنبياء، آية ٦٣.
(٦) في المصدر «لا يفعلون» بدل «لا يعقلون».
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٧، باب الكذب.



ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى ﴿فَنٰادَتْهُ الْمَلٰائِكَةُ﴾[1] بناء على أن المنادي جبرئيل فقط و قيل و يمكن أن يكون إرجاع ضمير ﴿فَسْئَلُوهُمْ﴾ أيضا من هذا القبيل إذ لو كان المقصود نطق كل واحد في الزمان المستقبل تكون زيادة ﴿كٰانُوا﴾ في المضارع لغوا و إن كان الغرض النطق في الزمان الماضي لا يترتب عليه صحة السؤال إذ لا يلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده.

أحب الخطر في ما بين الصفين في النهاية يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطه إنما يفعل ذلك عند الشبع و السمن و منه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه أي يهزه معجبا بنفسه متعرضا للمبارزة أو أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشية المعجب و سيفه في يده أي كان يخطر سيفه معه.

٢٣٩/٧٢

إرادة الإصلاح لعل المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام وجه الدلالة أن العاقل إذا تفكر نسبة الكسر إليها و علم أنه لا يصح ذلك إلا من ذي شعور عاقل قادر و علم أن هذه الأوصاف منتفية منها و علم أنها لا تقدر على دفع الاستخفاف و الضرر من أنفسها علم أنها ليست بمستحقة للألوهية و العبادة و يكون ذلك داعيا إلى الرجوع عنها و رفض العبادة لها.

و للعلماء فيه وجوه أخرى:

الأول: أنه من المعاريض التي يقصد بها الحق و إلزام الخصم و تبكيته فلم يكن قصده عليه السلام أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم و إنما قصد أن يقرره لنفسه على أسلوب تعريضي مع الاستهزاء و التبكيت كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أنت كتبت فقلت بل كتبته أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك و إثباته لصاحبك الأمي و التعريض مما يجوز عقلا و نقلا لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه و نحوها..

الثاني: أنه عليه السلام غاظته الأصنام حين رآها مصطفة مزينة و كان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم و توقيرهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانته و كسره لها و الفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السبب أيضا..

الثالث: أن ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنه قال ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد و يدعى إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيما الكبير الذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصغار..

الرابع: ما روي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ ثم يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هٰذٰا﴾ أي فعله من فعله و هذا من باب التورية إذ له ظاهر و باطن و باطنه ما ذكر و ظاهره إسناد الفعل إلى الكبير و فهمهم تعلق به و مراده عليه السلام.

٢٤٠/٧٢

هو الباطن.

الخامس: ما روي عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ ثم يبتدئ بقول ﴿هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ و أراد بالكبير نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم و هذا أيضا من باب التورية و قيل إنه يتم بدون الوقف أيضا بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدسة و المغايرة بين المشير و المشار إليه كاف بحسب الاعتبار..

السادس: أن في الكلام تقديما و تأخيرا و التقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين و الغرض منه تسفيه القوم و تقريعهم و توبيخهم لعبادة من لا يسمع و لا ينطق و لا يقدر أن يخبر من نفسه بشيء.

و يؤيده ما روي في كتاب الاحتجاج.

أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل في قصة إبراهيم ﴿قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ

(١) سورة آل عمران، آية ٣٩.

إنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾ قال ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم قيل و كيف ذلك فقال إنما قال إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون إن نطقوا فكبيرهم فعل و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا و ما كذب إبراهيم[١].

و قال البيضاوي و ما روي أن لإبراهيمعليه السلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته[٢].

و قال يوسفعليه السلام إرادة الإصلاح كأن المراد الإصلاح بينه و بين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده و إلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة و لم يتيسر له ذلك إلا بأمرين أحدهما نسبة السرقة و ثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق و هو استرقاق السارق سنة و كان حكم ملك مصر أن يضرب السارق و يغرم ما سرق فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك فلذلك أمر فتيانه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه و أن ينسبوا السرقة إليه و أن يستفتوا في جزاء السارق منهم ﴿فقالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ﴾ أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير.

فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه فأخذوا برقبته و حكموا برقيته و لم يبق لإخوته محل منازعة في حبسه إلا أن قالوا على سبيل التضرع و الالتماس ﴿فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣] فردهم بقوله ﴿مَعاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ﴾ قيل أراد إنا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لأن استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم أو أراد أن الله أمرني و أوحى إلي أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي و للعلماء فيه أيضا وجوه أخرى.

الأول أن ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه يدل عليه ما رواه الصدوق‌العلل بإسناده عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية أنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنهم حين قالوا ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك و لم يقولوا سرقتم صاع الملك[٤].

الثالث لعل المراد من قولهم إنكم لسارقون الاستفهام كما في قوله حكاية عن إبراهيم ﴿هٰذا رَبِّي﴾[٥] و إن كان ظاهره الخبر و أيد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود ﴿أإنكم﴾ بالهمزتين.

و قال بعض الأفاضل حاصل الجواب أن لكل من الصدق و الكذب معنيين أحدهما لغوي و الآخر عرفي فالأول هو الموافق للواقع و المخالف للواقع و الثاني الموافق للحق و المخالف للحق والمراد بالحق رضا الله تعالى فكما يمكن أن لا يكون الصادق اللغوي صادقا عرفيا كما قال تعالى ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولٰئِكَ عِنْدَ اللّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾[٦] فكذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللغوي كاذبا عرفيا كما ذكرهعليه السلام في هذا الخبر.

٢٤١/٧٢

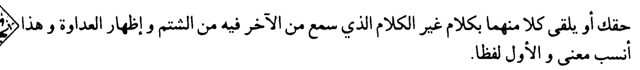
٢٤٢/٧٢

٥ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن صفوان عن أبي مخلد السراج عن عيسى بن حسان قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما إلا كذبا في ثلاثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ما بينهما أو رجل وعد أهله شيئا و هو لا يريد أن يتم لهم[٧].

بيان: يوما لعل الإبهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة و يحتمل الدنيا أيضا فإن للناس أن يعيروه بذلك إلا كذبا المراد به الكذب اللغوي فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا يأثم عليه يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا كأن يقول لكل منهما التقصير منك و هو غير مقصر في

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٥٧.
(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٧٦.
(٣) سورة يوسف، آية ٧٨.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٥٢، الباب ٤٣، الحديث ٤.
(٥) سورة الأنعام، آية ٧٦.
(٦) سورة النور، آية ١٣.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٢، الحديث ١٨، باب الكذب.



حقك أو يلقى كلا منهما بكلام غير الكلام الذي سمع من الآخر فيه من الشتم و إظهار العداوة و هذا أنسب معنى و الأول لفظا.

و ما في قوله ما بينهما موصولة و هو مفعول الإصلاح أو رجل وعد أهله فيه أن الوعد من قبيل الإنشاء و الصدق و الكذب إنما يكونان في الخبر و لعله باعتبار أنه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمن الكذب كأن يقول نسيت أو لم يمكنني و أمثال ذلك باعتبار ما يستلزمه من الأخبار ضمنا بإرادة الوفاء هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنه من قبيل الخبر و سيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد.

٢٤٣/٧٢

قال الراغب الصدق و الكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا وعدا كان أو غيره و لا يكونان بالقصد الأول إلا في القول و لا يكونان من القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام الاستفهام و الأمر و الدعاء و لذلك قال ﴿وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلًا﴾[1] ﴿وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثاً﴾[2] ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِسْمٰاعِيلَ إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ﴾[3] و قد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام و الأمر و الدعاء و ذلك نحو قول القائل أ زيدالدار فإن في ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد و كذا إذا قال واسني في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة و إذا قال لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه[4] انتهى.

ثم اعلم أن مضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة و العامة فروى الترمذي عن النبي صلی الله علیه و آله لا يحل الكذب إلا ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها و الكذب في الحرب و الكذب في الاصطلاح بين الناس و في صحيح مسلم قال ابن شهاب و هو أحد رواته لم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذبا إلا في ثلاث الحرب و الإصلاح بين الناس و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها[5].

قال عياض لا خلاف في جوازه في الثلاث و إنما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها فأجاز قوم فيها صريح الكذب و أن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح و يندفع فيها الفساد قالوا و قد يجب لنجاة مسلم من القتل و قال بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب و إنما يجوز فيها التورية بالمعاريض و هي شيء يخلص من المكروه و الحرام إلى الجائز إما لقصد الإصلاح بين الناس أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك و تأول المروي على ذلك و قال مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها و يحسن إليها و نيته إن قدر الله تعالى أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل و كلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها و كذلك في الإصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل و كذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوه انحل حزام سرجك و يريد فيما مضى و يقول لجيش عدوه مات أميركم ليذعر قلوبهم و يعني النوم أو يقول لهم غدا يأتينا مدد و قد أعد قوما من عسكره ليأتوا في صورة المدد أو يعني بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائزة و المعاريض المباحة[6].

٢٤٤/٧٢

و قال القرطبي لعل ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب و تأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل و أما الكذب ليمنع مظلوما من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأمم لا عرب و لا عجم و من الكذب الذي يجوز بين الزوجين الإخبار بالمحبة و الاغتباط و إن كان كذبا لما فيه من الإصلاح و دوام الألفة[7].

٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن محمد بن مالك عن عبد الأعلى مولى آل سام قال حدثني أبو عبد الله عليه السلام بحديث فقلت له جعلت فداك أليس زعمت

(١) سورة النساء، آية ١٢٢.
(٢) سورة النساء، آية ٨٧.
(٣) سورة مريم، آية ٥٤.
(٤) مفردات غريب القرآن ص ٢٨٤.
(٥) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٨.
(٦) لم نعثر على كتاب القاضي عياض هذا.
(٧) لم نعثر على كتاب القرطبي هذا.

لي الساعة كذا و كذا فقال لا فعظم ذلك علي فقلت بلى و الله زعمت فقال لا و الله ما زعمته قال فعظم علي فقلت بلى و الله قد قلته قال نعم قد قلته أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب[1].

بيان: في القاموس الزعم مثلثة القول الحق و الباطل و الكذب ضد و أكثر ما يقال فيما يشك فيه و الزعمي الكذاب و الصادق و زعمتني كذا ظننتني و التزعم التكذب و أمر مزعم كمقعد لا يوثق به[2] و في النهاية فيه أنه ذكر أيوب عليه السلام فقال إذا كان مر برجلين يتزاعمان و قال الزمخشري معناه أنهما يتحادثان بالزعمات و هي ما لا يوثق به من الأحاديث و منه الحديث بئس مطية الرجل زعموا معناه أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد و الظعن في حاجة ركب مطية حتى يقضي إربه فشبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه و يتوصل به إلى غرضه من قوله زعموا كذا و كذا بالمطية التي يتوسل[3] بها إلى الحاجة و إنما يقال زعموا في حديث لا سند له و لا ثبت فيه و إنما يحكي عن الألسن على البلاغ فذم من الحديث ما هذا سبيله و الزعم بالضم و الفتح قريب من الظن[4].

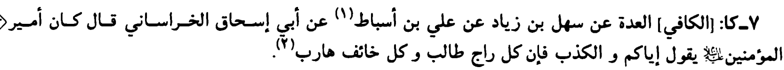
٢٤٥/٧٢ و قال في المصباح زعم زعما من باب قتل و في الزعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز و ضمها لأسد و كسرها لبعض قيس و يطلق بمعنى القول و منه زعمت الحنيفية[5] و زعم سيبويه أي قال و عليه قوله تعالى ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ﴾[6] أي كما أخبرت و يطلق على الظن يقال في زعمي كذا و على الاعتقاد و منه قوله تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾[7] قال الأزهري و أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه و لا يتحقق و قال بعضهم هو كناية عن الكذب و قال المرزوقي أكثر ما يستعمل في ما كان باطلا و فيه ارتياب و قال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدري أحق هو أو باطل قال الخطابي و لذا قيل زعم مطية الكذب و زعم من غير مزعم قال غير مقول صالح و ادعى ما لا يمكن[8] انتهى.

أقول: و إذا علمت ذلك ظهر لك أن الزعم إما حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية في الكذب أو ما قيل بالظن أو بالوهم من غير علم و بصيرة فإسناده إلى من لا يكون قوله إلا عن حقيقة و يقين ليس من دأب أصحاب اليقين و إن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه عليه السلام تأديبه و تعليمه آداب الخطاب مع أئمة الهدى و سائر أولي الألباب و أما الحكم بكون ذلك كذبا و حراما فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازا و لا حجر فيه و أما يمينه عليه السلام على عدم الزعم فهو صحيح لأنه قصد به الحقيقة أو المجاز الشائع و كأنه من التورية و المعاريض لمصلحة التأديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فإن المعتبر في ذلك قصد المحق من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب و كأنه لذلك ذكر المصنف رحمه الله[9] الخبر في هذا الباب و إن كان مع قطع النظر عن ذلك له مناسبة خفية له فتأمل.

٢٤٦/٧٢ قوله عليه السلام إن كل زعم في القرآن كذب أي أطلق في مقام إظهار كذب المخبر به فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكيا عن المشركين ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ عَلَيْنٰا كِسَفاً﴾ فإنهم أشاروا بقوله زعمت إلى قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمٰاءِ﴾[10] فإن ما أشاروا إليه بقوله زعمت حق لكنهم أوردوه في مقام التكذيب و يمكن أيضا تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك من غيره كما قال تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ و قال سبحانه ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾[11] و قال ﴿أَيْنَ شُرَكٰائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[12] و قال ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾[13].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٢، الحديث ٢٠، باب الكذب.
(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٦، ملخّصاً.
(٣) في المصدر «يتوصّل».
(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٠٣، ملخّصاً.
(٥) في المصدر «الحنفية».
(٦) سورة الإسراء، آية ٩٢.
(٧) سورة التغابن، آية ٧.
(٨) المصباح المنير ج ١ ص ٢٥٣.
(٩) يعنى الكليني في الكافي باب الكذب.
(١٠) سورة سبأ، آية ٩.
(١١) سورة الكهف، آية ٤٨.
(١٢) سورة القصص، آية ٧٤.
(١٣) سورة الإسراء، آية ٥٦.



٧ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط[١] عن أبي إسحاق الخراساني قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إياكم و الكذب فإن كل راج طالب و كل خائف هارب[٢].

بيان: فيه إما إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعا إلى الصادق عليه السلام أو الرضا عليه السلام إياكم و الكذب أراد عليه السلام لا تكذبوا في ادعائكم الرجاء و الخوف من الله سبحانه و ذلك لأن كل راج طالب لما يرجو ساع في أسبابه و أنتم لستم كذلك و كل خائف هارب مما يخاف منه مجتنب مما يقربه منه و أنتم لستم كذلك و هذا مثل قوله عليه السلام الذي رواه.

٢٤٧/٧٢ في نهج البلاغة أنه عليه السلام قال بعد كلام طويل لمدع كاذب إنه يرجو الله يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب و العظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله و كل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير و يرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا و خوفه من خالقه ضمارا و وعدا[٣].

و قال بعضهم حذر من الكذب على الله و على رسوله و على غيرهما في ادعاء الدين مع ترك العمل به و رغب الصدق بأن الكذب ينافي الإيمان و ذلك لأن الكاذب لم يطلب الثواب و كل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الأولى و لم يهرب من العقاب و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية و من انتفى عنه الخوف و الرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الإيمان انتهى و ارتكب أنواع التكلف لقلة التتبع و المقصود ما ذكرنا

٨ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الكذب هو خراب الإيمان[٤].

بيان: الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الإيمان و قد يقرأ بتشديد الراء بصيغة المبالغة.

٩ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أول من يكذب الكذاب الله عزوجل ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم أنه كاذب[٥].

٢٤٨/٧٢ **بيان:** لفظة ثم إما للترتيب الرتبي و يحتمل الزماني أيضا إذ علم الله مقدم على إرادته أيضا ثم بإلهام الله يعلم الملكان المقربان أو عند الإرادة تظهر منه رائحة خبيثة يعلم الملكان قبحه و كذبه كما يظهر من بعض الأخبار و يمكن أن يكون علم الملكين لمصاحبتهما له و علمهما بأحواله بناء على عدم تبدلهما في كل يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار و أما تأخر علمه فلأنه ما لم يتم الكلام لا يعلم يقينا صدور الكذب منه.

١٠ـ كا: [الكافي] عن علي بن الحكم[٦] عن أبان[٧] عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الكذاب يهلك بالبينات و يهلك أتباعه بالشبهات[٨].

بيان: أريد بالكذاب في هذا الحديث إما مدعي الرئاسة بغير حق و سبب هلاكه بالبينات إفتاؤه بغير علم مع علمه بجهله و سبب إهلاك أتباعه بالشبهات تجويز كونه عالما و عدم قطعهم بجهله فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث و يبتدع في الدين فهو يهلك نفسه بأمر يعلم كذبه و أتباعه يهلكون بالشبهة و الجهالة لحسن ظنهم به و احتمالهم صدقه و الوجهان متقاربان.

---

(١) رواية علي بن أسباط هذا عن أبي إسحاق مرسلة. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ٢ ص ٦٨٨.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٣، الحديث ٢١، باب الكذب. (٣) نهج البلاغة ص ٢٢٥، الخطبة رقم ١٦٠.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٤، باب الكذب. (٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٦، باب الكذب.
(٦) هذا معلق على سابقه، وقد جاء فيه: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم».
(٧) جاءت جملة «عن أبان» في المطبوعة بين المعقوفتين، وجاءت في المصدر كذلك.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٧، باب الكذب.

١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن آية الكذاب بأن يخبرك خبر السماء و الأرض و المشرق و المغرب فإذا سألته عن حرام الله و حلاله لم يكن عنده شيء[١].

٢٤٩/٧٢

بيان: بأن يخبرك كأن الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك و إنما كان هذا آية الكذاب لأنه لو كان علمه بالوحي و الإلهام لكان أحرى بأن يعلم الحلال و الحرام لأن الحكيم العلام يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق و الأحكام و كذا لو كان بالوراثة عن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و لو كان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليهم السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هو عليه لا يحصل لأحد إلا بالتقوى و تهذيب السر من رذائل الأخلاق قال الله تعالى ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ﴾[٢] و لا يحصل التقوى إلا بالاقتصار على الحلال و الاجتناب عن الحرام و لا يتيسر ذلك إلا بالعلم بالحلال و الحرام فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء و لم يكن عنده معرفة بالحلال و الحرام فهو لا محالة كذاب يدعي ما ليس له.

١٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الكذبة لتفطر الصائم قلت و أينا لا يكون ذلك منه قال ليس حيث ذهبت إنما ذلك الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام[٣].

بيان: يدل على أن الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب و هم اختلفوا فقيل يجب به القضاء و الكفارة و قيل القضاء خاصة و المشهور أنه لا يفسد و إن نقص به ثوابه و فضله و تضاعف به العذاب و العقاب.

١٣ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام أنه ملعون فقال إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه و آله[٤].

بيان: قوله أنه ملعون بفتح الهمزة بدل اشتمال للحائك و يحتمل أن يكون الحديث عنده عليه السلام موضوعا و لم يمكنه إظهاره ذلك تقية فذكر له تأويلا يوافق الحق و مثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطلع على أسرار أخبارهم عليهم السلام و استعارة الحياكة لوضع الحديث شائعة بين العرب و العجم.

١٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي[٥] عن الأصبغ بن نباتة قال فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله و جده[٦].

٢٥٠/٧٢

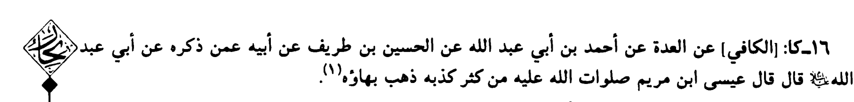
بيان: وجدان طعم الإيمان كناية عن كماله و ترتب الثمرات العظيمة عليه و لا يكون ذلك إلا بوصوله درجة اليقين و صاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة و عقوباتها دائما لا يجترئ على شيء من المعاصي لا سيما الكذب الذي هو من كبائرها.

١٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الكذاب هو الذي يكذب في الشيء قال لا ما من أحد إلا يكون ذاك منه و لكن المطبوع على الكذب[٧].

بيان: المطبوع على الكذب المجبول عليه بحيث صار عادة له و لا يتحرز عنه و لا يبالي به و لا يندم عليه و من لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذاب مطلقا فإنه صيغة مبالغة أو المراد الكذاب الذي يكتبه الله كذابا كما مر أو الكذاب الذي ينبغي أن يجتنب مواخاته كما سيأتي و فيه إيماء إلى أن الكذب مطلقا ليس من الكبائر و في القاموس طبع على الشيء بالضم جبل[٨].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٨، باب الكذب.
(٢) سورة البقر، آية ٢٨٢.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ٩، باب الكذب.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ١٠، باب الكذب.
(٥) رواية عبدالحميد هذا عن الأصبغ بن نباتة مرسلة، راجع تجريد أسانيد الكافي ج ٢ ص ٤٦٣.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ١١، باب الكذب.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ١٢، باب الكذب.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٠.



١٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسين بن طريف عن أبيه عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه من كثر كذبه ذهب بهاؤه[١].

بيان: ذهب بهاؤه أي حسنه و جماله و وقره عند الله سبحانه و عند الخلق فإن الخلق و إن لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب و يقبحونه و يتنفرون من أهله.

١٧ـكا: [الكافي] عنه عن عمرو بن عثمان عن محمد بن سالم رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق[٢].

٢٥١/٧٢

بيان: حتى يجيء بالصدق فلا يصدق الظاهر أنه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق أيضا فلا تنتفع بمواخاته و مصاحبته مع أنه جذاب لطبع الجليس إلى طبعه و يخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد به أن هذا الرجل المواخي يكذب نقلا عن الأخ الكذاب لاعتماده عليه ثم يظهر كذب ما أخبر به حتى لا يعتمد الناس على صدقه أيضا كما ورد في الخبر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع و ما سيأتي في البابين يؤيد الأول و ربما يقرأ يصدق على بناء المجرد أي إذا أخبر بصدق يغيره و يدخل فيه شيئا يصير كذبا.

١٨ـكا: [الكافي] عن ابن فضال عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان[٣].

بيان: إن مما أعان الله على الكذابين أي أضرهم به و فضحهم فإن كثيرا ما يكذبون في خبر ثم ينسون و يخبرون بما ينافيه و يكذبه فيفتضحون بذلك عند الخاصة و العامة قال الجوهري في الدعاء رب أعني و لا تعن علي[٤].

١٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه[٥].

٢٥٢/٧٢

بيان: تسمع من الرجل كلاما كأن من بمعنى في كما في قوله تعالى ﴿إِذٰا نُودِيَ لِلصَّلٰاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[٦] أي فيه و كذا قالوا في قوله سبحانه ﴿أَرُونِي مٰا ذٰا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٧] أي في الأرض و يحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاما في حق رجل آخر يذمه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك الكلام فتخبث نفسه على الأول أي يتغير عليه و يبغضه فتلقى الرجل الثاني فتقول سمعت من الرجل الأول فيك كذا و كذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمه و التكلف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني و هو غير مذكور في الكلام لكنه معلوم بقرينة المقام.

و هذا القول و إن كان كذبا لغة و عرفا جائز لقصد الإصلاح بين الناس و كأنه لا خلاف فيه عند أهل الإسلام و الظاهر أنه لا تورية و لا تعريض فيه و إن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنه كان حقه أن يقول كذا و لو صافيته لقال فيك كذا لكنه بعيد و قد اتفقت الأمة على أنه لو جاء ظالم ليقتل رجلا مختفيا ليقتله ظلما أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصبا وجب الإخفاء على من علم ذلك فلو أنكرها فطولب باليمين ظلما يجب عليه أن يحلف.

لكن قالوا إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية كأن يقصد ليس عندي مال يجب علي أداؤه إليك أو لا أعلم علما يلزمني الإخبار به و أمثال ذلك.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٣، باب الكذب.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٤، باب الكذب.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٥، باب الكذب.
(٤) الصحاح ج ٦ ص ٢١٦٩.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، باب الكذب.
(٦) سورة الجمعة، آية ٩.
(٧) سورة فاطر، آية ٤٠.

و قالوا إذا لم يعرفها وجب الحلف و الكذب بغير تورية أيضا فإنه و إن كان قبيحا إلا أن ذهاب حق الآدمي أشد قبحا من حق الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة فيجب ارتكاب أخف الضررين و لأن اليمين الكاذب عند الضرورة مأذون فيه شرعا كمطلق الكذب النافع بخلاف مال الغير فإنه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الأمر بل إما واجبة أو مندوبة و يدل الحديث على أن الكذب شرعا إنما يطلق على ما كان مذموما فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمى إصلاحا فهو واسطة بين الصدق و الكذب.

٢٥٣/٧٢ **٢٠ـكا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن معمر بن عمرو عن عطا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[1] ثم قال و الله ما سرقوا و ما كذب ثم تلا ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾[2] ثم قال و الله ما فعلوه و ما كذب[3].**

تكملة:

قال بعض المحققين[4] اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا و قد يتعلق به ضرر غيره و رب جهل فيه منفعة و مصلحة فالكذب تحصيل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه و ربما كان واجبا كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حق.

فنقول الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق و الكذب جميعا فالكذب فيه حرام و إن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا و واجب إن كان المقصود واجبا كما أن عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب و مهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن لأنه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه و إلى ما لم يقتصر فيه على حد الواجب و مقدار الضرورة فكان الكذب حراما في الأصل إلا لضرورة.

و الذي يدل على الاستثناء ما روي عن أم كلثوم قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث الرجل يقول القول يريد الإصلاح و الرجل يقول القول في الحرب و الرجل يحدث امرأته و المرأة تحدث زوجها و قالت أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو نما خيرا.

٢٥٤/٧٢ **و قالت أسماء بنت يزيد إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما.**

و روي عن أبي كاهل قال وقع بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كلام حتى تصادما فلقيت أحدهما فقلت ما لك و لفلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك و لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت أهلكت نفسي و أصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال يا أبا كاهل أصلح بين الناس و لو بالكذب.

و قال عطاء بن يسار قال رجل للنبي أكذب أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدها و أقول لها قال لا جناح عليك.

و عن النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها.

و قال علي عليه السلام إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه و إذا حدثتكم فيما بيني و بينكم فالحرب خدعة.

فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء و في معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره أما ماله فمثل أن يأخذ ظالم و يسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه و بين الله ارتكبه فله أن

---

(١) سورة يوسف، آية ٧٠. (٢) سورة الأنبياء، آية ٦٣.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٣، الحديث ٢٢، باب الكذب.
(٤) هو المولى الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء، تحت عنوان بيان ما رخّص فيه من الكذب.



ينكرها و يقول ما زنيت و لا شربت قال رسول الله صلی الله علیه و آله من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله و ذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى.

٢٥٥/٧٢ فللرجل أن يحفظ دمه و ماله الذي يؤخذ ظلما و عرضه بلسانه و إن كان كاذبا و أما عرض غيره فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره و أن يصلح بين اثنين و أن يصلح بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه أو كانت امرأته لا تطيعه إلا بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطييبا لقلبها أو يعتذر إلى إنسان بالكذب و كان لا يطيب قلبه إلا بإنكار ذنب و زيادة تودد فلا بأس به.

و لكن الحد فيه أن الكذب محذور و لكن لو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر و يزن بالميزان القسط فإذا علم أن المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعا في الشرع من الكذب فله الكذب و إن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق و قد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما و عند ذلك الميل إلى الصدق أولى لأن الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمة فإذا شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إليه.

و لأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الإنسان من الكذب ما أمكنه و كذلك مهما كانت الحاجة له فيستحب أن يترك أغراضه و يهجر الكذب فأما إذا تعلق بغرض غيره فلا يجوز المسامحة بحق الغير و الإضرار به و أكثر كذب الناس إنما هو لحظوظ أنفسهم ثم هو لزيادات المال و الجاه و لأمور ليس فواتها محذورا حتى إن المرأة لتحكي من زوجها ما تتفاخر به و تكذب لأجل مراغمة الضرات و ذلك حرام.

قالت أسماء سمعت امرأة تسأل رسول الله صلی الله علیه و آله قالت إن لي ضرة و أنا أتكثر من زوجي بما لا يفعل أضارها بذلك فهل لي فيه شيء فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور و قال النبي صلی الله علیه و آله من تطعم بما لم يطعم و قال لي و ليس له و أعطيت و لم يعط كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة و يدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحققه و رواية الحديث الذي ليس يثبت فيه إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستنكف من أن يقول لا أدري و هذا حرام و مما يلتحق بالنساء الصبيان فإن الصبي إذا كان لا رغبة له في المكتب إلا بوعد و وعيد و تخويف كان ذلك مباحا.

٢٥٦/٧٢ نعم روينا في الأخبار أن ذلك يكتب كذبه و لكن الكذب المباح أيضا يكتب و يحاسب عليه و يطالب لتصحيح قصده فيه ثم يعفى عنه لأنه إنما أبيح بقصد الإصلاح و يتطرق إليه غرور كثيرة فإنه قد يكون الباعث له حظه و غرضه الذي هو مستغن عنه و إنما يتعلل ظاهرا بالإصلاح فلهذا يكتب.

و كل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب له هل هو أهم في الشرع من الصدق أو لا و ذلك غامض جدا فالحزم في تركه إلا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما يؤدي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان.

و قد ظن ظانون أنه يجوز وضع الأخبار في فضائل الأعمال و في التشديد في المعاصي و زعموا أن القصد منه صحيح و هو خطأ محض إذ قال صلی الله علیه و آله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و هذا لا يترك إلا لضرورة و لا ضرورة هاهنا إذ في الصدق مندوحة عن الكذب ففيما ورد من الآيات و الأخبار كفاية عن غيرها.

و قول القائل إن ذلك قد تكرر على الأسماع و سقط وقعها و ما هو جديد على الأسماع فوقعه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلی الله علیه و آله و على الله تعالى و يؤدي فتح بابه إلى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا بشره أصلا فالكذب على رسول الله صلی الله علیه و آله من الكبائر التي لا يقاومها شيء.

ثم قال[1] قد نقل عن السلف أن في المعاريض لمندوحة عن الكذب و عن ابن عباس و غيره أما في المعاريض ما يغني الرجل عن الكذب و إنما أرادوا من ذلك إذا اضطر الإنسان إلى الكذب فأما إذا لم يكن حاجة و ضرورة فلا يجوز التعريض و لا التصريح جميعا و لكن التعريض أهون.

و مثال المعاريض ما روي أن مطرفا دخل على زياد فاستبطأه فتعلل بمرض فقال ما رفعت جنبي منذ فارقت

(١) ما بين المعقوفتين من المصدر.

الأمير إلا ما رفعني الله و قال إبراهيم إذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت أن تكذب فقل إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرف النفي عند المستمع و عنده للإبهام.

٢٥٧/٧٢ و كان النخعي لا يقول لابنته أشتري لك سكرا بل يقول أرأيت لو اشتريت سكرا فإنه ربما لا يتفق و كان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد و كان لا يقول ليس هاهنا لئلا يكون كاذبا و كان الشعبي إذا طلب في البيت و هو يكرهه فيخط دائرة و يقول للجارية ضع الإصبع فيها و قولي ليس هاهنا.

و هذا كله في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا لأن هذا تفهيم للكذب و إن لم يكن اللفظ كذبا و هو مكروه على الجملة كما روي عن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز فخرجت و علي ثوب فجعل الناس يقولون هذا كساء أمير المؤمنين فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني اتق الكذب إياك و الكذب و ما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لأجل غرض المفاخرة و هو غرض باطل فلا فائدة فيه.

نعم المعاريض مباح لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله ﷺ لا تدخل الجنة عجوز و في عين زوجك بياض و نحملك على ولد البعير و أما الكذب الصريح فكما يعتاده الناس من مداعبة الحمقى بتغريرهم بأن امرأة قد رغبت في تزويجك فإن كان فيه ضرر يؤديه إلى إيذاء قلب فهو حرام و إن لم يكن إلا مطايبة فلا يوصف صاحبها بالفسق و لكن ينقص ذلك من درجة إيمانه و قال رسول الله ﷺ لا يستكمل المرء الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه و حتى يجتنب الكذب في مزاحه.

و أما قوله ﷺ إن الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوي بها أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب دون محض المزاح.

٢٥٨/٧٢ و من الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة و طلبتك مائة مرة فإنه لا يراد بها تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فإن لم يكن طلب إلا مرة واحدة كان كاذبا و إن طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم و إن لم يبلغ مائة و بينهما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب.

و ربما يعتاد الكذب فيه و يستأهل به أن يقال كل الطعام لأحد فيقول لا أشتهيه و ذلك منهي عنه و هو حرام إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد قالت أسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة التي هيأتها و أدخلتها على رسول الله ﷺ و معي نسوة قال فو الله ما وجدنا عنده قوتا إلا قدحا من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحيت الجارية فقلت لا تردين يد رسول الله خذي منه قالت فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا و كذبا قالت فقلت يا رسول الله إن قالت أحدنا لشيء يشتهيه لا نشتهيه أيعد ذلك كذبا قال إن الكذب ليكتب حتى يكتب الكذيبة كذيبة.

و قد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب قال الليث بن سعد كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له لو مسحت هذا الرمص فيقول فأين قول الطبيب و هو يقول لي لا تمس عينيك فأقول لا أفعل و هذه من مراقبة أهل الورع و من تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب و لا يشعر.

و عن خوات التيمي قال قد جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني لي فانكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني فجلس الربيع فقال أرضعته فقالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت.

و من العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى إن من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم و ربما يكذب في حكاية المنام و الإثم فيه عظيم قال رسول الله ﷺ إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول علي ما لم أقل و قال ﷺ من كذب في حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين[1].

٢٥٩/٧٢ **٢١ـ لي:** [الأمالي للصدوق] عن الصادق ؑ قال قال رسول الله ﷺ أقل الناس مروة من كان كاذبا[2].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم و بعضها في باب العدالة.

---

(١) المحجة البيضاء ج ٥ ص ٢٤٣ـ٢٥٠.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٦.

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن الصادقعليه السلام عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله كثرة المزاح تذهب بماء الوجه و كثرة الضحك تمحو الإيمان و كثرة الكذب تذهب بالبهاء[١].

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] قال أمير المؤمنينعليه السلام لا سوء أسوأ من الكذب[٢].

٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن يزيد عن القندي عن أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور عن عليعليه السلام قال لا يصلح من الكذب جد و لا هزل و لا أن يعد أحدكم صبيته[٣] ثم لا يفي له إن الكذب يهدي إلى الفجور و الفجور يهدي إلى النار و ما يزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب و فجر و ما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق فيسمى عند الله كذابا[٤].

٢٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادقعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله شر الرواية رواية الكذب[٥].

٢٦٠/٧٢

٢٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن أبي هاشم عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد اللهعليه السلام لا تمزح فيذهب نورك و لا تكذب فيذهب بهاؤك و إياك و خصلتين الضجر و الكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق و إن كسلت لم تؤد حقا.

قال و كان المسيحعليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من كثر كلامه كثر سقطه و من كثر كذبه ذهب بهاؤه و من لاحى الرجال ذهبت مروته[٦].

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أمير المؤمنينعليه السلام ألا فاصدقوا فإن الله مع الصادقين[٧] و جانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا و إن الصادق على شفا منجاة و كرامة ألا و إن الكاذب على شفا مخزاة و هلكة[٨].

٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسن بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتى يحتاج الشيطان إلى كذبه[٩].

٢٩ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن هارون بن مسلم عن علي بن الحكم عن حسين بن الحسن الكندي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق[١٠].

٣٠ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن لإبليس كحلا و لعوقا و سعوطا فكحله النعاس و لعوقه الكذب و سعوطه الكبر[١١].

٢٦١/٧٢

٣١ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب[١٢].

٣٢ـ ل: [الخصال] عن الخليل عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن قرعة عن إسماعيل بن أسيد عن جبلة الإفريقي أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال أنا زعيم ببيت في ربض الجنة و بيت في وسط الجنة و بيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء و إن كان محقا و لمن ترك الكذب و إن كان هازلا و لمن حسن خلقه[١٣].

٣٣ـ ل: [الخصال] عن سفيان الثوري قال قال الصادقعليه السلام يا سفيان لا مروة لكذوب و لا أخ لملوك و لا راحة لحسود و لا سؤدد لسيئ الخلق[١٤].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٢٣، المجلس ٤٦، الحديث ٤.
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
(٣) جاء في المصدر «صبية» بدل «صبيته».
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٢، المجلس ٦٥، الحديث ٩.
(٥) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٦) أمالي الصدوق ص ٤٣٦، المجلس ٨١، الحديث ٣.
(٧) في العلل «ألا فتصدقوا فإن اللّٰه مع من تصدّق» بدل ما في المتن، والصحيح ما جاء في المتن.
(٨) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١، وأمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠.
(٩) أمالي الطوسي، ص ٢، ص ٤١٥، المجلس ١٤، الحديث ٩٣٣.
(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٢، الباب ٨٣، الحديث ٢.
(١١) معاني الأخبار ص ١٣٨.
(١٢) الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢١.
(١٣) الخصال ج ١ ص ١٤٤، باب الثلاثة، الحديث ١٧٠.
(١٤) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢.

٣٤ـ ل: [الخصال] عن العسكري عن محمد بن موسى بن وليد عن يحيى بن حاتم عن يزيد بن هارون عن شعبة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن النبيﷺ قال أربع من كن فيه فهو منافق و إن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا عاهد غدر و إذا خاصم فجر(١).

٣٥ـ ل: [الخصال] عن الصادقعليه السلام قال ليس لكذاب مروة(٢).

٣٦ـ ل: [الخصال] عن أمير المؤمنينعليه السلام قال اعتياد الكذب يورث الفقر(٣).

٣٧ـ ل: [الخصال] عن أمير المؤمنينعليه السلام قال الصدق أمانة و الكذب خيانة(٤).

٢٦٢/٧٢ ٣٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن جعفر عن أبيه علي(٥) عن الحسين عن أبيه الحسن(٦) بن المغيرة عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عمن رواه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل جعل للشر أقفالا و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب و أشر من الشراب الكذب(٧).

٣٩ـ سن: [المحاسن] في رواية أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين و إذا كذب قال الله كذب و فجر(٨).

٤٠ـ سن: [المحاسن] عن معمر بن خلاد عن الرضاعليه السلام قال سئل رسول اللهﷺ يكون المؤمن جبانا قال نعم قيل و يكون بخيلا قال نعم قيل و يكون كذابا قال لا(٩).

٤١ـ سن: [المحاسن] في رواية الأصبغ بن نباتة قال قال عليعليه السلام لا يجد(١٠) عبد حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب جده و هزله(١١).

٤٢ـ سن: [المحاسن] في رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفرعليه السلام قال أول من يكذب الكاذب الله عز و جل ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم أنه كاذب(١٢).

٤٣ـ ضا: [فقه الرضاعليه السلام]روي أن رجلا أتى سيدنا رسول اللهﷺ فقال يا رسول الله علمني خلقا يجمع لي خير الدنيا و الآخرة فقال لا تكذب فقال الرجل فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفا من(١٣) أن يسألني سائل عملت كذا و كذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول اللهﷺ فيما حملني عليه(١٤).

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضاعليه السلام أنه ذكر رجلا كذابا ثم قال قال الله ﴿إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾(١٥).

٤٥ـ ختص: [الإختصاص] قال النبيﷺ لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه و أصل السخرية الطمأنينة إلى أهل الكذب(١٦).

٢٦٣/٧٢ ٤٦ـ الدرة الباهرة: عن أبي محمد العسكريعليه السلام قال جعلت الخبائث في بيت و جعل مفتاحه الكذب(١٧).

٤٧ـ دعوات الراوندي: قال النبيﷺ أربى الربا الكذب و قال رجل(١٨) لهﷺ المؤمن يزني قال قد يكون

---

(١) الخصال ج ١ ص ٢٥٤، باب الأربعة، الحديث ١٢٩.
(٢) الخصال ج ١ ص ٢٧١، الحديث ١٠.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، باب الستة عشر، الحديث ٢.
(٤) الخصال ج ١ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.
(٥) جاء في المطبوعة بعد جملة: «عن على» جملة «عن الحسين» بين المعقوفتين. وهى زائدة، ويؤيده وجود نظائر كثيرة لهذا السند وليس فيها هذه الجملة، راجع الخصال الصدوق ج ١ ص ٤٠ و٤٩ وج ٢ ص ٥٠١.
(٦) هو الحسن بن على بن عبدالله بن المغيرة الكوفي، وقد ترجم له النجاشى قائلاً: «من أصحابنا الكوفيين ثقة، ثقة» رجال النجاشى ص ٦٢.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢٩١.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٢٠٨، الحديث ٣٧٠.
(٩) المحاسن ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٣٧١.
(١٠) مر مضمون هذا الحديث تحت رقم ١٤ من هذا الباب نقلاً عن الكافي، مسندا عن الأصبغ بن نباته هذا.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٣٧٢.
(١٢) المحاسن ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٣٧٣.
(١٣) كلمة «من» ليست في المصدر.
(١٤) فقه الرضاعليه السلام ص ٣٥٤.
(١٥) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٧١، والآية من سورة النحل: ١٠٥.
(١٦) الاختصاص ص ٢٣٢.
(١٧) الدرة الباهرة ص ٦٢.
(١٨) في المصدر «عبدالله بن حوراء» بدل «رجل».

ذلك قال المؤمن يسرق قال صلى الله عليه وآله قد يكون ذلك قال يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى ﴿إِنَّمٰا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

٤٨- جع: [جامع الأخبار] قال عليه السلام إياكم و الكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور و الفجور يهدي إلى النار.

عن عبد الرزاق عن نعمان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك و خرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش و يلعنه حملة العرش و كتب الله عليه لتلك[2] الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمه.

٢٦٤/٧٢ و قال الصادق عليه السلام الكذب مذموم إلا في أمرين دفع شر الظلمة و إصلاح ذات البين.

قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك خير عملا قال من لم يكذب[3] لسانه و لا يفجر قلبه و لا يزني فرجه.

و قال الإمام الزكي العسكري عليه السلام جعلت الخبائث كلها في بيت و جعل مفتاحها الكذب[4].

باب ١١٥ استماع اللغو و الكذب و الباطل و القصة

الآيات:

المائدة: ﴿وَ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾[5].

مريم: ﴿لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً إِلاّٰ سَلاٰماً﴾[6].

المؤمنون: ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[7].

الفرقان: ﴿وَ الَّذِينَ لاٰ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً﴾[8].

القصص: ﴿وَ إِذٰا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قٰالُوا لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَكُمْ أَعْمٰالُكُمْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ لاٰ نَبْتَغِي الْجٰاهِلِينَ﴾[9].

لقمان: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَهٰا هُزُواً أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾[10].

المدثر: ﴿وَ كُنّٰا نَخُوضُ مَعَ الْخٰائِضِينَ﴾[11].

النبأ: ﴿لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً وَ لاٰ كِذّٰاباً﴾[12].

١- عد: [العقائد] ذكر القصاصون عند الصادق عليه السلام فقال لعنهم الله إنهم يشيعون علينا و سئل الصادق عليه السلام عن القصاص أيحل الاستماع لهم فقال لا و قال عليه السلام من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله و إن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

٢٦٥/٧٢ و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَ الشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغٰاوُونَ﴾[13] قال هم القصاص.

و قال النبي صلى الله عليه وآله من أتى ذا بدعة فوقره فقد سعى في هدم الإسلام[14].

---

(١) دعوات الراوندى ص ١١٨، الحديث ٢٧٤ و٢٧٥، والآية من سورة النحل: ١٠٥.
(٢) في المصدر «بتلك» بدل «لتلك».
(٣) في المصدر «لا يكذب» بدل «لم يكذب».
(٤) جامع الأخبار ص ٤١٧، الحديث ١١٥٧-١١٦٠ و١١٦٢.
(٥) سورة المائدة، آية ٤١.
(٦) سورة مريم، آية ٦٢.
(٧) سورة المؤمنون، آية ٣.
(٨) سورة الفرقان، آية ٧٢.
(٩) سورة القصص، آية ٥٥.
(١٠) سورة لقمان، آية ٦.
(١١) سورة المدثر، آية ٤٥.
(١٢) سورة النبأ، آية ٣٥.
(١٣) سورة الشعراء، آية ٢٢٤.
(١٤) العقائد ص ١٠٩، باب الاعتقاد في التقية.

أقول: و يلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقائده المشار إليه أنه قد حمل الخبر الأخير على معنى يشمل حكاية حال القصاصين أيضا و لكن لا دلالة في هذا الخبر عليه فتأمل.

٢ـ ذكر القصاصون و ساق الحديث إلى قوله قال هم القصاص[١].

٣ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال إن أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصا في المسجد فضربه بالدرة و طرده[٢].

التهذيب، بإسناده عن علي بن إبراهيم مثله[٣].

باب ١١٦ الرياء

الآيات: البقرة: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ﴾[٤].

النساء: ﴿وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ﴾[٥].

و قال تعالى في وصف المنافقين ﴿يُراؤُنَ النّاسَ﴾[٦].

الأنفال: ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَ اللّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٧].

الماعون: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾[٨].

١ـ كا: [الكافي] عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد ويلك يا عباد إياك و الرياء فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له[٩].

بيان:

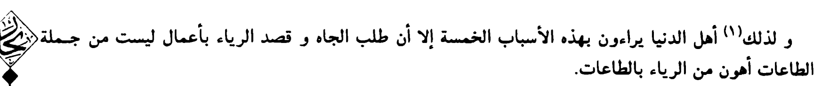
وكله الله إلى من عمل له أي في الآخرة كما سيأتي أو الأعم منها و من الدنيا و قيل وكل ذلك العمل إلى الغير و لا يقبله أصلا.

و قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قيل و ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء قال يقول الله عز و جل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم

و قال بعض المحققين[١٠] اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية و السمعة مشتق من السماع و إنما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير إلا أن الجاه و المنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات و يطلب بالعبادات و اسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات و إظهارها فحد الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد و المراءى هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم و المراءى به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها و الرياء هو قصد إظهار ذلك و المراءى بها كثيرة و يجمعها خمسة أقسام و هي مجامع ما يتزين العبد به للناس و هو البدن و الزي و القول و العمل و الأتباع و الأشياء الخارجة.

---

(١) جاء في محل رمز المصدر في المطبوعة بياض فلم نعرف المصدر.
(٢) فروع الكافي ج ٧ ص ٢٦٣، الحديث ٢٠، باب النوادر من كتاب الحدود.
(٣) التهذيب ج ١٠، ص ١٤٩، الحديث ٥٩٥.
(٤) سورة البقرة، آية ٢٦٤.
(٥) سورة النساء، آية ٣٨.
(٦) سورة النساء، آية ١٤٢.
(٧) سورة الأنفال، آية ٤٧.
(٨) سورة الماعون، آية ٦ـ٧.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ١، باب الرياء.
(١٠) هو المولى الفيض الكاشاني ذكر هذا في المحجة البيضاء.



و لذلك[1] أهل الدنيا يراءون بهذه الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه و قصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات.

٢٦٧/٧٢ و الأول[2] الرياء في الدين من جهة البدن و ذلك بإظهار النحول و الصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد و عظم الحزن على أمر الدين و غلبة خوف الآخرة و ليدل بالنحول على قلة الأكل و بالصفار على سهر الليل و كثرة الأرق في الدين و كذلك يرائي بتشعث الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين و عدم التفرغ لتسريح الشعر و يقرب من هذا خفض الصوت و إغارة العينين و ذبول الشفتين فهذه مراءاة أهل الدين في البدن.

و أما أهل الدنيا فيراءون بإظهار السمن و صفاء اللون و اعتدال القامة و حسن الوجه و نظافة البدن و قوة الأعضاء.

و ثانيها الرئاء بالزي و الهيئة أما الهيئة فتشعث شعر الرأس و حلق الشارب و إطراق الرأس في المشي و الهدوءالحركة و إبقاء أثر السجود على الوجه و غلظ الثياب و لبس الصوف و تشميرها إلى قريب من نصف الساق و تقصير الأكمام و ترك تنظيف الثوب و تركه مخرقا كل ذلك يرائي به ليظهر من نفسه أنه يتبع السنة فيه و مقتد فيه بعباد الله الصالحين.

و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالثياب النفيسة و المراكب الرفيعة و أنواع التوسع و التجمل.

الثالث الرياء بالقول و رياء أهل الدين بالوعظ و التذكير و النطق بالحكمة و حفظ الأخبار و الآثار لأجل الاستعمال في المحاورة إظهارا لغزارة العلم و لدلالته على شدة العناية بأقوال السلف الصالحين و تحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بمشهد الخلق و إظهار الغضب للمنكرات و إظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي و تضعيف الصوت في الكلام.

و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأمثال و الأشعار و التفاصح في العبارات و حفظ النحو الغريب للإغراب على أهل الفضل و إظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب.

الرابع الرياء في العمل كمراءاة المصلي بطول القيام و مده و تطويل الركوع و السجود و إطراق الرأس و ترك الالتفات و إظهار الهدوء و السكون و تسوية القدمين و اليدين و كذلك بالصوم و بالحج و بالصدقة و بإطعام الطعام و بالإخبات.

٢٦٨/٧٢ بالشيء عند اللقاء كإرخاء الجفون و تنكيس الرأس و الوقار في الكلام حتى أن المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجع إلى الوقار و إطراق الرأس خوفا من أن ينسبه إلى العجلة و قلة الوقار فإن غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه و منهم من يستحيي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير و يظن أنه تخلص به من الرياء و قد تضاعف به رياؤه فإنه صار في خلواته أيضا مرائيا.

و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبختر و الاختيال و تحريك اليدين و تقريب الخطى و الأخذ بأطراف الذيل و إدارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه و الحشمة.

الخامس المراءاة بالأصحاب و الزائرين و المخالطين كالذي يتكلف أن يزور عالما من العلماء ليقال إن فلانا قد زار فلانا أو عابدا من العباد لذلك أو ملكا من الملوك و أشباهه ليقال إنهم يتبركون به و كالذي يكثر ذكر الشيوخ ليري أنه لقي شيوخا كثيرا و استفاد منهم فيباهي بشيوخه و منهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه و منهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته و منهم من يقصد التوصل بذلك إلى جمع حطام و كسب مال و لو من الأوقاف و أموال اليتامى و غير ذلك.

و أما حكم الرياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول فيه تفصيل فإن الرياء هو طلب الجاه و هو إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث إنه طلب

---

(١) في المصدر «و كذلك».

(٢) جاءت كلمة «الأول» في المصدر وفي المطبوعة بين معقوفتين.

منزلة قلوب العباد و لكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات و أسباب محظورة فكذلك الجاه و كما أن كسب قليل من المال و هو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه و هو ما يسلم به عن الآفات محمود و هو الذي طلبه يوسفعليه السلام حيث قال ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1] و كما أن المال فيه سم ناقع و ترياق نافع فكذلك الجاه.

٢٦٩/٧٢ و أما انصراف الهم إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشرور كانصراف الهم إلى كثرة المال و لا يقدر محب الجاه و المال على ترك معاصي القلب و اللسان و غيرها.

و أما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه و من غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم و من بعده من علماء الدين و لكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين و لا يوصف بالتحريم.

و بالجملة المراءاة بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحا و قد يكون طاعة و قد يكون مذموما و ذلك بحسب الغرض المطلوب به و أما العبادات كالصدقة و الصلاة و الغزو و الحج فللمرائي فيه حالتان إحداهما أن لا يكون له قصد إلا الرياء المحض دون الأجر و هذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات و هذا ليس يقصد العبادة ثم لا يقتصر على إحباط عبادته حتى يقال صار كما كان قبل العبادة بل يعصي بذلك و يأثم لما دلت عليه الأخبار و الآيات.

و المعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعبادة و هو التلبيس و المكر لأنه خيل إليهم أنه مخلص مطيع لله و أنه من أهل الدين و ليس كذلك و التلبيس في أمر الدنيا أيضا حرام حتى لو قضى دين جماعة و خيل إلى الناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك لما فيه من التلبيس و تملك القلوب بالخداع و المكر.

و الثاني يتعلق بالله و هو أنه مهما قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ بالله فهذا من كبائر المهلكات و لهذا سماه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرياء إلا أنه يسجد و يركع لغير الله لكان فيه كفاية فإنه إذا لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله لعمري لو قصد غير الله بالسجود لكفر كفرا جليا إلا أن الرياء هو الكفر الخفي.

و اعلم[2] أن بعض أبواب الرياء أشد و أغلظ من بعض و اختلافه باختلاف أركانه و تفاوت الدرجات فيه و أركانه ثلاثة المراءى به و المراءى له و نفس قصد الرياء.

٢٧٠/٧٢ **الركن الأول** نفس قصد الرياء و ذلك لا يخلو إما أن يكون مجردا دون إرادة الله و الثواب و إما أن يكون مع إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو إما أن يكون إرادة الثواب أقوى و أغلب أو أضعف أو مساويا لإراءة العباد فيكون الدرجات أربعا.

الأولى و هي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي بين أظهر الناس و لو انفرد لكان لا يصلي فهذه الدرجة العليا من الرياء.

الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا و لكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله و لا يحمله ذلك القصد على العمل و لو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله.

الثالثة أن يكون قصد الرياء و قصد الثواب متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة فكان كل واحد لو انفرد لا يستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأسا برأس لا له و لا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب و ظواهر الأخبار تدل على أنه لا يسلم.

الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحا و مقويا لنشاطه و لو لم يكن لكان لا يترك العبادة و لو كان قصد الرياء وحده لما أقدم و الذي نظنه و العلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب و لكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء و يثاب على مقدار قصد الثواب و أما قوله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح.

---

(١) سورة يوسف، آية ٥٥.

(٢) هذا بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.



الركن الثاني: المرائى به و هي الطاعات و ذلك ينقسم إلى الرياء بأصول العبادات و إلى الرياء بأوصافها.

القسم الأول و هو الأغلظ الرياء بالأصول و هو على ثلاث درجات.

الأولى الرياء بأصل الإيمان و هو أغلظ أبواب الرياء و صاحبه مخلد في النار و هو الذي يظهر كلمتي الشهادة و باطنه مشحون بالتكذيب و لكنه يرائي بظاهر الإسلام و هم المنافقون الذين ذمهم الله سبحانه في مواضع كثيرة و قد قال ﴿يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

٢٧١/٧٢ و كان النفاق في ابتداء الإسلام ممن يدخل في ظاهر الإسلام ابتداء لغرض و ذلك مما يقل في زماننا و لكن يكثر نفاق من ينسل من الدين باطنا فيجحد الجنة و النار و الدار الآخرة ميلا إلى قول الملحدة أو يعتقد طي بساط الشرع و الأحكام ميلا إلى أهل الإباحة و يعتقد كفرا أو بدعة و هو يظهر خلافه فهؤلاء من المراءين المنافقين المخلدين النار و حال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين لأنهم جمعوا بين كفر الباطن و نفاق الظاهر.

الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين و هذا أيضا عظيم عند الله و لكنه دون الأول بكثير و مثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه و الله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصلاة و هو في جمع فيصلي معهم و عادته ترك الصلاة في الخلوة و كذا سائر العبادات فهو مراء معه أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه و لو كلف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل و لكنه يترك العبادات للكسل و ينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق و خوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله و رغبته في محمدتهم أشد من رغبته في ثواب الله و هذا غاية الجهل و ما أجدر صاحبه بالمقت و إن كان غير منسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد.

الثالثة أن لا يرائي بالإيمان و لا بالفرائض و لكن يرائي بالنوافل و السنن التي لو تركها لا يعصي و لكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها و لإيثار لذة الكسل على ما يرجى من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله و ذلك كحضور الجماعة في الصلاة و عيادة المريض و اتباع الجنائز و كالتهجد بالليل و صيام السنة و التطوع و نحو ذلك فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة أو طلبا للمحمدة و يعلم الله تعالى منه لو خلي بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم و لكن دون ما قبله و كأنه على الشطر من الأول و عقابه نصف عقابه.

٢٧٢/٧٢ **القسم الثاني** الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها و هي أيضا على ثلاث درجات.

الأولى أن يرائي بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع و السجود و لا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع و ترك الالتفات و تمم القعود بين السجدتين و قد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه.

فهذا أيضا من الرياء المحظور لكنه دون الرياء بأصول التطوعات فإن قال المرائي إنما فعلت ذلك صيانة لألسنتهم عن الغيبة فإنهم إذا رأوا تخفيف الركوع و السجود و كثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم و الغيبة فإنما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان و تلبيس و ليس الأمر كذلك فإن ضررك من نقصان صلاتك و هي خدمة منك لمولاك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر.

نعم للمرائي فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة و المحمدة عند الناس و ذلك حرام قطعا و الثانية أن يقول ليس يحضرني الإخلاص في تحسين الركوع و السجود و لو خففت كان صلاتي عند الله ناقصة و آذاني الناس بذمهم و غيبتهم و أستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم و لا أرجو عليه ثوابا فهو خير من أن أترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب و تحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر فالصحيح أن الواجب عليه أن يحسن و يخلص فإن لم يحضره النية فينبغي أن يستمر على عبادته في الخلوة و ليس له أن يدفع الذم بالمراءاة بطاعة الله فإن ذلك استهزاء.

٢٧٣/٧٢ الثانية أن يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه و لكن فعله في حكم التكملة و التتمة لعبادته كالتطويل في الركوع و السجود و مد القيام و تحسين الهيئة في رفع اليدين و الزيادة في القراءة على السورة المعتادة و أمثال ذلك و كل ذلك مما لو خلي و نفسه لكان لا يقدم عليه.

(١) سورة النساء، آية ١٤٢.

الثالثة أن يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل كحضوره الجماعة قبل القوم و قصده الصف الأول و توجهه إلى يمين الإمام و ما يجري مجراه و كل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف و متى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يراءى به و بعضه أشد من بعض و الكل مذموم.

الركن الثالث المراءى لأجله فإن للمرائي مقصودا لا محالة فإنما يرائي لإدراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة و له أيضا ثلاث درجات:

الأولى و هي أشدها و أعظمها أن يكون مقصده التمكن من معصية كالذي يرائي بعباداته ليعرف بالأمانة فيولي القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام فيحكم بغير الحق و يتصرف في الأموال بالباطل و أمثال ذلك كثيرة.

الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة فهذا رياء محظور لأنه طلب بطاعة الله متاع الدنيا و لكنه دون الأول.

الثالثة أن لا يقصد نيل حظ و إدراك مال أو شبهه و لكن يظهر عبادته خيفة من أن ينظر إليه بعين النقص و لا يعد من الخاصة و الزهاد كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار و تنفس الصعداء و إظهار الحزن و يقول ما أعظم غفلة الإنسان عن نفسه و الله يعلم منه أنه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك.

فهذه درجات الرياء و مراتب أصناف المراءين و جميعهم تحت مقت الله و غضبه و هي من أشد المهلكات.

و أما ما يحبط العمل من الرياء الخفي و الجلي و ما لا يحبط فنقول إذا عقد العبد العبادة على الإخلاص ثم ورد وارد الرياء فلا يخلو إما أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل إذ العمل قد تم على نعت الإخلاص سالما من الرياء فما يطرأ بعده فنرجو أن لا ينعطف عليه أثره لا سيما إذا لم يتكلف هو إظهاره و التحدث به و لم يتمن ذكره و إظهاره و لكن اتفق ظهوره بإظهار الله إياه و لم يكن منه إلا ما دخل من السرور و الارتياح على قلبه و يدل على هذا ما سيأتي و قد روي أن رجلا قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجر السر و أجر العلانية.

و قال الغزالي[1] نعم لو تم العمل على الإخلاص من غير عقد رياء و لكن ظهرت له بعده رغبة في الإظهار فتحدث به و أظهره فهذا مخوف و في الأخبار و الآثار ما يدل على أنه محبط و يمكن حملها على أن هذا دليل على أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء و قصده لما أن ظهر منه التحدث به إذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلا للثواب بل الأقيس أن يقال أنه مثاب على عمله الذي مضى و معاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده إلى الرياء قبل الفراغ فإنه مبطل.

ثم قال المحقق المذكور و أما إذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا و كان قد عقد على الإخلاص و لكن ورد في أثنائها وارد الرياء فلا يخلو إما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل فهو لا يبطله و إما أن يكون رياء باعثا على العمل فختم و ختم به العمل فإذا كان كذلك حبط أجره.

و مثاله أن يكون في تطوع فتجددت له نظارة أو حضر ملك من الملوك و هو يشتهي أن ينظر إليه أو يذكر شيئا نسيه من ماله و هو يريد أن يطلبه و لو لا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره و عليه الإعادة إن كان في فريضة و قد قال ﷺ العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوله أي النظر إلى خاتمته و روي من راءى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله و هو منزل على الصلاة في هذه الصورة لا على الصدقة و لا على القراءة فإن كل جزء منها منفرد فما يطرأ يفسد الباقي دون الماضي و الصوم و الحج من قبيل الصلاة.

فأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب كما لو حضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم و اعتقد الرياء و قصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم و كان لو لا حضورهم لكان يتمها أيضا فهذا رياء قد أثر في العمل و انتهض باعثا على الحركات فإن غلب حتى انمحق معه الإحساس بقصد العبادة و الثواب و صار

---

(١) هذا بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.

قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لأنا نكتفي بالنية السابقة عند الإحرام بشرط أن لا يطرأ ما يغلبها و يغمرها.

و يحتمل[1] أن يقال لا تفسد العبادة نظرا إلى حالة العقد و إلى بقاء أصل قصد الثواب و إن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه و الأقيس أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين و إنما انضاف إليه سرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لا ينعدم به أصل نيته و بقيت تلك النية باعثة على العمل و حاملة على الإتمام و روي في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام ما يدل عليه و أما الأخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق و أما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالإضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة و سائر الأعمال و لا ينبغي أن يفسد الصلاة و لا يبعد أيضا أن يقال إن الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله و الخالصة ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب و العلم عند الله فيه فهذا حكم الرياء الطاري بعد عقد العبادة إما قبل الفراغ أو بعده.

القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بأن يبتدئ في الصلاة على قصد الرياء فإن تم عليه حتى يسلم فلا خلاف أنه يعصي و لا يعتد بصلاته و إن ندم عليه في أثناء ذلك و استغفر و رجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه.

قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف.

و قالت فرقة تلزمه إعادة الأفعال كالركوع و السجود و تفسد أعماله دون تحريمه الصلاة لأن التحريم عقد و الرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا.

٢٧٦/٧٢ و قالت فرقة لا تلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه و يتم العبادة على الإخلاص و النظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالإخلاص و ختم بالرياء لكان يفسد علمه و شبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فإذا أزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا إن الصلاة و الركوع و السجود لا يكون إلا لله و لو سجد لغير الله لكان كافرا و لكن اقترن به عارض الرياء ثم إن زال بالندم و التوبة و صار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس و ذمهم فتصح صلاته.

و مذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه إعادة الركوع و السجود دون الافتتاح لأن الركوع و السجود إن لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة و كذلك قول من يقول لو ختم بالإخلاص صح نظرا إلى الخاتمة فهو أيضا ضعيف لأن الرياء يقدح بالنية و أولى الأوقات بمراعاة الأحكام النية حالة الافتتاح.

فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعثه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب و امتثال الأمر لم ينعقد افتتاحه و لم يصح ما بعده و ذلك من إذا خلا بنفسه لم يصل و لما رآه الناس يحرم بالصلاة و كان بحيث لو كان ثوبه أيضا نجسا كان يصلي لأجل الناس فهذه صلاة لا نية فيها إذ النية عبارة عن إجابة باعث الدين و هاهنا لا باعث و لا إجابة.

فأما إذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي إلا أنه ظهرت له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا إما أن يكون في صدقة أو قراءة و ما ليس فيه تحريم و تحليل أو في عقد صلاة و حج فإن كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرياء و أطاع بإجابة باعث الثواب ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2] و له ثواب بقدر قصده الصحيح و عقاب بقدر قصده الفاسد و لا يحبط أحدهما الآخر.

٢٧٧/٧٢ و إن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرق خلل إلى النية فلا يخلو إما أن يكون نفلا أو فرضا فإن كان نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه و أطاع من وجه إذا اجتمع في قلبه الباعثان و أما إذا كان في فرض و اجتمع الباعثان و كان كل واحد منهما لا يستقل و إنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لأن الإيجاب لم ينتهض باعثا في حقه بمجرده و استقلاله و إن كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لأدى الفرض و لو لم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوعا لأجل الرياء فهذا في محل النظر و هو محتمل جدا.

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.
(٢) سورة الزلزلة، آية ٧-٨.

فيحتمل أن يقال إن الواجب صلاة خالصة لوجه الله و لم يؤد الواجب الخالص و يحتمل أن يقال إن الواجب امتثال الأمر الواجب بواجب مستقل بنفسه و قد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كما لو صلى في دار مغصوبة فإنه و إن كان عاصيا بإيقاع الصلاة في الدار المغصوبة فإنه مطيع بأصل الصلاة و مسقط للفرض عن نفسه و تعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما إذا كان الرياء في المبادرة مثلا دون أصل الصلاة مثل من بادر في الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة و لو خلا لأخرها إلى وسط الوقت و لو لا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لأجل الرياء فهذا مما يقطع بصحة صلاته و سقوط الفرض به لأن باعث أصل الصلاة من حيث إنها صلاة لم يعارضها غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدح في النية.

هذا في رياء يكون باعثا على العمل و حاملا عليه فأما مجرد السرور باطلاع الناس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثرالعمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما نراه لائقا بقانون الفقه و المسألة غامضة من حيث إن الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه و الذين خاضوا فيه و تصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه و مقتضى فتاوي العلماء في صحة الصلاة و فسادها بل حملهم الحرص على تصفية القلوب و طلب الإخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر و ما ذكرناه هو الأقصد فيما نواه و العلم عند الله تعالى[1] انتهى كلامه.

٢٧٨/٧٢ و قال الشهيد قدس الله روحه في قواعده النية يعتبر فيها القربة و دل عليها الكتاب و السنة قال تعالى ﴿وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[2] و الإخلاص فعل الطاعة خالصة لله وحده و هنا غايات ثمان الأول الرياء و لا ريب في أنه مخل بالإخلاص فيتحقق الرياء بقصد مدح الرائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره.

فإن قلت فما تقول في العبادة المشوبة بالتقية قلت أصل العبادة واقع على وجه الإخلاص و ما فعل منها تقية فإن له اعتبارين بالنظر إلى أصله و هو قربة و بالنظر إلى ما طرأ من استدفاع الضرر و هو لازم لذلك فلا يقدح في اعتباره أما لو فرض إحداث صلاة مثلا تقية فإنها من باب الرياء الثاني قصد الثواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معا الثالث فعلها شكرا لنعم الله تعالى و استجلابا لمزيده الرابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حبا لله تعالى السادس فعلها تعظيما لله تعالى و مهابة و انقيادا و إجابة السابع فعلها موافقة لإرادته و طاعة لأمره الثامن فعلها لكونه أهلا للعبادة و هذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع بها معتبرة و هي أكمل مراتب الإخلاص و إليه أشار الإمام الحق أمير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك طمعا في جنتك و لا خوفا من نارك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك.

و أما غاية الثواب و العقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة بقصدها و كذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء و الشكر و باقي الغايات الظاهر أن قصدها مجزأ لأن الغرض بها الله في الجملة و لا يقدح كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع و الرجاء و الشكر و الحياء لأن الكتاب و السنة مشتملة على المرهبات من الحدود و التعزيرات و الذم و الإيعاد بالعقوبات و على المرغبات من المدح و الثناء في العاجل و الجنة و نعيمها في الآجل و أما الحياء فغرض مقصود و قد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه و آله استحيوا من الله حق الحياء اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فإنه إذا تخيل الرؤية انبعث على الحياء و التعظيم و المهابة.

٢٧٩/٧٢ و عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد قال له ذعلب اليماني بالذال المعجمة المكسورة و العين المهملة الساكنة و اللام المكسورة هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى فقال و كيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهد العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس[3] بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء بعيد لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته و توجل القلوب من مخافته[4].

و قد اشتمل هذا الكلام الشريف على أصول صفات الجلال و الإكرام التي عليها مدار علم الكلام و أفاد أن العبادة تابعة للرؤية و يفسر معنى الرؤية و أفاد الإشارة إلى أن قصد التعظيم بالعبادة حسن و إن لم يكن تمام الغاية و كذلك الخوف منه تعالى.

---

(١) المحجة البيضاء ج ٦ ص ١٤٨-١٧٠، ملخصاً.
(٢) سورة البينة، آية ٥.
(٣) جاء في المصدر «ملابس» بدل «ملامس».
(٤) نهج البلاغة ص ٢٥٨، الخطبة رقم ١٧٩.

ثم لما كان الركن الأعظم في النية هو الإخلاص و كان انضمام تلك الأربعة غير قادح فيه فخليق أن يذكر ضمائم أخر و هي أقسام.

الأول ما يكون منافية له كضم الرياء و يوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب و هل يقع مجزيا بمعنى سقوط التعبد به و الخلاص من العقاب الأصح أنه لا يقع مجزيا و لم أعلم فيه خلافا إلا من السيد الإمام المرتضى قدس الله لطيفه فإن ظاهره الحكم بالإجزاء في العبادة المنوي بها الرياء.

٢٨٠/٧٢

الثاني من الضمائم ما يكون لازما للفعل كضم التبرد و التسخن أو التنظيف إلى نية القربة و فيه وجهان ينظران إلى عدم تحقق معنى الإخلاص فلا يكون الفعل مجزيا و إلى أنه حاصل لا محالة فنيته كتحصيل الحاصل الذي لا فائدة فيه و هذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب و الأول أشبه و لا يلزم من حصوله نية حصوله و يحتمل أن يقال إن كان الباعث الأصلي هو القربة ثم طرأ التبرد عند الابتداء في الفعل لم يضر و إن[1] كان الباعث الأصلي هو التبرد فلما أراده ضم القربة لم يجزئ و كذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين لأنه لا أولوية فتدافعا فتساقطا فكأنه غير ناو و من هذا الباب ضم نية الحمية إلى القربة في الصوم و ضم ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف و السعي و الوقوف بالمشعرين.

الثالث ضم ما ليس بمناف و لا لازم كما لو ضم إرادة دخول السوق مع نية التقرب في الطهارة أو أراد الأكل و لم يرد بذلك الكون على طهارة في هذه الأشياء فإنه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكدا غير مناف و هذه الأشياء و إن لم يستحب لها الطهارة بخصوصياتها إلا أنها داخلة فيما يستحب لعمومه و في هذه الضميمة وجهان مرتبان على القسم الثاني و أولى بالبطلان لأن ذلك تشاغل عما يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه[2].

ثم قال[3] ره يجب التحرز من الرياء فإنه يلحق العمل بالمعاصي و هو قسمان جلي و خفي فالجلي ظاهر و الخفي إنما يطلع عليه أولو المكاشفة و المعاينة لله كما يروى عن بعضهم أنه طلب الغزو فتاقت نفسه إليه فتفقدها فإذا هو يحب المدح بقولهم فلان غاز فتركه فتاقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء حتى أزاله و لم يزل يتفقدها شيئا بعد شيء حتى وجد الإخلاص بعد بقاء الانبعاث فاتهم نفسه و تفقد أحوالها فإذا هي تحب أن يقال مات فلان شهيدا لتحسن سمعته في الناس بعد موته.

و قد يكون في ابتداء النية إخلاصا و في الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرز منه فإنه مفسد للعمل نعم لا يتكلف بضبط هواجس النفس و خواطرها بعد إيقاع النية في الابتداء خالصة فإن ذلك معفو عنه كما جاء في الحديث[4] أن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها.

٢٨١/١٠٢

٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله؈ يقول اجعلوا أمركم هذا لله و لا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد إلى الله[5].

بيان: اجعلوا أمركم هذا أي التشيع لله أي خالصا له و لا تجعلوه للناس لا بالانفراد و لا بالاشتراك فإنه ما كان لله أي خالصا له فهو لله أي يصعد إليه و يقبله و عليه أجره و ما كان للناس و لو بالشركة فلا يصعد إلى الله أي لا يرفعه الملائكة و لا يثبتونه في ديوان الأبرار كما قال تعالى ﴿إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[6] و الصعود إليه كناية عن القبول.

٣ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة قال قال أبو عبد الله؈ كل رياء شرك إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس و من عمل لله كان ثوابه على الله[7].

---

(١) ما بين العلامتين من المصدر.
(٢) القواعد والفوائد ج ١ ص ٧٥ـ٨٠، الفائدة ١ـ٣ من القاعدة الأولى.
(٣) أي قال الشهيد الأول ؈.
(٤) القواعد و الفوائد ج ١ ص ١٢٠، الفائدة ٢٨ من القاعدة الأولى. و ليس فيه متن الحديث هذا.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ٢، باب الرياء.
(٦) سورة المطففين، آية ١٨.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ٣، باب الرياء.

بيان: كل رياء شرك هذا هو الشرك الخفي فإنه لما أشرك في القصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبودا غيره سبحانه كالصنم كان ثوابه على الناس أي لو كان ثوابه لازم على أحد كان لازما عليهم فإنه تعالى قد شرط الثواب الإخلاص فهو لا يستحق منه تعالى شيئا أو أنه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس.

٢٨٢/٧٢ **٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[1] قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا و ما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرا[2].**

بيان: ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه و يأمله و يقر بالبعث إليه و الوقوف بين يديه و قيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه و قيل إن الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف و الأمل ﴿وَ لٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر و قيل معناه لا يرائي عبادته أحدا عن ابن جبير.

و قال مجاهد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أتصدق و أصل الرحم و لا أصنع ذلك إلا لله فيذكر ذلك مني و أحمد عليه فيسرني ذلك و أعجب به فسكت رسول الله ﷺ و لم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن عباس أن الله تعالى قال و لا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل لله و يحب أن يحمد عليه قال و لذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصل بها.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال قال الله عز و جل أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك أورده مسلم في الصحيح و روي عن عبادة بن صامت و شداد بن الأوس قالا سمعنا رسول الله ﷺ يقول من صلى صلاة يرائي بها فقد أشرك و من صام صوما يرائي به فقد أشرك ثم قرأ هذه الآية.

و روي أن أبا الحسن الرضا ﷺ دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك أحدا فصرف المأمون الغلام و تولى إتمام وضوئه بنفسه[3] انتهى.

٢٨٣/٧٢ و أقول: الرواية الأخيرة تدل على أن المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة و هو مخالف لسائر الأخبار و يمكن الجمع بحملها على الأعم منها فإن الإخلاص التام هو أن لا يشرك لا في القصد و لا في العمل غيره سبحانه تزكية الناس أي مدحهم أن يسمع به على بناء الإفعال ما من عبد أسر خيرا أي عملا صالحا بأن أخفاه عن الناس لئلا يشوب بالرياء أو أخفى في قلبه نية حسنة خالصة فذهبت الأيام أبدا قوله أبدا متعلق بالنفي في قوله ما من عبد حتى يظهر الله له خيرا حتى للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل الخفي للناس أو تلك النية الحسنة و صرف قلوبهم إليه ليمدحوه و يوقروه فيحصل له مع ثناء الله ثناء الناس.

و على الاحتمال الأول يدل على أن إسرار الخير أحسن من إظهاره و لكل فائدة أما فائدة الإسرار فالتحرز من الرياء و أما فائدة الإظهار فترغيب الناس في الاقتداء به و تحريكهم إلى فعل الخير و قد مدح الله كليهما و فضل الإسرار في قوله سبحانه ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقٰاتِ فَنِعِمّٰا هِيَ وَ إِنْ تُخْفُوهٰا وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَرٰاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[4].

و يظهر من بعض الأخبار أن الإخفاء في النافلة أفضل و الإبداء في الفريضة أحسن و يمكن القول

---

(١) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ٤، باب الرياء.

(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٩، ملخّصاً.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٧١.



باختلاف ذلك بحسب اختلاف أحوال الناس فمن كان آمنا من الرياء فالإظهار منه أفضل و من لم يكن آمنا فالإخفاء أفضل و الأول أظهر لتأييده بالخبر.

٢٨٤/٧٢ قال المحقق الأردبيلي رحمه الله المشهور بين الأصحاب أن الإظهار في الفريضة أولى سيما في المال الظاهر و لمن هو محل التهمة لرفع تهمة عدم الدفع و بعده عن الرياء و لأن يتبعه الناس في ذلك و الإخفاء في غيرها ليسلم من الرياء و المروي عن ابن عباس أن صدقة التطوع إخفاؤها أفضل و أما المفروضة فلا يدخلها الرياء و يلحقها تهمة المنع بإخفائها فإظهارها أفضل و ما رواه في مجمع البيان عن علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية و غير الزكاة إن دفعها سرا فهو أفضل[1] فإن ثبت صحته أو صحة مثله فتخصص الآية و تفصل به و إلا فهي على عمومها و معلوم دخول الرياء في الزكاة المفروضة كما في سائر العبادات المفروضة و لهذا اشترط في النية عدمه و لو تمت التهمة لكانت مختصة بمن يتهم[2] انتهى.

و ما من عبد يسر شرا أي عملا قبيحا أو رياء في الأعمال الصالحة فإن الله يفضحه بهذا العمل القبيح إن داوم عليه و لم يتب عند الناس و كذا الرياء الذي أصر عليه فيترتب على إخفائه نقيض مقصوده على الوجهين.

٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن عرفة قال قال لي الرضا عليه السلام ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء و لا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من[3] عمل ويحك ما عمل أحد عملا إلا رداه الله به إن خيرا فخير و إن شرا فشر[4].

بيان: في النهاية ويح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبة على المصدر و قد ترفع و تضاف و لا تضاف[5] انتهى و السمعة بالضم و قد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملا و يكون غرضه عند العمل سماع الناس له كما أن الرياء هو أن يعمل ليراه الناس فهو قريب من الرياء بل نوع منه و ثانيهما أن يسمع عمله الناس بعد الفعل و المشهور أنه لا يبطل عمله بل ينقض ثوابه أو يزيله كما سيأتي و كأن المراد هنا الأول.

٢٨٥/٧٢ في القاموس و ما فعله رياء و لا سمعة و يضم و يحرك و هي ما نوه بذكره ليرى و يسمع[6] انتهى.

إلى من عمل أي إلى من عمل له و في بعض النسخ إلى ما عمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلا أصل عمله و ما قصده به إذ ليس له إلا التعب إلا رداه الله به رداه تردية ألبسه الرداء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل فشبه عليه السلام الأثر الظاهر على الإنسان بسبب العمل بالرداء فإنه يلبس فوق الثياب و لا يكون مستورا بثوب آخر.

إن خيرا فخيرا أي إن كان العمل خيرا كان الرداء خيرا و إن كان العمل شرا كان الرداء شرا و الحاصل أن من عمل شرا إما بكونه في نفسه أو بكونه مشوبا بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه و يفضحه بين الناس و كذا إذا عمل عملا خيرا و جعله لله خالصا ألبسه الله أثر ذلك العمل و أظهر حسنه للناس كما مر في الخبر السابق و قيل شبه العمل بالرداء الإحاطة و الشمول إن خيرا فخيرا أي إن كان عمله خيرا فكان جزاؤه خيرا و كذا الشرور و ربما يقرأ ردأه بالتخفيف و الهمزة يقال ردأه به أي جعله له ردءا و قوة و عمادا و لا يخفى ما فيهما من الخبط و التصحيف و سيأتي ما يأبى عنهما.

٢٨٦/٧٢ **٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمر بن يزيد قال إني لأتعشى عند[7] أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعاذِيرَهُ﴾[8] يا با حفص ما يصنع الإنسان أن**

---

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨٤.
(٢) زبدة البيان ص ١٩٢، البحث الثاني من كتاب الزكاة.
(٣) في المصدر «ما» بدل «من».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٤، الحديث ٥، باب الرياء.
(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٣٥.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٢.
(٧) في المصدر «مع» بدل «عند».
(٨) سورة القيامة، آية ١٤ و ١٥.

يتقرب إلى الله عز و جل بخلاف ما يعلم الله إن رسول الله ﷺ كان يقول من أسر سريرة رداه الله رداءها إن خيرا فخيرا[1] و إن شرا فشرا[2].

بيان: التعشي أكل الطعام آخر النهار أو أول الليل في القاموس العشي و العشية آخر النهار و العشاء كسماء طعام العشي و تعشى أكله[3].

﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ قال البيضاوي أي حجة بينة على أعمالها لأنه شاهد بها وصفها بالبصارة على سبيل المجاز أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء ﴿وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعاذِيرَهُ﴾ أي و لو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار و هو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فإن قياسه معاذر[4] انتهى و التوجيه الأول لبصيرة لأكثر المفسرين و الثاني نقله النيسابوري عن الأخفش فإنه جعل الإنسان بصيرة كما يقال فلان كرم لأنه يعلم بالضرورة متى رجع إلى عقله أن طاعة خالقه واجبة و عصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم و نقل عن أبي عبيدة أن التاء للمبالغة كعلامة و قال في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعاذِيرَهُ﴾ هذا تأكيد أي و لو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فإنها لا تنفعه لأنها لا تخفي شيئا من أفعاله فإن نفسه و أعضاءه تشهد عليه قال قال الواحدي و الزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر و لو كان جمعا لكان معاذر بغير ياء و نقل عن الضحاك و السدي أن المعاذير جمع المعذار و هو الستر و المعنى أنه و إن أسبل الستور أن يخفى شيء من عمله قال الزمخشري إن صح هذا النقل فالسبب في التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب[5] انتهى.

يا با حفص أي قال ذلك ما يصنع الإنسان استفهام على الإنكار و الغرض التنبيه على أنه لا ينفعه في آخرته و لادنياه أيضا لما سيأتي أن يتقرب إلى الله أي يفعل ما يفعله المتقرب و يأتي بما يتقرب به و إن كان ينوي به أمرا آخر بخلاف ما يعلم الله أي من باطنه فإنه يظهر ظاهرا أنه يعمل العمل لله و يعلم الله من باطنه أنه يفعله لغير الله أو أنه ليس خالصا لله و قيل المعنى أن التقرب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب.

و السريرة ما يكتم رداه الله رداءها كأنه جرد التردية عن معنى الرداء و استعمل بمعنى الإلباس و سيأتي ألبسه الله.

و قد مر أنه استعير الرداء للحالة التي تظهر على الإنسان و تكون علامة لصلاحه أو فساده.

٧ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال النبي ﷺ إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز و جل اجعلوها في سجين إنه ليس إياي أراد به[6].

بيان: الابتهاج السرور و الباء في قوله بعمل و بحسناته للملابسة و يحتمل التعدية و قوله ليصعد أي يشرع الصعود و قوله فإذا صعد أي تم صعوده و وصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى و قوله بحسناته من قبيل وضع المظهر موضع المضمر تصريحا بأن العمل من جنس الحسنات أو هو منها بزعمه أي أثبتوا تلك الأعمال التي تزعمون أنها حسنات في ديوان الفجار الذي هو في سجين كما قال تعالى ﴿إِنَّ كِتابَ الْفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[7].

و في القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار و واد في جهنم أعاذنا الله منها أو حجر في الأرض السابعة[8] و قال البيضاوي ﴿إِنَّ كِتابَ الْفُجّارِ﴾ ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم

---

(١) في المصدر «إن خيراً وإن شراً فشر».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٤، الحديث ٦، باب الرياء، وجاء أيضا بالرقم ١٥ من هذا الباب في صفحة ٢٩٦ من أصول الكافي، باختلاف يسير، ويأتى حت ال رقم ١٥ من هذا الباب.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٤ و ٣٦٥، ملخصاً.

(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٢٢.

(٥) تفسير غرائب القرآن ج ٦ ص ٤٠٢ وتجد كلام الزمخشرى في الكشاف ج ٤ ص ٦٦١.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٤، الحديث ٧، باب الرياء.

(٧) سورة المطففين، آية ٧.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.

﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سِجِّينٌ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ﴾ أي مسطور بين الكتابة ثم قال و قيل هو اسم مكان و التقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف[1].

اجعلوها الخطاب إلى الملائكة الصاعدين فالمراد بالملك أولا الجنس أو إلى الملائكة الرد و القبول و الضمير المنصوب للحساب ليس إياي أراد تقديم الضمير للحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معي غيري.

٢٨٨ / ٧٢

٨ـكا: [الكافي] بإسناده قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثلاث علامات للمرائي ينشط إذا رأى الناس و يكسل إذا كان وحده و يحب أن يحمد في جميع أموره[2].

بيان: في القاموس نشط كسمع نشاطا بالفتح طابت نفسه للعمل و غيره[3] و قال الكسل محركة التثاقل عن الشيء و الفتور فيه كسل كفرح[4] انتهى و النشاط يكون قبل العمل و باعثا للشروع فيه و يكون بعده و سببا لتطويله و تجويده في جميع أموره أي في جميع طاعاته و تركه للمنهيات أو الأعم منهما و من أمور الدنيا.

٩ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال الله عز و جل أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا[5].

بيان: أنا خير شريك لأنه سبحانه غني لا يحتاج إلى الشركة وإنما يقبل الشركة من لم يكن غنيا بالذات فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته وغناه أو المراد أني محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركا بيني وبينهم ولا أقبله وقيل إن هذا الكلام مبني على التشبيه والاستثناء في قوله إلا ما كان منقطع.

١٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن داود عن أبي عبد الله ﷺ قال من أظهر للناس ما يحب الله و بارز الله بما كرهه لقي الله و هو ماقت له[6].

٢٨٩ / ٧٢

بيان: بارز الله كأن المراد به أبرز و أظهر له بما كرهه الله من المعاصي فإن ما يفعله في الخلوة يراه الله و يعلمه و المستفاد من اللغة أنه من المبارزة في الحرب فإن من يعصي الله سبحانه بمرأى منه و مسمع فكأنه يبارزه و يقاتله في القاموس بارز القرن مبارزة و برازا برز إليه.

١١ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن فضل أبي العباس عن أبي عبد الله ﷺ قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا و يسر سيئا أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك و الله عز و جل يقول ﴿بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إن السريرة إذا صحت قويت العلانية[7].

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن فضالة عن معاوية عن الفضيل عن أبي عبد الله مثله[8].

بيان و يسر سيئا أي نية سيئة و رئاء أو أعمالا قبيحة و الأول أظهر فيعلم أن ذلك ليس كذلك أي يعلم أن عمله ليس بمقبول لسوء سريرته و عدم صحة نيته إن السريرة إذا صحت أي إن النية إذا صحت قويت الجوارح على العمل كما ورد لا يضعف بدن عما قويت عليه النية و روي أن في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ألا و هي القلب لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى و يمكن أن يكون المراد بالقوة القوة المعنوية أي صحة العمل و كمالها و قيل المراد بالعلانية الرداء المذكور سابقا أي أثر العمل.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى قوة العلانية على العمل دائما لا بمحضر الناس فقط.

---

(١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٤٦.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، الحديث ٨، باب الرياء.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٢.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٥.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، الحديث ٩، باب الرياء.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، الحديث ١٠، باب الرياء.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، الحديث ١١، باب الرياء.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، ذيل الحديث ١١، باب الرياء.

١٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من عبد يسر خيرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله تعالى له خيرا و ما من عبد يسر شرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر له شرا[١].

٢٩٠/٧٢

١٣ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن علي بن يحيى بن بشير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أراد الله عز و جل بالقليل من عمله أظهره [الله][٢] له أكثر مما أراد و من أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر من ليله أبى الله عز و جل إلا أن يقلله في عين من سمعه[٣].

بيان: أظهر الله له في بعض النسخ أظهره الله له فالضمير للقليل أو للعمل و أكثر صفة للمفعول المطلق المحذوف مما أراد أي مما أراد الله به و المراد إظهاره على الناس و نسبة السهر إلى الليل على المجاز فضمير يقلله للكثير أو للعمل و قد يقال الضمير للموصول فالتقليل كناية عن التحقير كما روي أن رجلا من بني إسرائيل قال لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات و جعل لا يمر بملإ من الناس إلا قالوا متصنع مراء فأقبل على نفسه و قال قد أتعبت نفسك و ضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه فغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لا يمر بملإ من الناس إلا قالوا ورع تقي.

١٤ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم[٤].

٢٩١/٧٢

بيان: سيأتي السين للتأكيد أو للاستقبال القريب تخبث كتحسن سرائرهم بالمعاصي أو بالنيات الخبيثة الريائية طمعا مفعول له لتحسن لا يريدون به الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقرينة المقام يكون دينهم أي عباداتهم الدينية أو أصل إظهار الدين رياء لطلب المنزلة في قلوب الناس و الباء في قوله بعقاب للتعدية دعاء الغريق أي كدعاء من أشرف على الغرق فإن الإخلاص و الخضوع فيه أخلص من سائر الأدعية لانقطاع الرجاء عن غيره سبحانه و ما قيل من أن المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده و عدم الإجابة لعدم علمهم بشرائطها و عدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٥] و سيأتي الكلام فيه في كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى و لا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الإمام عليه السلام.

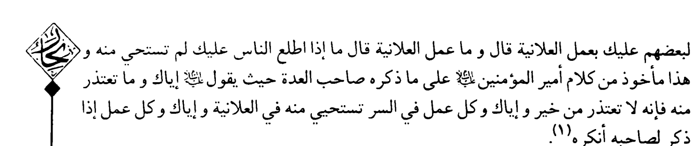
١٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمر بن يزيد قال إني لأتعشى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعاذِيرَهُ﴾[٦] يا با حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أسر سريرة ألبسه الله رداءها إن خيرا فخيرا[٧] و إن شرا فشرا[٨].

٢٩٢/٧٢

بيان: قد مر[٩] بعينه سندا و متنا و لا اختلاف إلا في قوله أن يعتذر إلى الناس و قوله ألبسه الله و كأنه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك و هو بعيد و لعله كان على السهو و ما هنا كأنه أظهر في الموضعين و الاعتذار إظهار العذر و طلب قبوله و قيل لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة و العلانية بحيث لا يفعل سرا ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر و من البين أن الخير لا يحتاج إلى العذر و إنما المحتاج إليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفا للظاهر و هذا كما قيل

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، الحديث ١٢، باب الرياء.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر، وجاء في الهامش منه عنه نسخة، «اظهره اللّٰه له» بدل «اظهر له».
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٣، باب الرياء.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٤، باب الرياء.
(٥) سورة البقرة، آية ٤٠.
(٦) سورة القيامة، آية ١٤ و١٥.
(٧) في المصدر «إن خيراً فخير وإن شراً فشر» بدل ما في المتن.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٥، باب الرياء، علما بأنه مر تحت الرقم ٦ من هذا الباب باختلاف سيذكره المؤلف في بيانه بعد هذا.
(٩) تحت الرقم ٦ من هذا الباب.



لبعضهم عليك بعمل العلانية قال و ما عمل العلانية قال ما إذا اطلع الناس عليك لم تستحي منه و هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدة حيث يقول عليه السلام إياك و ما تعتذر منه فإنه لا تعتذر من خير و إياك و كل عمل في السر تستحيي منه في العلانية و إياك و كل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره[١].

١٦ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن علي بن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال الإبقاء على العمل أشد من العمل قال و ما الإبقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة و ينفق نفقة لله وحده لا شريك له فتكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى و تكتب له رياء[٢].

بيان: الإبقاء على العمل أي حفظه و رعايته و الشفقة عليه من ضياعه في النهاية يقال أبقيت عليه أبقي إبقاء إذا رحمته و أشفقت عليه و الاسم البقيا[٣] و في الصحاح أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته[٤] قوله عليه السلام يصل هو بيان لترك الإبقاء ليعرف الإبقاء فإن الأشياء تعرف بأضدادها فتكتب على بناء المجهول و الضمير المستتر راجع إلى كل من الصلة و النفقة و سرا و علانية و رياء كل منها منصوب و مفعول ثان لتكتب و قوله فتمحى على بناء المفعول من باب الإفعال و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من باب الافتعال بقلب التاء ميما.

فتكتب له علانية أي يصير ثوابه أخف و أقل و تكتب له رياء أي يبطل ثوابه بل يعاقب عليه و قيل كما يتحقق الرياء في أول العبادة و وسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها فيجعل ما فعل لله خالصا في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالأولين عند علمائنا بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضا عند الجميع و قال الغزالي لا يبطلها لأن ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى الفساد نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة[٥] و قد مر بسط القول فيه[٦].

١٧ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اخشوا الله خشية ليست بتعذير و اعملوا لله في غير رياء و لا سمعة فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله[٧].

بيان: خشية ليست بتعذير أقول هذه الفقرة تحتمل وجوها.

الأول ما ذكره المحدث الأسترآبادي حيث قال إذا فعل أحد فعلا من باب الخوف و لم يرض به فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية و إن رضي به فخشيته خشية رضى و خشية محبة.

الثاني أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي لم تكونوا مقصرين في الخشية أو الباء للملابسة و بمعنى مع قال في النهاية التعذير التقصير و منه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم تعذيرا أي قصروا فيه و لم يبالغوا وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا كقولهم جاء مشيا و منه حديث الدعاء و تعاطى ما نهيت عنه تعذيرا[٨].

الثالث أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضا و يكون المعنى لا تكون خشيتكم بسبب التقصيرات الكبيرة بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كما ورد في صفات المؤمن يعمل و يخشى.

الرابع أن يكون المعنى تكون خشيتكم خشية واقعية لا لإظهار خشية في مقام الاعتذار إلى الناس و العمل بخلاف ما تقتضيه كما مر في قوله عليه السلام ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس إلخ قال الجوهري المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر من غير حقيقة له في العذر[٩].

---

(١) جاء صدره في نهج البلاغة ص ٤٠٧، الرسالة رقم ٣٣ وذيله في ص ٤٥٩، الرسالة رقم ٦٩، علما بأنه ليس في هذين الموضعين قوله «فإنه لا تعتذر من خير».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٦، باب الرياء.
(٣) النهاية ج ١ ص ١٤٧.
(٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٨٣.
(٥) إحياء العلوم ج ٣ ص ٣٣٦.
(٦) راجع ج ٧٢ ص ٢٧٤ من المطبوعة.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١٧، باب الرياء.
(٨) النهاية ج ٣ ص ١٩٨.
(٩) الصحاح ج ٢ ص ٧٤١.

الخامس ما ذكره بعض مشايخنا أن المعنى اخشوا الله خشية لا تحتاجون معها في القيامة إلى إبداء العذر و كأن الثالث أظهر الوجوه.

٢٩٤/٧٢ وكله الله إلى عمله أي يرد عمله إليه فكأنه وكله إليه أو بحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلا العناء و التعب كما مر.

١٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من أحد إلا و هو يحب أن يظهر له الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك[1].

بيان: ما من أحد أي الإنسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه فلو كلف به لكان تكليفا بما لا يطاق إذا لم يكن صنع ذلك لذلك أي لم يكن باعثه على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاص ظهوره في الناس و قد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن أبي ذر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن يعني البشرى المعجلة له في الدنيا و البشرى الأخرى قوله سبحانه ﴿بُشْرٰاكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ﴾[2].

قيل و هذا ينافي ما روي من طريقنا ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل لله و ما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ﴾[3] إلى آخره و قد مر.

و قد جمع بينهما صاحب العدة ره بأنه إن كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنه استدل بإظهار جميله في الدنيا على إظهار جميله في الآخرة على رءوس الأشهاد أو باعتبار أن الرائي قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليس ذلك السرور رياء و سمعة و إن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقع التعظيم و التوقير بأنه عابد زاهد و تزكيهم له إلى غير ذلك من التدليسات النفسية و التلبيسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات إلى كفة السيئات انتهى.

٢٩٥/٧٢ **و أقول:** يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات الناس و مراتبهم فإن تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق و لا ريب في اختلاف التكاليف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق بحسب اختلاف استعدادهم و قابلياتهم.

١٩ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل في ما النجاة غدا فقال إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم فإنه من يخادع الله يخدعه و يخلع منه الإيمان و نفسه يخدع لو يشعر فقيل له و كيف يخادع الله قال يعمل بما أمر الله به[4] ثم يريد به غيره فاتقوا الله و اجتنبوا الرياء فإنه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك و بطل أجرك و لا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له[5].

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن هارون مثله[6].

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن الحميري عن هارون مثله[7].

شي: [تفسير العياشي] عن ابن زياد مثله[8].

٢٩٦/٧٢ **٢٠ـب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا أتى الشيطان أحدكم و هو**

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١٨، باب الرياء.
(٢) سورة الحديد، آية ١٢.
(٣) سورة الكهف، آية ١١٠.
(٤) في المصدر «بما أمره الله» بدل «بما أمر الله به».
(٥) أمالي الصدوق ص ٤٦٦، المجلس ٨٥، الحديث ٢٢.
(٦) معاني الأخبار ص ٣٤٠ـ٣٤١.
(٧) ثواب الأعمال ص ٣٠٣.
(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٣. ذيل آية ١٤٢ من سورة النساء.

في صلاته فقال إنك مرائي فليطل صلاته ما بدا له ما لم يفته وقت فريضة و إذا كان على شيء من أمر الآخرة فليتمكث ما بدا له و إذا كان على شيء من أمر الدنيا فليبرح و إذا دعيتم إلى العرسات فأبطئوا فإنها تذكر الدنيا و إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فإنها تذكر الآخرة[١].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] عن العطار عن أبيه عن العمركي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جل جلاله لمالك قل للنار لا تحرق[٢] لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد و لا تحرق لهم وجها فقد كانوا يسبغون الوضوء و لا تحرق لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء و لا تحرق لهم ألسنا فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال فيقول لهم خازن النار يا أشقياء ما كان حالكم قالوا كنا نعمل لغير الله عز و جل فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له[٣].

ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن محمد العطار عن العمركي مثله[٤].

٢٢ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده و ينشط إذا كان الناس عنده و يتعرض في كل أمر للمحمدة[٥].

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن نعمان عن يزيد بن خليفة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما على أحدكم لو كان على قلة جبل حتى ينتهي إليه أجله تريدون تراءون الناس إن من عمل للناس كان ثوابه على الناس و من عمل لله كان ثوابه على الله إن كل رياء شرك[٦].

٢٩٧/٧٢

٢٤ـ فس: [تفسير القمي] عن جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[٧] قال هذا الشرك شرك رياء.

٢٥ـ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ﴾ الآية فقال من صلى مراءاة الناس فهو مشرك و من زكى مراءاة الناس فهو مشرك و من صام مراءاة الناس فهو مشرك و من حج مراءاة الناس فهو مشرك و من عمل عملا مما أمر الله به مراءاة الناس فهو مشرك و لا يقبل الله عمل مراء[٨].

٢٦ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام[٩] سئل أي عمل أنجح قال طلب ما عند الله[١٠].

٢٧ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل[١١] عن الصادق عليه السلام قال الاشتهار بالعبادة ريبة[١٢] الخبر.

٢٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن الكوفي عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي الحلبي عن زرارة و حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن عبدا عمل عملا يطلب به وجه الله عز و جل و الدار الآخرة فأدخل فيه رضى أحد من الناس كان مشركا.

٢٩٨/٧٢

و قال أبو عبد الله عليه السلام من عمل للناس كان ثوابه على الناس إن[١٣] كل رياء شرك و قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله عز و جل من عمل لي و لغيري هو لمن عمل له[١٤].

---

(١) قرب الإسناد ص ٨٦، الحديث ٢٨١.
(٢) في المصدر «لا تحرقي» وكذا في الموارد الثلاثة الآتية.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٦، الباب ٢٢٢، الحديث ١٨.
(٤) ثواب الأعمال ص ٢٦٦.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٢١، باب الثلاثة، الحديث ١١٣.
(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٣، الحديث ٤.
(٧) سورة الكهف، آية ١١٠.
(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٧.
(٩) جاء هذا الحديث في المصدرين مسنداً.
(١٠) معاني الأخبار ص ١٩٨، وأمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(١١) في الأمالي إضافة «عن يونس بن ظبيان» علماً بأنّ السند هذا مغاير لما جاء في المعاني.
(١٢) معاني الأخبار ص ١٩٥، وأمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.
(١٣) في المصدر «يا يزيد» بدل «إن» ويظهر منه أن هذا الحديث تتمة للحديث ألذي جاء قبله تحت الرقم ٣٨٢ من نسختنا حيث يقول فيه أبو جعفر عليه السلام ليزيد الصائغ: «يا يزيد إن أشد الناس حسرة يوم القيامة».
(١٤) ثواب الأعمال ص ٢٨٩.

سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن المفضل بن صالح مثله[1].

٢٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند الله عز و جل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف يعمهم الله منه[2] بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم[3].

٣٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام إن الله عز و جل أنزل كتابا من كتبه على نبي من الأنبياء و فيه أن يكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشد مرارة من الصبر و ألسنتهم أحلى من العسل و أعمالهم الباطنة أنتن من الجيف فبي يغترون أم إياي يخادعون أم علي يجترءون فبعزتي حلفت لأبعثن عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيران يبطل فيها رأي ذي الرأي و حكمة الحكيم و ألبسهم شيعا و أذيق بعضهم بأس بعض أنتقم من أعدائي بأعدائي فلا أبالي بما أعذبهم جميعا و لا أبالي[4].

٢٩٩/٧٢

٣١ـ ف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسودالليلة المظلمة[5].

٣٢ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقول الله عز و جل أنا خير شريك فمن عمل لي و لغيري فهو لمن عمل له[6] غيري[7].

٣٣ـ سن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال ما بين الحق و الباطل إلا قلة العقل قيل و كيف ذلك يا ابن رسول الله قال إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى فيريد به غير الله فلو أنه أخلص لله لجاءه الذي يريدأسرع من ذلك[8].

٣٤ـ سن: [المحاسن] عن جعفر بنمحمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال قال علي عليه السلام اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوالله في غير رئاء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة[9].

٣٥ـ سن: [المحاسن] عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير النبال عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراده به و من أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر في ليله أبى الله إلا أن يقلله في عين من سمعه[10].

٣٦ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام]أروي عن العالم عليه السلام أنه قال يقول الله تبارك و تعالى أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلا ما كان لي خالصا.

و نروي أن الله عز و جل يقول أنا خير شريك ما شوركت في شيء إلا تركته[11].

٣٠٠/٧٢

و نروي في قول الله ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[12] قال ليس من رجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس إلا أشرك بعبادة ربه في ذلك العمل فيبطله الرياء و قد سماه الله الشرك.

و نروي من عمل لله كان ثوابه على الله و من عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كل رياء شرك.

و نروي ما من عبد أسر خيرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له خيرا و ما من عبد أسر شرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له شرا[13].

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٢١٢، ٣٨٤.
(٢) كلمة «منه» ليست في المصدر.
(٣) ثواب الأعمال ص ٣٠١.
(٤) ثواب الأعمال ص ٣٠٤.
(٥) تحت العقول ص ٣٦٦.
(٦) في المصدر «عمله غيرى» بدل «عمل له غيرى»، وفي الهامش منه عن عدة نسخ: «لغيرى» بدل «غيرى»، وأظن أن العبارة مصحّفة صحيحها «فهو كم عمله لغيره».
(٧) المحاسن ج ١ ص ٣٩٢، الحديث ٨٧٥.
(٨) المحاسن ج ١ ص ٣٩٥، الحديث ٨٨٤.
(٩) المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٦.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٩٧، الحديث ٨٨٨.
(١١) فقه الرضا ص ٣٨١.
(١٢) سورة الكهف، آية ١١٠.
(١٣) فقه الرضا ص ٣٨٧-٣٨٨.

٣٧ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام لا تراء بعملك من لا يحيي و لا يميت و لا يغني عنك شيئا و الرياء شجرة لا تثمر إلا الشرك الخفي و أصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان خذ ثوابك ممن عملت له ممن أشركته معي فانظر من تدعو و من ترجو و من تخاف و اعلم أنك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه و تصير مخدوعا قال الله عز و جل ﴿يُخادِعُونَ اللّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ﴾[١].

و أكثر ما يقع الرياء في النظر و الكلام و الأكل و المشي و المجالسة و اللباس و الضحك و الصلاة و الحج و الجهاد و قراءة القرآن و سائر العبادات الظاهرة و من أخلص باطنه لله و خشع له بقلبه و رأى نفسه مقصرا بعد بذل كل مجهود وجد الشكر عليه حاصلا فيكون ممن يرجى له الخلاص من الرياء و النفاق إذا استقام على ذلك على كل حال[٢].

٣٨ـ سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن عظيم الشقاق قال رجل ترك الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا و خسر الآخرة و رجل تعبد و اجتهد و صام رئاء الناس فذلك الذي حرم لذات الدنيا و لحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه فورد الآخرة و هو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباء منثورا.

٣٠١/٧٢

٣٩ـ سر: [السرائر] عبد الله بن بكير عن عبيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يدخل في الصلاة فيجود صلاته و يحسنها رجاء أن يستجر بعض من يراه[٣] إلى هواه قال ليس هو من الرياء[٤].

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[٥] قال من صلى أو صام أو أعتق أو حج يريد محمدة الناس فقد أشرك في عمله و هو شرك مغفور[٦].

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جراح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا﴾ إلى ﴿بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ أنه ليس من رجل يعمل شيئا من البر و لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فذاك الذي أشرك بعبادة ربه أحدا[٧].

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى أنا خير شريك من أشرك بي في عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا.

و في رواية أخرى عنه عليه السلام قال إن الله يقول أنا خير شريك من عمل لي و لغيري فهو لمن عمل له دوني[٨].

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالا لو أن عبدا عمل عملا يطلب به وجه الله[٩] و الدار الآخرة ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركا[١٠].

٣٠٢/٧٢

٤٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال يجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول يا رب صليت ابتغاء وجهك فيقال له بل صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان[١١] اذهبوا به إلى النار و يجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك فيقال له بل تعلمت ليقال ما أحسن صوت فلان اذهبوا به إلى النار و يجاء بعبد قد قاتل فيقول يا رب قاتلت ابتغاء وجهك فيقال له بل قاتلت ليقال ما أشجع فلانا اذهبوا به إلى النار و يجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول يا رب أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال بل أنفقته ليقال ما أسخى فلانا اذهبوا به إلى النار[١٢].

٤٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان عن يزيد بن خليفة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من عمل لله كان ثوابه على الله و من عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كل رياء شرك[١٣].

٤٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني

---

(١) سورة البقرة، آية ٩.
(٢) مصباح الشريعة ص ٣٣، الباب ٥٠ باختلاف يسير.
(٣) في المصدر «رآه» بدل «يراه».
(٤) السرائر ج ٣ ص ٦٣٢.
(٥) سورة الكهف، آية ١١٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣.
(٩) في المصدر «رحمة الله» بدل «وجه الله».
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣.
(١١) كلمة «فلان» ساقطة من المصدر.
(١٢) كتاب الزهد ص ٦٢، الباب ١١، الحديث ١٦٦، بتقديم وتأخير.
(١٣) كتاب الزهد ص ٦٥، الباب ١١، الحديث ١٧٣.

إسرائيل عابد فأعجب به داودﷺ فأوحى الله تبارك و تعالى إليه لا يعجبنك[1] شيء من أمره فإنه مراء قال فمات الرجل فأتي داودﷺ فقيل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت ذلك بنو إسرائيل و قالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فأوحى الله عز و جل إلى داودﷺ ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعتني عليه من أمره قال إن كان لكذلك و لكن شهده قوم من الأحبار و الرهبان فشهدوا بي ما يعلمون إلا خيرا فأجزت شهادتهم عليه و غفرت له مع علمي فيه[2].

٤٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد اللهﷺ في قوله تعالى ﴿وَلٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ قال هو العبد يعمل شيئا من الطاعات لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا الذي أشرك بعبادة ربه و قال ما من عبد أسر خيرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له خيرا و ما من عبد أسر شرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له شرا[3].

٣٠٣/٧٢

٤٨ـ **نوادر الراوندي**: بإسناده عن موسى بن جعفرﷺ عن آبائهﷺ قال قال عليﷺ قلنا يا رسول اللهﷺ الرجل منا يصوم و يصلي فيأتيه الشيطان فيقول إنك مراء فقال رسول اللهﷺ فليقل أحدكم عند ذلك أعوذ بك أن أشرك بك شيئا و أنا أعلم و أستغفرك لما لا أعلم.

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينﷺ و اعملوا في غير رياء و لا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له[4].

٥٠ـ منية المريد: قال رسول اللهﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا و ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء.

و قالﷺ استعيذوا بالله من جب الخزي قيل و ما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعد للمراءين.

و قالﷺ إن المرائي ينادى يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك و بطل أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له.

و روى جراح المدائني عن أبي عبد اللهﷺ في قول الله عز و جل ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ﴾ الآية قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله و إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه أحدا.

و عنهﷺ قال قال النبيﷺ إن الملك يصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز و جل اجعلوها في سجين إنه ليس إياي أراد به.

و عن أمير المؤمنينﷺ ثلاث علامات للمرائي ينشط إذا رأى الناس و يكسل إذا كان وحده و يحب أن يحمدجميع أموره[5].

٣٠٤/٧٢

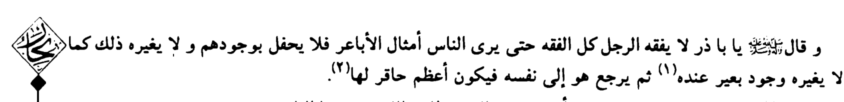
٥١ـ **عدة الداعي**: عن النبيﷺ قال يقول الله سبحانه أنا خير شريك من أشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني لأني لا أقبل إلا ما أخلص[6] لي.

و في حديث آخر إني أغنى الشركاء عن الشرك[7] فمن عمل عملا ثم أشرك فيه غيري فأنا منه بريء و هو للذي أشرك فيه دوني.

و قال النبيﷺ إن لكل حق حقيقة و ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل لله[8].

---

(١) في المصدر «لا يعجبك» بدل «لا يعجبنك».
(٢) كتاب الزهد ص ٦٧، الباب ١١، الحديث ١٧٦.
(٣) كتاب الزهد ص ٦٦، الباب ١١، الحديث ١٧٧.
(٤) نهج البلاغة ص ٦٤، الخطبة رقم ٢٣.
(٥) منية المريد ص ١٥٨ و١٥٩.
(٦) في المصدر «خلص» بدل «أخلص».
(٧) جملة «عن الشرك» ليست في المصدر.
(٨) عدة الداعي ص ٢١٧.



و قال ﷺ يا با ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس أمثال الأباعر فلا يحفل بوجودهم و لا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده[١] ثم يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقر لها[٢].

و قال ﷺ و قد سئل فيم النجاة قال أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس.

و قال ﷺ إن الله تعالى لا يقبل عملا فيه مثقال ذرة من رئاء.

و قال ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا و ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرئاء يقول الله عز و جل إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذي[٣] كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون ثواب أعمالكم[٤].

و روي أن رجلا من بني إسرائيل قال لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات و جعل لا يمر بملإ من الناس إلا قالوا متصنع مراء فأقبل على نفسه و قال قد أتعبت نفسك و ضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه فغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لا يمر بملإ من الناس إلا قالوا ورع تقي.

٣٠٥/٧٢ و قال رسول الله ﷺ من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مئونة الناس.

و قال ﷺ من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه و من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس[٥].

٥٢ـ أسرار الصلاة: عن النبي ﷺ قال إن الجنة تكلمت و قالت إني حرام علي كل بخيل و مراء[٦].

و عنه ﷺ قال إن النار و أهلها يعجون من أهل الرئاء فقيل يا رسول الله كيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها[٧].

و عنه ﷺ إن أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن و رجل قتل في سبيل الله و رجل كثير المال فيقول الله عز و جل للقاري ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به في آناء الليل و أطراف النهار فيقول الله كذبت و تقول الملائكة كذبت و يقول الله تعالى إنما أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك.

و يؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسع عليك المال حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت بما آتيتك قال كنت أصل الرحم و أتصدق فيقول الله كذبت و تقول الملائكة كذبت و يقول الله سبحانه بل أردت أن يقال فلان جواد و قد قيل ذلك و يؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت و تقول الملائكة كذبت و يقول الله سبحانه بل أردت أن يقال فلان شجاع جريء فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ أولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم[٨].

باب ١١٧ استكثار الطاعة و العجب بالأعمال

٣٠٦/٧٢ **الآيات: النساء:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٩].

النجم: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ في بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾[١٠].

١ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من

(١) في المصدر هنا كلام قد حذفه المؤلف رحمه الله.
(٢) عدة الداعي ص ٢١٨.
(٣) في المصدر «الذين» بدل «الذى».
(٤) عدة الداعي ص ٢٢٨.
(٥) عدة الداعي ص ٢٣٠ـ٢٣١.
(٦) التنبيهات العلية ص ١٤٨.
(٧) التنبيهات العلية ص ١٤٧.
(٨) التنبيهات العلية ص ١٤٨ و ١٤٩.
(٩) سورة النساء، آية ٤٩.
(١٠) سورة النجم، آية ٣٢.

أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار[1] يرفعه عن أبي عبد الله؈ قال إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب و لو لا ذلك لما ابتلي مؤمن بذنب أبدا[2].

بيان: العجب استعظام العمل الصالح و استكثاره و الابتهاج له و الإدلال به و أن يرى نفسه خارجا عن حد التقصير و أما السرور به مع التواضع له تعالى و الشكر له على التوفيق لذلك و طلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه لا ريب أن من عمل أعمالا صالحة من صيام الأيام و قيام الليالي و أمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فإن كان من حيث كونها عطية من الله له و نعمة منه تعالى عليه و كان مع ذلك خائفا من نقصها شفيقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا و إن كان من حيث كونها صفته و قائمة به و مضافة إليه فاستعظمها و ركن إليها و رأى نفسه خارجا عن حد التقصير و صار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب[3] انتهى.

٣٠٧/٧٢

و الخبر يدل على أن العجب أشد من الذنب أي من ذنوب الجوارح فإن العجب ذنب القلب و ذلك أن الذنب يزول بالتوبة و يكفر بالطاعات و العجب صفة نفسانية يشكل إزالتها و يفسد الطاعات و يهبطها عن درجة القبول و للعجب آفات كثيرة فإنه يدعو إلى الكبر كما عرفت و مفاسد الكبر ما عرفت بعضها و أيضا العجب يدعو إلى نسيان الذنوب و إهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها و لا يتفقدها لظنه أنه مستغن عن تفقدها فينساها و ما يتذكر منها فيستصغرها فلا يجتهد في تداركها و أما العبادات و الأعمال فإنه يستعظمها و يتبجح بها و يمن على الله بفعلها و ينسى نعمة الله عليه بالتوفيق و التمكين منها.

ثم إذا أعجب بها عمي عن آفاتها و من لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعا فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قلما ينفع و إنما يتفقد من يغلب عليه الإشفاق و الخوف دون العجب و المعجب يغتر بنفسه و بربه و يأمن مكر الله و عذابه و يظن أنه عند الله بمكان و أن له على الله منة و حقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه و عطية من عطاياه ثم إن إعجابه بنفسه و رأيه و علمه و عقله يمنعه من الاستفادة و الاستشارة و السؤال فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه و ربما يعجب بالرأي الخطإ الذي خطر له فيصر عليه و آفات العجب أكثر من أن تحصى.

٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن نضر بن قرواش عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله؈ قال أتى عالم عابدا فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسأل عن عبادته[4] و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا فقال كيف بكاؤك قال أبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فإن ضحكك و أنت خائف أفضل من بكائك و أنت مدل و إن المدل لا يصعد من عمله شيء[5].

٣٠٨/٧٢

بيان[6]: القرواش بالكسر الطفيلي أو عظيم الرأس و المدل على بناء الفاعل من الإفعال المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل في النهاية فيه يمشي على الصراط مدلا أي منبسطا لا خوف عليه و هو من الإدلال و الدالة على من لك عنده منزلة[7] و في القاموس دل المرأة و دلالها تدللها على زوجها تريه جرأة في تغنج و تشكل كأنها تخالفه و ما بها خلاف و أدل عليه انبسط كتدلل و أوثق بمحبته فأفرط عليه و الدالة ما تدل به على حميمك[8] انتهى.

و الضحك مع الخوف هو الضحك الظاهري مع الخوف القلبي كما مر في صفات المؤمن بشره في

---

(١) في المصدر «سيّار» بدل «يسار».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ١، باب العجب.
(٣) الأربعون حديثا ص ٢٤٠، ذيل الحديث ٢٦.
(٤) في المصدر «صلاته» بدل «عبادته».
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ٥، باب العجب.
(٦) تجد ما جاء في «بيان» المؤلف هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٢٢ـ٢٢٤.
(٧) النهاية ج ٢ ص ١٣١.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٨.



وجهه و حزنه‌قلبه[١] و الحاصل أن المدار على القلب و لا يصلح المرء إلا بإصلاح قلبه و إخراج العجب و الكبر و الرياء منه و تذليله بالخوف و الخشية و التفكر في أهوال الآخرة و شرائط الأعمال و كثرة نعم الله عليه و أمثال ذلك و يدل الخبر على أن العالم أفضل من العابد و أن العبادة بدون العلم الحقيقي لا تنفع.

قال بعض المحققين[٢] اعلم أن العجب إنما يكون بوصف هو كمال لا محالة و للعالم بكمال نفسه في علم و عمل و مال و غيره حالتان إحداهما أن يكون خائفا على زواله مشفقا على تكدره أو سلبه من أصله فهذا ليس بمعجب و الأخرى أن لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحا من حيث إنه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث إضافته إلى نفسه و هذا أيضا ليس بمعجب و له حالة ثالثة هي العجب و هو أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحا به مطمئنا إليه و يكون فرحه من حيث إنه كمال و نعمة و رفعة و خير لا من حيث إنه عطية من الله تعالى و نعمة منه فيكون فرحه به من حيث إنه صفته و منسوب إليه بأنه له لا من حيث إنه منسوب إلى الله بأنه منه فمهما غلب على قلبه أنه نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه.

فإذا العجب هو إعظام النعمة و الركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم فإن انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقا و أنه منه بمكان حتى توقع بعلمه كرامة له في الدنيا و استبعد أن يجري عليه مكروه استبعادا يزيد على استبعاده فيما يجري على الفساق سمي هذا إدلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة.

و كذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه و يمن عليه فيكون معجبا فإن استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال قتادة في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[٣] أي لا تدل بعملك والخبر أن صلاة المدل لا ترتفع فوق رأسه و لأن تضحك و أنت معترف بذنبك خير من أن تبكي و أنت تدل بعملك و الإدلال وراء العجب فلا مدل إلا و هو معجب و رب معجب لا يدل إذ العجب يحصل بالاستعظام و نسيان النعمة دون توقع جزاء عليه و الإدلال لا يتم إلا مع توقع جزاء فإن توقع إجابة دعوته و استنكر ردها بباطنه و تعجب كان مدلا بعمله فإنه لا يتعجب من رد دعاء الفساق و يتعجب من رد دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب و الإدلال و هو من مقدمات الكبر و أسبابه[٤].

٣ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن سعيد بن جناح عن أخيه أبي عامر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من دخله العجب هلك[٥].

بيان: المراد بالهلاك استحقاق العقاب و البعد من رحمة الله تعالى و قيل العجب يدخل الإنسان بالعبادة و تركه الذنوب و الصورة و النسب و الأفعال العادية مثل الإحسان إلى الغير و غيره و هو من أعظم المهلكات و أشد الحجب بين القلب و الرب و يتضمن الشرك بالله و سلب الإحسان و الإفضال و التوفيق عنه تعالى و ادعاء الاستقلال لنفسه و يبطل به الأعمال و الإحسان و أجرهما كما قال تعالى ﴿لٰا تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾[٦] و ليس المن بالعطاء و أذى الفقير بإظهار الفضل و التعيير عليه إلا من عجبه بعطيته و عماه عن منة ربه و توفيقه.

٤ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال عن علي بن سويد عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز و جل و لله عليه فيه المن[٧].

٣٠٩/٧٢
٣١٠/٧٢

(١) راجع ج ٦٧ ص ٣٠٥ من المطبوعة.
(٢) هو المولى الفيض الكاشاني.
(٣) سورة المدثر، آية ٦.
(٤) المحجة البيضاء ج ٦ ص ٢٧٦ و٢٧٧.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ٢، باب العجب.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٦٤.
(٧) أصو الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ٣، باب العجب.

بيان: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾[1] فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا إشارة إلى قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[2] و أكثر الجهلة على هذه الصفة فإنهم يفعلون أعمالا قبيحة عقلا و نقلا و يواظبون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم و تزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها و يتفاخرون بها و يقولون إنا فعلنا كذا و كذا إعجابا بشأنهم و إظهارا لكمالهم.

و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله و لله عليه فيه المن إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[3].

٣١١/٧٢ **٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله﵇ قال إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه و يعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه[4].**

بيان: فيندم عليه ندامته مقام عجز و اعتراف بالتقصير و هو مقام التائبين و هو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنه قال سبحانه ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ﴾[5] و يعمل العمل فيسره ذلك المراد بالسرور هنا الإدلال بالعمل و استعظامه و إخراج نفسه عن حد التقصير كما مر فيتراخى عن حاله تلك أي تصير حاله بسبب هذا السرور و العجب أدون و أخص من حاله وقت الندامة مع كونها مقرونة بالمعصية في القاموس تراخى تقاعس أي تأخر[6] و راخاه باعده و تراخى السماء أبطأ المطر[7] و يدل على أن العجب يبطل فضل الأعمال السابقة.

فلأن يكون على حاله تلك خير مما دخل فيه ضمير دخل راجع إلى الرجل و ضمير فيه إلى الموصول و يحتمل العكس و الفاء للتفريع و خير خبر لأن يكون أي يكون على حالة الندامة مع كونها مقرونة بالذنب خير مما دخل فيه من العجب و إن كان مقرونا بالحسنة أو ذلك الذنب لكونه مقرونا بالندامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب أو هاتان الحالتان معا خير من تينك الحالتين.

٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود[8] عن بعض أصحابنا عن أحدهما﵉ قال دخل رجلان المسجد أحدهما عابد و الآخر فاسق فخرجا من المسجد و الفاسق صديق و العابد فاسق و ذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك و تكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه و يستغفر الله مما صنع من الذنوب[9].

٣١٢/٧٢ **بيان** و الفاسق صديق أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصدق و التصديق قولا و فعلا قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق و قيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط و قيل بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق و قيل بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله[10].

٧ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله﵇ الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الأولى و هو خائف أحسن حالا منه في حال عجبه[11].

---

(١) سورة فاطر، آية ٨.
(٢) سورة الكهف، آية ١٠٣ـ١٠٤.
(٣) سورة الحجرات، آية ١٧.
(٤) أصو الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ٤، باب العجب.
(٥) سورة البقرة، آية ٢٢٢.
(٦) جملة «أي تأخر» ليست في المصدر.
(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٥.
(٨) هو أحمد بن محمد بن أبي داود كما جاء في سند الحديث ٦ من باب الدعاء للرزق من أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥٢. علما بأن السيد البروجردي قال بشأن إسناد أحمد هذا «كأنّ في إسناده إرسالاً». تجريد أسانيد الكافي ج ٢ ص ٥٠٠.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٤، الحديث ٦، باب العجب.
(١٠) مفردات غريب القرآن ص ٢٨٥.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٤، الحديث ٧، باب العجب.

بيان: يعمل العمل أي معصية أو مكروها أو لغوا و حمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلة فائدة الخبر حينئذ و إنما قال شبه العجب لبيان أنه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السابق فأشار في الجواب إلى أن هذا أيضا عجب.

٨ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى عليه السلام جالسا إذ أقبل عليه[١] إبليس و عليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى خلع البرنس و قام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى من أنت فقال أنا إبليس قال أنت فلا قرب الله دارك قال إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فما هذا البرنس قال به أختطف قلوب بني آدم فقال موسى فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في عينه ذنبه و قال قال الله تعالى لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين و أنذر الصديقين قال كيف أبشر المذنبين و أنذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة و أعفو عن الذنب و أنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك[٢].

٣١٣/٧٢

بيان: البرنس بالضم و في النهاية هو كل ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره[٣] قال الجوهري هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام[٤] و هو من البرس بكسر الباء القطن و النون زائدة و قيل إنه غير عربي قال أنت أي أنت إبليس و قيل خبر مبتدإ محذوف أي المسلم أنت و على التقديرين استفهام تعجبي.

فلا قرب الله دارك أي لا قربك الله منا أو من أحد و قيل أي حيرك الله و قيل لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره إنما جئت لأسلم عليك أي لم أجئ لإضلالك فتبعدني لأنه لا طمع لي فيك لقربك من الله أو سلامي عليك للمنزلة التي لك عند الله.

به أختطف يقال خطفه من باب علم و ضرب و اختطفه إذا استلبه و أخذه بسرعة و كان الألوان في البرنس كانت صورة شهوات الدنيا و زينتها أو الأديان المختلفة و الآراء المبتدعة أو الأعم و استحواذ الشيطان على العبد غلبته عليه و استمالته إلى ما يريده منه.

أن لا يعجبوا قيل أن ناصبة و لا نافية أو أن مفسرة و لا ناهية و يعجبوا من باب الإفعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم نحو أغد البعير و أقول الأول أظهر أنصبه كأضربه أي أقيمه و كونه على بناء الإفعال بمعنى الإتعاب بعيد إلا هلك أي استحق العذاب إذ جميع الطاعات لا تفي بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه و مع قطع النظر عن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصة بالمعاصي[٥].

٣١٤/٧٢

٩ـ لو لا ذلك ما ابتلى الله مؤمنا بذنب[٦].

١٠ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام إن كان الممر على الصراط فالعجب لما ذا[٧].

١١ـلي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبي صلى الله عليه وآله لا تحقروا شيئا من الشر و إن صغر في أعينكم و لا تستكثروا الخير و إن كثر في أعينكم فإنه لا كبير مع الاستغفار و لا صغير مع الإصرار[٨].

١٢ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من دخله العجب هلك[٩].

١٣ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن ثوير بن أبي فاختة عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث موبقات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه[١٠].

---

(١) كلمة «عليه» ليست في المصدر.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٤، الحديث ٨، باب العجب.
(٣) النهاية ج ١ ص ١٢٢.
(٤) الصحاح ج ٣ ص ٩٠٨.
(٥) تجد ما جاء في «بيان» المؤلف هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٢٥ـ٢٢٧.
(٦) هكذا جاء بياض في المطبوعة وهذا ذيل حديث مرّ تحت الرقم ١ من هذا الباب نقلا عن الكافي ج ٢ ص ٣١٣.
(٧) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٥٢، المجلس ٦٦ الحديث ١.
(٩) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٨٤، باب الثلاثة، الحديث ١٠.

و في خبر آخر عن النبي‌ صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات و ذكر مثله و كذا في وصية النبي‌ صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام[1].

١٤ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عبد الحميد عن عامر بن رياح عن عمرو بن الوليد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث هن قاصمات الظهر رجل استكثر عمله و نسي ذنوبه و أعجب برأيه[2].

٣١٥/٧٢ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن محمد بن عبد الحميد مثله[3].

١٥ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال إبليس لعنه الله لجنوده إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنه غير مقبول منه إذا استكثر عمله و نسي ذنبه و دخله العجب[4].

١٦ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن حماد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وصيته لابنه محمد بن الحنفية إياك و العجب و سوء الخلق و قلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب و لا يزال لك عليها من الناس مجانب الخبر[5].

١٧ـ ل: [الخصال] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال العجب هلاك و الصبر ملاك[6].

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام لا وحدة و لا وحشة أوحش من العجب.

١٩ـ ع: [علل الشرائع] قال عن الصادق عليه السلام لا جهل أضر من العجب[7].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم[8].

٣١٦/٧٢ ٢٠ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن أسباط عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال علم الله عز و جل أن الذنب خير للمؤمن من العجب و لو لا ذلك ما ابتلاه بذنب أبدا[9].

٢١ـ ع: عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد رفعه قال قال الصادق عليه السلام يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد و الآخر فاسق فيخرجان من المسجد و الفاسق صديق و العابد فاسق و ذلك أنه يدخل العابد المسجد و هو مدل بعبادته و يكون فكره[10] في ذلك و يكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه فيستغفر الله من ذنوبه[11].

٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن علي بن ميسرة قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياكم أن تكونوا منانين قلت جعلت فداك و كيف ذلك قال يمشي أحدكم ثم يستلقي و يرفع رجليه على الميل ثم يقول اللهم إني إنما أردت وجهك[12].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه[13].

٢٤ـ الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام قال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه[14].

٢٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك[15].

و قال عليه السلام أوحش الوحشة العجب[16].

---

(١) الخصال ج ١ ص ٨٤و ٨٥، باب الثلاثة، الحديث ١١ و١٢.
(٢) الخصال ج ١ ص ١١٢، باب الثلاثة، الحديث ٨٥.
(٣) معاني الأخبار ص ٣٤٣.
(٤) الخصال ج ١ ص ١١٢، باب الثلاثة، الحديث ٨٦.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٤٧، باب الثلاثة، الحديث ١٧٨.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٥٠٦، باب الستة عشر، الحديث ٣.
(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
(٨) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ـ٤١٤ من المطبوعة.
(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٧٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٨.
(١٠) في المصدر «فكرته» بدل «فكره».
(١١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٤ الباب ٦٦، الحديث ١.
(١٢) معاني الأخبار ص ١٤٠.
(١٣) معاني الأخبار ص ٢٤٤.
(١٤) الدرة الباهرة، ص ٥٧.
(١٥) نهج البلاغة ص ٤٧٧، الحكمة رقم ٤٦.
(١٦) نهج البلاغة ص ٤٧٥، الحكمة رقم ٣٨.



و قال‌عليه السلام الإعجاب يمنع من الازدياد[1].

317/72 و قال‌عليه السلام عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله[2].

٢٦ـمع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال عن علي بن سويد المديني عن أبي الحسن موسى‌عليه السلام قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله تبارك و تعالى و لله تعالى عليه فيه المن[3].

٢٧ـثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن سنان عن أبي العلاء عن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين و أشياء فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال من مثلي فأرسل الله عز و جل نويرة من نار قلت و ما نويرة من نار قال نار بمثل أنملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتحللت لذلك حتى وصلت إليه لما أن دخله العجب[4].

٢٨ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عمن ذكره عن درست عمن ذكره عنهم‌عليهم السلام قال بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس فقال له موسى أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال ذلك إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في نفسه ذنبه[5] تمام الخبر.

٢٩ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن النضر بن قرواش عن إسحاق بن عمار عمن سمع أبا عبد الله‌عليه السلام يحدث قال مر عالم بعابد و هو يصلي قال يا هذا كيف صلاتك قال مثلي يسأل عن هذا قال بلى ثم[6] قال و كيف بكاؤك فقال إني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم[7] تضحك و أنت خائف من ربك أفضل من بكائك و أنت مدل بعملك إن المدل بعمله ما يصعد منه شيء.

318/72 و قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج[8].

٣٠ـضا: [فقه الرضاعليه السلام] روي أن أيوب‌عليه السلام لما جهده البلاء قال لأقعدن مقعد الخصم فأوحى الله إليه تكلم فجثى على الرماد فقال يا رب إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضا إلا اخترت أشدهما على بدني فنودي من غمامة بيضاء بستة آلاف[9] ألف لغة فلمن المن فوضع الرماد على رأسه و خر ساجدا ينادي لك المن سيدي و مولاي فكشف الله ضره[10].

٣١ـضا: [فقه الرضاعليه السلام] نروي عن رسول الله‌صلى الله عليه وآله أنه قال الله تبارك و تعالى أنا أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و يقوم من نومه و لذة وسادته فيجتهد لي فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا مني له و إبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم و هو ماقت لنفسه و لو خليت بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم فإنهم لو اجتهدوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي و لكن برحمتي فليثقوا و بفضلي فليفرحوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم فإني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسميت.

319/72 و نروي أن عالما أتى عابدا فقال كيف صلاتك فقال تسألني عن صلاتي و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا فقال كيف بكاؤك فقال إني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فإن ضحكك و أنت خائف من[11] الله أفضل من بكائك و أنت مدل[12] على الله إن المدل لا يصعد من عمله شيء[13].

---

(١) نهج البلاغة ص ٥٠٠، الحكمة رقم ١٦٧.
(٢) نهج البلاغة ص ٥٠٧، الحكمة رقم ٢١٢.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٤٣.
(٤) ثواب الأعمال ص ٢٩٩.
(٥) قصص الأنبياء ص ١٥٣، الحديث ١٦٣، وقد أخذ المؤلف موضع الحاجة منه.
(٦) في المصدر «ثم بكى» بدل «بلى ثم».
(٧) في المصدر «فضحك العالم وقال» بدل «فقال له العالم».
(٨) قصص الأنبياء ص ١٧٩، الحديث ٢١٢.
(٩) كلمة «آلاف» ليست في المصدر.
(١٠) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٧٢.
(١١) في المصدر «عارف الله» بدل «خائف من الله».
(١٢) في المصدر «تدل» بدل «مدل».
(١٣) فقه الرضا ص ٣٨٧ و٣٨٨، باختلاف يسير.

۳۲ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم عن علي بن عبد الله بن الحسين الحسيني عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله بين عبده المؤمن و بين ذنب أبدا[۱].

عدة الداعي: مثله[۲].

۳۳ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المغرور في الدنيا مسكين و في الآخرة مغبون لأنه باع الأفضل بالأدنى و لا تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بمالك و صحة جسمك أن لعلك تبقى و ربما اغتررت بطول عمرك و أولادك و أصحابك لعلك تنجو بهم و ربما اغتررت بحالك و منيتك و إصابتك مأمولك و هواك و ظننت أنك صادق و مصيب و ربما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من تقصيرك في العبادة و لعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك و ربما أقمت نفسك على العبادة متكلفا و الله يريد الإخلاص و ربما افتخرت بعلمك و نسبك و أنت غافل عن مضمرات ما في غيب الله و ربما توهمت أنك تدعو الله و أنت تدعو سواه و ربما حسبت أنك ناصح للخلق و أنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك و ربما ذممت نفسك و أنت تمدحها على الحقيقة.

و اعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور و التمني إلا بصدق الإنابة إلى الله و الإخبات له و معرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل و العلم و لا يتحمله الدين و الشريعة و سنن النبوة و أئمة الهدى و إن كنت راضيا بما أنت فيه فما أحد أشقى بعمله منك و أضيع عمرا فأورثت حسرة يوم القيامة[۳].

۳۲۰/۷۲

۳٤ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام العجب كل العجب ممن يعجب بعمله و لا يدري بما يختم له فمن أعجب بنفسه و فعله فقد ضل عن منهج الرشد و ادعى ما ليس له و المدعي من غير حق كاذب و إن خفي دعواه و طال دهره و إن أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز حقير و يشهد على نفسه ليكون الحجة عليه أوكد كما فعل بإبليس.

و العجب نبات حبها الكفر و أرضها النفاق و ماؤها البغي و أغصانها الجهل و ورقها الضلالة و ثمرها اللعنة و الخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر و زرع النفاق و لا بد له من أن يثمر[٤].

۳۵ـختص: [الإختصاص] عن الصدوق عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن البزنطي عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي الربيع الشامي قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أعجب بنفسه هلك و من أعجب برأيه هلك و إن عيسى ابن مريم قال داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله و أبرأت الأكمه و الأبرص بإذن الله و عالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل يا روح الله و ما الأحمق قال المعجب برأيه و نفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه و يوجب الحق كله لنفسه و لا يوجب عليها حقا فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته[٥].

۳۲۱/۷۲

۳٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال قال أيوب النبي عليه السلام حين دعا ربه يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحدا فو عزتك إنك تعلم[٦] أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني قال فنودي و من فعل ذلك بك يا أيوب قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال أنت يا رب[۷].

۳۷ـعدة الداعي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه و هو محبط للعمل و هو داعية المقت من الله سبحانه[۸].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك[۹].

---

(۱) أمالي الطوسي ص ٥۷۱، المجلس ۲۲، الحديث ۱۱۸٤.
(۲) عدة الداعي ص ۲۳٦.
(۳) مصباح الشريعة ص ۲٤، الباب ۳٦، باختلاف يسير.
(٤) مصباح الشريعة، ص ۲۷، الباب ٤۰ باختلاف يسير.
(٥) الاختصاص ص ۲۲۱.
(٦) في المصدر «لتعلم» بدل «تعلم».
(۷) أمالي الطوسي ص ٦٦۲، المجلس ۳٥، الحديث ۱۳۸۰.
(۸) عدة الداعي ص ۲۳٦-۲۳۷.
(۹) في المصدر «أي تورثك عجبا» بعد «تعجبك».

و عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين و أنذر الصديقين قال كيف أبشر المذنبين و أنذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين بأني أقبل التوبة و أعفو عن الذنب و أنذر الصديقين أن يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد يعجب بالحسنات إلا هلك و في رواية أخرى فإنه ليس عبد ناقشته الحسنات إلا هلك.

و عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال قال الله تعالى أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي و إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده و لذيذ وساده فيجتهد و يتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا مني له و إبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زاريا عليها و لو أخلي بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله و رضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين و جاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك و هو يظن أنه تقرب إلي[١].

٣٢٢/٧٢ و من طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمة له فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم و أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي و النعيم[٢] في جناتي و رفيع درجاتي في جواري و لكن رحمتي فليبغوا[٣] و الفضل مني فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تداركهم و هي تبلغهم رضواني و مغفرتي و ألبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت.

و عن الباقر عليه السلام قال قال سبحانه إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الإعجاب[٤].

و قال المسيح عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح و كم من عابد أفسده العجب.

روى سعد بن أبي خلف عن الصادق عليه السلام قال عليك بالجد و لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله تعالى و طاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته[٥].

٣٨ـأسرار الصلاة: روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا بأس أن تحدث أخاك إذا رجوت أن تنفعه و تحثه و إذا سألك هل قمت الليلة أو صمت فحدثه بذلك إن كنت فعلته فقل رزق الله تعالى ذلك و لا تقول لا فإن ذلك كذب[٦].

باب ١١٨ ذم السمعة و الاغترار بمدح الناس

٣٢٣/٧٢ **أقول:** قد سبق معنى السمعة في باب الرئاء[٧].

١ـلي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من يتبع السمعة يسمع الله به[٨].

٢ـع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي بصير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم لا تغرنك[٩] الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم[١٠] الخبر.

٣٢٤/٧٢ **٣ـمع:** [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول

---

(١) عدة الداعي ص ٢٣٦ و٢٣٧.
(٢) في المصدر «التنعم» بدل «النعيم».
(٣) في المصدر «فليبتغوا» بدل «فليبغوا».
(٤) عدة الداعي ص ٢٣٧ـ٢٣٨.
(٥) عدة الداعي ص ٢٣٨.
(٦) التنبيهات العلية ص ١٥٧.
(٧) راجع ج ٧٢ ص ٢٦٦ من المطبوعة.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٩) في المصدر «لا يغرّك» بدل «لا تغرّنك».
(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩.

الله عز و جل ﴿فَلٰا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقىٰ﴾[1] قال قول الإنسان صليت البارحة و صمت أمس و نحو هذا ثم قال‌ع إن قوما كانوا يصبحون فيقولون صلينا البارحة و صمنا أمس فقال علي‌ع لكني أنام الليل و النهار و لو أجد بينهما شيئا لنمته[2].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير و[3] فضالة عن جميل مثله[4].

٤ـ **دعوات الراوندي**: روي أن عابدا في بني إسرائيل سأل الله تبارك و تعالى فقال يا رب ما حالي عندك أخير فأزداد في خيري أو شر فأستعتبك قبل الموت قال فأتاه آت فقال له ليس لك عند الله خير قال يا رب و أين عملي قال كنت إذا عملت خيرا أخبرت الناس به فليس لك منه إلا الذي رضيت به لنفسك تمام الخبر.

٥ـ **عدة الداعي**: روى المفسرون عن ابن جبير قال جاء رجل إلى النبي‌ص فقال إني أتصدق و أصل الرحم و لا أصنع ذلك إلا لله فيذكر مني و أحمد عليه فيسرني ذلك و أعجب به فسكت رسول الله‌ص و لم يقل شيئا فنزل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَحَداً﴾[5].

و عن الصادق‌ع قال من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فإذا أقر بها محيت و كتبت جهرا فإذا أقر بها ثانيا محيت و كتبت رئاء[6].

باب ١١٩ ذم الشكاية من الله و عدم الرضا بقسم الله و التأسف بما فات

٣٢٥/٧٢ **الآيات: النساء**: ﴿وَ لٰا تَتَمَنَّوْا مٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ لِلرِّجٰالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّسٰاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[7].

يوسف: ﴿قٰالَ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾[8].

١ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال قال أبو عبد الله‌ع من شكا إلى أخيه فقد شكا إلى الله و من شكا إلى غير أخيه فقد شكا الله[9].

٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه‌ع قال قال رسول الله‌ص إن أحب السبحة إلى الله عز و جل سبحة الحديث و أبغض الكلام إلى الله عز و جل التحريف قيل يا رسول الله ما سبحة الحديث قال الرجل يسمع حرص الدنيا و باطلها فيغتم عند ذلك فيذكر الله عز و جل و أما التحريف فكقول الرجل إني مجهود[10] و ما لي و ما عندي[11].

٣ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبي معاوية الأشتر عن أبي عبد الله‌ع قال من شكا إلى مؤمن فقد شكا إلى الله عز و جل و من شكا إلى مخالف فقد شكا الله عز و جل[12].

٣٢٦/٧٢ ٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن النعمان بن أحمد القاضي عن محمد بن شعبة عن حفص بن عمر بن ميمون عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب‌ع عن الباقر عن آبائه‌ع قال قال

---

(١) سورة النجم، آية ٣٢.
(٢) معانى الأخبار ص ٢٤٣.
(٣) في المصدر «عن فضالة» بدل «و فضالة».
(٤) كتاب الزهد ص ٦٦، الحديث ١٧٤.
(٥) عدة الداعى ص ٢٢٣ـ٢٢٤ والآية من سورة الكهف: ١١٠.
(٦) عدة الداعى ص ٢٣٥.
(٧) سورة النساء، آية ٣٢.
(٨) سورة يوسف، آية ٨٦.
(٩) قرب الإسناد ص ٧٨، الحديث ٢٥٢.
(١٠) في المصدر «لمجهود» بدل «مجهود».
(١١) معانى الأخبار ص ٢٥٨.
(١٢) معانى الأخبار ص ٤٠٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحى الرجال سقطت مروته و ذهبت كرامته ثم قال صلى الله عليه وآله لم يزل جبرئيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر و عبادة الأوثان[1].

٥- ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه عز و جل و ليشك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور و تدبيرها[2].

٦- لي: [الأمالي للصدوق] في خبر مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال من لم يرض بما قسم الله له من الرزق و بث شكواه و لم يصبر و لم يحتسب لم ترفع له حسنة و يلقى الله و هو عليه غضبان إلا أن يتوب[3].

٧- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد العلوي عن أحمد بن القاسم عن أبي هاشم الجعفري قال أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام فأذن لي فلما جلست قال يا با هاشم أي نعم الله عز و جل عليك تريد أن تؤدي شكرها قال أبو هاشم فوجمت[4] و لم أدر ما أقول له فابتدأ عليه السلام فقال رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار و رزقك العافية فأعانك على الطاعة و رزقك القنوع فصانك عن التبذل يا با هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأني ظننت أنك تريد أن تشكو إلي من فعل بك هذا و قد أمرت لك بمائة دينار فخذها[5].

٣٢٧/٧٢

٨- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الخزاز عن الرضا عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم للحواريين يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم[6].

٩- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن سليم مولى طربال عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الدنيا دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوة ثم اتبع هذا الكلام بأن قال من يئس مما فات أراح بدنه و من قنع بما أوتي قرت عينه[7].

١٠- محص: [التمحيص] عن يونس بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال أيما مؤمن شكا حاجته و ضره إلى كافر أو من يخالفه على دينه فإنما شكا الله إلى عدو من أعداء الله و أيما مؤمن شكا حاجته و ضره و حاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز و جل.

١١- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما[8] شكاها إلى الله و من شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله[9].

٣٢٨/٧٢

١٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن داود الرقي عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز و جل إن من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى و السعة و الصحة في البدن فأبلوهم بالغنى و السعة و صحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم و إن من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة و المسكنة و السقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة و المسكنة و السقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم و أنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.

و إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده و لذيذ وساده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا مني إليه و إبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم و هو ماقت لنفسه زار[10] عليها و لو أخلي بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله و رضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين و جاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك و هو يظن أنه يتقرب إلي.

---

(١) أمالي الطوسي ص ٥١٢، المجلس ١٨، الحديث ١١١٩.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢٤، حديث الأربعمائة.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٤٨، المجلس ٦٦، حديث المناهي.
(٤) وجم: سكت على غيظ والشيء كرهه. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٦.
(٥) أمالي الصدوق ص ٣٣٧، المجلس ٦٤، الحديث ١١.
(٦) أمالي الصدوق ص ٤٠١، المجلس ٧٥، الحديث ٢.
(٧) الخصال ج ١ ص ٢٥٨، باب الأربعة، الحديث ١٣٣.
(٨) في المصدر «فكأنّه» بدل «فكأنّما».
(٩) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٧.
(١٠) في المصدر «زارىء» بدل «زار».

فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم و أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي و النعيم في جناتي و رفيع درجات العلى في جواري و لكن فبرحمتي فليثقوا و بفضلي فليفرحوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تداركهم و مني يبلغهم رضواني و مغفرتي تلبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسميت[١].

توضيح: الغنى بالكسر و القصر و بالفتح و المد ضد الفقر و السعة بالفتح و الكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة و هي تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغنى و قد مر تأويل الاختبار مرارا فظهر أن اختلاف أحوالهم مبني على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه و لعلمه بأنه أصلح لدينه و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته و لعلمه بأنه أصلح لدينه و هكذا و بالجملة يختبر كلا منهم بما هو أصلح لدينه و دنياه.

و الرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل و الوساد بالفتح المتكأ و المخدة كالوسادة مثلثة و إضافة اللذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف و الاجتهاد السعي و الجد في العبادة و الليالي منصوب بالظرفية فأضربه بالنعاس كأنه على الاستعارة أي أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾[٢] قال الراغب الضرب إيقاع شيء على شيء و لتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد و العصا و ضرب الأرض بالمطر و ضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة و الضرب في الأرض الذهاب فيه لضربها بالأرجل و ضرب الخيمة لضرب أوتادها و قال ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾[٣] أي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة لو ضربت عليه و منه استعير ﴿فضربنا على آذانهم﴾ و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط[٤].

و في القاموس نظر لهم رثى لهم و أعانهم[٥] و في النهاية أبقيت عليه أبقي إبقاء إذا رحمته و أشفقت عليه و الاسم البقيا[٦] و قال المقت أشد البغض[٧] و قال زريت عليه زراية إذا عتبته[٨].

و العجب ابتهاج الإنسان و سروره بتصور الكمال في نفسه و إعجابه بأعماله بظن كمالها و خلوصها و هذا من أقبح الأدواء النفسانية و أعظم الآفات للأعمال الحسنة حتى روي عن النبي ﷺ أنه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب و لا ينشأ ذلك إلا من جهل بآفات النفس و أدوائها و بشرائط الأعمال و مفسداتها و عظمة المعبود و جلاله و غنائه عن طاعة المخلوقين فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله أي إلى أن يفتتن بها و يحبها و يراها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الإثم بسبب أعماله و الأول أظهر.

قال في القاموس الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء و الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب و المحنة[٩].

فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي لأنها و إن كان كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة و في جنب الثواب الذي يرجونه قاصرة و كأن في العبارة إشعارا بذلك و أيضا قد عرفت أن شرائط الأعمال و آفاتها كثيرة يخفى أكثرها على الإنسان و فيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مر تحقيقه.

فيما يطلبون أي في جنب ما يطلبونه عندي و هي كرامتهم علي في الدنيا و الآخرة و قربهم عندي في جواري مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني و لكن فبرحمتي و في مجالس الشيخ[١٠] برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و في غيره و من فضلي فليرجوا و ما في الكتاب أنسب بقوله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[١١] و الباء متعلقة بفعل يفسره ما بعده و الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٤، باب الرضا بالقضاء.
(٢) سورة الكهف، آية ١١.
(٣) سورة البقرة، آية ٦١، سورة آل عمران، آية ١١٢.
(٤) المفردات ص ٣٠٣.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٩.
(٦) النهاية ج ١ ص ١٤٧.
(٧) النهاية ج ٤ ص ٣٤٦.
(٨) النهاية ج ٢ ص ٣٠٢.
(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.
(١٠) أمالي الطوسي ص ٢١٢، المجلس ٨، الحديث ٣٦٨.
(١١) سورة يونس، آية ٥٨.

و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة و يظنوا بسعة رحمته و عفوه قبولها فإن رحمتي عند ذلك تداركهم أي تتلافاهم بحذف إحدى التاءين و في المجالس و غيره تدركهم قال الجوهري الإدراك اللحوق و استدركت ما فات و تداركته بمعنى و تدارك القوم أي تلاحقوا[1] و مني بالفتح أي نعمتي يبلغهم رضواني أي يوصلهم إليه و في المجالس و بمني أبلغهم رضواني و ألبسهم عفوي و في فقه الرضا عليه السلام و منتي تبلغهم و رضواني و مغفرتي تلبسهم[2].

١٣ـ كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن عمرو بن نهيك بياع الهروي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله عز و جل عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيرا له فليرض بقضائي و ليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي أكتبه يا محمد من الصديقين عندي[3].

٣٣١/٧٢

بيان: بياع الهروي أي بياع الثوب المعمول في هراة بخراسان لا أصرفه في شيء بالتخفيف و كأن في بمعنى إلى كقوله تعالى ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[4] أو على بناء التفعيل يقال صرفته في الأمر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب و الصديق الكثير الصدق في الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقا أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم في ذلك على غيره.

١٤ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فيما أوحى الله عز و جل إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن فإني إنما أبتليه لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي و أطاع أمري[5].

بيان: البلاء يكون في الخير و الشر و الأول هنا أظهر قال في النهاية قال القتيبي يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء و من الشر بلوته أبلوه بلاء و المعروف أن الابتلاء يكون في الخير و الشر معا من غير فرق بين فعليهما و منه قوله تعالى ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[6] و قال في حديث الدعاء و ما زويت عني مما أحب أي صرفته عني و قبضته[7] انتهى.

١٥ـ كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز و جل له قضاء إلا كان خيرا له و إن قرض بالمقاريض كان خيرا له و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له[8].

٣٣٢/٧٢

بيان: للمرء المسلم كأن المراد بالمسلم المعنى الأخص أي المؤمن المنقاد لله و ربما يقرأ بالتشديد من التسليم و إن قرض على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير و المبالغة في المصباح قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين و في الواحد قطعته بالمقراض[9] انتهى.

و إن ملك على بناء المجرد المعلوم من باب ضرب أو على بناء المفعول من التفعيل و ربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهارا لغرابة الأمر و عظمه فإنه محل التعجب و أما التعجب حقيقة فلا يكون إلا عند خفاء الأسباب و هي لم تكن مخفية عليه عليه السلام.

١٦ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز و جل من عرف الله عز و جل و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء و عظم الله أجره و من سخط القضاء مضى عليه القضاء و أحبط الله أجره[10].

(١) الصحاح ج ٤ ص ١٥٨٢.
(٢) فقه الرضا ص ٣٦١.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٦١، الحديث ٦، باب الرضا بالقضاء.
(٤) سورة الأحقاف آية ٢٩.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦١، الحديث ٧، باب الرضا بالقضاء.
(٦) النهاية ج ١ ص ١٥٥، والآية من سورة الأنبياء: ٣٦.
(٧) النهاية ج ٢ ص ٣٢٠.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢، الحديث ٨، باب الرضا بالقضاء.
(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٩٧.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢، الحديث ٩، باب الرضا بالقضاء.

بيان: أن يسلم بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بأن يسلم على بناء التفعيل و يحتمل الإفعال بما قضى الله أي من البلايا و المصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلك مما ليس فيه اختيار و عظم الله أجره الضمير راجع إلى القضاء فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم و يحتمل رجوع الضمير إلى من فالأجر يشملها أي ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضا فإن الصفات الكمالية تصير سببا لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضا.

و كذا قوله ع أحبط الله أجره يحتمل الوجوه و قيل يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضا و يؤيد الأول ما روي عن أبي عبد الله ع قال ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبر أو لم يصبر.

٣٣٣/٧٢

١٧ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ع الإيمان أربعة أركان الرضا بقضاء الله و التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و التسليم لأمر الله[١].

بيان: الإيمان أربعة أركان أي مركب منها أوله هذه الأربعة و عليها بناؤه و استقراره فكأنه عينها.

١٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن بعض أشياخ بني النجاشي عن أبي عبد الله ع قال رأس طاعة الله الصبر و الرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره و لا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلا كان خيرا له فيما أحب أو كره[٢].

بيان: رأس طاعة الله أي أشرفها أو ما به بقاؤها فشبه الطاعة بإنسان و أثبت له الرأس في القاموس الرأس معروف و أعلى كل شيء و سيد القوم[٣] و في بعض الروايات كل طاعة الله.

فيما أحب أي العبد مثل الصحة و السعة و الأمن أو كره كالسقم و الضيق إلا كان أي ما قضاه الله بقرينة المقام فإن الرضا عن الله هو الرضا بقضائه و إرجاعه إلى الرضا بعيد و الرضا به لا ينافي الفرار عنه و الدعاء لدفعه لأنهما أيضا بأمره و قضائه سبحانه.

١٩ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن حماد عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن أبي عبد الله ع قال إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز و جل[٤].

٣٣٤/٧٢

توضيح: يدل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم و المعرفة و أنه قابل للشدة و الضعف مثلهما و ذلك لأن الرضا مبني على العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلح و أنه المدبر للعالم و بيده نظامه فكلما كان العلم بتلك الأمور أتم كان الرضا بقضائه أكمل و أعظم و أيضا الرضا من ثمرات المحبة و المحبة تابعة للمعرفة فبعد حصول المحبة لا يأتي من محبوبه إليه شيء إلا كان أحلى من كل شيء.

٢٠ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن يحيى بن إبراهيم عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن علي بن الحسين ع قال الصبر و الرضا عن الله رأس طاعة الله و من صبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عز و جل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له[٥].

بيان: مضمونه موافق لحديث بعض الأشياخ فإن قوله ع و من صبر و رضي إلخ المراد به أن الصبر و الرضا وقعا موقعهما فإن المقضي عليه لا محالة خير له لا أنه إذا لم يصبر و لم يرض لم يكن خيرا له و لو حمل على هذا الوجه و اعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سببا لمزيد الخيرية و لو لم يكن إلا الأجر المترتب على الصبر و الرضا لكفى ذلك مع أنه قد جرب أن الراضي بالسوء من القضاء تتبدل حاله سريعا من الشدة إلى الرخاء.

و قيل لا بد من القول بأن المفهوم غير معتبر أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر و الرضا أو في نظره بخلاف الصابر و الراضي فإنه خير في نظرهما و في الواقع.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، الحديث ٥، باب المكارم، وجاء أيضاً باختلاف يسير في الحديث ٢ من باب خصال المؤمن في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ١، باب الرضا بالقضاء.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢، باب الرضا بالقضاء.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٣، باب الرضا بالقضاء.

٢١ـكا: [الكافي] **عن العدة عن سهل عن البزنطي عن صفوان الجمال عن أبي الحسن الأول**ع **قال ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه و لا يتهمه في قضائه**[١].

٣٣٥/٧٢ **٢٢ـكا:** [الكافي] **عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه قال قال علي بن الحسين**ع **الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا**[٢].

بيان: يدل على أن للزهد في الدنيا و ترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع أي ترك المحرمات و الشبهات و له أيضا مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلى درجات القرب و الكمال.

٢٣ـكا: [الكافي] **عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عمن ذكره عن أبي عبد الله**ع **قال لقي الحسن بن علي**ع **عبد الله بن جعفر فقال يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمنا و هو يسخط قسمه و يحقر منزلته و الحاكم عليه الله و أنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له**[٣].

توضيح: كيف للإنكار مؤمنا أي كاملا في الإيمان مستحقا لهذا الاسم و هو الواو للحال يسخط قسمه القسم بالكسر و هو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف و فتح السين جمع قسمة بالكسر مصدرا أيضا و على الأول الضمير البارز راجع إلى المؤمن و على الأخيرين إما راجع إليه أيضا بالإضافة إلى المفعول أو إلى الله.

و يحقر منزلته الضمير راجع إلى المؤمن أيضا أي يحقر منزلته التي أعطاه الله إياها بين الناس في المال و العزة و غيرهما و قيل أي منزلته عند الله لأنه تعالى جعل ذلك قسما له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر و يمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل و الحاكم عليه الله الواو للحال و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم و قيل الحاكم عطف على منزلته و الله بدل عن الحاكم أي و يحقر الحاكم عليه و هو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقير له و لا يخفى بعده و في القاموس هجس الشيء في صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس[٤] و يدل على أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء.

٣٣٦/٧٢ **٢٤ـكا:** [الكافي] **عن العدة عن البرقي عن أبيه عن ابن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله**ع **قال قلت له بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن قال بالتسليم لله و الرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط**[٥].

بيان: بأنه مؤمن أي متصف بكمال الإيمان بالتسليم لله أي في أحكامه و أوامره و نواهيه فيما ورد عليه أي من قضاياه و تقديراته.

باب ١٢٠ اليأس من روح الله و الأمن من مكر الله

الآيات:

الأعراف: ﴿أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ فَلٰا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخٰاسِرُونَ﴾[٦].

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦١، الحديث ٥، باب الرضا بالقضاء.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢، الحديث ١٠، باب الرضا بالقضاء.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢، الحديث ١١، باب الرضا بالقضاء.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٨.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢، الحديث ١٢، باب الرضا بالقضاء.
(٦) سورة الأعراف، آية ٩٩.

هود: ﴿وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[1].

يوسف: ﴿يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾[2].

٣٣٧/٧٢ الحجر: ﴿قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضّالُّونَ﴾[3].

الإسراء: ﴿وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأىٰ بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً﴾[4].

الشعراء: ﴿إِنْ هٰذا إِلّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[5].

و قال تعالى ﴿أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ﴾[6].

و قال ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾[7].

العنكبوت: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّٰهِ وَ لِقائِهِ أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾[8].

و قال تعالى ﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾[9].

الروم: ﴿وَ إِذا أَذَقْنَا النّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[10].

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾[11].

المؤمن ﴿يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ﴾ إلى قوله ﴿يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عاصِمٍ﴾[12].

السجدة: ﴿وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ﴾[13].

الطور ﴿وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾[14].

٣٣٨/٧٢ تفسير: ﴿رَحْمَةً﴾ أي نعمة ﴿ثُمَّ نَزَعْناها﴾ أي سلبناها ﴿مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ﴾ شديد اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله ﴿كَفُورٌ﴾ عظيم الكفران لنعمه ﴿وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ﴾ كصحة بعد سقم و غنى بعد عدم و في اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي﴾ أي المصائب التي ساءتني و أحزنتني ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ أشر بطر مغتر بها ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أنعم الله عليه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.

١ـمع: [معاني الأخبار] عن الصادقع ناقلا عن حكيم اليأس من روح الله أشد بردا من الزمهرير[15].

٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن علي بن محمد عن أحمد بن محمد المقري عن يعقوب بن إسحاق عن عمر بن عاصم عن معمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن جندب الغفاري أن رسول اللهص قال إن رجلا قال يوما و الله لا يغفر الله لفلان قال الله عز و جل من ذا الذي تألى علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان و أحبطت عمل المتألي بقوله لا يغفر الله لفلان[16].

٣ـنوادر الراوندي: قال قال رسول اللهص يبعث الله المقنطين يوم القيامة مغلبة وجوههم يعني غلبة السواد على البياض فيقال لهم هؤلاء المقنطون من رحمة الله تعالى[17].

---

(١) سورة هود، آية ٩ـ١١.
(٢) سورة يوسف، آية ٨٧.
(٣) سورة الحجر، آية ٥٥ و٥٦.
(٤) سورة الإسراء، آية ٨٣.
(٥) سورة الشعراء، آية ١٣٨ و ١٣٩.
(٦) سورة الشعراء، آية ١٤٦.
(٧) سورة الشعراء، آية ١٨٧.
(٨) سورة العنكبوت، آية ٢٣.
(٩) سورة العنكبوت، آية ٢٩.
(١٠) سورة الروم، آية ٣٦.
(١١) سورة الروم، آية ٤٩.
(١٢) سورة المؤمن، آية ٢٩ـ٣٣.
(١٣) سورة السجدة، آية ٤٩.
(١٤) سورة الطور، آية ٤٤.
(١٥) معاني الأخبار ص ١٧٧.
(١٦) أمالي الطوسي ص ٥٨، المجلس ٢، الحديث ٨٤.
(١٧) نوادر الراوندي ص ١٨.



باب ١٢١ كفران النعم

الآيات:

٣٣٩/٧٢ **يونس:** ﴿وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعٰانٰا لِجَنْبِهِ أَوْ قٰاعِداً أَوْ قٰائِماً فَلَمّٰا كَشَفْنٰا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنٰا إِلىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(١)].

و **قال سبحانه** ﴿وَ إِذٰا أَذَقْنَا النّٰاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرّٰاءَ مَسَّتْهُمْ إِذٰا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيٰاتِنٰا قُلِ اللّٰهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنٰا يَكْتُبُونَ مٰا تَمْكُرُونَ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتّٰى إِذٰا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرِحُوا بِهٰا جٰاءَتْهٰا رِيحٌ عٰاصِفٌ وَ جٰاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنٰا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ فَلَمّٰا أَنْجٰاهُمْ إِذٰا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنَّمٰا بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتٰاعَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا ثُمَّ إِلَيْنٰا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٢)].

هود: ﴿وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنّٰا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنٰاهٰا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ وَ لَئِنْ أَذَقْنٰاهُ نَعْمٰاءَ بَعْدَ ضَرّٰاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئٰاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[(٣)].

إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ﴾[(٤)].

و **قال تعالى** ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لٰا تُحْصُوهٰا إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَظَلُومٌ كَفّٰارٌ﴾[(٥)].

٣٤٠/٧٢ **النحل:** ﴿وَ مٰا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ثُمَّ إِذٰا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ ثُمَّ إِذٰا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمٰا آتَيْنٰاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[(٦)].

و **قال تعالى** ﴿وَ اللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرٰادِّي رِزْقِهِمْ عَلىٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿أَ فَبِالْبٰاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[(٧)].

و **قال تعالى** ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا وَ أَكْثَرُهُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[(٨)].

و **قال تعالى** ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ فَأَذٰاقَهَا اللّٰهُ لِبٰاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ﴾[(٩)].

الإسراء: ﴿وَ إِذٰا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلّٰا إِيّٰاهُ فَلَمّٰا نَجّٰاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كٰانَ الْإِنْسٰانُ كَفُوراً أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جٰانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حٰاصِباً ثُمَّ لٰا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تٰارَةً أُخْرىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قٰاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمٰا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لٰا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنٰا بِهِ تَبِيعاً﴾[(١٠)].

٣٤١/٧٢ **الكهف:** ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنٰا لِأَحَدِهِمٰا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنٰابٍ وَ حَفَفْنٰاهُمٰا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمٰا زَرْعاً كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهٰا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَ فَجَّرْنٰا خِلٰالَهُمٰا نَهَراً وَ كٰانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقٰالَ لِصٰاحِبِهِ وَ هُوَ يُحٰاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مٰالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ قٰالَ مٰا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هٰذِهِ أَبَداً وَ مٰا أَظُنُّ السّٰاعَةَ قٰائِمَةً وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهٰا مُنْقَلَباً قٰالَ لَهُ صٰاحِبُهُ وَ هُوَ يُحٰاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّٰاكَ رَجُلًا لٰكِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّي وَ لٰا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً وَ لَوْ لٰا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ لٰا قُوَّةَ إِلّٰا بِاللّٰهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مٰالًا وَ وَلَداً فَعَسىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهٰا حُسْبٰاناً مِنَ السَّمٰاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً أَوْ يُصْبِحَ مٰاؤُهٰا غَوْراً فَلَنْ

---

(١) سورة يونس، آية ١٢.
(٢) سورة يونس، آية ٢١-٢٣.
(٣) سورة هود، آية ٩-١١.
(٤) سورة إبراهيم، آية ٢٨ و٢٩.
(٥) سورة إبراهيم، آية ٣٤.
(٦) سورة النحل، آية ٥٣-٥٥.
(٧) سورة النحل، آية ٧١-٧٢.
(٨) سورة النحل، آية ٨٣.
(٩) سورة النحل، آية ١١٢.
(١٠) سورة الإسراء، آية ٦٧-٦٩.

تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلىٰ ما أَنْفَقَ فِيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ ما كانَ مُنْتَصِراً هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَ خَيْرٌ عُقْباً﴾[1].

الحج: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ﴾[2].

العنكبوت: ﴿فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ وَ لِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَكْفُرُونَ﴾[3].

الروم: ﴿وَ إِذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[4].

و قال تعالى ﴿وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[5].

لقمان: ﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلّا كُلُّ خَتّارٍ كَفُورٍ﴾[6].

٣٤٢
٧٢

سبأ: ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذٰلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[7].

الزمر: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ﴾[8].

و قال تعالى ﴿وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلّٰهِ أَنْداداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ﴾[9].

السجدة: ﴿لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنّا مِنْ بَعْدِ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هٰذا لِي وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأىٰ بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ﴾[10].

حمعسق: ﴿وَ إِنّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ﴾[11].

الدهر: ﴿إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً إِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَ أَغْلالًا وَ سَعِيراً﴾[12].

عبس ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ كَلّا لَمّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾[13].

العاديات: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[14].

---

(١) سورة الكهف، آية ٣٢ـ٤٤.
(٢) سورة الحج، آية ٦٦.
(٣) سورة العنكبوت، آية ٦٥ـ٦٧.
(٤) سورة الروم، آية ٣٣ـ٣٤.
(٥) سورة الروم، آية ٥١.
(٦) سورة لقمان، آية ٣١ـ٣٢.
(٧) سورة سبأ، آية ١٥ـ١٩.
(٨) سورة الزمر، آية ٣.
(٩) سورة الزمر، آية ٨.
(١٠) سورة فصلت، آية ٤٩ـ٥١.
(١١) سورة الشورى، آية ٤٨.
(١٢) سورة الدهر، آية ٣و ٤.
(١٣) سورة عبس، آية ١٧ـ٢٣.
(١٤) سورة العاديات، آية ٦ وهذا الباب لم يخرّج المؤلّف أحاديثه، هذا آخر ما جاء في الجزء الثاني والسبعين من المطبوعة.



باب ١٢٢ حب الدنيا و ذمها و بيان فنائها و غدرها بأهلها و ختل الدنيا بالدين

الآيات:

١/٧٣

البقرة: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[١].

و قال ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٢].

آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾[٣].

و قال ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾[٤].

و قال ﴿وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾[٥].

٢/٧٣

الأنعام: ﴿وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٦].

و قال تعالى ﴿وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا﴾[٧].

الأعراف: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ دَرَسُوا ما فِيهِ وَ الدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٨].

التوبة: ﴿أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلّا قَلِيلٌ﴾[٩].

و قال تعالى ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ﴾[١٠].

و قال تعالى ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١١].

يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ أُولٰئِكَ مَأْواهُمُ النّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٢].

و قال تعالى ﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتّٰى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٣].

---

(١) سورة البقرة، آية ٨٦.
(٢) سورة البقرة، آية ٢١٢.
(٣) سورة آل عمران، آيتان ١٤ و ١٥.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٢.
(٥) سورة آل عمران، آية ١٨٥.
(٦) سورة الأنعام آية ٣٢.
(٧) سورة الأنعام، آية ٧٠.
(٨) سورة الأعراف، آية ١٦٩.
(٩) سورة التوبة، آية ٣٨.
(١٠) سورة التوبة، آية ٥٥.
(١١) سورة التوبة، آية ٦٩ـ٧٠.
(١٢) سورة يونس، آية ٧ـ٨.
(١٣) سورة يونس، آية ٢٤.

٣/٧٣ وقال تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ﴾[١].

و قال تعالى ﴿مَتٰاعٌ فِي الدُّنْيٰا ثُمَّ إِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذٰابَ الشَّدِيدَ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ﴾[٢].

و قال سبحانه ﴿وَ قٰالَ مُوسىٰ رَبَّنٰا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوٰالاً فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا رَبَّنٰا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾[٣].

هود: ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لٰا يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النّٰارُ وَ حَبِطَ مٰا صَنَعُوا فِيهٰا وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

الرعد: ﴿وَ فَرِحُوا بِالْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ مَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا فِي الْآخِرَةِ إِلّٰا مَتٰاعٌ﴾[٥].

إبراهيم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا عَلَى الْآخِرَةِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ بَعِيدٍ﴾[٦].

الحجر: ﴿لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ وَ لٰا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾[٧].

النحل: ﴿مٰا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ بٰاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٨].

و قال تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَنَّ اللّٰهَ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ﴾[٩].

أسرى: ﴿وَ أَمْدَدْنٰاكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِينَ﴾[١٠].

٤/٧٣ و قال تعالى ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْعٰاجِلَةَ عَجَّلْنٰا لَهُ فِيهٰا مٰا نَشٰاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنٰا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاٰهٰا مَذْمُوماً مَدْحُوراً وَ مَنْ أَرٰادَ الْآخِرَةَ وَ سَعىٰ لَهٰا سَعْيَهٰا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ كٰانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً كُلًّا نُمِدُّ هٰؤُلٰاءِ وَ هٰؤُلٰاءِ مِنْ عَطٰاءِ رَبِّكَ وَ مٰا كٰانَ عَطٰاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجٰاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[١١].

الكهف: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[١٢].

و قال تعالى ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا كَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيٰاحُ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً الْمٰالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ الْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوٰاباً وَ خَيْرٌ أَمَلًا﴾[١٣].

طه: ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾[١٤].

القصص: ﴿وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتٰاعُ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ زِينَتُهٰا وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ أَفَلٰا تَعْقِلُونَ أَفَمَنْ وَعَدْنٰاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاٰقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنٰاهُ مَتٰاعَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[١٥].

و قال تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قٰالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوٰابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً وَ لٰا يُلَقّٰاهٰا إِلَّا الصّٰابِرُونَ﴾[١٦].

٥/٧٣ **العنكبوت:** ﴿مٰا هٰذِهِ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا إِلّٰا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾[١٧].

الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظٰاهِراً مِنَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰافِلُونَ﴾[١٨].

لقمان: ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لٰا يَجْزِي وٰالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لٰا مَوْلُودٌ هُوَ جٰازٍ عَنْ وٰالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلٰا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا وَ لٰا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ﴾[١٩].

---

(١) سورة يونس، آية ٥٨.
(٢) سورة يونس، آية ٧٠.
(٣) سورة يونس، آية ٨٨.
(٤) سورة هود، آيتان ١٥ـ١٦.
(٥) سورة الرعد، آية ٢٦.
(٦) سورة إبراهيم، آية ٣.
(٧) سورة الحجر، آية ٨٨.
(٨) سورة النحل، آية ٩٦.
(٩) سورة النحل، آية ١٠٧.
(١٠) سورة الإسراء، آية ٦.
(١١) سورة الإسراء، آية ١٨ـ٢١.
(١٢) سورة الكهف، آية ٢٨.
(١٣) سورة الكهف، آيتان ٤٥ـ٤٦.
(١٤) سورة طه، آية ١٣١.
(١٥) سورة القصص، آيتان ٦٠ـ٦١.
(١٦) سورة القصص، آيتان ٧٩ـ٨٠.
(١٧) سورة العنكبوت، آية ٦٤.
(١٨) سورة الروم، آية ٧.
(١٩) سورة لقمان، آية ٣٣.



فاطر: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ﴾[1].

ص: ﴿فَقالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتّٰى تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾[2].

الزمر: ﴿فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ قَدْ قالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

المؤمن: ﴿وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ يا قَوْمِ إِنَّما هٰذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ﴾[4].

حمعسق: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[5].

و قال تعالى ﴿فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[6].

٦/٧٣

الزخرف: ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[7].

الجاثية: ﴿ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللّٰهِ هُزُواً وَ غَرَّتْكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[8].

محمد: ﴿إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ﴾[9].

النجم: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّىٰ عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾[10].

الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾[11].

المجادلة: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[12].

المنافقون: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[13].

٧/٧٣

التغابن: ﴿إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[14].

القيامة: ﴿كَلّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾[15].

الدهر ﴿إِنَّ هٰؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلًا﴾[16].

النازعات: ﴿فَأَمّا مَنْ طَغىٰ وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوىٰ وَ أَمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[17].

---

(١) سورة فاطر، آية ٥.
(٢) سورة ص، آية ٣٢.
(٣) سورة الزمر، آيات ٤٩ـ٥٢.
(٤) سورة المؤمن، آيتان ٣٨ـ٣٩.
(٥) سورة الشورى، آية ٢٠.
(٦) سورة الشورى، آية ٣٦.
(٧) سورة الزخرف، آيات ٣١ـ٣٥.
(٨) سورة الجاثية، آية ٣٥.
(٩) سورة محمد، آية ٣٦.
(١٠) سورة النجم، آيتان ٢٩ـ٣٠.
(١١) سورة الحديد، آية ٢٠.
(١٢) سورة المجادلة، آية ١٧.
(١٣) سورة المنافقون، آية ٩.
(١٤) سورة التغابن، آية ١٥.
(١٥) سورة القيامة، آيتان ٢٠ـ٢١.
(١٦) سورة الإنسان، آية ٢٧.
(١٧) سورة النازعات، آيات ٣٧ـ٤١.

الأعلى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ إِنَّ هٰذٰا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾[1].
الضحى: ﴿وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ﴾[2].

١ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن درست بن أبي منصور عن رجل عن أبي عبد الله‌ﷺ و هشام عن أبي عبد الله‌ﷺ قال رأس كل خطيئة حب الدنيا[3].

بيان: رأس كل خطيئة حب الدنيا لأن خصال الشر مطوية في حب الدنيا و كل ذمائم القوة الشهوية و الغضبية مندرجة في الميل إليها و لذا قال الله عز و جل ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[4] و لا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقابحها و منافع الآخرة و تصفية النفس و تعديل القوتين.

8/73

٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن أبي أسامة زيد عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر همه و لم يشف غيظه و من لم ير لله عز و جل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه[5].

بيان: من لم يتعز بعزاء الله قال في النهاية فيه و من لم يتعز بعزاء الله فليس منا أي من لم يدع بدعوى الإسلام فيقول يا للإسلام و يا للمسلمين و يا لله و قيل أراد بالتعزي التسلي و التصبر عند المصيبة و أن يقول إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ كما أمر الله تعالى و معنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله تعالى إياه فأقام الاسم مقام المصدر[6] انتهى و قيل العزاء مصدر بمعنى الصبر أو اسم للتعزية و كلاهما مناسب و على الأول إسناده إلى الله تعالى لأنه السبب له و الباء إما للآلية المجازية كما قيل في قوله تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهٰا رَبُّهٰا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾[7] أو للسببية و الحاصل أنه من لم يصبر على ما فاته من الدنيا و على البلايا التي تصيبه فيها بما سلاه الله في قوله ﴿وَ بَشِّرِ الصّٰابِرِينَ الَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾[8] و سائر الآيات الواردة في ذم الدنيا و فنائها و مدح الرضا بقضائه تعالى تقطعت نفسه للحسرات على المصائب و على ما فاته من الدنيا و ربما يحمل الحسرات على ما يحصل له عند الموت من مفارقتها أو الأعم منها و مما يحصل له في الدنيا و جمعية الحسرات مع كونها مصدرا لإرادة الأنواع.

9/73

و من أتبع نظره ما في أيدي الناس أي نظر إلى من هو فوقه من أهل الدنيا و ما في أيديهم من نعيمها و زبرجها نظر رغبة و تحصر و تمن كثر همه لعدم تيسرها له فيغتاظ لذلك و يحسدهم عليها و لا يمكنه شفاء غيظه إلا بأن يحصل له مما في أيديهم أو يسلب الله عنهم جميع ذلك و لا يتيسر له شيء من الأمرين فلا يشفى غيظه أبدا و لا يتهنأ له العيش ما رأى في نعمة أحدا و لا يتفكر في أنه إنما منعه الله تعالى ذلك لأنه علم أنه سبب هلاكه فهو يتمنى حالهم و لا يعلم حقيقة مآلهم كما حكى الله سبحانه عن قوم تمنوا حال قارون حيث قالوا ﴿يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوٰابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً وَ لٰا يُلَقّٰاهٰا إِلَّا الصّٰابِرُونَ﴾ فلما خسف الله به و بداره الأرض ﴿أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكٰانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لٰا أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا لَخَسَفَ بِنٰا وَيْكَأَنَّهُ لٰا يُفْلِحُ الْكٰافِرُونَ﴾[9] و انتفاء الخسف الظاهري بأهل الأموال و التجبر من هذه الأمة لا يوجب

---

(١) سورة الأعلى، آية ١٦ـ١٩. (٢) سورة الضحى، آية ٤.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ١، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٤) سورة الشورى، آية ٢٠.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٥، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٦) النهاية ج ٣ ص ٢٣٣. (٧) سورة آل عمران، آية ٣٧.
(٨) سورة البقرة، آية ١٥٦. (٩) سورة القصص، آيات ٧٩ـ٨٢.

انتهاء الخسف في دركات الشهوات النفسانية و مهاوي التعلقات الجسمانية و الحرمان عن درجات القرب و الكمال و خسفهم في الآخرة في عظيم النكال و شديد الوبال أعاذنا الله و سائر المؤمنين من جميع ذلك و سهل لنا الوصول في الدارين إلى أحسن الأحوال.

و من لم ير أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أي من توهم أن نعمة الله عليه منحصرة في هذه النعم الظاهرة كالمطعم و المشرب و المسكن و أمثالها فإذا فقدها أو شيئا منها ظن أنه ليس لله عليه نعمة فلا ينشط في طاعة الله و إن عمل شيئا مع هذه العقيدة الفاسدة و عدم معرفة منعمه لا ينفعه و لا يتقبل منه فيكون عمله قاصرا و عذابه دانيا لأن هذه النعم الظاهرة حقيرة في جنب نعم الله العظيمة عليه من الإيمان و الهداية و التوفيق و العقل و القوى الظاهرة و الباطنة و الصحة و دفع شر الأعادي و غيرها بما لا يحصى بل هذا الفقر أيضا من أعظم نعم الله عليه ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لٰا تُحْصُوهٰا﴾[1].

و قال بعض المحققين[2] معنى الحديث أن من لم يصبر و لم يسل أو لم يحسن الصبر و السلوة على ما رزقه الله من الدنيا بل أراد الزيادة في المال أو الجاه مما لم يرزقه الله إياه تقطعت نفسه متحسرا حسرة بعد حسرة على ما يراه في يدي غيره ممن فاق عليه في العيش فهو لم يزل يتبع بصره ما في أيدي الناس و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر همه و لم يشف غيظه فهو لم ير أن لله عليه نعمة إلا نعم الدنيا و إنما يكون كذلك من لا يوقن بالآخرة و من لم يوقن بالآخرة قصر عمله و إذ ليس له من الدنيا إلا قليل بزعمه مع شدة طمعه في الدنيا و زينتها فقد دنا عذابه نعوذ بالله من ذلك و منشأ ذلك كله الجهل و ضعف الإيمان و أيضا لما كان عمل أكثر الناس على قدر ما يرون من نعم الله عليه عاجلا و آجلا لا جرم من لم ير من النعم عليه إلا القليل فلا يصدر عنه من العمل إلا قليل و هذا يوجب قصور العمل و دنو العذاب[3].

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن منصور بن العباس عن سعيد بن جناح عن عثمان بن سعيد عن عبد الحميد بن علي الكوفي عن مهاجر الأسدي عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم‌ عليه السلام على قرية قد مات أهلها و طيرها و دوابها فقال أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة و لو ماتوا متفرقين لتدافنوا فقال الحواريون يا روح الله و كلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها.

فدعا عيسى‌ عليه السلام ربه فنودي من الجو أن نادهم فقام عيسى‌ عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله و كلمته فقال ويحكم ما كانت أعمالكم قال عبادة الطاغوت و حب الدنيا مع خوف قليل و أمل بعيد في غفلة و لهو و لعب فقال كيف كان حبكم للدنيا قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا و سررنا و إذا أدبرت عنا بكينا و حزنا قال كيف كانت عبادتكم للطاغوت قال الطاعة لأهل المعاصي قال كيف كانت عاقبة أمركم قال بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية فقال و ما الهاوية قال سجين قال و ما سجين قال جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة قال فما قلتم و ما قيل لكم قال قلنا ردنا إلى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا كذبتم قال ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم قال يا روح الله و كلمته[4] إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد و إني كنت فيهم و لم أكن عنهم فلما نزل العذاب عمني معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لا أدري أكبكب فيها ام أنجو منها.

فالتفت عيسى‌ عليه السلام إلى الحواريين فقال يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش و النوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا و الآخرة[5].

بيان: أما إنهم قال الشيخ البهائي قدس الله روحه أما بالتخفيف حرف استفتاح و تنبيه يدخل على الجمل لتنبيه المخاطب و طلب إصغائه إلى ما يلقى إليه و قد يحذف ألفها نحو أم و الله زيد قائم إلا

(١) سورة إبراهيم، آية ٣٤.
(٢) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٣) الوافي ج ٥ ص ٨٩٠.
(٤) جملة «و كلمته» ليست في المصدر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ١٠، باب حب الدنيا والحرص عليها.

بسخطة السخط بالتحريك و بضم أوله و سكون ثانية الغضب لتدافنوا الظاهر أن التفاعل هنا بمعنى فعل كتواني و يمكن إبقاؤه على أصل المشاركة بتكلف[1] فقال الحواريون هم خواص عيسى عليه السلام قيل سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يقصرونها و ينقونها من الأوساخ و يبيضونها مشتق من الحور و هو البياض الخالص[2].

أقول: و قد قيل إنهم إنما سموا حواريين لنقاء ثيابهم و قيل لنقاء قلوبهم و قيل الحواري بمعنى الناصر و قد كان الحواريون أنصار عيسى عليه السلام و قيل لأنهم كانوا نورانيين عليهم أثر العبادة و نورها و حسنها و قيل إنهم اتبعوا عيسى عليه السلام فكانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب عليه السلام بيده الأرض سهلا كان أو جبلا و يخرج لكل منهم رغيفين و إذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج ماء و يشربون فقالوا يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمنا و إذا شئنا سقينا و قد آمنا بك و اتبعناك فقال عيسى عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده و يأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكرى بعد ذلك و يأكلون من أجرته و سيأتي[3] في مطاوي شرح حديث الكافي في أواسط هذا الباب كلام أيضا في معنى الحواريين فانتظره.

و قال بعض العلماء إنهم لم يكونوا قصارين على الحقيقة و إنما أطلق هذا الاسم عليهم رمزا إلى أنهم كانوا ينقون نفوس الخلائق من الأوساخ و الأوصاف الذميمة و الكدورات و يرفعونها إلى عالم النور من عالم الظلمات.

١٢/٧٣

يا روح الله أقول في تسميته روحا أقوال أحدها أنه إنما سماه روحا لأنه حدث عن نفخة جبرئيل عليه السلام في درع مريم بأمر الله تعالى و إنما نسبه إليه لأنه كان بأمره و قيل إنما أضافه إليه تفخيما لشأنه كما قال الصوم لي و أنا أجزي به و قد يسمى النفخ روحا و الثاني أن المراد به يحيا به الناس في دينهم كما يحيون بالأرواح و الثالث أن معناه إنسان أحياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع و نطفة كما جرت العادة بذلك الرابع أن معناه و رحمة منه و الخامس أن معناه روح من الله خلقها فصورها ثم أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله سبحانه عيسى عليه السلام السادس سماه روحا لأنه كان يحيي الموتى كما أن الروح يصير سببا للحياة.

و كذا اختلفوا في تسميته كلمة في قوله سبحانه ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[4] و قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾[5] على أقوال أحدها أنه إنما سمي بذلك لأنه حصل بكلمة من الله من غير والد و هو قوله كن كما قال سبحانه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[6].

والثاني أنه سمي بذلك لأن الله تعالى بشر به في الكتب السالفة أو بشرت بها مريم على لسان الملائكة.

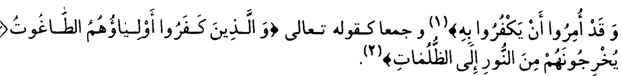
و الثالث أنه يهتدي به الخلق كما اهتدوا بكلام الله و وحيه.

١٣/٧٣

فنودي من الجو الجو بالفتح و التشديد ما بين السماء و الأرض على شرف قال الشيخ البهائي قدس سره الشرف المكان العالي قيل و منه سمي الشريف شريفا تشبيها للعلو المعنوي بالعلو المكاني فقال ويحك ويح اسم فعل بمعنى الترحم كما أن ويل كلمة عذاب و بعض اللغويين يستعمل كلا منهما مكان الأخرى و الطاغوت فلعوت من الطغيان و هو تجاوز الحد و أصله طغيوت فقدموا لأمه على عينه على خلاف القياس ثم قلبوا الياء ألفا فصار طاغوت و هو يطلق على الكاهن و الشيطان و الأصنام و على كل رئيس في الضلالة و على كل ما يصد عن عبادة الله تعالى و على ما عبد من دون الله و يجيء مفردا لقوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ

---

(١) الأربعون حديثا ص ١٣٥، ذيل الحديث ٢٠. (٢) الأربعون حديثا ص ١٣٠، ذيل الحديث ١٨.
(٣) يأتي ذيل الحديث ٤١ من هذا الباب، راجع ج ٧٣ ص ٨٠ من المطبوعة.
(٤) سورة آل عمران، آية ٤٥. (٥) سورة النساء، آية ١٧١.
(٦) سورة آل عمران، آية ٥٩.


وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾[1] و جمعا كقوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ﴾[2].

و قال قدس سره لعلك تظن أن ما تضمنه هذا الحديث من أن الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة و ليس كذلك بل هو حقيقة فإن العبادة ليست إلا الخضوع و التذلل و الطاعة و الانقياد و لهذا جعل سبحانه اتباع الهوى و الانقياد إليه عبادة للهوى فقال ﴿أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ﴾[3] و جعل طاعة الشيطان عبادة له فقال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ﴾[4].

ثم نقل أخبارا كثيرة في ذلك فقال بعد ذلك و إذا كان اتباع الغير و الانقياد إليه عبادة له فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنية و شهواتهم البهيمية و السبعية على كثرة أنواعها و اختلاف أجناسها و هي أصنامهم التي هم عليها عاكفون و الأنداد التي هم لها من دون الله عابدون و هذا هو الشرك الخفي نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه و يطهر نفوسنا عنه بمنه و كرمه[5].

و غفلة عطف على خوف و عطفه على عبادة الطاغوت بعيد في لهو قال الشيخ البهائي رحمه الله لفظة في هنا إما للظرفية المجازية كما في نحو النجاة في الصدق أو بمعنى مع كما في قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا في أُمَمٍ﴾[6] و للسببية[7] كقوله تعالى ﴿فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[8].

14/73

إذا أقبلت علينا قال قدس سره الشرطيتان واقعتان موقع أي المفسرة لحب[9] الصبي لأمه.

قال الطاعة لأهل المعاصي قال رحمه الله ما ذكره هذا الرجل المتكلم لعيسى على نبينا و آله و عليه السلام في وصف أصحاب تلك القرية و ما كانوا عليه من الخوف القليل و الأمل البعيد و الغفلة و اللهو و اللعب و الفرح بإقبال الدنيا و الخوف بإدبارها هو بعينه حالنا و حال أهل زماننا بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضا نعوذ بالله من الغفلة و سوء المنقلب[10].

قال جبال من جمر في القاموس الجمرة النار المتقدة و الجمع جمر[11] قال الشيخ المتقدم ذكره رحمه الله هذا صريح في وقوع العذاب في مدة البرزخ أعني ما بين الموت و البعث و قد انعقد عليه الإجماع و نطقت به الأخبار و دل عليه القرآن العزيز و قال به أكثر أهل الملل و إن وقع الاختلاف في تفاصيله و الذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت و قبل الحشر في الجملة و أما كيفياتها و تفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل و أكثرها مما لا تسعه عقولنا فينبغي ترك البحث و الفحص عن تلك التفاصيل و صرف الوقت فيما هو أهم منها أعني فيما يصرف ذلك العذاب و يدفعه عنا كيف ما كان و على أي نوع حصل و هو المواظبة على الطاعات و اجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك و الاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه و ينجي منه كحال شخص أخذه السلطان و حبسه ليقطع في غد يده و يجذع أنفه فترك الفكر في الحيل المؤدية إلى خلاصه و بقي طول ليله متفكرا في أنه هل يقطع بالسكين أو بالسيف و هل القاطع زيد أو عمرو[12].

15/73

قيل لنا كذبتم دل على أنهم ﴿لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾[13] كما نطقت به الآية أو كذبتم فيما دل عليه قولكم هذا أنه يمكنكم العود و ربما يقرأ بالتشديد أي كذبتم الرسل فلا محيص عن عذابكم.

قال يا روح الله في بعض النسخ يا روح الله و كلمته بقدس الله فقوله بقدس الله متعلق بروح الله و كلمته يعني أيها الذي صار روح الله و كلمته بقدس الله كما قيل و يحتمل أن يكون الباء بمعنى مع أي مع تقدسه عن أن يكون له روح و كلمة حقيقة.

(1) سورة النساء، آية ٦٠.
(2) سورة البقرة، آية ٢٥٧.
(3) سورة الفرقان، آية ٤٣.
(4) سورة يس، آية ٦٠.
(5) الأربعون حديثا ص ١٣٥ـ١٣٨ ذيل الحديث ٢٠.
(6) سورة الأعراف، آية ٣٨.
(7) في المصدر «أو للتشبيه» بدل «و للسببية».
(8) سورة يوسف، آية ٣٢.
(9) في المصدر «كحبّ».
(10) الأربعون حديثا ص ١٣٥ و١٣٦ ذيل الحديث ٢٠.
(11) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٧.
(12) الأربعون حديثا ص ١٣٨ و١٣٩ ذيل الحديث ٢٠.
(13) سورة الأنعام، آية ٢٨.

ثم قال الشيخ البهائي رحمه الله ثم لا يخفى أن ما قاله هذا الرجل من أنه كان فيهم و لم يكن منهم فلما نزل العذاب عمه معهم يشعر بأنه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصي و الاعتزال لهم و أن المقيم معهم شريك لهم في العذاب و محترق بنارهم و إن لم يشاركهم في أفعالهم و أقوالهم و قد يستأنس لذلك بعموم قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾[1] و لو لم يكن في الاعتزال عن الناس فائدة سوى ذلك لكفى و فيه من الفوائد ما لا يعد و لا يحصى نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لذلك بمنه و كرمه[2].

فأنا معلق هذا كناية عن أنه مشرف على الوقوع فيها و لا يبعد أن يراد به معناه الصريح أيضا و الشفير حافة الوادي و جانبه أكبكب فيها على البناء للمفعول أي أطرح فيها على وجهي و في القاموس جرش الشيء لم ينعم دقة فهو جريش[3] و في الصحاح ملح جريش لم يطيب[4] مع عافية الدنيا أي إذا كان مع عافية الدنيا من الخطايا و الآخرة من النار أو فيه عافية الدنيا من تشويش البال و مشقة تحصيل الأموال و عافية الآخرة من العذاب و السؤال.

١٦/٧٣ **٤ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﵇ قال ما فتح الله على عبد بابا من أمر الدنيا إلا فتح الله عليه من الحرص مثله[5].**

بيان: يدل على زيادة الحرص بزيادة المال و غيره من مطلوبات الدنيا كما هو المجرب.

٥ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﵇ قال قال عيسى ابن مريم ﵇ تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون للآخرة و أنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء سوء الأجر تأخذون و العمل تضيعون يوشك رب العمل أن يقبل عمله و يوشك أن تخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه و ما يضره أحب إليه مما ينفعه[6].

بيان: و أنتم ترزقون فيها بغير عمل أي كد شديد كما قال تعالى ﴿وَ ما مِنْ دَابَّةٍ... إِلّا عَلَى اللّهِ رِزْقُها﴾[7] و أنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل كما قال تعالى ﴿وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعى﴾[8] علماء سوء بفتح السين قال الجوهري ساءه يسوؤه سوءا بالفتح نقيض سره و الاسم السوء بالضم و قرئ قوله ﴿عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾[9] يعني الهزيمة و الشر و من فتح فهو من المساءة و تقول هذا رجل سوء بالإضافة ثم تدخل عليه الألف و اللام فتقول هذا رجل السوء قال الأخفش و لا يقال الرجل السوء لأن السوء ليس بالرجل قال و لا يقال هذا رجل السوء بالضم[10] انتهى.

١٧/٧٣ الأجر تأخذون بحذف حرف الاستفهام و هو على الإنكار و يحتمل أن يكون المراد أجر الدنيا أي نعم الله سبحانه و على هذا يحتمل أن يكون توبيخا لا استفهاما و أن يكون المراد أجر الآخرة فالاستفهام متعين فالواو في قوله و العمل للحالية أي كيف تستحقون أخذ الأجرة و الحال أنكم تضيعون العمل.

أن يقبل عمله أي يتوجه إلى أخذ عمله و هو لا يأخذ و لا يقبل إلا العمل الخالص فهو كناية عن الطلب و يؤيده أن في مجالس الشيخ أن يطلب عمله[11] أو هو من الإقبال على الحذف و الإيصال أي يقبل على عمله.

---

(١) سورة النساء، آية ٩٧.
(٢) الأربعون حديثا ص ١٣٩ و١٤٠ ذيل الحديث ٢٠.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٤.
(٤) الصحاح ج ٣ ص ٩٩٨.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٢، باب حبّ الدنيا والحرص عليها.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٣، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٧) سورة هود، آية ٦.
(٨) سورة النجم، آية ٣٩.
(٩) سورة التوبة، آية ٩٨.
(١٠) الصحاح ج ١ ص ٥٥ و٥٦، ملخّصاً.
(١١) أمالي الطوسي ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٦.

و قال بعض الأفاضل أريد برب العمل العابد الذي يقلد أهل العلم في عبادته أعني يعمل بما يأخذ عنهم و فيه توبيخ لأهل العلم الغير العامل و قرأ بعضهم يقيل بالياء المثناة من الإقالة أي يرد عمله فإن المقيل يريد المتاع.

٦ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان و عبد العزيز العبدي عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أصبح و أمسى و الدنيا أكبر همه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه و شتت أمره و لم ينل الدنيا إلا ما قسم[1] له و من أصبح و أمسى و الآخرة أكبر همه جعل الله تعالى الغنى في قلبه و جمع له أمره[2].

بيان: أكبر همه أي قصده أو حزنه جعل الله الفقر بين عينيه لأنه كلما يحصل له من الدنيا يزيد حرصه بقدر ذلك فيزيد احتياجه و فقره أو لضعف توكله على الله يسد الله عليه بعض أبواب رزقه و قيل فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها و في الدنيا لأنه يطلبها شديدا و الغني من لا يحتاج إلى الطلب و لأن مطلوبة كثيرا ما يفوت عنه و الفقر عبارة عن فوات المطلوب و أيضا يبخل عن نفسه و عياله خوفا من فوات الدنيا و هو فقر حاضر.

١٨/٧٣ و شتت أمره التشتيت التفريق لأنه لعدم توكله على ربه لا ينظر إلا إلى الأسباب و يتوسل بكل سبب و وسيلة فيتحير في أمره و لا يدري وجه رزقه و لا ينتظم أحواله أو لشدة حرصه لا يقنع بما حصل له و يطلب الزيادة و لا يتيسر له فهو دائما في السعي و الطلب و لا ينتفع بشيء و حمله على تفرق أمر الآخرة بعيد.

و لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له يدل على أن الرزق مقسوم و لا يزيد بكثرة السعي كما قال تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[3] و لذلك منع الصوفية من طلب الرزق و الحق أن الطلب حسن و قد يكون واجبا و تقديره لا ينافي اشتراطه بالسعي و الطلب و لزومه على الله بدون سعي غير معلوم و قيل قدر سد الرمق واجب على الله و يحتمل أن يكون التقدير مختلفا في صورتي الطلب و تركه بأن قدر الله تعالى قدرا من الرزق بدون الطلب لكن مع التوكل التام عليه و قدرا مع الطلب لكن شدة الحرص و كثرة السعي لا يزيده و به يمكن الجمع بين أخبار هذا الباب و سيأتي القول فيه في كتاب التجارة إن شاء الله تعالى.

و قيل المراد بقوله لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له أنه لا ينتفع إلا بما قسم له و إن زاد بالسعي فإنه يبقى للوارث و هو حظه و قيل فيه إشارة إلى أن ذا المال الكثير قد لا ينتفع به بسبب مرض أو غيره و ذا المال القليل ينتفع به أكثر منه و لا يخفى ما فيه.

جعل الله الغنى في قلبه أي بالتوكل على ربه و الاعتماد عليه و إخراج الحرص و حب الدنيا من قلبه لا بكثرة المال و غيره و لذا نسبه إلى القلب.

و جمع له أمره أي جعل أحواله منتظمة و باله فارغا عن حب الدنيا و تشعب الفكر في طلبها.

١٩/٧٣ **٧ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن عمر[4] فيما أعلم عن أبي علي الحذاء عن حريز عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبعد ما يكون العبد من الله عز و جل إذا لم يهمه إلا بطنه و فرجه[5].**

بيان: إذا لم يهمه إلا بطنه و فرجه أي لا يكون اهتمامه و عزمه و سعيه و غمه و حزنه إلا في مشتهيات البطن و الفرج في القاموس الهم الحزن و ما هم به في نفسه و همه الأمر حزنه كأهمه فاهتم[6] انتهى فالمراد الإفراط فيهما و قصر همته عليهما و إلا فللبطن و الفرج نصيب عقلا و شرعا و هو ما يحتاج إليه لقوام البدن و اكتساب العلم و العمل و بقاء النوع.

---

(١) في المصدر إضافة «اللّه» بعد «ما قسم».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٥، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٣) سورة الزخرف، آية ٣٢.
(٤) في المصدر «عمرو» بدل «عمر».
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٤، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.

٨ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن سنان عن حفص بن قرط عن أبي عبد الله‌ﷺ قال من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرته عند فراقها[١].

بيان: من كثر اشتباكه بالدنيا أي اشتغاله و تعلق قلبه بها يقال اشتبكت النجوم إذا كثرت و انضمت و كل متداخلين مشتبكان و منه تشبيك الأصابع لدخول بعضها في بعض و الغرض الترغيب في رفض الدنيا و ترك محبتها لئلا يشتد الحزن و الحسرة في مفارقتها

٩ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان المنقري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله قال سئل علي بن الحسين‌ﷺ أي الأعمال أفضل عند الله قال ما من عمل بعد معرفة الله عز و جل و معرفة رسوله‌ﷺ أفضل من بغض الدنيا فإن لذلك لشعبا كثيرة و للمعاصي شعب فأول ما عصى الله به الكبر معصية إبليس حين ﴿أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾[٢] ثم الحرص و هي معصية آدم و حواء‌ﷺ حين قال الله عز و جل لهما ﴿فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾[٣] فأخذا ما لا حاجة بهما إليه فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة و ذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.

٢٠/٧٣ **ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقالت الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونة[٤].**

بيان: قد مر هذا الخبر بعينه في باب ذم الدنيا[٥] ما من عمل بعد معرفة الله يدل على أن المعرفة أفضل لأنها أصل جميع الأخلاق و الأعمال و يدخل في معرفة الرسول معرفة الإمام فإن لذلك كأنه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة أفضل و فيما مضى و إن كما في بعض النسخ هنا[٦] و هو أظهر و ذلك إشارة إلى بغض الدنيا أو إلى الدنيا و قيل المشار إليه العمل يعني أن للأعمال الصالحة لشعبا يرجع كلها إلى بغض الدنيا و للمعاصي شعبا يرجع كلها إلى حب الدنيا ثم اكتفى ببيان أحدهما عن الآخر و كأن ما ذكرنا أظهر.

و المراد بالشعب الأولى أنواع الأخلاق و الأعمال الفاضلة و بالثانية أنواع المعاصي و الأولى مندرجة تحت بغض الدنيا و الثانية تحت حبها فبغضها أفضل الأعمال لاشتماله على محاسن كثيرة كالتواضع المقابل للكبر و القنوع المقابل للحرص و هكذا و بحكم المقابلة حب الدنيا أقبح الأعمال لاشتماله على رذائل كثيرة و هي الكبر إلى آخر ما ذكر و ذلك أن و في بعض النسخ فلذلك أي لدخول الحرص على ذريتهما و إنما قال أكثر لأن طلب المحتاج إليه و هو القدر الضروري من الطعام و اللباس و المسكن و نحوها ليس بمذموم بل ممدوح لأنه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم و العمل.

٢١/٧٣ حيث حسد أخاه قيل حسده في قبول قربانه و قيل في حب النساء و قيل في حب الدنيا لئلا يكون له نسل يعيرون أولاده في رد قربانه و كأن المراد بحب الدنيا أولا حب المال أو حب البقاء في الدنيا و كراهة الموت و به ثانيا حب كل ما لا حاجة به في تحصيل الآخرة و قيل يمكن أن يكون المراد بالسبع الكبر و الحرص و حب النساء و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة و هما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف و أما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبة و أنواعه دنيا بلاغ أي كفاف و كفاية أو تبلغ بها إلى الآخرة.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ١٦، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٢) سورة البقرة، آية ٣٤. (٣) سورة الأعراف، آية ١٩.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٦ و٣١٧، الحديث ٨، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٥) من أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ١١.
(٦) أى في الحديث ١١، من باب ذم الدنيا من الكافي هذا، وفيه «و إن لذلك لشعبا كثيرة».

١٠ـكا: [الكافي] و بهذا الإسناد عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام يا موسى إن الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه السلام عند خطيئته و جعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم و ما من أحد عظمها فقرت عينه[1] فيها و لا يحقرها أحد إلا انتفع بها[2].

بيان: جعلتها ملعونة اللعن الطرد و الإبعاد و السب وكأن المراد بلعنها لعن أهلها أو كراهتها و المنع عن حبها و كل ما نهى الله تعالى عنها فقد لعنها و طردها و قيل العرب تقول لكل شيء ضار ملعون و الشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها و لعنها و كذلك حال الدنيا فإن كل من ذاق شهواتها لعنها إذا أحس بضررها.

ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي أقول هذا معيار كامل للدنيا الملعونة و غيرها فكل ما كان في الدنيا و يوجب القرب إلى الله تعالى من المعارف و العلوم الحقة و الطاعات و ما يتوصل به إليها من المعيشة بقدر الضرورة و الكفاف فهي من الآخرة و ليست من الدنيا و كلما يصير سببا للبعد عن الله و الاشتغال عن ذكره و يلهي عن درجات الآخرة و كمالاتها و ليس الغرض فيه القرب منه تعالى و الوصول إلى رضاه فهي الدنيا الملعونة.

٢٢/٧٣

قيل ما يقع في الدنيا من الأعمال أربعة أقسام الأول ما يكون ظاهره و باطنه لله كالطاعات و الخيرات الخالصة الثاني ما يكون ظاهره و باطنه للدنيا كالمعاصي و كثير من المباحات أيضا لأنها مبدأ البطر و الغفلة الثالث ما يكون ظاهره لله و باطنه للدنيا كالأعمال الريائية الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لحفظ بقاء البدن و القوة على العبادة و تكميل النفس بالعلم و العمل.

بقدر علمهم أي بعيوبها و فنائها و مضرتها ما من أحد عظمها فقرت عينه فيها أي من عظمها و تعلق قلبه بها تصير سببا لبعده عن الله و لا تبقى الدنيا له ليخسر الدنيا و الآخرة و من حقرها تركها و لم يأخذ منها إلا ما يصير سببا لتحصيل الآخرة فينتفع بها في الدارين.

١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الشيطان يدبر[3] ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته[4].

بيان: في القاموس جثم الإنسان و الطائر و النعام و الخشف و اليربوع يجثم و يجثم جثما و جثوما لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض[5] انتهى و الحاصل أن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء أي يبعثه على ارتكاب كل ضلالة و معصية أو يكون معه و يلازمه عند عروض كل شبهة أو شهوة لعله يضله أو يزله فإذا أعياه المستتر راجع إلى ابن آدم و البارز إلى الشيطان أي لم يقبل منه و لم يطعه حتى أعياه ترصد له و اختفى عند المال فإذا أتى المال أخذ برقبته فأوقعه فيه بالحرام و الشبهة.

و الحاصل أن المال أعظم مصائد الشيطان إذ قل من لم يفتتن به عند تيسره له و كأنه محمول على الغالب إذ قد يكون لا يفتتن بالمال و يفتتن بحب الجاه و بعض[6] الشهوات الغالبة و قيل فإذا أعياه أي أعجزه عن كل شهوة و لذة و ذلك بأن يشيب كما ورد في حديث آخر يشيب ابن آدم و يشب فيه خصلتان الحرص و طول الأمل.

٢٣/٧٣

١٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي عن أبي وكيع عن أبي

---

(١) جاء في المصدر «عيناه» بدل «عينه».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٧، الحديث ١٩، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٣) جاء في المصدر «يدير» بدل «يدبر».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٤، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٨٨.
(٦) جاء في هامش المطبوعة «ما بين العلامتين أضفناه من شرح أصول الكافي ج٢ ص ٣٠٣».

إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الدينار و الدرهم أهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم[1].

بيان: إن الدينار و الدرهم أي حبهما و صرف العمر في تحصيلهما و تحصيل ما يتوقف عليهما أهلكا من كان قبلكم لأن حبهما يمنع من حبه تعالى و صرف العمر فيهما يمنع من صرف العمر في طاعته تعالى و التمكن منهما يورث التمكن من كثير من المعاصي و يبعثان على الأخلاق الدنية و الأعمال السيئة كالظلم و الحسد و الحقد و العداوة و الفخر و الكبر و البخل و منع الحقوق إلى غير ذلك مما لا يحصى و مفارقتهما عند الموت تورث الحسرة و الندامة و حبهما يمنع من حب لقاء الله تعالى و تركهما يوجب الراحة في الدنيا و خفة الحساب في العقبى.

١٣ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غما و قال أبو عبد الله عليه السلام أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيرا و قال لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت[2].

بيان: كمثل دودة القز هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و قد أنشد بعضهم فيه.

أ لم تـــر أن المــرء طــول حــياته — حريص على ما لا يزال يــناسجه

كدود كــدود القــز يــنسج دائــما — فيهلك غما وسط ما هو نــاسجه.

قوله عليه السلام أغنى الغنى أي ليس الغنى و عدم الحاجة بكثرة المال بل بترك الحرص فإن الحريص كلما ازداد ماله اشتد حرصه فيكون أفقر و أحوج ممن لا مال له لا تشعروا قلوبكم أي لا تلزموه إياها و لا تجعلوه شعارهاالقاموس أشعره الأمر و به أعلمه و الشعار ككتاب ما تحت الدثار من اللباس و هو يلي شعر الجسد و استشعره لبسه و أشعره غيره ألبسه إياه و أشعر الهم قلبي لزق به و كلما ألزقته بشيء أشعرته به[3] الاشتغال بما قد فات أي من أمور الدنيا سواء لم يحصل أو حصل و فات فإن اشتغال القلب به يوجب غفلته عن ذكر الله تعالى و حبه فإنه لا يجتمع حبان متضادان في قلب واحد.

١٤ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن حماد بن بشير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أولها و الآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال و الثروة[4] في دين المسلم[5].

بيان: بأفسد هنا بمعنى أشد إفسادا و إن كان نادرا.

١٥ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أولها و هذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال و الشرف في دين المؤمن[6].

بيان: بأسرع أي في القتل و الإفناء.

١٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال هم لا يغني[7] و أمل لا يدرك و رجاء لا ينال[8].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٦، الحديث ٦، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٦، الحديث ٧، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٠ و ٦١، ملخصاً. (٤) جاء في المصدر «الشرف» بدل «الثروة».
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٢، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٣، باب حب الدنيا والحرص عليها.
(٧) جاء في المصدر «لا يغنى» بدل «لا يغنى».
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ١٧، باب حب الدنيا والحرص عليها.



بيان: لا يغني لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه و أمله في الدنيا و لا يمكنه الاحتراز عن آفاتها و مصائبها فهو في الدنيا دائما في الغم لما فات و الهم لما لم يحصل فإذا فات فهو في أحزان و حسرات من مفارقتها و لم يقدم منها شيئا ينفعه فهمه لا يغني أبدا و الفرق بين الأمل و الرجاء أن متعلق الأمل العمر و البقاء في الدنيا و متعلق الرجاء ما سواه أو متعلق الأمل بعيد الحصول و متعلق الرجاء قريب الوصول و معلوم أن محب الدنيا و طالبها يأمل منها ما لا مطمع في حصوله لكن لشدة حرصه يطلبه و يأمله و يرجو الانتفاع بها فيحول الأجل بينه و بينها أو يرجو الآخرة و جمعها مع الدنيا مع أنه لا يسعى لتحصيل الآخرة و يقصر همه على تحصيل الدنيا و نعم ما قيل.

يــــا طــــالب الرزق مــــجتهدا	أقــصر عــناك فــإن الرزق مـقسوم
لا تــحرصن عـلى مـا لست تـدركه	إن الحريص على الآمال مـحروم[١].

تتمة مهمة:

قال بعض المحققين[٢] اعلم أن معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي و ما الذي ينبغي أن يجتنب و ما الذي لا يجتنب فلا بد أن نبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة قاطعة لطريق الله ما هي فنقول.

دنياك و آخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك و القريب الداني منهما يسمى دنيا و هي كل ما قبل الموت و المتراخي المتأخر يسمى آخره و هي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ و غرض و نصيب و شهوة و لذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك إلا أن جميع ما لك إليه ميل و فيه نصيب و حظ فليس بمذموم بل هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

الأول ما يصحبك في الدنيا و يبقى معك ثمرته بعد الموت و هو شيئان العلم و العمل فقط و أعني بالعلم العلم بالله و صفاته و أفعاله و ملائكته و كتبه و رسله و ملكوت أرضه و سمائه و العلم بشريعة نبيه و أعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله و قد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألذ الأشياء عنده فيهجر النوم و المنكح و المشرب و المطعم في لذته لأنه أشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا و لكنا إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا إنه من الآخرة و كذلك العابد قد يأنس بعبادته و يستلذها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك أعظم العقوبات عليه و هذا أيضا ليس من الدنيا المذمومة.

الثاني و هو المقابل للقسم الأول على الطرف الأقصى كل ما فيه حظ عاجل و لا ثمرة له في الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصي و التنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات و الحاجات الداخلة في جملة الرفاهية و الرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث و الغلمان و الجواري و الخيول و المواشي و القصور و الدور المشيدة و رفيع الثياب و لذائذ الأطعمة فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة و فيما يعد فضولا و في محل الحاجة نظر طويل.

الثالث و هو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام و القميص الواحد الخشن و كل ما لا بد منه ليتأتى للإنسان البقاء و الصحة التي بها يتوصل إلى العلم و العمل و هذا ليس من الدنيا كالقسم الأول لأنه معين على القسم الأول و وسيلة إليه فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم و العمل لم يكن به متناولا للدنيا و لم يصر به من أبنائها و إن كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني و صار من جملة الدنيا.

و لا يبقى مع العبد عند الموت إلا ثلاث صفاء القلب و أنسه بذكر الله و حبه لله و صفاء القلب لا يحصل إلا بالكف عن شهوات الدنيا و الأنس لا يحصل إلا بكثرة ذكر الله و الحب لا يحصل إلا بالمعرفة و لا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر.

---

(١) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٤٥.
(٢) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

فهذه الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت و هي الباقيات الصالحات أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات إذ تكون جنة بين العبد و بين عذاب الله و أما الأنس و الحب فهما من المسعدات و هما موصلان العبد إلى لذة اللقاء و المشاهدة و هذه السعادة تتعجل عقيب الموت إلى أن يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة.

٢٧/٧٣ و كيف لا يكون كذلك و لم يكن له إلا محبوب واحد و كانت العوائق تعوقه عن الأنس بدوام ذكره و مطالعة جماله فارتفعت العوائق و أفلت من السجن و خلي بينه و بين محبوبه فقدم عليه مسرورا آمنا من العوائق آمنا من الفرق.

و كيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا و لم يكن له محبوب إلا الدنيا و قد غصب منه و حيل بينه و بينه و سدت عليه طرق الحيلة في الرجوع إليه و ليس الموت عدما إنما هو فراق لمحاب الدنيا و قدوم على الله تعالى.

فإذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث و هي الذكر و الفكر و العمل الذي يحفظه من شهوات الدنيا و يبغض إليه ملاذها و يقطعه عنها و كل ذلك لا يمكن إلا بصحة البدن و صحة البدن لا تنال إلا بالقوت و الملبس و المسكن و يحتاج كل واحد إلى أسباب.

فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذه العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدنيا و كانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة و إن أخذ ذلك على قصد التنعم و لحظ النفس صار من أبناء الدنيا و الراغبين في حظوظها إلا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الآخرة و يسمى ذلك حراما و إلى ما يحول بينه و بين الدرجات العلي و يعرضه لطول الحساب و يسمى ذلك حلالا.

و البصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب فمن نوقش في الحساب عذب فلذلك قال رسول الله ﷺ حلالها حساب و حرامها عقاب و قد قال أيضا حلالها عذاب إلا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة و ما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو أيضا عذاب فالدنيا قليلها و كثيرها حلالها و حرامها ملعونة إلا ما أعان على تقوى الله فإن ذلك القدر ليس من الدنيا.

٢٨/٧٣ و كل من كانت معرفته أقوى و أتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد و لهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبينا ﷺ فكان يطوي أياما و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع و لهذا سلط الله البلاء و المحن على الأنبياء و الأولياء ثم الأمثل فالأمثل كل ذلك نظرا لهم و امتنانا عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذيذ الفواكه و يلزمه ألم الفصد و الحجامة شفقة عليه و حبا له لا بخلا به عليه و قد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو للدنيا و ما هو لله فليس من الدنيا.

فإن قلت فما الذي هو لله فأقول الأشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله و هو الذي يعبر عنه بالمعاصي و المحظورات و أنواع التنعمات في المباحات و هي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة و معنى.

و منها ما صورتها لله و يمكن أن يجعل لغير الله و هي ثلاثة الفكر و الذكر و الكف عن شهوات فهذه الثلاثة إذا جرت سرا و لم يكن عليها باعث سوى أمر الله و اليوم الآخر فهي لله و ليست من الدنيا و إن كان الغرض من النظر طلب العلم للشرف و طلب القبول بين الخلق بإظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحمية لصحة البدن أو الاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى و إن كان يظن بصورتها أنها لله.

و منها ما صورتها لحظ النفس و يمكن أن يجعل معناه لله و ذلك كالأكل و النكاح و كل ما لا يرتبط به بقاؤه و بقاء ولده فإن كان القصد حظ النفس فهو من الدنيا و إن كان القصد الاستعانة على التقوى فهو لله بمعناه و إن كان صورته صورة الدنيا قال ﷺ من طلب من الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله و هو عليه غضبان و من طلبها استعفافا عن المسألة و صيانة لنفسه جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر.

٢٩/٧٣ انظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لأمر الآخرة و يعبر عنه بالهوى و إليه أشار قوله تعالى ﴿وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[1].

---

(١) سورة النازعات، آيتان ٤٠ ـ ٤١.

و اعلم أن مجامع الهوى خمسة أمور و هي ما جمعه الله عز و جل في قوله ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ﴾[1] و الأعيان التي تحصل منها هذه الأمور سبعة يجمعها قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[2] فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا و قدر ضرورة القوت و ما لا بد منه من مسكن و ملبس فهو لله و إن قصد منه وجه الله و الاستكثار منه تنعم و هو لغير الله و بين التنعم و الضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة و لها طرفان و واسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضر فإن الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن و طرف تتاخم جانب التنعم و يقرب منه و ينبغي أن يحذر و بينهما وسائط متشابه و من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه و الحزم في الحذر و التقوى و التقرب من حد الضرورة ما أمكن اقتداء بالأنبياء و الأولياء.

ثم قال[3] اعلم أن الدنيا عبارة من أعيان موجودة و للإنسان فيها حظ و له في إصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور قد يظن أن الدنيا عبارة عن آحادها و ليس كذلك أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الأرض و ما عليها قال الله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[4] فالأرض فراش للآدميين و مهاد و مسكن و مستقر و ما عليها لهم ملبس و مطعم و مشرب و منكح.

٣٠/٧٣

و يجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن و النبات و الحيوان أما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات و الأواني كالنحاس و الرصاص أو للنقد كالذهب و الفضة و لغير ذلك من المقاصد و أما النبات فيطلبها الآدمي للإقتات و التداوي و أما الحيوان فينقسم إلى الإنسان و البهائم أما البهائم فيطلب لحومها للمأكل و ظهورها للمركب و الزينة و أما الإنسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم و يستسخرهم كالغلمان أو ليتمتع بهم كالجواري و النسوان و يطلب قلوب الناس ليملكها فيغرس فيها التعظيم و الإكرام و هو الذي يعبر عنه بالجاه إذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين.

فهذه هي الأعيان التي يعبر عنها بالدنيا و قد جمعها الله تعالى في قوله ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ﴾ و هذا من الإنس ﴿وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ﴾ و هذا من الجواهر و المعادن و فيه تنبيه على غيرها من اللآلي واليواقيت ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾ وهي البهائم والحيوانات ﴿وَ الْحَرْثِ﴾ وهو النبات والزرع.

فهذه هي أعيان الدنيا إلا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب و هو حبه لها و حظه منها و انصراف قلبه إليها حتى تصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدنيا و يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر و الغل و الحسد و الرياء و السمعة و سوء الظن و المداهنة و حب الثناء و حب التكاثر و التفاخر فهذه هي الدنيا الباطنة و أما الظاهرة فهي الأعيان التي ذكرناها و العلاقة الثانية مع البدن و هو اشتغاله بإصلاح هذه الأعيان ليصلح لحظوظه و حظوظ غيره و هي جملة الصناعات و الحرف التي الخلق مشغولون بها و الخلق إنما نسوا أنفسهم و مالهم و منقلبهم لهاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب و علاقة البدن بالشغل و لو عرف ربه و عرف نفسه و عرف حكمة الدنيا و سرها علم أن هذه الأعيان التي سميتها دنيا لم تخلق إلا لعلف الدابة التي تسير بها إلى الله تعالى و أعني بالدابة البدن فإنه لا يبقى إلا بمطعم و ملبس و مسكن كما لا يبقى الإبل في طريق الحج إلا بعلف و ماء و جلال.

٣١/٧٣

و مثال العبد في نسيانه نفسه و مقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق و لا يزال يعلف الدابة و يتعهدها و ينظفها و يكسوها ألوان الثياب و يحمل إليها أنواع الحشيش و يبرد لها الماء بالثلج حتى تفوته القافلة و هو غافل عن الحج و عن مرور القافلة و عن بقائه في البادية فريسة للسباع هو و ناقته و الحاج البصير لا يهمه من أمر الجمل إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهده و قلبه إلى الكعبة و الحج و إنما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشغل بتعهد البدن إلا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء إلا للضرورة و لا فرق بين إدخال الطعام في البدن و بين إخراجه من البطن.

---

(١) سورة الحديد، آية ٢٠.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٤.
(٣) أي قال الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٤) سورة الكهف، آية ٧.

و أكثر ما شغل الناس عن الله البدن فإن القوت ضروري و أمر الملبس و المسكن أهون و لو عرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور و اقتصروا عليها لم تستغرقهم أشغال الدنيا فإنما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا و حكمتها و حظوظهم منها و لكنهم جهلوا و غفلوا و تتابعت أشغال الدنيا و اتصلت بعضها ببعض و تداعت إلى غير نهاية محدودة فتاهوا في كثرة الأشغال و نسوا مقصودها.

و أما تفاصيل أشغال الدنيا و كيفية حدوث الحاجة إليها و انجرار بعضها إلى بعض فمما يطول ذكرها و خارج عن مقصود كتابنا.

و إذا تأملت فيها علمت أن الإنسان لاضطراره إلى القوت و المسكن و الملبس يحتاج إلى خمس صناعات و هي الفلاحة لتحصيل النبات و الرعاية لحفظ الحيوانات و استنتاجها و الاقتناص لتحصيل ما خلق الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب و الحياكة للباس و البناء للمسكن ثم يحتاج بسبب ذلك إلى التجارة و الحدادة و الخرز أي إصلاح جلود الحيوانات و أجزائها ثم لبقاء النوع إلى المنكح ثم إلى حفظ الولد و تربيته ثم لاجتماعهم إلى قرية يجتمعون فيها ثم إلى قاض و حاكم يتحاكمون إليه ثم إلى جند يحرسهم عن الأعادي ثم إلى خراج يعان به الجند ثم إلى عمال و خزان لذلك ثم إلى ملك يدبرهم و أمير مطاع و قائد على كل طائفة منهم فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت و المسكن و الملبس و إلى ما ذا انتهى.

٣٢/٧٣

هكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب إلا و ينفتح منها بسببه عشرة أبواب أخر و هكذا يتناهى إلى حد غير محصور و كأنها هاوية لا نهاية لعمقها و من وقع في مهواة منها سقط منها إلى أخرى و هكذا على التوالي.

فهذه هي الحرف و الصناعات و يتفرع عليها أيضا بناء الحوانيت و الخانات للمتحرفة و التجار و جماعة يتجرون و يحملون الأمتعة من بلد إلى بلد و يتفرع عليها الكراية و الإجارة ثم يحدث بسبب البيوع و الإجارات و أمثالها الحاجة إلى النقدين لتقع المعاملة بهما فاتخذت النقود من الذهب و الفضة و النحاس ثم مست الحاجة إلى الضرب و النقش و التقدير فحدثت الحاجة إلى دار الضرب و إلى الصيارفة.

فهذه أشغال الخلق و هي معايشهم و شيء من هذه الحرف لا يمكن مباشرته إلا بنوع تعلم و تعب في الابتداء والناس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه مانع فيبقى عاجزا فيحتاج إلى أن يأكل مما سعى فيه غيره فتحدث منه حرفتان خسيستان اللصوصية و الكدية و للصوص أنواع و لهم حيل شتى في ذلك و أما التكدي فله أسباب مختلفة فمنهم من يطلب ذلك بالتمسخر و المحاكاة و الشعبذة و الأفعال المضحكة و قد يكون بالأشعار مع النغمة أو غيرها في المدح أو التعشق أو غيرهما أو تسليم ما يشبه العوض و ليس بعوض كبيع التعويذات و الطلسمات و كأصحاب القرعة و الفال و الزجر من المنجمين و يدخل في هذا الجنس الوعاظ المتكدون على رءوس المنابر.

فهذه هي أشغال الخلق و أعمالهم التي أكبوا عليها و جرهم إلى ذلك كله الحاجة إلى القوت و الكسوة و لكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم و مقصودهم و منقلبهم و مالهم فضلوا و تاهوا و سبق إلى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرها زحمة أشغال الدنيا خيالات فاسدة و انقسمت مذاهبهم و اختلفت آراؤهم على عدة أوجه.

٣٣/٧٣

فطائفة غلب عليهم الجهل و الغفلة فلم ينفتح أعينهم للنظر إلى عاقبة أمرهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماالدنيا فنجهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكتسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا و يكسبون ليأكلوا فهذه مذاهب الملاحين و المتحرفين و من ليس لهم تنعم في الدنيا و لا قدم في الدين.

و طائفة أخرى زعموا أنهم تفطنوا للأمر و هو أن ليس المقصود أن يشقى الإنسان و لا يتنعم في الدنيا بل السعادة في أن يقضي وطره من شهوات الدنيا و هي شهوة البطن و الفرج فهؤلاء طائفة نسوا أنفسهم و صرفوا هممهم إلى اتباع النسوان و جمع لذائذ الأطعمة يأكلون كما تأكل الأنعام و يظنون أنهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غايات السعادات فيشغلهم ذلك عن الله و اليوم الآخر.

و طائفة ظنوا أن السعادة في كثرة المال و الاستغناء بكنز الكنوز فأسهروا ليلهم و نهارهم في الجمع فهم

يتعبون الأسفار طول الليل و النهار و يترددون في الأعمال الشاقة و يكسبون و يجمعون و لا يأكلون إلا قدر الضرورة شحا و بخلا عليها أن تنقص و هذه لذتهم و في ذلك دأبهم و حركتهم إلى أن يأتيهم الموت فيبقى تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشهوات و اللذات فيكون للجامع تعبها و وبالها و للآكل لذتها و حسابها ثم إن الذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك في أشباههم و أمثالهم فلا يعتبرون.

و طائفة زعموا أن السعادة في حسن الاسم و انطلاق الألسن بالثناء و المدح بالتجمل و المروة فهؤلاء يتعبون كسب المعايش و يضيقون على أنفسهم في المطعم و المشرب و يصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنة و الدواب النفيسة و يزخرفون أبواب الدور و ما يقع عليه أبصار الناس حتى يقال إنه غني و إنه ذو ثروة و يظنون أن ذلك هو السعادة فهمتهم في ليلهم و نهارهم في تعهد موقع نظر الناس.

٣٤/٧٣

و طائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه و الكرامة بين الناس و انقياد الخلق بالتواضع و التوقير فصرفوا همتهم إلى استجرار الناس إلى الطاعة بطلب الولاية و تقلد الأعمال السلطانية لينفذوا أمرهم بها على طائفة من الناس و يرون أنهم إذا اتسعت ولايتهم و انقادت لهم رعاياهم فقد سعدوا سعادة عظيمة و أن ذلك غاية المطلب و هذا أغلب الشهوات على قلوب المتغافلين من الناس فهؤلاء شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله و عن عبادته و عن التفكر في آخرتهم و معادهم.

و وراء هذا طوائف يطول حصرها تزيد على نيف و سبعين فرقة كلهم ضلوا و أضلوا عن سواء السبيل و إنما جرهم إلى جميع ذلك حاجة المطعم و الملبس و المسكن فنسوا ما يراد له هذه الأمور الثلاثة و القدر الذي يكفي منها و انجرت بهم أوائل أسبابها إلى أواخرها و تداعت لهم إلى مبادي لم يمكنهم الترقي منها.

فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب و الأشغال و عرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل و حرفة و عمل إلا و هو عالم بمقصوده و عالم بحظه و نصيبه منه و أن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوة و الكسوة حتى لا يهلك و ذلك أن سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال و فرغ القلب و غلب عليه ذكر الآخرة و انصرفت الهمة إلى الاستعداد له و إن تعدى به قدر الضرورة كثرت الأشغال و تداعى البعض إلى البعض و تسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهموم و من تشعب به الهموم في أودية الدنيا فلا يبال الله في أي واد أهلكه.

فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا و تنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فحسدهم الشيطان فلم يتركهم و أضلهم في الأعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فظنت طائفة أن الدنيا دار بلاء و محنة و أن الآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فرأوا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا و إليه ذهب طوائف من عباد الهند فهم يتهجمون على النار و يقتلون أنفسهم بالإحراق و يظنون أن ذلك خلاص منهم من سجن الدنيا.

و ظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد أولا من إماتة الصفات البشرية و قلعها عن النفس بالكلية و أن السعادة في قطع الشهوة و الغضب ثم أقبلوا على المجاهدة فشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة و بعضهم فسد.

٣٥/٧٣

عقله و جن و بعضهم مرض و انسدت عليه طرق العبادة.

و بعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية فظن أن ما كلفه الشرع محال و أن الشرع تلبيس لا أصل له فوقع الإلحاد و الزندقة و ظهر لبعضهم أن هذا التعب كله لله و أن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص و لا يزيده عبادة عابد فعادوا إلى الشهوات و سلكوا مسلك الإباحة فطووا بساط الشرع و الأحكام و زعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد.

و ظن طائفة أخرى أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل و بعد الوصال يستغني عن الوسيلة و الحيلة فتركوا السعي و العبادة و زعموا أنه ارتفع محلهم معرفة الله سبحانه عن أن يمتحنوا بالتكاليف و إنما التكليف على عوام الخلق.

و وراء هذا مذاهب باطلة و ضلالة هائلة و خيالات فاسدة يطول إحصاؤها إلى أن يبلغ نيفا و سبعين فرقة و إنما الناجي منها فرقة واحدة و هي السالكة ما كان عليها رسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه و هو أن لا يتركوا الدنيا بالكلية و لا يقمع في الشهوات بالكلية.

أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد و أما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع و العقل فلا يتبع كل شهوة و لا يترك كل شهوة بل يتبع العدل و لا يترك كل شيء من الدنيا و لا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا و يحفظه على حد مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة و من المسكن ما يحفظ به من اللصوص و الحر و البرد و من الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنه همه و اشتغل بالذكر و الفكر طول العمر و بقي ملازما لسياسة الشهوات و مراقبا لها حتى لا تجاوز حدود الورع و التقوى و لا يعلم تفصيل ذلك إلا بالاقتداء بالفرقة الناجية الذين صحت عقائدهم و اتبعوا الرسول و أئمة الهدى صلوات الله عليهم أقوالهم و أفعالهم فإنهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين و ما كانوا يترهبون و يهجرون الدنيا بالكلية و ما كان لهم في الأمور تفريط و لا إفراط بل كانوا بين ذلك قواما و ذلك هو العدل و الوسط بين الطرفين و هو أحب الأمور إلى الله تعالى و الله المستعان[1].

٣٦/٧٣

١٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي عبد الله المؤمن عن جابر قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال يا جابر و الله إني لمحزون و إني لمشغول القلب قلت جعلت فداك و ما شغلك و ما حزن قلبك فقال يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا و ما عسى أن تكون الدنيا هل هي إلا طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها؟

يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا ببقائهم فيها و لم يأمنوا قدومهم الآخرة يا جابر الآخرة دار قرار و الدنيا دار فناء و زوال و لكن أهل الدنيا أهل غفلة و كان المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة و عبرة لم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم و لم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة[2] ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم.

و اعلم يا جابر أن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مئونة و أكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك و إن نسيت ذكروك قوالون بأمر الله قوامون على أمر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم و وحشوا الدنيا لطاعة مليكهم و نظروا إلى الله تعالى و إلى محبته بقلوبهم و علموا أن ذلك هو المنظور إليه لعظيم شأنه فأنزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه أو كمال وجدته في منامك و استيقظت و ليس معك منه شيء.

٣٧/٧٣

إني إنما ضربت لك هذا مثلا لأنها عند أهل اللب و العلم بالله كفيئ الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله من دينه و حكمته و لا تسألن عما لك عنده إلا ما له عند نفسك فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول إلى دار المستعتب فلعمري لرب حريص على أمر قد شقي به حين أتاه و لرب كاره لأمر قد سعد به حين أتاه و ذلك قول الله تعالى ﴿وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

بيان: قوله عليه السلام صافي خالص دين الله كأن إضافة الصافي إلى الخالص للبيان تأكيدا و يحتمل اللامية أي المحبة الصافية لله الحاصلة من خالص دينه و في تحف العقول من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان[4] و أكلته و أختاها على صيغة الخطاب و يحتمل التكلم و الغرض أن هذه لذات قليلة فانية و لا يختارها العاقل على النعم الجليلة الباقية.

لم يطمئنوا أي لم يلههم الأمل الطويل عن العمل و لم يأمنوا أي في كل حين قدومهم الآخرة بالموت أو عذاب الآخرة أهل فكرة خبر مبتدأ محذوف استئنافا بيانيا و كذا قوله لم يصمهم استئناف بياني للاستئناف ما سمعوا بآذانهم من وصف ملاذ الدنيا و زهراتها و حكومة أهلها و بسطة أيديهم فيها و القصص الملهية الباطلة.

و لم يعمهم عن ذكر الله الحاصل بالعبرة من أحوال الدنيا و فنائها ففازوا لترك الدنيا بثواب الآخرة

---

(١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ١٨ـ٣٨، ملخّصاً.

(٢) في المصدر إضافة «بأعينهم» بعد «الزينة».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٢، الحديث ١٦، باب ذم الدنيا والزهد فيها. والآية من سورة آل عمران: ١٤١.

(٤) تحف العقول ص ٢٠٨ من وصية الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام لجابر الجعفي.

كما فازوا بذلك العلم و هو العلم اليقيني بدناءة الدنيا و فنائها و رفعة الآخرة و بقائها و تمييز الخير من الشر و الهدى من الضلالة و أهل الدنيا من أهل الآخرة و المحققين من المبطلين و من يجب اتباعه من أهل الآخرة و أئمة الحق و من يجب التبري عنه من أهل الدنيا و أصحابها و أئمة الضلالة فهذه هي الحكمة الحاصلة من الزهد في الدنيا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة.

أيسر أهل الدنيا مئونة المئونة بالفتح القوت و الثقل و ذلك لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة و المعونة مصدر بمعنى الإعانة تذكر أي حاجتك لهم فيعينونك فيها و إذا كنت متذكرا لما يوجب صلاح أمر دنياك و آخرتك أعانوك على فعله و إن كنت ناسيا له ذكروك و أرشدوك إليه ثم يعينونك مع الحاجة إلى الإعانة.

قوالون بأمر الله أي بما أمر الله به أو بكل أمر يرضى الله به موعظة و إرشادا و تذكيرا و أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر قوامون على أمر الله بحفظ دين الله و شرائعه و أصول الدين و فروعه و بمنع أهل الباطل و أرباب البدع من التغيير و التحريف في دين الله.

٣٨/٧٣

قطعوا محبتهم أي عن كل شيء أو عما لا يرضى الله بمحبة ربهم أي بسببها أو جعلوا محبتهم تابعين لمحبة الله و لا يحبون شيئا إلا لحب الله له كقوله تعالى ﴿وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾[1].

وحشوا الدنيا الوحشة ضد الأنس أي لم يستأنسوا بالدنيا لطاعة مليكهم أي مالكهم و سيدهم أو ذي الملك و السلطنة عليهم إما لأمره بالزهد في الدنيا أو لأن طاعة الله مطلقا و الإخلاص فيها لا تجتمع مع حب الدنيا نظروا إلى الله و إلى محبته بقلوبهم الظرف في قوله بقلوبهم متعلق بنظروا أي لم ينظروا بعين قلوبهم إلا إلى الله أي رضاه أو معرفته و مراقبته و ذكره و عدم الالتفات إلى غيره و إلى محبته أي تحصيل حبهم لله أو حب الله لهم أو الأعم كما قال تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾[2] أو ما يحبه الله من الأخلاق و الأعمال و الأقوال.

٣٩/٧٣

و علموا أن ذلك أي المذكور و هو الله و محبته و الإشارة للتعظيم هو المنظور إليه أي هو الذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه و حقارة ما سواه بالنسبة إليه فأنزل الدنيا أي اجعلها عند نفسك كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه بل هذه الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدة نزول المنزل بالنسبة إلى مدة عمر الدنيا لأن الأولى نسبة المتناهي إلى غير المتناهي و الثانية نسبة المتناهي إلى المتناهي و الغرض العمدة من التشبيه أنها لم تخلق للتوطن بل للعبور كما أن منازل المسافر إنما تبنى لذلك و قد قال بعض الشعراء في هذا المعنى.

نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا — كذا الدنيا نزول و ارتحال

أردنا أن نقيل بها و لكن — مقيل المرء في الدنيا محال

و هذا مثل للمبتدين ثم ذكر مثلا كاملا للكاملين و هو أو كمال وجدته في منامك إلى آخره فإن أكثر الناس في الدنيا كالنائمين لغفلتهم عن الآخرة و عما يراد بهم فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئا مما اكتسبوا في الدنيا للدنيا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

ثم ذكر عليه السلام تمثيلا ثالثا و هو أنها كفيئ الظلال في سرعة الزوال و الظلال بالكسر جمع الظل و هو و الفيء بمعنى واحد عند كثير من الناس و قال ابن قتيبة الظل يكون غدوة و عشية و الفيء لا يكون إلا بعد الزوال لأنه ظل فاء عن جانب المغرب إلى جانب المشرق و الفيء الرجوع و قال ابن السكيت الظل من الطلوع إلى الزوال و الفيء من الزوال إلى المغرب و قال تغلب الظل للشجرة و غيرها للغداة و الفيء للعشاء و قال رؤبة كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل و فيء و ما لم تكن عليه الشمس فهو ظل و من هنا قيل الشمس تنسخ الظل و الفيء ينسخ الشمس و المراد هنا بالفيء إما المصدر أي كرجوع الظلال أي كما تظل في ظل شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنك فتكون الشمس أو المراد بالفيء الظل و بالظلال ما أظلك من شجر و جدار و نحوهما أو المراد بالظلال قطعات السحاب التي توارى الشمس قليلا ثم تذهب و هذا أنسب قال في القاموس الظل من كل شيء شخصه و من السحاب ما وارى الشمس منه و الظلالة بالكسر السحابة تراها وحدها

---

(١) سورة الإنسان، آية ٣٠، سورة التكوير، آية ٢٩. (٢) سورة المائدة، آية ٥٤.

و ترى ظلها على الأرض و كسحاب ما أظلك[1] و قال راعيته لاحظته محسنا إليه و الأمر نظرت إلى م يصير و أمره حفظه كرعاه و استرعاه إياهم استحفظه[2] انتهى و في تحف العقول فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله و حكمته[3].

٤٠/٧٣

قوله عليه السلام و لا تسألن أقول يحتمل وجوها الأول أن يكون المعنى لا تبالغ في الدعاء و السؤال من الله عما لك عنده من الرزق و غيره مما ضمن لك و لكن سله التوفيق عما له عندك من الطاعات و الاستثناء ظاهره الانقطاع و يحتمل الاتصال أيضا لأن التوفيق و الإعانة أيضا مما للعبد عند الله.

الثاني أن يكون المراد لا تسأل أحدا عما لك عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بيد الله و علمها عنده و لا ينفعك السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندك من الطاعات لتعلم شرائطها و كيفياتها.

الثالث أن يكون المعنى أنك لا تحتاج إلى السؤال عما لك عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندك من عملك فيمكنك معرفته بالرجوع إلى نفسك و عملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسأل عما لك عند الله من أحد إلا مما له عندك فيكون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لكن في السؤال تجوز و يؤيد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده وتحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا و انظر ما لله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك.

قوله عليه السلام فإن تكن الدنيا أقول هذه الفقرة أيضا تحتمل وجوها الأول ما ذكره بعض المحققين[4] أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصف لك فتكون تطمئن إليها فعليك أن تتحول فيها إلى دار ترضي فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا ببدنك و في الآخرة بروحك تسعى في فكاك رقبتك و تحصيل رضا ربك عنك حتى يأتيك الموت[5].

الثاني ما ذكره بعض الأفاضل أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقيدة سيئة.

الثالث ما خطر بالبال أن المعنى إن لم تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتوجه إلى الدنيا و انظر بعين البصيرة فيها و تفكر في أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها ليتحقق لك حقيقة ما ذكرت و إنما عبر عليه السلام عن ذلك بالتحول إشعارا بأن من أنكر ذلك فكأنه لغفلته و غروره ليس في الدنيا فليتحول إليها ليعرف ذلك.

٤١/٧٣

الرابع أنه أراد أنه لا بد لكل مكلف من دار استرضاء حتى يرضي فيها ربه بالأعمال الصالحة فإذا لم تكن الدنيا عندك كما وصفتها لك بل تكون منهمكا في لذاتها حريصا عليها فلتطلب دار استرضاء أخرى غير التي أنت فيها فإنه مما لا بد منه.

الخامس أن يقرأ تحول بصيغة المضارع المخاطب بحذف إحدى التاءين فالمعنى أنه لا يخفى على ذي عقل قبح الدنيا و فنائها فإن زعمت أنه ليس كذلك فلعلك تقول ذلك لأجل أنها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله و هذا لا ينافي ما ذكرت لك من ذم الركون إلى لذاتها و شهواتها كما عرفت سابقا.

السادس أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأن الكفار يطلبون فيها الرجوع إلى الدنيا عند مشاهدة عذابها كما قال تعالى ﴿وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾[6] فالمراد به إن لم تصدق بهذه الأوصاف لهذه الدار فاصبر حتى ترد دار القرار فإنه حينئذ يظهر لك حقيقة هذا الكلام و على هذا الوجه يمكن أن يقرأ على اسم الفاعل أيضا.

السابع ما ذكره بعض المدعين للفضل أن المستعتب لعله اسم رجل ذي جاه و مال أصابه الذل و ذهب جميع ما كان له فقال عليه السلام تحول إلى داره لتعتبر به و إنما ذكرناه لغرابته.

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠ و١١. **(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٧.**
(٣) تحف العقول ص ٢٠٩. **(٤) هو المولى الفيض الكاشاني.**
(٥) الوافي ج ٤ ص ٣٩٦، ذيل الحديث ١٩، باب الزهد وذم الدنيا.
(٦) سورة فصلت، آية ٢٤.



و أقول: في تحف العقول ليس لفظ غير بل هو هكذا فإن تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم فيؤيد المعنى الأول أي إذا عرفت أن الدنيا كذلك و صدقت بما قلت فتحول عنها أي انتقل إلى الآخرة بقلبك و اقطع تعلقك عن الدنيا اليوم اختيارا قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطرارا أو إلى مقام الاسترضاء كما مر.

٤٢/٧٣

و الظاهر أن المستعتب على أكثر الاحتمالات مصدر ميمي قال في القاموس العتبى بالضم الرضا و استعتبه أعطاه العتبى كأعتبه و طلب إليه العتبى ضد[1] ﴿و إن تستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ أي إن يستقيلوا ربهم لم يقلهم أي لم يردهم إلى الدنيا و في النهاية المعتبة الغضب و أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي و استعتب طلب أن يرضى عنه كما يقول استرضيته فأرضاني و المعتب المرضي و منه الحديث لا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد و إما مسيئا فلعله يستعتب أي يرجع عن الإساءة و يطلب الرضا و منه الحديث و لا بعد الموت من مستعتب أي ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت و انقضى زمانها و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل[2] انتهى.

و قوله عليه السلام فلعمري أي أقسم بحياتي و في القسم مفتوح غالبا لرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد شقي به حين أتاه أي تعب به في الدنيا أو صار سببا لشقاوته في الآخرة و يطلق غالبا على سوء العاقبة و السعادة ضد الشقاوة و تطلق غالبا على حسن العاقبة و راحة الآخرة.

في القاموس الشقاء الشدة و العسر و يمد شقي كرضي شقاوة و يكسر و شقا و شقاء و شقوة و يكسر[3] و قال السعادة خلاف الشقاوة و قد سعد كعلم و عني فهو سعيد و مسعود[4].

و قال الراغب و السعد و السعادة معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير و يضاد الشقاوة و قال الشقاوة[5] خلاف السعادة و كما أن السعادة في الأصل ضربان سعادة أخروية و سعادة دنيوية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة أضرب سعادة نفسية و بدنية و خارجية كذلك الشقاوة على هذه الأضرب و قال بعضهم قد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت في كذا و كل شقاوة تعب و ليس كل تعب شقاوة فالتعب أعم من الشقاوة[6].

و في التحف فلرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا و شقي به و لرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسعد به و إلى هنا انتهى الخبر فيه[7].

٤٣/٧٣

قوله ﴿وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ﴾ الآية في آل عمران عند ذكر غزوة أحد حيث قال تعالى ﴿وَ تِلْكَ الْأَيّٰامُ نُدٰاوِلُهٰا بَيْنَ النّٰاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدٰاءَ وَ اللّٰهُ لٰا يُحِبُّ الظّٰالِمِينَ وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله بين وجه المصلحة في مداولة الأيام بين الناس أي و ليبتلي الله الذين آمنوا وَ يَمْحَقَ الْكٰافِرِينَ ينقصهم أو ليخلص الله ذنوب المؤمنين أو ينجي الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء[8].

و أقول: هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر ليكون استشهادا للجزئين معا فإن الكافرين كانوا حرصاء في الغلبة على المؤمنين فنالوها فصارت سببا لشقاوتهم و مزيد عذابهم و المؤمنين كانوا كارهين للمغلوبية فصارت سببا لمزيد سعادتهم و تمحيص ذنوبهم.

قال الراغب أصل المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب يقال محصت الذهب و محصته إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث قال تعالى ﴿وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فالتمحيص هنا كالتزكية و التطهير[9].

١٨ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة و لكل واحدة

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٤.
(٢) النهاية ج ٣ ص ١٧٥.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥١.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٢.
(٥) مفردات غريب القرآن ص٢٣٨.
(٦) مفردات غريب القرآن ص ٢٧١.
(٧) أي في تحف العقول ص ٢٠٩.
(٨) مجمع البيان ج ٢ ص ٥١٠.
(٩) المفردات ص ٤٨٣، ملخصاً.

منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا ألا[1] و كونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين الآخرة ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا و التراب فراشا و الماء طيبا و قرضوا من الدنيا تقريضا ألا و من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب.

٤٤/٧٣ **ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين و كمن رأى أهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة أما الليل فصافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم و هم يجأرون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم و أما النهار فحكماء[2] علماء بررة أتقياء كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى و ما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار و ما فيها[3].**

توضيح: أن الدنيا قد ارتحلت يقال رحل و ارتحل أي شخص و سار مدبرة المراد بإدبار الدنيا تقضيها و انصرامها و بإقبال الآخرة قرب الموت و ما يكون بعدها من نعيم أو عذاب فشبه الدنيا و حياتها براكب حمل على مراكبها أثقالها و هي لذات الدنيا و شهواتها و أموالها و سائر ما يتعلق الإنسان بها و الموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه و عذابه و سائر ما يكون بعده فالراكب الأول يوما فيوما و ساعة فساعة في التقضي و الفناء فهو يبعد عن الإنسان و الراكب الثاني يسير إلى الإنسان و يقرب منه فعن قريب يصل إليه فلا بد من الاستعداد لوصوله و تلقيه بالعقائد الحقة و الأعمال الصالحة.

و لكل واحدة منهما بنون استعار ﷺ لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدنيا و الآخرة فشبههم لميل كل منهم إلى إحداهما ميل الولد إلى والده و ركون الفصيل إلى أمه و توقع كل منهم توقع النفع من إحداهما و مشابهته بها و كونه مخلوقة لأجلها و شبه كلا منهما بالأب أو بالأم لتأنيثهما أو الآخرة بالأب و الدنيا بالأم لنقصها و لمناسبة الآباء العلوية بالأولى و الأمهات السفلية بالثانية فكأن أبناء الدنيا بمنزلة أولاد الزنا لا أب لهم.

فكونوا من أبناء الآخرة لبقائها و خلوص لذاتها و لكونها صادقة في وعدها و لا تكونوا من أبناء الدنيا لفنائها و كذبها و غرورها و كون لذاتها مشوبة بأنواع الآلام ثم أشار ﷺ إلى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا و ترك العمل لها بل مع إزالة حبها من القلب بقوله و كونوا من الزاهدين إلخ.

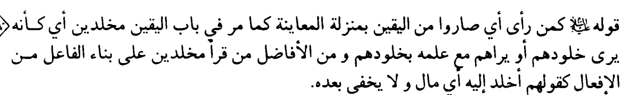
٤٥/٧٣ و البساط فعال بمعنى المفعول أي اكتفوا بالأرض عوضا عن الفرش المبسوطة في البيوت مع عدم تيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهة أو مطلقا و الأول أنسب بالجمع بين الأخبار و كذا في البواقي و في الصحاح البساط ما يبسط و بالفتح الأرض الواسعة[4] و التراب فراشا بمعنى المفروش أي عوضا عن الثياب الناعمة المحشوة بالقطن و غيره للنوم عليها فإن التراب ألين من سائر أجزاء الأرض و الماء طيبا فإن الطيب عمدة منفعته دفع الروائح الكريهة و هو يتحقق بالغسل بالماء و ما قيل من أن المراد التلذذ بشرب الماء بدلا من الأشربة اللذيذة لأن أصل الطيب اللذة كما القاموس [5] فهو بعيد.

و قرضوا من الدنيا تقريضا على بناء المفعول من التفعيل [6] من القرض بمعنى القطع و بناء التفعيل للمبالغة و قيل بمعنى التجاوز من قرضت الوادي إذ جزته أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت عنه و في النهج ثم قرضوا الدنيا قرضا[7].

قوله ﷺ سلا عن الشهوات أي نسيها و تركها و في القاموس سلاه و عنه كدعاه و رضيه سلوا و سلوا و سلوانا و سليا نسيه و أسلاه عنه فتسلى [8] عن المحرمات و في بعض النسخ عن الحرمات جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة هانت عليه المصائب لأنها راجعة إلى فوات الأمور الدنيوية و من زهد فيها سهل عنده فواتها.

---

(١) في المطبوعة وفي المصدر جاءت بين المعقوفتين. (٢) جاء في المصدر «فحلماء» بدل «فحكماء».
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٥، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٤) الصحاح ج ٣ ص ١١١٦. (٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٢.
(٦) عبارة «من التفعيل» ليست في المرآة ج ٨ ص ٢٨٧، وجاءت في المطبوعة بين معقوفتين.
(٧) نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤. (٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٦.



قوله عليه السلام كمن رأى أي صاروا من اليقين بمنزلة المعاينة كما مر في باب اليقين مخلدين أي كأنه يرى خلودهم أو يراهم مع علمه بخلودهم و من الأفاضل من قرأ مخلدين على بناء الفاعل من الإفعال كقولهم أخلد إليه أي مال و لا يخفى بعده.

و قلوبهم محزونة لهم الآخرة و خوف التقصير و عدم العلم بالعاقبة أنفسهم.

٤٦/٧٣ عفيفة عن المحرمات و الشبهات و حوائجهم خفيفة لاقتصارهم في الدنيا على القدر الضروري منها صبروا أياما قليلة أي أيام عمرهم فإنها قليلة في جنب أيام الآخرة صبروا فيها على الفقر و الضر و مشقة فعل الطاعات و ترك المحرمات و إيذاء الظلمة و المخالفين فصاروا بعقبى راحة طويلة في القاموس العقبى جزاء الأمر[1] و قال الراغب العقب و العقبى يختصان بالثواب نحو ﴿خَيْرٌ ثَوٰاباً وَ خَيْرٌ عُقْباً﴾[2] و قال ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّٰارِ﴾[3] ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾[4] و العاقبة إطلاقها يختص بالثواب نحو ﴿وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5] و بالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو ﴿ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا السُّوٰایٰ﴾[6] انتهى.

و أقول: العقبى غالبه أنه يستعمل في الثواب و قد يستعمل في العقاب أيضا كقوله تعالى ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكٰافِرِينَ النّٰارُ﴾[7] و قوله سبحانه ﴿وَ لاٰ يَخٰافُ عُقْبٰاهٰا﴾[8] و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ أي عاقبة الدنيا و ما ينبغي أن يكون مال أهلها و هي الجنة[9] و في قوله سبحانه ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي الجنة الموصوفة مالهم و منتهى أمرهم[10] و في قوله ﴿وَ سَيَعْلَمُ الْكُفّٰارُ لِمَنْ عُقْبَى الدّٰارِ﴾[11] اللام يدل على أن المراد بالعقبى العاقبة المحمودة[12] انتهى و الباء في قوله بعقبى إما بمعنى إلى أو بمعنى مع و إضافة العقبى إلى الراحة للبيان و يحتمل غيره أيضا و في فقه الرضا فصارت لهم العقبى راحة طويلة[13].

٤٧/٧٣ و أما الليل ظاهره النصب على الظرفية و قيل يحتمل الرفع على الابتداء و التخصيص به لأن العبادة فيه أشق و أقرب إلى القربة و حضور القلب فيه أكثر كما قال تعالى ﴿إِنَّ نٰاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا﴾[14] فصافون أقدامهم أي للصلاة و يدل على استحباب صف القدمين في الصلاة بحيث لا يكون أحدهما أقرب من القبلة من الأخرى أو تكون الفاصلة بينهما من الأصابع إلى العقبين مساوية و الأول أظهر و على استحباب التضرع و البكاء في صلاة الليل.

و في القاموس جار كمنع جأرا و جؤارا رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث[15] قوله في فكاك رقابهم أي من النار كأنهم القداح في القاموس القدح بالكسر السهم قبل أن يراش و ينصل و الجمع قداح و أقداح و أقاديح[16] انتهى و أشار عليه السلام إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله قد براهم الخوف أي نحلهم و ذبلهم كما يبري السهم في القاموس برى السهم يبريه بريا و ابتراه نحته و براه السفر يبريه بريا هزله[17] و قوله من العبادة إما متعلق بقوله براهم أي نحتهم الخوف بآلة العبادة أي بحمله إياهم عليها و على كثرتها أو بقوله كأنهم القداح فيرجع إلى الأول و على التقديرين من للسببية و العلية أو متعلق بالخوف أي من قلة العبادة و الأول أظهر.

فيقول مرضى أي يظن أنهم مرضى لصفرة وجوههم و نحافة بدنهم فخطأ عليه السلام ظنه و قال و ما بالقوم من مرض بل هم من الأصحاء من الأدواء النفسانية و الأمراض القلبية أم خولطوا أي أو يقول خولطوا و يحتمل أن يكون مرضى على الاستفهام و قوله أم خولطوا معادلا له من كلام الناظر فاعترض جوابه عليه السلام بين أجزاء كلامه.

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠.
(٢) سورة الكهف، آية ٤٤.
(٣) سورة الرعد، آية ٢٢.
(٤) سورة الرعد، آية ٢٤.
(٥) سورة الأعراف، آية ١٢٨.
(٦) مفردات غريب القرآن ص ٣٥٢، والآية من سورة الروم، آية ١٠.
(٧) سورة الرعد، آية ٣٥.
(٨) سورة الشمس، آية ١٥.
(٩) أنوار التنزيل آية ١ ص ٥١٩.
(١٠) أنوار التنزيل آية ١ ص ٥٢٢.
(١١) سورة الرعد، آية ٤٢.
(١٢) أنوار التنزيل آية ١ ص ٥٢٣.
(١٣) فقه الرضا ص ٣٧١، الرقم ١٠٢.
(١٤) سورة المزمل، آية ٦.
(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٨.
(١٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٠.
(١٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٤.

و الحاصل أنهم لما كانوا لشدة اشتغالهم بحب الله و عبادته و اعتزالهم عن عامة الخلق و مباينة أطوارهم لأطوارهم و أقوالهم لأقوالهم و يسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم و عقولهم فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسماني و تارة إلى المرض الروحاني و هو الجنون و اختلاط العقل بما يفسده فأجاب عليه السلام عن الأول بالنفي المطلق و عن الثاني بأن المخالطة متحققة لكن لا بما يفسد العقل بل بما يكمله من خوف النار و حب الملك الغفار.

٤٨/٧٣

١٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الحريري عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه من الدنيا سالما إلى دار السلام[١].

بيان: قال في المغرب زهد في الشيء و عن الشيء زهدا و زهادة إذا رغب عنه و لم يرده و من فرق بين زهد فيه و عنه فقد أخطأ[٢] و قال في عدة الداعي روي أن النبي صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام و يتحرج من كثرة الأكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها و يتحرج من حطام الدنيا و زينتها كما يجتنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله[٣] و الحكمة العلوم الحقة المقرونة بالعمل أو العلوم الربانية الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته و قد مر تحقيقها في كتاب العقل[٤] و غيره.

قال الراغب الحكمة أصابه الحق بالعلم و العقل فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء و إيجادها على غاية الإحكام و من الإنسان معرفة الموجودات و فعل الخيرات و هذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾[٥] و نبه على جملتها بما وصفه بها[٦] انتهى.

٤٩/٧٣

قوله عليه السلام داءها و دواءها كأنه بدل اشتمال للعيوب أي المراد بتبصير العيوب أن يعرفه أدواء الدنيا من ارتكاب المحرمات و الصفات الذميمة المتفرعة على حب الدنيا و يعرفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكرات الصحيحة و المواعظ الحسنة و فعل الطاعات و الرياضات و مجاهدة النفس في ترك الشهوات كأن يقال الطب حد معرفة الأمراض بأن يعرف ما تحصل منه و أصل المرض و كيفية علاجه أو يقال الدنيا دنياءان دنيا بلاغ يصير سببا لتحصيل الآخرة و دنيا ملعونة فلما ذكر عيوب الدنيا فصلها و بين أن منها ما هو داء و منها ما هو دواء.

و يحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدنيا أولا الدنيا المذمومة و بالضمير الأعم و يحتمل أن يكون داؤها و دواؤها تأكيدا لعيوب الدنيا و دواؤها عطفا على العيوب.

و قيل داؤها و دواؤها مجروران بدلا بعض للدنيا فالمراد بعيوب دواء الدنيا شدتها على النفس و صعوبتها و ربما يقرأ دواها بالقصر بمعنى الأحمق أي المبتلى بحب الدنيا و لا يخفى بعده و أخرجه من الدنيا سالما من العيوب و المعاصي إلى دار السلام أي الجنة التي من دخلها سلم من جميع المكاره و الآلام.

٢٠ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول جعل الخير كله في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا ثم قال أبو عبد الله عليه السلام حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا[٧].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ١، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٢) المغرب في ترتيب المعرب ص ٢١٣.
(٣) عدة الداعي ص ٩٥.
(٤) راجع ج ١ ص ٢١٥ من المطبوعة.
(٥) سورة لقمان، آية ١٢.
(٦) المفردات ص ١٢٦.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ٢، باب ذم الدنيا والزهد فيها.



٥٠/٧٣

بيان: جعل الخير كله إلخ لما كان الزهد في الدنيا سببا لحصول جميع السعادات العلمية و العملية شبه تلك الكمالات بالأمتعة المخزونة في بيت و الزهد بمفتاح ذلك البيت لا يجد الرجل إلخ شبهﷺ الايمان بشيء حلو في ميل الطبع السليم إليه و أثبت له الحلاوة على الاستعارة المكنية و التخييلية أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الإيمان التي تلتذ الروح بها حتى لا يبالي من أكل الدنيا يحتمل أن يكون من اسم موصول و أكل فعلا ماضيا و أن يكون من حرف جر و أكل مصدرا فعلى الأول المعنى أنه لا يعتني بشأن الدنيا بحيث لا يحسد أحدا عليها و لو كانت كلها لقمة في فم كلب لم يغتم لذلك و لم ير ذلك له كثيرا و على الثاني أيضا يرجع إلى ذلك أو المعنى لا يعتني بأكل الدنيا و التصرف فيها.

٢١ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي أيوب الخزاز عن أبي حمزة عن أبي جعفرؑ قال قال أمير المؤمنينؑ إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا[١].

بيان: إن من أعون الأخلاق إلخ و ذلك لأن الاشتغال بالدنيا و صرف الفكر في طرق تحصيلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للأمور الدينية و تفكره فيها بل حبها لا يجتمع مع حب الله تعالى و طاعته و طلب الآخرة كما روي أن الدنيا و الآخرة ضرتان إذ الميل بأحدهما يضر بالآخر.

٢٢ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه أن رجلا سأل علي بن الحسينؑ عن الزهد فقال عشرة أشياء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا ألا و إن الزهد في آية من كتاب الله عز و جل ﴿لِكَيْلٰا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾[٢].

٥١/٧٣

بيان: قد مر صدر هذا الخبر في باب الرضا بالقضاء[٣] إلى قوله إلا أن الزهد و كان فيه الزهد عشرة أجزاء و منهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك حب عشرة أشياء المال و الأولاد و اللباس و الطعام و الزوجة و الدار و المركوب و الانتقام من العدو و الحكومة و حب الشهرة بالخير و هو تكلف مستغنى عنه و الآيات في الحديد هكذا ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفٰاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكٰاثُرٌ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلٰادِ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَ مَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا إِلّٰا مَتٰاعُ الْغُرُورِ﴾ ثم قال تعالى بعد آية ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلٰا تَأْسَوْا﴾.

قال المفسرون أي كتبنا ذلك في كتاب لِكَيْلٰا تَأْسَوْا أي تحزنوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ من نعم الدنيا وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ أي ما أعطاكم منها و قال الطبرسي رحمه الله و الذي يوجب نفي الأسى و الفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك و إذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه و الحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به و أيضا فإذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التي تدوم و لا تبيد[٤] انتهى.

و لا يخفى أن هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور في الآية إلا أن يقال إن هذه الأمور أيضا من الأمور المكتوبة و لذا قال غيره إن العلة في ذلك أن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر. و قال بعض الأفاضل هو تعليل لقوله قبل ذلك بثلاث آيات ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ﴾ و هذا وجه حسن بحسب المعنى و لا تكلف في التعليل حينئذ لكنه بحسب اللفظ بعيد و إن كانت الآيات متصلة بحسب المعنى مسوقة لأمر واحد و قد مر وجه آخر في تأويل الآية في كتاب الإمامة و أنها نازلة في أهل البيتؑ و قد بيناه هناك.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ٣، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها، والآية من سورة الحديد:٢٣.

(٣) يعني باب الرضا بالقضاء من الكافي ج ٢ ص ٦٢، راجع مرآة العقول ج ٨ ص ٢٦٩، وفيه عبارة «بيان» المؤلف هذا بتمامه.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠.

و قال البيضاوي المراد منه نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختيال ﴿و الله لا يحب كل مختال فخور﴾[1] إذ قل من يثبت نفسه حالي السراء و الضراء[2] انتهى.

٥٢/٧٣

و روي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الزهد كله بين كلمتين في القرآن قال الله سبحانه ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾ فمن لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه[3].

٢٣ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن المنقري عن سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط و إنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة[4].

٢٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له عز و جل فيها و إن زهد و إن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها و إن حرص فالمغبون من حرم حظه من الآخرة[5].

٥٣/٧٣

بيان: إن علامة الراغب إشارة إلى ما عرفت من أن الدنيا و الآخرة ضرتان لا يجتمع حبهما في قلب فالراغب أحدهما زاهد في الآخر لا محالة و إنما أدخل العاجل لأنه السبب لاختيار الناس الدنيا غالبا على ثواب الآخرة آجلا أو لدلالته على عدم الثبات و قيل لأن زهرة الدنيا المتعلقة بالآجلة و الآخرة كقدر ما يحتاج إليه الإنسان لتحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله و المراد بزهرة الدنيا بهجتها أو نضارتها أو متاعها تشبيها له بزهرة النبات لكونها أقل الرياحين ثباتا و هو إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾[6].

قال في القاموس الزهرة و يحرك النبات و نوره أو الأصفر منه و من الدنيا بهجتها و نضارتها و حسنها[7] انتهى قولهفي هذه الدنيا الإشارة للتحقير و إن زهد أي بالغ في الزهد و كذا قوله و إن حرص أو المراد بقوله و إن زهد و إن سعى في صرفها عن نفسه و بقوله و إن حرص أي بالغ في تحصيلها فالمراد بالزهد و الحرص الأولين القلبيان بالآخرين الجسمانيان.

و الحاصل أن الرزق لكل أحد مقدر و إن كان وصولها إليه مشروطا بقدر من السعي على ما أمره الشارع من غير إفراط يمنعه عن الطاعات و لا تقصير كثير بترك السعي مطلقا و لا مدخل لكثرة السعي في كثرة الرزق فمن ترك الطاعات و ارتكب المحرمات في ذلك حرم ثواب الآخرة و لا يزيد رزقه في الدنيا فهو مغبون و هذا على القول بأن مقدار الرزق معين مقدر و لا يزيد بالسعي و لا ينقص بتركه و على القول بأن الرزق المقدر الواجب على الله تعالى هو القدر الضروري و يزيد بالكسب بالسعي فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد و سيأتي الكلام فيه في محله إن شاء الله تعالى.

٢٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أعجب رسول الله صلى الله عليه و آله شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعا خائفا[8].

٥٤/٧٣

بيان: إلا أن يكون فيها كان الاستثناء منقطع و يحتمل الاتصال جائعا أي بسبب الصوم أو الإيثار على الغير أو لأن الجوع موجب للقرب من الله تعالى بخلاف الشبع فإنه موجب للبعد مع أن في الجوع الاضطراري و الصبر عليه و الرضا بقضائه سبحانه لذة للمقربين خائفا أي من عذاب الآخرة

---

(١) سورة الحديد، آية ٢٣. **(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥٦.**
(٣) نهج البلاغة ص ٥٥٣، الحكمة رقم ٤٣٩.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٥، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٦، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٦) سورة طه، آية ١٣١. **(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٤.**
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٧، باب ذم الدنيا والزهد فيها.



أو من العدو في الجهاد أيضا أو لأن الضراء في الدنيا مطلقا موجب للسراء في الآخرة و قد أشبعنا الكلام في جوعه و قناعه و تواضعه صلى الله عليه وآله في المأكل و الملبس و المجلس و سائر أحواله في المجلد السادس[1].

٢٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج النبي صلى الله عليه وآله و هو محزون فأتاه ملك و معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا[2] يقول لك ربك افتح و خذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئا عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له و لها يجمع من لا عقل له فقال الملك و الذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقول[3] في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح[4].

بيان: خرج النبي أي من البيت أو إلى بعض الغزوات و هو محزون لعل حزنه صلى الله عليه وآله كان لضعف المسلمين و عدم رواج الدين و قوة المشركين و قلة أسباب الجهاد من غير أن تنقص على بناء المجهول قال الجوهري نقص الشيء و نقصته أنا يتعدى و لا يتعدى[5] انتهى و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح و في بعض النسخ على الغيبة أي ينقص أخذك شيئا من المنزلة و الدرجة التي لك عندي من لا دار له أي في الآخرة فالمعنى أن الذي يهتم لتحصيل الدنيا و تعميرها ليست له دار في الآخرة أو يختار الدنيا من لا يؤمن بأن له دارا في الآخرة أو من لا دار له أصلا فإن دار الآخرة قد فوتها و دار الدنيا لا تبقى له و لها أي للدنيا و العيش فيها يجمع الأموال و الأسباب من لا عقل له لأن العاقل لا يختار الفاني على الباقي و ربما يقرأ يجمع على بناء الإفعال من العزم و الاهتمام في القاموس الإجماع الاتفاق و صر أخلاف الناقة جمع و جعل الأمر جميعا بعد تفرقه و الإعداد و الإيباس و سوق الإبل جميعا و العزم على الأمر أجمعت الأمر و عليه و الأمر مجمع[6] انتهى و يناسب هذا أكثر المعاني لكن الأول أظهر.

٢٧ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر رسول الله بجدي أسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لأصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله[7].

بيان: قال في النهاية فيه أنه مر بجدي أسك أي مصطلم الأذنين مقطوعهما[8] و في القاموس السكك محركة الصمم و صغر الأذن و لزوقها بالرأس و قلة إشرافها أو صغر قوب الأذن و ضيق الصماخ يكون في الناس و غيرهم سككت يا جدي و هي أسك و هي سكاء[9].

و أقول روى مسلم في صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بالسوق فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بإذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء و ما نصنع به قال تحبون أنه لكم قالوا و الله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف و هو ميت فقال فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم[10] و المزبلة بفتح الباء و الضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر و هو السرقين.

٢٨ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا و فقهه في الدين و بصره عيوبها و من أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا و الآخرة و قال لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا و هو ضد لما طلب أعداء الحق.

---

(١) راجع ج ١٦، ص ٤١٩، من المطبوعة.
(٢) جاء في المصدر «الأرض» بدل «الدنيا».
(٣) جاء في المصدر «يقوله» بدل «يقول».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٨، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٥) الصحاح ج ٣ ص ١٠٥٩.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٩، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٨) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤.
(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٦.
(١٠) صحيح مسلم ج ٨، ص ٢١١.

٥٦/٧٣ **قلت جعلت فداك مما ذا قال من الرغبة فيها و قال ألا من صبار كريم و إنما هي أيام قلائل إلا أنه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.**

قال و سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما و وجد حلاوة حب الله و كان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط و إنما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره.

قال و سمعته يقول إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو(١).

بيان: و بصره عيوبها أي الدنيا و من أوتيهن أي تلك الخصال الثلاث و فيه إشعار بأنها لا تتيسر إلا بتوفيق الله تعالى فقد أوتي كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾(٢) فالحكمة العلم بالدين أصوله و فروعه و بعيوب الدنيا و الزهد فيها لم يطلب أحد الحق أي الدين بباب أي بسبب و وسيلة أفضل من ترك الدنيا فإنه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحق و ظهوره إلا حب الدنيا فإنها غالبا مع أهل الباطل.

و يمكن تعميم الحق في كل حكم و مسألة فإن الأغراض الدنيوية تعمي القلب عن الحق أو المراد بالحق الرب تعالى أي قربه و وصاله و هو أي الزهد ضد لما طلب أعداء الحق و قوله مما ذا طلب لبيان ما طلبه أعداء الحق فبين عليه السلام بقوله من الرغبة فيها و الرغبة و إن كانت عين الطلب لكن جعلها مطلوبهم مبالغة و يحتمل أن يكون ما في قوله لما طلب مصدرية فلا يكون مما للبيان بل للتعليل كما سيأتي.

٥٧/٧٣ و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى الحق أي الحق ضد لمطلوب أعداء الحق فمن في قوله مما للتعليل و ما ذا للاستفهام أي لأي علة صار ضد الحق مطلوبهم قال لرغبتهم في الدنيا و قيل أي مما ذا طلب أعداء الحق مطلوبهم.

و الهمزة في ألا للاستفهام و لا للنفي و من زائدة لعموم النفي و المعنى ألا يوجد صبار كريم النفس يصبر على الدنيا و على فقرها و شدتها و يزهد فيها و قد يقرأ صبار بكسر الصاد و تخفيف الباء مصدر باب المفاعلة مضافا إلى كريم و قرأ بعضهم إلا بالتشديد استثناء من الرغبة فيها أي إلا أن تكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال و يصبر على الحرام و على إخراج الحقوق المالية و إعانة الفقراء فإن الرغبة في هذه الدنيا أنما هي للآخرة و أول الوجوه أظهرها.

ثم رغب عليه السلام في الزهد و سهل تحصيله بقوله فإنما هي أي الدنيا أيام قلائل و هي أيام العمر فالصبر على ترك الشهوات و تحمل الملاذ(٣) فيها سهل يسير سيما إذا كان مستلزما للراحة الطويلة الدائمة ألا إنه ألا حرف تنبيه و شبه حصول الإيمان الكامل في القلب بحيث يظهر أثره في الجوارح بإدراك طعم شيء لذيذ مع أن اللذات الروحانية أعظم من اللذات الجسمانية.

قوله إذا تخلى المؤمن من الدنيا أي جعل نفسه خالية من حب الدنيا و قطع تعلقه بها أو تفرغ للعبادة مجتنبا من الدنيا و معرضا عنها قال في النهاية فيه أن تقول أسلمت وجهي إلى الله و تخليت التخلي التفرغ يقال تخلى للعبادة و هو تفعل من الخلو و المراد التبرؤ من الشرك و عقد القلب على الإيمان(٤) و قال السمو العلو يقال سما يسمو سموا فهو سام و يقال فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها(٥) انتهى أي ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال أو مال و ارتفع إلى عالم الملكوت و ارتفعت همته عن التدنس بما في عالم الناسوت.

٥٨/٧٣ كأنه قد خولط قال في القاموس خالطه مخالطة و خلاطا مازجه و الخلاط بالكسر أن يخالط الرجل في عقله و قد خولط(٦) و في النهاية فيه ظن الناس أن قد خولطوا و ما خولطوا و لكن خالط قلبهم هم عظيم يقال خولط فلان في قلبه إذا اختل عقله(٧) فقوله خولط بهذا المعنى و خالط بمعنى

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ١٠، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٦٩.
(٣) جاء في هامش المطبوعة: «كذا في النسخ، والظاهر تحمل المشاق، أو تجنب الملاذ».
(٤) النهاية ج ٢ ص ٧٤.
(٥) النهاية ج ٢ ص ٤٠٥.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧١.
(٧) النهاية ج ٢ ص ٦٤.

الممازجة و هذا أعلى درجات المحبين حيث استقر حب الله تعالى في قلوبهم و أخرج حب كل شيء غيره منها فلا يلتفتون إلى غيره تعالى و يتركون معاشرة عامة الخلق لمباينة طوره أطوارهم فهم يعدونه سفيها مخالطا كما نسبوا الأنبياء عليهم السلام إلى الجنون لذلك.

إن القلب إذا صفا أي إن القلب أي الروح الإنساني لما كان من عالم الملكوت و إنما أهبط إلى هذا العالم الأدنى أو ابتلي بالتعلق بالبدن لتحصيل الكمالات و حيازة السعادات كما أن الثوب قد يلوث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشد بياضا و أصفى مما كان فإذا اختار الشقاوة و تشبث بهذه العلائق الجسمانية و الشهوات الظلمانية لحق بالأنعام بل هو أضل سبيلا و إن تمسك بعروة الشريعة الحقة و عمل بالنواميس الإلهية و الرياضات البدنية حتى انفتح له عين اليقين فنظر إلى الدنيا و لذاتها بتلك العين الصحيحة رآها ضيقة مظلمة فانية موحشة غدارة غرارة ملوثة بأنواع النجاسات المعنوية و الصفات الدنية استوحش منها و تذكر عالمه الأصلي فرغب إليها و تعلق بها فجانب المتعلقين بهذا العالم و آنس بالمتعلقين بالملإ الأعلى فلحق بهم و ضاقت به الأرض و صارت همته رفيعة عالية فلم يرض إلا بالصعود إلى سدرة المنتهى و جنة المأوى فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلقة بالملإ الأعلى و يستسعدون بقرب المولى.

أو يقال لما كانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان و كانت قواه الظاهرة و الباطنة مائلة إليها بالطبع لكمال النسبة بينهما كانت الدواعي إلى زهراتها حاضرة و البواعث إلى لذاتها ظاهرة فربما اشتغل بها و اكتسب الأخلاق و الأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى تصير النفس تابعة لها راضية بأثرها مشعوفة بعملها متكدرة بالشهوات منغمسة اللذات فتحب الاستقرار في الأرض و تركن إليها و أما إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روضتها بمقامع الشريعة و أدبتها بآداب الطريقة حتى غلبت عليها و صفت عن كدوراتها و طهرت عن خبائث لذاتها و تحلت بالأخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة و الآداب السنية و الأطوار الرضية ضاقت بها الأرض حتى تسمو إلى عالم النور فتشاهد العالم الأعلى بالعيان و تنظر إلى الحق بعين العرفان و يزداد لها نور الإيمان و الإيقان فتعاف جملة الدنيا و الاستقرار في الأرض فبدنها في هذه الدنيا و هي في العالم الأعلى فيصير كما قال عليه السلام لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم يستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة فزت و رب الكعبة.

٢٩ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن[1] علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال سئل علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله عز و جل فقال ما من عمل بعد معرفة الله عز و جل و معرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا و إن لذلك لشعبا كثيرة و للمعاصي شعبا فأول ما عصى الله به الكبر و هي معصية إبليس حين ﴿أَبىٰ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كٰانَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾[2] و الحرص و هي معصية آدم و حواء حين قال الله عز و جل لهما ﴿فَكُلٰا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾[3] فأخذا ما لا حاجة بهما إليه فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة و ذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله.

فتشعب من ذلك حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و حب الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونة[4].

بيان: و إن لذلك أي لبغض الدنيا لشعبا أي من الصفات الحسنة و الأعمال الصالحة و هي ضد شعب المعاصي كالتواضع مع الكبر و القنوع مع الحرص و الرضا بما آتاه الله مع الحسد و قد مر ذكر

---

(١) جاء هذا السند تحت الرقم ٨ من باب حب الدنيا والحرص عليها في ج ٢ ص ٣١٦ من أصول الكافي وفيه «و على بن محمد جميعاً» بدل «عن على بن محمد»، وصرّح السيد الخوئى رحمه ال له بأن هذا هو الصحيح بقرينة كلمة «جميعاً». راجع معجم رجال الحديث ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) سورة البقرة، آية ٣٤. (٣) سورة الأعراف، آية ١٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ١١، باب ذم الدنيا والزهد فيها، وقد مر مثله تحت الرقم ٩ من هذا الباب.

الأضداد كلها في باب جنود العقل و الجهل و إنما ذكر هنا معظمها و هي معصية آدم هي عند الإمامية مجاز و النهي عندهم نهي تنزيه فدخل ذلك أي الحرص أو أخذ ما لا حاجة به إليه و ذلك أن أكثر ما يطلب إنما قال أكثر لأن قدر الكفاف لا بد منه فتشعب من ذلك أي من ذلك المذكور و هو الكبر و الحرص و الحسد و التخصيص بالحسد بعيد معنى.

حب النساء أي لمحض الشهوة لا لاتباع السنة أو إذا انتهى إلى الحرام و الشبهة و حب الدنيا أي حياة الدنيا و كراهة الموت لئلا ينافي اجتماعهن في حب الدنيا و إن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة أو الظرفية المجازية و حب الرئاسة أي بغير استحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستيلاء و الغلبة و حب الراحة كأن النوم أيضا داخل فيها و حب الكلام أي بغير فائدة أو للفخر و المراء و حب العلو أي في المجالس أو الأعم و حب الثروة أي الكثرة في الأموال أو الأعم منها و من الأولاد و العشائر و الأتباع و روى في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول ما عصى الله به ست حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الطعام و حب النساء و حب النوم و حب الراحة.

٦١/٧٣

قوله عليه السلام و العلماء أي الأوصياء أو الأعم و قولهم إما بالوحي أو بعلومهم الكاملة ثم لما كان هنا مظنة أن ارتكاب كل ما في الدنيا مذموم قسم عليه السلام الدنيا إلى دنيا بلاغ أي تبلغ به إلى الآخرة و يحصل بها مرضاة الرب تعالى أو دنيا تكون بقدر الضرورة و الكفاف فالزائد عليها ملعونة أي ملعون صاحبها فالإسناد على المجاز أو هي ملعونة أي بعيدة من الله و الخير و السعادة قال في النهاية البلاغ ما يتبلغ و يتوصل به إلى الشيء المطلوب[1] و في المصباح البلغة ما يتبلغ به من العيش و لا يفضل يقال تبلغ به إذا اكتفى به و في هذا بلاغ و بلغة و تبلغ أي كفاية[2].

٣٠ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في طلب الدنيا إضرارا بالآخرة و في طلب الآخرة إضرارا بالدنيا فأضروا بالدنيا فإنها أحق[3] بالإضرار[4].

بيان: يومئ إلى أن المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخرة فأما ما لا يضر به كقدر الحاجة في البقاء و التعيش فليس بمذموم و لنذكر معنى الدنيا و ما هو مذموم منها فإن ذلك قد اشتبه على أكثر الخلق فكثير منهم يسمون أمرا حقا بالدنيا و يذمونه و يختارون شيئا هو عين الدنيا المذمومة و يسمونه زهدا و يشبهون ذلك على الجاهلين.

اعلم أن الدنيا تطلق على معان الأول حياة الدنيا و هي ليست بمذمومة على الإطلاق و ليست مما يجب بغضه و تركه بل المذموم منها أن يحب البقاء في الدنيا للمعاصي و الأمور الباطلة أو يطول الأمل فيها و يعتمد عليها فبذلك يسوف التوبة و الطاعات و ينسى الموت و يبادر بالمعاصي و الملاهي اعتمادا على أنه يتوب في آخر عمره عند مشيبه و لذلك يجمع الأموال الكثيرة و يبني الأبنية الرفيعة و يكره الموت لتعلقه بالأموال و حبه للأزواج و الأولاد و يكره الجهاد و القتل في سبيل الله لحبه للبقاء أو يترك الصوم و قيام الليل و أمثال ذلك لئلا يصير سببا لنقص عمره.

٦٢/٧٣

و الحاصل أن من يحب العيش و البقاء و العمر للأغراض الباطلة فهو مذموم و من يحبه للطاعات و كسب الكمالات و تحصيل السعادات فهو ممدوح و هو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام طول العمر و البقاء في الدنيا و قد قال سيد الساجدين عمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فإذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني إليك[5] و لو لم يكن الكون في الدنيا صلاحا للعباد لتحصيل الذخائر للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدسة في تلك الأبدان الكثيفة و سيأتي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك و سنتكلم عليها إن شاء الله تعالى.

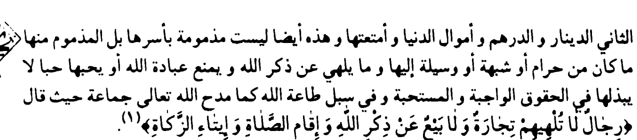
---

(١) النهاية ج ١ ص ١٥٢. (٢) المصباح المنير ج ١ ص ٦١.

(٣) في المصدر «أولى» بدل «أحق».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٢، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٥) من دعاء مكارم الأخلاق تحت الرقم ٢٠ من الصحيفة السجادية ص ٦٧، وأيضا في نهاية مفاتيح الجنان للقمي.



الثاني الدينار و الدرهم و أموال الدنيا و أمتعتها و هذه أيضا ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسيلة إليها و ما يلهي عن ذكر الله و يمنع عبادة الله أو يحبها حبا لا يبذلها في الحقوق الواجبة و المستحبة و في سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال ﴿رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰةِ وَ إِيتٰاءِ الزَّكٰاةِ﴾[1].

و بالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها و حبها و شغل القلب بها و البخل بها في طاعة الله و جعلها وسيلة لما يبعد عن الله و أما تحصيلها لصرفها في مرضاة الله و تحصيل الآخرة بها فهي من أفضل العبادات و موجبة لتحصيل السعادات.

و قد روي في الصحيح عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إنا لنحب الدنيا فقال لي تصنع بها ما ذا قلت أتزوج منها و أحج و أنفق على عيالي و أنيل إخواني و أتصدق قال لي ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة[2].

و قد روي نعم المال الصالح للعبد الصالح و نعم العون الدنيا على الآخرة و سيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب المكاسب إن شاء الله تعالى[3].

الثالث التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات و المشروبات و الملبوسات و المنكوحات و المركوبات و المساكن الواسعة و أشباه ذلك و قد وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملا على حرام أو شبهة أو إسراف و تبذير و في ذم تركها و الرهبانية و قد قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ الطَّيِّبٰاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[4].

٦٣/٧٣

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذي يظهر من مجموع الآيات و الأخبار على ما نفهمه أن الدنيا المذمومة مركبة من مجموع أمور يمنع الإنسان من طاعة الله و حبه و تحصيل الآخرة فالدنيا و الآخرة ضرتان متقابلتان فكلما يوجب رضى الله سبحانه و قربه فهو من الآخرة و إن كان بحسب الظاهر من أعمال الدنيا كالتجارات و الصناعات و الزراعات التي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به و صرفها في وجوه البر و إعانة المحتاجين و الصدقات و صون الوجه عن السؤال و أمثال ذلك فإن هذه كلها من أعمال الآخرة و إن كان عامة الخلق يعدونها من الدنيا.

و الرياضات المبتدعة و الأعمال الرئائية و إن كان مع الترهب و أنواع المشقة فإنها من الدنيا لأنها مما يبعد عن الله و لا يوجب القرب إليه كأعمال الكفار و المخالفين فرب مترهب متقشف يعتزل الناس و يعبد الله ليلا و نهارا و هو أحب الناس للدنيا و إنما يفعل ذلك ليخدع الناس و يشتهر بالزهد و الورع و ليس في قلبه إلا جلب قلوب الناس و يحب المال و الجاه و العزة و جميع الأمور الباطلة أكثر من سائر الخلق و جعل ترك الدنيا ظاهرا مصيدة لتحصيلها و رب تاجر طالب للأجر لا يعده الناس شيئا و هو من الطالبين للآخرة لصحة نيته و عدم حبه للدنيا.

و جملة القول في ذلك أن المعيار في العلم بحسن الأشياء و قبحها و ما يجب فعلها و تركها الشريعة المقدسة و ما صدر في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم فما علم من الآيات و الأخبار أن الله سبحانه أمر به و طلبه من عباده سواء كان صلاة أو صوما أو حجا أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غيرها و عملها بشرائطها و آدابها بنية خالصة فهي من الآخرة و ما لم يكن كذلك فهو من الدنيا المذمومة المبعدة عن الله و عن الآخرة.

و هي على أنواع فمنها ما هو حرام و هو ما يستحق به العقاب سواء كان عبادة مبتدعة أو رياء و سمعة أو معاشرة الظلمة أو ارتكاب المناصب المحرمة أو تحصيل الأموال من الحرام أو للحرام و غير ذلك مما يستحق به العقاب.

٦٤/٧٣

و منها ما هو مكروه كارتكاب الأفعال و الأعمال و المكاسب المكروهة و كتحصيل الزوائد من

---

(١) سورة النور، آية ٣٧.
(٢) السرائر ج ٣ ص ٥٦٤.
(٣) راجع ج ١٠٣ ص ٤٢ - باب جوامع المكاسب المحرمة - من المطبوعة.
(٤) سورة الأعراف، آية ٣٢.

الأموال و المساكن و المراكب و غيرها مما لم يكن وسيلة لتحصيل الآخرة و تمنع من تحصيل السعادات الأخروية.

و منها ما هو مباح كارتكاب الأعمال التي لم يأمر الشارع بها و لم ينه عنها إذا لم تصر مانعة عن تحصيل الآخرة و إن كانت نادرة و يمكن إيقاع كثير من المباحات على وجه تصير عبادة كالأكل و النوم للقوة على العبادة و أمثال ذلك و ربما كان ترك المباحات بظن أنها عبادة بدعة موجبة لدخول النار كما يصنعه كثير من أرباب البدع.

٣١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبيدة الحذاء قال قلت لأبي جعفر؈ حدثني بما أنتفع به فقال يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا[١].

بيان: كأن المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الأهوال و الشدائد و الحسرات أيضا و إن كان تذكر الموت و فناء الدنيا كافيا لزهد العاقل.

٣٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحكم بن أيمن عن داود الأبزاري قال قال أبو جعفر؈ ملك ينادي كل يوم ابن آدم لد للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب[٢].

بيان: لد للموت اللام لام العاقبة كما في قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً﴾[٣] و الأمر ليس على حقيقته بل الغرض اعلموا أن ولادتكم عاقبتها الموت.

٦٥/٧٣

٣٣ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن علي بن الحكم عن موسى بكر عن أبي إبراهيم؈ قال قال أبو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغدى بأحدهما و أتعشى بالآخر و بعد شملتي الصوف أتزر بإحداهما و أرتدي[٤] بالأخرى[٥].

بيان: جزى الله الدنيا عني مذمة قوله مذمة مفعول ثان لجزى أي يوفقني لأن أجزيه و قيل أحال الذم إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمه فإن كل فعل من الفاعل القوي قوي و في النهاية الشملة كساء يتغطى به و يتلفف فيه[٦] انتهى و يدل على جواز لبس الصوف بل استحبابه و ما ورد بالنهي و الذم فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة بل لإظهار الزهد و الفضل كما ورد في وصية النبي؈ لأبي ذر رضي الله عنه يلبسون الصوف صيفهم و شتائهم يرون أن لهم بذلك الفضل على غيرهم[٧] و سيأتي الكلام فيه في أبواب التجمل إن شاء الله تعالى.

٣٤ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن علي بن الحكم عن المثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله؈ قال كان أبو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كأن شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا ما ينفع خيره و يضر شره إلا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل و لا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم و الدنيا و الآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره و ما بين الموت و البعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز و جل فإنك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم[٨].

بيان: يا مبتغي العلم أي يا طالبه كأن شيئا من الدنيا هذا يحتمل وجوها الأول أن يكون إلا في قوله إلا ما ينفع كلمة استثناء و ما موصولة فالمعنى أن ما يتصور في هذه الدنيا إما شيء ينفع خيره أو شيء يضر شره كل أحد إلا من رحم الله فيغفر له إما بالتوبة أو بدونها.

٦٦/٧٣

الثاني أن يكون مثل السابق إلا أنه يكون المعنى أن كل شيء في الدنيا له جهة نفع و جهة ضر لكل الناس إلا من رحم الله فيوفقه للاحتراز عن جهة شره.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٣، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٣) سورة القصص، آية ٨.

(٤) جاء في المصدر «أتردّى» بدل «أرتدى».

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ١٧، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٥٠١.

(٧) أمالي الطوسي ص ٥٣٩، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ١٨، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

الثالث أن يكون كلمة ما مصدرية و الاستثناء من مفعول يضر أي ليس شيء من الدنيا شيئا إلا نفع خيره و إضرار شره لكل أحد إلا من رحم الله.

الرابع ما قيل إن ألا بالتخفيف حرف تنبيه و ما نافية و الضميران للشيء و معنى الاستثناء أن المرحوم ينتفع بخيره و لا يتضرر من شره و قيل في بيان هذا الوجه يعني أن شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به و يركن إليه العاقل لأنه إما خير أو شر و خيره لا ينفع لأنه في معرض الفناء و الزوال و شره يضر إلا مع رحمة الله و هو الذي عصمه من الشر.

الخامس أن كلمة ما مصدرية و ضمير خيره راجعا إلى شيئا من الدنيا و الإضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكل و الاستثناء من مفعول يضر أي كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا نفع الطاعة فيه أو إضرار المعصية فيه كل أحد إلا من رحم الله بتوفيق التوبة و هذا يرجع إلى المعنى الثالث و على جميع التقادير الاستثناء الثاني مفرغ.

عن نفسك أي عن تحصيل ما ينفعها في يوم لا ينفع مال و لا بنون و قد قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[1] و المراد بالأهل هنا أعم من الزوجة و الأولاد و سائر من في بيته بل يشمل الأقارب أيضا قال الراغب أهل الرجل من جمعه و إياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة و بيت و بلد و ضيعة فأهل الرجل في الأصل من جمعه و إياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه و إياهم نسب و عبر بأهل الرجل عن امرأته و أهل الإسلام الذين يجمعهم.

قوله كمنزل أي كمنزلين تحولت من إحداهما إلى الآخر و التصريح بتشبيه الدنيا للإشارة إلى أن الاهتمام هنا ببيان حاله أشد و أكثر و الضمير في نمتها راجع إلى النومة فهو بمنزلة مفعول مطلق و هذا بالنسبة إلى المستضعفين و كأن التخصيص بذكرهم لأن المتقين بعد الموت في النعيم و الجنة و الكفار في العذاب و النار فليس بين الدنيا و الآخرة لهما فاصلة فيتحولون من الدنيا إلى الآخرة كما روي من مات فقد قامت قيامته.

و أما المستضعفون فلما كانوا ملهى عنهم استدرك ذلك بأن حالهم في البرزخ كنوم ليلة فلا فاصلة بين دنياهم و آخرتهم حقيقة و يحتمل أن يكون الغرض بيان قلة نعيم البرزخ و حميمها بالنسبة إلى نعيم الآخرة و جحيمها فكأنهم نائمون أو لأن جل عذابهم بعد السؤال و الضغطة و أمثالهما لما كان روحانيا شبه تلك الحالة بالنومة و لم يتعرض أحد لتحقيق هذه الفقرة مع إشكالها و مخالفتها ظاهرا للآيات و الأخبار الكثيرة.

قوله رحمه الله قدم أي العمل الصالح لمقامك بين يدي الله عز و جل أي للحساب كما تدين تدان أي كما تفعل تجازى فهو على المشاكلة و لا يضر تقدمه أو كما تجازي الرب تجازى و لا تخلو من بعد أو كما تجازي العباد تجازى فيكون تأسيسا قال الجوهري دانه دينا أي جازاه كما يقال كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى بفعلك و بحسب ما عملت و قوله تعالى ﴿إِنّا لَمَدِينُونَ﴾[2] أي مجزيون[3].

يا مبتغي العلم قيل هذا افتتاح كلام آخر تركه المصنف و إنما ذكر ليعلم أن ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مر بعضه في باب الصمت حيث قال[4] رضي الله عنه يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير[5] إلخ.

٣٥ـ كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي و الدنيا و ما أنا و الدنيا[6] إنما مثلي و مثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح و تركها[7].

---

(١) سورة المنافقون، آية ٩.
(٢) سورة الصافات، آية ٥٣.
(٣) الصحاح ج ٥ ص ٢١١٨.
(٤) أي قال أبو ذر رحمه الله.
(٥) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٠، باب الصمت وحفظ اللسان.
(٦) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ١٩، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

بيان: ما لي و للدنيا أي أي شغل لي مع الدنيا و قيل ما نافية أي ما لي محبة مع الدنيا أو للاستفهام أي أي محبة لي معها حتى أرغب فيها ذكره الطيبي في شرح بعض رواياتهم و ما أنا و الدنيا أي أي مناسبة بيني و بين الدنيا.

و من طريق العامة روي عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام و قد أثر في جسده فقالوا لو أمرتنا أن نبسط لك و نعمل فقال ما لي و للدنيا و ما أنا و الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح أو تركها.

أقول: وجه الشبه سرعة الرحيل و قلة المكث و عدم الرضا به وطنا و قال الكرماني في شرح البخاري فيه فرفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا[1] و فيه أيضا فرفع إلى البيت المعمور أي قرب و كشف و عرض[2].

و قال الجوهري يوم صائف أي حار و ليلة صائفة و ربما قالوا يوم صاف بمعنى صائف كما قالوا يوم راح[3] و قال القائلة الظهيرة يقال أتانا عند القائلة و قد يكون بمعنى القيلولة أيضا و هي النوم في الظهيرة تقول قال يقيل قيلولة و قيلا و مقيلا و هو شاذ فهو قائل[4].

و في المصباح راح يروح رواحا و تروح مثله يكون بمعنى الغدو و بمعنى الرجوع و قد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار و ليس كذلك بل الرواح و الغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار و قال ابن فارس الرواح رواح العشي و هو من الزوال إلى الليل[5].

٣٦ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى[6] عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أبو جعفر ﷺ مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غما.

قال و قال أبو عبد الله ﷺ و كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا و لم يبق من جمعوا له و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت عليه أجرا فأوف عملك و استوف أجرك و لا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها و تركتها و لم ترجع إليها آخر الدهر أخربها و لا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها.

و اعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز و جل عن أربع شبابك فيما أبليته و عمرك فيما أفنيته و مالك مما اكتسبته و فيما أنفقته فتأهب لذلك و أعد له جوابا و لا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه و كثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك و جد في أمرك و اكشف الغطاء عن وجهك و تعرض لمعروف ربك و جدد التوبة قلبك و اكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك و يقضى قضاؤك و يحال بينك و بين ما تريد[7].

بيان: قال في المصباح القز معرب قال الليث هو ما يعمل منه الإبريسم و لهذا قال بعضهم القز و الإبريسم مثل الحنطة و الدقيق[8] انتهى و لفا تميز عن نسبة ازدادت و غما مفعول له أو حال فلم يبق ما جمعوا في بعض النسخ ما جمعوا له و كأنه زيد له من النساخ و على تقديره كأن المعنى لم يبق الأغراض و المطالب الباطلة التي جمعوا لها الدنيا كالجاه و العزة و الغلبة و الفخر و أمثالها.

فكان حتفها أي هلاكها المعنوي فإن التمتع بالمستلذات الجسمانية موجبة لقوة القوى الشهوانية و طغيانها و هذا استعارة تمثيلية شبه توسع الإنسان في لذات الدنيا و شهواتها و عدم مبالاته بحرامها

---

(١) شرح صحيح البخارى للكرمانى ج ١٤ ص ١٧٧.
(٢) شرح صحيح البخارى للكرمانى ج ١٣ ص ١٦٦.
(٣) الصحاح ج ٤ ص ١٣٨٩.
(٤) الصحاح ج ٥ ص ١٨٠٨.
(٥) المصباح المنير ج ١ ص ٢٤٢ و٢٤٣، ملخّصاً، وتجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ٢ ص ٤٣٢.
(٦) قال السيد البروجردى رحمه الله بشأن رواية محمد بن عيسى هذا عن يحيى بن عقبة «كأنّ فيها إرسالاً». التجريد ج ١ ص ٢٨٧.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ٢٠، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٨) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٢.

و شبهاتها و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاة وقعت في زرع أخضر فأكلت منها حيث شاءت و كيف شاءت بلا مانع حتى إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها.

٧٠/٧٣

آخر الدهر أي إلى آخر الزمان أي أبدا أخربها أي دعها خرابا بترك ما لا تحتاج إليه من المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و المساكن و الاقتصار على القدر الضروري في كل منها ستسأل قيل السين لمحض التأكيد فيما أبليته كلمة ما في المواضع الأربعة استفهامية و إثبات الألف مع حرف الجر فيها شاذ و الثوب البالي هو الذي استعمل حتى أشرف على الاندراس.

ثم إن العمر لا يستلزم القوة و الشباب فكل منهما نعمة يسأل عنها و مع الاستلزام أيضا تكفي المغايرة للسؤال عن كل منهما.

و أما السؤال عن المال إما لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا و الآخرة وكفاه المهم فيهما و قد قال الله ﴿يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا في هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللّٰهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[١] فما أعطاهم الله الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيادَةٌ﴾[٢] و الحسنى هي الجنة و الزيادة هي الدنيا[٣].

٧١/٧٣

و روى البرقي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه[٤] و قد وردت أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[٥] إن النعيم ولاية أهل البيت عليهم السلام[٦] و قد روى العياشي و غيره أنه سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام و الماء البارد فقال لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد[٧] الخبر.

و يمكن أن يقال السؤال عن مال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه في حلال أو حرام لا ينافي عدم محاسبتهم على ما أنفقوه في الحلال من مأكلهم و مسكنهم و ملبسهم و نحو ذلك أو المراد بتلك الأخبار أنهم لا يعاتبون بذلك و لا يقاص من حسناتهم بها فلا ينافي أصل المحاسبة كما روى الشيخ في مجالسه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له نعمي و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى و اتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه[٨].

و قال الجوهري تأهب استعد و أهبة الحرب عدتها[٩] و قال الأسى بالياء مفتوح مقصور الحزن و أسي على مصيبته بالكسر يأسى أسى أي حزن[١٠] لا يدوم بقاؤه و العاقل لا يتأسف بفوات قليل لا بقاء له لا يؤمن بلاؤه أي في الدنيا و الآخرة و العاقل لا يتأسف بفوت ما يتوقع منه الضرر و البلية مع أن الرب الذي فوتهما عليه أعلم بمصلحته أو المعنى لا تحزن على ما لم يصل إليك من الدنيا فإن الصبر على قليل الدنيا و قلته سهل فإنه لا يدوم و ينقضي قريبا بالموت و الكثرة محل الآفات.

٧٢/٧٣

فخذ حذرك بالكسر أي ما تحذر به من مكايد النفس والشيطان في الدنيا والعذاب في الآخرة قال الراغب قوله تعالى ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[١١] أي ما فيه الحذر من السلاح وغيره[١٢] وجد في أمرك أي في تهيئة سفر الآخرة والاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنة والأعمال الصالحة والأخلاق المرضية

---

(١) سورة الزمر، آية ١٠.
(٢) سورة يونس، آية ٢٦.
(٣) راجع أمالي الطوسي ص ٢٦، المجلس ١، الحديث ٣٨.
(٤) راجع المحاسن ج ٢ ص ١٦٣، الحديث ١٤٤٥.
(٥) سورة التكاثر، آية ٨.
(٦) راجع ج ٢٤ ص ٤٨ـ٦٦ من المطبوعة.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٤ و ٥٣٥.
(٨) أمالي الطوسي ص ٢١٢ الحديث ٣٦٩ من المجلس ٨.
(٩) الصحاح ج ١ ص ٨٩.
(١٠) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٦٩.
(١١) سورة النساء، آيات ٧١، ١٠٢.
(١٢) المفردات ص ١٠٩.

فإن من أراد سفرا يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق ويجهز ويهيئ ما يحتاج إليه في ذلك السفر.
و اكشف الغطاء عن وجهك أي ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك لتميز بين الحق و الباطل و الفاني و الباقي أو عن الجهة التي تتوجه إليه و الطريق الذي تسلكه لئلا يشتبه عليك فتسلك طريقا يؤديك إلى النار و أنت لا تعلم و تعرض لمعروف ربك بما به يستحق إحسانه و تفضله عليك من صالح النيات و الأعمال و جدد التوبة في قلبك أي كلما ذكرت معاصيك و في النسبة إلى القلب إشعار بأن التوبة أمر قلبي و هي الندامة على ما مضى و العزم على عدم الإتيان بمثله فيما سيأتي و فيه دلالة على حسن تكرار التوبة و إن كانت عن معصية واحدة و اكمش أي أسرع و عجل الصحاح الكمش الرجل السريع الماضي و قد كمش بالضم كماشة فهو كمش و كميش و كمشته تكميشا أعجلته و انكمش و تكمش أسرع[1] انتهى.
في فراغك أي في أن تفرغ من الأمور التي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدنيا و جعلك نفسك فارغة منها للآخرة أو في قصدك إلى الآخرة أو أسرع في العمل في أيام فراغك قبل أن تشتغل أو تبتلى بشيء يمنعك عنه فإن الفراغ خلاف الشغل قال في المصباح فرغ من الشغل فروغا من باب قعد و من باب تعب لغة لبني تميم و الاسم الفراغ و فرغت للشيء و إليه قصدت[2].

٧٣/٧٣

أقول: و يؤيد المعنى الأخير ما روي في مجالس الشيخ عن ابن عمر خذ من حياتك لموتك و خذ[3] من صحتك لسقمك و خذ من فراغك لشغلك[4] فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غدا[5] و ما رواه الصدوق في مجالسة عن الكاظم عن آبائه عن علي عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لٰا تَنْسَ نَصِيبَكَ﴾ قال لا تنس صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك أن تطلب بها الآخرة[6] قبل أن يقصد على بناء المجهول قصدك أي نحوك كناية عن توجه ملك الموت إليه لقبض روحه أو توجه الأمراض و البلايا من الله إليه و يقضى قضاؤك أي يقدر و يحتم موتك و يحال بالموت أو الأعم بينك و بين ما تريد من التوبة و الأعمال الصالحة و لا ينفعه تمني الحياة و الرجعة حيث يقول ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ﴾ فيقال ﴿كَلّٰا إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[7] أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ندامة تلك الساعة و أهوال هذا اليوم.

٣٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن بعض أصحابه عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في ما ناجى الله عز و جل به موسى عليه السلام يا موسى لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين و ركون من اتخذها أبا و أما يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر إليها إذا لغلب عليك حب الدنيا و زهرتها يا موسى نافس في الخير[8] و اسبقهم[9] إليه فإن الخير كاسمه و اترك من الدنيا ما بك الغنى عنه و لا تنظر عينك إلى كل مفتون بها و موكل إلى نفسه و اعلم أن كل فتنة بدوها حب الدنيا و لا تغبط أحدا بكثرة المال فإن مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق و لا تغبطن أحدا برضى الناس عنه حتى تعلم أن الله راض عنه و لا تغبطن أحدا[10] بطاعة الناس له فإن طاعة الناس له و اتباعهم إياه على غير الحق هلاك له و لمن اتبعه[11].

٧٤/٧٣

بيان: يقال ركن إليه كنصر و علم و منع مال و يطلق غالبا على الميل القلبي لو وكلتك يدل على أن الزهد في الدنيا لا يحصل بدون توفيقه تعالى و في القاموس نظر لهم رثى لهم و أعانهم و قال النظر محركة الفكر في الشيء تقدره و تقيسه و الحكم بين القوم و الإعانة و الفعل كنصر[12] و في النهاية المنافسة الرغبة في الشيء و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيد في نوعه و نافست في الشيء منافسة و نفاسا إذا رغبت فيه[13].
قوله عليه السلام فإن الخير كاسمه لعل المعنى أن الخير لما دل بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضلية و

---

(١) الصحاح ج ٣ ص ١٠١٨.
(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٠.
(٣) جملة «و خذ» ليست في المصدر.
(٤) ما بين المعقوفتين ليست في المصدر.
(٥) أمالي الطوسي ص ٣٨١ المجلس ١٣، الحديث ٨١٩.
(٦) أمالي الصدوق ص ١٩٠، الحديث ١٠، المجلس ٤٠.
(٧) سورة المؤمنون، آيتان ٩٩ـ١٠٠.
(٨) في المصدر إضافة «أهله» بعد «في الخير».
(٩) جاء في المصدر «استبقهم» بدل «اسبقهم».
(١٠) جاء في المصدر «مخلوقاً» بدل «أحداً».
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٥، الحديث ٢١، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٩ و ١٥٠.
(١٣) النهاية ج ٥ ص ٩٥.

ما يطلق عليه في العرف و الشرع من الأعمال الحسنة أو إيصال النفع إلى الغير هي خير الأعمال فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور بالاستحقاق و المعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي أو المراد به أن الخير لما كان كل من سمعه يستحسنه فهو حسن واقعا و حسنه حسن واقعي و الحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الخلق في ذلك مطابق للواقع أو المراد باسمه ذكره بين الناس يعني أن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سببا لرفعة الذكر في الدنيا.

ما بك الغنى عنه أي ما لم يحتج إليه بل لم تضطر إليه و لا تنظر على بناء المجرد عينك بالرفع أو النصب بنزع الخافض أي بعينك و ربما يقرأ تنظر على بناء الإفعال أي لا تجعلها ناظرة إلى كل مفتون بها أي مبتلى مخدوع بها و المراد النظر إلى كل من لقيه منهم فإنه لا يمكن النظر إلى كلهم أو كناية عن أن النظر إلى واحد منهم بالإعجاب به و بما معه من زينتها بمنزلة النظر إلى جميعهم لاشتراك العلة.

و موكل إلى نفسه المتبادر أنه على بناء المفعول لكن الظاهر حينئذ و موكول إذ لم يأت أوكله في ما عندنا من كتب اللغة لكن كثير من الأبنية المتداولة كذلك و يمكن أن يقرأ على بناء الفاعل من الإيكال بمعنى الاعتماد في القاموس وكل بالله يكل و توكل عليه و أوكل و اتكل استسلم إليه و وكل إليه الأمر وكلا و وكولا سلمه و تركه[1].

٧٥/٧٣

إن كل فتنة أي ضلالة أو بلية أو امتحان أو إثم في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشيء و الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب و إذابة الذهب و الفضة و الإضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد و اختلاف الناس في الآراء[2] و أقول يناسب هنا أكثر المعاني و لا تغبط أحدا بأن تتمنى حالة تكثر الذنوب بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعل لواجب الحقوق أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالبا بطاعة الناس له أي الباطل.

٣٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله﵇ قال إن كتاب علي صلوات الله عليه إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها و في جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل و يهوي إليها الصبي الجاهل[3].

بيان: قال في النهاية السم الناقع أي القاتل و قد نقعت فلانا إذا قتلته و قيل الناقع الثابت المجتمع من نقع الماء[4] انتهى و ما أحسن هذا التشبيه و أتمه و أكمله.

٣٩ـكا: [الكافي] عن علي عن ابن عيسى عن يونس عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله﵇ كتب أمير المؤمنين﵇ إلى بعض أصحابه يعظه أوصيك و نفسي بتقوى من لا تحل معصيته و لا يرجى غيره و لا الغنى إلا به فإن من اتقى الله عز و قوي و شبع و روي و رفع عقله عن أهل الدنيا فبدنه مع أهل الدنيا و قلبه و عقله معاين الآخرة فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا فقذر حرامها و جانب شبهاتها و أضر و الله بالحلال الصافي إلا ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه و ثوب يواري به عورته من أغلظ ما يجد و أخشنه و لم يكن له في ما لا بد منه ثقة و لا رجاء فوقعت ثقته و رجاؤه على خالق الأشياء فجد و اجتهد و أتعب بدنه حتى بدت الأضلاع و غارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه و شدة في عقله و ما ذخر له في الآخرة أكثر.

فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي و يصم و يبكم و يذل الرقاب فتدارك ما بقي من عمرك و لا تقل غدا و بعد غد فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأماني و التسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة و هم غافلون فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة و قد أسلمهم الأولاد و الأهلون.

٧٦/٧٣

فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا و عزم ليس فيه انكسار و لا انخزال أعاننا الله و إياك على طاعته و وفقنا الله و إياك لمرضاته[5].

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٧. (٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٦، الحديث ٢٢، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٤) النهاية ج ٥ ص ١٠٩.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٦، الحديث ٢٣، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

بيان: قال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويف و قال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب و العظة و الموعظة الاسم[1] و قال الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات يقال أوصاه و وصاه.[2] فإن من اتقى الله علة للوصية عز أي بعزة واقعية ربانية لا تزول بإذلال الناس كما قال تعالى ﴿وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] و قوي بقوة معنوية إلهية لا تشبه القوى البدنية.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية.

و شبع و روي من غير اكتساب لقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[4] أو شبع بالعلوم الدينية و ارتوى بزلال الحكمة الإلهية.

و رفع عقله على بناء المجهول عن أهل الدنيا أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا و أهلها و يلتفت إليهم و يعتني بشأنهم إلا لهدايتهم و إرشادهم فبدنه مع أهل الدنيا لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانية و قلبه و عقله لشدة يقينه معاين الآخرة لتخليته عن العلائق الجسمانية.

من حب الدنيا من للبيان أو للتبعيض و إسناد الأبصار إلى الحب على المجاز واو المصدر بمعنى المفعول أو هو بالكسر قال في القاموس الحب بالكسر المحبوب[5] شبه عليه السلام ما أبصره أو أحبه بالنار في الإهلاك استعارة مكنية و نسبة الإطفاء إليه تخييلية.

77/73

فقذر حرامها أي عده قذرا نجسا يجب اجتنابه أو كرهه في الصحاح القذر ضد النظافة و شيء قذر بين القذارة و قذرت الشيء بالكسر و تقذرته و استقذرته إذا كرهته[6] و جانب شبهاتها و هي المشتبهات بالحرام مع عدم العلم بكونها حراما كأموال الظلمة فيكون مكروها على المشهور أو الذي اشتبه عليه الحكم فيه فاجتنابه مستحب على المشهور و كأنه عليه السلام لذلك غير التعبير فعبر هنا بالاجتناب و في الحرام بالحكم بالقذارة.

و أضر على بناء المعلوم كناية عن تركه و عدم الاعتناء به و ترك الالتفات إليه أو على بناء المجهول أي يعد نفسه متضررة به أو يتضرر به لعلو حاله بالحلال الصافي من الشبهة فكيف بالحرام و الشبهة و في المصباح الكسرة القطعة من الشيء المكسور و منه الكسرة من الخبز[7] و في القاموس الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور و الجمع كسر[8] انتهى.

يشد بها صلبه أي يقوى بها على العبادة من أغلظ ما يجد ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة و إن كان قادرا على الناعمة و هو مخالف لأخبار كثيرة إلا أن يحمل على أن المراد به من الأغلظ الذي يجده أي إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلا بارتكاب الحرام أو الشبهة أو بصرف جل أوقاته في تحصيله بحيث يمنعه عن النوافل و فواضل الطاعات أو على ما إذا علم أنه يصير سببا لطغيانه و أن علاج كبره و صفاته الذميمة منحصر في ذلك.

ثقة و لا رجاء أي بغيره سبحانه كما بينه في الفقرة الآتية و في المصباح الجد بالكسر الاجتهاد و هو مصدر يقال منه جد يجد من بابي ضرب و قتل و الاسم الجد بالكسر[9] و أتعب بدنه أي بالعبادات الشرعية لا الأعمال المبتدعة.

78/73

فأبدل الله له لأنه تعالى قال ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[10] فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانية عوضه الله من الأموال الباقية أضعافها و من بذل قوته البدنية في طاعة الله أبدله الله قوة روحانية لا يفنى في الدنيا و الآخرة فتبدو منه المعجزات و خوارق العادات و الكرامات و ما لا يقدر عليه

---

(1) المفردات ص ٥٦٤.
(2) المفردات ص ٥٦٢.
(3) سورة المنافقون، آية ٨.
(4) سورة الطلاق، آية ٣.
(5) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٢.
(6) الصحاح ج ٢ ص ٧٨٧.
(7) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٣٣.
(8) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٢.
(9) المصباح المنير ج ١ ص ٩٢.
(10) سورة إبراهيم، آية ٧.



بالقوى الجسمانية و من بذل علمه في الله و عمل به ورثه الله علما لدنيا يزيد في كل ساعة و من بذل عزه الفاني الدنيوي في رضى الله تعالى أعطاه الله عزا حقيقيا لا يتبدل بالذل أبدا كما أن الأنبياء و الأوصياءعليهم السلام لما بذلوا عزهم الدنيوي في[1] سبيل الله أعطاهم الله عزة في الدارين لا يشبه عز غيرهم فيلوذ الناس بقبورهم و ضرائحهم المقدسة و الملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم و يتبركون بذكرهم.

و من بذل حياته البدنية في الجهاد في سبيله عوضه الله حياة أبدية يتصرفون بعد موتهم في عوالم الملك و الملكوت و لذا قال تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2].

و من بذل نور بصره و سمعه في الطاعة أعطاه الله نورا منه به ينظر في ملكوت السماوات و الأرض و به يسمع كلام الملائكة المقربين و وحي رب العالمين كما ورد المؤمن ينظر بنور الله و ورد بي يسمع و بي يبصر و إذا تخلى من إرادته و جعلها تابعة لإرادة الله جعله بحيث لا يشاء إلا أن يشاء الله و كان الله هو الذي يدبر في بدنه و قلبه و عقله و روحه و الكلام هنا دقيق لا تفي به العبارة و البيان و في هذا المقام تزل الأقدام.

و الرفض الترك ﴿يعمي﴾ أي بصر القلب عن رؤية الحق كما قال تعالى ﴿فَإِنَّهٰا لٰا تَعْمَى الْأَبْصٰارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[3] ﴿و يصم﴾ القلب أيضا عن سماع الحق و قبوله و يمكن أن يراد بهما عمى البصر الظاهر لعدم انتفاعه بما يرى فكأنه أعمى و صمم السمع الظاهر لأنه لا ينتفع بما يسمع فكأنه أصم كما قال سبحانه ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلىٰ أَبْصٰارِهِمْ غِشٰاوَةٌ﴾[4] و البكم نسبته إلى الظاهر أظهر فإنه لما لم يتكلم بالحق و بما ينفعه فكأنه أبكم و إن أمكن حمله أيضا على لسان القلب فإن لسان الرأس معبر عنه حقيقة.

و يذل الرقاب لأنه موجب للتذلل عند أهل الدنيا لتحصيله أو يذلها لقبول الباطل من أهله من الذل بالكسر و هو ضد الصعوبة فتدارك ما بقي التدارك ليس هنا بمعنى التلافي و لا بمعنى التلاحق بل بمعنى الإدراك أي أدركه و لا تفوته كقوله تعالى ﴿لَوْ لٰا أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[5] أي أدركته بإجابة دعائه كما قاله الطبرسي[6] و يحتمل أن يكون ما بقي ظرفا و المفعول مقدرا أي تلاف ما فات منك فيما بقي من عمرك لكنه بعيد و لا تقل غدا أي أتوب أو أعمل غدا حتى أتاهم أمر الله أي بالموت أو بالعذاب بغتة بالفتح و قد تحرك أي فجاءه و هم غافلون من إتيانه على أعوادهم أي كائنين على السرر و التوابيت المعمولة من الأعواد إلى قبورهم المظلمة الضيقة فإنها على الأشقياء كذلك و إن كانت للأصفياء روضة من رياض الجنة فانقطع أي عن الدنيا و أهلها بقلب أي مع قلب منيب أي تائب راجع عن الذنوب إشارة إلى قوله تعالى ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جٰاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾[7] قال الطبرسي أي وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره[8] من رفض الدنيا من تعليل للإنابة أو للانقطاع و عزم عطف على قلب ليس فيه انكسار أي وهن و لا انخزال أي تثاقل أو انقطاع في القاموس الانخزال مشية في تثاقل و الانخزال الانفراد و الحذف و الاقتطاع و انخزل عن جوابي لم يعبأ به و في كلامه انقطع[9] لمرضاته أي لما يوجب رضاه عنا.

٤٠-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة و غيره عن طلحة بن زيد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله[10].

---

(١) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٨ ص ٣١٢.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٦٩.
(٣) سورة الحج، آية ٤٦.
(٤) سورة البقرة، آية ٧.
(٥) سورة القلم، آية ٤٩.
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤١.
(٧) سورة ق، آية ٣٣.
(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٩.
(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٦، الحديث ٢٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

٨٠/٧٣

بيان: كمثل ما البحر أي المالح و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و هو مجرب فإن الحريص على جمع الدنيا كلما ازداد منها ازداد حرصه عليها و أيضا كلما حصل منها لا بد له لحفظه و نموه و سائر ما يليق به و يناسبه من أشياء أخرى و لا ينتهي إلى حد فيصرف جميع عمره في تحصيلها حتى يموت و يبقى له حسراتها و عقوباتها أعاذنا الله منها.

٤١ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه للحواريين يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم[1].

بيان: قال في النهاية فيه حواري من أمتي أي خاصتي من أصحابي و ناصري و منه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أي خلصاؤه و أنصاره و أصله من التحوير التبييض قيل إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها و منه الخبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة قال الأزهري الحواريون خلصان الأنبياء و تأويله الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب[2] و قال الراغب الحواريون أنصار عيسى عليه السلام قيل كانوا قصارين و قيل كانوا صيادين.

و قال بعض العلماء إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين و العلم المشار إليه بقوله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3] قال و إنما قيل كانوا قصارين على التمثيل و التشبيه و تصور منه من لم يتخصص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامة قال و إنما قال كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة و قودهم إلى الحق[4] انتهى.

أقول: و قد سبق كلام طويل الذيل في أوائل هذا الباب في أثناء شرح حديث من الكافي[5] أيضا في تحقيق معنى الحواريين فلا تغفل.

٨١/٧٣

والأسى الحزن على فوت الفائت والغرض لا يكون أهل الدنيا على باطلهم أشد حرصا منكم على الحق.

٤٢ـ نهج: [نهج البلاغة] الحمد لله غير مقنوط من رحمته و لا مخلو من نعمته و لا مأيوس من مغفرته و لا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة و لا تفقد منه[6] نعمة و الدنيا دار منى لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حلوة خضرة[7] قد عجلت للطالب و التبست بقلب الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد و لا تسألوا فيها فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ[8].

٤٣ـ كنز الكراجكي: قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أحب دنياه أضر بآخرته.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب.

و قال صلى الله عليه و آله من أمن الزمان خانه و من غالبه أهانه و قال الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإن كان لك فلا تبطر و إن كان عليك فاصبر فكلاهما عنك سينحسر[9].

و قال عليه السلام من أصبح حزينا على الدنيا فقد أصبح ساخطا على ربه تعالى و من كانت الدنيا أكبر همه طال شقاؤه و غمه الدنيا لمن تركها و الآخرة لمن طلبها الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها تخليا[10].

و قال عليه السلام إذا طلبت شيئا من الدنيا فزوي عنك فاذكر ما خصك الله به من دينك و صرفه عن غيرك فإن ذلك أحرى أن تستحق نفسك بما فاتك[11].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢٥، باب ذم الدنيا والزهد فيها.
(٢) النهاية ج ١ ص ٤٥٧ و٤٥٨.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٣.
(٤) المفردات ص ١٣٤ و ١٣٥.
(٥) راجع ذيل الحديث ٣ من هذا الباب.
(٦) في المصدر «له» بدل «منه».
(٧) في المصدر «خضراء» بدل «خضرة».
(٨) نهج البلاغة ص ٨٥، الخطبة رقم ٤٥.
(٩) كنز الكراجكي ج ١ ص ٦١ وفيه «يمضى» بدل «سينحسر».
(١٠) كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٤٥.
(١١) كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٤٥.

و قال رسول الله ﷺ أنا زعيم بثلاث لمن أكب على الدنيا بفقر لا غناء له و بشغل لا فراغ له و بهم و حزن لا انقطاع[1] له.

و قال ﷺ كونوا في الدنيا أضيافا و اتخذوا المساجد بيوتا و عودوا قلوبكم الرقة و أكثروا التفكر و البكاء و لا تختلفن بكم الأهواء تبنون ما لا تسكنون و تجمعون ما لا تأكلون و تأملون ما لا تدركون.

٤٤ـ عدة الداعي: قال الصادق عليه السلام إنا لنحب الدنيا و أن لا نؤتاها خير لنا من أن نؤتاها و ما أوتي ابن آدم منها شيئا إلا نقص حظه من الآخرة[2].

٨٢/٧٣ ٤٥ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة و بالغدر معروفة لا تدوم أحوالها و لا يسلم نزالها أحوال مختلفة و تارات متصرفة العيش فيها مذموم و الأمان منها معدوم و إنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها و تفنيهم بحمامها.

و اعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا و أعمر ديارا و أبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة و رياحهم راكدة[3] و أجسادهم بالية و ديارهم خالية و آثارهم عافية و استبدلوا[4] بالقصور المشيدة و بالنمارق الممهدة الصخور و الأحجار المسندة و القبور اللاطئة الملحدة التي قد بني للخراب[5] فناؤها و شيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب و ساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين و أهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان و لا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار و دنو الدار و كيف يكون بينهم تزاور و قد طحنهم بكلكلة[6] البلى و أكلتهم الجنادل و الثرى.

و كان قد صرتم إلى ما صاروا إليه و ارتهنكم ذلك المضجع و ضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور و بعثرت القبور ﴿هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾[7].

٨٣/٧٣ ٤٦ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد و ذخيرة معاد و عتق من كل ملكة و نجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب و ينجو الهارب و تنال الرغائب.

فاعملوا و العمل يرفع و التوبة تنفع و الدعاء يسمع و الحال هادئة و الأقلام جارية و بادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم و مكدر شهواتكم و مباعد طياتكم زائر غير محبوب و قرن غير مغلوب و واتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله و تكنفتكم غوائله و أقصدتكم معابله و عظمت فيكم سطوته و تتابعت عليكم عدوته و قلت عنكم نبوته.

فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله و احتدام علله و حنادس غمراته و غواشي سكراته و أليم إزهاقه[8] و دجو أطباقه و جشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم و فرق نديكم و عفى آثاركم و عطل دياركم و بعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع و قريب محزون لم يمنع و آخر شامت لم يجزع.

فعليكم بالجد و الاجتهاد و التأهب و الاستعداد و التزود في منزل الزاد و لا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية و القرون الخالية الذين احتلبوا درتها و أصابوا غرتها و أفنوا عدتها و أخلقوا جدتها أصبحت مساكنهم أجداثا و أموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم و لا يحفلون من بكاهم و لا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها و لا ينقضي عناؤها و لا يركد بلاؤها[9].

٨٤/٧٣ ٤٧ـ نهج الكيدري: عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام لهمام في وصف المتقين أرادتهم الدنيا و لم يريدوها.

قال من مكاشفات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الصادق عن آبائه عليهم السلام أنه قال إني كنت بفدك في بعض حيطانها و قد صارت لفاطمة عليها السلام إذا أنا بامرأة قد هجمت علي و في يدي مسحاة و أنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما

---

(١) كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٤٤.
(٢) عدة الداعي ص ١١٠.
(٣) الركود: السكون والثبات. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٦.
(٤) في المصدر «فاستبدلوا».
(٥) في المصدر «على الخراب».
(٦) الكلكل: الصدر، أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور، القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٧.
(٧) نهج البلاغة ص ٣٤٨، الخطبة رقم ٢٢٦، والآية من سورة يوسف: ٣٠.
(٨) جاء في المصدر «إرهاقه» بدل «إزهاقه».
(٩) نهج البلاغة ص ٣٥١، الخطبة رقم ٢٣٠.

تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي و كانت من أجمل نساء قريش فقالت لي يا ابن أبي طالب هل لك أن تزوجني و أغنيك عن هذه المسحاة و أدلك على خزائن الأرض و يكون لك الملك ما بقيت.

فقلت لها من أنت حتى أخطبك من أهلك فقالت أنا الدنيا فقلت لها ارجعي فاطلبي زوجا غيري فلست من شأني و أقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول.

لقد خاب من غرته دنيا دنية	و ما هي إن غرت قرونا بطائل
أتتنا على زي العزيز بثينة	و زينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فإنني	عزوف عن الدنيا و لست بجاهل
و ما أنا و الدنيا فإن محمدا	رهين بقفر بين تلك الجنادل
و هبها أتتنا بالكنوز و درها	و أموال قارون و ملك القبائل
أ ليس جميعا للفناء مصيرها	و يطلب من خزانها بالطوائل
فغري سواي إنني غير راغب	لما فيك من عز و ملك و نائل
و قد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل
فإني أخاف الله يوم لقائه	و أخشى عتابا دائما غير زائل

85/73 و قال أيضا:

دنيا تخادعني كأني	لست أعرف حالها
مدت إلى يمينها	فرددتها و شمالها
و رأيتها محتاجة	فوهبت جملتها لها

فهذا معنى قوله(ع) أرادتهم الدنيا و لم يريدوها[1].

٤٨ـ عدة الداعي: قال أمير المؤمنين(ع) و اعلموا[2] عباد الله أن المؤمن لا يصبح و لا يمسي إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها و مستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طووها[3] طي المنازل[4].

٤٩ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن يونس بن ظبيان قال سمعت أبا عبد الله(ع) يقول قال رسول الله(ص) إن الله عز و جل يقول ويل للذين يختلون الدنيا بالدين و ويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس و ويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية أبي يغترون أم علي يجترءون فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران[5] [حيرانا].

بيان: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين أي العذاب و الهلاك للذين يطلبون الدنيا بعمل الآخرة بالخديعة و المكر قال في النهاية الويل الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب[6] و قال فيه من أشراط الساعة أن تعطل سيوف الجهاد و أن تختل الدنيا بالدين أي تطلب الدنيا بعمل الآخرة يقال ختله يختله إذا خدعه و راوغه و ختل الذئب الصيد إذا تخفى له و الختل الخداع[7] و في القاموس ختله و يختله ختلا و ختلانا خدعه و الذئب الصيد تخفى له و خاتله خادعه و تخاتلوا تخادعوا و اختتل تسمع لسر القوم[8] انتهى.

86/13 و بناء الافتعال كما هو المذكور في عنوان باب الكافي[9] لم أره بهذا المعنى في كتب اللغة و في بعض النسخ اختيال بالياء و هو تصحيف الذين يأمرون بالقسط أي بالعدل و هم الأئمة(ع) و

---

(١) حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣ـ١٣٥.
(٢) جاء في المصدر «و اعملوا» بدل «و اعلموا».
(٣) في المصدر إضافة «على» بدل «طووها» وفيه «اطووها» بدل «طووها».
(٤) عدة الداعي من ص ٢٣٩.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٩، الحديث ١، باب اختتال الدنيا بالدين.
(٦) النهاية ج ٥ ص ٢٣٦.
(٧) النهاية ج ٢ ص ٩.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٧.
(٩) يعنى باب اختتال الدنيا بالدين.

خواص أصحابهم يسير المؤمن أي يعيش و يعمل مجازا أبي يغترون أي بسبب إمهالي و نعمتي يغفلون عن بطشي و عذابي من الاغترار بمعنى الغفلة و يحتمل أن يكون من الاغترار بمعنى الوقوع في الغرر و الهلاك.

و قال تعالى ﴿ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[1] قال البيضاوي أي شيء خدعك و جرأك على عصيانه[2] يجترءون بالهمزة أو بدونه بقلب الهمزة ياء ثم إسقاط ضمها ثم حذفها لالتقاء الساكنين لأتيحن قال في النهاية فيه فبي حلفت لأتيحنهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال أتاح الله لفلان كذا أي قدره له و أنزله به و تاح له الشيء[3] و الحليم ذو الحلم و الأناة و التثبت في الأمور أو ذو العقل و تنوين حيرانا للتناسب و إنما خص بالذكر لأنه بكلي معنييه أبعد من الحيرة و ذلك لأنه أصبر على الفتن و الزلازل و الحاصل أنه لا يجد العقلاء و ذوو التثبت و التدبر في الأمور المخرج من تلك الفتنة.

$\frac{87}{73}$ **٥٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن جعفر بن محمد العلوي عن محمد بن علي بن خلف عن حسن بن صالح عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق و قلادة و قرطين و سترا لباب البيت لقدوم أبيها و زوجها عليه السلام فلما قدم رسول الله ﷺ دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون[4] أو ينصرفون لطول مكثه عندها.**

فخرج عليهم رسول الله ﷺ و قد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة عليها السلام أنه إنما فعل ذلك رسول الله لما رأى من المسكتين و القلادة و القرطين و الستر فنزعت قلادتها و قرطيها و مسكتيها و نزعت الستر فبعثت به إلى رسول الله ﷺ و قالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك السلام و تقول اجعل هذا في سبيل الله فلما أتاه[5] قال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد و لا من آل محمد و لو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل عليها[6].

٥١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله جل جلاله أوحى إلى الدنيا أن أتعبي من خدمك و اخدمي من رفضك.

ثم قال عليه السلام عليكم بالورع و الاجتهاد و العبادة و ازهدوا في هذه الدنيا الزاهدة فيكم فإنها غرارة دار فناء و زوال كم من مغتر فيها قد أهلكته و كم من واثق بها قد خانته و كم من معتمد عليها قد خدعته و أسلمته[7].

أقول: قد أثبتنا الخبر بتمامه في باب مواعظ النبي ﷺ[8].

٥٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن العطار عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال كان فيما ناجى الله موسى بن عمران يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته إن الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه السلام عند خطيئته و جعلتها ملعونة ملعونا ما فيها إلا ما كان فيها لي.

$\frac{88}{73}$ **يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي و سائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي و ما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها[9] الخبر.**

٥٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل قال في مناجاته لموسى عليه السلام يا موسى إن الدنيا دار عقوبة إلى آخر الخبر[10].

٥٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال إن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لما ذا[11].

---

(١) سورة الانفطار، آية ٦.
(٢) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٥٤٤.
(٣) النهاية ج ١ ص ٢٠٢.
(٤) جاء في المصدر «أيقفون» بدل «يقفون».
(٥) في المصدر إضافة «و خبره» بدل «أتاه».
(٦) أمالي الصدوق ص ١٩٤، المجلس ٤١، الحديث ٧.
(٧) أمالي الصدوق ص ٢٣٠، المجلس ٤٧، الحديث ٩.
(٨) لم نعثر عليه في باب مواعظه ﷺ.
(٩) أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٢.
(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.
(١١) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

٥٥- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادقعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال و أعظم الناس في الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا[١].

٥٦- ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] الأسترآبادي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد عن آبائهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفنه و يبني بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره

و قال أمير المؤمنينعليه السلام في بعض خطبه أيها الناس[٢] إن الدنيا دار فناء و الآخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم و لا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى[٣] عليه أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففي الدنيا حييتم و للآخرة خلقتم و إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه إن العبد إذا مات قالت الملائكة ما قدم و قال الناس ما أخر فقدموا فضلا يكن لكم و لا تؤخروا كلا يكن[٤] عليكم فإن المحروم من حرم خير ماله و المغبوط من ثقل بالصدقات و الخيرات موازينه و أحسن في الجنة بها مهاده و طيب على الصراط بها مسلكه[٥].

٨٩/٧٣ أقول: قد أثبتنا كثيرا من الأخبار في باب مواعظ أمير المؤمنينعليه السلام.

٥٧- لي: [الأمالي للصدوق] في خبر الشامي الذي أتى أمير المؤمنينعليه السلام قالعليه السلام يا شيخ إن الدنيا خضرة حلوة و لها أهل و إن الآخرة لها أهل ظلفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا و لا يفرحون بغضارتها و لا يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما أسرع الليالي و الأيام في عمر العبد فاخزن لسانك و عد كلامك يقل كلامك إلا بخير يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك و آت[٦] إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك.

ثم أقبل على أصحابه فقال أيها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى فبين صريع يتلوى و بين عائد و معود و آخر بنفسه يجود و آخر لا يرجى و آخر مسجى و طالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و على أثر الماضي يصير الباقي[٧].

٥٨- فس: [تفسير القمي] محمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن سيار عن المفضل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٨] قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمى ببصره[٩] إلى ما في يدي[١٠] غيره كثر همه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطا و من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا و من أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه[١١] ذهب ثلثا دينه.

٩٠/٧٣ ثم قال و لا تعجل و ليس يكون الرجل ينال[١٢] من الرجل المرفق[١٣] فيبجله و يوقره فقد يجب ذلك له عليه و لكن تراه[١٤] أنه يريد بتخشعه ما عند الله و يريد أن يختله[١٥] عما في يديه[١٦].

٥٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال قال أبو عبد اللهعليه السلام يا حفص ما أنزلت[١٧] الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها الخبر و سيأتي في أبواب المواعظ[١٨].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤، «و فيه خطر» بدل «خطراً».
(٢) في العيون إضافة «ألا» بعد «أيها الناس».
(٣) في الأمالي «يخفى».
(٤) جاء في العيون «كيلا يكون حسرة» بدل «كلّا يكن».
(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٧ و٢٩٨، الحديث ٥٥ و٥٦، وأمالي الصدوق ص ٩٧ المجلس ٢٣، الحديث ٨.
(٦) في المصدر «ائت» بدل «آت».
(٧) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٨) سورة الحجر، آية ٨٨.
(٩) جاء في المصدر «بنظره» بدل «ببصره».
(١٠) جاء في المصدر «يد» بدل «يدي».
(١١) جاء في المصدر «يده» بدل «يديه».
(١٢) جاء في المصدر «يسأل» بدل «ينال».
(١٣) جاء في المصدر «الرفق» بدل «المرفق».
(١٤) جاء في المصدر «يراه» بدل «تراه».
(١٥) في المصدر «يحيله» بدل «يختله».
(١٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨١، وفيه «يده» بدل «يديه».
(١٧) في المصدر «منزلة» بدل «أنزلت».
(١٨) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦، ذيل آية ٨٣ من سورة القصص: ٨٣.

٦٠ـب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن الرضاعليه السلام قال و الله ما أخر الله عن المؤمن من هذه الدنيا خير له مما يعجل منها ثم صغر الدنيا إلي فقال أي شيء هي ثم قال إن صاحب النعمة على خطر إنه يجب علي حقوق لله منها و الله إنه ليكون علي النعم من الله فما أزال منها على وجل و حرك يديه حتى أخرج من الحقوق التي تجب لله تبارك و تعالى علي فيها(١).

٦١ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن محبوب عن ابن رباط رفعه قال شكا رجل إلى أمير المؤمنينعليه السلام الحاجة فقال اعلم أن كل شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك فإنما أنت فيه خازن لغيرك(٢).

٦٢ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن درست عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال حب الدنيا رأس كل خطيئة(٣).

٩١/٧٣

٦٣ـل: [الخصال] عن محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن أبي عمران عن أحمد بن أبي بكر عن علي بن أبي علي اللهبي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى و طول الأمل أما الهوى فإنه يصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة و هذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة و هذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا فإنكم اليوم في دار عمل و لا حساب و أنتم غدا في دار حساب و لا عمل(٤).

٦٤ـل: [الخصال] عن ابن بندار عن أحمد بن إسحاق عن عمر بن الحسن بن نصر عن مؤمل بن إهاب عن عبد الله بن المغيرة المصري عن سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الليل والنهار مطيتان(٥).

٦٥ـل: [الخصال] عن محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد العامري عن إبراهيم بن عيسى بن عبيد عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيهاعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الرغبة في الدنيا تكثر الهم و الحزن و الزهد في الدنيا يريح القلب و البدن(٦).

٦٦ـل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أباعبداللهعليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال(٧).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب السكينة و الوقار(٨).

٩٢/٧٣

٦٧ـل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى بن جعفر عن أبيهعليه السلام قال الدنيا سجن المؤمن و القبر حصنه و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر و القبر سجنه و النار مأواه(٩).

٦٨ـل: [الخصال] عن العسكري عن أحمد بن محمد بن أسيد عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي غسان عن مسعود بن سعد عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أشد ما يتخوف على أمتي ثلاثة زلة عالم أو جدال منافق بالقرآن أو دنيا تقطع رقابكم فاتهموها على أنفسكم(١٠).

٦٩ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن ابن عيينة عن الزهري قال سمعت علي بن الحسينعليه السلام يقول من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و الله ما الدنيا و الآخرة إلا ككفتي الميزان فأيهما رجح ذهب بالآخرة ثم تلا قوله عز و جل ﴿إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ﴾ يعني القيامة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ خافِضَةٌ﴾(١١) خفضت و الله بأعداء الله إلى النار ﴿رافِعَةٌ﴾ رفعت و الله أولياء الله إلى الجنة.

ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له اتق الله و أجمل في الطلب و لا تطلب ما لم يخلق فإن من طلب ما لم يخلق

---

(١) قرب الإسناد ص ٣٨٧، الحديث ١٣٥٩.
(٢) الخصال ج ١ ص ١٦، الباب ١، الحديث ٥٨.
(٣) الخصال ج ١ ص ٢٥، الباب ٣، الحديث ٨٧.
(٤) الخصال ج ١ ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٢.
(٥) الخصال ص ٦٧، الباب ٢، الحديث ٦٨.
(٦) الخصال ص ٧٣، الباب ٢، الحديث ١١٤.
(٧) الخصال ص ٨٨، الباب ٢، الحديث ٢٢.
(٨) راجع ج ٧١ ص ٣٣٧ من المطبوعة.
(٩) الخصال ج ١ ص ١٠٨، الباب ٣، الحديث ٧٤.
(١٠) الخصال ج ١ ص ١٦٣، الباب ٣، الحديث ٢١٤.
(١١) سورة الواقعة، آية ١ـ٣.

تقطعت نفسه حسرات و لم ينل ما طلب ثم قال و كيف ينال ما لم يخلق فقال الرجل و كيف يطلب ما لم يخلق فقال من طلب الغنى و الأموال و السعة في الدنيا فإنما يطلب ذلك للراحة و الراحة لم تخلق في الدنيا و لا لأهل الدنيا إنما خلقت الراحة في الجنة و لأهل الجنة و التعب و النصب خلقا في الدنيا و لأهل الدنيا و ما أعطي أحد منها حفنة إلا أعطي من الحرص مثليها و من أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقرا لأنه يفتقر إلى الناس في حفظ أمواله و يفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا فليس في غنى الدنيا راحة و لكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له في جمع ذلك[1] راحة و إنما يسوقه إلى التعب في الدنيا و الحساب عليه في الآخرة ثم قال عليه السلام كلا ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا بل تعبوا في الدنيا للآخرة.

٩٣/٧٣ ثم قال ألا و من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة كذلك قال المسيح عليه السلام للحواريين إنما الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها[2].

٧٠ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] عن القطان[3] عن السكري[4] عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعة الغنى و الدعة و قلة الاهتمام و العز فأما الغنى فموجود في القناعة فمن طلبه في كثرة المال لم يجده و أما الدعة فموجود في خفة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها و أما قلة الاهتمام فموجودة في قلة الشغل فمن طلبها مع كثرته لم يجدها و أما العز فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده[5].

٧١ـ ل: [الخصال] عن الفامي عن محمد بن جعفر عن الصفار عن ابن هاشم عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سلم من أمتي من أربع خصال فله الجنة من الدخول في الدنيا و اتباع الهوى و شهوة البطن و شهوة الفرج الخبر[6].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحياء[7].

٩٤/٧٣ ٧٢ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الدنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوة ثم أتبع هذا الكلام بأن قال من يئس مما فات أراح بدنه و من قنع بما أوتي قرت عينه[8].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن الحسن بن موسى عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[9].

٧٣ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن اللؤلؤي عن إسحاق الضحاك عن منذر الجوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال سلمان رحمة الله عليه عجبت لست ثلاث أضحكتني و ثلاث أبكتني فأما الذي أبكتني ففراق الأحبة محمد و حزبه و هول المطلع و الوقوف بين يدي الله عز و جل و أما الذي أضحكتني فطالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل ليس بمغفول عنه و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط[10].

٧٤ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أول ما عصي الله تبارك و تعالى بست خصال حب الدنيا و حب الرئاسة و حب النساء و حب الطعام و حب النوم و حب الراحة.

٧٥ـ ل: [الخصال] في خبر أبي ذر عجبت لمن يرى الدنيا و تقلبها بأهلها لم يطمئن إليها[11].

٩٥/٧٣ ٧٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال وجد لوح

---

(١) في المصدر إضافة «المال» بعد «ذلك».
(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ و٦٥، الباب ٢، الحديث ٩٥.
(٣) هو أحمد بن الحسن القطّان، كما في المصادر الثلاثة.
(٤) هو الحسن بن علي السكري، كما في المصادر الثلاثة.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٣٠، وعلل الشرائع ص ٤٦٨، الباب ٢٢٢، الحديث ٢٩، والخصال ج ١ ص ١٩٨، الباب ٤، الحديث ٧.
(٦) الخصال ج ١ ص ٢٢٣، الباب ٤، الحديث ٥٤.
(٧) راجع ج ١٨، ص ٣٢٩ـ٣٣٧ من المطبوعة.
(٨) الخصال ج ١ ص ٢٥٨، الباب ٤، الحديث ١٣٣.
(٩) أمالي الطوسي ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩٣، باختلاف يسير.
(١٠) الخصال ص ٣٢٦، الباب ٦، الحديث ١٧.
(١١) الخصال ص ٥٢٥، الباب ٢٠، الحديث ١٣.

تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا و محمد نبيي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها و عجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب[١].

٧٧ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة قال سمعت الرضاعليه السلام يقول.

إنك فـي دار لهـا مـدة	يـقبل فـيها عـمل العـامل
أ لا تـرى المـوت مـحيطا	بها يكـذب فـيها أمـل الآمـل
تـعجل الذنب لمـا تشـتهي	و تـأمل التـوبة فـي قـابل
و المـوت يـأتي أهـله بـغتة	ما ذاك فعل الحازم العـامل[٢].

٧٨ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] البيهقي عن الصولي عن محمد بن يحيى بن أبي عباد عن عمه قال سمعت الرضاعليه السلام يوما ينشد شعرا.

كـلنا نـأمل مـدا فـي الأجـل	و المـنايا هـن آفـات الأمـل
لا يـغرنك[٣] أبـاطيل المـنى	و الزم القصد و دع عنك العلل
إنـما الدنـيا كـظل زائـل	حـل فـيه راكـب ثـم رحـل[٤].

٧٩ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات عن ابن مهرويه[٥] عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لو رأى العبد أجله و سرعته إليه أبغض[٦] الأمل و ترك طلب الدنيا[٧].

٩٦/٧٣

٨٠ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عنبر[٨] بن محمد عن شعبة عن سلمة عن أبي الطفيل قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا و إن الدنيا قد تولت مدبرة و الآخرة قد أقبلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و الآخرة حساب و لا عمل[٩].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الزهد[١٠].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن محمد بن مخلد عن محمد بن الوليد عن حيدر بن محمد عن سعيد عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له و ذكر مثله[١١].

٨١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصائب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص و ما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق و أشهد بالله ما تنالون في[١٢] الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها أيها الناس إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء و لكنكم من دار[١٣] تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام[١٤].

٩٧/٧٣

٨٢ـ ف: [تحف العقول] قال أمير المؤمنين عليه السلام إني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات و تحببت بالعاجلة و عمرت بالآمال و تزينت بالغرور لا تدوم حبرتها[١٥] و لا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة زائلة نافدة[١٦]

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٤.
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٦، وفيه «العاقل» بدل «العامل».
(٣) في المصدر «لا تغرنك» بدل «لا يغرنك».
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٧.
(٥) هو علي بن مهرويه القزويني، كما في المصدرين.
(٦) جاء في المصدرين: «لأبغض» بدل «أبغض».
(٧) مجالس المفيد ص ٣٠٩، المجلس ٣٦، الحديث ٨، وأمالي الطوسي ص ٧٨ و٧٩، المجلس ٣، الحديث ١١٥.
(٨) في المصدرين «غندر» بدل «عنبر».
(٩) مجالس المفيد ص ٣٤٥، المجلس ٤١، الحديث ١، وأمالي الطوسي ص ١١٧، المجلس ٤، الحديث ١٨٣.
(١٠) راجع ج ٧٠ ص ٣٠٩ـ٣٢٢ من المطبوعة.
(١١) أمالي الطوسي ص ٢٣١، المجلس ٩، الحديث ٤٠٩ وفيه «فيضل» بدل «فيصدّ».
(١٢) جاء في المصدر «من» بدل «في».
(١٣) في المصدر إضافة «إلى دار» بدل «من دار».
(١٤) أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٧٩.
(١٥) في المصدر «خبرها» بدل «حبرتها».

أكالة غوالة لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها و الرضى بها أن تكون كما قال الله سبحانه ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[١٧].

مع أن امرأ لم يكن منها في حبرة[١٨] إلا أعقبته عبرة و لم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا و لم تظله[١٩] فيها ديمة رخاء إلا هتنت[٢٠] عليه مزنة بلاء إذا[٢١] هي أصبحت منتصرة لم تأمن[٢٢] أن تمسي له متنكرة و إن جانب منها اعذوذب لامرئ و احلولى أمر عليه جانب منها فأوبى و ما أمسى[٢٣] امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من زادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عما قليل عنه.

كم من واثق بها قد فجعته و ذي طمأنينة إليها قد صرعته و ذي حذر قد خدعته و كم ذي أبهة فيها قد صيرته حقيرا و ذي نخوة قد ردته خائفا[٢٤] فقيرا و كم ذي تاج قد أكبته لليدين و الفم سلطانها ذل[٢٥] و عيشها رنق و عذبها أجاج و حلوها صبر حيها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم و منيعها بعرض اهتضام و ملكها مسلوب و عزيزها مغلوب و أمنها منكوب و جارها محروب و من وراء ذلك سكرات الموت و زفراته و هول المطلع و الوقوف بين يدي الحاكم العدل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

أ لستم في مساكن من كان أطول منكم أعمارا و أبين آثارا و أعد منكم عديدا و أكثف[٢٦] منكم جنودا و أشد منكم عنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد و آثروها أي إيثار ثم ظعنوا عنها بالصغار أفبهذه تؤثرون أم على هذه تحرصون أم إليها تطمئنون يقول الله ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢٧] فبئست الدار لمن لم يتهيأها[٢٨] و لم يكن فيها على وجل.

٩٨/٧٣ و اعلموا و أنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بد و إنما هي كما نعت الله ﴿لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾[٢٩].

فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون[٣٠] بكل ريع آية يعبثون و يتخذون مصانع لعلهم يخلدون و بالذين قالوا من أشد منا قوة و اتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم و لا يدعون ركبانا و أنزلوا و لا يدعون ضيفانا و جعل لهم من الضريح أكنانا و من التراب أكفانا و من الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا و لا يمنعون ضيما لا يزورون و لا يزارون حلماء قد بادت[٣١] أضغانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم لا تخشى فجعتهم و لا يرجى دفعهم و هم كمن لم يكن و كما قال الله سبحانه ﴿فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلّا قَلِيلاً وَ كُنّا نَحْنُ الْوارِثِينَ﴾[٣٢].

استبدلوا بظهر الأرض بطنا و بالسعة ضيقا و بالأهل غربة و بالنور ظلمة جاءوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة و إلى خلود أبد يقول الله تبارك و تعالى ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ﴾[٣٣].

٨٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال الصادق عليه السلام من صفت له دنياه فاتهمه في دينه[٣٤].

٩٩/٧٣ ٨٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عن محمد بن جعفر عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن

---

(١٦) في المصدر «نافذة» بدل «نافدة».
(١٧) سورة الكهف، آية ٤٥.
(١٨) في المصدر «حيرة» بدل «حبرة».
(١٩) في المصدر «لم تطله» بدل «لم تظله».
(٢٠) في المصدر «هتفت» بدل «هتنت».
(٢١) في المصدر «إذ» بدل «إذا».
(٢٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٢٣) في المصدر «إن لبس» بدل «ما أمسى».
(٢٤) في المصدر «جائعاً» بدل «خائفاً».
(٢٥) في المصدر «دول» بدل «ذلّ».
(٢٦) في المصدر «أكثر» بدل «أكثف».
(٢٧) سورة هود، آية ١٥.
(٢٨) في المصدر «يتهيبها» بدل «يتهيأها».
(٢٩) سورة الحديد، آية ٢٠.
(٣٠) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٣١) في المصدر «بارت» بدل «بادت».
(٣٢) سورة القصص، آية ٥٨.
(٣٣) تحف العقول ص ١٢٢ـ١٢٤.
(٣٤) أمالي الطوسي ص ٢٨٠، المجلس ١٠، الحديث ٥٤٠.

زيد عن جابر الجعفي عن الباقرؑ قال يا جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحول عنه و هل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت و أنت على فراشك غير راكب و لا أحد يعبأ بها[١] أو كثوب لبسته أو كجارية وطئتها يا جابر الدنيا عند ذوي الألباب كفيئ الظلال[٢].

٨٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر عن عباد بن أحمد القزويني قال حدثني عمي عن أبيه عن موسى الجهني عن زيد بن وهب عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت سلمان الفارسي و قد أكره على طعام فقال حسبي إني سمعت رسول اللهﷺ يقول إن أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعاالآخرة يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر[٣].

٨٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول اللهﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل و عد نفسك في أصحاب القبور.

قال مجاهد و قال لعبد الله بن عمر و أنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدث نفسك أن تصبح و إذا أصبحت فلا تحدث نفسك أن تمسي و خذ من حياتك لموتك و من صحتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا[٤].

٨٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن التلعكبري عن ابن عقدة عن الحسن بن علي بن إبراهيم العلوي عن الوشاء عن ثعلبة عن أبي عبد اللهؑ قال كان أمير المؤمنينؑ يقول إنما الدنيا فناء و عناء و عبر و غير[٥] فمن فنائها أن الدهر موتر قوسه مفوق نبله يرمي الصحيح بالسقم و الحي بالموت و من عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن و من عبرها[٦] أنك ترى المغبوط مرحوما و المرحوم مغبوطا ليس منها إلا نعيم زال و بؤس نزل[٧] و من غيرها[٨] إن المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله.

١٠٠/٧٣

قال أبو عبد اللهؑ و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه كم من مستدرج بالإحسان إليه مغرور بالستر عليه مفتون بحسن القول فيه و ما أبلى الله عبدا بمثل الإملاء له[٩].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن أبي داود عن إبراهيم بن الحسن المقسمي عن بشر بن زاذان عن عمر بن صبيح عن الصادقؑ مثله بتغيير ما و قد أثبتناهما في باب المواعظ[١٠].

٨٨ـ ف: [تحف العقول] قال جابر بن عبد الله الأنصاري كنا مع أمير المؤمنينؑ بالبصرة فلما فرغ من قتال من قتله[١١] أشرف علينا من آخر الليل فقال ما أنتم فيه فقلنا في ذم الدنيا فقال علام تذم الدنيا يا جابر ثم حمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فما بال أقوام يذمون الدنيا انتحلوا الزهد فيها الدنيا منزل صدق لمن صدقها و مسكن عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها فيها مسجد أنبياء الله و مهبط وحيه و مصلى ملائكته و مسكن أحبائه و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا منها الجنة.

فمن ذا يذم الدنيا يا جابر و قد آذنت ببينها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها بالزوال و مثلت ببلائها البلاء و شوقت بسرورها إلى السرور راحت بفجيعة و ابتكرت بنعمة و عافية ترهيبا و ترغيبا يذمها قوم عند الندامة و يحمدها آخرون عند السلامة[١٢] خدمتهم جميعا فصدقتهم و ذكرتهم فذكروا و وعظتهم فاتعظوا و خوفتهم فخافوا و شوقتهم فاشتاقوا.

فأيها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى استذمت إليك بل متى غرتك بنفسها أبمصارع[١٣] آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك من الثرى كم مرضت بيديك و عللت بكفيك تستوصف لهم الدواء و تطلب لهم الأطباء لم تدرك فيه طلبتك و لم تسعف فيه بحاجتك.

(١) في المصدر «آخذ بعنانها» بدل «أحد يعبأ بها».
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٩٦، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢.
(٣) أمالي الطوسي ص ٣٤٦، المجلس ١٣، الحديث ٧١٥.
(٤) أمالي الطوسي ص ٣٨١، المجلس ١٣، الحديث ٨١٩.
(٥) جاء في المصدر «غير وعبر» بدل «عبر وغير».
(٦) جاء في المصدر «من غيرها» بدل «من عبرها».
(٧) في المصدر «نعيم زائل أو بؤس نازل».
(٨) جاء في المصدر «من عبرها» بدل «من غيرها».
(٩) أمالي الطوسي ص ٤٤٣، المجلس ١٥، الحديث ٩٩٢.
(١٠) أمالي الطوسي ص ٤٩٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨١، راجع كتاب الروضة الباب ١٥ باب مواعظ أمير المؤمنين وحكمهؑ ص ٤٠٤ من المجلد ٧٧ من المطبوعة.
(١١) في المصدر «قاتله» بدل «قتله».
(١٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٣) في المصدر «بمصارع» بدل «أبمصارع».

١٠١/٧٣ بل مثلت الدنيا به نفسك و بحاله حالك غداة لا ينفعك أحباؤك و لا يغني عنك نداؤك حين يشتد من الموت أعالين المرض و أليم لوعات المضض حين لا ينفع الأليل[1] و لا يدفع العويل يحفز بها الحيزوم و يعض بها الحلقوم لا يسمعه النداء و لا يروعه الدعاء فيا طول الحزن عند انقطاع الأجل.

ثم يراح به على شرجع تقله[2] أكف أربع فيضجع في قبره في محل[3] لبث و ضيق جدث فذهبت الجدة و انقطعت المدة و رفضته العطفة و قطعته اللطفة لا يقاربه الأخلاء و لا يلم به الزوار و لا اتسقت به الدار انقطع دونه الأثر و استعجم دونه الخبر و بكرت ورثته فقسمت تركته و لحقه الحوب و أحاطت به الذنوب فإن يكن قدم خيرا طاب مكسبه و إن يكن قدم شرا تب منقلبه و كيف ينفع نفسا قرارها و الموت قصارها و القبر مزارها فكفى بهذا واعظا كفى يا جابر امض معي.

فمضيت معه حتى أتينا القبور فقال يا أهل التربة و يا أهل الغربة أما المنازل فقد سكنت و أما المواريث فقد قسمت و أما الأزواج فقد نكحن هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم.

ثم أمسك عني مليا ثم رفع رأسه فقال و الذي أقل السماء فعلت و سطح الأرض فدحت لو أذن للقوم في الكلام لقالوا إنا وجدنا خير الزاد التقوى ثم قال يا جابر إذا شئت فارجع[4].

١٠٢/٧٣ ٨٩ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن عمرو عن صالح بن سعيد عن أخيه سهل الحلواني عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا عيسى في سياحته إذ مر بقرية فوجد أهلها موتى في الطرق و الدور قال فقال إن هؤلاء ماتوا بسخطة و لو ماتوا بغيرها تدافنوا قال فقال أصحابه وددنا أنا عرفنا قصتهم فقيل له نادهم يا روح الله قال فقال يا أهل القرية فأجابه مجيب منهم لبيك يا روح الله قال ما حالكم وما قصتكم قال أصبحنا في عافية وبتناالهاوية قال فقال ما الهاوية قال بحار من نار فيها جبال من نار قال وما بلغ بكم ما أرى قال حب الدنيا وعبادة الطاغوت.

قال و ما بلغ من حبكم الدنيا[5] قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت فرح و إذا أدبرت حزن قال و ما بلغ من عبادتكم الطاغوت قال كانوا إذا أمروا أطعناهم قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لأنهم ملجمون بلجم من نار عليهم ملائكة غلاظ شداد و إني كنت فيهم و لم أكن منهم فلما أصابهم العذاب أصابني معهم فأنا معلق بشجرة أخاف أن أكبكب[6] النار قال فقال عيسى عليه السلام النوم على المزابل و أكل خبز الشعير كثير مع سلامة الدين[7].

ثو: [ثواب الأعمال] مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد العطار عن ابن يزيد مثله[8].

٩٠ـ مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[9] قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب.

١٠٣/٧٣ بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها[10].

٩١ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق و لا قاطع رحم و لا شيخ زان و لا جار إزاره خيلاء و لا فنان و لا منان و لا جعظري قال قلت فما الجعظري قال الذي لا يشبع من الدنيا.

---

(١) في المصدر «أعالين المريفى» بدل «الأليل».
(٢) في المصدر «نقله» بدل «تقله» والشرجع ـ كجعفر ـ النعش أو الجنازة. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٥.
(٣) كلمة «محل» ليست في المصدر.
(٤) تحف العقول ص ١٢٧ و١٢٨.
(٥) في المصدر «للدنيا» بدل «الدنيا».
(٦) كبّه الله لوجهه أي صرعه، وكبكبه أي أكبه الصحاح ج ١ ص ٢٠٧.
(٧) علل الشرائع ص ٤٦٦، الباب ٢٢٢، الحديث ٢١.
(٨) ثواب الأعمال ص ٣٠٣، ومعاني الأخبار ص ٢٤١.
(٩) سورة الكهف، آية ٨١.
(١٠) معاني الأخبار ص ٢٠٠.

و في حديث آخر و لا حيوف و هو النباش و لا زنوف[1] و هو المخنث و لا جواض و لا جعظري و هو الذي لا يشبع من الدنيا[2].

۹۲ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت موسى بن جعفرعليه السلام عند قبر و هو يقول إن شيئا هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله و إن شيئا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره[3].

۹۳ـ لي: [الأمالي للصدوق] في خبر المناهي قال النبي صلى الله عليه وآله ألا و من عرضت له دنيا و آخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله يوم القيامة و ليست له حسنة يتقي بها النار و من اختار الآخرة على الدنيا رضي الله عنه و غفر له مساوي عمله[4].

۹٤ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا يفنى و أمل لا يدرك و رجاء لا ينال[5].

۹٥ـ ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيهعليه السلام قال قال عليعليه السلام ما ملئ بيت قط خيره[6] إلا أوشك أن يملأ غيره[7] و لا ملئ بيت قط غيره[8] إلا يوشك أن يملأ خيره[9].

۹٦ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنينعليه السلام من عبد الدنيا و آثرها على الآخرة استوخم العاقبة.

و قالعليه السلام أنا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظلمة.

و قالعليه السلام ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم و أبذل لما في أيديهم منكم ما ذاك إلا أنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضيم و شححتم على الحطام و فرطتم فيما فيه عزكم و سعادتكم و قوتكم على من بغى عليكم لا من ربكم تستحيون فيما أمركم[10] و لا لأنفسكم تنظرون و أنتم في كل يوم تضامون و لا تنتبهون من رقدتكم و لا ينقضي فتوركم[11].

۹۷ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان و عبد العزيز معا عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصبح و أمسى و الآخرة أكبر همه جعل[12] الله الغنى في قلبه و جمع له أمره و لم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه و من أصبح و أمسى و الدنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه و شتت عليه أمره و لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له[13].

۹۸ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن خلف بن حماد عن قتيبة الأعشى قال قال أبوجعفرعليه السلام إن فيما ناجى الله به موسىعليه السلام أن قال إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله ولا نقمة الفاجر[14] بقدر ذنبه هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار[15].

۹۹ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن رجل عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أما و أبا يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظرها لغلب عليك حب[16] الدنيا و زهرتها يا موسى نافس في الخير أهله و اسبقهم إليه فإن الخير كاسمه و اترك من الدنيا ما بك الغنى عنه و لا تنظر عيناك إلى كل مفتون فيها موكول[17] إلى نفسه.

---

(۱) في المصدر «زنوق» بدل «زنوف».
(۲) معاني الأخبار ص ۳۳۰.
(۳) معاني الأخبار ص ۳٤۳.
(٤) أمالي الصدوق ص ۳٤۹، المجلس ٦٦، الحديث ۱.
(٥) الخصال ج ۱ ص ۸۸، باب ۳، الحديث ۲۲.
(٦) في المصدر «حبرة» بدل «خيره».
(۷) في المصدر «عبرة» بدل «غيره».
(۸) في المصدر «عبرة» بدل «غيره».
(۹) قرب الإسناد ص ۱۲۱، الحديث ٤۲٥، وفيه «حبرة» بدل «خيرة».
(۱۰) في المصدر إضافة «به» بعد «أمركم».
(۱۱) الخصال ج ۲ ص ٦۳۲ـ٦۳٤، الباب ٤۰۰، الحديث ۱۰.
(۱۲) في المصدر إضافة «له» بعد «الله».
(۱۳) ثواب الأعمال ص ۳۰۱.
(۱٤) في المصدر «للفاجر» بدل «الفاجر».
(۱٥) قصص الأنبياء ص ۱٦۲، الرقم ۱۸۳.
(۱٦) كلمة «حبّ» ليست في المصدر.
(۱۷) في المصدر «مأكول» بدل «موكول» والصحيح ما جاء في المتن.

۱۰٤/۷۳
۱۰٥/۷۳

و اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا و لا تغبطن أحدا برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله عز و جل عنه راض و لا تغبطن أحدا بطاعة الناس له و اتباعهم إياه على غير الحق فهو هلاك له و لمن اتبعه[١].

١٠٠ـ سن: [المحاسن] عن أبيه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام المسجون من سجنته دنياه عن آخرته[٢].

١٠١ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر و عينها الحرص و أذنها الطمع و لسانها الرئاء و يدها الشهوة و رجلها العجب و قلبها الغفلة و كونها الفناء و حاصلها الزوال فمن أحبها أورثته الكبر و من استحسنها أورثته الحرص و من طلبها أوردته[٣] إلى الطمع و من مدحها أكبته[٤] الرئاء و من أرادها مكنته من العجب و من اطمأن إليها ركبته[٥] الغفلة و من أعجبه متاعها فتنته فيما يبقى[٦] و من جمعها و بخل بها ردته إلى مستقرها و هي النار[٧].

١٠٢ـ شا: [الإرشاد] عن أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها شديد نهشها فأعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها و كن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه منها إلى مكروه[٨] و السلام[٩].

١٠٦/٧٣

١٠٣ـ شا: [الإرشاد] روى العلماء بالأخبار و نقلة السير[١٠] و الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ينادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم بصوت يسمعه كافة من في المسجد[١١] و من جاوره من الناس.

تزودوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل و أقلوا العرجة على الدنيا و انقلبوا بصالح ما يحضركم[١٢] من الزاد فإن أمامكم عقبة كئودا و منازل مهولة لا بد من الممر بها و الوقوف عليها إما برحمة من الله نجوتم من فضاعتها و إما هلكة ليس بعدها انجبار يا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة و تؤديه أيامه إلى شقوة جعلنا الله و إياكم ممن لا تبطره نعمة و لا تحل به بعد الموت نقمة فإنما نحن به و له و بيده الخير و هو على كل شيء قدير[١٣].

١٠٤ـ شا: [الإرشاد] أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصائب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص و ما شربتم من شراب فلكم فيه شرق و أشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها أيها الناس إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء لكن[١٤] من دار إلى دار تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام[١٥].

١٠٥ـ سر: [السرائر] عن أبان بن تغلب عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا لنحب الدنيا فقال لي تصنع بها ما ذا قلت أتزوج منها و أحج و أنفق على عيالي و أنيل إخواني و أتصدق قال لي ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة[١٦].

١٠٧/٧٣

١٠٦ـ سر: [السرائر] عن كتاب أبان بن تغلب عن ابن أسباط و ابن أبي نجران و الوشاء عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله أو عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال آخر نبي يدخل الجنة[١٧] سليمان بن داود عليه السلام و ذلك لما أعطي الدنيا[١٨].

١٠٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ قال الدنيا[١٩].

---

(١) قصص الأنبياء ص ١٦٢ و١٦٣، الرقم ١٨٤.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٦، الحديث ١٠٧٤.
(٣) في المصدر «أورثته الطمع» بدل «أوردته إلى الطمع».
(٤) في المصدر «ألبسته» بدل «أكبته».
(٥) في المصدر «ركن إليها أولته» بدل «اطمأن إليها ركبته».
(٦) في المصدر «أفتنته ولا تبقى له» بدل «فتنته فيما يبقى».
(٧) مصباح الشريعة ص ٢٣، الباب ٣٢.
(٨) في المصدر «أسخطه منها مكروه» بدل «أشخصه منها إلى مكروه».
(٩) إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٣.
(١٠) في المصدر «السيرة» بدل «السير».
(١١) في المصدر «كافة أهل المسجد» بدل «من في المسجد».
(١٢) في المصدر «بحضرتكم» وهو مطابق لنسخة النهج، راجع ص ٨٥، الخطبة رقم ٤٥، وأيضاً ص ٣٢١، الخطبة رقم ٢٠٤.
(١٣) إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٤.
(١٤) في المصدر «لكنهم» بدل «لكن».
(١٥) إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٨.
(١٦) السرائر ج ٣ ص ٥٦٤.
(١٧) في المصدر «آخر من يدخل الجنة من النبيين» بدل «آخر نبي يدخل الجنة».
(١٨) السرائر ج ٣ ص ٥٦٤.
(١٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٨، والآية من سورة النحل: ٣٠.

١٠٨ـ جا: [المجالس للمفيد] عن الصدوق عن أبيه عن الحميري عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال يوما لأصحابه إخواني أوصيكم بدار الآخرة و لا أوصيكم بدار الدنيا فإنكم عليها حريصون و بها متمسكون أما بلغكم ما قال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين قال لهم الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها و قال أيكم يبني على موج البحر دارا تلكم الدار الدنيا فلا تتخذوها قرارا[١].

١٠٩ـ جا: [المجالس للمفيد] عن المرزباني عن أحمد بن محمد المكي عن أبي العيناء عن محمد بن الحكم عن لوط بن يحيى عن الحارث بن كعب عن مجاهد قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ازهدوا في هذه الدنيا التي لم يتمتع بها أحد كان قبلكم و لا تبقى لأحد من بعدكم سبيلكم فيها سبيل الماضين.

قد تصرمت و آذنت بانقضاء و تنكر معروفها فهي تخبر أهلها بالفناء و سكانها بالموت و قد أمر منها ما كان حلوا و كدر منها ما كان صفوا فلم تبق منها إلا سملة[٢] كسملة الإداوة[٣] أو جرعة كجرعة الإناء لو تمززها[٤] العطشان لم ينقع بها.

١٠٨/٧٣ فأذنوا بالرحيل من هذه الدار المقدر[٥] على أهلها الزوال الممنوع أهلها من الحياة المذللة فيها أنفسهم بالموت فلا حي يطمع في البقاء و لا نفس إلا مذعنة بالمنون فلا يعللكم الأمل و لا يطول عليكم الأمد و لا تغتروا منها بالآمال و لو حننتم حنين الوله العجال[٦] و دعوتم مثل حنين الحمام و جأرتم جأر متبتلي الرهبان و خرجتم إلى الله تعالى من الأموال و الأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع الدرجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبته و حفظتها ملائكته لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه و أتخوف عليكم من عقابه جعلنا الله و إياكم من التائبين العابدين[٧].

١١٠ـ من كتاب عيون الحكم و المواعظ: لعلي بن محمد الواسطي كتبناه من أصل قديم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال احذروا هذه الدنيا الخداعة الغدارة التي قد تزينت بحليها و فتنت بغرورها و غرت بآمالها و تشوفت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوة و العيون إليها ناظرة و النفوس بها مشغوفة و القلوب إليها تائقة و هي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر و لا الآخر بسوء أثرها على الأول مزدجر و لا اللبيب فيها بالتجارب منتفع.

١٠٩/٧٣ أبت القلوب لها إلا حبا و النفوس إلا صبا و الناس لها طالبان طالب ظفر بها فاغتر فيها و نسي التزود منها للظعن فقل فيها لبثه حتى خلت منها يده و زلت عنها قدمه و جاءته أسر ما كان بها منيته فعظمت ندامته و كثرت حسرته و جلت مصيبته فاجتمعت عليه سكرات الموت فغير موصوف ما نزل به.

و آخر اختلج عنها قبل أن يظفر بحاجته ففارقها بغرته و أسفه و لم يدرك ما طلب منها و لم يظفر بما رجا فيها فارتحلا جميعا من الدنيا بغير زاد و قدما على غير مهاد.

فاحذروا الدنيا الحذر كله و ضعوا عنكم ثقل همومها لما تيقنتم لو شك زوالها و كونوا أسر ما تكونون فيها أحذر ما تكونون لها فإن طالبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه عنها مكروه و كلما اغتبط منها بإقبال نغصه عنها إدبار و كلما ثبتت عليه منها رجلا طوت عنه كشحا فالسار فيها غار و النافع فيها ضار وصل رخاؤها بالبلاء و جعل بقاؤها إلى الفناء فرحها مشوب بالحزن و آخر همومها إلى الوهن.

فانظر إليها بعين الزاهد المفارق و لا تنظر إليها بعين الصاحب الوامق.

اعلم يا هذا أنها تشخص الوادع الساكن و تفجع المغتبط الأمن لا يرجع منها ما تولى فأدبر و لا يدرى ما هو آت فيحذر أمانيها كاذبة و آمالها باطلة صفوها كدر و ابن آدم فيها على خطر إما نعمة زائلة و إما بلية نازلة و إما معظمة جائحة[٨] و إما منية قاضية فلقد كدرت عليه العيشة إن عقل و أخبرته عن نفسها إن وعى.

---

(١) مجالس المفيد ص ٤٣، المجلس ٦، الحديث ١.
(٢) السملة ـ بالتحريك: الماء القليل يبقى في أسفل الإناء وغيره. الصحاح ج ٤ ص ١٧٣٢.
(٣) الإداوة ـ بالكسر ـ إناء صغير من جلد يتخذ للماء. النهاية ج ١ ص ٣٣.
(٤) التمزّز: تمصص الشراب. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.
(٥) في المصدر «فازمعوا بالرحيل عن هذه الدار المقدور».
(٦) الولّه جمع الوالهة، الوله: ذهاب العقل، والتحير من شدة الوجد. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٥٦، والعجال جمع العجلة وهي الانثى من ولد البقر. الصحاح ج ٤ ص ١٧٥٩.
(٧) مجالس المفيد ص ١٥٩ المجلس ٢٠، الحديث ٢.
(٨) الجائحة: الآفة. المصباح المنير ج ١ ص ١١٣.

و لو كان خالقها جل و عز لم يخبر عنها خبرا و لم يضرب لها مثلا و لم يأمر بالزهد فيها و الرغبة عنها لكانت وقائعها و فجائعها قد أنبهت النائم و وعظت الظالم و بصرت العالم و كيف و قد جاء عنها من الله تعالى زاجر و أتت منه فيها البينات و البصائر فما لها عند الله عز و جل قدر و لا وزن و لا خلق فيما بلغنا خلقا أبغض إليه منها و لا نظر إليها مذ خلقها.

110/73 و لقد عرضت على نبيناﷺ بمفاتيحها و خزائنها لا ينقصه ذلك من حظه من الآخرة فأبى أن يقبلها لعلمه أن الله عز و جل أبغض شيئا فأبغضه و صغر شيئا فصغره و أن لا يرفع ما وضعه الله جل ثناؤه و أن لا يكثر ما أقله الله عز و جل و لو لم يخبرك عن صغرها عند الله إلا أن الله عز و جل صغرها عن أن يجعل خيرها ثوابا للمطيعين و أن يجعل عقوبتها عقابا للعاصين لكفى[1].

و مما يدلك على دناءة الدنيا أن الله جل ثناؤه زواها عن أوليائه و أحبائه نظرا و اختيارا و بسطها لأعدائه فتنة و اختبارا فأكرم عنها محمدا نبيهﷺ حين عصب على بطنه من الجوع و حماها موسى نجيه المكلم و كانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال و ما سأل الله عز و جل يوم أوى إلى الظل إلا طعاما يأكله لما جهده من الجوع و لقد جاءت الرواية أنه قال أوحى الله إليه إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين.

و صاحب الروح و الكلمة عيسى ابن مريمؑ إذ قال إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و دابتي رجلاي و سراجي بالليل القمر و صلاي في الشتاء مشارق الشمس و فاكهتي ما أنبتت الأرض للأنعام أبيت و ليس لي شيء و ليس أحد أغنى مني.

و سليمان بن داود و ما أوتي من الملك إذ كان يأكل خبز الشعير و يطعم أمه الحنطة و إذا جنه الليل لبس المسوح و غل يده إلى عنقه و بات باكيا حتى يصبح و يكثر أن يقول رب إني ظلمت نفسي فإن لم تغفر لي و ترحمني لأكونن من الخاسرين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

فهؤلاء أنبياء الله و أصفياؤه تنزهوا عن الدنيا و زهدوا فيما زهدهم الله جل ثناؤه فيه منها و أبغضوا ما أبغض و صغروا ما صغر ثم اقتص الصالحون آثارهم و سلكوا مناهجهم و ألطفوا الفكر و انتفعوا بالعبر و صبروا في هذا العمر القصير من متاع الغرور الذي يعود إلى الفناء و يصير إلى الحساب.

111/73 نظروا بعقولهم إلى آخر الدنيا و لم ينظروا إلى أولها و إلى باطن الدنيا و لم ينظروا إلى ظاهرها و فكروا في مرارة عاقبتها فلم يستمرئهم[2] حلاوة عاجلها ثم ألزموا أنفسهم الصبر و أنزلوا الدنيا من أنفسهم كالميتة التي لا يحل لأحد أن يشبع منها إلا في حال الضرورة إليها و أكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس و أمسك الروح و جعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتد نتنها فكل من مر بها أمسك على فيه فهم يتبلغون بأدنى البلاغ و لا ينتهون إلى الشبع من النتن و يتعجبون من الممتلي منها شبعا و الراضي بها نصيبا.

إخواني و الله لهي في العاجلة و الآجلة لمن ناصح نفسه في النظر و أخلص لها الفكر أنتن من الجيفة و أكره من الميتة غير أن الذي نشأ في دباغ الإهاب لا يجد نتنه و لا تؤذيه رائحته ما تؤذي المار به و الجالس عنده و قد يكفي العاقل من معرفتها علمه بأن من مات و خلف سلطانا عظيما سره أنه عاش فيها سوقة خاملا أو كان فيها معافا سليما سره أنه كان فيها مبتلى ضريرا فكفى بهذا على عورتها و الرغبة عنها دليلا.

و الله لو أن الدنيا كانت من أراد منها شيئا وجده حيث تنال يده من غير طلب و لا تعب و لا مئونة و لا نصب و لا ظعن و لا دأب غير أن ما أخذ منها من شيء لزمه حق الله فيه و الشكر عليه و كان مسئولا عنه محاسبا به لكان يحق على العاقل أن لا يتناول منها إلا قوته و بلغة يومه حذرا من السؤال و خوفا من الحساب و إشفاقا من العجز عن الشكر فكيف بمن تجشم في طلبها من خضوع رقبته و وضع خده و فرط عنائه و الاغتراب عن أحبابه و عظيم أخطاره ثم لا يدري ما آخر ذلك الظفر أم الخيبة؟

---

(1) كذا في المطبوعة بين المعقوفتين.

(2) استمرأته: وجدته مريئاً. المصباح المنير ج 2 ص 569.

١١٢/٧٣ إنما الدنيا ثلاثة أيام يوم مضى بما فيه فليس بعائد و يوم أنت فيه فحق عليك اغتنامه و يوم لا تدري أنت من أهله و لعلك راحل فيه أما اليوم الماضي فحكيم مؤدب و أما اليوم الذي أنت فيه فصديق مودع و أما غدا فإنما في يديك منه الأمل فإن يكن أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته و إن يكن يومك هذا آنسك بمقدمة عليك فقد كان طويل الغيبة عنك و هو سريع الرحلة فتزود منه و أحسن وداعه.

خذ بالثقة من العمل و إياك و الاغترار بالأمل و لا تدخل عليك اليوم هم غد يكفي اليوم همه و غدا داخل عليك بشغله إنك إن حملت على اليوم هم غد زدت في حزنك و تعبك و تكلفت أن تجمع في يومك ما يكفيك أياما فعظم الحزن و زاد الشغل و اشتد التعب و ضعف العمل للآمل و لو أخليت قلبك من الأمل لجددت في العمل و الأمل الممثل في اليوم غدا أضرك في وجهين سوفت به العمل و زدت به في الهم و الحزن.

أ و لا ترى أن الدنيا ساعة بين ساعتين ساعة مضت و ساعة بقيت و ساعة أنت فيها فأما الماضية و الباقية فلست تجد لرخائهما لذة و لا لشدتهما ألما فأنزل الساعة الماضية و الساعة التي أنت فيها منزلة الضيفين نزلا بك فظعن الراحل عنك بذمه إياك و حل النازل بك بالتجربة لك فإحسانك إلى الثاوي يمحو إساءتك إلى الماضي فأدرك ما أضعت به عتابك مما استقبلت و احذر أن تجمع عليك شهادتهما فيوبقاك.

و لو أن مقبورا من الأموات قيل له هذه الدنيا أولها إلى آخرها تخلفها لولدك الذي لم يكن لك هم غيره أو يوم نرده إليك فتعمل فيه لنفسك لاختار يوما يستعتب فيه من سيئ ما أسلف على جميع الدنيا به يورثها ولدا خلفه فما يمنعك أيها المغتر المضطر المسوف أن تعمل على مهل قبل حلول الأجل و ما يجعل المقبور أشد تعظيما لما في يديك منك ألا تسعى في تحرير رقبتك و فكاك رقك و وقاء نفسك من النار التي عليها ملائكة غلاظ شداد.

١١٣/٧٣ و قال عليه السلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله عز و جل و اغتنام ما استطعتم عملا به من طاعة الله عز و جل في هذه الأيام الخالية بجليل ما يشقى عليكم به الفوت بعد الموت و بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم و إن لم تكونوا تحبون تركها و المبلية لكم و إن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم و مثلها كركب سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه و أموا علما فكان قد بلغوه و كم عسى من المجرى إلى الغاية أن يجري حتى يبلغها فكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه و من ورائه طالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها.

فلا تتنافسوا في عز الدنيا و فخرها و لا تعجبوا بزينتها و لا تجزعوا من ضرائها و بؤسها فإن عز الدنيا و فخرها إلى انقطاع و إن زينتها و نعيمها إلى زوال و إن ضراءها و بؤسها إلى نفاد و كل مدة فيها إلى منتهى و كل حي فيها إلى فناء.

أ و ليس لكم في آثار الأولين مزدجر و في آبائكم الماضين تبصرة و معتبر إن كنتم تعقلون ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون و إلى الخلف الباقي منكم لا يبقون قال الله عز و علا ﴿وَ حَرامٌ عَلىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[1] الآية و التي بعدها و قال عز و جل ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾[2].

أ لستم ترون أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى ميت يبكى و آخر يعزى و صريع مبتلى و عائد معود و آخر بنفسه يجود و طالب و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و على أثر الماضي منا يمضي الباقي فلله الحمد رب السماوات السبع و رب العرش العظيم الذي يبقى و يفنى ما سواه و إليه موئل الخلق و مرجع الأمور.

١١٤/٧٣ و قال عليه السلام أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات و راقت بالقليل و تحببت بالعاجلة و عمرت بالآمال و تزينت بالغرور فلا تدوم نعمتها و لا تفنى فجائعها غدارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة أكالة غوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها و الرضا بها كما قال الله عز و جل ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[3].

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٥.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٨٥.
(٣) سورة الكهف، آية ٤٥.

مع أن امرأ لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته منها بعد بعبرة و لم يلق من سرائها بطنا إلا أعطته من ضرائها ظهرا ولم يطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه منها مزنة بلاء و حري إذا أصبحت لك متحبرة أن تمسي لك متنكرة و إن جانب منها اعذوذب لامرئ و احلولى أمر عليه جانب فأوبى و إن آنس إنسان من غضارتها رغبا أرهقته من بوائقها تعبا غرارة غرور ما فيها فان من عليها و لم يمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في جوف خوف لا خير في شيء من زادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يوبقه و من استكثر منها لم تدم له و زالت عنه.

كم واثق بها فجعته و ذي طمأنينة إليها صرعته و ذي خدع فيها خدعته و كم من ذي أبهة فيها قد صيرته حقيرا و ذي نخوة فيها قد ردته خائفا فقيرا و كم من ذي تاج قد أكبته لليدين و الفم سلطانها دول و عيشها رنق و عذبها أجاج و حلوها صبر و غذاؤها سمام و أسبابها رمام و قطافها سلع حيها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم و منيعها بعرض اهتضام و ملكها مسلوب و عزيزها مغلوب و ضيفها منكوب و جارها محروم مع أن وراء ذلك سكرات الموت و زفراته و هول المطلع و الوقوف بين يدي إلهكم الحكم ليجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

١١٥/٧٣ ألستم في مساكن من كان قبلكم كانوا أطول منكم أعمارا و أبقى منكم آثارا و أعد منكم عديدا و أكثف منكم جنودا و أشد منكم عنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد و آثروها أي إيثار ثم ظعنوا عنها بالصغار و هل بلغكم أن الدنيا سخت لهم نفسا بفدية أو صدت عنهم فيما أهلكتهم به بخطب بل أوهنتهم بالقوارع و ضعضعتهم بالنوائب و عقرتهم بالمناخر و أعانها عليهم ريب المنون.

فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها و آثرها أو أخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق أبد أو إلى آخر زوال هل زودتهم إلا السغب أو أحلتهم إلا إلى الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا النار ألهذه تؤثرون أم عليها تربصون أم إليها تطمئنون يقول الله عز و جل ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لاٰ يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ النّٰارُ وَ حَبِطَ مٰا صَنَعُوا فِيهٰا وَ بٰاطِلٌ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١].

فبئست الدار لمن لم يتهمها و لم يكن فيها على وجل منها اذكروا عند تصرفها بكم سرعة انقضائها عنكم و وشك زوالها و ضعف مجالها ألم تجدكم على مثال من كان قبلكم و وجدت من كان قبلكم على مثال من كان قبلهم جيل بعد جيل و أمة بعد أمة و قرن بعد قرن و خلف بعد خلف فلا هي تستحي من العار و ما لا ينبغي من المبديات و لا تخجل من الغدر.

اعلموا و أنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بد و إنما هي كما نعت الله عز و جل ﴿لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفٰاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكٰاثُرٌ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ﴾[٢].

١١٦/٧٣ فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون و يتخذون مصانع لعلهم يخلدون[٣] و بالذين قالوا مَنْ أَشَدُّ مِنّٰا قُوَّةً[٤] و اتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم لا يدعون ركبانا و أنزلوا لا يدعون ضيفانا و جعل لهم من الضريح أجنانا و من التراب أكفانا و من الرفات جيرانا.

و هم جيرة لا يجيبون داعيا و لا يمنعون ضيما و لا يبالون مندبة و لا يعرفون نسبا و لا حسبا و لا يشهدون زورا إن جيدوا لم يفرحوا و إن قحطوا لم يقنطوا جميع و هم آحاد و جيرة و هم أبعاد و متدانون لا يتزاورون و لا يزورون حلماء قد بادت أضغانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم لا يخشى فجعهم و لا يرجى دفعهم و هم كمن لم يكن و كما قال جل ثناؤه ﴿فَتِلْكَ مَسٰاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاّٰ قَلِيلاً وَ كُنّٰا نَحْنُ الْوٰارِثِينَ﴾[٥].

١١٧/٧٣ إن الدنيا وهن مطلبها رنق مشربها ردغ مشرعها غرور ماحل و سم قاتل و سناد مائل تريق مطرفها و تردي مستزيدها و تصرع مستفيدها بإنفاد لذتها و موبقات شهواتها و أسر نافرها قنصت بأحبلها و قصدت بأسهمها مائلا لهناتها و تعلق بهباتها ليالي عمره و أيام حياته قد علقته أوهاق المنية فأردته بمرائرها قائدة له بحتوفها إلى ضنك المضجع و وحشة المرجع و مجاورة الأموات و معاينة المحل و ثواب العمل ثم ضرب على أدناهم سبات الدهور و هم لا يرجعون قد ارتهنت الرقاب بسالف الاكتساب و أحصيت الآثار لفصل الخطاب و قد خاب من حمل ظلما.

---

(١) سورة هود، آية ١٥ و١٦.
(٢) سورة الحديد، آية ٢٠.
(٣) إشارة إلى قوم عاد كما في سورة الشعراء، آية ١٢٨.
(٤) إشارة إلى قوم عاد أيضا كما في سورة السجدة، آية ١٥.
(٥) سورة القصص، آية ٥٨.

و قالعليه السلام في ذم الدنيا في خطبة خطبها الحمد لله أحمده و أستعينه و أومن به و أتوكل عليه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالحق و دين الهدى ليزيح به علتكم و ليوقظ به غفلتكم و اعلموا أنكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت و موقوفون على أعمالكم و مجزون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة و بالعناء معروفة و بالغدر موصوفة و كل ما فيها إلى زوال و هي بين أهلها دول و سجال لا تدوم أحوالها و لا يسلم من شرها بينا أهلها منها في رخاء و سرور إذ هم منها في بلاء و غرور أحوال مختلفة و تارات متصرفة العيش فيها مذموم و الرخاء فيها لا يدوم و إنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها و تقصمهم بحمامها و كل حتفه فيها مقدور و حظه منها موفور.

١١٨/٧٣ و اعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم باعا و أشد منكم بطشا و أعمر ديارا و أبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تغلبها و أجسادهم بالية و ديارهم خالية و آثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة و الستور و النمارق الممهدة الصخور و الأحجار المسندة في القبور التي قد بني للخراب فناؤها فمحلها مقترب و ساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين و أهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران و لا يتواصلون تواصل الجيران و الإخوان على ما بينهم من قرب الجوار و دنو الدار.

و كيف يكون بينهم تواصل و قد طحنهم بكلكله البلى و أكلتهم الجنادل و الثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا و بعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الأحباب و سكنوا التراب و ظعنوا فليس لهم إياب هيهات هيهات إنها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون.

فكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى و الوحدة في المثوى و ارتهنتم في ذلك المضجع و ضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور و بعثرت القبور و حصل ما في الصدور و وقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب و هتكت عنكم الحجب و الأستار و ظهرت منكم العيوب و الأسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت.

إن الله عز و جل يقول ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1] و قال ﴿وَ وُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَ يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[2].

جعلنا الله و إياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يحلنا و إياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد.

و قالعليه السلام انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها و الله عن قليل تزيل الثاوي الساكن و تفجع المترف الأمن لا يرجع ما تولى عنها فأدبر و لا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن و آخر الحياة فيها إلى الضعف و الوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها.

١١٩/٧٣ رحم الله عبدا تفكر و اعتبر فأبصر إدبار ما قد أدبر و حضور ما قد حضر و كان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن و كان ما هو كائن من الآخرة لم يزل و كل ما هو آت قريب ألا و إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها و لا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه و إنها لذوي العقول كفيئ الظل بينا تراه سابغا حتى قلص و زائدا حتى نقص.

١١١ـ ضه: [روضة الواعظين] قال رسول اللهصلى الله عليه و آله ما لي و الدنيا إنما مثلي و مثل الدنيا كمثل راكب مر للقيلولة[3] ظل شجرة في يوم صيف[4] ثم راح و تركها.

و قالصلى الله عليه و آله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل[5] ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع.

قال أمير المؤمنينعليه السلام الدنيا دار منى[6] لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد و لا تسألوا فيها فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ.

---

(١) سورة النجم، آية ٣١.
(٢) سورة الكهف، آية ٤٨.
(٣) في المصدر «قام من القيلولة» بدل «مرّ للقيلولة».
(٤) في المصدر «صائف» بدل «صيف».
(٥) عبارة «إلا مثل» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر «مضى» بدل «منى».

و قال‌عليه السلام ألا و إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها و لا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه و إنها عند ذوي العقول كفيئ الظل بينا تراه سابغا حتى قلص و زائدا حتى نقص.

و قال‌عليه السلام حلاوة الدنيا مرارة الآخرة و مرارة الآخرة حلاوة الدنيا[١].

و قال‌عليه السلام الدنيا تغر و تضر و تمر إن الله تعالى لم يرضها ثوابا لأوليائه و لا عقابا لأعدائه و إن أهل الدنيا كركب بيناهم حلول إذ صاح بهم[٢] سائقهم فارتحلوا.

قال الصادق‌عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة.

و قال المسيح‌عليه السلام للحواريين إنما الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها.

١٢٠/٧٣ قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله الرغبة في الدنيا تكثر الهم و الحزن و الزهد في الدنيا يريح القلب و البدن.

قال أمير المؤمنين‌عليه السلام ما أصف دارا أولها عناء و آخرها فناء في حلالها حساب و في حرامها عقاب من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن و من ساعاها[٣] فاتته و من قعد عنها آتته و من أبصر بها بصرته و من أبصر إليها أعمته.

قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله إن الله جل جلاله أوحى إلى الدنيا أن أتعبي من خدمك و اخدمي من رفضك و إن العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم و ناجاه أثبت الله النور في قلبه فإذا قال يا رب يا رب ناداه الجليل جل جلاله لبيك عبدي سلني أعطك و توكل علي أكفك ثم يقول جل جلاله لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عبدي قد تخلى[٤] في جوف هذا الليل المظلم و البطالون لاهون و الغافلون نيام اشهدوا أني قد غفرت له.

ثم قال‌عليه السلام عليكم بالورع و الاجتهاد و العبادة و ازهدوا في هذه الدنيا الزاهدة فيكم فإنها غرارة دار فناء و زوال كم من مغتر بها قد أهلكته و كم من واثق بها قد خانته و كم من معتمد عليها قد خدعته و أسلمته و اعلموا أن أمامكم طريقا بعيدا و سفرا مهولا[٥] و ممرا[٦] على الصراط و لا بد للمسافر من زاد و من لم يتزود و سافر عطب و هلك و خير الزاد التقوى إلى آخر الخبر.

قال الصادق‌عليه السلام كان عيسى ابن مريم‌عليه السلام يقول لأصحابه يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله و أخرجوا قلوبكم عنها فإنكم لا تصلحون لها و لا تصلح لكم و لا تبقون لها[٧] و لا تبقى لكم هي الخداعة الفجاعة المغرور من اغتر بها المفتون[٨] من اطمأن إليها الهالك من أحبها و أرادها فتوبوا إلى الله بارئكم و اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً.

١٢١/٧٣ أين آباؤكم و أمهاتكم أين إخوانكم أين أخواتكم أين أولادكم دعوا فأجابوا و استودعوا الثرى و جاوروا الموتى و صاروا في الهلكى و خرجوا عن الدنيا و فارقوا الأحبة و احتاجوا إلى ما قدموا و استغنوا عما خلفوا كم توعظون و كم تزجرون و أنتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم أهمتكم بطونكم و فروجكم أما تستحيون ممن خلقكم قد وعد من عصاه النار و لستم ممن يقوى على النار و وعد من أطاعه الجنة و مجاورته في الفردوس الأعلى فتنافسوا[٩] و كونوا من أهله و أنصفوا من أنفسكم و تعطفوا على ضعفائكم و أهل الحاجة منكم و تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً و كونوا عبيدا أبرارا و لا تكونوا ملوكا جبابرة و لا من الفراعنة المتمردين على الله قهرهم[١٠] بالموت جبار الجبابرة رب السماوات و رب الأرض و إله الأولين و الآخرين مالك يوم الدين شديد العقاب الأليم العذاب لا ينجو منه ظالم و لا يفوته شيء[١١] و لا يتوارى منه شيء أحصى كل شيء علمه و أنزله منزله في جنة أو نار.

ابن آدم الضعيف أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك و بياض نهارك و في كل حال من حالاتك فقد أبلغ من وعظ و أفلح من اتعظ.

---

(١) في المصدر «مرارة الدنيا حلاوة الآخرة».

(٢) في المصدر «حلو إذا صاح بها».

(٣) في المصدر «من سعى لها» بدل «من ساعاها».

(٤) في المصدر إضافة «بى» بعد «تخلّى».

(٥) في المصدر «طريق بعيد ولسفر مهول».

(٦) في المصدر «ممرّكم» بدل «ممراً».

(٧) في المصدر «فيها» بدل «لها».

(٨) في المصدر «المغبون» بدل «المفتون».

(٩) في المصدر إضافة «فيه» بعد «فتنافسوا».

(١٠) في المصدر «ولا من العتاة الفراعنة المتمرّدين على من قهرهم» بدل ما في المتن.

(١١) في المصدر إضافة «و لا يغوب عنه شيء» بعد «لا يفوته شيء».

قال الله تعالى يا موسى إن الدنيا دار عقوبة و جعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لي يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم و سائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم و ما من خلقي أحد عظمها فقرت عينه و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها.

ثم قال الصادق عليه السلام إن قدرتم ألا تعرفوا فافعلوا و ما عليك إن لم يثن عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا إن عليا عليه السلام كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم إحسانا و رجل يتدارك سيئة بالتوبة و أنى له بالتوبة و الله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا.

١٢٢/٧٣ و قال المسيح عليه السلام مثل الدنيا و الآخرة كمثل رجل له ضرتان إن أرضى إحداهما أسخطت الأخرى.

و قيل للنبي صلى الله عليه و آله كيف يكون الرجل في الدنيا قال كما تمر[١] القافلة قيل فكم القرار فيها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا و الآخرة قال غمضه عين قال الله عز و جل ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلّٰا سٰاعَةً مِنْ نَهٰارٍ﴾[٢] الآية.

قال النبي صلى الله عليه و آله الدنيا حلم المنام أهلها عليها مجازون معاقبون.

و قيل إن النبي صلى الله عليه و آله مر على سخلة منبوذة على ظهر الطريق فقال أترون هذه هينة على أهلها فو الله الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها.

و قال صلى الله عليه و آله الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له و لها يجمع من لا عقل له و شهواتها يطلب من لا فهم له و عليها يعادي من لا علم له و عليها يحسد من لا فقه له و لها يسعى من لا يقين له.

و روي أن النبي صلى الله عليه و آله قرأ ﴿أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٣] فقال إن النور إذا وقع في القلب انفسح له و انشرح قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزول الموت.

قال صلى الله عليه و آله لابن عمر كن[٤] كأنك غريب أو عابر سبيل و اعدد نفسك مع الموتى[٥].

١١٢ـ نبه: [تنبيه الخاطر] كان الحسن بن علي عليه السلام كثيرا ما يتمثل.

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ... إن اغترارا بظل زائل حمق

١٢٣/٧٣ و قال النبي صلى الله عليه و آله الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له و لها يجمع من لا عقل له و يطلب شهواتها من لا فهم له و عليها يعادي من لا علم له و عليها يحسد من لا فقه له و لها يسعى من لا يقين له[٦].

و عن علي عليه السلام الدنيا قد نعت إليك[٧] نفسها و تكشفت لك عن مساويها و إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها و تكالبهم عليها فإنهم كلاب عاوية و سباع ضارية يهر بعضها على بعض يأكل عزيزها ذليلها و يقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة و أخرى مهملة قد أضلت عقولها و ركبت مجهولها[٨].

١١٣ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال أمير المؤمنين عليه السلام و أحذركم الدنيا فإنها دار قلعة و ليست بدار نجعة دار هانت على ربها فخلط خيرها بشرها و حلوها بمرها لم يرضها لأوليائه و لم يضن بها على أعدائه رب فعل يصاب به وقته فيكون سنة و يخطأ به وقته فيكون سبة.

دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه و آله وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر[٩] منه فقال ما لي و للدنيا ما مثلي و مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها.

قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل[١٠] فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل

---

(١) في المصدر إضافة «منشمراً كطالب» بدل «كما تمر».
(٢) سورة الأحقاف، آية ٣٥.
(٣) سورة الزمر، آية ٢٢.
(٤) في المصدر إضافة «فى الدنيا» بعد «كن».
(٥) روضة الواعظين ٤٤٠ـ٤٤٨.
(٦) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٧٠.
(٧) في المصدر «نعتت لك» بدل «نعت إليك».
(٨) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٧٠.
(٩) وثير: أى وطيء ليّن. النهاية ج ٥ ص ١٥٠.
(١٠) في المصدر إضافة «لله» بعد «القائل».

والللازم للحق ذليل أهله معتكفون في العصيان يصطلحون على الادهان فتاهم عارم[١] وشائبهم[٢] آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق[٣] ولا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم[٤].

بعضهم إياك و هم الغد ارض للغد برب الغد.

١٢٤/٧٣ أبوذر رحمه الله يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه يعني إذا كنت من أول النهار في خير لم تزل فيه إلى آخره.

لقمان قال لابنه يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرتك و لا تتركها تركا تكون كلا على الناس.

علي عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو و لا ترك سدى فيلغو و ما دنياه التي تحسنت له بخلف[٥] من الآخرة التي قبحها سوء النظر[٦] عنده و ما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته[٧].

١١٤ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام من ازداد في الله علما و ازداد للدنيا حبا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا[٨].

١١٥ـ ختص: [الإختصاص] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو عدلت الدنيا عند الله عز و جل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة[٩].

١١٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين و في جوفها السم القاتل يحذرها الرجل العاقل و يهوي إليها الصبيان بأيديهم.

١١٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما يسرني بحبكم[١٠] الدنيا و ما فيها فقال أف للدنيا و ما فيها و ما هي يا داود هل هي إلا ثوبان و ملء بطنك.

١١٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن درست عن سلمة عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا لنحب الدنيا و لأن لا نؤتاها خير[١١] من أن نؤتاها[١٢] و ما من عبد بسط الله له من دنياه[١٣] إلا نقص من حظه في آخرته.

١٢٥/٧٣ ١١٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن إبراهيم بن عبد الحميد عن إسحاق بن غالب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا إسحاق كم ترى أصحاب هذه الآية ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[١٤] ثم قال لي هم أكثر من ثلثي الناس.

و بهذا الإسناد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية ﴿وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ﴾[١٥] قال لو فعل لكفر الناس جميعا[١٦].

١٢٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن علوان عن ابن طريف عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء إليه رجل فشكا إليه الدنيا و ذمها فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن الدنيا منزل صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزود منها و دار عاقبة لمن فهم عنها مسجد أحباء الله و مهبط وحي الله و مصلى ملائكته و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الجنة و ربحوا فيها الرحمة فلما ذا تذمها و قد آذنت ببينها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها و أهلها فمثلت ببلائها إلى البلاء و شوقت بسرورها إلى السرور راحت بفجيعة و ابتكرت بعافية تحذيرا و ترغيبا و تخويفا فذمها رجال غداة الندامة و حمدها آخرون يوم القيامة[١٧].

ذكرتهم فذكروا و حدثتهم فصدقوا فيا أيها الذام للدنيا المعتل بتغريرها متى استذمت إليك الدنيا و غرتك أبمنازل

---

(١) عارم وعرم: اشتد والصبى علينا أشر ومرح، أو بطر، أو فسد. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٠.
(٢) في المصدر «شابهم» بدل «شائبهم».
(٣) مماذق: غير مخلص، القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩١.
(٤) نهج البلاغة ص ٣٥٤، الخطبة رقم ٢٣٣.
(٥) في المصدر «تخلفت» بدل «بخلف».
(٦) في المصدر «المنظر» بدل «النظر».
(٧) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٧٧ و٧٨ و٧٩، متفرقاً.
(٨) الاختصاص ص ٢٤٣.
(٩) الاختصاص ص ٢٤٣.
(١٠) في المصدر «بحقّكم» بدل «بحبّكم».
(١١) في المصدر «و إنا لا نعطاها خير لنا».
(١٢) جملة «من أن نؤتاها» ليست في المصدر.
(١٣) في المصدر «أعطى أحد منها شيئاً» بدل «من عبد بسط اللّه له من دنياه».
(١٤) سورة التوبة، آية ٥٨.
(١٥) سورة الزخرف، آية ٣٣.
(١٦) كتاب الزهد ص ٤٧، الباب ٨، الحديث ١٢٧ و١٢٨.
(١٧) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

آبائك من الثرى أم بمضاجع أمهاتك من البلى كم مرضت بكفيك و كم عللت بيديك تبتغي له الشفاء و تستوصف له الأطباء لم ينفعه أشفاقك و لم تعقه طلبتك مثلت لك به الدنيا نفسك و بمصرعه مصرعك فجدير بك أن لا يفنى به بكاؤك و قد علمت أنه لا ينفعك أحباؤك[1].

١٢١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال تمثلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها كم تزوجت قالت كثيرا قال فكل طلقك قالت بل كلا قتلت قال فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين قال و قال أبو عبد الله عليه السلام مثل الدنيا كمثل البحر المالح كلما شرب العطشان منه ازداد عطشا حتى يقتله[2].

١٢٦/٧٣

١٢٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان بن عثمان عن سلمة بن أبي حفص عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام عن جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسوق و أقبل يريد العالية و الناس يكتنفه فمر بجدي أسك على مزبلة ملقى و هو ميت فأخذ بإذنه فقال أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم قالوا ما نحب أنه لنا بشيء و ما نصنع به قال فتحبون أنه لكم قالوا لا حتى قال ذلك ثلاث مرات فقالوا و الله لو كان حيا كان عيبا فكيف و هو ميت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الدنيا على الله أهون من هذا عليكم[3].

١٢٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن فضالة عن أبان عن زياد بن أبي رجاء عن أبي هاشم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أصبح و الدنيا أكبر همه شتت الله عليه أمره و كان فقره بين عينيه و لم يأته من الدنيا إلا ما قدر له و من كانت الآخرة أكبر همه كشف الله عنه ضيقه و جمع له أمره و أتته الدنيا و هي راغمة[4].

١٢٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن إسماعيل بن أبي حمزة عن جابر قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته ثم أردت التحرك منه من يومك ذلك أو كمال اكتسبته في منامك و استيقظت فليس في يدك منه شيء و إذا كنت في جنازة فكن كأنك أنت المحمول و كأنك سألت ربك الرجعة إلى الدنيا لتعمل عمل من عاش فإن الدنيا عند العلماء مثل الظل.

١٢٧/٧٣

١٢٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل و هو على حصير قد أثر في جسمه و وسادة ليف قد أثرت في خده فجعل يمسح و يقول ما رضي بهذا كسرى و لا قيصر إنهم ينامون على الحرير و الديباج و أنت على هذا الحصير قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأنا خير منهما و الله لأنا أكرم منهما و الله ما أنا و الدنيا إنما مثل الدنيا كمثل رجل راكب مر على شجرة و لها فيء فاستظل تحتها فلما أن مال الظل عنها ارتحل فذهب و تركها.

١٢٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن أبي سيار عن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي علي بن الحسين عليه السلام ما عرض لي قط أمران أحدهما للدنيا و الآخر للآخرة فآثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسي ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لبني أمية إنهم يؤثرون الدنيا على الآخرة منذ ثمانين سنة و ليس يرون شيئا يكرهونه.

١٢٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن الأحمسي عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول نعم العون الدنيا على الآخرة.

١٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن علي عن أبي الحسن عليه السلام قال قال عيسى عليه السلام للحواريين يا بني آدم لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من آخرتهم إذا أصابوا دنياهم[5].

١٢٩ـ محص: [التمحيص] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول عجبا كل العجب لمن عمل لدار الفناء و ترك دار البقاء.

١٣٠ـ محص: [التمحيص] عن مالك بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي دينه إلا من يحب[6].

١٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن

---

(١) كتاب الزهد ص ٤٧و٤٨، الباب ٨، الحديث ١٢٨.
(٢) كتاب الزهد ص ١٤٨، الباب ٨، الحديث ١٢٩.
(٣) كتاب الزهد ص ٤٩، الباب ٨، الحديث ١٣١.
(٤) كتاب الزهد ص ٤٩ و ٥٠، الباب ٨، الحديث ١٣٢.
(٥) كتاب الزهد ص ٥٠ و ٥١، الباب ٨ الحديث ١٣٣ـ١٣٧.
(٦) التمحيص ص ٥١ الحديث ٩٤.

الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال رأس كل خطيئة حب الدنيا.

١٢٨/٧٣ و بهذا الإسناد عن هشام قال سمعت أبا عبد الله‌ عليه السلام يقول إنا لنحب الدنيا و أن لا نعطاها خير لنا و ما أعطي أحد منها شيئا إلا نقص حظه في الآخرة قال فقال له رجل و الله إنا لنطلب الدنيا فقال له أبو عبد الله‌ عليه السلام تصنع بها ما ذا قال أعود بها على نفسي و على عيالي و أتصدق منها و أصل منها و أحج منها قال فقال أبو عبد الله‌ عليه السلام ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة[١].

١٣٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قال‌ عليه السلام أهل الدنيا كركب يسار بهم و هم نيام[٢].

و قال‌ عليه السلام إذا كنت في إدبار و الموت في إقبال فما أسرع الملتقى[٣].

و قال‌ عليه السلام الدهر يخلق الأبدان و يجدد الآمال و يقرب المنية و يباعد الأمنية من ظفر به نصب و من فاته تعب[٤].

و قال‌ عليه السلام نفس المرء خطاه إلى أجله[٥].

و قال‌ عليه السلام كل معدود منقض و كل متوقع آت[٦].

١٣٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و من خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية و مسألته عن أمير المؤمنين‌ عليه السلام قال فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و هو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين و يقول يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير و خطرك يسير و أملك حقير آه من قلة الزاد و طول الطريق و بعد السفر و عظيم المورد و خشونة المضجع[٧].

١٢٩/٧٣ ١٣٤ـ نهج: [نهج البلاغة] قال‌ عليه السلام إن الدنيا و الآخرة عدوان متفاوتان و سبيلان مختلفان فمن أحب الدنيا و تولاها أبغض الآخرة و عاداها و هما بمنزلة المشرق و المغرب و ماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر و هما بعد ضرتان[٨].

١٣٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال‌ عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها و السم الناقع في جوفها يهوي إليها الغر الجاهل و يحذرها ذو اللب العاقل[٩].

١٣٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين‌ عليه السلام و قد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها أتغتر بالدنيا ثم تذمها أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك بمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك و كم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء[١٠] لم ينفع أحدهم إشفاقك و لم تسعف فيه بطلبتك و لم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك و بمصرعه مصرعك.

إن الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها و دار موعظة لمن اتعظ بها مسجد أحباء الله و مصلى ملائكة الله و مهبط وحي الله و متجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد آذنت ببينها و نادت بفراقها و نعت نفسها و أهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء و شوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية و ابتكرت بفجيعة ترغيبا و ترهيبا و تخويفا و تحذيرا فذمها رجال غداة الندامة و حمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا و حدثتهم فصدقوا و وعظتهم فاتعظوا[١١].

١٣٠/٧٣ و قال‌ عليه السلام الدنيا دار ممر إلى دار مقر و الناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها و رجل ابتاع نفسه فأعتقها[١٢].

---

(١) أمالي الطوسي ص ٦٦٢، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٧٨ و١٣٨١.
(٢) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٦٤.
(٣) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٩.
(٤) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٢.
(٥) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٤.
(٦) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٥.
(٧) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٧، وليس فيه «و خشونة المضجع».
(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٦، الحكمة رقم ١٠٣.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ١١٩.
(١٠) في المصدر إضافة «غداة لا يغني عنهم دواؤك، ولا يجدي عليهم بكاؤك» بعد «الأطباء».
(١١) نهج البلاغة ص ٤٩٢، الحكمة رقم ١٣١.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٩٣، الحكمة رقم ١٣٣.



و قال عليه السلام لكل مقبل إدبار و ما أدبر كأن لم يكن[١].

و قال عليه السلام الأمر قريب و الاصطحاب قليل[٢].

و قال عليه السلام الرحيل وشيك[٣].

و قال عليه السلام إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا و نهب تبادره المصائب و مع كل جرعة شرق و في كل أكلة غصص و لا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى و لا يستقبل يوما من عمره إلا بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون و أنفسنا نصب الحتوف فمن أين نرجو البقاء و هذا الليل و النهار لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا و تفريق ما جمعا[٤].

و قال عليه السلام من لهج قلبه بحب الدنيا التاط[٥] منها بثلاث هم لا يغبه و حرص لا يتركه و أمل لا يدركه[٦].

و قال عليه السلام و الله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق[٧] خنزير في يد مجذوم[٨].

١٣١/٧٣ قال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة و حلاوة الدنيا مرارة الآخرة[٩].

و قال عليه السلام الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر و يأمنه على نفسه فيفنى عمره في منفعة غيره و عامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معا و ملك الدارين جميعا فأصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا[١٠] فيمنعه[١١].

و قال عليه السلام الناس أبناء الدنيا و لا يلام الرجل على حب أمه[١٢].

١٣٢/٧٣ و قال عليه السلام يا أيها الناس متاع الدنيا حطام موبئ[١٣] فتجنبوا مرعاة قلعتها أحظى من طمأنينتها و بلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثريها[١٤] بالفاقة و أعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها[١٥] و من استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله و هم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا أبهراه هينا على الله فناؤه و على الإخوان إلقاؤه و إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار و يقتات منها ببطن الاضطرار و يسمع فيها بأذن المقت و الإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى[١٦] و إن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا و لم يأتهم يوم فيه يبلسون[١٧].

١٣٧ـ نهج: [نهج البلاغة] روي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو و لا ترك سدى فيلغو و ما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده و ما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته[١٨].

و قال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره و مغبوط في أول ليلة قامت بواكيه في آخره[١٩].

و قال عليه السلام الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جهل[٢٠].

و قال من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها و لا ينال ما عنده إلا بتركها[٢١].

و قال عليه السلام في صفة الدنيا أن الدنيا[٢٢] تغر و تضر و تمر إن الله تعالى لم يرضها ثوابا لأوليائه و لا عقابا لأعدائه و إن أهل الدنيا كركب بيناهم حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا[٢٣].

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٢.
(٢) نهج البلاغة ص ٥٠٠، الحكمة رقم ١٦٨.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٧.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩١.
(٥) في المصدر إضافة «قلبه» بعد «التاط».
(٦) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٨.
(٧) عُراق ـ بالضم ـ «العظم أكل لحمه». القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٢.
(٨) نهج البلاغة ص ٥١٠، الحكمة رقم ٢٣٤.
(٩) نهج البلاغة ص ٥١٢، الحكمة رقم ٢٥١.
(١٠) في المصدر «حاجة» بدل «شيئا».
(١١) نهج البلاغة ص ٥٢٢، الحكمة رقم ٢٦٩.
(١٢) نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٣.
(١٣) الموبيء: القليل من الماء والمنقطع منه القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.
(١٤) في المصدر «مكثر منها» بدل «مكثريها».
(١٥) ـ الكمه ـ محركة ـ العمى، القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣.
(١٦) أكدى: بخل، أو قل خيره. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٤.
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٣٩، الحكمة رقم ٣٦٧.
(١٨) نهج البلاغة ص ٥٤٠، الحكمة رقم ٣٧٠.
(١٩) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٨٠.
(٢٠) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٤.
(٢١) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٥.
(٢٢) جملة «أن الدنيا» ليست في المصدر.
(٢٣) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

١٣٣/٧٣ و قال عليه السلام ألا حر يدع هذه اللماظة[١] لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها[٢].
و قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم و طالب دنيا[٣].
و قال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها و لم تخلق لنفسها[٤].

و من خطبة له عليه السلام ألا و إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها و لا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه فإنها عند ذوي العقول كفيئ الظل بينا تراه سابغا حتى قلص و زائدا حتى نقص[٥].

و قال عليه السلام ما أصف من دار أولها عناء و آخرها فناء في حلالها حساب و في حرامها عقاب من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن و من ساعاها فاتته و من قعد عنها واتته و من أبصر بها بصرته و من أبصر إليها أعمته[٦].

١٣٤/٧٣ ١٣٨ـ نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام بعثه حين لا علم قائم و لا منار ساطع و لا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحذركم الدنيا فإنها دار شخوص و محلة تنغيص ساكنها ظاعن و قاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تعصفها[٧] العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق[٨] و منهم الناجي على متون[٩] الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها و تحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك و ما نجا منها فإلى مهلك.

عباد الله الآن فاعملوا و الألسن مطلقة و الأبدان صحيحة و الأعضاء لدنة و المتقلب فسيح و المجال عريض قبل إرهاق الفوت و حلول الموت فحققوا عليكم نزوله و لا تنتظروا قدومه[١٠].

١٣٩ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز و الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم و لغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك و قالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا و لا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا[١١].

ومن كلام له عليه السلام كثيرا ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا و انقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كئودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها.

و اعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية و كأنكم بمخالبها و قد نشبت فيكم و قد دهمتكم منها مفظعات الأمور و معضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا و استظهروا بزاد التقوى[١٢].

١٣٥/٧٣ ١٤٠ـ نهج: [نهج البلاغة] الحمد لله غير مقنوط من رحمته و لا مخلو من نعمته و لا مأيوس من مغفرته و لا مستنكف من عبادته الذي لا تبرح منه رحمة و لا تفقد له نعمة و الدنيا دار منى لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حلوة خضرة قد عجلت للطالب و التبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد و لا تسألوا[١٣] فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ[١٤].

١٤١ـ كنز الكراجكي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب دنياه أضر بآخرته.
و قال أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل[١٥] الطلب.
و قال صلى الله عليه وآله من أمن الزمان خافه[١٦] و من غالبه أهانه[١٧].
وقال صلى الله عليه وآله الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فاصبر فكلاهما غائب سيحضر[١٨].

---

(١) اللماظة ـ بضم اللام: ما يبقى في الفم من الطعام. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٠.
(٢) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٥٦.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٥٧.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٥٧، الحكمة رقم ٤٦٣.
(٥) نهج البلاغة ص ٩٤، الخطبة رقم ٦٣.
(٦) نهج البلاغة ص ١٠٦، الخطبة رقم ٨٢.
(٧) في المصدر «تقصفها» بدل «تعصفها».
(٨) وبق: هلك القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٧.
(٩) في المصدر «بطون» بدل «متون».
(١٠) نهج البلاغة ص ٣١، الخطبة رقم ١٩٤.
(١١) نهج البلاغة ص ٣٢٠، الخطبة رقم ٢٠٣، وفيه «فرضاً عليكم» بدل «كلاً».
(١٢) نهج البلاغة ص ٣٢١، الخطبة رقم ٢٠٤.
(١٣) في المصدر إضافة «فيها» بعد «لا تسألوا».
(١٤) نهج البلاغة ص ٨٥ الخطبة رقم ٤٥.
(١٥) في المصدر «بإجمال» بدل «بأجمل».
(١٦) في المصدر «خانه» بدل «خافه».
(١٧) في المصدر «هانه» بدل «أهانه».
(١٨) كنز الكراجكي ج ١ ص ٦١، وفيه: «عنك يمضى» بدل «غائب سيحضر».



باب ١٢٣ حب المال و جمع الدينار و الدرهم و كنزهما

الآيات:

الأنفال: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ أَنَّ اللّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

التوبة: ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها في سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْها في نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2].

١٣٦/٧٣

الكهف: ﴿الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[3].

القصص: ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَ ابْتَغِ فِيما آتاكَ اللّهُ الدّارَ الْآخِرَةَ وَ لا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَ أَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْكَ وَ لا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرُونَ فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ﴾[4].

المنافقون: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[5].

التغابن: ﴿إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[6].

المعارج: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّىٰ وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ﴾[7].

١٣٧/٧٣

الفجر: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَ أَمّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ كَلّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَ لا تَحاضُّونَ عَلىٰ طَعامِ الْمِسْكِينِ وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلاً لَمًّا وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا كَلّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَ أَنّىٰ لَهُ الذِّكْرىٰ يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾[8].

العاديات: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾[9].

الهمزة: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ كَلّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ نارُ اللّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾.

١ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال إن كان الحساب حقا فالجمع لما ذا[10].

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا فيه مكتوب أنا فلان النبي ينبش قبري حبشي ما قدمنا وجدناه و ما أكلنا ربحناه و ما خلفنا خسرناه[11].

---

(١) سورة الأنفال، آية ٢٨.
(٢) سورة التوبة، آيتان ٣٤ و٣٥.
(٣) سورة الكهف، آية ٤٦.
(٤) سورة القصص، آيات ٧٦ـ٨٢.
(٥) سورة المنافقون، آية ٩.
(٦) سورة التغابن، آية ١٥.
(٧) سورة المعارج، آية ١٧ و١٨.
(٨) سورة الفجر، آيتان ١٥ـ٢٦.
(٩) سورة العاديات، آيات ٦ـ١١.
(١٠) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
(١١) أمالي الصدوق ص ٤٨٦، المجلس ٨٨ الحديث ١١.

٣ـلي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال إن أول درهم و دينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمهما إلى صدره ثم صرخ صرخة ثم ضمهما إلى صدره ثم قال أنتما قرة عيني و ثمرة فؤادي ما أبالي من بني آدم إذا أحبوكما أن لا يعبدوا وثنا حسبي من بني آدم أن يحبوكما[١].

١٣٨/٧٣ ٤ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[٢] فإن الله حرم كنز الذهب و الفضة و أمر بإنفاقه في سبيل الله و قوله ﴿يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ قال كان أبو ذر الغفاري يغدو كل يوم و هو بالشام فينادي بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكي في الجباه و كي بالجنوب و كي بالظهور أبدا حتى يتردد الحرق[٣] في أجوافهم[٤].

٥ـل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الفامي[٥] عن ابن بطة عن محمد بن علي بن محبوب عن اليقطيني عن ابن بزيع قال سمعت الرضاعليه السلام يقول لا يجتمع المال إلا بخصال خمس ببخل شديد و أمل طويل و حرص غالب و قطيعة الرحم و إيثار الدنيا على الآخرة[٦].

٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا ما فينا أحد يحب ذلك يا نبي الله قال[٧] بل كلكم يحب ذلك ثم قال يقول ابن آدم مالي مالي و هل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت و ما عدا ذلك فهو مال الوارث[٨].

١٣٩/٧٣ ٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنه سئل عن الدنانير و الدراهم و ما على الناس فيها فقال أبو جعفرعليه السلام هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصحة لخلقه و بها يستقيم شئونهم و مطالبهم فمن أكثر له منها فقام بحق الله تعالى فيها و أدى زكاتها فذاك الذي طابت و خلصت له و من أكثر له منها فبخل بها و لم يؤد حق الله فيها و اتخذ منها الآنية فذاك الذي حق عليه وعيد الله عز و جل في كتابه يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[٩].

٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[١٠] قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل مال يؤدى زكاته فليس بكنز و إن كان تحت سبع أرضين و كل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز و إن كان فوق الأرض[١١].

٩ـل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بلى الله العباد بشيء أشد عليهم من إخراج الدراهم[١٢].

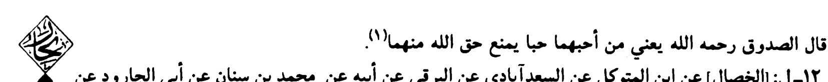
أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الغنى[١٣].

١٠ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن زياد بن مروان عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله الدينار و الدرهم أهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم[١٤].

١١ـل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري رفعه قال الذهب و الفضة حجران ممسوخان فمن أحبهما كان معهما.

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٤.
(٢) سورة التوبة، آية ٣٤ و٣٥.
(٣) في المصدر «الحرّ» بدل «الحرق».
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٩.
(٥) هو أحمد بن هارون الفامّي، كما في المصدرين.
(٦) الخصال ج ١ ص ٢٨٢، الباب ٥، الحديث ٢٩، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٦.
(٧) في المصدر إضافة «بحسبكم» بعد «قال».
(٨) أمالي الطوسي ص ٥١٩، المجلس ١٨، الحديث ١١٤١.
(٩) أمالي الطوسي ص ٥٢٠، المجلس ١٨، الحديث ١١٤٤، والآية من سورة التوبة: ٣٥.
(١٠) سورة التوبة، آية ٣٤.
(١١) أمالي الطوسي ص ٥١٩، المجلس ١٨، الحديث ١١٤٢.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٨، الباب ١، الحديث ٢٧.
(١٣) راجع ج ٧٢ ص ٥٦ـ٦٨ من المطبوعة.
(١٤) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧.



قال الصدوق رحمه الله يعني من أحبهما حبا يمنع حق الله منهما[١].

١٤٠/٧٣

١٢ـ ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الفتن ثلاث حب النساء و هو سيف الشيطان و شرب الخمر و هو فخ الشيطان و حب الدينار و الدرهم و هو سهم الشيطان فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه و من أحب الأشربة حرمت عليه الجنة و من أحب الدينار و الدرهم فهو عبد الدنيا.

و قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام الدينار داء الدين و العالم طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه و اعلموا أنه غير ناصح لغيره[٢].

١٣ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن اليقطيني عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن الحسين بن المختار رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون من كمه أعمى[٣] ملعون ملعون من عبد الدينار و الدرهم ملعون ملعون من نكح بهيمة[٤].

مع: [معاني الأخبار] عن ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن ابن يزيد عن محمد بن إبراهيم النوفلي مثله.

قال الصدوق رحمه الله قوله عليه السلام ملعون[٥] من عبد الدينار و الدرهم يعني به من يمنع زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة خالقه[٦].

١٤١/٧٣

١٤ـ ع: [علل الشرائع] عن علي بن أحمد بن محمد عن الكليني عن علي بن محمد رفعه قال أتى يهودي أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله لم سمي الدرهم درهما و الدينار دينارا فقال عليه السلام إنما سمي الدرهم درهما لأنه دار هم من جمعه و لم ينفقه في طاعة الله أورثه النار و إنما سمي الدينار دينارا لأنه دار النار من جمعه و لم ينفقه في طاعة الله أورثه النار فقال اليهودي صدقت يا أمير المؤمنين[٧].

١٥ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن ابن الحجاج عمن سمعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الزكاة ما يأخذ منها الرجل و قلت له إنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أيما رجل ترك دينارين فهما كي بين عينيه قال فقال أولئك قوم كانوا أضيافا على رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أمسى قال يا فلان اذهب فعش هذا و إذا أصبح قال يا فلان اذهب فغد هذا فلم يكونوا يخافون أن يصبحوا بغير غداء و لا بغير عشاء فجمع الرجل منهم دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه هذه المقالة و إن الناس إنما يعطون من السنة إلى السنة فللرجل أن يأخذ ما يكفيه و يكفي عياله من السنة إلى السنة[٨].

١٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن فضالة عن أبان قال ذكر بعضهم عند أبي الحسن عليه السلام فقال بلغنا أن رجلا هلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و ترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ترك كثيرا قال إن ذاك كان رجلا يأتي أهل الصفة فيسألهم فمات و ترك دينارين[٩].

١٧ـ مع: [معاني الأخبار] الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن اوميدوار عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لعن الله الذهب و الفضة لا يحبهما إلا من كان من جنسهما قلت جعلت فداك الذهب و الفضة قال ليس حيث تذهب إليه إنما الذهب الذي ذهب بالدين و الفضة الذي أفاض الكفر.

١٤٢/٧٣

قال الصدوق رحمه الله هذا حديث لم أسمعه إلا من الحسن بن حمزة العلوي و لم أروه عن شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد و لكنه صحيح عندي يؤيده الخبر المنقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أنا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظلمة و المال لا يدوس إنما يداس به[١٠] فهو كناية عمن ذهب بالدين و أفاض الكفر و إنما وقعت الكناية بهما لأنهما أثمان كل شيء كما أن الذين كنى عنهم أصول كل كفر و ظلم[١١].

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٨.
(٢) الخصال ج ١ ص ١١٣، الباب ٣، الحديث ٩١.
(٣) في المصدر «من أكمه أعمى عن ولاية أهل بيتي».
(٤) الخصال ج ١ ص ١٢٩، الباب ٣، الحديث ١٣٢.
(٥) في المصدر تكرار: «ملعون».
(٦) معاني الأخبار: ٤٠٣.
(٧) علل الشرائع ج ١ ص ٣، الباب ١، الحديث ١.
(٨) معاني الأخبار ص ١٥٢.
(٩) معاني الأخبار ص ١٥٣.
(١٠) في المصدر «و المال لا يروس إنما يراس به».
(١١) معاني الأخبار ص ٢١٣ و٣١٢.

١٨ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] الأربعمائة[١] قال أمير المؤمنين عليه السلام السكر أربع سكرات سكر الشراب و سكر المال و سكر النوم و سكر الملك[٢].

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكري على حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب و ترك ذكري يقسي القلوب.

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عثمان بن عيسى عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّٰهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ﴾[٣] قال هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل بطاعة الله أو في معصيته فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة و قد كان المال له أو عمل به في معصية الله فهو[٤] قواه بذلك المال حتى عمل[٥] به في معاصي الله[٦].

٢١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعظم الناس حسرة قال من رأى ماله في ميزان غيره و أدخله الله به النار و أدخل وارثه به الجنة.

١٤٣/٧٣

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعدان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ﴾ إنما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم[٧].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن معاذ بن كثير صاحب الأكسية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه فيستعين به على عدوه و ذلك قول الله ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها في سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[٨].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن علوان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا كان عنده من ذلك شيء ينفقه على عياله ما شاء ثم إذا قام القائم فيحمل إليه ما عنده و ما بقي من ذلك يستعين به على أمره فقد أدى ما يجب عليه[٩].

٢٥ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن القاسم بن عروة عن رجل عن أحدهما عليه السلام في معنى قوله عزوجل ﴿كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّٰهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ﴾[١٠] قال الرجل يكسب مالا فيحرم أن يعمل[١١] خيرا فيموت فيرثه غيره فيعمل[١٢] عملا صالحا فيرى الرجل ما كسب حسنات ميزان غيره[١٣].

٢٦ـ ضه: [روضة الواعظين] قال الصادق عليه السلام إن عيسى ابن مريم توجه في بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه فمر بلبنات من ذهب على ظهر الطريق فقال عليه السلام لأصحابه إن هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم إن لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلهما كيلا يشاركاه في الذهب و قال الاثنان إذا جاء قتلناه كيلا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغديا فماتا.

١٤٤/٧٣

فرجع إليهم عيسى عليه السلام و هم موتى حوله فأحياهم بإذن الله عز و جل و قال ألم أقل لكم إن هذا يقتل الناس[١٤].

٢٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن ابن عميرة عن علي بن المغيرة عن أخ له قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ذئبان جائعان في غنم قد فرقها راعيها أحدهما في أولها و الآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال و الشرف في دين المرء المسلم[١٥].

---

(١) هو حديث علّمه أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد، فيه أربع مائة باب.
(٢) الخصال ج ١ ص ٦٣٦، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠ ومعاني الأخبار ص ٣٦٥.
(٣) سورة البقرة، آية ١٦٧.
(٤) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٥) في المصدر «اعمل» بدل «عمل».
(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٢.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧، والآية من سورة التوبة: ٣٤.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧.
(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧.
(١٠) سورة البقرة، آية ١٦٧.
(١١) في المصدر إضافة: «فيه» بعد «يعمل».
(١٢) في المصدر إضافة: «فيه» بعد «يعمل».
(١٣) مجالس المفيد ص ٢٠٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣٥.
(١٤) روضة الواعظين ص ٤٢٨.
(١٥) كتاب الزهد ص ٥٨، الباب ١٠ الحديث ١٥٥.



۲۸ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك[١].

و قال عليه السلام و قد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون و روي أنه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس[٢].

و قال عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك[٣].

و قال عليه السلام لكل امرئ في ماله شريكان الوارث و الحوادث[٤].

و قال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به و إما رجل عمل فيه بمعصية الله[٥] فكنت عونا له على معصيته و ليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك.

١٤٥/٧٣ و يروى هذا الكلام على وجه آخر و هو أما بعد فإن الذي في يديك[٦] من الدنيا قد كان له أهل قبلك و هو صائر إلى أهل بعدك و إنما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي[٧] بما جمعت له و ليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك[٨] و تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله و لمن بقي رزق الله عز و جل[٩].

باب ١٢٤ حب الرئاسة

الآيات: القصص: ﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٠].

١ـ كا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر رجلا فقال إنه يحب الرئاسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من طلب[١١] الرئاسة[١٢].

بيان: أنه ذكر رجلا ضمائر أنه و ذكر و فقال أولا راجعة إلى معمر و يحتمل رجوعها إلى الإمام عليه السلام و الرئاسة الشرف و العلو على الناس من رأس الرجل يرأس مهموزا بفتحتين رئاسة شرف و علا قدره فهو رئيس و الجمع رؤساء مثل شريف و شرفاء و الضاري السبع الذي اعتاد بالصيد و إهلاكه و الرعاء بالكسر و المد جمع راع اسم فاعل و بالضم اسم جمع صرح بالأول صاحب المصباح[١٣] و بالثاني القاضي و تفرق الرعاء لبيان شدة الضرر فإن الراعي إذا كان حاضرا يمنع الذئب عن الضرر و يحمي القطيع.

و الظاهر أن قوله في دين المسلم صلة للضرر المقدر أي ليس ضرر الذئبين في الغنم بأشد من ضرر الرئاسة في دين المسلم ففي الكلام تقديم و تأخير.

١٤٦/٧٣ و يؤيده ما سيأتي في باب حب الدنيا مثله[١٤] هكذا بأفسد فيها من حب المال و الشرف في دين المسلم.

و قيل في دين المسلم حال عن الرئاسة قدم عليه و لا يخفى ما فيه و فيه تحذير عن طلب الرئاسة و للرئاسة أنواع شتى منها ممدوحة و منها مذمومة فالممدوحة منها الرئاسة التي أعطاها الله تعالى خواص خلقه من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام لهداية الخلق و إرشادهم و دفع الفساد عنهم و لما كانوا معصومين مؤيدين بالعنايات الربانية فهم مأمونون من أن يكون غرضهم من ذلك تحصيل

---

(١) نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩٢.
(٢) نهج البلاغة ص ٥٠٤، الحكمة رقم ١٩٥.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٠٤، الحكمة رقم ١٩٦.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٣٤، الحكمة رقم ٣٣٥.
(٥) في المصدر إضافة: «فشقي بما جمعت له» بعد «بمعصية الله».
(٦) في المصدر: «يدك».
(٧) في المصدر «فشقيت» بدل «فشقي».
(٨) في المصدر «و لا أن تحمل» بدل «و تحمل».
(٩) نهج البلاغة ص ٥٤٩، الحكمة رقم ٤١٦.
(١٠) سورة القصص، آية ٨٣.
(١١) كلمة «طلب» ليست في المصدر.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١، باب طلب الرياسة.
١٣. المصباح المنير، ج ١ ص ٢٣١.
(١٤) يعني باب حب الدنيا من الكافي ج ٢ ص ١٣٥، وقد مر في حب الدنيا وذمها برقم ١٤، راجع ج ٧٣ ص ٢٤ من المطبوعة.

الأغراض الدنية و الأغراض الدنيوية فإذا طلبوا ذلك ليس غرضهم إلا الشفقة على خلق اللـه و إنقاذهم من المهالك الدنيوية و الأخروية كما قال يوسف عليه السلام ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1].

و أما سائر الخلق فلهم رئاسات حقة و رئاسات باطلة و هي مشتبهة بحسب نـياتهم و اخـتلاف حالاتهم فمنها القضاء و الحكم بين الناس و هذا أمر خطير و للشيطان فيه تسويلات و لذا وقـع التحذير عنه في كثير من الأخبار و أما من يأمن ذلك من نفسه و يظن أنه لا ينخدع من الشيطان فإذا كان في زمان حضور الإمام عليه السلام و بسط يده عليه السلام و كلفه ذلك يجب عليه قبوله و أما في زمان الغيبة فالمشهور أنه يجب على الفقيه الجامع لشرائط الحكم و الفتوى ارتكاب ذلك إما عينا و إما كفاية.

فإن كان غرضه من ارتكاب ذلك إطاعة إمامه و الشفقة على عباد الله و إحقاق حقوقهم و حفظ فروجهم و أموالهم و أعراضهم عن التلف و لم يكن غرضه الترفع على الناس و التسلط عليهم و لا جلب قلوبهم و كسب المحمدة منهم فليست رئاسته رئاسة باطلة بل رئاسة حقة أطاع الله تعالى فيها و نصح إمامه.

147/73

و إن كان غرضه كسب المال الحرام و جلب قلوب الخواص و العوام و أمثال ذلك فـهي الرئـاسة الباطلة التي حذر عنها و أشد منها من ادعى ما ليس له بحق كالإمامة و الخلافة و معارضة أئمة الحق فإنه على حد الشرك بالله و قريب منه ما فعله الكذابون المتصنعون الذين كانوا في أعصار الأئمة عليهم السلام و كانوا يصدون الناس عن الرجوع إليهم كالحسن البصري و سفيان الثوري[2] و أبي حنيفة و أضرابهم.

و من الرئاسات المنقسمة إلى الحق و الباطل ارتكاب الفتوى و التدريس و الوعظ فمن كان أهلا لتلك الأمور عالما بما يقول متبعا للكتاب و السنة و كان غرضه هداية الخلق و تعليمهم مسائل دينهم فهو من الرئاسة الحقة و يحتمل وجوبه إما عينا أو كفاية و من لم يكن أهلا لذلك و يـفسر الآيات برأيه و الأخبار مع عدم فهمها و يفتي الناس بغير علم فهو ممن قال الله سبحانه فيهم ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمٰالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[3].

و كذلك من هو أهل لتلك الأمور من جهة العلم لكنه مراء متصنع يحرف الكلم عن مواضعه و يفتي الناس بخلاف ما يعلم أو كان غرضه محض الشهرة و جلب القلوب أو تحصيل الأموال و المناصب فهو أيضا من الهالكين و منها أيضا إمامة الجمعة و الجماعة فهذا أيضا إن كان أهله و صحت نيته فهو من الرئاسات الحقة و إلا فهو أيضا من أهل الفساد.

و الحاصل أن الرئاسة إن كانت بجهة شرعية و لغرض صحيح فهي ممدوحة و إن كانت على غير الجهات الشرعية أو مقرونة بالأغراض الفاسدة فهي مذمومة فهذه الأخبار محمولة على أحد هذه الوجوه الباطلة أو على ما إذا كان المقصود نفس الرئاسة و التسلط.

148/73

قال بعض المحققين[4] معنى الجاه ملك القلوب و القدرة عليها فحكمها حكم ملك الأموال فإنه غرض من أغراض الحياة الدنيا و ينقطع بالموت كالمال و الدنيا مزرعة الآخرة فكلما خلق الله في الدنيا فيمكن أن يتزود منه إلى الآخرة و كما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة المطعم و الملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق و الإنسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فـيجوز أن يحب الطعام و المال الذي يبتاع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه و رفيق يعينه و أستاذ يعلمه و سلطان يحرسه و يدفع عنه ظلم الأشرار.

فحبه أن يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم و حبه لأن يكون في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته و معاونته ليس بمذموم و حبه لأن يكون في قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده و تعليمه و العناية به ليس بمذموم و حبه لأن يكون له من

---

(1) سورة يوسف، آية ٥٥.

(2) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١١٩.

(3) سورة الكهف، آية ١٠٣ و ١٠٤.

(4) هو المولى الفيض الكاشاني.

المحل في قلب سلطانه ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فإن الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال.

فلا فرق بينهما إلا أن التحقيق في هذا يفضي إلى أن يكون المال و الجاه في أعيانهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الإنسان أن يكون في داره بيت ماء لأنه يضطر إليه لقضاء حاجته و بوده لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغني عن بيت الماء و هذا على التحقيق ليس بحب لبيت الماء فكل ما يراد به التوصل إلى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل إليه.

و تدرك التفرقة بمثال و هو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث إنه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع ببيت الماء فضلة الطعام و لو كفي مئونة الشهوة لكان يهجر زوجته كما لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء و لا يدور به و قد يحب زوجته لذاتها حب العشاق و لو كفي الشهوة لبقي مستصحبا لنكاحها.

فهذا هو الحب دون الأول فكذلك الجاه و المال قد يحب كل واحد منهما من هذين الوجهين فحبهما لأجل التوسل إلى مهمات البدن غير مذموم و حبهما لأعيانهما فيما يجاوز ضرورة البدن و حاجته مذموم و لكنه لا يوصف صاحبه بالفسق و العصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية و ما لم يتوصل إلى اكتسابه بعبادة فإن التوصل إلى المال و الجاه بالعبادة خيانة على الدين و هو حرام و إليه يرجع معنى الرئاء المحظور كما مر.

فإن قلت[1] طلب الجاه و المنزلة في قلب أستاذه و خادمه و رفيقه و سلطانه و من يرتبط به أمره مباح على الإطلاق كيف ما كان أو مباح إلى حد مخصوص أو على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منها مباح و وجه منها محظور.

أما المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم و الورع و النسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع و لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه تلبيس و كذب إما بالقول و إما بالفعل.

و أما المباح فهو أن يطلب المنزلة بصفة و هو متصف بها كقول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2] فإنه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليما و كان محتاجا إليه و كان صادقا فيه.

و الثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه و معصية من معاصيه حتى لا يعلمه فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لأن حفظ الستر على القبائح جائز و لا يجوز هتك الستر و إظهار القبح فهذا ليس فيه تلبيس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفي عن السلطان أنه يشرب الخمر و لا يلقي إليه أنه ورع فإن قوله إني ورع تلبيس و عدم إقراره بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب.

و من جملة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه لأن تحسن فيه اعتقاده فإن ذلك رئاء و هو ملبس إذ يخيل إليه أنه من المخلصين الخاشعين لله و هو مراء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام و كذا بكل معصية و ذلك يجري مجرى اكتساب المال من فرق و كما لا يجوز له أن يتملك مال غيره بتلبيس في عوض أو غيره فلا يجوز له أن يتملك قلبه بتزوير و خداع فإن ملك القلوب أعظم من ملك الأموال[3].

٢ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن سعيد بن جناح عن أخيه أبي عامر عن رجل عن أبي عبد الله قال من طلب الرئاسة هلك[4].

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن مسكان قال سمعت أبا عبد الله يقول إياكم و هؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فو الله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك و أهلك[5].

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.
(٢) سورة يوسف، آية ٥٥.
(٣) المحجة البيضاء ج ٦ ص ١٢٤ـ١٢٦.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ٢، باب طلب الرياسة.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ٣، باب طلب الرياسة.

بيان: قال الجوهري رأس فلان القوم يرأس بالفتح رئاسة و هو رئيسهم و رأسته أنا ترئيسا فترأس هو و ارتأس عليهم[1] و قال خفق الأرض بنعله و كل ضرب بشيء عريض خفق[2] أقول و هذا أيضا محمول على الجماعة الذين كانوا في أعصار الأئمة عليهم السلام و يدعون الرئاسة[3] من غير استحقاق أو تحذير عن تسويل النفس و تكبرها و استعلائها باتباع العوام و رجوعهم إليه فيهلك بذلك و يهلكهم بإضلالهم و إفتائهم بغير علم مع أن زلات علماء الجور مسرية إلى غيرهم لأن كل ما يرون منهم يزعمون أنه حسن فيتبعونهم في ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وآله أخاف على أمتي زلة عالم.

١٥١/٧٣

٤ـكا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن أيوب عن[4] أبي عقيلة الصيرفي قال حدثنا كرام عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك و الرئاسة و إياك أن تطأ أعقاب الرجال قال قلت جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها و أما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال[5].

بيان: في بعض النسخ أبي عقيل و في بعضها أبي عقيلة و الظاهر أنه كان أيوب بن أبي عقيلة لأن الشيخ ذكر الفهرست الحسن بن أيوب بن أبي عقيلة[6] و قال النجاشي له كتاب أصل[7] و كون كتابه أصلا عندي مدح عظيم إلا مما وطئت أعقاب الرجال أي مشيت خلفهم لأخذ الرواية عنهم فأجاب عليه السلام بأنه ليس الغرض النهي عن ذلك بل الغرض النهي عن جعل غير الإمام المنصوب من قبل الله تعالى بحيث تصدقه في كل ما يقول و قيل وطء العقب كناية عن الاتباع في الفعال و تصديق المقال و اكتفى في تفسيره بأحدهما لاستلزامه الآخر غالبا.

٥ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل بن بزيع و غيره رفعوه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون كل[8] من حدث بها نفسه[9].

بيان: من ترأس أي ادعى الرئاسة بغير حق فإن التفعل غالبا يكون للتكلف.

٦ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الربيع الشامي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة و لا تكن ذنبا و لا تأكل بنا الناس فيفقرك الله و لا تقل فينا ما لا نقول أنفسنا فإنك موقوف و مسئول لا محالة فإن كنت صادقا صدقناك و إن كنت كاذبا كذبناك[10].

١٥٢/٧٣

بيان و لا تكن ذنبا أي تابعا للجهال و المترئسين و علماء السوء قال في النهاية الأذناب الأتباع جمع ذنب كأنهم في مقابل الرءوس و هم المقدمون[11] و في بعض النسخ ذئبا بالهمزة فيكون تأكيدا للفقرة السابقة فإن رؤساء الباطل ذئاب يفترسون الناس و يهلكونهم من حيث لا يعلمون و لا تأكل بنا الناس أي لا تجعل انتسابك إلينا بالتشيع أو العلم أو النسب مثلا وسيلة لأخذ أموال الناس أو إضرارهم أو لا تجعل وضع الأخبار فينا وسيلة لأخذ أموال الشيعة فيفقرك الله على خلاف مقصودك.

ما لا نقول في أنفسنا كالربوبية و الحلول و الاتحاد و نسبة خلق العالم إليهم أو كونهم أفضل من نبينا صلى الله عليه وآله أو الأعم منها و من التقصير في حقهم فإنك موقوف أي يوم القيامة و مسئول عما قلت فينا لقوله تعالى ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[12] و في القاموس لا محالة منه بالفتح لا بد[13].

٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن ابن مياح عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أراد الرئاسة هلك[14].

---

(١) الصحاح ج ٣ ص ٩٣٢.
(٢) الصحاح ج ٤ ص ١٤٦٩.
(٣) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٢٣.
(٤) سيأتي عن المؤلف أن «عن» تصحيف «بن».
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٥، باب طلب الرياسة.
(٦) فهرست الطوسي ص ٥٠، الرقم ١٦٨.
(٧) رجال النجاشي ص ٥١.
(٨) كلمة «كل» ليست في المصدر.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٤، باب طلب الرياسة.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٦، باب طلب الرياسة.
(١١) النهاية ج ٢ ص ١٧٠.
(١٢) سورة الصافات، آية ٢٤.
(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٤.
(١٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٧، باب طلب الرياسة.

٨ـكا: [الكافي] عن علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أتراني لا أعرف خياركم من شراركم بلى و الله و إن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه إنه لا بد من كذاب أو عاجز الرأي(١).

١٥٣/٧٣

بيان: أترى على المعلوم أو المجهول استفهام إنكار أنه لا بد قيل الضمير اسم إن و راجع إلى أن يوطأ و لا بد جملة معترضة و من كذاب خبر إن و من للابتداء أو الضمير للشأن و من كذاب ظرف لغو متعلق بلا بد تقديره لا بد لنا من كذاب و قيل أي لا بد في الأرض من كذاب يطلب الرئاسة و من عاجز الرأي يتبعه.

أقول: و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الموصول و التقدير لا بد من أن يكون كذابا أو عاجز الرأي لأن الناس يرجعون إليه في المسائل و الأمور المشكلة فإن أجابهم كان كذابا غالبا و إن لم يجبهم كان ضعيف العقل عندهم أو واقفا لأنه لا يتم ما أراد بذلك.

٩ـل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما عصي الله تبارك و تعالى بست خصال حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الطعام و حب النساء و حب النوم و حب الراحة(٢).

١٠ـمع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن حسن بن أيوب بن أبي عقيلة عن كرام الخثعمي عن الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك و الرئاسة و إياك أن تطأ أعقاب الرجال فقلت جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها و أما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال فقال ليس حيث تذهب إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال(٣).

١١ـمع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن خالد عن أخيه سفيان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك و الرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك فقلت له جعلت فداك قد هلكنا إذا ليس أحد منا إلا و هو يحب أن يذكر و يقصد و يؤخذ عنه فقال ليس حيث تذهب إليه إنما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال و تدعو الناس إلى قوله(٤).

١٥٤/٧٣

١٢ـضا: [فقه الرضا عليه السلام] نروي من طلب الرئاسة لنفسه هلك فإن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها(٥).

١٣ـكش: [رجال الكشي] عن ابن قولويه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن معمر بن خلاد قال قال أبو الحسن عليه السلام ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضر في دين المسلم من حب الرئاسة ثم قال لكن صفوان لا يحب الرئاسة(٦).

باب ١٢٥ الغفلة و اللهو و كثرة الفرح و الإتراف بالنعم

الآيات:

الأعراف: ﴿وَ لٰا تَكُنْ مِنَ الْغٰافِلِينَ﴾(٧).

يونس: ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيٰاتِنٰا غٰافِلُونَ أُولٰئِكَ مَأْوٰاهُمُ النّٰارُ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٨).

و قال تعالى ﴿وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّٰاسِ عَنْ آيٰاتِنٰا لَغٰافِلُونَ﴾(٩).

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٨، باب طلب الرياسة.
(٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٠، الباب ٦، الحديث ٢٧.
(٣) معاني الأخبار ص ١٦٩.
(٤) معاني الأخبار ص ١٨٠.
(٥) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨٤.
(٦) رجال الكشي ص ٥٠٣ الرقم ٩٦٦.
(٧) سورة الأعراف، آية ٢٠٥.
(٨) سورة يونس، آية ٧ و ٨.
(٩) سورة يونس، آية ٩٢.

هود: ﴿وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ وَ كانُوا مُجْرِمِينَ﴾[1].

أسرى: ﴿وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً﴾[2].

مريم: ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ هُمْ في غَفْلَةٍ وَ هُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

155/73 **الأنبياء:** ﴿اقْتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُمْ وَ هُمْ في غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[4].

و قال تعالى ﴿لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾[5].

و قال ﴿يا وَيْلَنا قَدْ كُنّا في غَفْلَةٍ مِنْ هٰذا بَلْ كُنّا ظالِمِينَ﴾[6].

المؤمنون: ﴿حَتّٰي إِذا أَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذابِ إِذا هُمْ يَجْأَرُونَ لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنّا لا تُنْصَرُونَ﴾[7].

القصص: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلّا قَلِيلًا وَ كُنّا نَحْنُ الْوارِثِينَ﴾[8].

و قال تعالى ﴿إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَ ابْتَغِ فِيما آتاكَ اللّٰهُ الدّارَ الْآخِرَةَ وَ لا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾[9].

الروم: ﴿وَ إِذا أَذَقْنَا النّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِها﴾[10].

سبأ: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا في قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُتْرَفُوها إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾[11].

المؤمن: ﴿ذٰلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[12].

156/73 **حمعسق:** ﴿وَ إِنّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ﴾[13].

الزخرف: ﴿وَ كَذٰلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ في قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُتْرَفُوها إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلىٰ آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[14].

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتّٰى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[15].

و قال تعالى ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّٰى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[16].

الذاريات: ﴿قُتِلَ الْخَرّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ في غَمْرَةٍ ساهُونَ﴾[17].

الواقعة: ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾[18].

الحديد: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾[19].

المجادلة: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[20].

---

(1) سورة هود، آية ١١٦.
(2) سورة الإسراء، آية ١٦.
(3) سورة مريم، آية ٣٩.
(4) سورة الأنبياء آيتان ١ـ٢.
(5) سورة الأنبياء، آية ١٣.
(6) سورة الأنبياء، آية ٩٧.
(7) سورة المؤمنون، آيتان ٦٤ـ٦٥.
(8) سورة القصص، آية ٥٨.
(9) سورة القصص، آيتان ٧٦ـ٧٧.
(10) سورة الروم، آية ٣٤.
(11) سورة سبأ، آية ٣٤ و٣٥ و٤٩.
(12) سورة المؤمن، آية ٧٥.
(13) سورة الشورى، آية ٤٨.
(14) سورة الزخرف، آية ٢٣.
(15) سورة الزخرف، آية ٣٤ـ٣٩.
(16) سورة الزخرف، آية ٨٣.
(17) سورة الذاريات، آيتان ١٠ـ١١.
(18) سورة الواقعة، آية ٤٥.
(19) سورة الحديد، آية ٢٣.
(20) سورة المجادلة، آية ١٩.



الحشر: ﴿وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[1].

المنافقون: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تُلْهِكُمْ أَمْوٰالُكُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾[2].

١٥٧/٧٣ المزمل: ﴿وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾[3].

١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] قال الصادق عليه السلام إن كان الشيطان عدوا فالغفلة لما ذا[4] و إن كان الموت حقا فالفرح لما ذا[5].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبدالله بن علي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر[6].

٣ـ دعوات الراوندي: عن النبي صلى الله عليه و آله إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة و لا صدقة قيل يا رسول الله صلى الله عليه و آله فما يكفرها قال الهموم في طلب المعيشة[7].

و روي أن داود عليه السلام قال إلهي أمرتني أن أطهر وجهي وبدني ورجلي بالماء فبما ذا أطهر لك قلبي قال بالهموم و الغموم[8].

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله إنه ليأتي على الرجل منكم زمان لا يكتب عليه سيئة و ذلك أنه مبتلى بهم المعاش و قال إن الله يحب كل قلب حزين.

و سئل أين الله فقال عند المنكسرة قلوبهم[9].

و قال أبو عبد الله عليه السلام إن الهم ليذهب بذنوب المسلم.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام ما اكتحل أحد بمثل مكحول الحزن[10].

و قال النبي صلى الله عليه و آله إذا كثرت ذنوب المؤمن و لم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها به عنه[11].

٤ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام بينكم و بين الموعظة حجاب من الغرة[12].

و قال عليه السلام جاهلكم مزداد و عالمكم مسوف[13].

١٥٨/٧٣ و قال عليه السلام قطع العلم عذر المتعللين[14].

و قال عليه السلام كل معاجل يسأل الإنظار و كل مؤجل يتعلل بالتسويف[15].

باب ١٢٦ ذم العشق و علته

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العشق قال قلوب خلت عن ذكر الله فأذاقها الله حب غيره[16].

---

(١) سورة الحشر، آية ١٩.
(٢) سورة المنافقون، آية ٩.
(٣) سورة المزمل، آية ١١.
(٤) عبارة «إن كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا؟» ليست في الخصال.
(٥) الخصال ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥، وأمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
(٦) أمالي الطوسي ص ٣٣٦، المجلس ١٢، الحديث ٦٨١.
(٧) الدعوات للراوندى ص ٥٦، الرقم ١٤١.
(٨) الدعوات للراوندى ص ٥٦، الرقم ١٤٢.
(٩) الدعوات للراوندى ص ١٢٠، الرقم ٢٨٠ـ٢٨٢.
(١٠) الدعوات للراوندى ص ١٢٠، الرقم ٢٨٥ـ٢٨٦.
(١١) الدعوات للراوندى ص ١٢٠، الرقم ٢٨٨.
(١٢) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٢.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٣.
(١٤) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٤.
(١٥) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٥.
(١٦) أمالي الصدوق ص ٥٣١ المجلس ٩٥، الحديث ٣.

ع: [علل الشرائع] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان مثله[1].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه‌عليهم‌السلام قال قال النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله تعوذوا بالله من حب الحزن[2].

٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه‌عليهم‌السلام قال قال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله إن أخوف ما أتخوف على أمتي من بعدي هذه المكاسب المحرمة و الشهوة الخفية و الربا[3].

باب ١٢٧ الكسل و الضجر و العجز و طلب ما لا يدرك

١٥٩/٧٣

١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] قال الصادق‌عليه‌السلام[4] إن كان الثواب من الله فالكسل لما ذا[5].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن الدهقان عن درست عن ابن سنان عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال إياك و خصلتين الضجر و الكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق و إن كسلت لم تؤد حقا[6].

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال قال لقمان لابنه للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم[7].

٤ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام إياكم و الكسل فإنه من كسل لم يؤد حق الله عز و جل[8].

٥ـ ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين‌عليه‌السلام قال العجز مهانة[9].

٦ـ ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه و سعد معا عن البرقي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن موسى بن جعفر عن أبيه‌عليه‌السلام قال قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام عشرة يفتتنون أنفسهم[10] إلى أن قال و الذي يطلب ما لا يدرك[11].

١٦٠/٧٣

٧ـ نهج: [نهج البلاغة] قال‌عليه‌السلام العجز آفة و الصبر شجاعة[12].

و قال‌عليه‌السلام من أطاع التواني ضيع الحقوق و من أطاع الواشي ضيع الصديق[13].

و قال‌عليه‌السلام في وصيته للحسن‌عليه‌السلام و إياك و الاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى[14].

باب ١٢٨ الحرص و طول الأمل

الآيات: المعارج: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾[15].

القيامة: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ﴾[16].

---

(١) علل الشرائع ص ١٤٠، الباب ١١٨، الحديث ١.
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦١.
(٣) نوادر الراوندى ص ١٧.
(٤) مرّ بعضه برقم واحد من باب الغفلة واللّهو في ج ٧٣ ص ١٥٧ من المطبوعة.
(٥) الخصال ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥ وأمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
(٦) أمالي الصدوق ص ٤٣٦، المجلس ٨١، الحديث ٣.
(٧) الخصال ج ١ ص ١٢٠ و١٢١، الباب ٣، الحديث ١١٣.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٥٠٦، الباب ١٦، الحديث ٣.
(١٠) في المصدر إضافة «و غيرهم» بدل «أنفسهم».
(١١) الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٥.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٣.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥١٠، الحكمة رقم ٢٣٩.
(١٤) نهج البلاغة ص ٤٠٢، الرسالة رقم: ٣١ النوك بالضم والفتح ـ الحمق. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٢.
(١٥) سورة المعارج، آية ١٩ و٢٠.
(١٦) سورة القيامة، آية ٥ و٦.



١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادقعليه السلام إن كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا[١].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادقعليه السلام قال قال النبيصلى الله عليه وآله أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا[٢].

١٦١/٧٣ ٣ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادقعليه السلام ناقلا عن حكيم الحريص الجشع أشد حرارة من النار[٣].
كتاب الغايات، مرسلا مثله[٤].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] في خبر الشيخ الشامي سئل أمير المؤمنينعليه السلام أي ذل أذل قال الحرص على الدنيا[٥].
كتاب الغايات: مرسلا مثله[٦].

٥ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن عدة من أصحابه رفعوه إلى أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال منهومان لا يشبعان منهوم علم و منهوم مال[٧].

٦ـ ل: [الخصال] عن الفامي عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال حرم الحريص خصلتين و لزمته خصلتان حرم القناعة فافتقد الراحة و حرم الرضا فافتقد اليقين[٨].

٧ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن سعيد بن أحمد عن يحيى بن الفضل عن قتيبة بن سعيد عن أبي عوانة عن قتادة عن أنس عن النبيصلى الله عليه وآله قال يهرم ابن آدم و يشب منه اثنان الحرص على المال و الحرص على العمر[٩].

٨ـ ل: [الخصال] عن الخليل عن محمد بن معاذ عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أنس أن النبيصلى الله عليه وآله قال يهلك أو قال يهرم ابن آدم و يبقى منه اثنتان الحرص و الأمل[١٠].

١٦٢/٧٣ ٩ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب عن الجازي عن أبي عبد الله عن أبيهعليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن و لا يكون المؤمن جبانا و لا حريصا و لا شحيحا[١١].

١٠ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول اللهصلى الله عليه وآله علياعليه السلام يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب[١٢].

ل: [الخصال] في وصية النبيصلى الله عليه وآله إلى عليعليه السلام بسند آخر مثله[١٣].

١١ـ ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن النوفلي عن السكوني عن الصادقعليه السلام عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من علامات الشقاء جمود العين و قسوة القلب و شدة الحرص في طلب الرزق و الإصرار على الذنب[١٤].

١٢ـ ل: [الخصال] عن سعيد بن علاقة عن أمير المؤمنينعليه السلام قال إظهار الحرص يورث الفقر[١٥].

١٣ـ ل: [الخصال] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنينعليه السلام قال الحرص مفقرة[١٦].

١٤ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن آدم عن أبيه رفعه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله اعلم يا علي أن الجبن و البخل و الحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن[١٧].

١٦٣/٧٣ ١٥ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي رفعه إلى ابن طريف عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال كان فيما سأل عنه أمير المؤمنين ابنه الحسنعليه السلام أنه قال له ما الفقر قال الحرص و الشره[١٨].

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥، وأمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٦، الحديث ٤.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٢١، وأمالي الصدوق ص ٢٠٣، المجلس ٤٣، الحديث ١.
(٤) الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٧.
(٥) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٦) الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٥.
(٧) الخصال ج ١ ص ٥٣، الباب ٢، الحديث ٦٩.
(٨) الخصال ج ١ ص ٦٩، الباب ٢، الحديث ١٠٤.
(٩) الخصال ج ١ ص ٧٣، الباب ٣، الحديث ١١٢.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٧٣، الباب ٣، الحديث ١١٣.
(١١) الخصال ج ١ ص ٨٢، الباب ٣، الحديث ٨.
(١٢) الخصال ج ١ ص ١٢٤، الباب ٣، الحديث ١٢١.
(١٣) الخصال ج ١ ص ١٢٦، الباب ٣، الحديث ١٢٢.
(١٤) الخصال ج ١ ص ٢٤٢، الباب ٤، الحديث ٩٦.
(١٥) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، الباب ١٦، الحديث ٢.
(١٦) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، الباب ١٦، الحديث ٣.
(١٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٠، الحديث ١.
(١٨) معاني الأخبار ص ٢٤٤.

١٦ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى و طول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة[١].

ل: [الخصال] عن ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم بن محمد عن علي بن أبي علي اللهبي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و آله مثله[٢].

أقول: قد مر في باب ذم الدنيا و باب ترك الأهواء.

١٧ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر عن أبان عن ابن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم ألا أعلمك خصلتين إياك و الحسد فهو الذي عمل بي ما عمل و إياك و الحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل[٣].

١٨ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا يفنى و أمل لا يدرك و رجاء لا ينال[٤].

١٦٤/٧٣ ١٩ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن إسماعيل بن همام عن ابن غزوان عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال من أطال أمله ساء عمله[٥].

٢٠ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن بن الحسن[٦] عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيهاقال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الأمل[٧].

٢١ـ ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه و آله إلى علي يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة القلب و بعد الأمل و حب البقاء[٨].

٢٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لو رأى العبد أجله و سرعته إليه لأبغض الأمل و ترك طلب الدنيا[٩].

٢٣ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عمر بن محمد عن ابن مهرويه[١٠] عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[١١].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[١٢].

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته قصر الأمل و اذكر الموت و ازهدالدنيا فإنك رهن موت و عرض بلاء و صريع سقم[١٣].

١٦٥/٧٣ ٢٥ـ ع: [علل الشرائع] عن الحسن بن أحمد عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن عبد الحميد عن إبراهيم بن مهزم قال وجد في زمن وهب بن منبه حجر فيه كتاب بغير العربية فطلب من يقرأه فلم يوجد حتى أتي به ابن منبه و كان صاحب كتب فقرأه فإذا فيه:

يا ابن آدم لو رأيت قصر ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك و لقل حرصك و طلبك و

---

(١) الخصال ج ١ ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٣.
(٢) الخصال ج ١ ص ٥٢، الباب ٢، الحديث ٦٤.
(٣) الخصال ج ١ ص ٥٠، الباب ٢، الحديث ٦١.
(٤) الخصال ج ١ ص ٨٨، الباب ٣، الحديث ٢٢.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٥، الباب ١، الحديث ٥٢.
(٦) في المصدرين إضافة «بن علي».
(٧) الخصال ج ١ ص ٧٩، الباب ٢، الحديث ١٢٨، وأمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.
(٨) الخصال ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٧.
(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٩.
(١٠) هو علي بن مهرويه القزويني، كما في المصدرين.
(١١) مجالس المفيد ص ٣٠٩، المجلس ٣٦، الحديث ٨، وأمالي الطوسي ص ٧٩، المجلس ٣، الحديث ١١٥.
(١٢) صحيفة الرضا عليه السلام، ص ٧٠، الحديث ١٣٧.
(١٣) أمالي الطوسي ص ٧، المجلس ١، الحديث ٨.

رغبت الزيادة في عملك فإنك إنما تلقى يومك لو قد زلت قدمك فلا أنت إلى أهلك براجع و لا في عملك بزائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة و الندامة(١).

٢٦ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك و كنت عند الله مستريحا محمودا بتركه و مذموما باستعجالك في طلبه و ترك التوكل عليه و الرضا بالقسم فإن الدنيا خلقها الله تعالى بمنزلة ظلك إن طلبته أتعبك و لا تلحقه أبدا و إن تركته تبعك و أنت مستريح.

و قال النبي صلى الله عليه و آله الحريص محروم و هو مع حرمانه مذموم في أي شيء(٢) كان و كيف لا يكون محروما و قد فر من وثاق الله و خالف قول الله عز و جل حيث يقول(٣) الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾(٤) و الحريص بين سبع آفات صعبة فكر يضر بدنه و لا ينفعه و هم لا يتم له أقصاه و تعب لا يستريح منه إلا عند الموت و يكون عند الراحة أشد تعبا و خوف لا يورثه إلا الوقوع فيه و حزن قد كدر عليه عيشه بلا فائدة و حساب لا يخلصه(٥) من عذاب الله إلا أن يعفو الله عنه و عقاب لا مفر له منه و لا حيلة و المتوكل على الله يمسي و يصبح في كنفه و هو منه عافية و قد عجل له(٦) كفايته و هيئ له من الدرجات ما الله به عليم.

١٦٦/٧٣ و الحرص ما يجري في منافذ غضب الله و ما لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصا و اليقين أرض الإسلام و سماء الإيمان(٧).

٢٧ـ ضه: [روضة الواعظين] روي أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمع رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل و الذي نفس محمد بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري(٨) لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي و لا رفعت طرفي و ظننت أني خافضة حتى أقبض و لا تلقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها(٩) من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى و الذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت و ما أنتم بمعجزين(١٠).

٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله.

و قال علي عليه السلام ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل و كان عليه السلام يقول لو رأى العبد أجله و سرعته إليه لأبغض الأمل و طلب الدنيا(١١).

٢٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من جرى في عنان أمله عثر بأجله(١٢).

و قال عليه السلام أشرف الغنى ترك المنى(١٣).

و قال عليه السلام من أطال الأمل أساء العمل(١٤).

و قال عليه السلام كم من أكلة تمنع أكلات(١٥).

١٦٧/٧٣ و قال عليه السلام لو رأى العبد الأجل و مسيره(١٦) لأبغض الأمل و غروره(١٧).

٣٠ـ كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال خطب علي عليه السلام فقال إنما أهلك الناس خصلتان هما أهلكتا من كان قبلكم وهما مهلكتان من يكون بعدكم أمل ينسى الآخرة وهوى يضل عن السبيل ثم نزل(١٨).

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٦، الباب ٢٢٢، الحديث ٢٠.
(٢) كلمة «شيء» ليست في المصدر.
(٣) جملة «حيث يقول الله» ليست في المصدر.
(٤) سورة الروم، آية ٤٠.
(٥) في المصدر «لا مخلص له معه» بدل «لا يخلصه».
(٦) في المصدر «الله» بدل «له».
(٧) مصباح الشريعة ص ٢٢، الباب ٣٠.
(٨) الشفر ـ بالضم ـ أصل منبت الشعر في الجفن. القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٣.
(٩) في المصدر «أنحصر بها» بدل «أغص بها».
(١٠) روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٣٧.
(١١) كتاب الزهد ص ٨١، الباب ١٤، الحديث ١٢٧.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٧١، الحكمة رقم ١٩.
(١٣) نهج البلاغة ص ٤٧٤، الحكمة رقم ٣٤.
(١٤) نهج البلاغة ص ٤٧٥، الحكمة رقم ٣٦.
(١٥) نهج البلاغة ص ٤٧٥، الحكمة رقم ١٧١.
(١٦) في المصدر «مصيره» بدل «مسيره».
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٣٤، الحكمة رقم ٣٣٤.
(١٨) الغارات ج ٢ ص ٥٠١.

٣١ـكنز الكراجكي: قال الله تعالى يا ابن آدم في كل يوم تؤتى برزقك[١] و أنت تحزن و ينقص من عمرك و أنت لا تحزن تطلب ما يطغيك و عندك ما يكفيك.

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله من كان يأمل أن يعيش غدا فإنه يأمل أن يعيش أبدا.

و عن المفيد عن ابن قولويه عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن الحسين بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أيقن أنه يفارق الأحباب و يسكن التراب و يواجه الحساب و يستغني عما خلف و يفتقر إلى ما قدم كان حريا بقصر الأمل و طول العمل.

و روي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحرص ما هو قال هو طلب القليل بإضاعة الكثير[٢].

باب ١٢٩ الطمع و التذلل لأهل الدنيا طلبا لما في أيديهم و فضل القناعة

١٦٨/٧٣

١ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أفقر الناس الطمع[٣].

٢ـل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد عن موسى بن سلام عن أبان بن سويد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ما الذي يثبت الإيمان في العبد قال الذي يثبته فيه الورع و الذي يخرجه منه الطمع[٤].

أقول: قد مضى في باب صفات شرار العباد.

٣ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع عما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدثن نفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك[٥].

٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن سهل عن موسى بن عمر بن يزيد عن معمر بن خلاد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أوصني و أقلل لعلي أن أحفظ قال أوصيك بخمس باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى و إياك و الطمع فإنه الفقر الحاضر و صل صلاة مودع و إياك و ما يعتذر منه و أحب لأخيك ما تحب لنفسك[٦].

١٦٩/٧٣

٥ـفس: [تفسير القمي] عن محمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن سيار عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه ثم قال و لا تعجل و ليس يكون الرجل ينال من الرجل المرفق[٧] فيجله و يوقره فقد يجب ذلك له عليه و لكن تراه أنه يريد بتخشعه ما عند الله أو يريد أن يختله[٨] عما في يديه[٩].

٦ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام بلغني أنه سئل كعب الأحبار ما الأصلح في الدين و ما الأفسد فقال الأصلح الورع و الأفسد الطمع فقال له السائل صدقت يا كعب الأحبار.

و الطمع خمر الشيطان يستقي بيده لخواصه فمن سكر منه لا يصحو إلا في أليم عذاب الله أو مجاورة ساقيه و لو لم يكن في الطمع إلا مشاراة الدين بالدنيا كان عظيما قال الله عز و جل ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلٰالَةَ بِالْهُدىٰ وَ الْعَذٰابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمٰا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّٰارِ﴾[١٠].

---

(١) في المصدر «يأتى رزقك» بدل «في كل يوم تؤتى برزقك».
(٢) كنزالكراجكي ج ١ ص ٦٢.
(٣) أمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.
(٤) الخصال ج ١ ص ٩، الباب ١، الحديث ٢٩.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٢٢ الباب ٣، الحديث ١١٣.
(٦) أمالي الطوسي ص ٥٠٨، المجلس ١٨، الحديث ١١١١.
(٧) في المصدر «يسأل من الرجل الر فق» بدل «ينال من الرجل المرفق».
(٨) في المصدر «و يريد أن يحيله» بدل ما في المتن.
(٩) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨١.
(١٠) سورة البقرة، آية ١٧٥.

و قال أمير المؤمنين علي عليه السلام تفضل على من شئت فأنت أميره و استغن عمن شئت فأنت نظيره و افتقر إلى من شئت فأنت أسيره.

و الطمع منزوع عنه الإيمان و هو لا يشعر لأن الإيمان يحجب بين العبد و بين الطمع من الخلق و يقول يا صاحبي خزائن الله مملوة من الكرامات و هو لا يضيع أجر من أحسن عملا و ما في أيدي الناس فإنه مشوب بالعلل و يرده إلى التوكل و القناعة و قصر الأمل و لزوم الطاعة و اليأس من الخلق فإن فعل ذلك لزمه و إن لم يفعل ذلك تركه مع شؤم الطمع و فارقه[١].

١٧٠/٧٣ ٧ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام أزرى بنفسه من استشعر الطمع و رضي بالذل من كشف عن ضره[٢].

و قال عليه السلام و الطمع رق مؤبد[٣].

و قال عليه السلام أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع[٤].

و قال عليه السلام الطامع في وثاق الذل[٥].

و قال عليه السلام من أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه[٦].

و قال عليه السلام إن الطمع مورد غير مصدر و ضامن غير وفي و ربما شرق شارب الماء قبل ريه فكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده و الأماني تعمي أعين البصائر و الحظ يأتي من لا يأتيه[٧].

و قال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام اليأس خير من الطلب إلى الناس[٨] ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغناء[٩].

٨ـ صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عن حبيب الواسطي[١٠] عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله[١١].

٩ـ كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد عن أبيه عمن ذكره بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال بئس العبد عبد له طمع يقوده و بئس العبد عبد له رغبة تذله[١٢].

١٧١/٧٣ **بيان:** لعل المراد بالطمع ما في القلب من حب ما في أيدي الناس و أمله و بالرغبة إظهار ذلك و السؤال و الطلب عن المخلوق و القود يناسب الأول كما أن الذلة تناسب الثاني.

١٠ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قال علي بن الحسين عليه السلام رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس[١٣].

بيان: رأيت الخير كله أي الرفاهية و خير الدنيا و سعادة الآخرة لأن الطمع يورث الذل و الحقارة و الحسد و الحقد و العداوة و الغيبة و الوقيعة و ظهور الفضائح و الظلم و المداهنة و النفاق و الرياء و الصبر على باطل الخلق و الإعانة عليه و عدم التوكل على الله و التضرع إليه و الرضا بقسمة و التسليم لأمره إلى غير ذلك من المفاسد التي لا تحصى و قطع الطمع يورث أضداد هذه الأمور التي كلها خيرات.

١١ـ كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن حسان عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله[١٤].

بيان: ما أقبح صيغة تعجب و أن تكون مفعوله و المراد الرغبة إلى الناس بالسؤال عنهم و هي التي تصير سببا للمذلة و أما الرغبة إلى الله فهي عين العزة و الصفة تحتمل الكاشفة و الموضحة.

---

(١) مصباح الشريعة ص ٣٤، الباب ٥٣، باختلاف يسير.
(٢) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٢.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٨٠.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٠٧، الحكمة رقم ٢١٩.
(٥) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٨.
(٦) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٨.
(٧) نهج البلاغة ص ٥٢٤، الحكمة رقم ٢٧٥.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٠٢، الحكمة رقم ٣١.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٠٤، الحكمة رقم ٣١.
(١٠) في المصدر «حباب الواسطي».
(١١) صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٥.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ٢، باب الطمع.
(١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ٣، باب الطمع.
(١٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ١، باب الطمع.

١٢ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن علي بن سليمان بن رشيد عن موسى بن سلام عن سعدان عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قلت له الذي يثبت الإيمان في العبد قال الورع و الذي يخرجه منه قال الطمع[١].

بيان: الورع اجتناب المحرمات و الشبهات و في المقابلة إشعار بأن الطمع يستلزم ارتكابهما.

١٧٢/٧٣ **١٣ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن عمرو بن هلال[٢] قال قال أبو جعفرﷺ إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز و جل لنبيهﷺ ﴿وَ لٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ﴾[٣] و قال ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[٤] فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول اللهﷺ فإنما كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجده[٥].**

تبيين: أن تطمح بصرك الظاهر أنه على بناء الإفعال و نصب البصر و يحتمل أن يكون على بناء المجرد و رفع البصر أي لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك في الدنيا فتتمنى حاله و لا ترضى بما أعطاك الله و إذا نظرت إلى من هو دونك في الدنيا ترضى بما أوتيت و تشكر الله عليه و تقنع به قال في القاموس طمح بصره إليه كمنع ارتفع فهي طامح و أطمح بصره رفعه[٦] انتهى.

فكفى بما قال الله الباء زائدة أي كفاك للاتعاظ و لقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيه و إن كان المقصود بالخطاب غيره وَ لٰا تُعْجِبْكَ كذا في النسخ التي عندنا و الظاهر فلا إذ الآية في سورة التوبة في موضعين أحدهما ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ و الأخرى ﴿وَ لٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ و ما ذكر هنا لا يوافق شيئا منهما و إن احتمل أن يكون نقلا بالمعنى إشارة إلى الآيتين معا.

١٧٣/٧٣ و قال البيضاوي في الأولى فَلٰا تُعْجِبْكَ إلخ فإن ذلك استدراج و وبال لهم كما قال ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها و حفظها من المتاعب و ما يرون فيها من الشدائد و المصائب ﴿وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم[٧].

و قال في الأخرى تكرير للتأكيد و الأمر حقيق به فإن الأبصار طامحة إلى الأموال و الأولاد و النفوس مغتبطة عليها و يجوز أن يكون هذه في فريق غير الأول[٨].

﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ قال في الكشاف أي نظر عينيك و مد النظر تطويله و أن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه و تمنيا أن يكون له مثله[٩] و فيه أن النظر غير الممدود معفو عنه و ذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف و قد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة و عدد الفسقة في اللباس و المراكب و غير ذلك لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم و كالمغري لهم على اتخاذها.

﴿أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ﴾ قال البيضاوي أصنافا من الكفرة و يجوز أن يكون حالا من الضمير في به و المفعول ﴿منهم﴾ أي إلى الذي متعنا به و هو أصناف بعضهم و ناسا منهم ﴿زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ منصوب بمحذوف دل عليه ﴿مَتَّعْنٰا﴾ أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل ﴿بِهِ﴾ أو من ﴿أَزْوٰاجاً﴾ بتقدير مضاف و دونه أو بالضم و هي الزينة و البهجة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنبلوهم و نختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَ رِزْقُ رَبِّكَ﴾ و ما ادخره لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى و النبوة خَيْرٌ مما منحهم في الدنيا ﴿وَ أَبْقىٰ﴾ فإنه لا ينقطع[١٠].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ٤، باب الطمع.
(٢) هو «عمرو بن سعيد بن هلال»، نسب هنا إلى جده، ويؤيده ما جاء تحت الرقم ٢ من باب التعزى من فروع الكافي ج ٣ ص ٢٢٠.
(٣) سورة التوبة، آية ٥٦ و٥٨.
(٤) سورة طه، آية ٥٦ و٥٨.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ١، باب القناعة.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٧.
(٧) أنوار التنزيل، ج ١، ص ٤١٩.
(٨) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٢٧.
(٩) الكشاف ج ٣ ص ٩٧، ملخصاً.
(١٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٥.

و إنما ذكرنا تتمة الآيتين لأنهما مرادتان و تركنا اختصارا فإن دخلك من ذلك أي من إطماح البصر أو من جملته شيء أو بسببه شيء من الرغبة في الدنيا فاذكر لعلاج ذلك و إخراجه عن نفسك عيش رسول الله ﷺ أي.

١٧٤/٧٣

طريق تعيشه في الدنيا لتسهل عليك مشاق الدنيا و القناعة فيها فإنه إذا كان أشرف المكونات هكذا تعيشه فكيف لا يرضى من دونه به و إن كان شريفا رفيعا عند الناس مع أن التأسي به ﷺ لازم.

فإنما كان قوته الشعير أي خبزه غالبا و حلواه التمر قال في المصباح الحلواء التي تؤكل تمد و تقصر و جمع الممدود حلاوي مثل صحراء و صحاري بالتشديد و جمع المقصور حلاوى بفتح الواو و قال الأزهري الحلواء اسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجا بحلاوة[١] و وقودة السعف الوقود بالفتح الحطب و ما يوقد به و السعف أغصان النخل ما دامت بالخوص فإن زال الخوص عنها قيل جريدة الواحدة سعفة ذكره في المصباح[٢] و في القاموس السعف محركة جريد النخل أو ورقه و أكثر ما يقال إذا يبست[٣] و الضمير في إن وجده راجع إلى كل من الأمور المذكورة أو إلى السعف وحده و فسر بعضهم السعف بالورق و قال الضمير راجع إليه و المعنى أنه كان يكتفي في خبز الخبز و نحوه بورق النخل فإذا انتهى ذلك و لم يجده كان يطبخ بالجريد بخلاف المسرفين فإنهم يطرحون الورق و يستعملون الجريد ابتداء.

و أقول: كأنه رحمه الله تكلف ذلك لأنه لا فرق بين جريد النخل و غيره في الإيقاد فأي قناعة فيه و ليس كذلك لأن الجريد أرذل الأحطاب للإيقاد لنتنه و كثرة دخانه و عدم اتقاد جمرة و هذا بين لمن جربه.

١٤ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى وعلي بن محمد[٤] عن صالح بن أبي حماد جميعا عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ؑ قال قال رسول الله ﷺ من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله[٥].

بيان: من استغنى أي عن الناس و ترك الطلب أغناه الله عنه بإعطاء ما يحتاج إليه.

١٧٥/٧٣

١٥ـكا: [الكافي] عن محمد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد عن أبي عبد الله ؑ قال من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل[٦].

بيان: رضي الله عنه قيل لأن كثرة النعمة توجب مزيد الشكر فكلما كانت النعمة أقل كان الشكر أسهل و بعبارة أخرى يسقط عنه كثير من العبادات المالية كالزكاة و الحج و بر الوالدين و صلة الأرحام و إعانة الفقراء و أشباه ذلك و الظاهر أن المراد به أكثر من ذلك من المسامحة و العفو و سيأتي برواية الصدوق رحمه الله[٧] عن أبي عبد الله ؑ حين سئل عن معنى هذا الحديث قال يطيعه في بعض و يعصيه في بعض.

و قد ورد في طريق العامة عن النبي ﷺ أخلص قلبك يكفك القليل من العمل و قال بعضهم لأن من زهد في الدنيا و طهر ظاهره و باطنه من الأعمال و الأخلاق القبيحة التي تقتضيها الدنيا و فرغ من المجاهدات التي يحتاج إليها السالك المبتدي و جعلها وراء ظهره فلم يبق عليه إلا فعل ما ينبغي فعله و هذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات انتهى.

وأقول: يحتمل إجراء مثله في هذا الخبر لأن من رضي بالقليل فقد زهد في الدنيا و أخلص قلبه من حبها.

١٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد

---

(١) المصباح المنير ج ١ ص ١٤٩. (٢) المصباح المنير ج ١ ص ٢٧٧.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٧.

(٤) جاء في المصدر: «عن معلى بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً». والصحيح ما في المتن ويؤيده ما في الوافي ج ٤ ص ٤١٠، وأيضاً وجود كلمة «جميعاً» في المصدر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٢، باب القناعة.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٣، باب القناعة. (٧) معاني الأخبار ص ٢٦٠.

الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل و من رضي باليسير من الحلال خفت مئونته و زكت مكسبته و خرج من حد الفجور[1].

١٧٦/٧٣

بيان: كن كيف شئت الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا مٰا شِئْتُمْ﴾ و قيل كن كما شئت أن يعمل معك و تتوقعه لقوله كما تدين تدان و قد مر معناه خفت مئونته أي مشقته في طلب المال و حفظه و زكت أي طهرت من الحرام مكسبته لأن ترك الحرام و الشبهة في القليل أسهل أو نمت و حصلت فيه بركة مع قلته.

و خرج من حد الفجور أي من قرب الفجور و الإشراف على الوقوع في الحرام فإن بين المال القليل و الوقوع الفجور فاصلة كثيرة لقلة الدواعي و صاحب المال الكثير لكثرة دواعي الشرور و الفجور فيه كأنه على حد هو منتهى الحلال و بأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور إما بالتقصير في الحقوق الواجبة فيه أو بالطغيان اللازم له أو بالقدرة على المحرمات التي تدعو النفس إليها أو بالحرص الحاصل منه فلا يكتفي بالحلال و يتجاوز إلى الحرام و أشباه ذلك و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حد الفجور الذي تستلزمه كثرة المال إلى الخير و الصلاح اللازم لقلة المال و الأول أبلغ و أتم.

١٧ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال من لم يقنعه من الرزق إلا الكثير لم يكفه من العمل إلا الكثير و من كفاه من الرزق القليل فإنه يكفيه من العمل القليل[2].

١٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك و إن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك[3].

١٧٧/٧٣

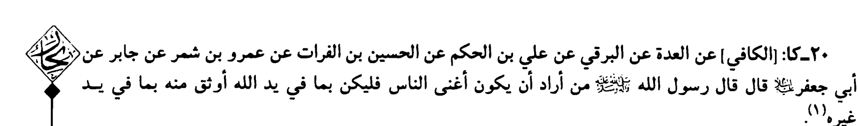
بيان: ما يكفيك أي ما تكتفي و تقنع به أي بقدر الكفاف و الضرورة و قوله فإن أيسر من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أي فيحصل مرادك لأن أيسر ما في الدنيا يمكن أن يكتفى به و إن كنت تريد ما لا يكفيك أي ما لا تكتفي به و تريد أزيد منه فلا تصل إلى مقصودك و لا تنتهي إلى حد فإنه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مر أن كثرة المال يصير سببا لكثرة الحرص و سيأتي أوضح من ذلك.

١٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت إن رسول الله بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين و غلاما ثم أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله قلت لك من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله[4].

بيان: لو أتيت لو للتمني إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشر أي لا يعلم الغيب إلا الله و هو بشر لا يعلم الغيب أي لم يكن هذا الكلام معك لأنه لا يعلم ما في ضميرك أو لا يعلم كنه شدة حالنا و إنما عرف حاجتك في الجملة و في الصحاح المعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر[5] من الغد من بمعنى في و البكر بالفتح الفتى من الإبل[6] و يقال أثرى الرجل إذا كثرت أمواله[7] و أيسر الرجل أي استغنى كل ذلك ذكره الجوهري[8].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٤، باب القناعة.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٥، باب القناعة.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٦، باب القناعة.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ٧، باب القناعة.
(٥) الصحاح ج ٥ ص ١٧٧٨.
(٦) الصحاح ج ٢ ص ٥٩٥.
(٧) الصحاح ج ٦، ص ٢٢٩٢.
(٨) الصحاح ج ٢ ص ٨٥٨.



١٧٨/٧٣

٢٠ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن الحسين بن الفرات عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره[١].

بيان: فليكن بما في يد الله أي في قدرة الله و قضائه و قدره أوثق منه بما في يد غيره و لو نفسه فإنه لا يصل إليه الأول و لا ينتفع بالثاني إلا بقضاء الله و قدره و الحاصل أن الغنى عن الخلق لا يحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه و التوكل عليه و عدم الاعتماد على غيره و العلم بأن الضار النافع هو الله و يفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه و يمنعهم ما علم أنه لا يصلح لهم.

٢١ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر أ[٢]و أبي عبد اللهعليه السلام قال من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس[٣].

بيان: فهو من أغنى الناس لأن الغنى عدم الحاجة إلى الغير و القانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال عن غيره تعالى.

٢٢ـكا: [الكافي] بالإسناد عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران قال شكا رجل إلى أبي عبد اللهعليه السلام أنه يطلب فيصيب و لا يقنع و تنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه و قال علمني شيئا أنتفع به فقال أبو عبد اللهعليه السلام إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك و إن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك[٤].

٢٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عدة من أصحابه عن حنان بن سدير رفعه قال قال أمير المؤمنينعليه السلام من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شيء منها[٥] يكفيه[٦].

١٧٩/٧٣

بيان: أجزأ مهموز و قد يخفف أي أغنى و كفى قال في المصباح قال الأزهري و الفقهاء يقولون فيه أجزى من غير همز و لم أجده لأحد من أئمة اللغة و لكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى و فيه نظر لأنه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقف في غير موضع التوقف فإن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد و تسهيل الهمزة الساكنة قياسي فيقال أرجأت الأمر و أرجيته و أنسأت و أنسيت و أخطأت و أخطيت[٧].

باب ١٣٠ الكبر

الآيات:

البقرة: ﴿أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾[٨].

و قال تعالى ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾[٩].

النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً﴾[١٠].

المائدة: ﴿ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[١١].

الأعراف: ﴿فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ﴾[١٢].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ٨، باب القناعة.
(٢) كذا في المطبوعة والمصدر معاً.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ٩، باب القناعة.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ١٠، باب القناعة.
(٥) في المصدر «فيها شيء» بدل «شيء منها».
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ١١، باب القناعة.
(٧) المصباح المنير ج ١ ص ١٠٠.
(٨) سورة البقرة، آية ٨٧.
(٩) سورة البقرة، آية ٢٠٦.
(١٠) سورة النساء آية ٣٦.
(١١) سورة المائدة، آية ٨٢.
(١٢) سورة الأعراف، آية ١٣.

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[1].

و قال سبحانه ﴿وَ نَادىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[2].

١٨٠/٧٣ و قال ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾[3].

و قال تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾[4].

و قال ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾[5].

و قال تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[6].

يونس: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾[7].

هود: حاكيا عن قوم نوح ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَ مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَ مَا نَرىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ إلى قوله وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ لٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ وَ يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللّٰهِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَ لَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْراً اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[8].

و قال حاكيا عن قوم شعيب ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَ لَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[9].

إبراهيم: ﴿وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[10].

١٨١/٧٣ و قال تعالى ﴿وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللّٰهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾[11].

النحل: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لَا جَرَمَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[12].

و قال تعالى ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[13].

و قال تعالى ﴿وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[14].

أسرى: ﴿وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾[15].

المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسىٰ وَ أَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْماً عَالِينَ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَ قَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾[16].

الفرقان: ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً﴾[17].

الشعراء: ﴿وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ إِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[18].

---

(١) سورة الأعراف، آية ٣٦ـ٤٠.
(٢) سورة الأعراف، آية ٤٨.
(٣) سورة الأعراف، آية ٧٥ـ٧٦.
(٤) سورة الأعراف، آية ٨٨.
(٥) سورة الأعراف، آية ١٣٣.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٤٦.
(٧) سورة يونس، آية ٧٥.
(٨) سورة هود، آيات ٢٧ـ٣١.
(٩) سورة هود، آيتان ٩١ـ٩٢.
(١٠) سورة إبراهيم، آية ١٥.
(١١) سورة إبراهيم، آية ٢١.
(١٢) سورة النحل، آيتان ٢٢ـ٢٣.
(١٣) سورةالنحل، آية ٢٩.
(١٤) سورةالنحل، آية ٤٩.
(١٥) سورة الإسراء، آية ٣٧.
(١٦) سورة المؤمنون، آيات ٤٥ـ٤٧.
(١٧) سورة الفرقان، آية ٢١.
(١٨) سورة الشعراء، آية ١٨٦.



القصص: ﴿وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ﴾[١].

لقمان: ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾[٢].

١٨٢/٧٣ **التنزيل:** ﴿وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٣].

فاطر: ﴿اسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ﴾[٤].

الصافات: ﴿إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٥].

ص: ﴿إِلّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[٦].

الزمر: ﴿بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٧].

المؤمن: ﴿وَ قالَ مُوسى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ﴾[٨].

و قال تعالى ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾[٩].

و قال تعالى ﴿وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّا نَصِيباً مِنَ النّارِ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُلٌّ فِيها إِنَّ اللّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ﴾[١٠].

و قال تعالى ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١١].

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾[١٢].

و قال تعالى ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١٣].

١٨٣/٧٣ **السجدة:** ﴿فَأَمّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ قالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنّا قُوَّةً أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ﴾[١٤].

نوح: ﴿وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً﴾[١٥].

المدثر: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ فَقالَ إِنْ هذا إِلّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[١٦].

تفسير: ﴿أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ﴾[١٧] **الخطاب لليهود** ﴿رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ﴾ **في تفسير الإمام عليه السلام أي أخذ عهودكم و مواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي صلى الله عليه وآله و بذل الطاعة لأولياء الله** ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ **عن الإيمان و الاتباع** ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ﴾ **كموسى و عيسى** ﴿وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ **أي قتل أسلافكم كزكريا و يحيى و أنتم رمتم قتل محمد و علي فخيب الله سعيكم**[١٨].

﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ﴾[١٩] **و دع سوء صنيعك** ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ **أي حملته الأنفة و حمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه و ألزمته ارتكابه لجاجا من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه و ألزمته إياه فيزداد إلى شره شرا و يضيف إلى ظلمه ظلما** ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ **أي كفاه جزاء و عذابا على سوء فعله** ﴿وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ **أي الفراش يمهدها و يكون دائما فيها كذا في تفسير الإمام عليه السلام**[٢٠].

---

(١) سورة القصص، آية ٣٩.
(٢) سورة لقمان، آية ١٨.
(٣) سورة السجدة، آية ١٥.
(٤) سورة فاطر، آية ٤٣.
(٥) سورة الصافات، آية ٣٥.
(٦) سورة ص، آيات ٧٤ـ٧٦.
(٧) سورة الزمر، آيتان ٥٩ـ٦٠.
(٨) سورة غافر، آية ٢٧.
(٩) سورة غافر، آية ٣٥.
(١٠) سورة غافر، آيتان ٤٧ و ٤٨.
(١١) سورة غافر، آية ٥٦.
(١٢) سورة غافر، آية ٦٠.
(١٣) سورة غافر، آية ٧٦.
(١٤) سورة فصلت، آية ١٥.
(١٥) سورة نوح، آية ٧.
(١٦) سورة المدثر، آيتان ٢٣ـ٢٤.
(١٧) سورة البقرة، آية ٨٧.
(١٨) تفسير الإمام ص ٣٧٩.
(١٩) سورة البقرة، آية ٢٠٦.
(٢٠) تفسير الإمام ص ٦١٧.

﴿مَنْ كٰانَ مُخْتٰالاً﴾[1] أي متكبرا يأنف عن أقاربه و جيرانه و أصحابه و لا يكتنف إليهم ﴿فَخُوراً﴾ يتفاخر عليهم.

﴿وَ أَنَّهُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[2] أي عن قبول الحق إذا فهموه و يتواضعون.

١٨٤/٧٣ ﴿فَمٰا يَكُونُ لَكَ﴾[3] أي فما يصح لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهٰا﴾ و تعصي فإنها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة و أنه تعالى إنما طرده و أهبطه للتكبر لا بمجرد عصيانه إِنَّكَ مِنَ الصّٰاغِرِينَ أي ممن أهانه الله تعالى لكبره.

﴿وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهٰا﴾[4] أي عن الايمان بها ﴿لاٰ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰابُ السَّمٰاءِ﴾[5] لأدعيتهم و أعمالهم و لنزول البركة عليهم و لصعود أرواحهم إذا ماتوا.

و في المجمع، عن الباقر عليه السلام أما المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و أما الكافر فيصعد بعمله و روحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سجين و هو واد بحضرموت يقال له برهوت[6] ﴿وَ لاٰ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيٰاطِ﴾ أي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبدا.

﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي أنفوا من اتباعه ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ أي للذين استضعفوهم و أذلوهم ﴿لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل الذين ﴿أَ تَعْلَمُونَ﴾ قالوه على سبيل الاستهزاء ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾[7] أي من الإيمان.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ﴾[8] أي المنصوبة في الآفاق و الأنفس أو معجزات الأنبياء و في المجمع ذكر في معناه وجوه أحدها أنه أراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي و الاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا و الآخرة المستكبرين و ثانيها أن معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي أظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات و ثالثها أن معناه سأمنع من الكذابين و المتكبرين آياتي و معجزاتي و أصرفهم عنها و أخص بها الأنبياء و رابعها أن يكون الصرف معناه المنع من إبطال الآيات و الحجج و القدح فيها و خامسها أن المراد سأصرف عن إبطال آياتي و المنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين[9].

١٨٥/٧٣ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾[10] أي عن اتباعها ﴿وَ كٰانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ أي معتادين الأجرام فلذلك تهاونوا في رسالة ربهم و اجترءوا على ردها.

﴿مٰا نَرٰاكَ إِلاّٰ بَشَراً مِثْلَنٰا﴾[11] أي لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة و وجوب الطاعة ﴿إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرٰاذِلُنٰا﴾ أي أخساؤنا[12] و قال علي بن إبراهيم يعني المساكين و الفقراء[13] ﴿بٰادِيَ الرَّأْيِ﴾ أي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو أو أول الرأي من البدء و إنما استرذلوهم لفقرهم فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم و المحروم أرذل ﴿وَ مٰا نَرىٰ لَكُمْ﴾ أي لك و لمتبعيك ﴿عَلَيْنٰا مِنْ فَضْلٍ﴾ يؤهلكم للنبوة و استحقاق المتابعة ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰاذِبِينَ﴾ أنت في دعوى النبوة و إياهم في دعوى العلم بصدقك.

﴿وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[14] يعني الفقراء و هو جواب لهم حين سألوا طردهم ﴿إِنَّهُمْ مُلاٰقُوا رَبِّهِمْ﴾ يلاقونه و يفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف أطردهم ﴿وَ لٰكِنِّي أَرٰاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ الحق و أهله و تتسفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ﴾ يدفع انتقامه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ و هم بتلك المثابة ﴿أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ﴾ لتعرفوا أن التماس طردهم و توفيق الإيمان عليه ليس بصواب.

١٨٦/٧٣ ﴿وَلاٰ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزٰائِنُ اللّٰهِ﴾[15] أي خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي وَلاٰ أَعْلَمُ الْغَيْبَ أي ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب ﴿وَلاٰ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾

---

(١) سورة النساء، آية ٣٦.
(٢) سورة المائدة، آية ٨٢.
(٣) سورة الأعراف، آية ١٣.
(٤) سورة الأعراف، آية ٤٠.
(٥) سورة الأعراف، آية ٤٠.
(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٨.
(٧) سورة الأعراف، آية ٧٥.
(٨) سورة الأعراف، آية ١٤٦.
(٩) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٧٧، ملخّصاً.
(١٠) سورة يونس، آية ٧٥.
(١١) سورة هود، آية ٢٧.
(١٢) مجمع البيان ج ٥، ص ١٥٤، أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٦٦.
(١٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٥.
(١٤) سورة هود، آية ٢٩.
(١٥) سورة هود، آية ٣١.

حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ أي ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه إذا عابه وإسناده إلى الأعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم بادي الرأي من غير روية ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً﴾ فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إن قلت شيئا من ذلك.

﴿ما نَفْقَهُ﴾[1] أي ما نفهم ﴿ضَعِيفاً﴾ أي لا قوة لك و لا عز و قال علي بن إبراهيم قد كان ضعف بصره[2] ﴿وَلَوْلا رَهْطُكَ﴾ أي قومك و عزتهم عندنا لكونهم على ملتنا ﴿لَرَجَمْناكَ﴾ أي لقتلناك شر قتلة ﴿وَما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ﴾ فتمنعنا عزتك عن القتل بل رهطك هم الأعزة علينا ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ و جعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به.

١٨٧/٧٣ ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾[3] أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة ﴿وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[4] في التوحيد عن النبي ﷺ من أبى أن يقول لا إله إلا الله[5] و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال العنيد المعرض عن الحق[6] ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[7] يعني يبرزون يوم القيامة ﴿فَقالَ الضُّعَفاءُ﴾ أي ضعفاء الرأي و هم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي لرؤسائهم و في المتهجد في خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها أفتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته و الترفع على من ندبوا إلى متابعته[8] ﴿إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً﴾ في تكذيب الرسل و الإعراض عن نصائحهم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّا﴾ أي دافعون عنا ﴿مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ﴾ للإيمان و النجاة من العذاب و قال علي بن إبراهيم الهدى هنا الثواب[9] ﴿مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي منجى و مهرب من العذاب.

﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾[10] في المجمع أي جاحدة للحق يستبعد ما يرد عليها من المواعظ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الانقياد للحق دافعون له من غير حجة و الاستكبار طلب الترفع بترك الإذعان للحق ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ أي المتعظمين الذين يأنفون أن يكونوا أتباعا للأنبياء أي لا يريد ثوابهم و تعظيمهم[11].

و أقول: روى العياشي[12] أنه مر الحسين بن علي عليه السلام على مساكين قد بسطوا كساءهم و ألقوا كسرا فقالوا هلم يا ابن رسول الله فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا إن الله ﴿لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[13].

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي جهنم ﴿وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن عبادته.

١٨٨/٧٣ ﴿مَرَحاً﴾[14] أي ذا مرح و في المجمع معناه لا تمش على وجه الأشر و البطر و الخيلاء و التكبر قال الزجاج معناه لا تمش في الأرض مختالا فخورا و قيل المرح شدة الفرح بالباطل ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ﴾ إلخ هذا مثل ضربه الله قال إنك أيها الإنسان لن تشق الأرض من تحت قدمك بكبرك و لن تبلغ الجبال بتطاولك و المعنى أنك لن تبلغ مما تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك أن تبلغ هذا فما وجه المثابرة[15] على ما هذا سبيله مع أن الحكمة زاجرة عنه و إنما قال ذلك لأن من الناس من يمشي في الأرض بطرا يدق قدميه عليها ليري بذلك قدرته و قوته و يرفع رأسه و عنقه فبين الله سبحانه أنه ضعيف مهين لا يقدر أن يخرق الأرض بدق قدميه عليها حتى ينتهي إلى آخرها و إن طوله لا يبلغ[16] الجبال و إن كان طويلا علم سبحانه عباده التواضع و المروءة و الوقار[17].

﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾[18] أي عن الإيمان و المتابعة ﴿وَكانُوا قَوْماً عالِينَ﴾ أي متكبرين ﴿وَقَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ﴾ يعني أن بني إسرائيل لنا خادمون منقادون.

---

(١) سورة هود، آيتان ٩١-٩٢.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٧.
(٣) سورة إبراهيم، آية ١٥.
(٤) سورة إبراهيم، آية ١٥.
(٥) التوحيد ص ٢١، الحديث ٩، باب ثواب الموحدين والعارفين.
(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨.
(٧) سورة إبراهيم، آية ٢١.
(٨) مصباح المتهجد ص ٧٠١.
(٩) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨.
(١٠) سورة النحل، آيتان ٢٢ و٢٣.
(١١) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٥.
(١٢) في المصدر «عن مسعدة بن صدقة، قال: قال: مرّ الحسين بن علي عليه السلام.
(١٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ١٥.
(١٤) سورة الإسراء آية ٣٧.
(١٥) في المصدر «المنابزة» بدل «المثابرة».
(١٦) في المصدر إضافة «طول» بعد «لا يبلغ».
(١٧) مجمع البيان ج ٦، ص ٤١٦.
(١٨) سورة المؤمنون، آية ٤٦.

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾[1] أي في شأنهم ﴿وَ عَتَوْا﴾ أي تجاوزوا الحد في الظلم ﴿عُتُوًّا كَبِيراً﴾ بالغا أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها و اقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامع النفوس القدسية.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[2] أي بغير الاستحقاق فإن الكبرياء رداء الله ﴿لا يُرْجَعُونَ﴾ أي بالنشور.

﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[3] قيل أي لا تمله عنهم و لا تولهم صفحة خدك كما يفعله المتكبرون من الصعر و هو داء يعتري البعير فيلوي عنقه و في المجمع أي و لا تمل وجهك من الناس تكبرا و لا تعرض عمن يكلمك استخفافا به و هذا معنى قول ابن عباس و أبي عبد الله عليه السلام و قيل هو أن يسلم عليك فتلوي عنقك تكبرا ﴿وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي بطرا و خيلاء ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ﴾ أي كل متكبر ﴿فَخُورٍ﴾ على الناس[4] و قال علي بن إبراهيم ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ أي لا تذل ﴿لِلنَّاسِ﴾ طمعا فيما عندهم ﴿وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي فرحا و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أي بالعظمة[5].

189/73 ﴿وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[6] قيل أي عن الإيمان و الطاعة.

﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾[7] أي عن كلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليه.

﴿اسْتَكْبَرَ﴾[8] قيل أي تعظم و صار من الكافرين باستنكاره أمر الله تعالى و استكباره عن المطاوعة ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾ قيل أي تكبرت من غير استحقاق أو كنت ممن علا و استحق التفوق و قيل استكبرت الآن أم لم تزل كنت من المستكبرين.

و أقول: في بعض الروايات أن المراد بالعالين أنوار الحجج عليهم السلام.

﴿بَلىٰ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي﴾[9] قال علي بن إبراهيم المراد بالآيات الأئمة عليهم السلام[10] ﴿مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي عن الإيمان و الطاعة و روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله تعالى شدة حره و سأله أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم[11] ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلّا كِبْرٌ﴾ قال البيضاوي أي إلا تكبر عن الحق و تعظم عن التفكر و التعلم أو إرادة الرئاسة أو أن النبوة و الملك لا يكون إلا لهم ﴿ما هُمْ بِبالِغِيهِ﴾ أي ببالغي دفع الآيات أو المراد ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ أي فالتجئ إليه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لأقوالكم و أفعالكم[12].

190/73 ﴿عَنْ عِبادَتِي﴾[13] فسرت في الأخبار بالدعاء ﴿داخِرِينَ﴾ أي صاغرين و في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء و أفضل العبادة الدعاء[14] و الأخبار في ذلك كثيرة سيأتي في كتاب الدعاء إن شاء الله والصحيفة السجادية بعد ذكر هذه الآية فسميت دعاءك عبادة و تركه استكبارا و توعدت على تركه دخول جهنم داخرين[15].

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[16] ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾[17] أي فتعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق و اغتروا بقوتهم و شوكتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أي قدرة ﴿وَ كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ﴾ أي يعرفون أنها حق و ينكرونها.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾[18] أي عن الحق ﴿وَ اسْتَكْبَرَ﴾ عن اتباعه ﴿و يُؤْثَرُ﴾ أي يروى و يتعلم.

١ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه[19] عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبان عن حكيم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد قال إن الكبر أدناه[20].

---

(١) سورة الفرقان، آية ٢١.
(٢) سورة القصص، آية ٣٩.
(٣) سورة لقمان، آية ١٨.
(٤) مجمع البيان ج ٨، ص ٣١٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
(٦) سورة السجدة، آية ١٥.
(٧) سورة الصافات، آية ٣٥.
(٨) سورة ص، آيآت ٧٣ـ٧٦.
(٩) سورة الزمر، آية ٥٩.
(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.
(١١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.
(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٤٤، ذيل آية ٥٦ من سورة المؤمن.
(١٣) سورة المؤمن، آية ٦٠.
(١٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦٦، الحديث ١، باب فضل الدعاء والحث عليه.
(١٥) الصحيفة السجادية ص ١٥١، دعاء رقم ٤٥ في وداع شهر رمضان.
(١٦) سورة المؤمن، آية ٧٦ «و لم يسطر له تفسير» كذا جاء في هامش المطبوعة.
(١٧) سورة السجدة، آية ١٥.
(١٨) سورة المدثر، آيات ٢٣ و٢٤.
(١٩) جملة «عن أبيه» ليست في المصدر.
(٢٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١، باب الكبر.

بيان: قال الراغب ألحد فلان مال عن الحق و الإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله و إلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافي الإيمان و يبطله و الثاني يوهن عراه و لا يبطله و من هذا النحو قوله عز و جل ﴿وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾(١).

و قال الكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه و ذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره و أعظم التكبر التكبر على الله عز و جل بالامتناع من قبول الحق و الإذعان له بالعبادة و الاستكبار يقال على وجهين أحدهما أن يتحرى الإنسان و يطلب أن يصير كبيرا و ذلك متى كان على ما يجب و في المكان الذي يجب و في الوقت الذي يجب فمحمود و الثاني أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له و هذا هو المذموم.

١٩١/٧٣

و على هذا ما ورد في القرآن و هو ما قال تعالى ﴿أَبىٰ وَ اسْتَكْبَرَ﴾(٢) ﴿أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾(٣) ﴿وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً﴾(٤) و قال تعالى ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ما كانُوا سابِقِينَ﴾(٥) و قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(٦) و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ﴾(٧) ﴿قالُوا ما أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾(٨).

و قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قابل المستكبرين بالضعفاء تنبيها على أن استكبارهم كان بما لهم من القوة في البدن و المال و قال تعالى ﴿قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾(٩) فقابل بالمستكبرين المستضعفين و قال عز و جل ﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ وَ هارُونَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِآياتِنا فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾(١٠) نبه تعالى بقوله ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ على تكبرهم و إعجابهم بأنفسهم و تعظمهم عن الإصغاء إليه و نبه بقوله ﴿وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ على أن الذي حملهم على ذلك هو ما تقدم من جرمهم فإن ذلك لم يكن شيئا حدث منهم بل كان ذلك دأبهم.

قال ﴿فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ و قال بعده ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾(١١).

١٩٢/٧٣

و التكبر يقال على وجهين أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة و زائدة على محاسن غيره و على هذا وصف الله تعالى بالمتكبر و قال تعالى ﴿الْعَزِيزُ الْجَبّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾(١٢) الثاني أن يكون متكلفا لذلك متشبعا و ذلك في وصف عامة الناس نحو قوله عز و جل ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾(١٣) و قوله تعالى ﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾(١٤) و من وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود و من وصف به على الوجه الثاني فمذموم.

و يدل على أنه قد يصح أن يوصف الإنسان بذلك و لا يكون مذموما قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(١٥) فجعل المتكبرين بغير الحق مصروفا.

و الكبرياء هي الترفع عن الانقياد و ذلك لا يستحقه غير الله قال تعالى ﴿وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١٦) و لما قلنا روي عنه ﷺ يقول عن الله تعالى الكبرياء ردائي و العظمة إزاري فمن نازعني في شيء منهما قصمته.

(١) مفردات غريب القرآن ص ٤٦٨، والآية من سورة الحج: ٢٥.
(٢) سورة البقرة، آية ٣٤.
(٣) سورة البقرة، آية ٨٧.
(٤) سورة نوح، آية ٧.
(٥) سورة العنكبوت، آية ٣٩.
(٦) سورة فصلت، آية ١٥.
(٧) سورة الأعراف، آية ٤٠.
(٨) سورة الأعراف، آية ٤٨.
(٩) سورة الأعراف، آية ٧٥.
(١٠) سورة يونس، آية ٧٥.
(١١) سورة النحل، آية ٢٢-٢٣.
(١٢) سورة الحشر، آية ٢٣.
(١٣) سورة الزمر، آية ٧٢.
(١٤) سورة غافر، آية ٣٥.
(١٥) سورة الأعراف، آية ١٤٦.
(١٦) سورة الجاثية، آية ٣٧.

﴿قالُوا أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ في الْأَرْضِ وَ ما نَحْنُ لَكُما بِمُؤْمِنِينَ﴾[1] انتهى[2].

و أقول:

الآيات و الأخبار في ذم الكبر و مدح التواضع أكثر من أن تحصى قال الشهيد قدس الله روحه الكبر معصية و الأخبار كثيرة في ذلك قال رسول اللهﷺ لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقالوا يا رسول الله إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنا و فعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال و لكن الكبر بطر الحق و غمص الناس.

١٩٣/٧٣ بطر الحق رده على قائله و الغمص بالصاد المهملة الاحتقار و الحديث مؤول بما يؤدي إلى الكفر أو يراد أنه لا يدخل الجنة مع دخول غير المتكبر بل بعده و بعد العذاب في النار و قد علم منه أن التجمل ليس من التكبرشيء[3] انتهى.

و قيل[4] الكبر ينقسم إلى باطن و ظاهر و الباطن هو خلق في النفس و الظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح و اسم الكبر بالخلق الباطن أحق و أما الأعمال فإنها ثمرات لذلك الخلق و لذلك إذا ظهر على الجوارح يقال له تكبر و إذا لم يظهر يقال له في نفسه كبر فالأصل هو الخلق الذي في النفس و هو الاسترواح إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فإن الكبر يستدعي متكبرا عليه و متكبرا به و به ينفصل الكبر عن العجب فإن العجب لا يستدعي غير المعجب.

بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصور أن يكون معجبا و لا يتصور أن يكون متكبرا إلا أن يكون مع غيره و هو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال بأن يرى لنفسه مرتبة و لغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لا أن هذه الرؤية هي الكبر بل هذه الرؤية و هذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اغترار و هزة و فرح و ركون إلى ما اعتقده و عز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة و الهزة و الركون إلى المعتقد هو خلق الكبر و لذلك قال النبيﷺ أعوذ بك من نفخة الكبرياء.

فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات و يسمى أيضا عزا و تعظما و لذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِنْ في صُدُورِهِمْ إِلّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ﴾[5] فقال عظمة لا يبلغوها ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر و الباطن و هي ثمراته و يسمى ذلك تكبرا فإنه مهما عظم عنده قدر نفسه بالإضافة إلى غيره حقر من دونه و ازدراه و أقصاه من نفسه و أبعده و ترفع عن مجالسته و مؤاكلته و رأى أن حقه أن يقوم ماثلا بين يديه إن اشتد كبره.

١٩٤/٧٣ فإن كان كبره أشد من ذلك استنكف عن استخدامه و لم يجعله أهلا للقيام بين يديه فإن كان دون ذلك يأنف عن مواساته و يتقدم عليه في مضايق الطرق و ارتفع عليه في المحافل و انتظر أن يبدأه بالسلام و إن حاج أو ناظر استنكف أن يرد عليه و إن وعظ أنف من القبول و إن وعظ عنف في النصح و إن رد عليه شيء من قوله غضب و إن علم لم يرفق بالمتعلمين و استذلهم و انتهرهم و امتن عليهم و استخدمهم و ينظر إلى العامة كما ينظر إلى الحمير استجهالا لهم و استحقارا.

و الأعمال الصادرة من الكبر أكثر من أن تحصى فهذا هو الكبر و آفته عظيمة و فيه يهلك الخواص و العوام و كيف لا تعظم آفته و قد قال رسول اللهﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

و إنما صار حجابا عن الجنة لأنه يحول بين المرء و بين أخلاق المؤمنين كلها و تلك الأخلاق هي أبواب الجنة و الكبر و عز النفس تغلق تلك الأبواب كلها لأنه مع تلك الحالة لا يقدر على حبه للمؤمنين ما يحب لنفسه و لا على التواضع و هو رأس أخلاق المتقين و لا على كظم الغيظ و لا على ترك الحقد و لا على الصدق و لا على ترك الحسد و الغضب و لا على النصح اللطيف و لا على قبوله و لا يسلم من الإزراء بالناس و اغتيابهم فما من خلق ذميم إلا و صاحب الكبر و العز مضطر إليه ليحفظ به عزه و ما من خلق محمود إلا و هو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه فعن هذا لم يدخل الجنة.

---

(١) سورة يونس، آية ٧٨.
(٢) مفردات غريب القرآن ص ٤٣٨ و ٤٣٩.
(٣) لم نعثر على كلام الشهيد هذا.
(٤) القائل هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٥) سورة المؤمن، آية ٥٥.

و شر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم و قبول الحق و الانقياد له و فيه وردت الآيات التي فيها ذم المتكبرين كقوله سبحانه ﴿وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[1] و أمثالها كثيرة و لذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله جحود الحق في حد الكبر و الكشف عن حقيقته و قال من سفه الحق و غمص الناس.

ثم اعلم أن المتكبر عليه هو الله أو رسله أو سائر الخلق فهو بهذه الجهة ثلاثة أقسام الأول التكبر على الله و هو أفحش أنواعه و لا مثار له إلا الجهل المحض و الطغيان مثل ما كان لنمرود و فرعون.

١٩٥/٧٣ الثاني التكبر على الرسل و الأوصياء عليهم السلام كقولهم ﴿أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا﴾[2] ﴿وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ﴾[3] و قالوا ﴿لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا في أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً﴾[4] و هذا قريب من التكبر على الله عز و جل و إن كان دونه و لكنه تكبر عن قبول أمر الله.

الثالث التكبر على العباد و ذلك بأن يستعظم نفسه و يستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم و تدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم و يستصغرهم و يأنف عن مساواتهم و هذا و إن كان دون الأول و الثاني فهو أيضا عظيم من وجهين.

أحدهما أن الكبر و العزة و العظمة لا يليق إلا بالمالك القادر فأما العبد الضعيف الذليل[5] المملوك العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق به الكبر[6] فمهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله و إلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة إزاري و الكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته أي أنه خاص صفتي و لا يليق إلا بي و المنازع فيه منازع في صفة من صفاتي فإذا كان التكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه إذ الذي استرذل خواص غلمان الملك و يستخدمهم و يترفع عليهم و يستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أمره و إن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره و الاستبداد بملكه كمدعي الربوبية.

١٩٦/٧٣ و الوجه الثاني أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله و يتشمر بجحده و لذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم إنهم يتجاحدون تجاحد المتكبرين و مهما اتضح الحق على لسان أحدهم أنف الآخر من قبوله و يتشمر بجحده و يحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس و ذلك من أخلاق الكافرين و المنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[7] و كذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعظ كما قال تعالى ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾[8] و تكبر إبليس من ذلك.

فهذه آفة من آفات الكبر عظيمة و لذلك شرح رسول الله صلى الله عليه و آله الكبر بهاتين الآفتين إذ سأله ثابت بن قيس فقال يا رسول الله صلى الله عليه و آله إني امرؤ حبب إلي من الجمال ما ترى أفمن الكبر هو فقال صلى الله عليه و آله لا و لكن الكبر من بطر الحق و غمص الناس و في حديث آخر من سفه الحق و قوله غمص الناس أي ازدراهم و استحقرهم و هم عباد الله أمثاله و خير منه و هذه الآفة الأولى و قوله سفه الحق هو رده به و هذه الآفة الثانية.

ثم اعلم[9] أنه لا يتكبر إلا من استعظم نفسه و لا يستعظمها إلا و هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال و مجامع ذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي و الديني هو العلم و العمل و الدنيوي هو النسب و الجمال و القوة و المال و كثرة الأنصار فهذه سبعة.

الأول العلم و ما أسرع الكبر إلى العلماء و لذلك قال صلى الله عليه و آله آفة العلم الخيلاء فهو يتعزز بعز العلم و يستعظم نفسه و يستحقر الناس و ينظر إليهم نظرة إلى البهائم و يتوقع منهم الإكرام و الابتداء بالسلام و يستخدمهم و لا يعتني بشأنهن هذا فيما يتعلق بالدنيا و أما في الآخرة فبأن يرى نفسه عند الله أعلى و أفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخافه على نفسه و يرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم و هذا بأن يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الإنسان به نفسه و ربه و خطر الخاتمة و حجة الله على العلماء و عظم خطر العمل فيه و هذه

---

(١) سورة الأنعام، آية ٩٣.
(٢) سورة المؤمنون، آية ٤٧.
(٣) سورة المؤمنون، آية ٣٤.
(٤) سورة الفرقان، آية ٢١.
(٥) في المصدر «المملوك الضعيف» بدل «الذليل المملوك».
(٦) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(٧) سورة فصلت، آية ٢٦.
(٨) سورة البقرة، آية ٢٠٦.
(٩) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.

العلوم تزيد خوفا و تواضعا و تخشعا و يقتضي أن يرى أن كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم و تقصيره في القيام بشكر نعمة العلم.

١٩٧/٧٣ فإن قلت فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا و أمنا.

فاعلم أن له سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما و ليس بعلم حقيقي و إنما العلم الحقيقي ما يعرف العبد به نفسه و ربه و خطر أمره في لقاء الله و الحجاب عنه و هذا يورث الخشية و التواضع دون الكبر و الأمن قال الله تعالى ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[1] فأما ما وراء ذلك كعلم الطب و الحساب و اللغة و الشعر و النحو و فصل الخصومات و طرق المجادلات فإذا تجرد الإنسان لها حتى امتلأ بها امتلأ كبرا و نفاقا و هذه بأن تسمى صناعات أولى بأن تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية و الربوبية و طريق العبادة و هذا يورث التواضع غالبا.

السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم و هو خبيث الدخلة ردي النفس سيئ الأخلاق فلم يشتغل أولا بتهذيب نفسه و تزكية قلبه بأنواع المجاهدات و لم يرض نفسه في عبادة ربه فبقي خبيث الجوهر فإذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره و لم يظهر في الخير أثره.

و قد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الأشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة و الحلو حلاوة و كذلك العلم يحفظه الرجال فيحوله على قدر هممهم و أهوائهم فيزيد المتكبر تكبرا و المتواضع تواضعا و هذا لأن من كانت همته الكبر و هو جاهل فإذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا و إذا كان الرجل خائفا مع جهله فإذا ازداد علما علم أن الحجة قد أكدت عليه فيزداد خوفا و إشفاقا و تواضعا فالعلم من أعظم ما به يتكبر.

١٩٨/٧٣ الثاني العمل و العبادة و ليس يخلو عن رذيلة العز و الكبر و استمالة قلوب الناس الزهاد و العباد و يترشح الكبر منهم في الدنيا و الدين أما الدنيا فهو أنهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم و يتوقعون قيام الناس بحوائجهم و توقيرهم و التوسيع لهم في المجالس و ذكرهم بالورع و التقوى و تقديمهم على سائر الناس في الحظوظ إلى غير ذلك مما مر في حق العلماء و كأنهم يرون عبادتهم منه على الخلق.

و أما في الدين فهو أن يرى الناس هالكين و يرى نفسه ناجيا و هو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك قال النبي ﷺ إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم و روي أن رجلا في بني إسرائيل يقال له خليع بني إسرائيل لكثرة فساده مر برجل يقال له عابد بني إسرائيل و كانت على رأس العابد غمامة تظله لما مر الخليع به فقال الخليع في نفسه أنا خليع بني إسرائيل كيف أجلس بجنبه و قال العابد هو خليع بني إسرائيل كيف يجلس إلي فأنف منه و قال له قم عني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل فقد غفرت للخليع و أحبطت عمل العابد و في حديث آخر فتحولت الغمامة إلى رأس الخليع.

و هذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد إلا من عصمه الله لكن العلماء و العباد في آفة الكبر على ثلاث درجات.

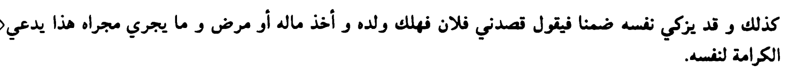
الدرجة الأولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره إلا أنه يجتهد و يتواضع و يفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه و هذا قد رسخت في قلبه شجرة الكبر و لكنه قطع أغصانها بالكلية.

الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس و التقدم على الأقران و إظهار الإنكار على من يقصر في حقه و أدنى ذلك في العالم أن يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم و في العابد أن يعبس وجهه و يقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم و ليس يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى يقبطها و لا في الوجه حتى يعبس و لا في الخد حتى يصعر و لا في الرقبة حتى يطأطئ و لا في الذيل حتى يضم إنما الورع في القلوب قال ﷺ التقوى هاهنا و أشار إلى صدره.

١٩٩/٧٣ و هؤلاء أخف حالا ممن هو في المرتبة الثالثة و هو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعوه إلى الدعوي و المفاخرة و المباهاة و تزكية النفس أما العابد فإنه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو و ما عمله و من أين زهده فيطيل اللسان فيهم بالتنقص ثم يثني على نفسه و يقول إني لم أفطر منذ كذا و كذا و لا أنام بالليل و فلان ليس

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٨.



كذلك و قد يزكي نفسه ضمنا فيقول قصدني فلان فهلك ولده و أخذ ماله أو مرض و ما يجري مجراه هذا يدعي الكرامة لنفسه.

و أما العالم فإنه يتفاخر و يقول أنا متفنن في العلوم و مطلع على الحقائق رأيت من الشيوخ فلانا و فلانا و من أنت و ما فضلك و من لقيته و من ذا الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغره و يعظم نفسه فهذا كله أخلاق الكبر و آثاره التي يثمرها التعزز بالعلم و العمل و أين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه يا ليت شعري من عرف هذه الأخلاق من نفسه و سمع قول رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه و يتكبر على غيره و هو بقول رسول الله ﷺ من أهل النار و إنما العظيم من خلا عن هذا و من خلا عنه لم يكن فيه تعظم و تكبر.

الثالث التكبر بالنسب و الحسب فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب و إن كان أرفع منه عملا و علما و ثمرته على اللسان التفاخر به و ذلك عرق رقيق في النفس لا ينفك عنه نسيب و إن كان صالحا أو عاقلا إلا أنه قد لا يترشح منه عند اعتدال الأحوال فإن غلب غضب أطفأ ذلك نور بصيرته و ترشح منه.

الرابع التفاخر بالجمال وذلك يجري أكثره بين النساء ويدعو ذلك إلى التنقص والتسبب والغيبة وذكر عيوب الناس.

٢٠٠/٧٣ الخامس الكبر بالمال و ذلك يجري بين الملوك في الخزائن و بين التجار في بضائعهم و بين الدهاقين أراضيهم و بين المتجملين في لباسهم و خيولهم و مراكبهم فيستحقر الغني الفقير و يتكبر عليه و من ذلك تكبر قارون.

السادس الكبر بالقوة و شدة البطش و التكبر به على أهل الضعف.

السابع التكبر بالأتباع و الأنصار و التلاميذ و الغلمان و العشيرة و الأقارب و البنين و يجري ذلك بين الملوك المكاثرة في الجنود و بين العلماء بالمكاثرة بالمستفيدين و بالجملة فكل ما هو نعمة و أمكن أن يعتقد كمالا و إن لم يكن في نفسه كمالا أمكن أن يتكبر به حتى أن المخنث ليتكبر على أقرانه بزيادة قدرته و معرفته في صفة المخنثين لأنه يرى ذلك كمالا فيفتخر به و إن لم يكن فعله إلا نكالا.

و أما[1] بيان البواعث على التكبر فاعلم أن الكبر خلق باطن و أما ما يظهر من الأخلاق و الأعمال فهو ثمرتها و نتيجتها و ينبغي أن يسمى تكبرا و يخص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس و رؤية قدر لها فوق قدر الغير و هذا الباب الباطن له موجب واحد و هو العجب فإنه إذا أعجب بنفسه و بعلمه و عمله أو بشيء من أسبابه استعظم نفسه و تكبر و أما الكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في المتكبر و سبب في المتكبر عليه و سبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب و الذي يتعلق بالمتكبر عليه فهو الحقد و الحسد و الذي يتعلق بغيرهما هو الرئاء فالأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب و الحقد و الحسد و الرئاء.

أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث الكبر الباطن و الكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الأعمال و الأقوال و الأفعال.

و أما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب و يحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته و على الأنفة من قبول نصحه و على أن يجتهد في التقدم عليه و إن علم أنه لا يستحق ذلك.

٢٠١/٧٣ و أما الحسد فإنه يوجب البغض للمحسود و إن لم يكن من جهته إيذاء و سبب يقتضي الغضب و الحقد و يدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق حتى يمتنع من قبول النصح و تعلم العلم فكم من جاهل يشتاق إلى العلم و قد بقي الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده و أقاربه حسدا و بغيا عليه.

و أما الرئاء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى أن الرجل ليناظر من يعلم أنه أفضل منه و ليس بينه و بينه معرفة و لا محاسدة و لا حقد و لكن يمتنع من قبول الحق منه خيفة من أن يقول الناس إنه أفضل منه.

و أما معالجة الكبر و اكتساب التواضع فهو علمي و عملي أما العلمي فهو أن يعرف نفسه و ربه و يكفيه ذلك في إزالته فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل و أقل من كل قليل بذاته و أنه لا يليق به إلا التواضع و الذلة و المهانة و إذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة و الكبرياء إلا بالله.

أما معرفة ربه و عظمته و مجده فالقول فيه يطول و هو منتهى علم الصديقين و أما معرفة نفسه فكذلك أيضا

---

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.

يطول و يكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله تعالى فإنه في القرآن علم الأولين و الآخرين لمن فتحت بصيرته و قد قال تعالى ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ﴾(١) فقد أشار الآية إلى أول خلق الإنسان و إلى آخر أمره و إلى وسطه فلينظر الإنسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الإنسان فهو أنه لم يكن شيئا مذكورا و قد كان ذلك في كتم العدم دهورا بل لم يكن لعدمه أول فأي شيء أخس و أقل من المحو و العدم و قد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله تعالى من أذل الأشياء ثم من أقذرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما.

٢٠٢/٧٣ فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا فما صار مذكورا إلا و هو على أخس الأوصاف و النعوت إذ لم يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع و لا يبصر و لا يحس و لا يتحرك و لا ينطق و لا يبطش و لا يدرك و لا يعلم فبدأ بموته قبل حياته و بضعفه قبل قوته و بجهله قبل علمه و بعماه قبل بصره و بصممه قبل سمعه و ببكمه قبل نطقه و بضلالته قبل هداه و بفقره قبل غناه و بعجزه قبل قدرته.

فهذا معنى قوله تعالى ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ و هذه إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت و لذلك قال ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ﴾ و معناه أنه أحياه بعد أن كان جمادا ميتا ترابا أولا و نطفة ثانيا و أبصره بعد ما كان فاقد البصر و قواه بعد الضعف و علمه بعد الجهل و خلق له الأعضاء بما فيها من العجائب و الآيات بعد الفقد لها و أغناه بعد الفقر و أشبعه بعد الجوع و كساه بعد العرى و هداه بعد الضلال.

فانظر كيف دبره و صوره و إلى السبيل كيف يسره و إلى طغيان الإنسان ما أكفره و إلى جهل الإنسان كيف أظهره فقال تعالى ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾(٢) ﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾(٣) فانظر إلى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك القلة و الذلة و الخسة و القذارة إلى هذه الرفعة و الكرامة فصار موجودا بعد العدم و حيا بعد الموت و ناطقا بعد البكم و بصيرا بعد العمى و قويا بعد الضعف و عالما بعد الجهل و مهديا بعد الضلالة و قادرا بعد العجز و غنيا بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء و أي شيء أخس من لا شيء و أي قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا و إنما خلقه من التراب الذليل و النطفة القذرة بعد العدم المحض ليعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه و إنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه و يعلم بها عظمته و جلاله و أنه لا يليق الكبرياء إلا به عز و جل.

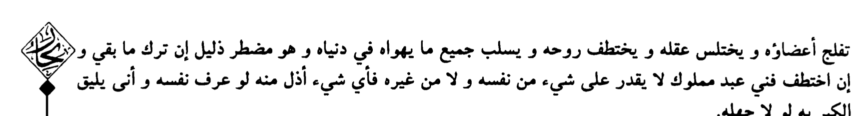
٢٠٣/٧٣ فلذلك امتن عليه فقال تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾(٤) و عرف خسته أولا فقال ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى ثُمَّ كانَ عَلَقَةً﴾(٥) ثم ذكر منته فقال ﴿فَخَلَقَ فَسَوّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى﴾ ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع فمن كان هذا بدؤه و هذا أحواله فمن أين له البطر و الكبرياء و الفخر و الخيلاء و هو على التحقيق أخس الأخساء و أضعف الضعفاء.

نعم لو أكمله و فوض إليه أمره و أدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغى و ينسى المبدأ و المنتهى و لكنه سلط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة و الأسقام العظيمة و الآفات المختلفة و الطبائع المتضادة من المرة و البلغم و الريح و الدم ليهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبي رضي أم سخط فيجوع كرها و يعطش كرها و يمرض كرها و يموت كرها لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا خيرا و لا شرا يريد أن يعلم الشيء فيجهله و يريد أن يذكر الشيء فينساه و يريد أن ينسى الشيء فيغفل عنه فلا يغفل و يريد أن يصرف قلبه إلى ما يهمه فيجول في أودية الوسواس و الأفكار بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه و لا نفسه نفسه.

يشتهي الشيء و ربما يكون هلاكه فيه و يكره الشيء و يكون حياته فيه يستلذ الأطعمة فتهلكه و ترديه و يستبشع الأدوية و هي تنفعه و تحييه لا يأمن في لحظة من ليله و نهاره أن يسلب سمعه و بصره و علمه و قدرته و

---

(١) سورة عبس، الآيات ١٧-٢٢.
(٢) سورة يس، آية ٧٧.
(٣) سورة الروم، آية ٢٠.
(٤) سورة البلد، آيات ٨-١٠.
(٥) سورة القيامة آية ٣٨.



تفلج أعضاؤه و يختلس عقله و يختطف روحه و يسلب جميع ما يهواه في دنياه و هو مضطر ذليل إن ترك ما بقي و إن اختطف فني عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه و لا من غيره فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه و أنى يليق الكبر به لو لا جهله.

٢٠٤/٧٣ فهذا أوسط أحواله فليتأمله و أما آخره و مورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَمٰاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذٰا شٰاءَ أَنْشَرَهُ﴾[1] و معناه أنه يسلب روحه و سمعه و بصره و علمه و قدرته و حسه و إدراكه و حركته فيعود جمادا كما كان أول مرة لا تبقى إلا شبه أعضائه و لا صورته لا حس فيها و لا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الأول نطفة قذرة ثم تبلى أعضاؤه و صورته و تفتت أجزاؤه و تنخر عظامه فتصير رميما و رفاتا فتأكل الدود أجزاءه فيبتدئ بحدقتيه فيقلعهما و بخديه فيقطعهما و بسائر أجزائه فتصير روثا في أجواف الديدان و تكون جيفة تهرب منه الحيوان و يستقذره كل إنسان و يهرب منه لشدة الإنتان.

و أحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان أو يعمر به البنيان و يصير مفقودا بعد ما كان موجودا و صار كأن لم يغن بالأمس حصيدا كما كان أول مرة أمدا مديدا.

و ليته بقي كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقة و يخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة و سماء ممزقة مشققة و أرض مبدلة و جبال مسيرة و نجوم منكدرة و شمس منكسفة و أحوال مظلمة و ملائكة غلاظ شداد و جحيم تزفر و جنة ينظر إليها المجرم فيتحسر.

و يرى صحائف منشورة فيقال له اقْرَأْ كِتٰابَكَ فيقول و ما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها و تتكبر بنعيمها و تفتخر بأسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله من قليل و كثير و نقير و قطمير و أكل و شرب و قيام و قعود و قد نسيت ذلك و أحصاه الله فهلم إلى الحساب و استعد للجواب أو يساق إلى دار العذاب فينقطع قلبه هول هذا الخطاب من قبل أن ينشر الصحف و يشاهد ما فيها من مخازيه فإذا شاهدها قال يٰا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا الْكِتٰابِ لٰا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً إِلّٰا أَحْصٰاهٰا.

٢٠٥/٧٣ فهذا آخر أمره و هو معنى قوله عز و جل ﴿ثُمَّ إِذٰا شٰاءَ أَنْشَرَهُ﴾ فما لمن هذا حاله و التكبر بل ما له و للفرح في لحظة فضلا عن البطر و التجبر فقد ظهر له أول حاله و وسطه و لو ظهر آخره و العياذ بالله ربما اختار أن يكون كلبا و خنزيرا ليصير مع البهائم ترابا و لا يكون إنسانا يسمع خطابا و يلقى عذابا و إن كان عند الله مستحقا للنار فالخنزير أشرف منه و أطيب و أرفع إذ أوله التراب و آخره التراب و هو بمعزل عن الحساب و العذاب و الكلب و الخنزير لا يهرب منه الخلق.

و لو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته و قبح صورته و لو وجدوا ريحه لماتوا من نتنه و لو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقاه في بحار الدنيا لصارت أنتن من الجيف فمن هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفى عنه و هو على شك من العفو فكيف يتكبر و كيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد لها فضلا و أي عبد لم يذنب ذنبا استحق به العقوبة إلا أن يعفو الكريم بفضله.

أ رأيت من جنى على بعض الملوك بما استحق به ألف سوط فحبس في السجن و هو منتظر أن يخرج إلى العرض و يقام عليه العقوبة على ملإ من الخلق و ليس يدري أيعفى عنه أم لا فكيف يكون ذلة في السجن و ما من عبد مذنب إلا و الدنيا سجنه و قد استحق العقوبة من الله تعالى و لا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزنا و خوفا و إشفاقا و مهانة و ذلا.

فهذا هو العلاج العلمي القاطع لأصل الكبر و أما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى و لسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين و ما وصل إليه من أحوال الصالحين و من أحوال رسول الله ﷺ حتى أنه كان يأكل على الأرض و يقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد.

و قيل لسلمان لم لا تلبس ثوبا جيدا فقال إنما أنا عبد فإذا أعتقت يوما لبست أشار به إلى العتق في الآخرة.

٢٠٦/٧٣ و لا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل فمن عرف نفسه فلينظر إلى كل ما يتقاضاه الكبر من الأفعال فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقا و قد ورد في الأخبار الكثيرة علاج الكبر بالأعمال و بيان أخلاق المتواضعين.

---

(١) سورة عبس، آيتان ٢١ـ٢٢.

قيل اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كصعر في وجهه و نظره شزرا و إطراقه رأسه و جلوسه متربعا و متكئا و في أقواله حتى في صوته و نغمته و صفته في الإيراد و يظهر في مشيته و تبختره و قيامه و جلوسه في حركاته و سكناته و في تعاطيه لأفعاله و سائر تقلباته في أقواله و أفعاله و أعماله.

فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله و منهم من يتكبر في بعض فمنها التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه و قد قال علي صلوات الله عليه و من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد و بين يديه قوم قيام و قال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و كانوا إذا رأوه لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك.

و منها أن لا يمشي إلا و معه غيره يمشي خلفه.

قال أبو الدرداء[1] لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه و كان رسول الله صلى الله عليه و آله في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم و يمشي في غمارهم و منها أن لا يزور غيره و إن كان يحصل من زيارته خير لغيره الدين و هو ضد التواضع.

و منها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه و التواضع خلافه قال أنس كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و آله و لا ينزع منها يده حتى تذهب به حيث شاءت.

و منها أن يتوقى مجالسة المرضى و المعلولين و يتحاشى عنهم و هو كبر دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه و آله و عليه جدري قد يقشر و عنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه و آله بجنبه.

و منها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته و التواضع خلافه و منها أن لا يأخذ متاعا و يحمله إلى بيته و هذا خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله يفعل ذلك و قال علي عليه السلام لا ينقص الرجل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله و قال بعضهم رأيت عليا اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقال أحمل عنك يا أمير المؤمنين قال لا أبو العيال أحق أن يحمل.

و منها اللباس إذ يظهر به التكبر و التواضع و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله البذاذة من الإيمان قيل هي الدون من الثياب و عوتب علي عليه السلام في إزار مرقوع فقال يقتدي به المؤمن و يخشع له القلب و قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب.

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله من ترك زينة لله و وضع ثيابا حسنة تواضعا لله و ابتغاء وجهه كان حقا على الله أن يدخله عبقري الجنة.

فإن قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب و قد سئل نبينا صلى الله عليه و آله من الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا و لكن الكبر من سفه الحق و غمص الناس فكيف طريق الجمع بينهما.

فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال و هو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و هو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه و آله من حال ثابت بن قيس إذ قال إني امرؤ حبب إلي الجمال ما ترى فعرفه أن ميله إلى النظافة و جودة الثياب لا ليتكبر على غيره فإنه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر و قد يكون ذلك من الكبر كما أن الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع فإذا انقسمت الأحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الأحوال على أن قوله خيلاء القلب يعني قد يورث خيلاء في القلب و قول نبينا إنه ليس من الكبر يعني أن الكبر لا يوجبه و يجوز أن لا يوجبه الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر.

و بالجملة فالأحوال تختلف في مثل هذا و المحمود الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة و لا بالرذالة و قد قال صلى الله عليه و آله كلوا و اشربوا و البسوا و تصدقوا في غير سرف و لا بخل إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

و قال بكر بن عبد الله المزني[2] البسوا ثياب الملوك و أميتوا قلوبكم بالخشية و إنما خاطب بهذا قوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح و قال عيسى عليه السلام ما لكم تأتوني و عليكم ثياب الرهبان و قلوبكم قلوب الذئاب الضواري البسوا ثياب الملوك و ألينوا قلوبكم بالخشية.

و منها أن يتواضع بالاحتمال إذا سب و أوذي و أخذ حقه فذلك هو الأفضل.

و بالجملة فمجامع حسن الأخلاق و التواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله فبه ينبغي أن يقتدى و منه ينبغي أن يتعلم و

---

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني. (٢) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.

قد قال ابن أبي سلمة[1] قلت لأبي سعيد الخدري ما ترى في ما أحدث الناس من الملبس و المشرب و المركب و المطعم فقال يا ابن أخي كل لله و اشرب لله و كل شيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رئاء أو سمعة فهو معصية و سرف.

و عالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه و آله يعالج في بيته كان يعلف الناضح و يعقل البعير و يقم البيت و يحلب الشاة و يخصف النعل و يرقع الثوب و يأكل مع خادمه و يطحن عنه إذا أعيا و يشتري الشيء من السوق و لا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه فينقلب إلى أهله يصافح الغني و الفقير و الصغير و الكبير و يسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحمر حر أو عبد من أهل الصلاة.

ليس له حلة لمدخله و حلة لمخرجه لا يستحيي من أن يجيب إذا دعي و إن كان أشعث أغبر و لا يحقر ما دعي إليه و إن لم يجد إلا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء و لا عشاء لغداء هين المقولة لين الخلقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس شديدا من غير عنف متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رحيما بكل ذي قربى قريبا من كل ذمي و مسلم رقيق القلب دائم الإطراق لم يبشم قط من شبع و لا يمد يده إلى طمع.

209/73 قال أبو سلمة فدخلت على عائشة فحدثتها كل هذا من أبي سعيد فقالت ما أخطأ فيه حرفا و لقد قصر إذ ما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يمتلئ قط شبعا و لم يبث إلى أحد شكوى و إن كانت الفاقة أحب إليه من اليسار و الغنى و إن كان ليظل جائعا يتلوى ليلته حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه و لو شاء أن يسأل ربه فيؤتى كنوز الأرض و ثمارها و رغد عيشها من مشارقها و مغاربها لفعل.

و ربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي فأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك و يمنعك من الجوع فيقول يا عائشة إخواني من أولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم و أجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فأصبر أياما يسيرة أحب إلي من أن ينقص حظي غدا في الآخرة و ما من شيء أحب إلي من اللحوق بإخواني و أخلائي فقالت عائشة فو الله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى.

فما نقل من أخلاقه صلى الله عليه و آله يجمع جملة أخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به و من رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه و آله و لم يرض لنفسه بما رضي هو به فما أشد جهله فلقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله أعظم خلق الله تعالى منصباالدين و الدنيا فلا عزة و لا رفعة إلا في الاقتداء به و لذلك لما عوتب بعض الصحابة في بذاذة هيئته قال أنا قوم أعزنا الله تعالى بالإسلام فلا نطلب العز في غيره[2].

210/73 ٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس و الكبر رداء الله فمن نازع الله عز و جل رداءه لم يزده الله إلا سفالا إن رسول الله مر في بعض طرق المدينة و سوداء تلقط السرقين فقيل لها تنحي عن طريق رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت إن الطريق لمعرض فهم بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله دعوها فإنها جبارة[3].

بيان: قوله عليه السلام قد يكون أقول يحتمل أن يكون قد للتحقيق و إن كان في المضارع قليلا كما قيل في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾[4] قال الزمخشري دخل قد لتوكيد العلم و يرجع ذلك إلى توكيد الوعيد[5] و قيل هو للتقليل باعتبار قيد من كل جنس و قوله من كل جنس أي من كل صنف من أصناف الناس و إن كان دنيا أو من كل جنس من أجناس سبب التكبر من الأسباب التي أشرنا إليها سابقا و الأول أظهر كما يومئ إليه قصة السوداء.

و الكبر رداء الله قال في النهاية في الحديث قال الله تبارك و تعالى العظمة إزاري و الكبرياء ردائي ضرب الإزار و الرداء مثلا في انفراده بصفة العظمة و الكبرياء أي ليستا كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة و الكرم و غيرهما و شبههما بالإزار و الرداء لأن المتصف بهما يشملانه كما

---

(١) في المصدر «أبو سلمة»، والظاهر هو الصحيح لما يأتي عن قريب.
(٢) المحجة البيضاء ج ٦ ص ٢٢٨ـ٢٥١، ملخصاً.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ٢، باب الكبر.
(٤) سورة النور، آية ٦٤.
(٥) الكشاف ج ٣ ص ٢٦٠، بتصرف.

يشمل الرداء و الإزار[1] الإنسان و لأنه لا يشاركه في ردائه و إزاره أحد فكذلك الله لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد و مثله الحديث الآخر تأزر بالعظمة و تردى بالكبرياء و تسربل بالعز[2] انتهى.

211/73

قال بعض شراح صحيح مسلم الإزار الثوب الذي يشد على الوسط و الرداء الذي يمد على الكتفين[3] و قال محيي الدين و هما لباس و اللباس من خواص الأجسام و هو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة التي هي العظمة و العزة و وجه الاستعارة أن هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس و لا يستغني عنهما و لا يقبلان الشركة و هما جمال عبر عن العز بالرداء و عن الكبر بالإزار على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد و دثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار و دثار بل صفة الزهد كما يقولون فلان غمر الرداء واسع العطية فاستعاروا لفظ الرداء للعطية انتهى.

لم يزده الله إلا سفالا أي في أعين الخلق مطلقا غالبا على خلاف مقصوده كما سيأتي أو في أعين العارفين و الصالحين أو في القيامة كما سيأتي أنهم يجعلون في صورة الذر تلقط كتنصر أو على بناء التفعل بحذف إحدى التاءين في القاموس لقطة أخذه من الأرض كالتقطه و تلقطه التقطه من هاهنا و هاهنا[4] و قال السرقين و السرجين بكسرهما الزبل معربا سرگين بالفتح[5] فقيل لها تنحي بالتاء و النون و الحاء المشددة كلها مفتوحة و الياء الساكنة أمر الحاضرة من باب التفعل أي ابعدي.

لمعرض على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل و قد يقرأ على بناء الفاعل من الإفعال فعلى الأولين من قولهم أعرضت الشيء و عرضته أي جعلته عريضا و على الثالث من قولهم عرضت الشيء أي أظهرته فأعرض أي ظهر و هو من النوادر.

فهم بها أي قصدها أن يتناولها أي يأخذها فينحيها قسرا عن طريقه ﷺ أو يشتمها من قولهم نال من عرضه أي شتمه و الأول أظهر فإنها جبارة أي متكبرة و ذلك خلقها لا يمكنها تركه أو إذا قهرتموها يظهر منها أكثر من ذلك من البذاء و الفحش.

212/73

قال في النهاية فيه أنه أمر امرأة فتأبت فقال دعوها فإنها جبارة أي متكبرة عاتية[6] و قال الراغب أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر و تجبر يقال إما لتصور معنى الاجتهاد أو للمبالغة أو لمعنى التكلف و الجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها و هذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله تعالى ﴿وَ خٰابَ كُلُّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ﴾(وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّٰاراً شَقِيًّا﴾[7] ﴿إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ﴾[8] ﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّٰارٍ﴾[9] أي متعال عن قبول الحق و الإذعان له و أما في وصفه تعالى نحو ﴿الْعَزِيزُ الْجَبّٰارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[10] فقد قيل سمي بذلك من قولهم جبرت الفقير لأنه هو الذي يجبر الناس بفائض نعمه و قيل لأنه يجبر الناس أي يقهرهم على ما يريده.

و دفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ فقال لا يقال من أفعلت فعال فجبار لا يبنى من أجبرت فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ الجبر المروي في قوله لا جبر و لا تفويض لا من الإجبار.

و أنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك و ليس ذلك بمنكر فإن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية لا على ما تتوهمه الغواة الجهلة و ذلك لإكراههم على المرض و الموت و البعث و سخر كلا منهم بصناعة يتعاطاها و طريقه من الأخلاق و الأعمال يتحراها و جعله مجبرا في صورة مخير فإما راض بصنعته لا يريد عنها حولا و إما كاره لها يكابدها مع كراهية لها كأنه لا يجد عنها بدلا قال

---

(1) ليس في المصدر.
(2) النهاية ج ١ ص ٤٤.
(3) لم نعثر على هذا الشرح.
(4) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٧ و٣٩٨، ملخّصاً.
(5) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٣، بتصرف. وراجع «زبل» في ج ٣ ص ٣٩٨ منه.
(6) النهاية ج ١ ص ٢٣٦.
(7) سورة إبراهيم، آية ٥، سورة مريم، آية ٣٢.
(8) سورة المائدة، آية ٢٢.
(9) سورة المؤمن، آية ٣٥.
(10) سورة الحشر، آية ٢٣.



﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[١] و قال تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[٢] و على هذا الحد وصف بالقاهر و هو لا يقهر إلا على ما تقتضي الحكمة أن يقهر عليه[٣].

٢١٣/٧٣ **٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام العز رداء الله و الكبر إزاره فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم[٤].**

بيان: قيل في علة تشبيه العز بالرداء و الكبر بالإزار إن العزة أمر إضافي كما قيل هي الامتناع من أن ينال و قيل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها و قيل هي الغلبة على الغير و الأمر الإضافي أمر ظاهر و الرداء من الأثواب الظاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظهور و الكبر بمعنى العظمة و هي صفة حقيقية إذ العظيم قد يتعاظم نفسه من غير ملاحظة الغير فهي أخفى من العزة و الإزار ثوب خفي لأنه يستر غالبا بغيره فبينهما مناسبة من هذه الجهة.

أقول: و يحتمل أن يراد بالعز إظهار العظمة و بالكبر نفسها أو بالعز ما يصل إليه عقول الخلق من كبريائه و بالكبر ما عجز الخلق عن إدراكه أو بالعز ما كان بسبب صفاته العلية و بالكبر ما كان بحسب ذاته المقدسة و المناسبة على كل من الوجوه ظاهرة.

٢١٤/٧٣ فمن تناول أي تصرف و أخذ شيئا منه الضمير راجع إلى كل من العز و الكبر و الغالب في أكب مطاوع كب يقال كبه فأكب و قد يستعمل أكب أيضا متعديا في القاموس كبه قلبه و صرعه كأكبه و كبكبه فأكب و هو لازم متعد[٥] والمصباح كببت زيدا كبا ألقيته على وجهه فأكب هو و هو من النوادر التي تعدى ثلاثيها و قصر رباعيها و في التنزيل ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ﴾[٦]﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ﴾[٧].

٤ـكا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة عن معمر بن عمر بن[٨] عطا عن أبي جعفر عليه السلام قال الكبر رداء الله و المتكبر ينازع الله [٩]رداءه.

٢١٥/٧٣ **بيان**: قال بعض المحققين الإنسان مركب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر و هو الروح التي من أمر الرب و بينها و بين الرب قرب تام لو لا عنان العبودية لقال كل أحد أنا ربكم الأعلى فكل أحد يحب الربوبية و لكن يدفعها عن نفسه بالإقرار بالعبودية و يطلب باعتبار الجوهر الآخر المركوز فيه القوة الشهوية و الغضبية آثار الربوبية و خواصها و هي أن يكون فوق كل شيء و أعلى رتبة منه و يغفل عن أن هذا في الحقيقة دعوى الربوبية و كذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء آثار الربوبية كالغضب و الحسد و الحقد و الرئاء و العجب فإن الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية و الحسد من جهة أنه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدين و الدنيا و هو أيضا من لوازمها و الحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن و الرئاء من جهة أنه يريد ثناء الخلق و العجب من جهة أنه يرى ذاته كاملة و كل ذلك من آثار الربوبية و قس عليه سائر الرذائل فإنك إن فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية و الترفع.

٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن ليث المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئا من ذلك أكبه الله في النار[١٠].

بيان: شيئا من ذلك أي في شيء من الكبر.

---

(١) سورة المؤمنون، آية ٥٣.
(٢) سورة الزخرف، آية ٣٢.
(٣) مفردات غريب القرآن ص ٨٣ و ٨٤، ملخّصاً.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ٣، باب الكبر.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٥.
(٦) سورة النمل، آية ٩٠.
(٧) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٢٣، والآية من سورة الملك: ٢٢.
(٨) استظهر المؤلف رحمه الله أن «بن» تصحيف «عن»، راجع مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٠٦، علما بأنه جاء في سند الحديث ٢٢ من باب الكذب من الكافي: «معمر بن عمرو، عن عطا»، هذا وقد قال الطوسي في رجاله ص ٣١٦: «معمر بن عمر، روى عنهما عليهما السلام».
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ٤، باب الكبر.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ٥، باب الكبر.

٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالا لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر[١].

بيان: الذر النمل الأحمر الصغير واحدتها ذرة و سئل تغلب عنها فقال إن مائة نملة وزن حبة و الذرة واحدة منها و قيل الذرة ليس لها وزن و يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة.

و قال فيه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر يعني كبر الكفر و الشرك كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾[٢] ألا ترى أنه قابلة في نقيضه بالإيمان فقال و لا يدخل النار من في قلبه مثل ذلك من الإيمان أراد دخول تأبيد و قيل أراد إذا دخل الجنة نزع ما في قلبه من الكبر كقوله تعالى ﴿وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[٣] انتهى.

و أقول: التأويل الأول حسن و موافق لما في الخبر الآتي و أما الثاني فلا يخفى بعده لأن المقصود ذم التكبر و تحذيره لا تبشيره برفع الإثم عنه و لذا حمله بعضهم على المستحل أو عدم الدخول ابتداء بل بعد المجازاة و ماالخبر أصوب.

٢١٦/٧٣

٧ـكا: [الكافي] عن علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود إنما هو الجحود[٤].

٢١٧/٧٣

بيان: فاسترجعت يقال أرجع فرجع و استرجع في المصيبة قال إنا لله و إنا إليه راجعون كما في القاموس[٥] و إنما قال ذلك لأنه استشعر بالهلاك و استحقاق دخول النار بحمل الكلام على ظاهره لأنه كان متصفا ببعض الكبر إنما هو الجحود أي المراد بالكبر إنكار الله سبحانه أو إنكار أنبيائه أو حججه عليهم السلام و الاستكبار عن إطاعتهم و قبول أوامرهم و نواهيهم مثل تكبر إبليس لعنه الله فإنه لما كان مقرونا بالجحود و الإباء عن طاعة الله و الاستصغار لأمره كما دل عليه قوله ﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ﴾[٦] و قوله ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[٧] كان سببا لكفره و الكفر يوجب الحرمان من الجنة أبدا و هذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن صاحب الكبر لا يدخل الجنة كما عرفت و كان المقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لا أن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقا و التكرير للتأكيد.

٨ـكا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أيوب بن الحر عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكبر أن تغمص الناس و تسفه الحق[٨].

بيان: أن تغمص الناس أي تحقرهم و المراد إما مطلق الناس أو الحجج و الأئمة عليهم السلام كما ورد في الأخبار أنهم الناس كما قال تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ﴾[٩] في القاموس غمصه كضرب و سمع احتقره كاغتمصه و عابه و تهاون بحقه و النعمة لم يشكرها[١٠] و قال سفه نفسه و رأيه مثلثة حمله على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه و سفه كفرح و كرم علينا جهل و سفه تسفيها جعله سفيها كسفهه كعلمه أو نسبه إليه و سفه صاحبه كنصر غلبه في المسافهة[١١].

و في النهاية فيه إنما ذلك من سفه الحق و غمص الناس أي احتقرهم و لم يرهم شيئا تقول منه غمص الناس يغمصهم غمصا[١٢] و قال فيه إنما البغي من سفه الحق أي من جهله و قيل جهل نفسه و لم يفكر فيها و رواه الزمخشري من سفه الحق على أنه اسم مضاف إلى الحق قال و فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف الجار و إيصال الفعل كان الأصل سفه على الحق و الثاني أن يضمن معنى فعل متعد كجهل و المعنى الاستخفاف بالحق و أن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان و

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٦، باب الكبر.
(٢) سورة المؤمن، آية ٦٠.
(٣) سورة الأعراف، آية ٤٣، سورة الحجر، آية ٤٧.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٧، باب الكبر.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩.
(٦) سورة الحجر، آية ٣٣.
(٧) سورة الإسراء، آية ٦١.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٨، باب الكبر.
(٩) سورة البقرة، آية ١٩٩.
(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٢.
(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٧.
(١٢) النهاية ج ٣ ص ٣٨٦.



الرزانة[1] و قال أيضا فيه و لكن الكبر من بطر الحق أي ذو الكبر أي كبر من بطر كقوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ﴾[2] و هو أن يجعل ما جعله حقا من توحيده و عبادته باطلا و قيل و هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا و قيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله.

٢١٨/٧٣ **٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلى بن أعين قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحق قال قلت و ما غمص الخلق و سفه الحق قال يجهل الحق و يطعن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز و جل رداءه[3].**

بيان: قال يجهل الحق النشر على خلاف ترتيب اللف و كأن المراد بالخلق هنا أيضا أهل الحق و أئمة الدين كالناس في الخبر السابق و الجملتان متلازمتان فإن جهل الحق أي عدم الإذعان به و إنكاره تكبرا يستلزم الطعن على أهله و تحقيرهم و هما لازمتان للجحود فالتفاسير كلها يرجع إلى واحد.

فمن فعل ذلك فقد نازع الله قيل فإن قلت الغمص و السفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى و ردائه فكيف نازعه في ذلك قلت الغمص و السفه أثران من آثار الكبر ففاعل ذلك ينازع الله من حيث الملزوم على أنه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازا و هو الكبر البالغ إلى هذه المرتبة.

و أقول: يحتمل أن يكون المنازعة من حيث إنه إذا لم يقبل إمامة أئمة الحق و نصب غيرهم لذلك فقد نازع الله نصب الإمامة و بيان الحق و هما مختصان به كما أطلق لفظ المشرك في كثير من الأخبار على من فعل ذلك.

١٠ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله عز و جل شدة حره و سأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم[4].

٢١٩/٧٣ **بيان:** في القاموس الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام[5] و أقول ذلك إشارة إلى قوله تعالى ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[6] و قال بعد ذكر المشركين ﴿فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[7] و قال سبحانه بعد ذكر الكفار و دخولهم النار ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾موضعين[8] و إلى قوله عز و جل ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ إلى قوله ﴿كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾[9] و إلى قوله بعد ذكر المكذبين بالنبي صلى الله عليه و آله و بالقرآن ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾[10].

و في النهاية سقر اسم أعجمي لنار الآخرة و لا ينصرف للعجمة و التعريف و قيل هو من قولهم سقرته الشمس أذابته فلا ينصرف للتأنيث و التعريف[11].

و أقول: يظهر من الآيات أن المراد بالمتكبرين في الخبر من تكبر على الله و لم يؤمن به و بأنبيائه و حججه عليهم السلام و الشكاية و السؤال إما بلسان الحال أو المقال منه بإيجاد الله الروح فيه أو من الملائكة الموكلين به و الإسناد على المجاز و كأن المراد بتنفسه خروج لهب منه و بإحراق جهنم تسخينها أشد مما كان لها أو إعدامها أو جعلها رمادا فأعادها الله تعالى كما كانت.

١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان عن داود بن فرقد عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب[12].

٢٢٠/٧٣ **بيان:** يدل على أنه يمكن أن يخلق الإنسان يوم القيامة أصغر مما كان مع بقاء الأجزاء الأصيلة أو بعضها فيه ثم يضاف إليه سائر الأجزاء فيكبر إذ يبعد التكاثف إلى هذا الحد و يمكن أن يكون

---

(١) النهاية ج ٢ ص ٣٧٦، ملخصاً.
(٢) النهاية ج ٤ ص ١٤٣، والآية من سورة البقرة، آية ١٨٩.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٩، باب الكبر.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ١٠، باب الكبر.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٢.
(٦) سورة الزمر، آية ٦٠.
(٧) سورة النحل، آية ٢٩.
(٨) سورة المؤمن، آية ٧٦، سورة الزمر، آية ٧٢.
(٩) سورة المدثر، آية ٤٦.
(١٠) سورة المدثر، آية ٢٦، ٢٨، ٢٩.
(١١) النهاية ج ٢ ص ٣٧٧.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١١، باب الكبر.

المراد أنهم يخلقون كبارا بهذه الصور فإنها أحقر الصور في الدنيا معاملة معهم بنقيض مقصودهم أو يكون المراد بالصورة الصفة أي يطؤهم الناس كما يطئون الذر في الدنيا.
و في بعض أخبار العامة يحشر المتكبرون أمثال الذر في صورة الرجال و قال بعض شراحهم أي يحشرهم أذلاء يطؤهم الناس بأرجلهم بدليل أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء غرلا[1] يعاد منهم ما انفصل عنهم من الغلفة و قرينة المجاز قوله في صورة الرجال.
و قال بعضهم يعني أن صورهم صور الإنسان و جثثهم كجثث الذر في الصغر و هذا أنسب بالسياق لأنهم شبهوا بالذر و وجه الشبه إما صغر الجثة أو الحقارة و قوله في صورة الرجال بيان للوجه و حديث الأجساد تعاد على ما كانت عليه لا ينافيه لأنه قادر على إعادة تلك الأجزاء الأصلية في مثل الذر.

١٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن غير واحد عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله؏ قال قلت له ما الكبر فقال أعظم الكبر أن تسفه الحق و تغمص الناس قلت و ما تسفه[2] الحق قال تجهل الحق و تطعن على أهله[3].

بيان: فقال ما تسفه الحق أي ما معنى هذه الجملة و يمكن أن يقرأ بصيغة المصدر من باب التفعل و كأنه سئل عن الجملتين معا و اكتفى بذكر إحداهما أي إلى آخر الكلام بقرينة الجواب أو كان غرضه السؤال عن الأولى فذكر؏ الثانية أيضا لتلازمهما أو لعلمه بعدم فهم الثانية أيضا.

٢٢١/٧٣

١٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عمر بن يزيد عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله؏ إنني آكل الطعام الطيب و أشم الريح الطيبة و أركب الدابة الفارهة و يتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا أفعله فأطرق أبو عبد الله؏ ثم قال إنما الجبار الملعون من غمص الناس و جهل الحق قال عمر قلت أما الحق فلا أجهله و الغمص لا أدري ما هو قال من حقر الناس و تجبر عليهم فذلك الجبار[4].

بيان: في النهاية دابة فارهة أي نشيطة حادة قوية انتهى و كان السائل إنما سأل عن هذه الأشياء لأنها سيرة المتكبرين لتفرعها على الكبر و كون الكبر سبب ارتكابها غالبا فأجاب؏ ببيان معنى التكبر ليعلم أنها إن كانت مستلزمة للتكبر فلا بد من تركها و إلا فلا كيف و سيأتي أن الله جميل يحب الجمال و إطراقه و سكوته؏ للإشعار بأنها في محل الخطر و مستلزمة للتكبر ببعض معانيه و التجبر التكبر و الجبار العاتي.

١٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر؏ قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لٰا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ شيخ زان و ملك جبار و مقل مختال[5].

بيان: لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ أَيْمٰانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ لٰا خَلٰاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لٰا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[6] و المعنى لا يكلمهم كلام رضا بل كلام سخط مثل ﴿اخْسَؤُا فِيهٰا وَ لٰا تُكَلِّمُونِ﴾[7].

٢٢٢/٧٣

و قيل لا يكلمهم بلا واسطة بل الملائكة يتعرضون لحسابهم و عتابهم و قيل هو كناية عن الإعراض و الغضب فإن من غضب على أحد قطع كلامه و قيل أي لا ينتفعون بكلام الله و آياته و معنى لا ينظر إليهم أنه لا ينظر إليهم نظر الكرامة و العطف و البر و الرحمة و الإحسان لضعفهم و حقارتهم عنده أو كناية عن شدة الغضب لأن من اشتد غضبه على أحد استهان به و أعرض عنه و عن التكلم معه و الالتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره يقاوله و يكثر النظر إليه.
و قيل في قوله ﴿يوم القيامة﴾ إشعار بأن المعاصي المذكورة بل غيرها أيضا لا تمنع من إيصال

---

(١) الغرل: جمع الأغرل، وهو الأقلف، والغرلة: القلفة. النهاية ج ٣ ص ٣٦٢. وقال: الأقلف ـ بالقاف ـ «هو ألذي لم يختن». النهاية ج ٤ ص ١٠٣. وقال في غلف: «قلب أغلف أى عليه غشاوة» النهاية ج ٣ ص ٣٧٩.
(٢) في المصدر «سفه» بدل «تسفه».
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١٢، باب الكبر.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١٣، باب الكبر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١٤، باب الكبر.
(٦) سورة آل عمران، آية ٧٧.
(٧) سورة المؤمنون، آية ١٠٨.



الخير و النعمة إليهم في الدنيا لأن إفضاله فيها يعم الأبرار و الفجار تأكيدا للحجة عليهم.
﴿و لا يزكيهم﴾ أي لا يطهرهم من ذنوبهم أو لا يقبل عملهم أو لا يثني عليهم و تخصيص الثلاثة بالذكر ليس لأجل أن غيرهم معذور بل لأن عقوبتهم أعظم و أشد لأن المعصية مع وجود الصارف عنها و عدم الداعي القوي عليها أقبح و أشنع.
و ذلك في الشيخ لانكسار قوته و انطفاء شهوته و طول أعذاره و مدته و قرب الانتقال إلى الله فهو حري بأن يتدارك ما فات و يستعد لما هو آت فإذا ارتكب الزنا أشعر ذلك بأنه غير مقر بالدين و مستخف بنهي رب العالمين فلذا استحق العذاب المهين و فيه إشعار بأن الشيخ في أكثر المعاصي بل جميعها أشد عقوبة من الشاب و على أن الشاب بالعفة أمدح من الشيخ و الصارف للملك عن كونه جبارا مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه[1] حيث سلطه على عباده و بلاده و جعلهم تحت يده و قدرته فاقتضى ذلك أن يشكر منعمه و يعدل بين خلق الله و يرتدع عن الظلم و الفساد و يشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فإذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران.
و الصارف للمقل الفقير عن الاختيال و الاستكبار فقره لأن الاختيال أنما هو بالدنيا و ليست عنده فاختياله عناد و من عاند ربه العظيم صار محروما من رحمته و له عذاب أليم.
و أقول: يحتمل أن لا يكون تخصيص الملك لكون الصارف فيه أكثر بل لكونه أقوى على الظلم و أقدر.
و في الصحاح أقل افتقر[2] و قال الراغب الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه و منها يتأول لفظ الخيل لما قيل إنه لا يركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه نخوة[3] و في النهاية فيه من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه الخيلاء بالضم و الكسر الكبر و العجب يقال اختال فهو مختال و فيه خيلاء و مخيلة أي كبر[4].

٢٢٣/٧٣

١٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن مروك بن عبيد عمن حدثه عن أبي عبد الله؈ قال إن يوسف؈ لما قدم عليه الشيخ يعقوب؈ دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف؈ ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة عن عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي[5].

بيان: الملك بضم الميم و سكون اللام السلطنة و بفتح الميم و كسر اللام السلطان و بكسر الميم و سكون اللام ما يملك و إضافة العز إليه لامية و النزول إما عن الدابة أو عن السرير و كلاهما مرويان و ينبغي حمله على أن ما دخله لم يكن تكبرا أو تحقيرا لوالده لكون الأنبياء منزهين عن أمثال ذلك بل راعى فيه المصلحة لحفظ عزته عند عامة الناس لتمكنه من سياسة الخلق و ترويج الدين إذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجبا لذلة و كان رعاية الأدب للأب مع نبوته و مقاساة الشدائد لحبه أهم و أولى من رعاية تلك المصلحة فكان هذا منه؈ تركا للأولى فلذا عوتب عليه و خرج نور النبوة من صلبه لأنهم لرفعة شأنهم و علو درجتهم يعاتبون بأدنى شيء فهذا كان شبيها بالتكبر و لم يكن تكبرا فصار في جو السماء أي استقر هناك أو ارتفع إلى السماء.

٢٢٤/٧٣

١٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله؈ قال ما من عبد إلا ورأسه حكمة و ملك يمسكها فإذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال أعظم الناس في نفسه و أصغر الناس في أعين الناس و إذا تواضع رفعها الله عز و جل ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر الناس في نفسه و أرفع الناس في أعين الناس[6].

بيان: قال الجوهري حكمة اللجام ما أحاط بالحنك[7] و قال في النهاية يقال أحكمت فلانا أي منعته و منه سمي الحاكم لأنه يمنع الظالم و قيل هو من حكمت الفرس و أحكمته إذا قدعته و كففته

---

(١) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ٢١٤.
(٢) الصحاح ج ص ١٨٠٤.
(٣) مفردات غريب القرآن ص ١٦٤.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٩٣.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١٥، باب الكبر.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٢، الحديث ١٦، باب الكبر.
(٧) الصحاح ج ٥ ص ١٩٠٢.

و منه الحديث ما من آدمي إلا ورأسه حكمة و في رواية في رأس كل عبد حكمة إذا هم بسيئة فإن شاء الله أن يقدعه بها قدعه الحكمة حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس و حنكه تمنعه عن مخالفة راكبه و لما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة و كان الحنك متصلا بالرأس جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحكمة الدابة و منه الحديث أن العبد إذا تواضع رفع الله حكمته أي قدره و منزلته يقال له عندنا حكمة أي قدر و فلان عالي الحكمة و قيل الحكمة من الإنسان أسفل وجهه مستعار من موضع حكمة اللجام و رفعها كناية عن الإعزاز لأن في صفة الذليل تنكيل رأسه[1] انتهى.

و قيل المراد بالحكمة هنا الحالة المقتضية لسلوك سبيل الهداية على سبيل الاستعارة و بإمساك الملك إياها إرشاده إلى ذلك السبيل و نهيه عن العدول عنه.

٢٢٥/٧٣ اتضع أمر تكويني أو شرعي وضعك الله دعاء عليه و دعاء الملك مستجاب أو إخبار بأن الله أمر بوضعك و قدر مذلتك رفعها الله أي الحكمة و إنما غير الأسلوب و لم ينسبها إلى الملك لأن نسبة الخير و اللطف إلى الله تعالى أنسب و إن كان الكل بأمره تعالى و قيل هو التنبيه على أن الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة إلى دعاء الملك بخلاف الوضع فإنه غير مترتب على التكبر ما لم يدعو الملك عليه بالوضع و ما ذكرنا أنسب.

ثم قال له أي الرب تعالى أو الملك انتعش يحتمل الوجهين المتقدمين يقال نعشه الله كمنعه و أنعشه أي أقامه و رفعه و نعشه فانتعش أي رفعه فارتفع نعشك الله أيضا إما إخبار بما وقع من الرفع أو دعاء له بالثبات و الاستمرار.

و أقول: هذا الخبر في طرق العامة هكذا.

قال النبي ﷺ ما من أحد إلا و له ملكان و عليه حكمة يمسكانه بها فإن هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا اللهم ضعه فإن وضع نفسه قالا اللهم ارفعه.

١٧ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن النهدي عن يزيد بن إسحاق شعر عن عبد الله بن المنذر عن عبد الله بن بكير قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من أحد يتيه إلا من ذلة يجدها في نفسه.

و في حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه[2].

بيان: في النهاية فيه إنك امرؤ تائه أي متكبر أو ضال متحير و قد تاه يتيه تيها إذا تحير و ضل و إذا تكبر[3] انتهى.

أو تجبر يمكن أن يكون الترديد من الراوي و إن كان منه عليه السلام فيدل على فرق بينهما في المعنى كما يومئ إليه قوله تعالى ﴿الْجَبّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ و في الخبر إيماء على أن التكبر أقوى من التجبر و يمكن أن يقال في الفرق بينهما إن التجبر يدل على جبر الغير و قهره على ما أراد بخلاف التكبر فإنه جعل نفسه أكبر و أعظم من غيره و إن كانا متلازمين غالبا.

٢٢٦/٧٣ ثم اعلم أن الخبرين يحتملان وجوها الأول أن يكون المراد أن التكبر ينشأ من دناءة النفس و خستها و رداءتها الثاني أن يكون المعنى أن التكبر أنما يكون فيمن كان ذليلا فعز و أما من نشأ في العزة لا يتكبر غالبا بل شأنه التواضع الثالث أن التكبر أنما يكون فيمن لم يكن له كمال واقعي فيتكبر لإظهار الكمال الرابع أن يكون المراد المذلة عند الله أي من كان عزيزا ذا قدر و منزلة عند الله لا يتكبر الخامس ما قيل إن اللام لام العاقبة أي يصير ذليلا بسبب التكبر.

١٨ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عليه السلام و من ذهب[4] أن له على الآخرة فضلا فهو من المستكبرين فقلت إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذا رآه مرتكبا للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام الحديث[5].

---

(١) النهاية ج ١ ص ٤٢٠.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٢، الحديث ١٧، باب الكبر.
(٣) النهاية ج ١ ص ٢٠٣.
(٤) في المصدر إضافة «يرى» بعد «ذهب».
(٥) روضة الكافي ص ١٢٨، الحديث ٩٨.

١٩ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله صلى الله عليه و آله رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه و آله أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه و آله **أما إنك عاشرهم في النار**[1].

بيان: أما إنك عاشرهم في النار أي إن آباءك كانوا كفارا و هم في النار فما معنى افتخارك بهم و أنت أيضا مثلهم الكفر باطنا إن كان منافقا أو ظاهرا أيضا إن كان كافرا فلا وجه لافتخارك أصلا و الحاصل أن عمدة أسباب الفخر بل أشيعها و أكثرها الفخر بالآباء و هو باطل لأن الآباء إن كانوا ظلمة أو كفرة فهم من أهل النار فينبغي أن يتبرأ منهم لا أن يفتخر بهم و إن كانوا باعتبار أن لهم مالا فليعلم أن المال ليس بكمال يقع به الافتخار بل ورد في ذمه كثير من الأخبار و لو كان كمالا كان لهم لا له و العاقل لا يفتخر بكمال غيره و إن كان باعتبار أنه كان خيرا أو فاضلا أو عالما فهذا جهل من حيث إنه تعزز بكمال غيره[2] و لذلك قيل:

لئن فخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت و لكن بئس ما ولدوا

فالمتكبر بالنسب إن كان خسيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته كمال غيره و أيضا ينبغي أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه و جده فإن أباه نطفة قذرة و جده البعيد تراب ذليل و قد عرفه الله نسبه فقال ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾[3] فمن أصله من التراب المهين الذي يداس بالأقدام ثم خمر طينه حتى صار حمأ مسنونا كيف يتكبر و أخس الأشياء ما إليه نسبه فإن قال افتخرت بالأب فالنطفة و المضغة أقرب إليه من الأب فليحتقر نفسه بهما.

و السبب الثاني[4] الحسن و الجمال فإن افتخر به فليعلم أنه قد يزول بأدنى الأمراض و الأسقام و ما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به و لينظر أيضا إلى أصله و ما خلق منه كما مر و إلى ما يصير إليه في القبر من جيفة منتنة و إلى ما في بطنه من الخبائث مثل الأقذار التي في جميع أعضائه و الرجيع الذي في أمعائه و البول الذي في مثانته و المخاط الذي في أنفه و الوسخ الذي في أذنيه و الدم الذي في عروقه و الصديد الذي تحت بشرته إلى غير ذلك من المقابح و الفضائح فإذا عرف ذلك لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن.

الثالث القوة و الشجاعة فمن افتخر بهما فليعلم أن الذي خلقه هو أشد منه قوة و أن الأسد و الفيل أقوى منه و أن أدنى العلل و الأمراض يجعله أعجز من كل عاجز و أذل من كل ذليل و أن البعوضة لو دخلت في أنفه أهلكته و لم يقدر على دفعها.

الرابع الغنى و الثروة.

و الخامس كثرة الأنصار و الأتباع و العشيرة و قرب السلاطين و الاقتدار من جهتهم و الكبر و الفخر لهذين السببين أقبح لأنه أمر خارج عن ذات الإنسان و صفاته فلو تلف ماله أو غصب أو نهب أو تغير عليه السلطان و عزله لبقي ذليلا عاجزا و إن من فرق الكفار من هو أكثر منه مالا و جاها فالمتكبر بهما في غاية الجهل.

السادس العلم و هو أعظم الأسباب و أقواها فإنه كمال نفساني عظيم عند الله تعالى و عند الخلائق و صاحبه معظم عند جميع المخلوقات فإذا تكبر العالم و افتخر فليعلم أن خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل و أن الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم و أن العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل و أن عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل و أنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار و تارة بالكلب و أن الجاهل[5] أقرب إلى السلامة من العالم لكثرة آفاته و أن الشياطين أكثرهم على العالم و أن سوء العاقبة و حسنها أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم.

٢٢٧/٧٣ ٢٢٨/٧٣

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩، الحديث ٥، باب الفخر الكبر. (٢) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٩٠.
(٣) سورة السجدة، آية ٧ و٨.
(٤) ذكر المؤلف قبل قليل السبب الأول بقوله: «إن عمدة أسباب الفخر بل أشيعها وأكثرها: الفخر بالآباء».
(٥) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٩٢.

السابع العبادة و الورع و الزهادة و الفخر فيها أيضا فتنة عظيمة و التخلص منها صعب فإذا غلب عليه فليتفكر أن العالم أفضل منه فلا ينبغي أن يفتخر عليه و لا ينبغي أيضا أن يفتخر على من تأخر عنه في العمل أيضا إذ لعل قليل عمله يكون مقبولا و كثير عمله مردودا و لا على الجاهل و الفاسق إذ قد يكون لهما خصلة خفية و صفة قلبية موجبة لقرب الرب سبحانه و رحمته و لو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الأحوال في العاقبة تنعكس و قد وقع مثل ذلك كثيرا و لو فرض عدم ذلك فليتصور أن تكبره في نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو في الآخرة مثلهم بل أقبح منهم و الله المستعان.

٢٠-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ آفة الحسب الافتخار و العجب[١].

بيان: الحسب الشرف و المجد الحاصل من جهة الآباء و قد يطلق على الشرافة الحاصلة من الأفعال الحسنة و الأخلاق الكريمة و إن لم تكن من جهة الآباء في القاموس الحسب ما تعده من مفاخر آبائك أو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف في الفعل أو الفعال الصالح أو الشرف الثابت في الآباء أو البال أو الحسب و الكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء و الشرف و المجد لا يكونان إلا بهم[٢].

٢٢٩/٧٣

و أقول: الخبر يحتمل وجوها الأول أن لكل شيء آفة تضيعه و آفة الشرافة من جهة الآباء الافتخار و العجب الحاصلان منها فإنه يبطل بهما هذا الشرف الحاصل له بتوسط الغير عند الله و عند الناس الثاني أن المراد بالحسب الأخلاق الحسنة و الأفعال الصالحة و تضييعها الافتخار بهما و ذكرهما و الإعجاب بهما كما مر الثالث أن يكون المراد به أن الحسب يستتبع آفة الافتخار و يوجبها لأن آفة الافتخار بالحسب تضييعه كما قيل و الأول أظهر الوجوه.

٢١-كا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن حنان عن عقبة بن بشير الأسدي قال قلت لأبي جعفرؑ أنا عقبة بن بشير الأسدي و أنا في الحسب الضخم من قومي قال فقال ما تمن علينا بحسبك إن الله تعالى رفع بالإيمان من كان الناس يسمونه وضيعا إذا كان مؤمنا و وضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفا إذا كان كافرا فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى[٣].

بيان: في القاموس الضخم بالفتح و التحريك العظيم من كل شيء[٤] ما تمن ما للاستفهام الإنكاري أو نافية فليس لأحد إشارة إلى قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ﴾[٥] و كفى بهذه الآية واعظا و زاجرا عن الكبر و الفخر.

٢٢-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن ابن الضحاك قال قال أبو جعفرؑ عجبا للمختال الفخور و إنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة و هو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به[٦].

٢٣٠/٧٣

بيان: عجبا بالتحريك مصدر باب علم و هو إما بتقدير حرف النداء أو مفعول مطلق لفعل محذوف أي أعجب عجبا فعلى الأول للمتكبر[٧] صفة لقوله عجبا و على الثاني خبر مبتدأ محذوف بتقدير هو للمتكبر و الضمير المحذوف راجع إلى عجبا.

و قال النحويون لا يمكن أن يكون صفة لعجبا لأن الفعل كما لا يكون موصوفا فكذلك النائب الوجوبي له لا يكون موصوفا و حذف الفعل و إقامة المصدر مقامه في تلك المواضع واجب.

و أقول: هذا الخبر و أمثاله نسخ أدوية من الحكماء الربانية لمعالجة أعظم الأدواء الروحانية و هو

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٨، الحديث ٢، باب الفخر والكبر.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٦.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٨، الحديث ٣، باب الفخر والكبر.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٣.
(٥) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩، الحديث ٤، باب الفخر والكبر.
(٧) كذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٨٨، علماً بأن جملة «للمتكبر» جاءت في الحديث الأول من هذا الباب وهو يتحد مع الرابع هذا في الصدر فقط. ويأتي بعد قليل استشهاد المؤلف بذيل الحديث الرابع هذا، مما يؤكد على أن شرحه رحمه الله هذا مبتن على هذا الحديث لا الحديث الأول.

الفخر المترتب على الكبر و حاصلها أن في الإنسان كثير من صفات النقصان و إن كان فيه كمال فمن رب الإنس و الجان فلا يليق به أن يفتخر على غيره من الإخوان و فيها إشعار بأن دفع هذا المرض باختياره و علاجه مركب من أجزاء علمية و عملية.

فأما العلمية فبأن يعرف الله سبحانه بجلاله و يوحده في ذاته و صفاته و أفعاله و أن يعلم أن كل موجود سواه مقهور مغلوب عاجز لا وجود له إلا بفيض جوده و رحمته و أن الإنسان مخلوق عن أكثف الأشياء و أخسها و هو التراب ثم النطفة النجسة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين الذي غذاؤه دم الحيض ثم يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب الناس إليه.

و هو فيما بين ذلك ينقلب من طور إلى طور و من حال إلى حال من مرض إلى صحة و من صحة إلى مرض إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة و هو لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا حياة و لا نشورا و إلى هذا أشار عليه السلام بقوله و هو فيما بين ذلك ما يدري ما يصنع به ثم لا يعلم ما يأتي عليه في البرزخ و القيامة كما ذكرنا سابقا في باب الكبر[١].

و أنه يعلم أن استكمال كل شيء سواء كان طبيعيا أو إراديا لا يتحقق إلا بالانكسار و الضعف فإن العناصر ما لم ينكسر صورة كيفياتها الصرفة لم تقبل صورة كمالية معدنية أو نباتية أو حيوانية أو إنسانية و البذر ما لم يقع في التراب و لم يقرب من التعفن و الفساد لم يقبل صورة نباتية و لم تخرج منه سنبلة و لا ثمرة و ماء الظهر ما لم يصر منيا منتنا لم تفض عليها صورة إنسانية قابلة للخلافة الربانية فمن تفكر في أمثال هذه الحكم و المعارف أمكنه التحرز من الكبر و الفخر بفضله تعالى.

وأما العملية فهي المداومة على التواضع لكل عالم وجاهل وصغير وكبير والاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم وتتبع سيرهم وأخلاقهم وحسن معاشرتهم لجميع الخلق.

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمقت الناس المتكبر[٢].

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يستكبر يضعه الله[٣].

٢٣١ / ٧٣

٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله و بين رجل كلام و خصومة فقال له الرجل من أنت يا سلمان فقال سلمان أما أولاي و أولاك فنطفة قذرة و أما أخراي و أخراك فجيفة منتنة فإذا كان يوم القيامة و وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم و من خفت ميزانه فهو اللئيم[٤].

ع: [علل الشرائع] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٥] و قد مر في باب أحوال سلمان[٦].

٢٣٢ / ٧٣

٢٥ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أحبكم إلي و أقربكم مني يوم القيامة مجلسا أحسنكم خلقا و أشدكم تواضعا و إن أبعدكم يوم القيامة مني الثرثارون و هم المستكبرون[٧].

٢٦ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن أبيه عن جده عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ليبغض البيت اللحم و اللحم السمين قال له بعض أصحابه يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنا لنحب اللحم و ما تخلو بيوتنا منه فكيف ذاك فقال ليس حيث تذهب إنما البيت اللحم[٨] الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة و أما اللحم السمين فهو المتكبر المتبختر المختال في مشيه[٩].

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الهمداني عن علي عن أبيه مثله[١٠].

(١) يريد باب الكبر من الكافي، وقد مر في صدر الباب.
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٤) أمالي الصدوق ص ٤٨٩، المجلس ٨٩، الحديث ٧.
(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٦، الباب ١٨٤، الحديث ٣.
(٦) راجع ج ٢٢ ص ٣٨٠ من المطبوعة.
(٧) قرب الإسناد ص ٤٦، الحديث ١٤٨.
(٨) في المصدر إضافة «البيت» بعد «اللحم».
(٩) معاني الأخبار ص ٣٨٨.
(١٠) عيون الأخبار ج ١ ص ٣١٤.

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾[١] يقول بالعظمة[٢].

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله قال إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره و سأله أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم[٣].

ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله[٤].

سن: [المحاسن] بإسناده إلى ابن بكير مثله[٥].

٢٣٣/٧٣ ٢٩ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الفرح و المرح و الخيلاء كل ذلك الشرك و العمل في الأرض بالمعصية[٦].

٣٠ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي نجران رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من رقع جيبه[٧] و خصف نعله و حمل سلعته فقد أمن من الكبر[٨].

ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن يزيد مثله[٩].

٣١ـ ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكبر[١٠].

٣٢ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن الفارسي عن الجعفري عن محمد بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة فقال على ما اجتمعتم فقالوا يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه فقال ليس هذا بمجنون و لكنه المبتلى ثم قال ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون قالوا بلى يا رسول الله قال المتبختر في مشيه[١١] الناظر في عطفيه المحرك جنبيه بمنكبيه يتمنى على الله جنته و هو يعصيه الذي لا يؤمن شره و لا يرجى خيره فذلك المجنون و هذا المبتلى[١٢].

٢٣٤/٧٣ أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحسد[١٣] و أن الله يعذب الدهاقنة بالكبر[١٤] و في باب جوامع مساوي الأخلاق عن أبي عبد الله عليه السلام لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن[١٥].

٣٣ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عجبت لابن آدم أوله نطفة و آخره جيفة و هو قائم بينهما وعاء للغائط ثم يتكبر[١٦].

٣٤ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لإبليس كحلا و لعوقا و سعوطا فكحله النعاس و لعوقه الكذب و سعوطه الفخر[١٧].

٣٥ـ مع: [معاني الأخبار] عن الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مشت أمتي المطيطا و خدمتهم فارس و الروم كان بأسهم بينهم[١٨].

و المطيطا التبختر و مد اليدين في المشي.

٣٦ـ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن جابر الأنصاري قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل مصروع وقد اجتمع عليه الناس ينظرون إليه فقال صلى الله عليه وآله على ما اجتمع

---

(١) سورة لقمان، آية ١ٸ.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.
(٤) ثواب الأعمال ص ٢٦٥.
(٥) المحاسن ج ١ ص ٢١٤، الحديث ٣٨٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦١، في آية المؤمن: ٧٧.
(٧) في المصدر إضافة «هكذا» بعد «جيبه».
(٨) الخصال ج ١ ص ١٠٩، الباب ٣، الحديث ٧٨.
(٩) ثواب الأعمال ص ٢١٣.
(١٠) الخصال ج ١ ص ١٢٥، الباب ٣، الحديث ١٢١، وفيه «الكذب» بدل «الكبر».
(١١) في المصدر «مشيته» بدل «مشيه».
(١٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٢ باب ٦ الحديث ٣١.
(١٣) يأتي باب الحسد بعد هذا الباب.
(١٤) يأتي تحت الرقم ١٣، من باب الحسد.
(١٥) مر في باب جوامع المساوىء تحت الرقم ١، عن الخصال ج ٢ ص ٤٣٤، الباب ١٠، الحديث ٢٠.
(١٦) علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٦، الباب ١٨٦ الحديث ٢.
(١٧) معاني الأخبار ص ١٣٨، وفيه: «سعوطه الكبر».
(١٨) معاني الأخبار ص ٣٠١.



هؤلاء فقيل له على مجنون يصرع فنظر إليه فقال ما هذا بمجنون ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون قالوا بلى يا رسول الله قال إن المجنون حق المجنون المتبختر في مشيه الناظر في عطفيه المحرك جنبيه بمنكبيه فذاك المجنون وهذا المبتلى[١].

٢٣٥/٧٣ ٣٧ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن علي بن النعمان عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لن يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر و لا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان قلت جعلت فداك إن الرجل ليلبس الثوب أو يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر قال ليس بذاك إنما الكبر إنكار الحق و الإيمان الإقرار بالحق[٢].

مع: [معاني الأخبار] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي مثله.

٣٨ـ مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال قلت إنا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب فقال إنما ذاك فيما بينه و بين الله عز و جل[٣].

٣٩ـ مع: [معاني الأخبار] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن فضال عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر و لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع فقلت لما أسمع منك فقال ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود إنما هو الجحود[٤].

٤٠ـ مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أيوب بن الحر عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكبر أن يغمص الناس و يسفه الحق[٥].

٤١ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحق قلت و ما غمص الخلق و سفه الحق قال يجهل الحق و يطعن على أهله و من فعل ذلك فقد نازع الله عز و جل في ردائه[٦].

٢٣٦/٧٣ ٤٢ـ مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن ابن بقاح عن ابن عميرة عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال من دخل مكة مبرأ من الكبر غفر ذنبه قلت و ما الكبر قال غمص الخلق و سفه الحق قلت و كيف ذاك قال يجهل الحق و يطعن على أهله.

قال الصدوق رضي الله عنه في كتاب الخليل بن أحمد تقول فلان غمص الناس و غمص النعمة إذا تهاون بها و بحقوقهم و يقال إنه لمغموص عليه في دينه أي مطعون عليه و قد غمص النعمة و العافية إذا لم يشكرها و قال أبو عبيدة في قوله عليه السلام سفه الحق هو أن يرى الحق سفها و جهلا و قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٧] و قال بعض المفسرين إلا من سفه نفسه يقول سفهها و أما قوله غمص الناس فإنه الاحتقار لهم و الازدراء بهم و ما أشبه ذلك قال و فيه لغة أخرى في غير هذا الحديث و غمص بالصاد غير معجمة و هو بمعنى غمط و الغمص في عبر[٨] العين و القطعة منه غمصة و الغميصاء كوكب و المغمص[٩] في المعا غلظة و تقطيع و وجع[١٠].

٤٣ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ناقة لا تسبق فسابق أعرابي بناقته فسبقتها فاكتأب لذلك المسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنها ترفعت فحق على الله أن لا يرتفع شيء إلا وضعه الله[١١].

٢٣٧/٧٣ ٤٤ـ سن: [المحاسن] عن أبيه بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن المتكبرين يجعلون في صور الذر فيطؤهم الناس حتى يفرغوا من الحساب[١٢].

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٣٧.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٤١.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٤١.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٤٢.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٤٢.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٤٢.
(٧) سورة البقرة، آية ١٣٠.
(٨) كلمة «عبر» ليست في المصدر.
(٩) في المصدر «الغمص» بدل «المغمص».
(١٠) معاني الأخبار ص ٢٤٢ و٢٤٣.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٦.
(١٢) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٧.

سن: [المحاسن] في رواية معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبر وضعاه[1].

٤٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ أخبرني[2] جبرئيل ﷺ أن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق و لا قاطع رحم و لا شيخ زان و لا جار إزاره خيلاء و لا فتان و لا منان و لا جعظري قال قلت فما الجعظري قال الذي لا يشبع من الدنيا[3].

باب ١٣١ الحسد[4]

١ـ كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر ﷺ إن الرجل ليأتي بأي بادرة فيكفر و إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب[5].

بيان: في القاموس البادرة ما يبدر من حدتك في الغضب من قول أو فعل[6] و في النهاية البادرة من الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب[7] و إذا عرفت هذا فهذه الفقرة تحتمل وجوها.

الأول أن يكون المعنى أن عدم منع النفس عن البوادر و عدم إزالة مواد الغضب عن النفس و إرخاء عنان النفس فيها ينجر إلى الكفر أحيانا أو غالبا كما نرى من كثير من الناس يصدر منهم عند الغضب التلفظ بما يوجب الكفر من سب الله سبحانه و سب الأنبياء و الأئمة ﷺ أو ارتكاب أعمال يوجب الارتداد كوطي المصحف الكريم بالرجل و رميه.

الثاني أن يراد به الحث على ترك البوادر مطلقا فإن كل بادرة تصير سببا لنوع من أنواع الكفر المقابل للإيمان الكامل.

الثالث أن يقرأ فتكفر على بناء المجهول من باب التفعيل أي البوادر عند الغضب مكفرة غالبا لعذر الإنسان فيه الجملة لا سيما إذا تعقبها ندامة و قلما لم تتعقبها بخلاف الحسد فإنها صفة راسخة في النفس تأكل الإيمان و يمكن حملها حينئذ على ما إذا غلب عليه الغضب بحيث ارتفع عنه القصد[8].

و يمكن أن يقرأ بالياء كما في النسخ على هذا البناء أيضا أي ينسب إلى الكفر و إن كان معذورا عند الله لرفع الاختيار فيكون ذكرا لبعض مفاسد البادرة.

و في النهاية الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه و تكون له دونه و الغبطة أن يتمنى أن يكون له مثلها و لا يتمنى زوالها عنه[9] انتهى.

و اعلم أنه لا حسد إلا على نعمه فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان إحداهما أن تكره تلك النعمة و تحب زوالها سواء أردت وصولها إليك أم لا و هذه الحالة تسمى حسدا و الثانية أن لا تحب زوالها و لا تكره وجودها و دوامها و لكنك تشتهي لنفسك مثلها و هذه يسمى غبطة و قد يخص باسم المنافسة فأما الأول فهو حرام مطلقا كما هو المشهور أو إظهاره كما يظهر من بعض الأخبار إلا نعمة أصابها كافر أو فاجر و هو يستعين على تهييج الفتنة و إفساد ذات البين و إيذاء

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٨.
(٢) جاء في هامش المطبوعة: «من هنا يبتدىء بالصفحة ١٢٦ من الجزء الثالث من نسخة الكمباني وكلها بياض».
(٣) معاني الأخبار ص ٣٣٠، جاء في هامش المطبوعة: «و قد كان سقط ذيل الحديث وإنما أخرجناه بقرينة السند».
(٤) جاء في هامش المطبوعة: «أضفنا عنوان الباب طبقاً لفهرس طبعة الكمباني».
(٥) أمالي الكافي ج ٢ ص ٣٠٦، الحديث ١، باب الحسد. (٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٣.
(٧) النهاية ج ١ ص ١٠٦.
(٨) جاء في هامش المطبوعة: «هنا ينتهى ما أضفناه من شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٦ بالقرينة وما بعده مسطور في نسخة الكمباني ص ١٢٧». (٩) النهاية ج ١ ص ٣٨٣.

الخلق فلا يضرك كراهتك لها و محبتك لزوالها فإنك لا تحب زوالها من حيث إنها نعمة بل من حيث هي آلة الفساد و لو أمنت فساده لم تغمك تنعمه.

٢٣٩/٧٣

و يظهر من كلام الشيخ[١] كون الحسد من جملة المكروهات لا من المحرمات قال العلامة في كتاب صوم المختلف مسألة جعل الشيخ رحمه الله التحاسد من باب ما الأولى تركه[٢] و الإمساك عنه[٣] و قال ابن إدريس إنه واجب[٤] و هو الأقرب لعموم النهي عن الحسد و النهي يقتضي التحريم[٥] انتهى.

أقول: نظر الشيخ بها إلى ما أومأنا إليه آنفا أن بعض الأخبار يدل على أن الحسد المحرم أنما هو إظهاره لا مع عدم الإظهار و أما أصل الحسد فهو مكروه و لذلك قد يصدر عن بعض الأنبياء أيضا كما نطق به الآثار و الأخبار فتأمل.

و بالجملة الحسد المذموم لا شك أنه مع قطع النظر عن الآيات الكثيرة و الأخبار المتواترة الواردة في ذمه و النهي عنه صريح العقل أيضا يحكم بقبحه فإنه سخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض و أي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيها مضرة و سيأتي ذكر بعض مفاسدها و أما المنافسة فليست بحرام بل هي إما واجبة أو مندوبة كما قال الله تعالى ﴿وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ﴾[٦] و قال سبحانه ﴿سٰابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٧].

فأما الواجبة فهي ما إذا كانت في نعمة و بنية واجبة كالإيمان و الصلاة و الزكاة فإنه إن لم يحب أن يكون له مثل ذلك يكون راضيا بالمعصية و هو حرام و المندوبة فيما إذا كانت لغيره نعمة مباحة يتنعم فيها على وجه مباح فيتمنى أن يكون له مثلها يتنعم بها من غير أن يريد زوالها عنه في الجميع.



و أقول يمكن أن يفرض فيها فرد حرام كان يتمنى منصبا حراما أو مالا حلالا ليصرفه في الحرام بل مكروه أيضا كان يتمنى مال شبهة أو مالا حلالا ليصرفها في المصارف المكروهة.

و قيل[٨] للحسد أسباب كثيرة يحصر جملتها سبعة العداوة و التعزز و الكبر و التعجب و الخوف من فوت المقاصد المحبوبة و حب الرئاسة و خبث النفس و بخلها فإنه إنما يكره النعمة عليها إما لأنه عدوه فلا يريد له الخير و إما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه و هو لا يطيق احتمال كبره و تفاخره لعزة نفسه و هو المراد بالتعزز و إما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود و يمتنع ذلك عليه بنعمته و هو المراد بالتكبر.

و إما أن يكون النعمة عظيمة و المنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية إذ قالوا ﴿مٰا أَنْتُمْ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا﴾[٩] ﴿و فَقٰالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنٰا﴾[١٠] و أمثال ذلك كثيرة فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة و الوحي و القرب مع أنهم بشر مثلهم فحسدوهم و هو المراد بالتعجب.

و إما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمه بأن يتوصل بها إلى مزاحمته في أغراضه و إما أن يكون بحب الرئاسة التي يبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها و إما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لخبث النفس و شحها بالخير لعباد الله.

فهذه أسباب الحسد و قد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك و يقوى قوة لا يقدر معها على الإخفاء و المجاملة بل يهتك حجاب المجاملة و يظهر العداوة بالمكاشفة و أكثر المحاسدات يجتمع فيها جملة من هذه الأسباب.

---

(١) أي الشيخ الطوسي رحمه الله وسيأتي كلامه.
(٢) كلمة «تركه» ليست في المصدر.
(٣) راجع النهاية ص ١٤٩.
(٤) السرائر ج ١ ص ٣٧٤، قال فيه: «و الصحيح أنه ـ أي التحاسد ـ داخل في ما يجب الإمساك عنه».
(٥) مختلف الشيعة ج ٣ ص ٥٧٢.
(٦) سورة المطففين، آية ٢٦.
(٧) سورة الحديد، آية ٢١.
(٨) القائل هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٩) سورة يس، آية ١٥.
(١٠) سورة المؤمنون، آية ٤٨.

٢٤١/٧٣

و اعلم[1] أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب و لا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم و العمل و العلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك في الدنيا و الدين و أنه لا ضرر به على المحسود في الدين و الدنيا بل ينتفع بها في الدنيا و الدين و مهما عرفت هذا عن بصيرة و لم تكن عدو نفسك و صديق عدوك فارقت الحسد لا محالة.

أما كونه ضررا عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى و كرهت نعمته التي قسمها لعباده و عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته و استنكرت ذلك و استبشعته و هذا جناية على حدقة التوحيد و قذى في عين الإيمان و ناهيك بها جناية على الدين و قد انضاف إليه أنك غششت رجلا من المؤمنين و تركت نصيحته و فارقت أولياء الله و أنبياءه في حبهم الخير لعباد الله و شاركت إبليس و سائر الكفار في حبهم للمؤمنين البلايا و زوال النعم و هذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب و الإيمان فيه.

و الحاصل أن الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للإيمان يستلزم عقائد فاسدة كلها منافية لكمال الإيمان و أيضا لاشتغال النفس بالتفكر في أمر المحسود و التدبير لدفعه يمنعها عن تحصيل الكمالات و التوجه إلى العبادات و حضور القلب فيها و تولد في النفس صفاتا ذميمة كلها توجب نقص الإيمان و أيضا يوجب عللا في البدن و ضعفا فيها يمنع الإتيان بالطاعات على وجهها فينقص بل يفسد الإيمان على أي معنى كان و لذا قال عليه السلام يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

و أما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو أنه تتألم بحسدك و تتعذب به و لا تزال في كدر و غم إذ أعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها عليهم و تتأذى و تتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما محزونا متشعب القلب ضيق النفس كما تشتهيه لأعدائك و كما يشتهي أعداؤك لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك و غمك نقدا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لله در الحسد حيث بدأ بصاحبه فقتله.

٢٤٢/٧٣

و لا تزول النعمة عن المحسود بحسدك و لو لم تكن تؤمن بالبعث و الحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب و مساءته مع عدم النفع فكيف و أنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة.

و أما أنه لا ضرر على المحسود في دينه و دنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدره الله من إقبال و نعمة فلا بد من أن يدوم إلى أجل قدره الله فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار و لكل أجل كتاب.

و إما أن المحسود ينتفع به في الدين و الدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول و الفعل بالغيبة و القدح فيه و هتك ستره و ذكر مساويه فهذه هدايا تهديها إليه أعني أنك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فأضعفت له نعمة إلى نعمة و لنفسك شقاوة إلى شقاوتك.

و أما منفعته في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء و غمهم و شقاوتهم و كونهم معذبين مغمومين و لا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد و غاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة و أن تكون في غم و حسرة بسببهم و قد فعلت بنفسك ما هو مرادهم.

ثم اعلم أن الموذي ممقوت بالطبع و من آذاك لا يمكنك أن لا تبغضه غالبا و إذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوي عندك حسن حال عدوك و سوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما فرقا و لا يزال الشيطان ينازعك في الحسد له و لكن إن قوي ذلك فيك حتى يبعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت إذا حسود عاص بحسدك و إن كففت ظاهرك بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمة و ليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضا حسود عاص لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل.

---

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.

٢٤٣/٧٣

قال الله تعالى ﴿وَ لٰا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حٰاجَةً مِمّٰا أُوتُوا﴾[١] و قال ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمٰا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوٰاءً﴾[٢] و قال ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[٣] أما بالفعل فهو غيبة و كذب و هو عمل صادر عن الحسد و ليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح.

نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك و بين الله و إنما تجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح و أما إذا كففت ظاهرك و ألزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد أديت الواجب عليك و لا مدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا.

فأما تغيير الطبع ليستوي عنده الموذي و المحسن فيكون فرحه أو غمه بما تيسر لهما من نعمة و تصب عليهما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه ما دام ملتفتا إلى حظوظ الدنيا إلا أن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله فقد ينتهي أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكل بعين واحدة و هو عين الرحمة و يرى الكل عباد الله و ذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم و يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه و يعود العدو إلى منازعته أعني الشيطان فإنه ينازع بالوسوسة فمهما قابل ذلك بكراهة ألزم قلبه فقد أدى ما كلفه.

٢٤٤/٧٣

و ذهب الذاهبون إلى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه و روي مرفوعا أنه ثلاثة في المؤمن له منهن مخرج و مخرجه من الحسد أن لا يبغي و الأولى أن يحمل هذا على ما ذكرنا من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين و العقل في مقابلة حب الطبع لزوال النعمة عن العدو و تلك الكراهة تمنعه من البغي و من الإيذاء فإن جميع ما ورد في الأخبار في ذم الحسد يدل ظاهرها على أن كل حاسد آثم و الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل محب لمساءة المسلمين فهو حاسد فأما كونه حاسدا بمجرد حسد القلب من غير فعل فهو في محل النظر و الإشكال[٤].

و قد عرفت من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال.

أحدها أن تحب مساءتهم بطبعك و تكره حبك لذلك و ميل قلبك إليه بعقلك و تمقت نفسك عليه و تود لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك و هذا معفو عنه قطعا لأنه يدخل تحت الاختيار أكثر منه.

الثانية أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعا.

الثالثة و هي بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك و من غير إنكار منك على قلبك و لكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها و هذا محل الخلاف و قيل إنه لا يخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب و ضعفه[٥].

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب[٦].

٢٤٥/٧٣

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضا إن عيسى ابن مريم كان من شرائعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى[٧] على الماء و لحق بعيسى عليه السلام.

فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء و أنا أمشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على

---

(١) سورة الحشر، آية ٩.
(٢) سورة النساء، آية ٨٩.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٢٠.
(٤) في المصدر «في محل الاجتهاد» بدل ما في المتن.
(٥) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٣٣٥ـ٣٥٠، ملخّصاً.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٦، الحديث ١، باب الحسد.
(٧) من المصدر.

الماء و أنا أمشي فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز و جل مما قلت قال فتاب الرجل و عاد إلى المرتبة التي وضعه الله فيها فاتقوا الله و لا يحسدن بعضكم بعضا(١).

بيان: في القاموس ساح الماء يسيح سيحا و سيحانا جرى على وجه الأرض و السياحة بالكسر و السيح الذهاب في الأرض للعبادة و منه المسيح(٢) انتهى.

و أقول: كان من شرائع عيسى عليه السلام السياحة في الأرض للاطلاع على عجائب قدرة الله و هداية عباد الله و الفرار من أعدائه و ملاقاة أوليائه فنسخ ذلك في شرعنا و قد روي لا سياحة في الإسلام و سياحة هذه الأمة الصيام.

فدخله العجب فإن قيل هذا إما عجب كما صرح به أو غبطة حيث تمنى منزلة عيسى عليه السلام لكنه تجاوز عن حد نفسه حيث لم يكن له أن يتمنى تلك الدرجة الرفيعة التي لا يمكن حصولها له فكيف فرعه عليه السلام على النهي عن الحسد قلت الظاهر أنه كان الحامل له على الجرأة على هذا التمني الحسد بمنزلة عيسى و اختصاصه بالنبوة حيث قال فما فضله علي أو أنه لما رأى مساواته لعيسى عليه السلام في فضيلة واحدة حسد عيسى عليه السلام على نبوته و أنكر فضله عليه كما قال بعض الكفار ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا﴾(٣).

٢٤٦/٧٣

فرمس في الماء أي غمس فيه على بناء المجهول فيهما لا يقال سيأتي عدم المؤاخذة بالخطورات القلبية و قصد المعصية و هنا أخذ بها لأن الظاهر أن قوله فقال المراد به الكلام النفسي لأنا نقول الأفعال القلبية(٤) التي لا مؤاخذة بها هي التي تتعلق بإرادة المعاصي أو كان محض خطور من غير أن يصير سببا لشكه في العقائد الإيمانية أو حدوث خلل فيها و هاهنا ليس كذلك مع أنه لا يدل ما سيأتي إلا على أنه لا يعاقب بها و هو لا ينافي حط منزلته عن صدور مثل هذه الغرائب منه.

و قوله عليه السلام يا قصير دل على جواز مخاطبة الإنسان ببعض أوصافه المشهورة لا على وجه الاستهزاء و الظاهر أن ذلك كان تأديبا له قوله عليه السلام و عاد أي في نفسه و اعتقاده إلى مرتبته أي الإقرار بحط نفسه عن الارتقاء إلى درجة النبوة و سلم لعيسى فضله و نبوته و ترك الحسد له.

٤ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كاد الفقر أن يكون كفرا و كاد الحسد أن يغلب القدر(٥).

بيان: قوله كاد الفقر أن يكون كفرا أقول هذه الفقرة تحتمل وجوها:

الأول ما خطر بالبال أن المراد به الفقر إلى الناس و هذا هو الفقر المذموم فإن سؤال الخلق و عدم التوجه إلى خالقه و من ضمن رزقه في طلب الرزق و سائر الحوائج نوع من الكفر و الشرك لعدم الاعتماد على الله سبحانه و ضمانه و ظنه أن المخلوق العاجز قادر على إنجاح حوائجه و سوق الرزق إليه بدون تقديره و تيسيره و تسبيبه فبعضها يقرب من الكفر و بعضها من الشرك.

الثاني أن المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار و قد وقعت الاستعاذة منه.

٢٤٧/٧٣

و أما الفقر الممدوح فهو المقرون بالصبر قال الغزالي سبب ذلك أن الفقير إذا نظر إلى شدة حاجته و حاجة عياله و رأى نعمة جزيلة مع الظلمة و الفسقة و غيرهم ربما يقول ما هذا الإنصاف من الله و ما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فإن لم يعلم شدة حاجتي ففي علمه نقص و إن علم و منع و منع مع القدرة على الإعطاء ففي جوده نقص و إن منع لثواب الآخرة فإن قدر على إعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم منع و إن لم يقدر ففي قدرته نقص.

و مع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلا جوادا كريما مالكا لخزائن السماوات و الأرض و حينئذ

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٦، الحديث ٣، باب الحسد.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٨.
(٣) سورة المؤمنون، آية ٤٨.
(٤) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٦٤.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٤، باب الحسد.

يتسلط عليه الشيطان و يذكر له شبهات حتى يسب الفلك و الدهر و غيرهما و كل ذلك كفر أو قريب منه و إنما يتخلص من هذه الأمور من امتحن الله قلبه للإيمان و رضي عن الله سبحانه في المنع و الإعطاء و علم أن كل ما فعله بالنسبة إليه فهو خير له و قليل ما هم(١).

الثالث ما ذكره الراوندي قدس سره في كتاب شرح الشهاب كما سيأتي حيث قال معنى الحديث و الله أعلم أنه إشارة إلى أن الفقير يسف إلى المآكل الدنية و المطاعم الوبية و إذا وجد أولاده يتضورون من الجوع و العرى و رأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم و إصلاح حالهم و التنفيس عنهم كان بالحري أن يسرق و يخون و يغصب و ينهب و يستحل أموال الناس و يقطع الطريق و يقتل المسلم أو يخدم بعض الظلمة فيأكل مما يغصبه و يظلمه و هذا كله من أفعال من لا يحاسب نفسه و لا يؤمن بيوم الحساب فهو قريب إلى أن يكون كافرا بحتا و في الأثر عجبت لمن له عيال و ليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف(٢) انتهى.

و أقول: المعاني متقاربة و المال واحد و أما قوله ع و كاد الحسد أن يغلب القدر فيه أيضا وجوه.

الأول ما ذكره الراوندي ره في الكتاب المذكور على ما سيجيء أيضا حيث قال المعنى أن للحسد تأثيرا قويا في النظر في إزالة النعمة عن المحسود أو التمني لذلك فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود و إهلاك ماله و إبطال معاشه فكأنه سعى في غلبة المقدور لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير و النعمة و هو يسعى في إزالة ذلك عنه و قيل الحسد منصف لأنه يبدأ بصاحبه و قيل الحسود لا يسود و قيل الحسد يأكل الجسد.

و كاد يعطي أنه قرب الفعل و لم يكن و يفيد في الحديث شدة تأثير الفقر و الحسد و إن لم يكونا يغلبان القدر و يقال إن كاد إذا أوجب به الفعل دل على النفي و إذا نفي دل على الوقوع(٣) انتهى.

و قريب منه ما قيل فيه مبالغة في تأثير الحسد في فساد النظام المقدر للعالم فإنه كثيرا ما يبعث صاحبه على قتل النفوس و نهب الأموال و سبي الأولاد و إزالة النعم حتى كأنه غير راض بقضاء الله و قدره و يطلب الغلبة عليهما و هو في حد الشرك بالله.

الثاني ما قيل إن المعنى أن الحسد قد يغلب القدر بأن يزيد في المحسود ما قدر له من النعمة.

الثالث أن يكون المراد غلبة القدر بتغيير نعمة الحاسد و زوال ما قدر له من الخير.

الرابع أن يكون المراد كاد أن يغلب الحسد في الوزر و الإثم القول بالقدر مع شدة عذاب القدرية.

الخامس أن يكون إشارة إلى تأثير العين فإن الباعث عليه الحسد كما فسر جماعة من المفسرين قوله تعالى ﴿وَ مِنْ شَرِّ حٰاسِدٍ إِذٰا حَسَدَ﴾(٤) بإصابة العين.

٢٤٨ / ٧٣

٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد الله ع آفة الدين الحسد و العجب و الفخر(٥).

٢٤٩ / ٧٣

بيان: الحسد و العجب من معاصي القلب و الفخر من معاصي اللسان و هو التفاخر بالآباء و الأجداد و الأنساب الشريفة و بالعلم و الزهد و العبادة و الأموال و المساكن و القبائل و أمثال ذلك فبعض تلك كذب و بعضها رئاء و بعضها عجب و بعضها تكبر و تعزز و تعظم و كل ذلك من ذمائم الأخلاق و من صفات الشيطان حيث تعزز بأصله فاستكبر عن طاعة ربه.

قال الراغب الفخر المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال و الجاه و يقال له الفخر و رجل فاخر و فخور و فخير على التكثير قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ﴾(٦) و قال في النهاية الفخر ادعاء العظم و الكبر و الشرف(٧) و في المصباح فخرت به فخرا من باب نفع و افتخرت مثله و الاسم الفخار بالفتح و هو المباهاة بالمكارم و المناقب من حسب و نسب و غير ذلك إما في المتكلم أو في آبائه(٨).

---

(١) لم نعثر على كلام الغزالي هذا في المظان من إحياء العلوم.
(٢) لم نعثر على الضوء هذا.
(٣) لم نعثر على الضوء هذا.
(٤) سورة الفلق، آية ٥.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٥، باب الحسد.
(٦) مفردات غريب القرآن ص ٣٨٧ و٣٨٨، والآية من سورة لقمان: ١٨.
(٧) النهاية ج ٣ ص ٤١٨.
(٨) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٤.

٦ـكا: [الكافي] عن يونس[1] عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز و جل لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي و لا تمدن عينيك إلى ذلك و لا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي و من يك كذلك فلست منه و ليس مني[2].

بيان: لا تحسدن الناس إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[3] و لا تمدن إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾[4].

قال البيضاوي أي لا تمدن نظر عينيك إلى ما متعنا به استحسانا له و تمنيا أن يكون لك مثله[5] و قال الطبرسي رحمه الله أي لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار إلى ما متعناهم و أنعمنا عليهم به أمثالا في النعم من الأولاد و الأموال و غير ذلك و قيل لا تنظرن إلى ما في أيديهم من النعم و قيل و لا تنظرن و لا يعظمن في عينيك و لا تمدهما إلى ما متعنا به أصنافا من المشركين نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه أن يمد عينيه إليها و كان صلى الله عليه وآله لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا[6].

٧ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن الفضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن يغبط و لا يحسد و المنافق يحسد و لا يغبط[7].

بيان: هو بحسب الظاهر إخبار بأن الحاسد منافق كما مر و بحسب المعنى أمر بطلب الغبطة و ترك الحسد و قد مر معناهما لا يقال المغتبط يتمنى فوق مرتبته و الأفضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة غير راض بالقسمة كالحاسد و إلا فما الفرق لأنا نقول الفرق أن الحاسد غير راض بالقسمة حيث تمنى أن يكون قسمته و نصيبه للغير و نصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعا و أما المغتبط فقد رضي أن يكون مثل نصيب الغير له و رضي أيضا بنصيبه إلا أنه لما جوز أن يكون له أيضا مثل نصيب ذلك الغير و كان ذلك ممكنا في نفسه و لم يعلم امتناعه بحسب التقدير الأزلي و لم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز أن يكون حصوله مشروطا بشرط كالتمني و الدعاء و نحوهما و هذا مثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى و يطلب منه التوفيق لما فوقها.

٨ـمع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام[8] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أقل الناس لذة الحسود[9].

٩ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال كاد الفقر أن يكون كفرا و كاد الحسد أن يغلب القدر[10].

ل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله مثله[11].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحرص و بعضها في باب البخل و بعضها في باب أصول الكفر و بعضهاباب ما أعطى الله أمة نبينا صلى الله عليه وآله.

١٠ـل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر عن الجازي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن الخبر[12].

---

(١) السند هذا المعلّق على سابقه وهو: «على بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٦، باب الحسد.

(٣) سورة النساء، آية ٥٤.

(٤) سورة طه، آية ١٣١.

(٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٥.

(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٤٥، في آية الحجر: ٨٨.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٧، باب الحسد.

(٨) جاء أول الحديث: «أعبد الناس من أقام الفرائض».

(٩) معاني الأخبار ص ١٩٥ وأمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٦.

(١١) الخصال ج ١ ص ١١، الباب ١، الحديث ٤٠.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٨٣، الباب ٣، الحديث ٨.

11- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه للحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب و يتملق إذا شهد و يشمت بالمصيبة[1].

أقول: أثبتنا في باب وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بأسانيد كثيرة أنه قال يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب[2].

252/73 12- ل: [الخصال] فيما أوصى به الصادق عليه السلام لا راحة لحسود[3].

أقول: قد مضى في باب الكذب و غيره عن الصادق عليه السلام ليست لبخيل راحة و لا لحسود لذة[4].

13- ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله عز و جل يعذب ستة بست العرب بالعصبية و الدهاقنة بالكبر و الأمراء بالجور و الفقهاء بالحسد و التجار بالخيانة و أهل الرستاق بالجهل[5].

14- ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن ابن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست من الشك و الشرك و الحمية و الغضب و البغي و الحسد[6].

15- ل: [الخصال] عن الصادق عليه السلام لا يطمعن الحسود في راحة القلب[7].

16- مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن الوليد عن الحسن بن محمد بن إسماعيل العريشي عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء و الحسد[8].

253/73 17- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن محمد بن أحمد بن الحسين عن علي بن محمد بن عنبسة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الحسد أن يسبق القدر[9].

18- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه في قول الله عز و جل ﴿وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾[10] قال أما رأيته إذا فتح عينيه و هو ينظر إليك هو ذاك[11].

19- مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الحسد فقال لحم و دم يدور في الناس حتى إذا انتهى إلينا يئس و هو الشيطان[12].

20- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أبي نصر محمد بن الحسين عن علي بن أحمد بن سيابة عن عمر بن عبد الجبار عن أبيه عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه ألا إنه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم و هو الحسد ليس بحالق الشعر[13] لكنه حالق الدين و ينجي منه أن يكف الإنسان يده و يخزن لسانه و لا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن[14].

254/73 21- ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة و الحسد و التفكر في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق رحمه الله معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم فأما هم عليهم السلام فلا يتطيرون و ذلك كما قال الله عز و جل عن قوم صالح ﴿قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾[15] و كما قال آخرون لأنبيائهم ﴿إِنّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾[16] الآية و أما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلك كما قال الله عز و جل ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ

---

(1) الخصال ج 1 ص 121، الباب 3، الحديث 113.
(2) راجع ج 77، ص 44 و52، من المطبوعة.
(3) الخصال ج 1 ص 169، الباب 3، الحديث 222.
(4) الخصال ج 1 ص 271، الباب 5، الحديث 10.
(5) الخصال ج 1 ص 325، الباب 6، الحديث 14.
(6) الخصال ج 1 ص 339، الباب 6، الحديث 24.
(7) الخصال ج 1 ص 434، الباب 10، الحديث 20.
(8) معاني الأخبار ص 367 وعيون الأخبار ج 2 ص 313.
(9) عيون الأخبار ج 1 ص 132.
(10) سورة الفلق، آية 5.
(11) معاني الأخبار ص 227.
(12) معاني الأخبار ص 244.
(13) بشأن هذه الاستعارة راجع المجازات النبوية ص 174، الرقم 139.
(14) مجالس المفيد ص 344، المجلس 40، الحديث 8 وأمالي الطوسي ص 117، المجلس 4، الحديث 182.
(15) سورة النمل، آية 47.
(16) سورة يس، آية 18.

الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[1] و أما التفكر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهمعليه‌السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك و ذلك كما حكى الله عنهم عن الوليد بن المغيرة المخزومي ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[2] يعني قال للقرآن ﴿إِنْ هٰذٰا إِلّٰا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[3].

255/73 **۲۲ـ ب:** [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيهعليه‌السلام أن النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله قال لا تتحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب اليابس[4].

۲۳ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادقعليه‌السلام الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة و لآدمعليه‌السلام الاجتباء و الهدى و الرفع إلى محل حقائق العهد و الاصطفاء فكن محسودا و لا تكن حاسدا فإن ميزان الحاسد أبدا خفيف بثقل ميزان المحسود و الرزق مقسوم فما ذا ينفع حسد الحاسد فما يضر المحسود الحسد.

و الحسد أصله من عمى القلب و جحود فضل الله تعالى و هما جناحان للكفر و بالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد و هلك مهلكا لا ينجو منه أبدا و لا توبة للحاسد لأنه مصر[5] عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض له و لا سبب و الطبع لا يتغير عن الأصل و إن عولج[6].

۲٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي نجران قال سألت أبا عبد اللهعليه‌السلام عن قول الله ﴿وَ لٰا تَتَمَنَّوْا مٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾[7] قال لا يتمنى الرجل امرأة الرجل و لا ابنته و لكن يتمنى مثلهما[8].

۲٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد اللهعليه‌السلام بينما موسى بن عمران يناجي ربه و يكلمه إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك فقال يا موسى هذا ممن لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله[9].

۲٦ـ جع: [جامع الأخبار] قال النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله إياكم و الحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

256/73 و قالصلى‌الله‌عليه‌وآله إن لنعم الله أعداء قيل و ما أعداء نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

و قالصلى‌الله‌عليه‌وآله عليكم بإنجاح الحوائج بكتمانها فإن كل ذي نعمة محسود.

و قال أمير المؤمنينعليه‌السلام لابنه في وصيته إن من شر مفاضح المرء الحسد.

و قالعليه‌السلام الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له[10].

۲۷ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال رأى موسى بن عمران رجلا تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي أدنيته حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تعالى يا موسى هذا لم يكن يعق والديه و لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله[11].

۲۸ـ نهج: [نهج البلاغة] قالعليه‌السلام العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد[12].

و قالعليه‌السلام صحة الجسد من قلة الحسد[13].

۲۹ـ كنز الكراجكي: قال أميرالمؤمنينعليه‌السلام ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم.

و قالعليه‌السلام الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له إليه بخيل بما لا يملكه.

و قالعليه‌السلام الحسد آفة الدين و حسب الحاسد ما يلقى.

و قالعليه‌السلام لا مروة لكذوب و لا راحة لحسود.

---

(۱) سورة النساء، آية ٥٤.
(۲) سورة المدثر، آية ۱۸ و۱۹ ـ وبعدهما: ۲٤ و۲٥.
(۳) الخصال ج۱ ص ۹۰، الباب ۳، الحديث ۲۷.
(٤) قرب الإسناد ص ۲۹، الحديث ۹٤.
(٥) في المصدر «مستمر» بدل «مصرّ».
(٦) مصباح الشريعة ص ۳۳، الباب ٥۱.
(۷) سورة النساء، آية ۳۲.
(۸) تفسير العياشي ج ۱ ص ۲۳۹.
(۹) تفسير العياشي ج ۱ ص ۲٤۸.
(۱۰) جامع الأخبار ص ٤٥۱ و٤٥۲.
(۱۱) كتاب الزهد ص ۳۸، باب ٥ الحديث ۱۰۲.
(۱۲) نهج البلاغة ص ٥۰۸، الحكمة رقم ۲۲٥.
(۱۳) نهج البلاغة ص ٥۱۳، الحكمة رقم ٥۱۳.



و قال عليه السلام يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك.

و قال عليه السلام الحسد لا يجلب إلا مضرة و غيظا يوهن قلبك و يمرض جسمك و شر ما استشعر قلب المرء الحسد.

و قال عليه السلام الحسود سريع الوثبة بطيء العطفة.

و قال عليه السلام الحسود مغموم و اللئيم مذموم.

٢٥٧/٧٣ و قال عليه السلام لا غنى مع فجور و لا راحة لحسود و لا مودة لملوك[١].

و قال لقمان لابنه إياك و الحسد فإنه يتبين فيك و لا يتبين فيمن تحسده[٢].

٣٠ـ المجازات النبوية: قال صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

بيان: قال السيد رضي الله عنه في شرح هذا الخبر هذه استعارة و المراد أن الحسد مخرج لصاحبه إلى الإقدام على المعاصي و الارتكاس في المهاوي فيقع في الدماء الحرام و يحتطب في حمائل الآثام و يشرع في نقل النعم من أماكنها و إزعاجها عن مواطنها فيكون عقاب هذه المحظورات محبطا لحسناته و مسقطا لثواب طاعاته على المذهب الذي أشرنا إليه فيما تقدم فيصير الحسد الذي هو السبب في استحقاق العقاب و إحباط الثواب كأنه يأكل تلك الحسنات لأنه يـذهبها و يفنيها و يسقط أعيانها و يعفيها.

و إنما شبه عليه السلام في أكله الحسنات بالنار التي تأكل الحطب لأن الحسد يجري في قلب الإنسـان مجرى النار لاهتياجه و اتقاده و إرماضه و إحراقه و من هناك قال بعضهم ما رأيت ظـالما أشـبه بمظلوم من الحاسد نفس يتضور و زفير يتردد و حزن يتجدد[٣].

٢٥٨/٧٣ ٣١ـ الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر أن يكون كفرا و كاد الحسد أن يغلب القدر.

الضوء كاد و عسى كلاهما من أفعال المقاربة و كاد مشبه بعسى و عسى مشبه بلعل فلذلك لم يتصرف لأنه مشبه بحرف و الحرف لا يتصرف و كاد أشد مقاربة من عسى و إنما لم يأت من عسى الفعل المضارع لأن فيه معنى الطمع و الطمع لا يصح إلا في المستقبل فلو بني منه المضارع لصلح للحال و الاستقبال معا و الطمع لا يصح في الحال فلذلك اقتصر فيه على الماضي و عسى ترفع الاسم و تنصب الخبر إلا أن خبره لا يكون إلا فعلا مضارعا يدخله أن و كذلك كاد ترفع الاسم و تنصب الخبر و من شروط كاد أن لا يدخل على خبره أن كقولك كاد زيد و قال تعالى ﴿وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصٰارِهِمْ﴾[٤] ﴿و كٰادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[٥] و هذا إذا كان للحال و إن كان للاستقبال شبه بعسى فأدخل على خبره أن كما قال.

قد كاد من طول البلى أن يمصحا.

فهذا ما علقناه على شيخنا أبي الحسن النحوي رحمه الله و معنى الحديث و الله أعلم أنه إشارة إلى أن الفقير يسف إلى المآكل الدنيئة و المطاعم الوبيئة و إذا وجد أولاده يتضورون من الجوع و العرى و رأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم و إصلاح حالهم و التنفيس عنهم كان بالحري أن يسرق و يخون و يغصب و ينهب و يستحل أموال الناس و يقطع الطريق و يقتل المسلم أو يخدم بعض الظلمة فيأكل مما يغصبه و يظلمه و هذا كله من أفعال من لا يحاسب نفسه و لا يؤمن بيوم الحساب فهو قريب إلى أن يكون كافرا بحتا و في الأثر عجبت لمن له عيال و ليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف.

و قوله عليه السلام كاد الحسد أن يغلب القدر المعنى أن للحسد تأثيرا قويا في النظر في إزالة النعمة عن المحسود أو التمني لذلك فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود و إهلاك ماله و إبطال معاشه فكأنه سعى في غلبة المقدور لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير و النعمة و هو يسعى في إزالة ذلك عنه و قيل الحسد منصف لأنه يبدأ بصاحبه و قيل الحسود لا يسود و قيل الحسد يأكل الجسد و قال الشاعر:

---

(١) في المصدر «لملول» بدل «لملوك». (٢) كنز الكراجكي ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧.

(٣) المجازات النبوية ص ٢١٧، الرقم ١٧٩، وفيه «نفس يتصعّد» بدل «نفس يتضوّر».

(٤) سورة القلم، آية ٥١. (٥) سورة الجن، آية ١٩.

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله | النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

٧٣/٢٥٩ و كاد تعطي أنه قرب الفعل و لم يكن و تفيد في الحديث شدة تأثير الفقر و الحسد و إن لم يكونا يغلبان القدر و يقال إن كاد إذا أوجب به الفعل دل على النفي و إذا نفى دل على الوقوع و قال شاعرهم

أ نحوي هذا الدهر ما هي لفظة | جرت بلساني جرهم و ثمود
إذا نفيت و الله أعلم أوجبت | و إن أوجبت قامت مقام جحود

و هذا كما قال عز و جل ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾(1) و المعنى أنهم لم يكونوا و قال تعالى ﴿وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾(2) و قد ذبحوا.

و هذه من أعجب القصص في الحسد و هي من أعاجيب الدنيا كان أيام موسى الهادي ببغداد رجل من أهل النعمة و كان له جار في دون حاله و كان يحسده و يسعى بكل مكروه يمكنه و لا يقدر عليه قال فلما طال عليه أمره و جعلت الأيام لا تزيده فيه إلا غيظا اشترى غلاما صغيرا فرباه و أحسن إليه فلما شب الغلام و اشتدت و قوي غضبه قال له مولاه يا بني إني أريدك لأمر من الأمور جسيم فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك قال كيف يكون العبد لمولاه و المنعم عليه المحسن إليه و الله يا مولاي لو علمت أن رضاك في أن أتقحم النار لرميت بنفسي فيها و لو علمت أن رضاك في أن أغرق نفسي في لجة البحر لفعلت ذاك و عدد عليه أشياء فسر بذلك من قوله و ضمه إلى صدره و أكب عليه يترشفه و يقبله و قال أرجو أن تكون ممن يصلح لما أريد قال يا مولاي إن رأيت أن تمن على عبدك فتخبره بعزمك هذا ليعرفه و يضم عليه جوانحه قال لم يأن لذلك بعد و إذا كان ذلك فأنت موضع سري و مستودع أمانتي.

فتركه سنة فدعاه فقال أي بني قد أردتك للأمر الذي كنت أرشحك له قال له يا مولاي مرني بما شئت فو الله لا تزيدني الأيام إلا طاعة لك قال إن جاري فلانا قد بلغ مني مبلغا أحب قتله قال فأنا أفتك به الساعة قال لا أريد هذا و أخاف ألا يمكنك و إن أمكنك أحالوا ذلك علي و لكني دبرت أن تقتلني أنت و تطرحني على سطحه فيؤخذ و يقتل بي.

٧٣/٢٦٠ فقال له الغلام أتطيب نفسك بنفسك و ما في ذلك تشف من عدوك و أيضا فهل تطيب نفسي بقتلك و أنت أبر من الوالد الحدب و الأم الرفيقة قال دع عنك هذا فإنما كنت أربيك لهذا فلا تنقض علي أمري فإنه لا راحة لي إلا في هذا قال الله الله في نفسك يا مولاي و أن تتلفها للأمر الذي لا يدرى أيكون أم لا يكون فإن كان لم تر منه ما أملت و أنت ميت قال أراك لي عاصيا و ما أرضى حتى تفعل ما أهوى.

قال أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك و ما هويت لأصير إليه بالكرة لا بالرضى فشكره على ذلك و عمد إلى سكين فشحذها و دفعها إليه و أشهد على نفسه أنه دبره و دفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم و قال إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنع و الالتواء.

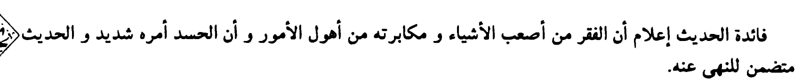
فلما كان في آخر ليلة من عمره قال له تأهب لما أمرتك به فإني موقظك في آخر الليل فلما كان في وجه السحر قام و أيقظ الغلام فقام مذعورا و أعطاه المدية فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه فاستقبل القبلة ببدنه و قال للغلام ها و عجل فترك السكين على حلقه و فرى أوداجه و رجع إلى مضجعه و خلاه يتشحط في دمه.

فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولا فأخذ جاره و أحضروا وجوه المحلة لينظروا إلى الصورة و رفعوه و حبسوه و كتبوا بخبره إلى الهادي فأحضره فأنكر أن يكون له علم بذلك و كان الرجل من أهل الصلاح فأمر بحبسه و مضى الغلام إلى أصبهان.

و كان هناك رجل من أولياء المحبوس و قرابته و كان يتولى العطاء للجند بأصفهان فرأى الغلام و كان عارفا به فسأله عن أمر مولاه و قد كان وقع الخبر إليه فأخبره الغلام حرفا حرفا فأشهد على مقالته جماعة و حمله إلى مدينة السلام و بلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقص أمره كله عليه فتعجب الهادي من ذلك و أمر بإطلاق الرجل المحبوس و إطلاق الغلام أيضا.

---

(1) سورة الجن، آية ١٩. (2) سورة البقرة، آية ٧١.



فائدة الحديث إعلام أن الفقر من أصعب الأشياء و مكابرته من أهول الأمور و أن الحسد أمره شديد و الحديث متضمن للنهي عنه.

٣٢ـالشهاب: إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[1].

الضوء الحسد تمني زوال نعمة غيرك يقولﷺ الحسد يفسد الحسنات و هي الأفعال الحسنة و يلطخها و يغيرها و يغطي عليها و يسوؤها و يجعلها بحيث لا يعتد بها كما تأكل النار الحطب حيث تجعله رمادا أو فحما و ذلك أن الحسود و لو حصلت منه الأفعال الصالحة لكانت مشينة لمكان الحسد ثم إن الحاسد يعارض ربه فيما يفعل لأن النعمة على المحسود من قبله و هو يتمنى زواله و كأنه يخطئ الله تعالى فيما أولاه تعالى و تقدس.

و روي عن سفيان قال بلغني أن الله تعالى يقول الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي و قال منصور الفقيه.

ألا قل لمن كان بي حاسدا ... أ تدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله ... إذا أنت لم ترض لي ما وهب

جزاؤك منه الزيادات لي ... و أن لا تنال الذي تطلب

وقيل الحاسد بارز ربه من ستة أوجه أبغض كل نعمة تظهر على غيره و سخط القسمة و ضاد قضاء الله و كابر مقدوره و خذل وليه و أعان عدوه و قيل الحاسد جاحد لأنه لم يرض بحكم الواحد و قيل في قوله تعالى ﴿إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ﴾[2] يعني الحسد و قيل الحسد منصف لأنه يؤثر في الحاسد و لا يؤثر في المحسود.

و قال:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله ... فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله[3].

و قال:

إني لأرحم حاسدي لحر ما ... ضمنت صدورهم من الأسعار

نظروا صنيع الله لي فعيونهم ... في جنة و قلوبهم في نار

و قيل الحسود لا يسود و روي أن في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فأنا ملك الحسد أضرب به وجه صاحبه فإنه حاسد و يقال لا يوجد ظالم و هو مظلوم إلا الحاسد و أنشد.

قل للحسود إذا تنفس حسرة ... يا ظالما و كأنه مظلوم

و فائدة الحديث النهي عن الحسد و الأمر بتجنبه[4].

باب ١٣٢ ذم الغضب و مدح التنمر في ذات الله

الآيات: طه: ﴿قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي﴾[5].

الشعراء: ﴿وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ﴾[6].

١ـن: [عيون أخبار الرضاؑ] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن أبيهؑ قال دخل موسى بن جعفرؑ على هارون الرشيد و قد استخفه الغضب على رجل فقال له إنما تغضب لله عز و جل فلا تغضب له بأكثر مما غضب لنفسه[7].

(١) شهاب الأخبار ص ١٢٥، الحديث ٦٩٣.
(٢) سورة الأعراف، آية ٣٣.
(٣) قد مر بالرقم ٣١ من هذا الباب.
(٤) لم نعثر على الضوء هذا.
(٥) سورة طه، آية ٩٤.
(٦) سورة الشعراء، آية ١٣٠.
(٧) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٢ وأمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٢.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين‌عليه السلام لا نسب أوضع من الغضب[١].

٢٦٣/٧٣ أقول قد مضى الأخبار في باب الحلم و كظم الغيظ[٢].

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] سئل أمير المؤمنين‌عليه السلام من أحلم الناس قال الذي لا يغضب[٣].

٤ـ ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن يونس عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال الغضب مفتاح كل شر[٤].

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن يونس عن ابن سنان عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال الحواريون لعيسى ابن مريم يا معلم الخير أعلمنا أي الأشياء أشد فقال أشد الأشياء غضب الله عز و جل قالوا فبم يتقى غضب الله قال بأن لا تغضبوا قالوا و ما بدء الغضب قال الكبر و التجبر و محقرة الناس[٥].

كتاب الغايات: عن أبي عبد الله‌عليه السلام و ذكر نحوه[٦].

٦ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال كان رسول الله‌صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست من الشك و الشرك و الحمية و الغضب و البغي و الحسد[٧].

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا‌عليه السلام] عن محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم عن فاطمة بنت الرضا عن أبيها عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه و عمه زيد عن أبيهما علي بن الحسين عن أبيه و عمه عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله من كف غضبه كف الله عنه عذابه و من حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم[٨].

٢٦٤/٧٣ ٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن عيسى القيسي عن محمد بن الفضيل عن الرضا عن آبائه‌عليهم السلام قال قال رجل للنبي‌صلى الله عليه وآله يا رسول الله علمني عملا لا يحال بينه و بين الجنة قال لا تغضب و لا تسأل الناس شيئا و ارض للناس ما ترضى لنفسك الخبر[٩].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن أبي بصير عن الصادق عن أبيه‌عليهما السلام أنه ذكر عنده الغضب فقال إن الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبدا و يدخل بذلك النار فأيما رجل غضب و هو قائم فليجلس فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان و إن كان جالسا فليقم و أيما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه و ليدن منه و ليمسه فإن الرحم إذا مست الرحم سكنت[١٠].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الكاظم‌عليه السلام قال من لم يغضب في الجفوة لم يشكر في النعمة[١١].

١١ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة عمن سمع أبا عبد الله‌عليه السلام يقول من كف غضبه ستر الله عورته[١٢].

١٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن عاصم عن الثمالي عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال سمعته يقول من كف نفسه عن أعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة و من كف غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة[١٣].

٢٦٥/٧٣ ختص: [الإختصاص] عن الباقر‌عليه السلام مثله[١٤].

١٣ـ ضا: [فقه الرضا‌عليه السلام] أروي أن رجلا سأل العالم أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا و الآخرة و لا يطول عليه فقال لا تغضب[١٥].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
(٢) راجع ج ٧١ ص ٣٩٧ـ٤٢٨ من المطبوعة.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
(٤) الخصال ج ١ ص ٧، الباب ١، الحديث ٢٢.
(٥) الخصال ج ١ ص ٦، الباب ١، الحديث ١٧.
(٦) الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٨٩.
(٧) الخصال ج ١ ص ٣٢٩، الباب ٦، الحديث ٢٤.
(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧١.
(٩) أمالي الطوسي ص ٥٠٧، المجلس ١٨، الحديث ١١١٠.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٧٩، المجلس ٥٤، الحديث ٢٥.
(١١) أمالي الصدوق ص ٢٨٣، المجلس ١٠، الحديث ٥٥٠.
(١٢) ثواب الأعمال ص ١٦١.
(١٣) ثواب الأعمال ص ١٦١.
(١٤) الاختصاص ص ٢٢٩.
(١٥) فقه الرضا‌عليه السلام ص ٣٩٠.

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنينعليه السلام يقول إن أحدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فأيما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه فإن الرحم إذا مستها الرحم استقرت و إنها متعلقة بالعرش ينتقضه انتقاض الحديد فينادي اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني و ذلك قول الله في كتابه ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسٰائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحٰامَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1] و أيما رجل غضب و هو قائم فليلزم الأرض من فوره فإنه يذهب رجز الشيطان[2].

١٥ـ جع: [جامع الأخبار] قال النبيصلى الله عليه وآله الغضب جمرة من الشيطان و قالصلى الله عليه وآله الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل و كما يفسد الخل العسل.

و قال إبليس عليه اللعنة الغضب وهقي[3] و مصيادي و به أصد خيار الخلق عن الجنة و طريقها.

و عن جعفر بن محمدعليه السلام قال من لم يغتب فله الجنة و من لم يغضب فله الجنة و من لم يحسد فله الجنة[4].

١٦ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادقعليه السلام كان أبي محمدعليه السلام يقول أي شيء أشر من الغضب إن الرجل إذا غضب يقتل النفس و يقذف المحصنة[5].

٢٦٦/٧٣

١٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن ابن فرقد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال جاء أعرابي إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني شيئا واحدا فإني رجل أسافر فأكون في البادية فقال له رسول الله لا تغضب فاستيسرها الأعرابي فرجع إلى النبيصلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني شيئا واحدا فإني أسافر فأكون في البادية فقال له النبيصلى الله عليه وآله لا تغضب فاستيسرها الأعرابي فرجع فأعاد السؤال فأجابه رسول الله فرجع الرجل إلى نفسه و قال لا أسأل عن شيء بعد هذا إني وجدته قد نصحني و حذرني لئلا أفتري حين أغضب و لئلا أقتل حين أغضب.

و قال أبو عبد اللهعليه السلام الغضب مفتاح كل شر و قال إن إبليس كان مع الملائكة و كانت الملائكة تحسب أنه منهم و كان في علم الله أنه ليس منهم فلما أمر بالسجود لآدم حمي و غضب فأخرج الله ما كان في نفسه بالحمية و الغضب[6].

١٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن القاسم بن سليمان عن الصباح عن زيد بن علي قال أوحى الله عز و جل إلى نبيه داودعليه السلام إذا ذكرني عبدي حين يغضب ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي و لا أمحقه فيمن[7] أمحق[8].

١٩ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل أو كما يفسد الصبر العسل[9].

كتاب الإمامة و التبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه مثله[10].

٢٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قالعليه السلام الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم[11].

٢١ـ منية المريد: سئل النبيصلى الله عليه وآله ما يبعد من غضب الله تعالى قال لا تغضب.

و عنهصلى الله عليه وآله من كف غضبه ستر الله عورته.

٢٦٧/٧٣

و قال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب.

و قالصلى الله عليه وآله الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل.

و قالصلى الله عليه وآله ما غضب أحد إلا أشفى على جهنم.

---

(١) سورة النساء، آية ١.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٧.
(٣) الوهق ـ محركة وتسكّن ـ حبل يرمى في انشوطة فتؤخذ به الدابة و الإنسان القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٠، وقيل هو معرب وهك.
(٤) جامع الأخبار ص ٤٥٣، الحديث ١٢٧٣ـ١٢٧٦.
(٥) الاختصاص ص ٢٤٣.
(٦) كتاب الزهد ص ٢٦، الحديث ٦١.
(٧) في المصدر «فيما» بدل «فيمن».
(٨) كتاب الزهد ص ٢٨، الحديث ٦٧.
(٩) نوادر الراوندى ص ١٧.
(١٠) جامع الأحاديث ص ١٠٢، حرف الغين.
(١١) نهج البلاغة ص ٥١٣، الحكمة رقم ٢٥٥.

و ذكر الغضب عند أبي جعفر الباقرعليه السلام فقال إن الرجل ليغضب فما يرضى أبدا حتى يدخل النار.

و عنه‌عليه السلام قال مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز و جل به موسى‌عليه السلام يا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي.

و عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفرعليه السلام إن هذا الغضب جمرة من الشيطان تتوقد في قلب ابن آدم و إن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه و انتفخت أوداجه و دخل الشيطان فيه[1].

۲۲ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل[2].

بيان: كما يفسد الخل العسل أي إذا أدخل الخل العسل ذهبت حلاوته و خاصيته و صار المجموع شيئا آخر فكذا الإيمان إذا دخله الغضب فسد و لم يبق على صرافته و تغيرت آثاره فلا يسمى إيمانا حقيقة أو المعنى أنه إذا كان طعم العسل في الذائقة فشرب الخل ذهبت تلك الحلاوة بالكلية فلا يجد طعم العسل فكذا الغضب إذا ورد على صاحب الإيمان لم يجد حلاوته و ذهبت فوائده.

۲۶۸/۷۳

قال بعض المحققين[3] الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة إلا أنها لا تطلع على الأفئدة و إنها لمستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد و يستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار عنيد كما يستخرج الحجر النار من الحديد و قد انكشف للناظرين بنور اليقين أن الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان اللعين فمن أسعرته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[4] فمن شأن الطين السكون و الوقار و شأن النار التلظي و الاستعار و الحركة و الاضطراب و الاصطهار و منه قوله تعالى ﴿يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ﴾[5] و من نتائج الغضب الحقد و الحسد و بهما هلك من هلك و فسد من فسد.

ثم قال اعلم أن الله تعالى لما خلق الإنسان معرضا للفساد و الموتان بأسباب في داخل بدنه و أسباب خارجة منه أنعم عليه بما يحميه الفساد و يدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم سماه في كتابه.

أما السبب الداخل فإنه ركبه من الرطوبة و الحرارة و جعل بين الرطوبة و الحرارة عداوة و مضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة و تجففها و تبخرها حتى يتفشى أجزاؤها بخارا يتصاعد منها فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما انحل و تبخر من أجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان و خلق للحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكل به في جبر ما انكسر و سد ما انثلم ليكون حافظا له من الهلاك بهذه الأسباب.

و أما الأسباب الخارجة التي يتعرض لها الإنسان فكالسيف و السنان و سائر المهلكات التي يقصد بها فافتقر إلى قوة و حمية تثور من باطنه فيدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار و غرزه في الإنسان و عجنه بطينته فمهما قصد في غرض من أغراضه و مقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب و ثارت ثورانا يغلي به دم القلب و ينتشر العروق و يرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار و كما يرتفع الماء الذي يغلى في القدر.

۲۶۹/۷۳

و لذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه و العين و البشرة بصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها و إنما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه و استشعر القدرة عليه فإن صدر الغضب على من هو فوقه و كان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب و صار حزنا و لذلك يصفر اللون و إن كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد بين انقباض و انبساط فيحمر و يصفر و يضطرب.

---

(۱) منية المريد ص ۱۶۰.

(۲) أصول الكافي ج ۲ ص ۳۰۲، الحديث ۱، باب الغضب.

(۳) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

(٤) سورة الأعراف، آية ۱۲، سورة ص، آية ۷۶.

(٥) سورة الحج، آية ۲۰.

و بالجملة[١] فقوة الغضب محلها القلب و معناها غليان دم القلب لطلب الانتقام و إنما يتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع الموذيات قبل وقوعها و إلى التشفي و الانتقام بعد وقوعها و الانتقام قوت هذه القوة و شهوتها و فيه لذتها و لا تسكن إلا به.

ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة و بحسب ما يطرأ عليها من الأمور الخارجة من التفريط و الإفراط و الاعتدال أما التفريط فبفقد هذه القوة أو ضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلا و شرعا مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ و الجهاد مع أعدائه و البطش عليهم و إقامة الحدود على الوجه المعتبر و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فتحصل فيه ملكة الجبن بل ينتهي إلى عدم الغيرة على حرمه و أشباه ذلك.

و هذا مذموم معدود من الرذائل النفسانية و قد وصف الله تعالى الصحابة بالشدة و الحمية فقال ﴿أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ﴾[٢] و قال تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[٣] و إنما الغلظة و الشدة من آثار قوة الحمية و هو الغضب و أما الإفراط فهو الإقدام على ما ليس بالجميل و استعمالها فيما هو مذموم عقلا و شرعا مثل الضرب و البطش و الشتم و النهب و القتل و القذف و أمثال ذلك مما لا يجوزه العقل و الشرع.

٢٧٠/٧٣

و أما الاعتدال فهو غضب ينتظر إشارة العقل و الدين فينبعث حيث تجب الحمية و ينطفئ حيث يحسن الحلم و حفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله تعالى به عباده و هو الوسط الذي وصفه رسول الله ﷺ حيث قال خير الأمور أوساطها فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحس من نفسه ضعف الغيرة و خسة النفس و احتمال الذل و الضيم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه و من مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى التهور و اقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه ليسكن من سورة الغضب و يقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم و هو أدق من الشعر و أحد من السيف فينبغي أن يسعى في ذلك بحسب جهده و يتوسل إلى الله تعالى في أن يوفقه لذلك[٤].

٢٣-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن ميسر قال ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال إن الرجل ليغضب فما يرضى أبدا حتى يدخل النار فأيما رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان و أيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسه فإن الرحم إذا مست سكنت[٥].

بيان: فما يرضى أبدا فيه تنبيه على أنه ينبغي أن لا يغضب و إن غضب لا يستمر عليه بل يعالجه قريبا بالسعي الرضا عنه إذ لو استمر عليه اشتد غضبه آنا فآنا و شيئا فشيئا إلى أن يصدر عنه ما يوجب دخوله النار كالقتل و الجرح و أمثالهما أو يصير الغضب له عادة و خلقا فلا يمكنه تركه حتى يدخل بسببه النار.

و اعلم أن علاج الغضب أمران علمي و فعلي أما العلمي فبأن يتفكر في الآيات و الروايات التي وردت في ذم الغضب و مدح كظم الغيظ و العفو و الحلم و يتفكر في توقعه عفو الله عن ذنبه و كف غضبه عنه و أما الفعلي فذكر عليه السلام هنا أمران.

الأول قوله فأيما رجل ما زائدة من فوره كان من بمعنى في و قال الراغب الفور شدة الغليان و يقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت و في القدر في الغضب و يقال فعلت كذا من فوري أي في غليان الحال و قبل سكون الأمر[٦].

٢٧١/٧٣

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا﴾[٧] أي من ساعتهم هذه و هو في

---

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٢) سورة الفتح، آية ٢٩.
(٣) سورة التحريم، آية ٩.
(٤) المحجة البيضاء، ج ٥، ص ٢٨٩-٢٩٩، مع تلخيص وتصرّف.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ٢، باب الغضب.
(٦) مفردات غريب القرآن ص ٤٠١، ملخّصاً.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٢٥.

الأصل مصدر فارت القدر إذا غلت فاستعير للسرعة ثم أطلق للحال التي لا ريث فيها و لا تراخي و المعنى أن يأتوكم في الحال[1] و قال المصباح فار الماء يفور فورا نبع و جرى و فارت القدر فورا و فورانا و قولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها و لم يسكن بعدها و حقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث[2] انتهى.

و ضمير فوره للرجل و قيل للغضب و الأول أنسب بالآية و ذلك صفة فوره فإنه سيذهب كيمنع و الرجز فاعله أو على بناء الإفعال و الضمير المستتر فاعله و راجع إلى مصدر فليجلس و الرجز مفعوله و في النهاية الرجز بكسر الراء العذاب و الإثم و الذنب و رجز الشيطان وساوسه[3] انتهى.

و ذهاب ذلك بالجلوس مجرب كما أن من جلس عند حملة الكلب وجده ساكنا لا يحوم حوله و فيه سر لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم و ربما يقال السر فيه هو الإشعار بأنه من التراب و عبد ذليل لا يليق به الغضب أو التوسل بسكون الأرض و ثبوتها.

و أقول: كأنه لقلة دواعيه إلى المشي للقتل و الضرب و أشباههما أو للانتقال من حال إلى حال أخرى و الاشتغال بأمر آخر فإنهما مما يذهل عن الغضب في الجملة و لذا الحق بعض العلماء الاضطجاع و القيام إذا كان جالسا و الوضوء بالماء البارد و شربه بالجلوس في ذهاب الرجز.

و أقول يؤيده ما رواه الصدوق في مجالسه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنه ذكر عنده الغضب فقال إن الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبدا و يدخل بذلك النار و أيما رجل غضب و هو قائم فليجلس فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان و إن كان جالسا فليقم و أيما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه و ليدن منه و ليمسه فإن الرحم إذا مست الرحم سكنت[4].

و ما رواه العامة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا غضب و هو قائم جلس و إذا غضب و هو جالس اضطجع فيذهب غيظه.

و قال بعضهم علاج الغضب أن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه و آله أن يقال عند الغيظ و كان صلى الله عليه و آله إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها و قال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي و أذهب غيظ قلبي و أجرني من مضلات الفتن و يستحب أن تقول ذلك و إن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائما و اضطجع إن كنت جالسا و أقرب من الأرض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك و اطلب بالجلوس و الاضطجاع السكون فإن سبب الغضب الحرارة و سبب الحرارة الحركة إذ قال صلى الله عليه و آله إن الغضب جمرة تتوقد ألم تر إلى انتفاخ أوداجه و حمرة عينيه.

فإن وجد أحدكم من ذلك شيئا فإن كان قائما فليجلس و إن كان جالسا فلينم فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد و ليغتسل فإن النار لا يطفئها إلا الماء و قد قال صلى الله عليه و آله إذا غضب أحدكم فليتوضأ و ليغتسل فإن الغضب من النار و في رواية أن الغضب من الشيطان و أن الشيطان خلق من النار و إنما يطفئ النار الماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.

و قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا غضبت فاسكت و قال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه و آله إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه و انتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالأرض و كان هذا إشارة إلى السجود و هو تمكين أعز الأعضاء من أذل المواضع و هو التراب لتستشعر به النفس الذل و تزايل به العزة و الزهو الذي هو سبب الغضب.

و أما العلاج الثاني فهو خاص بذي الرحم حيث قال و أيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه أي الغاضب من ذي رحمه إذا مست على بناء المجهول أي بمثلها و يحتمل المعلوم أي مثلها و ما

---

(١) أنوار التنزيل، ج ١ ص ١٨١. (٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٣٨٢.
(٣) النهاية ج ٢ ص ٢٠٠.
(٤) أمالي الصدوق ص ٢٧٩، المجلس ٥٤، الحديث ٢٥، وقد مر تحت الرقم ٩ من هذا الباب.

في رواية المجالس المتقدم ذكره أظهر و يظهر منها أنه سقط من رواية الكتاب بعض الفقرات متنا و سندا فتفطن إذ هي عين هذه الرواية و الظاهر أن سكنت على بناء المعلوم المجرد و يحتمل المجهول من بناء التفعيل.

و قيل ضمير فليدن راجع إلى ذي الرحم و ضمير منه إلى الرجل و هو بعيد هنا و إن كان له شواهد من بعض الأخبار منها ما رواه الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا بإسناده[1] عن موسى بن جعفر عليه السلام قال لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا موسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج فقلت يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمي و إثمك و تقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله بما علم ذلك عندك فإن رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال إن الرحم إذا مست الرحم تحركت و اضطربت فناولني يدك جعلني الله فداك فقال ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلى نفسه و عانقني طويلا ثم تركني و قال اجلس يا موسى فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا أنه قد دمعت عيناه فرجعت إلى نفسي فقال صدقت و صدق جدك لقد تحرك دمي و اضطربت عروقي حتى غلبت علي الرقة و فاضت عيناي إلى آخر الخبر[2].

و أقول: هذا لا يعين حمل خبر المتن على دنو الغاضب فإنه يدنو كل من يريد تسكين الغضب فإنه إذا أراد الغاضب تسكين غضبه يدنو من المغضوب عليه و إذا أراد المغضوب عليه تسكين غضب الغاضب يدنو منه.

٢٤ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد قال قال أبو عبد الله عليه السلام الغضب مفتاح كل شر[3].

بيان: مفتاح كل شر إذ يتولد منه الحقد و الحسد و الشماتة و التحقير و الأقوال الفاحشة و هتك الأستار و السخرية و الطرد و الضرب و القتل و النهب و منع الحقوق إلى غير ذلك مما لا يحصى.

٢٥ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبي عليه السلام يقول أتى رسول الله صلى الله عليه و آله رجل بدوي فقال إني أسكن البادية فعلمني جوامع الكلام فقال آمرك أن لا تغضب فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال لا أسأل عن شيء بعد هذا ما أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله إلا بالخير قال و كان أبي يقول أي شيء أشد من الغضب إن الرجل يغضب[4] فيقتل النفس التي حرم الله و يقذف المحصنة[5].

بيان: قال في النهاية فيه أوتيت جوامع الكلم يعني القرآن جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة واحدها جامعة أي كلمة جامعة و منه حديث في صفته أنه كان يتكلم بجوامع الكلم أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ[6].

فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرات كان أصل السؤال كان ثلاث مرات فالإعادة مرتان أطلقت على الثلاث تغليبا و المعنى أنه صلى الله عليه و آله في كل ذلك يجيبه بمثل الجواب الأول حتى رجع الرجل أي تفكر في أن تكرار السؤال بعد اكتفائه صلى الله عليه و آله بجواب واحد غير مستحسن فأمسك و علم أنه صلى الله عليه و آله لم يجبه بما أجابه إلا لعلمه بفوائد هذه النصيحة و أنها تكفيه أو تفكر في مفاسد الغضب فعلم أن تخصيصه صلى الله عليه و آله الغضب بالذكر لتلك الأمور.

فيقتل النفس أي إحدى ثمرات الغضب قتل النفس مثلا و هو يوجب القصاص في الدنيا و العذاب الشديد الآخرة و الأخرى قذف المحصنة و هي العفيفة و هو يوجب الحد في الدنيا و العقاب العظيم في الآخرة.

---

(١) الحديث في المصدر مرسل، أرسله محمد بن محمود، ولم يذكر في الأصول الرجالية.
(٢) عيون الأخبار ج ١ ص ٨١.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٣، باب الغضب.
(٤) في المصدر «ليغضب».
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ٤، باب الغضب.
(٦) النهاية ج١ ص ٢٩٥.

٢٦ـكا: [الكافي] عنه عن ابن فضال عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام علمني عظة أتعظ بها فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل فقال له يا رسول الله علمني عظة أتعظ بها فقال له انطلق فلا تغضب ثم عاد إليه فقال له انطلق فلا تغضب ثلاث مرات[١].

بيان: قال في المصباح وعظه يعظه عظة أمره بالطاعة و وصاه بها فاتعظ أي ائتمر و كف نفسه[٢] و قال بعض المتقدمين الوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف و حمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب و الاسم الموعظة.

٢٧ـكا: [الكافي] عنه عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول من كف غضبه ستر الله عورته[٣].

بيان: ستر الله عورته أي عيوبه و ذنوبه في الدنيا فلا يفضحه بها أو في الآخرة فيكون كفارة عنها أو الأعم منهما و قيل لأنه إذا لم يغضب لا يقوم فيه الناس ما يفضحه و اختلفوا في أن من كان شديد الغضب و كف غضبه و من لا يغضب أصلا لكونه حليما بحسب الخلقة أيهما أفضل فقيل الأول لأن الأجر على قدر المشقة و فيه جهاد النفس و هو أفضل من جهاد العدو.

و غضب النبي صلى الله عليه وآله مشهور إلا أن غضبه لم يكن من مس الشيطان و رجزه و إنما كان من بواعث الدين و قيل الثاني لأن الأخلاق الحسنة من الفضائل النفسانية و صاحب الخلق الحسن بمنزلة الصائم القائم.

٢٨ـكا: [الكافي] عنه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز و جل به موسى يا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي[٤].

بيان: يقال ناجيته أي ساررته عمن ملكتك عليه أي من العبيد و الإماء أو الرعية أو الأعم و هو أولى و غضب الخلق ثوران النفس و حركتها بسبب تصور المؤذي و الضار إلى الانتقام و المدافعة و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أوامره و نواهيه و غيرهما و فيه إشارة إلى نوع من معالجة الغضب و هو أن يذكر الإنسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه فإن ذلك يبعثه على الرضا و العفو طلبا لرضاه سبحانه و عفوه لنفسه.

٢٩ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الحميد عن يحيى بن عمرو عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أوحى الله عز و جل إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لا أمحقك فيمن أمحق و ارض بي منتصرا فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك[٥].

بيان: المراد بذكره له تعالى ذكر قدرته سبحانه عليه و عقابه و بذكر الله له ذكر عفوه عن أخيه فيعفو عن زلاته و معاصيه جزاء بما صنع و قوله لا أمحقك بالجزم بدل من أذكرك و المحق هنا إبطال عمله و تعذيبه و محو ذكره أو إحراقه في القاموس محقه كمنعه أبطله و محاه كمحقه فتمحق و امتحق و امحق كافتعل و الله الشيء ذهب ببركته و الحر الشيء أحرقه[٦] و في النهاية المحق النقص و المحو و الإبطال[٧] و الانتصار الانتقام و لما كان الغرض من إمضاء الغضب غالبا هو الانتقام من الظالم رغب سبحانه في تركه بأني منتقم من الظالم لك و انتقامي خير من انتقامك و الخيرية من وجوه شتى.

الأول أن انتقامه على قدر قدرته و انتقامه سبحانه أشد و أبقى الثاني أن انتقامه يفوت ثوابه و انتقامه تعالى لا يفوته الثالث أن انتقامه يمكن أن يتعدى إلى ما لا يستحقه فيعاقب عليه الرابع أن انتقامه يؤدي غالبا إلى المفاسد الكلية و الجزئية بانتهاض الخصم للمعادات بخلاف انتقامه تعالى.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٥، باب الغضب.
(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٦٥، ملخّصاً.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٦، باب الغضب.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٧، باب الغضب.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٨، باب الغضب.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩١.
(٧) النهاية ج ٤ ص ٣٠٣.

٢٧٧/٧٣

٣٠ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد فيه و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك(١).

بيان: في هذا الخبر وقع قوله و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك مكان قوله في الخبر السابق و ارض بي منتصرا و مفادهما واحد و لما كان هذا في اللفظ أطول أطلق عليه لفظ الزيادة و إنما ذكر ما بعدها مع كونه مشتركا بينهما للعلم بموضع الزيادة و في المصباح الظلم اسم من ظلمه ظلما من باب ضرب و مظلمة بفتح الميم و كسر اللام و يجعل المظلمة اسما لما يطلبه عند الظالم كالظلامة بالضم(٢).

٣١ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد و علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد جميعا عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله علمني قال اذهب و لا تغضب فقال الرجل قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفا و لبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم قال فاصطلح القوم و ذهب الغضب(٣).

بيان: ليس فيه أثر أي علامة جراحة لتصح مقابلته للجراحة و الأثر بالتحريك بقية الشيء و علامته و بالضم و بضمتين أثر الجراح يبقى بعد البرء فعلي في مالي أي لا أبسطه على القبيلة ليكون فيه مضايقة أو تأخير و أنا إما تأكيد للضمير المجرور لأنهم جوزوا تأكيده بالمرفوع المنفصل أو مبتدأ خبره أوفيكموه على بناء الإفعال أو التفعل و الضمير راجع إلى الموصول أي على دية ما ذكر و الإيفاء و التوفية إعطاء الحق تماما.

٢٧٨/٧٣

٣٢ـ كا: [الكافي] عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و إن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه و انتفخت أوداجه و دخل الشيطان فيه فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك(٤).

بيان: الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الإحراق و الإهلاك و نسبها إلى الشيطان لأن بنفخ نزغاته و وساوسه تحدث و تشتد و توقد في قلب ابن آدم و تلتهب التهابا عظيما و يغلي بها دم القلب غليانا شديدا كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات و ينتشر في العروق و يرتفع إلى أعالي البدن و الدماغ و الوجه كما يرتفع الماء و الدخان في القدر فلذلك تحمر العين و الوجه و البشرة و تنتفخ الأوداج و العروق و حينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط و يدخل فيه و يحمله على ما يريد فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين و لزوم الأرض يشمل الجلوس و الاضطجاع و السجود كما عرفت.

٣٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام الغضب ممحقة لقلب الحكيم و قال من لم يملك غضبه لم يملك عقله(٥).

بيان: الممحقة مفعلة من المحق و هو النقص و المحو و الإبطال أي مظنة له و إنما خص قلب الحكيم بالذكر لأن المحق الذي هو إزالة النور أنما يتعلق بقلب له نور و قلب غير الحكيم يعلم بالأولوية و إذا عرفت أن الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله ظهر لك حقيقة قوله من لم يملك غضبه لم يملك عقله.

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٤، الحديث ٩، باب الغضب.
(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٦.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٤، الحديث ١١، باب الغضب.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٤، الحديث ١٢، باب الغضب.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٥، الحديث ١٣، باب الغضب.

قال بعض المحققين[1] مهما اشتدت نار الغضب و قوي اضطرامها أعمى صاحبه و أصمه عن كل موعظة فإذا وعظ لم يسمع بل تزيده الموعظة غيظا و إن أراد أن يستضئ بنور عقله و راجع نفسه لم يقدر على ذلك إذ ينطفئ نور العقل و ينمحي في الحال بدخان الغضب فإن معدن الفكر الدماغ و يتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان إلى الدماغ مظلم مستول على معادن الفكر.

٢٧٩/٧٣

و ربما يتعدى إلى معادن الحس فيظلم عينه حتى لا يرى بعينه و يسود عليه الدنيا بأسرها و يكون دماغه على مثال كهف أضرمت فيه نار فاسود جوه و حمي مستقره و امتلأ بالدخان جوانبه و كان فيه سراج ضعيف فانطفأ و انمحى نوره فلا يثبت فيه قدم و لا يسمع فيه كلام و لا ترى فيه صورة و لا يقدر على إطفائه لا من داخل و لا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب و الدماغ و ربما تقوى نار الغضب فتفني الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظا كما تقوى النار في الكهف فيتشقق و تنهد أعاليه على أسافله و ذلك لإبطال النار ما في جوانبه من القوة الممسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب مع الغضب.

و من آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون و شدة الرعدة في الأطراف و خروج الأفعال عن الترتيب و النظام و اضطراب الحركة و الكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق و تحمر الأحداق و تنقلب المناخر و تستحيل الخلقة و لو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته و استحالة خلقته و قبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فإن الظاهر عنوان الباطن و إنما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانيا.

٢٨٠/٧٣

فهذا أثره في الجسد و أما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم و الفحش و قبيح الكلام الذي يستحيي منه ذوو العقول و يستحيي منه قائله عند فتور الغضب و ذلك مع تخبط النظم و اضطراب اللفظ و أما أثره على الأعضاء فالضرب و التهجم و التمزيق و القتل و الجرح عند التمكن من غير مبالاة فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب و عجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه و يلطم وجهه و قد يضرب يده على الأرض و يعدو عدو الواله السكران و المدهوش المتحير و ربما سقط صريعا لا يطيق العدو و النهوض لشدة الغضب و يعتريه مثل الغشية و ربما يضرب الجمادات و الحيوانات فيضرب القصعة على الأرض و قد تكسر و تراق المائدة إذا غضب عليها و قد يتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة و الجماد و يخاطبه و يقول إلى متى منك كذا و يا كيت و كيت كأنه يخاطب عاقلا حتى ربما رفسته دابة فيرفسها و يقابلها به.

و أما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد و الحسد و إظهار السوء و الشماتة بالمساءة و الحزن بالسرور و العزم على إفشاء السر و هتك الأستار و الاستهزاء و غير ذلك من القبائح فهذه ثمرة الغضب المفرط[2] و قد أشير إليها تلك الأخبار.

٣٤ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة و من كف غضبه عن الناس كف الله تبارك و تعالى عنه عذاب يوم القيامة[3].

بيان: الأعراض جمع العرض بالكسر و في القاموس العرض بالكسر الجسد و كل موضع يعرق منه و رائحته رائحة طيبة كانت أو خبيثة و النفس و جانب الرجل الذي يصونه من نفسه و حسبه أن يتنقص و يثلب أو سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه أو ما يفتخر به من حسب و شرف[4] و قال النفس الروح و الدم و الجسد و العظمة و العزة و الهمة و الأنفة و العيب و العقوبة[5].

و قوله عليه السلام من كف نفسه عن أعراض الناس أي عن هتك عرضهم بالغيبة و البهتان و الشتم و كشف عيوبهم و أمثال ذلك أقال الله نفسه قيل المراد بالنفس هنا العيب.

---

(١) هو المولى فيض الكاشاني رحمه الله.
(٢) المحجة البيضاء ج ٥ ص ٢٩٧ و٢٩٨.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٥، الحديث ١٤، باب الغضب.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٧.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٤، ملخصاً.



و أقول يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضا المعنى الشائع لأن الإقالة و إن كان الغالب نسبتها إلى العثرات و الذنوب لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضا فإن الإقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعا فيندم فيأتي البائع فيقول له أقلني أي اترك ما جرى بيني و بينك و رد علي ثمني و خذ متاعك و استعمل في غفران الذنوب لأنه بمنزلة معاوضة بينه و بين الرب تعالى فكأنه أعطى الذنب و أخذ العقوبة و النفس مرهونة في تلك المعاملة يقتص منها فكما يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضا بل هو أنسب لأنه يريد أن يفك نفسه عن العقوبة كما قال تعالى ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1] و قال سبحانه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[2] و قال رسول الله ﷺ ألا إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم[3] مع أنه يمكن تقدير مضاف أي عثرة نفسه.

باب ١٣٣ العصبية و الفخر و التكاثر في الأموال و الأولاد غيرها

الآيات:

الأنعام: ﴿وَ كَذٰلِكَ فَتَنّٰا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هٰؤُلاٰءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنٰا أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰاكِرِينَ﴾[4].

الكهف: ﴿فَقٰالَ لِصٰاحِبِهِ وَ هُوَ يُحٰاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مٰالاً وَ أَعَزُّ نَفَراً﴾[5].

مريم: ﴿وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقٰاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا وَ كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثٰاثاً وَ رِءْياً قُلْ مَنْ كٰانَ فِي الضَّلاٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا حَتّٰى إِذٰا رَأَوْا مٰا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذٰابَ وَ إِمَّا السّٰاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكٰاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيٰاتِنٰا وَ قٰالَ لَأُوتَيَنَّ مٰالاً وَ وَلَداً أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً كَلاّٰ سَنَكْتُبُ مٰا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذٰابِ مَدًّا وَ نَرِثُهُ مٰا يَقُولُ وَ يَأْتِينٰا فَرْداً﴾[6].

المؤمنون: ﴿وَ قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتْرَفْنٰاهُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا مٰا هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمّٰا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمّٰا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخٰاسِرُونَ﴾[7].

الشعراء: ﴿قٰالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قٰالَ وَ مٰا عِلْمِي بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسٰابُهُمْ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

الزخرف: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لاٰ يَكٰادُ يُبِينُ فَلَوْ لاٰ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جٰاءَ مَعَهُ الْمَلاٰئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[9].

الدخان: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[10].

الفتح: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجٰاهِلِيَّةِ﴾[11].

الحجرات: ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[12].

---

(١) سورة الطور، آية ٢١.
(٢) سورة المدثر، آية ٣٨.
(٣) الأمالي للصدوق ص ٨٥، المجلس ٢٠، الحديث ٤.
(٤) سورة الأنعام، آية ٥٣.
(٥) سورة الكهف، آية ٣٤.
(٦) سورة مريم، آية ٧٣-٨٠.
(٧) سورةالمؤمنون، آية ٣٣-٣٤.
(٨) سورة الشعراء، آية ١١١-١١٤.
(٩) سورة الزخرف، آية ٥٢-٥٣.
(١٠) سورة الدخان، آية ٤٩.
(١١) سورة الفتح، آية ٢٦.
(١٢) سورة الحجرات، آية ١٣.

الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ﴾[١].

٢٨٣/٧٣ و قال تعالى ﴿وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٢].

العلق: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[٣].

التكاثر: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه[٥].

بيان: قال في النهاية فيه العصبي من يعين قومه على الظلم العصبي هو الذي يغضب لعصبته و يحامي عنهم و العصبة الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه و يعتصب بهم أي يحيطون به و يشتد بهم و منه الحديث ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية و التعصب المحاماة و المدافعة[٦].

و قال في قوله صلى الله عليه و آله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه الربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده و أحكامه و أوامره و نواهيه و تجمع الربقة على ربق مثل كسرة و كسر و يقال للحبل الذي تكون فيه الربقة ربق و يجمع على رباق و أرباق[٧] انتهى.

و التعصب المذموم في الأخبار هو أن يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم و الباطل أو يلج في مذهب باطل أو ملة باطلة لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته و لا يكون طالبا للحق بل ينصر ما لا يعلم أنه حق أو باطل للغلبة على الخصوم أو لإظهار تدربه في العلوم أو اختار مذهبا ثم ظهر له خطاؤه فلا يرجع عنه لئلا ينسب إلى الجهل أو الضلال.

٢٨٤/٧٣ فهذه كلها عصبية باطلة مهلكة توجب خلع ربقة الإيمان و قريب منه الحمية قال سبحانه ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[٨] قال الطبرسي رحمه الله الحمية الأنفة و الإنكار يقال فلان ذو حمية منكرة إذاكان ذا غضب و أنفة أي حميت قلوبهم بالغضب كعادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد و لا ينقادوا له[٩] و قال الراغب عبر عن القوة الغضبية إذا ثارت بالحمية فقيل حميت على فلان أي غضبت[١٠] انتهى و أما التعصب في دين الحق و الرسوخ فيه و الحماية عنه وكذا في المسائل اليقينية و الأعمال الدينية أو حماية أهله أو عشيرته بدفع الظلم عنهم فليس من الحمية و العصبية المذمومة بل بعضها واجب.

ثم إن هذا الذم و الوعيد في المتعصب ظاهر و أما المتعصب له فلا بد من تقييده بما إذا كان هو الباعث له و الراضي به و إلا فلا إثم عليه و[١١] خلع الإيمان إماكناية عن خروجه من الإيمان رأسا للمبالغة أو عن إطاعة الإيمان للإخلال بشريعة عظيمة من شرائعه أو المعنى خلع ربقة من ربق الإيمان التي لزمها الإيمان عليه من عنقه[١٢].

كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم و درست بن أبي منصور عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[١٣].

---

(١) سورة الحديد، آية ٢٠.
(٢) سورة الحديد، آية ٢٣.
(٣) سورة العلق، آية ١٧ـ١٨.
(٤) سورة التكاثر، آيات ١ـ٤.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ١، باب العصبية.
(٦) النهاية ج ٣ ص ٢٤٥.
(٧) النهاية ج ٢ ص ١٩٠.
(٨) سورة الفتح، آية ٢٦.
(٩) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٥ـ١٢٦.
(١٠) المفردات ص ١٣٢.
(١١) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٧٤.
(١٢) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ١٧٣ و ١٧٤.
(١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٢، باب العصبية.

٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[١].

بيان: في النهاية الأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار و لا يدخلونها إلا لحاجة[٢] و قال الجاهلية الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله و برسوله و شرائع الدين و المفاخرة بالأنساب و الكبر و التجبر و غير ذلك[٣] انتهى و كأنه محمول على التعصب في الدين الباطل.

٣ـكا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن خضر عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعصب عصبه الله بعصابة من نار[٤].

بيان: قال الجوهري العصب الطي الشديد و تقول عصب رأسه بالعصابة تعصيبا و العصب[٥] العمامة و كل ما يعصب به الرأس[٦] و قال الفيروزآبادي العصابة بالكسر ما عصب به و العمامة و تعصب شد العمامة و أتى بالعصبية[٧].

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن ابن خالد[٨] عن ابن أبي نصر عن ابن مهران عن عامر بن السمط عن حبيب بن أبي ثابت عن علي بن الحسين عليه السلام قال لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب و ذلك حين أسلم غضبا للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي ألقي على النبي صلى الله عليه وآله[٩].

بيان: لم تدخل الجنة على بناء الإفعال و الحمية الأنفة و الغيرة و في القاموس الحمي من لا يحتمل الضيم و حمي من الشيء كرضي حمية أنف[١٠] و في النهاية فيه إن المشركين جاءوا بسلا جزور فطرحوه على النبي صلى الله عليه وآله و هو يصلي السلا الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه و قيل هو في الماشية السلا و في الناس المشيمة و الأول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد و لا يكون الولد فيها حين يخرج[١١].

أقول: قد مرت قصة السلا و إسلام حمزة في مواضعها و اختلفوا في سبب إسلامه قال علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي و مما وقع له صلى الله عليه وآله من الأذية ما كان سببا لإسلام عمه حمزة رضي الله عنه و هو ما حدث به ابن إسحاق عن رجل من أسلم أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله عند الصفا و قيل عند الحجون فآذاه و شتمه و نال منه ما نكرهه و قيل إنه صب التراب على رأسه و قيل ألقى عليه فرثا و وطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله و مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك و تبصره ثم انصرف رسول الله إلى نادي قريش فجلس معهم.

فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه أي من صيده و كان من عادته إذا رجع من قنصه لا يدخل إلى أهله إلا بعد أن يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر و قيل أخبرته مولاة أخته صفية قالت له إنه صب التراب على رأسه و ألقى عليه فرثا و وطئ برجله على عاتقه و على إلقاء الفرث عليه اقتصر أبو حيان فقال لها حمزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم.

فاحتمل حمزة الغضب و دخل المسجد فرأى أبا جهل جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه و رفع القوس فضربه فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه و أنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت و في لفظ أن حمزة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع إليه و يقول سفه عقولنا و سب آلهتنا و خالف آباءنا فقال و من أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله.

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقالوا ما نراك إلا قد صبأت فقال حمزة ما

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٣، باب العصبية.
(٢) النهاية ج ٣ ص ٢٠٢.
(٣) النهاية ج ١ ص ٣٢٣.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٤، باب العصبية.
(٥) في المصدر «العصابة» بدل «العصب» وجاء في الهامش منه عبارة: «في المطبوعة الأولى: والعصب».
(٦) الصحاح ج ١ ص ١٨٢.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٩.
(٨) هو أحمد بن محمد بن خالد، كما في المصدر.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٥، باب العصبية.
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٢٢.
(١١) النهاية ج ٢ ص ٣٩٦.

يمنعني و قد استبان لي منه أنا أشهد أنه رسول الله و أن الذي يقوله حق و الله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أبا يعلى فإني و الله قد أسمعت ابن أخيه شيئا قبيحا.

و تم حمزة على إسلامه فقال لنفسه لما رجع إلى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي و تركت دين آبائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي و إلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح.

٢٨٧/٧٣

فغدا إلى رسول الله فقال يا ابن أخي إني وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه و إقامة مثلي على ما لا أدري أرشد هو أم غي شديد فأقبل عليه رسول الله ﷺ فذكره و وعظه و خوفه و بشره فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ فقال أشهد أنك لصادق فأظهر يا ابن أخي دينك و قد قال ابن عباس في ذلك نزل ﴿أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنٰاهُ وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ﴾[1] يعني حمزة كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ لَيْسَ بِخٰارِجٍ مِنْهٰا يعني أبا جهل و سر رسول الله ﷺ بإسلامه سرورا كثيرا لأنه كان أعز فتى في قريش و أشدهم شكيمة و من ثم لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه و أقبلوا على بعض أصحابه بالأذية سيما المستضعفين منها الذين لا جوار لهم انتهى.

٥ـكا: [الكافي] عنه عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم و كان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية و الغضب فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ[2].

بيان: كانوا يحسبون أن إبليس منهم أي في طاعة الله و عدم العصيان لمواظبته على عبادة الله تعالى في أزمنة متطاولة و لم يكونوا يجوزون أنه يعصي الله و يخالفه في أمره لبعد عدم علم الملائكة بأنه ليس منهم بعد أن أسروه من بين الجن و رفعوه إلى السماء فهو من قبيل قولهم عليهم السلام سلمان منا أهل البيت و يمكن أن يكون المراد كونه من جنسهم و يكون ذلك الحسبان لمشاهدتهم تباين أخلاقه ظاهرا[3] للجن و تكريم الله تعالى له و جعله بينهم بل رئيسا على بعضهم كما قيل فظنوا أنه كان منهم وقع بين الجن أو يقال كان الظان جمع من الملائكة لم يطلعوا على بدو أمره فاستخرج ما في نفسه أي أظهر إبليس ما في نفسه أي أخذته الحمية و الأنفة و العصبية و افتخر و تكبر على آدم بأن أصل آدم من طين و أصله من نار و النار أشرف من الطين و أخطأ في ذلك بجهات شتى.

منها أنه إنما نظر إلى جسد آدم و لم ينظر إلى روحه المقدسة التي أودع الله فيها غرائب الشئون و قد ورد ذلك الأخبار و منها أن ما ادعاه من شرافة النار و كونه أعلى من الطين في محل المنع فإن الطين لتذلله منبع لجميع الخيرات و منشأ لجميع الحبوب و الرياحين و الثمرات و النار لرفعتها و اشتعالها يحصل منها جميع الشرور و الصفات الذميمة و الأخلاق السيئة فثمرتها الفساد و آخرها الرماد.

٢٨٨/٧٣

ثم اعلم أن هذا الخبر مما يدل على أن إبليس لم يكن من الملائكة و قد اختلف أصحابنا و المخالفون في ذلك فالذي ذهب إليه أكثر المتكلمين من أصحابنا و غيرهم أنه لم يكن من الملائكة قال الشيخ المفيد برد الله مضجعه كتاب المقالات إن إبليس من الجن خاصة و إنه ليس من الملائكة و لا كان منها قال الله تعالى ﴿إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[4] و جاءت الأخبار متواترة عن الأئمة الهدى من آل محمد ﷺ بذلك و هو مذهب الإمامية كلها و كثير من المعتزلة و أصحاب الحديث[5] انتهى.

و ذهب طائفة من المتكلمين إلى أنه من الملائكة و اختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان و قال و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و الظاهر في تفاسيرنا ثم قال رحمه الله ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال إنه كان خازنا للجنان و منهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض و منهم من قال إنه كان يسوس ما بين السماء و الأرض[6].

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٢.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٦، باب العصبية.
(٣) من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٧٩.
(٤) سورة الكهف، آية ٥٠.
(٥) أوائل المقالات ص ١٣٣، الرقم ١٥٢.
(٦) التبيان ج ١ ص ١٥١، في تفسير «و إذ قلنا للملائكة اسجدوا».

٦ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه و لكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم[1].

٢٨٩/٧٣ **بيان:** أن يرى على بناء المجرد أو الإفعال أن يحب الرجل قومه إما محض المحبة فإنه من الجبلة الإنسانية أن يحب الرجل قومه و عشيرته و أقاربه أكثر من غيرهم و قلما ينفك عنه أحد و الظاهر أنه ليس من الصفات الذميمة أو بالأفعال أيضا بأن يسعى في حوائجهم أكثر من السعي في حوائج غيرهم و يبذل لهم المال أكثر من غيرهم و الظاهر أن هذا أيضا غير مذموم شرعا بل ممدوح فإن أكثره من صلة الرحم و بعضه من رعاية الأخلاء و الإخوان و الأصحاب و قد مر عن أمير المؤمنين عليه السلام في صلة الرحم الحث على جميع ذلك و عن غيره عليه السلام فظهر أن العصبية المذمومة إما إعانة قومه على الظلم أو إثبات ما ليس فيهم لهم أو التفاخر بالأمور الباطلة التي توجب المنقصة أو تفضيلهم على غيرهم من غير فضل و غير ذلك.

٧ـلي: [الأمالي للصدوق] عن ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من عصبية بعثه الله عز و جل يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[2].

ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني مثله[3].

٨ـل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست من الشك و الشرك و الحمية و الغضب و البغي و الحسد[4].

٩ـل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن المسلم الجبلي بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله عز و جل يعذب ستة بست العرب بالعصبية و الدهاقنة بالكبر و الأمراء بالجور و الفقهاء بالحسد و التجار بالخيانة و أهل الرستاق بالجهل[5].

٢٩٠/٧٣ ١٠ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل و ذو ثروة من المال لم يعط المال حقه و فقير فخور[6].

١١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن جعفر بن أحمد عن عباد عن عمه عن أبيه عن مطرف عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثم قال انظر فلا تجعلن عيادتي إياك فخرا على قومك و إذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه فإنه ليس بالرجل غنى عن قومه إذا خلع منهم يدا واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة فإذا رأيتهم في خير فأعنهم عليه و إذا رأيتهم في شر فلا تخذلنهم فليكن تعاونكم على طاعة الله فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى و تناهيتم عن معاصيه[7].

١٢ـل: [الخصال] عن محمد بن أحمد القضاعي عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أهلك الناس اثنان خوف الفقر و طلب الفخر[8].

١٣ـل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن الفارسي عن الجعفري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب و الاستسقاء بالنجوم و النياحة و إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب[9].

٢٩١/٧٣ ١٤ـل: [الخصال] عن أبيه و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن جعفر بن

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٧، باب العصبية.
(٢) أمالي الصدوق ص ٤٨٦، المجلس ٨٨، الحديث ١٢.
(٣) ثواب الأعمال ص ٢٦٤.
(٤) الخصال ج ١ ص ٣٢٩، الباب ٦، الحديث ٢٤.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٥٨ و٣٢٥، الباب ٦، الحديث ١٤.
(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.
(٧) أمالي الطوسي ص ٣٤٧، المجلس ١٢، الحديث ٧١٧.
(٨) الخصال ج ١ ص ٦٩، الباب ٢، الحديث ١٠٢.
(٩) الخصال ج ١ ص ٢٢٦، الباب ٤، الحديث ٦٠.

محمد بن عبد الله عن أبي يحيى الواسطي عمن ذكره أنه قال لأبي عبد اللهعليه السلام أترى هذا الخلق كله من الناس فقال ألق منهم التارك للسواك و المتربع في موضع الضيق و الداخل فيما لا يعنيه و المماري فيما لا علم له به[1] و المتمرض من غير علة و المتشعث من غير مصيبة و المخالف على أصحابه في الحق و قد اتفقوا عليه و المفتخر يفتخر بآبائه و هو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج[2] يقشر لحا[3] عن لحا حتى يوصل إلى جوهريته و هو كما قال الله عز و جل ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[4].

١٥ـ مع: [معاني الأخبار] عن الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبيه عن أبي جعفرعليه السلام قال ثلاثة من عمل الجاهلية الفخر بالأنساب و الطعن في الأحساب و الاستسقاء بالأنواء[5].

١٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم و درست بن أبي منصور عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه[6].

١٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن صفوان عن عبد الله بن الوليد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من تعصب أو تعصب له خلع ربقة الإيمان من عنقه[7].

١٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد عن صفوان عن حضر عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من تعصب عصبه الله عز و جل بعصابة من نار[8].

٢٩٢/٧٣

١٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن العمى رفعه قال من تعصب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[9].

٢٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن الحسين بن المختار رفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود[10].

٢١ـ سن: [المحاسن] قال أبو عبد اللهعليه السلام ثلاث إذا كن في المرء فلا تتحرج أن تقول إنه[11] في جهنم البذاء و الخيلاء و الفخر[12].

٢٢ـ كش: [رجال الكشي] وجدت بخط جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن مهران عن البزنطي قال دخلت على أبي الحسنعليه السلام أنا و صفوان بن يحيى و محمد بن سنان و أظنه قال و عبد الله بن المغيرة أو عبد الله بن جندب و هو بصريا[13] قال فجلسنا عنده ساعة ثم قمنا فقال أما أنت يا أحمد فاجلس فجلست فأقبل يحدثني و أسأله و يجيبني حتى ذهب عامة الليل فلما أردت الانصراف قال لي يا أحمد تنصرف أو تبيت فقلت جعلت فداك ذاك الليل[14] إن أمرت بالانصراف انصرفت و إن أمرت بالمقام أقمت قال أقم فهذا الحرس[15] و قد هدأ الناس و باتوا[16] فقام و انصرف.

فلما ظننت أنه قد دخل خررت لله ساجدا فقلت الحمد لله حجة الله و وارث علم النبيين آنس بي من بين إخواني و حببني فأنا في سجدتي و شكري فما علمت إلا و قد رفسني برجله ثم قمت فأخذ بيدي فغمزها ثم قال يا أحمد إن أمير المؤمنينعليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه فلما قام من عنده قال يا صعصعة لا تفتخرن على إخوانك بعيادتي إياك و اتق الله ثم انصرف عني[17].

---

(١) كلمة «به» ليست في المصدر.

(٢) الخلنج ـ كمسند ـ شجر معرب، القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٣.

(٣) في المصدر «لحاء» قال الجوهري: «اللحاء ـ ممدود ـ قشر الشجر» الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٤٠٩، الباب ٨، الحديث ٩، والآية من سورة الفرقان: ٤٤.

(٥) معاني الأخبار ص ٣٢٦.

(٦) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.

(٧) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.

(٨) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.

(٩) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.

(١٠) ثواب الأعمال ص ٣٠٤.

(١١) في المصدر «إنها» بدل «إنه».

(١٢) المحاسن ج ١ ص ٢١٥، الحديث ٣٩٢.

(١٣) جاء في هامش المطبوعة «صريا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة وقدكثر ذكرها في الحديث ولم نجد ذكرها في المعاجم، راجع المناقب ج ٤ ص ٣٨٢». علماً بأنه جاء في نسختنا من المصدر: «بصرى» بدل «بصريا».

(١٤) في المصدر «إليك» بدل «الليل».

(١٥) في المصدر «الحدّ» بدل «الحرس».

(١٦) في المصدر «الليل و ناموا» بدل «الناس و باتوا».

(١٧) رجال الكشي ص ٥٨٧، الرقم ١٠٩٩.

٢٣ـكش: [رجال الكشي] محمد بن الحسن البراني[١] و عثمان بن حامد الكشيان عن محمد بن يزداد و الحسن بن علي بن النعمان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال كنت عند الرضاؑ فأمسيت عنده قال فقلت أنصرف فقال لي لا تنصرف فقد أمسيت قال فأقمت عنده قال فقال لجاريته هاتي مضربتي و وسادتي فافرشي لأحمد في ذلك البيت

قال فلما صرت في البيت دخلني شيء فجعل يخطر ببالي من مثلي في بيت ولي الله و على مهاده فناداني يا أحمد إن أمير المؤمنينؑ عاد صعصعة بن صوحان فقال يا صعصعة بن صوحان لا تجعل عيادتي إياك فخرا على قومك و تواضع لله يرفعك[٢].

٢٤ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفرؑ قال لما كان يوم فتح مكة قام رسول اللهﷺ في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب إن الله تبارك و تعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية و التفاخر بآبائها و عشائرها أيها الناس إنكم من آدم و آدم من طين ألا و إن خيركم عند الله و أكرمكم عليه اليوم أتقاكم و أطوعكم له.

ألا و إن العربية ليست باب والد و لكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم[٣] يبلغه رضوان الله حسبه ألا و إن كل دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي تطل[٤] تحت قدمي إلى يوم القيامة[٥].

٢٥ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن الحسن بن موسى و ابن رئاب عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال قال أصل المرء دينه و حسبه خلقه و كرمه تقواه و إن الناس من آدم شرع سواء[٦].

٢٦ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن ابن رئاب عن زرارة قال قلت لأبي جعفرؑ الناس يروون عن رسول اللهﷺ أنه قال أشرفكم في الجاهلية أشرفكم في الإسلام فقالؑ صدقوا و ليس حيث تذهبون كان أشرفهم في الجاهلية أسخاهم نفسا و أحسنهم خلقا و أحسنهم جوارا و أكفهم أذى فذلك الذي إذا أسلم لم يزده إسلامه إلا خيرا[٧].

٢٧ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ أوصى أمتي بخمس بالسمع و الطاعة و الهجرة و الجهاد و الجماعة و من دعا بدعاء إلحاح الجاهلية فله حثوه من حثي جهنم[٨].

٢٨ـنهج: [نهج البلاغة] قالؑ ما لابن آدم و الفخر أوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه و لا يدفع حتفه[٩].

باب ١٣٤ النهي عن المدح و الرضا به

١ـلي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبيﷺ أنه نهى عن المدح و قال أحثوا في وجوه المداحين التراب[١٠].

٢ـفس: [تفسير القمي] روي في تفسير قوله تعالى ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾[١١] أنه إن جاءك رجل و قال فيك ما ليس فيك من الخير و الثناء و العمل الصالح فلا تقبله منه و كذبه فقد ظلمك[١٢].

٣ـمص: [مصباح الشريعة] قال الصادقؑ لا يصير العبد عبدا خالصا لله عز و جل حتى يصير المدح و الذم عنده سواء لأن الممدوح عند الله عز و جل لا يصير مذموما بذمهم و كذلك المذموم فلا تفرح بمدح أحد فإنه لا يزيد في منزلتك عند الله و لا يغنيك عن المحكوم لك و المقدور عليك.

و لا تحزن أيضا بذم أحد فإنه لا ينقص عنك به ذرة و لا يحط عن درجة خيرك شيئا و اكتف بشهادة الله تعالى

(١) في المصدر «البراثى».
(٢) رجال الكشي ص ٥٨٨، الرقم ١١٠٠.
(٣) في المصدر «طعن بينكم وعلم أنه» بدل «قصّر به عمله له».
(٤) في المصدر «تظل» بدل «تطل».
(٥) كتاب الزهد ص ٥٦، الحديث ١٥٠.
(٦) كتاب الزهد ص ٥٦، الحديث ١٥١.
(٧) كتاب الزهد ص ٥٩، الحديث ١٥٧.
(٨) نوادر الراوندي ص ٢١.
(٩) نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥٤.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٤٧، المجلس ٦٦، الحديث ١.
(١١) سورة النساء، آية ١٤٨.
(١٢) تفسير القمي ج ١ ص ١٥٧.

لك وعليك قال الله عزوجل ﴿وَكَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾[1] ومن لا يقدر على صرف الذم عن نفسه ولا يستطيع على تحقيق المدح له كيف يرجى مدحة أو يخشى ذمه واجعل وجه مدحك وذمك واحدا وقف في مقام تغتنم به مدح الله عزوجل لك ورضاه فإن الخلق خلقوا من العجين من ماء مهين فليس لهم إلا ما سعوا قال الله عزوجل ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعىٰ﴾[2] وقال عزوجل ﴿وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً﴾[3].

٤ـ الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالثعليه السلام لرجل و قد أكثر من إفراط الثناء عليه أقبل على شأنك فإن كثرة الملق يهجم على الظنة و إذا حللت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية[4].

٥ـ نهج: [نهج البلاغة] مدح أمير المؤمنينعليه السلام قوم في وجهه فقال اللهم إنك أعلم بي من نفسي و أنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون و اغفر لنا ما لا يعلمون[5].

و قالعليه السلام الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق و التقصير عن الاستحقاق عي أو حسد[6].

و قالعليه السلام رب مفتون بحسن القول فيه[7].

باب ١٣٥ سوء الخلق

٢٩٦/٧٣

الآيات: آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[8].

القلم: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[9].

١ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل[10].

بيان: سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على أهل الخلطة والمعاشرة وإيذاءهم.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن عبد الله بن عثمان عن الحسين بن مهران عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من أساء خلقه عذب نفسه[11].

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن جبرئيل الروح الأمين نزل علي من عند رب العالمين فقال يا محمد عليك بحسن الخلق فإنه ذهب[12] بخير الدنيا و الآخرة ألا و إن أشبهكم بي أحسنكم خلقا[13].

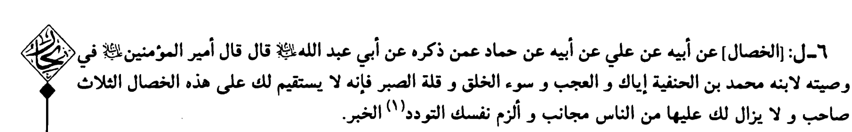
٢٩٧/٧٣

٤ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن أبيهعليه السلام قال قال عليعليه السلام لأبي أيوب الأنصاري يا أبا أيوب ما بلغ من كرم أخلاقك قال لا أوذي جارا فمن دونه و لا أمنعه معروفا أقدر عليه ثم قالعليه السلام ما من ذنب إلا و له توبة و ما من تائب إلا و قد تسلم له توبته ما خلا سيئ الخلق لا يكاد يتوب من ذنب إلا وقع في غيره أشر منه[14].

٥ـ ل: [الخصال] عن الخليل عن ابن صاعد عن العباس بن محمد عن عون بن عمارة عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل و سوء الخلق[15].

---

(١) سورة النساء، آية ٧٩.
(٢) سورة النجم، آية ٣٩.
(٣) مصباح الشريعة ص ٣١، الباب ٤٧، وفيه «المعدوم» بدل «المقدور» و«العجز» بدل «العجين» والآية من سورة الفرقان: ٣.
(٤) الدرة الباهرة ص ٥٨.
(٥) نهج البلاغة ص ٤٨٥، الحكمة رقم ١٠٠.
(٦) نهج البلاغة ص ٥٣٥، الحكمة رقم ٣٤٧.
(٧) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٦٢.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٥٩.
(٩) سورة القلم، آية ١٥٩.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢١، الحديث ١، باب سوء الخلق.
(١١) أمالي الصدوق ص ١٧١، المجلس ٣٧، الحديث ٣.
(١٢) في المصدر «فإن سوء الخلق يذهب» بدل «فإنّه ذهب».
(١٣) أمالي الصدوق ص ٢٢٣، المجلس ٤٦، الحديث ٥.
(١٤) قرب الإسناد ص ٤٥، الحديث ١٤٧.
(١٥) الخصال ج ١ ص ٧٥، الباب ٢، الحديث ١١٧.



٦ـل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن حماد عمن ذكره عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال قال أمير المؤمنين‌عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية إياك و العجب و سوء الخلق و قلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب و لا يزال لك عليها من الناس مجانب و ألزم نفسك التودد[١] الخبر.

٧ـل: [الخصال] قال الصادق‌عليه السلام للثوري يا سفيان لا مروة لكذوب و لا أخ لملول[٢] و لا راحة لحسود و لا سؤدد لسيئ الخلق[٣].

٨ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه‌عليهم السلام قال قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل[٤].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه‌عليه السلام مثله[٥].

٢٩٨/٧٣

٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن النعمان بن أحمد بن نعيم عن محمد بن شعبة عن حفص بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن الباقر عن آبائه‌عليهم السلام قال قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله من ساء خلقه عذب نفسه[٦].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب حسن الخلق[٧].

١٠ـع: [علل الشرائع] عن أبيه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبيه عن يونس عمن ذكره عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال أبى الله عز و جل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل و كيف ذاك قال لأنه لا يخرج من ذنب حتى يقع فيما هو أعظم منه[٨].

١١ـع: [علل الشرائع] عن علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن نوح الحناط عن عمرو بن الحسن عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال أتي رسول الله‌صلى الله عليه وآله فقيل له[٩] إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله و قام أصحابه فحمل فأمر بغسل سعد و هو قائم[١٠] على عضادة الباب فلما أن حنط و كفن و حمل على سريره تبعه رسول الله‌صلى الله عليه وآله بلا حذاء و لا رداء[١١] ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة و يسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله‌صلى الله عليه وآله حتى لحده و سوى عليه اللبن و جعل يقول ناولني حجرا ناولني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن.

فلما أن فرغ و حثا التراب عليه و سوى قبره قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله إني لأعلم أنه سيبلي و يصل إليه البلى و لكن الله عز و جل يحب عبدا إذا عمل عملا فأحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب هنيئا لك الجنة فقال رسول الله يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة.

٢٩٩/٧٣

قال فرجع رسول الله‌صلى الله عليه وآله و رجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنك تبعت جنازته بلا رداء و لا حذاء فقال‌صلى الله عليه وآله إن الملائكة كانت بلا حذاء و لا رداء فتأسيت بها قالوا و كيف تأخذ يمنة السرير مرة و يسرة السرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث ما أخذ فقالوا أمرت بغسله و صليت على جنازته و لحدته ثم قلت إن سعدا أصابته ضمة فقال‌صلى الله عليه وآله نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء[١٢].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله[١٣].

١٢ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه‌عليهم السلام قال قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة فقيل يا رسول الله و كيف ذلك قال لأنه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذنب الذي تاب منه[١٤].

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٤٧، الباب ٣، الحديث ١٧٨.
(٢) في المصدر «لملوك» بدل «لملول».
(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٩، الباب ٣، الحديث ٢٢٢.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٧.
(٥) صحيفة الرضا ص ٦٥، الرقم ١١٣.
(٦) أمالي الطوسي ص ٥١٢، المجلس ١٨، الحديث ١١١٩.
(٧) راجع ج ٧١ ص ٣٧٢ـ٣٩٦ من المطبوعة.
(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٣، الباب ٢٤٢، الحديث ١.
(٩) كلمة «له» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر «فأمر فغسل» بدل «فأمر بغسل سعد وهو قائم».
(١١) جملة «بلا حذاء ولا رداء» ليست في المصدر.
(١٢) علل الشرائع ج ١ ص ٣١٠، الباب ٢٦٢، الحديث ٤.
(١٣) أمالي الطوسي ص ٤٢٧، المجلس ١٥، الحديث ٩٥٥.
(١٤) نوادر الراوندي، ص ١٨.

باب ۱۳٦ البخل

الآيات:

النساء: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾[1].

و قال تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[2].

أسرى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً﴾[3].

٣٠٠/٧٣ محمد: ﴿وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لَا يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[4].

الحديد: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[5].

القلم: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾[6].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال إن كان الخلف من الله عز و جل حقا فالبخل لما ذا[7].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أقل الناس راحة البخيل و أبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه[8].

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن الأزدي عن مالك بن أنس قال قال الصادق عليه السلام عجبت لمن يبخل بالدنيا و هي مقبلة عليه أو يبخل بها و هي مدبرة عنه فلا الإنفاق مع الإقبال يضره و لا الإمساك مع الإدبار ينفعه[9].

٤ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن بن الحسن[10] عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الأمل[11].

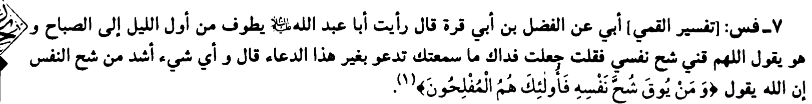
٣٠١/٧٣ ٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن جعفر بن الحسين عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الغنى البخلاء لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم و إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الصلاح أهل العيوب لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم و إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس و أصبح أهل العيوب يتمنون معايب الناس و أصبح أهل السفه يتمنون سفه الناس و في الفقر الحاجة إلى البخيل و في الفساد طلب عورة أهل العيوب و في السفه المكافاة بالذنوب[12].

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه مثله[13].

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] في خبر مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز و جل حرمت الجنة على المنان و البخيل و القتات[14].

---

(١) سورة النساء، آية ٥٣.
(٢) سورة النساء، آية ٣٧.
(٣) سورة الإسراء، آية ١٠٠.
(٤) سورة محمد، آية ٣٦ـ٣٨.
(٥) سورة الحديد، آية ٢٤.
(٦) سورة القلم، آية ١٢.
(٧) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
(٨) أمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.
(٩) أمالي الصدوق ص ١٤٣، المجلس ٣٢، الحديث ٤.
(١٠) في المصدرين إضافة «بن علي».
(١١) الخصال ج ١ ص ٧٩، الباب ٢، الحديث ١٢٨، وأمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.
(١٢) أمالي الصدوق ص ٣١٦، المجلس ٦١، الحديث ٨.
(١٣) الخصال ج ١ ص ١٥٢، الباب ٣، الحديث ١٨٨.
(١٤) أمالي الصدوق ص ٣٥١، المجلس ٦٦، الحديث ١.



٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الفضل بن أبي قرة قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أول الليل إلى الصباح و هو يقول اللهم قني شح نفسي فقلت جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء قال و أي شيء أشد من شح النفس إن الله يقول ﴿وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

٨ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما محق الإيمان محق الشح شيء ثم قال إن لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل و شعبا كشعب الشرك[2].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الجود و السخاء.

٣٠٢/٧٣

٩ـ ل: [الخصال] عن الخليل عن ابن صاعد عن العباس بن محمد عن عون بن عمارة عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل و سوء الخلق[3].

١٠ـ ل: [الخصال] عن الخليل عن ابن صاعد عن إسحاق بن شاهين عن خالد بن عبد الله عن يوسف بن موسى عن حريز بن سهيل عن صفوان عن أبي يزيد عن القعقاع بن اللجلاج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يجتمع الشح و الإيمان في قلب عبد أبدا[4].

١١ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن ثوير بن أبي فاختة عن المفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال الموبقات ثلاث شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه[5].

أقول: و قد مضى بسند آخر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله المهلكات ثلاث و كذا في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام قال الصدوق رحمه الله روي عن الصادق عليه السلام أنه قال الشح المطاع سوء الظن بالله عز و جل[6].

١٢ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب عن الجازي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن و لا يكون المؤمن جبانا و لا حريصا و لا شحيحا[7].

٣٠٣/٧٣

١٣ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام سمع رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال كذبت إن الظالم يتوب و يستغفر الله و يرد الظلامة على أهلها و الشحيح إذا شح منع الزكاة و الصدقة و صلة الرحم و إقراء الضيف و النفقة في سبيل الله و أبواب البر و حرام على الجنة أن يدخلها شحيح[8].

١٤ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة و البخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار[9].

١٥ـ ل: [الخصال] عن الخليل بن أحمد عن ابن صاعد عن الحسن بن عرفة عن عمر بن عبد الرحمن عن محمد بن حجارة عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال إياكم و الشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالكذب فكذبوا و أمرهم بالظلم فظلموا و أمرهم بالقطيعة فقطعوا[10].

١٦ـ ل: [الخصال] عن الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن بكر بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إياكم و الفحش فإن الله عز و جل لا يحب الفاحش المتفحش و إياكم و الظلم فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة و إياكم و الشح فإنه دعا الذين من قبلكم حتى سفكوا دماءهم و دعاهم حتى قطعوا أرحامهم و دعاهم حتى انتهكوا و استحلوا محارمهم[11].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢، والآية من سورة التغابن: ١٦.
(٢) الخصال ج ١ ص ٢٦، الباب ١، الحديث ٩٣.
(٣) الخصال ج ١ ص ٧٥، الباب ٢، الحديث ١١٧.
(٤) الخصال ج ١ ص ٧٥، الباب ٢، الحديث ١١٨.
(٥) الخصال ج ١ ص ٨٣، الباب ٣، الحديث ١٠.
(٦) راجع معاني الأخبار ص ٣١٤، وتراه في الخصال ج ١ ص ٨٤، الباب ٣، ذيل الحديث ١١.
(٧) الخصال ج ١ ص ٨٢ و٨٣، الباب ٣، الحديث ٨.
(٨) قرب الإسناد ص ٧٢، الحديث ٢٣٣.
(٩) قرب الإسناد ص ١١٧، الحديث ٤٠٩.
(١٠) الخصال ج ١ ص ١٧٥، الباب ٣، الحديث ٢٣٤، علماً بأنّه جاء في المطبوعة: «حجارة» بدل «حجادة» وما أثبتناه من المصدر.
(١١) الخصال ج ١ ص ١٧٦، الباب ٣، الحديث ٢٣٥.

١٧ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه قال خمس هن كما أقول ليست لبخيل راحة و لا لحسود لذة و لا لملوك وفاء[١] و لا لكذاب مروة و لا يسود سفيه[٢].

٣٠٤/٧٣

١٨ـ ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن و لا الخب في كثرة الصديق و لا السيئ الأدب في الشرف و لا البخيل في صلة الرحم[٣] الخبر.

١٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال سيأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده و لم يؤمر[٤] بذلك قال الله تعالى ﴿وَ لَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٥] و سيأتي زمان يقدم فيه الأشرار و ينسئ فيه الأخيار و يبايع المضطر و قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطر و عن بيع الغرر فاتقوا الله يا أيها الناس و أصلحوا ذات بينكم و احفظوني في أهلي[٦].

٢٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول.

خلقت الخلائق في قدرة	فمنهم سخي و منهم بخيل
فأما السخي ففي راحة	و أما البخيل فشوم طويل[٧].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن آدم عن أبيه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لا تشاور جبانا فإنه يضيق عليك المخرج و لا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك و لا تشاور حريصا فإنه يزين لك شرها و اعلم يا علي أن الجبن و البخل و الحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن[٨].

٣٠٥/٧٣

٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن أبيه عن النضر عن عبد الأعلى الأرجاني عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن البخيل من كسب مالا من غير حله و أنفقه في غير حقه[٩].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن بعض أصحابه بلغ به ابن طريف عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال فيما سأل علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أن قال له ما الشح قال أن ترى ما في يديك[١٠] شرفا وما أنفقت تلفا[١١].

٢٤ـ مع: [معاني الأخبار] عن الطالقاني عن محمد بن سعيد عن إبراهيم بن الهيثم عن أبيه عن أبيه عن المعافا بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح عن أبيه مثله و فيه أن ترى القليل سرفا[١٢].

٢٥ـ مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما الشحيح من منع حق الله و أنفق في غير حق الله عز و جل[١٣].

٢٦ـ مع: [معاني الأخبار] بالإسناد عن أحمد عن أبيه عن أبي جهم عن موسى بن بكر عن أحمد بن سليمان عن موسى بن جعفر عليه السلام قال البخيل من بخل بما افترض الله عليه[١٤].

٢٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن ابن فضال عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال البخيل من بخل بالسلام[١٥].

---

(١) استظهر البعض أنّ الصواب فيه «و لا لمملوك وفاء».
(٢) الخصال ج ١ ص ٢٧١، الباب ٥، الحديث ١٠.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٤٣٤، الباب ١٠، الحديث ٢٠.
(٤) في المصدر «و لم يؤمن» بدل «و لم يؤمر».
(٥) سورة البقرة، آية ٢٣٧.
(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٥.
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٧.
(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٠، الحديث ١.
(٩) معاني الأخبار ص ٢٤٥.
(١٠) في المصدر «يدك» بدل «يديك».
(١١) معاني الأخبار ص ٢٤٥.
(١٢) معاني الأخبار ص ٤٠١.
(١٣) معاني الأخبار ص ٢٤٦.
(١٤) معاني الأخبار ص ٢٤٦.
(١٥) معاني الأخبار ص ٢٤٦.

٣٠٦/٧٣

٢٨ـمع: [معاني الأخبار] عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري عن علي بن الحسين بن بندار التميمي عن محمد بن الحجاج عن أحمد بن العلاء عن أبي زكريا عن سليمان بن بلال عن عمارة بن عرفة عن عبد الله بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله البخيل حقا من ذكرت عنده فلم يصل علي(١).

٢٩ـمع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن الفضيل بن عياض قال قال أبو عبد الله عليه السلام أتدري من الشحيح فقلت هو البخيل فقال الشحيح أشد من البخيل إن البخيل يبخل بما في يديه و إن الشحيح يشح بما في أيدي الناس و على ما في يديه حتى لا يرى في أيدي الناس شيئا إلا تمنى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يشبع و لا يقنع بما رزقه الله تعالى(٢).

٣٠ـمع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس البخيل من يؤدي أو الذي يؤدي الزكاة المفروضة من ماله و يعطي النائبة في قومه و إنما البخيل حق البخيل الذي يمنع الزكاة المفروضة في ماله و يمنع النائبة في قومه و هو فيما سوى ذلك يبذر(٣).

٣١ـل: [الخصال] عن ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث إذا كن في الرجل فلا تحرج أن تقول إنه في جهنم الجفاء و الجبن و البخل و ثلاث إذا كن في المرأة فلا تحرج أن تقول إنها في جهنم البذاء و الخيلاء و الفخر(٤).

٣٠٧/٧٣

٣٢ـل: [الخصال] عن ابن الوليد عن سعد عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أسباط عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه و لا يكون فيهم بخيل و لا يكون فيهم من يؤتى في دبره(٥).

٣٣ـجا: [المجالس للمفيد] عن أبي غالب الزراري عن محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى المعروف هدية مني إلى عبدي المؤمن فإن قبلها مني فبرحمتي و مني و إن ردها علي فبذنبه حرمها و منه لا مني و أيما عبد خلقته فهديته إلى الإيمان و حسنت خلقه و لم أبتله بالبخل فإني أريد به خيرا(٦).

٣٤ـمكا: [مكارم الأخلاق] عن الصادق عليه السلام قال خياركم سمحاؤكم و شراركم بخلاؤكم و من خالص الإيمان البر بالإخوان و السعي في حوائجهم.

و عنه عليه السلام قال شاب سخي مرهق في الذنوب أحب إلى الله عز و جل من شيخ عابد بخيل.

و قال النبي صلى الله عليه وآله من أدى ما افترض الله عليه فهو أسخى الناس.

و قال عليه السلام ما محق الإسلام محق الشح شيء ثم قال إن لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل و شعبا كشعب الشرك(٧).

٣٥ـختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام حسب البخيل من بخله سوء الظن بربه من أيقن بالخلف جاد بالعطية(٨).

٣٦ـنهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام البخل عار و الجبن منقصة(٩).

٣٠٨/٧٣

و قال عليه السلام البخل جامع لمساوي العيوب و هو زمام يقاد به إلى كل سوء(١٠).

٣٧ـكتاب الإمامة و التبصرة: ع‍ ‍ن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة و البخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار(١١).

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٦.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٤٥.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٤٥.
(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٩، الباب ٣، الحديث ٢٠٩.
(٥) الخصال ج ١ ص ١٣١، الباب ٣، الحديث ١٣٧.
(٦) مجالس المفيد ص ٢٥٩، المجلس ٣١، الحديث ١.
(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥٩، الرقم ٩١٨ـ٩٢١.
(٨) الاختصاص ص ٢٣٤.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٣.
(١٠) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٧٨.
(١١) جامع الأحاديث ص ٨٥، حرف السين.

باب ١٣٧ الذنوب و آثارها و النهي عن استصغارها

الآيات:

البقرة: ﴿فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾[١].

و قال تعالى ﴿ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ﴾[٢].

و قال تعالى ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[٣].

النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[٤].

و قال ﴿وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٥].

المائدة: مخاطبا لموسىعليه السلام ﴿فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾[٦].

٣٠٩/٧٣ **و قال** ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ﴾[٧].

و قال ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٨].

و قال تعالى ﴿وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٩].

و قال تعالى ﴿وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾[١٠].

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾[١١].

الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً وَ جَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾[١٢].

و قال تعالى ﴿وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾[١٣].

و قال تعالى ﴿وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[١٤].

و قال تعالى ﴿وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ﴾[١٥].

الأعراف: ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٦].

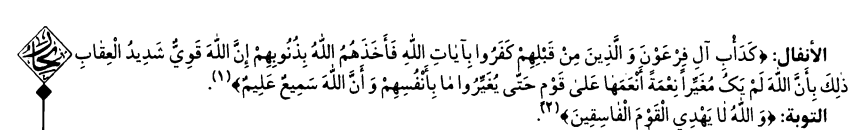
و قال ﴿وَ ما ظَلَمُونا وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١٧].

٣١٠/٧٣ **و قال سبحانه** ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ﴾[١٨].

و قال تعالى في قصة أصحاب السبت ﴿كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[١٩].

---

(١) سورة البقرة، آية ٥٩.
(٢) سورة البقرة، آية ٦١.
(٣) سورة البقرة، آية ٨١.
(٤) سورة النساء، آية ٦٢.
(٥) سورة النساء، آية ١١١.
(٦) سورة المائدة، آية ٢٦.
(٧) سورة المائدة، آية ٤٩.
(٨) سورة المائدة، آية ٧٨ـ٧٩.
(٩) سورة المائدة، آية ٨٧.
(١٠) سورة المائدة، آية ١٠٧.
(١١) سورة المائدة، آية ١٠٨.
(١٢) سورة الأنعام، آية ٦.
(١٣) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
(١٤) سورة الأنعام، آية ١٤٧.
(١٥) سورة الأنعام، آية ١٥١.
(١٦) سورة الأعراف، آية ٩٦.
(١٧) سورة الأعراف، آية ١٦٠.
(١٨) سورة الأعراف، آية ١٦٢.
(١٩) سورة الأعراف، آية ١٦٣ـ١٦٦.



الأنفال: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

التوبة: ﴿وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[2].

هود: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾[3].

و **قال تعالى حاكيا عن شعيب**؈ ﴿وَ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[4].

الرعد: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[5].

النحل: ﴿وَ يَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[6].

أسرى: ﴿وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَ كَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[7].

٣١١/٧٣

الكهف: ﴿وَ تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾[8].

النور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾[9].

و **قال تعالى** ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[10].

الفرقان: ﴿وَ كَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾[11].

الشعراء: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[12].

النمل: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[13].

و **قال تعالى** ﴿وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[14].

العنكبوت: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[15].

فاطر: ﴿وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَكْرُ أُولٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[16].

الزمر: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[17].

حمعسق: ﴿وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾[18].

الحجرات: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[19].

الحشر: ﴿وَ لِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[20].

٣١٢/٧٣

الصف: ﴿وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[21].

المعارج: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾[22].

نوح: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْصَاراً﴾[23] **الآيات.**

---

(١) سورة الأنفال، آية ٥٢ـ٥٣.
(٢) سورة التوبة، آية ٢٤.
(٣) سورة هود، آية ٦٣.
(٤) سورة هود، آية ٩٣.
(٥) سورة الرعد، آية ١١.
(٦) سورة النحل، آية ٩٠.
(٧) سورة الإسراء، آية ١٦ـ١٧.
(٨) سورة الكهف، آية ٥٩.
(٩) سورة النور، آية ٢١.
(١٠) سورة النور، آية ٦٣.
(١١) سورة الفرقان، آية ٥٨.
(١٢) سورة الشعراء، آية ٥٧ـ٥٩.
(١٣) سورة النمل، آية ٥٢.
(١٤) سورة النمل، آية ٩٠.
(١٥) سورة العنكبوت، آية ٤.
(١٦) سورة فاطر، آية ١٠.
(١٧) سورة الزمر، آية ١٣.
(١٨) سورة الشورى، آية ٣٠ـ٣٤.
(١٩) سورة الحجرات، آية ١١.
(٢٠) سورة الحشر، آية ٥.
(٢١) سورة الصف، آية ٥.
(٢٢) سورة المعارج، آية ١١ـ١٤.
(٢٣) سورة نوح، آية ٢٥.

الجن: ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾[1].
الشمس: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّاها وَ لا يَخافُ عُقْباها﴾[2].

١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته[3] إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله[4].

بيان: أفسد للقلب من خطيئته فإن قلت ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل قلت لا نسلم ذلك فإن كثيرا من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض و الآلام و الأحزان و الهموم و الوساوس أيضا تفسدها و إن لم تكن مما يستحق عليه العذاب و هي أعم من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية و من الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة و الهم بالمعصية و الصفات الذميمة كالحقد و الحسد و العجب و أمثالها ليواقع الخطيئة أي يباشرها و يخالطها و يرتكبها خطيئة بعد خطيئة أو يقابل و يدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة فلا تزال به هو من الأفعال الناقصة و اسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و به خبره أي ملتبسا به و قيل متعلق بفعل محذوف أي تفعل به و المراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التي ارتكبها و لم يتب منها فتؤثر في القلب بحلاوتها حتى تغلب على القلب بالرين و الطبع أو يدافعها و يحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مراد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثاني.

٣١٣/٧٣

فيصير أعلاه أسفله أي يصير منكوسا كالإناء المقلوب المكبوب لا يستقر فيه شيء من الحق و لا يؤثر فيه شيء من المواعظ كما روي القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير و هو قلب الكافر[5] الخبر و الحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب و تؤثر فيه حتى تصيره مقلوبا لا يستقر فيه شيء من[6] الخير بمنزلة الكافر فإن الإصرار على المعاصي طريق إلى الكفر كما قال سبحانه ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّٰهِ﴾[7] و هذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية و هذا الذي خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار و قيل فيه وجوه أخر.

الأول ما ذكره بعض المحققين[8] يعني فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب و تؤثر فيه بحلاوتها حتى يجعل وجهه الذي إلى جانب الحق و الآخرة إلى جانب الباطل و الدنيا[9] الثاني أن المعنى ما تزال تفعل و تؤثر بالقلب بميله إلى أمثالها من المعاصي حتى تنقلب أحواله و يتزلزل و ترتفع نظامه و حاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين الثالث ما قيل فلا تزال به حتى تغلب عليه فإن لم ترتفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أي تكدره و تسوده لأن الأعلى صاف و الأسفل ردي من باب التمثيل.

٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن ابن مسكان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّارِ﴾ فقال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار[10].

٣١٤/٧٣

بيان: الآية في سورة البقرة هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّارِ﴾[11].

و ذكر البيضاوي قريبا مما ورد في الخبر قال تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من

---

(١) سورة الجن، آية ٢٣.
(٢) سورة الشمس، آية ١٤ـ١٥.
(٣) في المصدر «خطيئة» بدل «خطيئته».
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٨، الحديث ١، باب الذنوب.
(٥) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٣، الحديث ٣، باب ظلمة قلب المنافق.
(٦) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٣٩٧.
(٧) سورة الروم، آية ١٠.
(٨) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٩) الوافي ج ٥ ص ٩٩٩.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٨، الحديث ٢، باب الذنوب.
(١١) سورة البقرة، الآية ١٧٤ـ١٧٥.

غير مبالاة و ما تامة مرفوعة بالابتداء و تخصيصها كتخصيص شر أهر ذا ناب أو استفهامية و ما بعدها الخبر أو موصولة و ما بعدها صلة و الخبر محذوف[1].

و أقول: يعضده قوله تعالى في الآية السابقة ﴿مٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النّٰارَ﴾ و قال البيضاوي فيه إما في الحال لأنهم أكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنهم أكلوا النار أو في المال أي لا يأكلون يوم القيامة إلا النار[2] انتهى.

و أقول: مثله قوله صلی الله علیه و آله قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم.

و قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال أحدها أن معناه ما أجرأهم على النار ذهب إليه الحسن و قتادة و رواه علي بن إبراهيم[3] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام و الثاني ما أعملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و الثالث ما أبقاهم على النار كما يقال ما أصبر فلانا على الحبس عن الزجاج و الرابع ما أدومهم على النار أي ما أدومهم على عمل أهل النار[4] كما يقال ما أشبه سخاءك بحاتم أي بسخاء حاتم و على هذا الوجه فظاهر الكلام التعجب و التعجب لا يجوز على القديم سبحانه لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء و التعجب أنما يكون مما لا يعرف سببه و إذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلنا على أن الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجب لنا منهم و الخامس ما روي عن ابن عباس أن المراد أي شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها فتكون للاستفهام.

و يجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام أيضا فيكون المعنى أي شيء أجرأهم على النار و أعملهم بأعمال أهل النار و أبقاهم على النار و قال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب و قال المبرد هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم و التعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك إلى هذا إذا كان غنيا عن التعرض للوقوع في مثلها و المراد به الإنكار و التقريع على اكتساب سبب الهلاك و تعجب الغير منه و من قال معناه ما أجرأهم على النار فإنه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضا لأن بالجرأة يصبر على الشدة[5].

٣ـكا: [الكافي] عنه عن أبيه عن النضر بن سويد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما إنه ليس من عرق يضرب و لا نكبة و لا صداع و لا مرض إلا بذنب و ذلك قول الله عز و جل في كتابه ﴿وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[6] قال ثم قال و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به[7].

٣١٥/٧٣

بيان: النكبة وقوع الرجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة و الأول أظهر كما مر و قد وقع التصريح في بعض الأخبار التي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم[8] و المخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا و الذنوب لا المعصومون من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كأنهم فيهم لرفع درجاتهم كما روي عن الصادق عليه السلام أنه لما دخل علي بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه ثم قال يا علي ﴿مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فقال عليه السلام كلا ما هذه فينا إنما نزل فينا مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾[9] فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا و لا نفرح بما أوتينا.

٣١٦/٧٣

و روى الحميري في قرب الإسناد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال هو ﴿وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ قال قلت ما أصاب عليا و أشياعه من أهل بيته من ذلك قال فقال إن رسول الله كان يتوب إلى الله عز و جل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب[10].

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٧.
(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٧، ملخصاً.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٦٤.
(٤) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٣٩٨.
(٥) مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٩، بتصرف واختصار.
(٦) سورة الشورى، آية ٣٠.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٩، الحديث ٣، باب الذنوب.
(٨) سيأتي بعد قليل.
(٩) سورة الحديد، آية ٢٢ـ٢٣.
(١٠) قرب الإسناد ص ١٦٩، الحديث ٦١٨.

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ ما أَصابَكُمْ﴾ معاشر الخلق ﴿مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ من بلوى في نفس أو مال ﴿فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي ﴿وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها فلا يعاقب بها قال الحسن الآية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة و قال قتادة هي عامة و روي عن علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود و لا نكبة قدم إلا بذنب و ما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه و ما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده و قال أهل التحقيق إن ذلك خاص و إن خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الأطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين و لأن الأنبياء و الأئمة يمتحنون بالمصائب و إن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم في الصبر عليها من الثواب[1] انتهى.

و قيل الذنوب متفاوتة بالذات و بالنسبة إلى الأشخاص و ترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم فلذلك قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين و يؤيده ما أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم و لئن سلم فقد يصاب البري بذنب الجري و ما ذكرنا أظهر و أصوب و مؤيد بالأخبار.

٣١٧/٧٣ **٤ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا تبدين عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة و لا يأمن البيات من عمل السيئات[2].**

بيان: لا تبدين عن واضحة الإبداء الإظهار و تعديته بعن لتضمين معنى الكشف و في الصحاح[3] و القاموس[4] و المصباح[5] الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك و في القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه[6] أي لا تضحك ضحكا يبدو به أسنانك و يكشف عن سرور قلبك و قد عملت أعمالا قبيحة افتضحت بها عند الله و عند ملائكته و عند الرسول و الأئمة عليهم السلام و لا تدري أغفر الله لك أم يعذبك عليها.

و لذا كان من علامة المؤمنين أن ضحكهم التبسم و يؤيده ما روي عنه صلى الله عليه و آله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا لكن البشر في الجملة مطلوب كما مر أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه و قوله و قد عملت جملة حالية و لا يأمن البيات بكسر النون ليكون نهيا و الكسرة لالتقاء الساكنين أو بالرفع خبرا بمعنى النهي و ما قيل إنه معطوف على الجملة الحالية بعيد و المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلا أو غفلة و إن كان بالنهار في المصباح البيات بالفتح الإغارة ليلا و هو اسم من بيته تبييتا و بيت الأمر دبره ليلا[7].

٥ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن سليمان الجعفري عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال الذنوب كلها شديدة و أشدها ما نبت عليه اللحم و الدم لأنه إما مرحوم أو معذب و الجنة لا يدخلها إلا طيب[8].

٣١٨/٧٣ **بيان:** كلها شديدة لأن معصية الجليل جليلة أو استيجاب غضب الله و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم أو لأن التوبة المقبولة نادرة مشكلة و شرائطها كثيرة و التوفيق لها عزيزة و أشدها ما نبت عليه اللحم و الدم كأن المراد به ما له دخل في قوام البدن من المأكول و المشروب الحرامين و يحتمل أن يكون المراد به ذنبا أصر و داوم عليه مدة نبت فيه اللحم و العظم و إطلاق هذه العبارة في الدوام و الاستمرار شائع في عرف العرب و العجم بل أخبار الرضاع أيضا ظاهرة في ذلك.

لأنه إما مرحوم و إما معذب أي آخرا أو في الجنة و النار لكن لا بد أن يعذب في البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذي نبت على الذنوب لأن الجنة لا يدخلها إلا الطيب و يؤيده ما رويناه من

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣١.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٩، الحديث ٥، باب الذنوب.
(٣) الصحاح ج ١ ص ٤١٦.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٤.
(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٦٢.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.
(٧) المصباح المنير ج ١ ص ٦٨.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠، الحديث ٧، باب الذنوب.



النهج[1] و قيل المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلايا أو العفو و المعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه.

و أقول: هذا الخبر ينافي ظاهرا عموم الشفاعة و عفو الله و تكفير السيئات بالحسنات على القول به و أجيب بوجوه الأول أن يقال يعني أن صاحب الذنب الذي نبت عليه اللحم و الدم أمره في مشية الله لأنه ليس بطيب و لا يدخل الجنة قطعا و حتما إلا طيب الثاني أن يخص هذا بغير تلك الصور أي لا يدخلها بدون الشفاعة و العفو و التكفير الثالث ما قيل إنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها و هم طيبون من الذنوب و يؤيده قوله تعالى ﴿وَ نَزَعْنٰا مٰا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ الآية[2] و هو بعيد.

٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق[3].

٣١٩/٧٣

بيان: فيزوى عنه الرزق أي يقبض أو يصرف و ينحى عنه أي قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه و ليس هذا كليا بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين فإن كثيرا من أصحاب الكبائر يوسع عليهم الرزق و في النهاية زويت الأرض أي جمعت و في حديث الدعاء و ما زويت عني مما أحب أي صرفته عني و قبضته[4].

٧ـكا: [الكافي] عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن الحسين بن مختار عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ملعون ملعون من عبد الدينار و الدرهم ملعون ملعون من كمه أعمى ملعون ملعون من نكح بهيمة[5].

بيان: قال الصدوق رضي الله عنه في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرواية قال مصنف هذا الكتاب معنى قوله ملعون[6] من كمه أعمى يعني من أرشد متحيرا في دينه إلى الكفر و قرره في نفسه حتى اعتقده و قوله من عبد الدينار و الدرهم[7] يعني به من يمنع زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة الله و أما نكاح البهيمة فمعلوم[8] انتهى.

و أقول: اللعن الطرد و الإبعاد عن الخير من الله تعالى و من الخلق السب و الدعاء و طلب البعد من الخير و كل من أطاع من يأمره الله بطاعته فقد عبده كما قال تعالى[9] ﴿أَنْ لٰا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰانَ﴾[10] و قال سبحانه ﴿اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[11] و كذا من آثر حب شيء على رضا الله و طاعته فقد عبده كعبادة الدينار و الدرهم.

٣٢٠/٧٣

قال الراغب العبودية إظهار التذلل و العبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل و لا يستحقها إلا من له غاية الإفضال و هو الله تعالى و العبد على أربعة أضرب الأول عبد بحكم الشرع و هو الإنسان الذي يصح بيعه و ابتياعه و الثاني عبد بالإيجاد و ذلك ليس إلا لله تعالى و إياه قصد بقوله ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ إِلّٰا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً﴾[12] الثالث عبد بالعبادة و الخدمة و الناس في هذا ضربان عبد لله مخلصا و هو المقصود بقوله عز و جل ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا أَيُّوبَ﴾[13] و أمثاله و عبد للدنيا و أعراضها و هو المعتكف على خدمتها و مراعاتها و إياه قصد النبي صلى الله عليه و آله بقوله تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار و على هذا النحو يصح أن يقال ليس كل إنسان عبدا لله فإن العبد على هذا المعنى العابد لكن العبد أبلغ من العابد انتهى[14].

و أما قوله من كمه أعمى ففي القاموس الكمه محركة العمى يولد به الإنسان أو عام كمه كفرح عمي و صار أعشى و بصره اعترته ظلمة تطمس عليه و المكمه العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه و

---

(١) راجع نهج البلاغة ص ٥٤٩، الحكمة رقم ٤١٧.
(٢) سورة الأعراف، آية ٤٣.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠، الحديث ٨، باب الذنوب.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٢٠.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠، الحديث ٩، باب الذنوب.
(٦) في المصدر تكرار «ملعون».
(٧) في المصدر إضافة «فإنه» بعد «الدرهم».
(٨) معاني الأخبار ص ٤٠٣، وفيه «فمعروف» بدل «فمعلوم».
(٩) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٤٠٤.
(١٠) سورة يس، آية ٦٠.
(١١) سورة التوبة، آية ٣١.
(١٢) سورة مريم، آية ٩٣.
(١٣) سورة ص، آية ٤١.
(١٤) مفردات غريب القرآن ص ٣٣٠.

الكامه من يركب رأسه و لا يدري أين يتوجه كالمتكمه[1] و قال الجوهري الأكمه الذي يولد أعمى و قد كمه بالكسر كمها و استعاره سويد فجعله عارضا بقوله.

كمهت عيناه حتى ابيضتا.

و أبو سعيد الكامه الذي يركب رأسه لا يدري أين يتوجه يقال خرج يتكمه في الأرض[2] انتهى.

وقال الرغب العمى يقال في افتقاد البصر و افتقاد البصيرة و يقال في الأول أعمى و في الثاني أعمى و عم[3].

و إذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الفقرة تحتمل وجوها الأول ما مر من الصدوق رحمه الله و كأنه أظهرها الثاني أن يكون المعنى أضل أعمى البصر عن الطريق و حيره أو لا يهديه إليها الثالث أن يقول للأعمى يا أعمى أو يا أكمه معيرا له بذلك الرابع أن يكون المعنى من يذهب طريقا و يختار مذهبا لا يدري هو أحق أم لا كأكثر الناس فيكون كمه بكسر الميم المخففة مأخوذا من الكامه الذي ذكره الجوهري و الفيروزآبادي[4] فيكون أعمى حالا عن المستتر في كمه أي أعمى القلب و هذا وجه وجيه مما خطر بالبال أن كان فعل المجرد استعمل بهذا المعنى كما هو الظاهر.

321/73

و لقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس[5] من يركب فرسه فقال و يحتمل كمه بالتخفيف و المعنى من ركب أعمى فهو كناية عمن لم يسلك الطريق الواضح الخامس أن يقرأ بالتخفيف أيضا و يكون المعنى من كان أعمى مولودا على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلا قط بخلاف من يكون لواما يتنبه أحيانا و يغفل أحيانا السادس أن يقرأ بضم الكاف و تشديد الميم اسما و يكون عمى الكم كناية عن البخل.

و أقول: الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهه أو حلال أو يعطي المال كيف ما اتفق و يبذر و لا يعلم مصارفه الشرعية.

و أما نكاح البهيمة فالظاهر أن المراد به الوطء كما فهمه الصدوق رحمه الله و غيره و ربما يحتمل العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت للمخالف كما مر أن الناس كلهم بهائم إلا قليلا من المؤمنين وكما قيل في قولهم عليه السلام لا تنزى حمارا على عتيقة و ربما يقرأ نكح بالتشديد على بعض الوجوه و لا يخفى ما في الجميع من التكلف.

8ـ كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا يقول أحدكم أذنب و أستغفر الله[6] إن الله عز و جل يقول ﴿سنكتب ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾[7] و قال عز و جل ﴿إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[8].

322/73

بيان: المحقرات على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل عدها حقيرة في القاموس الحقر الذلة كالحقرية بالضم و الحقارة مثلثة و المحقرة و الفعل كضرب و كرم و الإذلال كالتحقير و الاحتقار و الاستحقار و الفعل كضرب و حقر الكلام تحقيرا صغره و المحقرات الصغائر و تحاقر تصاغر[9] و في المصباح حقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير ويعدى بالحركة فيقال حقرته من باب ضرب وأحقرته[10] وقال الذنب الإثم والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله[11].

فإن لها طالبا أي إن للذنوب طالبا يعلمها و يكتبها و قرر عليها عقابا و إذا حقرها فهو يصر عليها و

---

(1) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣.
(2) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٤٧.
(3) المفردات ص ٣٦٠.
(4) مر كلامهما قبل قليل.
(5) مرت قبل قليل.
(6) كلمة «اللّه» ليست في المصدر.
(7) سورة يس، آية ١٢.
(8) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠، الحديث ١٠، باب الذنوب، والآية من سورة القمان: ١٦.
(9) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣.
(10) المصباح المنير ج ١ ص ١٤٣، علما أنه جاء في المطبوعة «أحقرته» بدل «احتقرته»، وما أثبتناه من المصدر.
(11) المصباح المنير ج ١ ص ٢١٠.

تصير كبيرة فيمكن أن لا يعفو عنها مع أنه قد ورد أنها لا تغفر و لا ينبغي الاتكال على التوبة و الاستغفار فإنه يمكن أن لا يوفق لها و تدركه المنية فيذهب بلا توبة.

وقيل يستفاد من الحديث أن الجرأة على الذنب اتكالا على الاستغفار بعده تحقير له وهو كذلك كيف لا وهذا محقق معجل نقد وذاك موهوم مؤجل نسيئة إن الله عزوجل يقول بيان لقوله إن لها طالبا والآية في سورة يس هكذا ﴿إِنّٰا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتىٰ وَنَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا﴾ وكأنه من النساخ أو الرواة وقيل هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أن هذه الكتابة تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم.

و قال في مجمع البيان ﴿وَ نَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا﴾ من طاعاتهم و معاصيهم في دار الدنيا و قيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له أثر ﴿وَ آثٰارَهُمْ﴾ أي ما يكون له أثر و قيل يعني بآثارهم أعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل معناه و نكتب خطاهم إلى المساجد و سبب ذلك ما رواه الخدري أن بني سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله بعد منازلهم من المسجد و الصلاة معه فنزلت الآية.

٣٢٣/٧٣

﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِي إِمٰامٍ مُبِينٍ﴾ أي و أحصينا و عددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و الوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور و يكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل و قيل أراد به صحائف الأعمال و سمي ذلك مبينا لأنه لا يدرس أثره[1] انتهى.

و قد ورد في كثير من الأخبار أن الإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام و قيل أراد بالآثار الأعمال و بما قدموا النيات المقدمة عليها.

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿يٰا بُنَيَّ إِنَّهٰا إِنْ تَكُ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ معناه أن ما فعله الإنسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة من خردل في الوزن و يجوز أن يكون الهاء في ﴿إِنَّهٰا﴾ ضمير القصة ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي فتكن تلك الحبة في جبل أي في حجرة[2] عظيمة لأن الحبة فيها أخفى و أبعد من الاستخراج ﴿أَوْ فِي السَّمٰاوٰاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر السماوات و الأرض بعد ذكر الصخرة و إن كان لا بد أن تكون الصخرة في الأرض على وجه التأكيد.

و قال السدي هذه الصخرة ليست في السماوات و لا في الأرض و هي تحت سبع أرضين و هذا قول مرغوب عنه ﴿يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة و يجازي عليها أي يأت بجزاء ما وازنها من خير أو شر و قيل معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[3] ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمستقرها[4] انتهى.

و قال بعض المحققين خفاء الشيء إما لغاية صغره و إما لاحتجابه و إما لكونه بعيدا و إما لكونه في ظلمة فأشار إلى الأول بقوله ﴿مِثْقٰالَ حَبَّةٍ﴾ و إلى الثاني بقوله ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ و إلى الثالث بقوله ﴿أَوْ فِي السَّمٰاوٰاتِ﴾ و إلى.

٣٢٤/٧٣

الرابع بقوله ﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾[5].

و أقول: قد ورد في بعض الأخبار أن المراد بالصخرة هي التي تحت الأرضين و الاستشهاد بالآيتين لأن يعلم أن الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد و أحصاها و كتبها و أوعد عليها العقاب فلا ينبغي تحقير المعاصي لأن الوعيد معلوم و الموعد عالم قادر و العفو غير معلوم.

٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق و تلا هذه الآية ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهٰا مُصْبِحِينَ وَ لٰا يَسْتَثْنُونَ فَطٰافَ عَلَيْهٰا طٰائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نٰائِمُونَ﴾[6].

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٨، ملخّصاً.

(٢) في المصدر «صخرة» بدل «حجرة».

(٣) سورة الزلزلة، آيات ٧ـ٨.

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩.

(٥) راجع نظير هذا في الوافي ج ٥ ص ١٠١١.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١، الحديث ١٢، باب الذنوب، والآية من سورة القلم: ١٧ـ١٩.

بيان: في القاموس دراه كجعله درأ و دراه دفعه[1] و الفعل هنا على بناء المجهول و يحتمل المعلوم بإرجاع المستتر إلى الذنب و اللام في الذنب للعهد الذهني أي أي ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات و ترك المستحبات كما تشعر به الآية و إن أمكن حملها على أنهم لم يؤدوا الزكاة الواجبة أو كان الزكاة عندهم حق الجداد و الصرام أو كان هذا أيضا واجبا في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضا.

قال الطبرسي قدس سره في جامع الجوامع ﴿إِنّٰا بَلَوْنٰاهُمْ﴾[2] أي أهل مكة بالجوع و القحط بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله ﴿كَمٰا بَلَوْنٰا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ﴾ و هم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة و يتصدق بالباقي و كان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل و ما في أسفل الأكداس و ما أخطأه القطاف من العنب و ما بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير.

فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر و نحن أولو عيال فحلفوا ﴿لَيَصْرِمُنَّهٰا مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ﴿وَ لٰا يَسْتَثْنُونَ﴾ أي لم يقولوا إن شاء الله في يمينهم فأحرق الله جنتهم[3].

و قال البيضاوي ﴿وَ لٰا يَسْتَثْنُونَ﴾ و لا يقولون إن شاء الله و إنما سماه استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور و المخرج بالاستثناء عينه أو لأن معنى لأخرج إن شاء الله و لا أخرج إلا أن يشاء الله واحد أو لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج أبوهم ﴿فَطٰافَ عَلَيْهٰا﴾ على الجنة ﴿طٰائِفٌ﴾ بلاء طائف ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ مبتدأ منه[4].

و قال في المجمع أي أحاطت بها النار فاحترقت أو طرقها طارق من أمر الله ﴿وَ هُمْ نٰائِمُونَ﴾ قال مقاتل بعث الله نارا بالليل إلى جنتهم فأحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي كالليل المظلم و الصريمان الليل و النهار لانصرام أحدهما عن الآخر و قيل كالمصروم ثماره أي المقطوع و قيل أي الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه و قيل أي كالرملة انصرمت من معظم الرمل و قيل كالرماد الأسود ﴿فَتَنٰادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ أي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ﴿أَنِ اغْدُوا﴾ أي بأن اغدوا ﴿عَلىٰ حَرْثِكُمْ﴾ الحرث الزرع[5] و الأعناب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰارِمِينَ﴾ أي قاطعين النخل.

﴿فَانْطَلَقُوا﴾ أي مضوا إليها ﴿وَ هُمْ يَتَخٰافَتُونَ﴾ يتسارون بينهم ﴿أَنْ لٰا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ هذا ما كانوا يتخافتون به ﴿وَ غَدَوْا عَلىٰ حَرْدٍ﴾ أي على قصد منع الفقراء ﴿قٰادِرِينَ﴾ عند أنفسهم و في اعتقادهم على منعهم و إحراز ما في جنتهم و قيل على حرد أي على جد و جهد من أمرهم و قيل أي خنق[6] و غضب من الفقراء و قيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا إصرامها فيه و هو وقت الصبح.

﴿فَلَمّٰا رَأَوْهٰا﴾ أي رأوا الجنة على تلك الصفة ﴿قٰالُوا إِنّٰا لَضَالُّونَ﴾ ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا أو لضالون عن الحق في أمرنا فلذلك عوقبنا بذلك ثم استدركوا فقالوا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي هذه جنتنا و لكن حرمنا.

نفعها و خيرها لمنعنا حقوق المساكين و تركنا الاستثناء ﴿قٰالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي أعدلهم قولا و أفضلهم و أعقلهم أو أوسطهم في السن ﴿أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لٰا تُسَبِّحُونَ﴾ كأنه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لو لا تستثنون لأن في الاستثناء التوكل على الله و التعظيم لله و الإقرار على أنه لا يقدر أحد على فعل شيء إلا بمشيئة الله فلذلك سماه تسبيحا و قيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته و اتباع أمره أو هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بأن تخرجوا حق الفقراء من أموالكم أو هلا

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥.
(٢) سورة القلم، آية ١٧.
(٣) جامع الجوامع ج ٢ ص ٦٤٠.
(٤) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٩٥.
(٥) في المصدر «الزروع».
(٦) في المصدر «حنق».



نزهتم الله عن الظلم و اعترفتم بأنه لا يظلم و لا يرضى منكم بالظلم و قيل أي لم لا تصلون.
ثم حكى عنهم أنهم ﴿قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾ في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام أو أنه تعالى منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما و إنما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾ أي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم ﴿قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا طاغِينَ﴾ قد علونا في الظلم و تجاوزنا الحد فيه و الويل غلظ المكروه الشاق على النفس ﴿عَسىٰ رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها﴾ أي لما تابوا و رجعوا إلى الله قالوا لعل الله يخلف علينا و يولينا خيرا من الجنة التي هلكت ﴿إِنّا إِلىٰ رَبِّنا راغِبُونَ﴾ أي نرغب إلى الله و نسأله ذلك و نتوب إليه مما فعلناه ﴿كَذٰلِكَ الْعَذابُ﴾ في الدنيا للعاصين ﴿وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].
و روي عن ابن مسعود أنه قال بلغني أن القوم أخلصوا و عرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا و قال أبو خالد اليمامي رأيت الجنة[2] و رأيت كل عنقود كالرجل الأسود القائم[3].

٣٢٧/٧٣ **١٠ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت و إن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا[4].**

بيان: خرج في قلبه نكتة النكتة النقطة و كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكتة و قيل إن الله خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء فإن تاب زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته و إن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء و هكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلا يفلح بعدها أبدا لأن القلب حينئذ لا يقبل شيئا من الصفات النورانية و الظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الأولى و أنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها.
أقول: و قال بعض المحققين[5] بعد أن حقق أن القلب هو اللطيفة الربانية الروحانية التي لها تعلق بالقلب الصنوبري كما مر ذكره القلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه و هذه الآثار على التوالي واصلة إلى القلب أما الآثار المحمودة فإنها تزيد مرآة القلب جلاء و إشراقا و نورا و ضياء حتى يتلألأ فيه جلية الحق و تنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين و إلى مثل هذا القلب أشار بقوله صلى الله عليه وآله إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه و بقوله صلى الله عليه وآله من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ و هذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ﴿أَلا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[6].

٣٢٨/٧٣ و أما الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب و لا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود و يظلم و يصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى و هو الطبع و الرين قال الله تعالى ﴿كَلّا بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[7] و قال الله ﴿أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾[8] فربط عدم السماع و الطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوا﴾[9] ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ﴾[10].
و مهما تراكمت الذنوب طبع على القلب و عند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحق و صلاح الدين و يستهين بالآخرة و يستعظم أمر الدنيا و يصير مقصورا لهم عليه فإذا قرع سمعه أمر الآخرة و ما فيها من الأخطار دخل من أذن و خرج من الأخرى و لم يستقر في القلب و لم يحركه إلى التوبة و

(١) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٤١١، ومن المصدر.
(٢) في المصدر «تلك الجنة».
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٧.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١، الحديث ١٣، باب الذنوب.
(٥) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٦) سورة الرعد، آية ٢٨.
(٧) سورة المطففين، آية ١٤.
(٨) سورة الأعراف، آية ١٠٠.
(٩) سورة المائدة، آية ١٠٨.
(١٠) سورة البقرة، آية ٢٨٢.

التدارك ﴿أولئك الذين يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾[1].

و هذا هو معني اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن و السنة قال بعضهم روي عن النبي صلى الله عليه و آله قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر و قلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب و معصيته مسودات له فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه و من اتبع السيئة الحسنة و محا أثرها لم يظلم قلبه و لكن ينقص نوره كالمرآة التي يتنفس فيها ثم يمسح ثم يتنفس ثم يمسح فإنها لم تخلو عن كدورة قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[2].

فأخبر أن جلاء القلب و إيضاءه يحصل بالذكر و أنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر و الذكر باب الكشف و الكشف باب الفوز الأكبر و هو الفوز بلقاء الله تعالى[3].

أقول: هذا من تحقيقات بعض الصوفية أوردناه استطرادا وفيه حق وباطل والله الملهم للخير والصواب.

٣٢٩/٧٣

١١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنبا فيقول الله تبارك و تعالى للملك لا تقض حاجته و احرمه إياها فإنه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني[4].

بيان: فيكون من شأنه ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى و يحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد و مال الجميع واحد أي له قابلية قضاء الحاجة قيل لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من أن العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته لأنا نقول لا منافاة بينهما لأن هناك شيئين أحدهما المعصية و هي تناسب عدم الإجابة و الثاني كراهة سماع صوته و هي تناسب سرعة الإجابة فربما ينظر إلى الأول فلا يجيبه و ربما ينظر إلى الثاني فيجيبه و ليس في الأخبار ما يدل على أن العاصي يجاب دائما و لو سلم لأمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح إن أذنب و تعرض لسخط ربه استوجب الحرمان و لا يقضي الله حاجته تأديبا له لينزجر عما يفعله.

١٢ـكا: [الكافي] عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إنه ما من سنة أقل مطرا من سنة و لكن الله يضعه حيث يشاء إن الله عز و جل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم و إلى الفيافي و البحار و الجبال و إن الله ليعذب الجعل في جحرها فيحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من بحضرتها و قد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ[5].

٣٣٠/٧٣

بيان: إلى غيرهم أي من المطيعين إن كانوا مستحقين للمطر وإلا فإلى الفيافي وفي النهاية الفيافي البراري الواسعة جمع فيفاء[6] وفي القاموس الفيف المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة و الفيفاء ويقصر[7] وقال الجعل كصرد دويبة[8] وفي المصباح الجعل وزان عمر الحرباء وهو ذكر أم حبين[9] وقال المحل بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول والمحلة بالفتح المكان الذي ينزله القوم[10] عن الأرض التي هي بمحلها الظاهر أن الضمير في قوله بمحلها راجع إلى الجعل أي الأرض التي هي متلبسة بمحل الجعل أي مشتملة عليه أو ضمير هي راجع إلى الجعل وضمير محلها إلى الأرض فيكون إضافة المحل إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكل والأول أظهر وضمير بحضرتها للجعل.

---

(١) سورة الممتحنة، آية ١٣.
(٢) سورة الأعراف، آية ٢٠١.
(٣) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٢١ـ٢٣، ملخصاً.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١، الحديث ١٤، باب الذنوب.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٥، باب الذنوب، والسند معلق على سابقه.
(٦) النهاية ج ٣ ص ٤٨٥.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٨.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٩.
(٩) المصباح المنير ج ١ ص ١٠٣.
(١٠) المصباح المنير ج ١ ص ١٤٧ و١٤٨.



فاعتبروا يا أولي الأبصار الاعتبار الاتعاظ و التفكر في العواقب و قبول النصيحة و أولو الأبصار أصحاب البصائر و العقول أي تفكروا في أنه إذا كان حال الحيوان الغير المكلف القليل الشعور أو عديمه هكذا في التضرر بمجاورة أهل المعاصي فكيف تكون حالك في المعصية و مجاورة أهلها. وهذا الخبر مما يدل على أن للحيوانات شعورا وعلما ببعض التكاليف الشرعية وأفعال العباد وأعمالهم وأن لهم نوعا من التكليف خلافا لأكثر الحكماء والمتكلمين ويؤيده قصة الهدهد وسائر الأخبار التي أوردتها في المجلد الرابع عشر[1] وربما يأول الجعل بأن المراد بها ضعفاء بني آدم ولا يخفى بعده ثم إن الخبر يدل على وجوب المهاجرة عن بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيهم عن المنكر.

١٣ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل و إن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم[2].

٣٣١/٧٣

بيان: الذنب منصوب مفعول مطلق و اللام للعهد الذهني أسرع أي نفوذا أو تأثيرا في صاحبه و كما أن كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا يوجب هلاكه الروحاني.

١٤ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما يعمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك و تعالى فيقول و عزتي و جلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا[3].

بيان: السيئة أي نوعا من السيئة تكون مع تحقيرها و الاستهانة بها أو غير ذلك و العزة القدرة و الغلبة و الجلال الكبرياء و العظمة لا أغفر لك أي يستحق لمنع اللطف و عدم التوفيق للتوبة و لا يستحق المغفرة و فيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن أن تكون هذه السيئة.

١٥ـكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي الحسن عليه السلام قال حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها[4].

بيان: حق على الله أي جعلها الله سبحانه واجبا لازما على نفسه أن لا يعصى كأن المراد كثرة وقوع المعاصي فيها إلا أضحاها أي خربها و أظهر أرضها للشمس حتى تشرق عليها و تطهرها من النجاسة المعنوية و هي كناية عن أن المعاصي تخرب الديار و فيه إشعار بأن الشمس تطهر الأرض و في القاموس أضحى الشيء أظهره و ضحا ضحوا برز للشمس و كسعى و رضي أصابته الشمس و أرض مضحاة لا تكاد تغيب عنها الشمس و ضحى الطريق ضحوا بدا و ظهر[5].

١٦ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام و إنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن[6].

٣٣٢/٧٣

بيان: قد روي عن أمير المؤمنين أنه قال لا تتكلوا بشفاعتنا فإن شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلاث مائة سنة و في الخبر دلالة على أن الذنب يمنع من دخول الجنة في تلك المدة و لا دلالة فيه على أنه في تلك المدة في النار أو في شدائد القيامة و في المصباح النعمة بالفتح اسم من التنعم و التمتع و هو النعيم و نعم عيشه كتعب اتسع و لان و نعمه الله تنعيما جعله ذا رفاهية[7].

١٧ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن القاسم بن عروة عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبد إلا و في قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب تلك السواد و إن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا و هو قول الله عز و جل ﴿كَلَّا بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[8].

---

(١) راجع ج ٦٤ ص ٢٨٨، من المطبوعة.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٦، باب الذنوب.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٧، باب الذنوب.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٨، باب الذنوب.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٦.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٩، باب الذنوب.
(٧) المصباح المنير ج ٢ ص ٦١٤.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢٠، باب الذنوب. والآية من سورة المطففين: ١٤.

بيان: روي مثله عن أمير المؤمنينؑ في النهج و قال ابن ميثم توضيح الكلام أن بأصل الإيمان تظهر نكتة بيضاء في قلب من آمن أول مرة ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة و إذا عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت حتى يصير قلبه نورانيا كالنير الأعظم و يعكس ذلك في العمل السيئ.

٣٢٣/٧٣

و تحقيق الكلام في هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول الأعمال الظاهرة و الأمر بمحاسنها و النهي عن مقابحها هو ما تكتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة و الصفات الفاسدة فمن عمل عملا صالحا أثر في نفسه و بازدياد العمل يزداد الضياء و الصفاء حتى تصير كمرآة مجلوة صافية و من أذنب ذنبا أثر ذلك أيضا و أورث لها كدورة فإن تحقق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر و صارت النفس مصقولة صافية و إن أصر عليه زاد الأثر الميشوم و فشا في النفس و استمر عليها و صار من أهل الطبع و لم يرجع إلى خير أبدا إذ دواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير و الرجوع إلى الله بالتوبة و الاستغفار و الانقلاع عن المعاصي و لا محل لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم أشار إلى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله و هو قول الله عز و جل ﴿كَلَّا بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قيل أي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع و الختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحق.

و المراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة فإن ذلك سبب لرين القلب و صداه و موجب لظلمته و عماه فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات و لا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن المرآة إذا ألقيت في مواضع الندى ركبها الصداء و أذهب صفاءها و أبطل جلاءها فلا يتنقش فيها صور المحسوسات.

و بالجملة يشبه القلب في قسوته و غلظته و ذهاب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى و ما يكسوه من الغفلة و الردى بالمرآة المنكدرة من الندى و كما أن هذه المرآة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الأخلاق بدوام الذكر و التوبة الخالصة و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان و يشاهده مشاهدة العيان إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لأوليائه و يرى النار و ما أعد الله فيها لأعدائه.

٣٢٤/٧٣

و قال البيضاوي عند قوله تعالى ﴿وَ مٰا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاّٰ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيٰاتُنٰا قٰالَ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلاّٰ بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] رد لما قالوه و بيان لما أدى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق و الباطل فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قالؐ إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه و الرين الصداء[2].

١٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضاؑ قال قال أمير المؤمنينؑ لا تبدين عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة و لا تأمن البيات و قد عملت السيئات[3].

١٩ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى و أبي علي الأشعري عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن أبي عمرو المدائني عن أبي عبد اللهؑ قال سمعته يقول[4] إن الله قضا قضاء حتما لا[5] ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة[6].

بيان: لا ينعم استئناف بياني أو منصوب بتقدير أن و قوله فيسلبها معطوف على النفي لا على

(١) سورة المطففين، آيات ١٢ـ١٤.
(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٤٦.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢١، باب الذنوب.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر «ألا» بدل «لا».
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢٢، باب الذنوب.



المنفي و حتى للاستثناء و المشار إليه في قوله بذلك إما مصدر[1] يحدث أو الذنب و المال واحد و في القاموس النقمة بالكسر و الفتح و كفرحه المكافاة بالعقوبة[2] و فيه تلميح إلى قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[3].

٣٣٥/٧٣ **٢٠ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَقٰالُوا رَبَّنٰا بٰاعِدْ بَيْنَ أَسْفٰارِنٰا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية[4].**

فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية و أموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز و جل و غيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة و ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و خرب ديارهم و ذهب بأموالهم و أبدلهم مكان[5] ﴿بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوٰاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[6] ثم قال ﴿ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِمٰا كَفَرُوا وَ هَلْ نُجٰازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾[7].

بيان: الآيات في سورة سبإ هكذا ﴿لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ و قرأ أكثر القراء في مساكنهم قال الطبرسي قدس سره ثم أخبر سبحانه عن قصة سبإ بما دل على حسن عاقبة الشكور و سوء عاقبة الكفور فقال لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ و هو أبو عرب اليمن كلها و قد تسمى بها القبيلة و في الحديث عن فروة بن مسيك أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن سبإ أرجل هو أم امرأة فقال هو رجل من العرب ولد له عشرة تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد و كندة و مذحج و الأشعرون و الأنمار و حمير فقال رجل من القوم ما أنمار قال الذين منهم خثعم و بجيلة و أما الذين تشاءموا فعامله و جذام و لحم و غسان فالمراد بسبإ هاهنا القبيلة الذين هم أولاد سبإ بن يشحب[8] بن يعرب بن قحطان.

٣٣٦/٧٣ ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ أي في بلدهم ﴿آيَةٌ﴾ أي حجة على وحدانية الله سبحانه و كمال قدرته و علامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال ﴿جَنَّتٰانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ﴾ أي بستانان عن يمين من آتاهما و شماله و قيل عن يمين البلد و شماله و قيل إنه لم يرد جنتين اثنتين و المراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض و كان من كثرة النعم أن المرء كانت تمشي و المكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا

و قيل الآية المذكورة هي أنه لم تكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية و كان الغريب إذا دخل بلدهم و في ثيابه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد و قيل إن المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها.

و قيل إنما كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ﴾ أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمة و استغفروه يغفر لكم.

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة و ليس فيها شيء من الهوام المؤذية و قيل أراد به صحة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها و أنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ و لا برد يؤذي في الشتاء.

﴿وَ رَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ و ذلك أن الماء كان يأتي أرض سبإ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زرعهم[9] و بساتينهم فلما

---

(١) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٤٢٠.
(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٥.
(٣) سورة الرعد، آية ١١.
(٤) سورة سبأ، آية ١٩.
(٥) في المصدر «مكان جناتهم» بدل «مكان».
(٦) سورة سبأ، آية ١٦.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٤، الحديث ٢٣، باب الذنوب.
(٨) في المصدر «يشجب».
(٩) في المصدر «زروعهم» بدل «زرعهم».

كذبوا رسلهم و تركوا أمر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم[1].
و العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء و هو[2] ذهابه كل مذهب و قيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى و قيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب السكر[3] عليهم و هو الذي يقال له الخلد[4] و قيل العرم المطر الشديد[5].

٣٣٧/٧٣

و قال ابن الأعرابي[6] العرم السيل الذي لا يطاق ﴿وَ بَدَّلْنٰاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ اللتين فيهما أنواع الفواكه و الخيرات ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ أخراوين سماهما جنتين لازدواج الكلام كما قال تعالى ﴿وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّٰهُ﴾[7]﴿ذَوٰاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ﴾ أي صاحبي أكل و هو اسم لثمر كل شجرة و ثمر الخمط هو الأراك و قيل هو شجر الغضا و قيل هو[8] شجر له شوك و الأثل الطرفا عن ابن عباس و قيل ضرب من الخشب و قيل هو السمر ﴿وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ يعني أن الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من السدر و هو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجرة بسوء أعمالهم.
﴿ذٰلِكَ﴾ أي ما فعلنا بهم ﴿جَزَيْنٰاهُمْ بِمٰا كَفَرُوا﴾ أي بكفرهم ﴿وَ هَلْ نُجٰازِي﴾ بهذا الجزاء ﴿إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ الذي يكفر نعم الله و قيل معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلا الكافر لأن المؤمن قد كان يكفر عنه بعض سيئاته و قيل إن المجازاة من التجازي و هو التقاضي أي لا يقتضي و لا يرتجع ما أعطي إلا الكافر فإنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أي ارتجع منهم عن أبي مسلم.

٣٣٨/٧٣

﴿وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا قُرىً ظٰاهِرَةً﴾[9] أي و قد كان من قصتهم أنا جعلنا بينهم و بين قرى الشام التي باركنا فيها[10] بالماء و الشجر قرى متواصلة و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام و كانوا يبيتون بقرية و يقيلون بأخرى حتى يرجعوا و كانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبإ إلى الشام و معنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها ﴿وَ قَدَّرْنٰا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم ﴿سِيرُوا﴾ فِيهٰا أي في تلك القرى ﴿لَيٰالِيَ وَ أَيّٰاماً﴾ أي ليلا شئتم المصير[11] أو نهارا ﴿آمِنِينَ﴾ من الجوع و العطش و التعب و من السباع و كل المخاوف و في هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السفر كما أنه كذلك في الحضر.
ثم أخبر سبحانه أنهم بطروا و بغوا ﴿فَقٰالُوا رَبَّنٰا بٰاعِدْ بَيْنَ أَسْفٰارِنٰا﴾ أي اجعل بيننا و بين الشام فلوات و مفاوز لنركب إليها الرواحل و نقطع المنازل و هذا كما قالت بنو إسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لَنٰا مِمّٰا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا بدل من المن و السلوى ﴿وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بارتكاب الكفر و المعاصي ﴿فَجَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ﴾ لمن بعدهم يتحدثون أمرهم[12] و شأنهم و يضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا أيادي سبإ إذا تشتتوا أعظم التشتت ﴿وَ مَزَّقْنٰاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ﴾ على الشدائد شكور على النعماء و قيل لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات.
ثم نقل[13] عن الكلبي عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء و كانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها و ما حولها فأصابتهم الحمى و كانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشتكون و هو مفرق بيننا.

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٦.
(٢) في المصدر «وهى».
(٣) السكر ـ بالكسر ـ اسم من سكر النهر: أى ما سد به النهر، القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٢.
(٤) الخلد ـ بالضم ـ ضرب من الجرذان أعمى ـ الصحاح ج ٢ ص ٤٦٩.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٥.
(٦) بقية كلام الطبرسي رحمه الله.
(٧) سورة آل عمران، آية ٥٤.
(٨) في المصدر إضافة «كل» بعد «هو».
(٩) سورة سبأ، آية ١٨.
(١٠) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٤٢٣، ومن المصدر.
(١١) في المصدر «المسير».
(١٢) في المصدر «بأمرهم».
(١٣) أى نقل الطبرسي رحمه الله.



٣٣٩/٧٣

قالوا فما ذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على ما أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس و الخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و الحرير فليلحق ببصرى و غوير و هما من أرض الشام فكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهراق فليلحق بأرض العراق فكان الذين يسكنونها[١] آل جزيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق[٢].

٢١ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله﴾ يقول ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك السلب[٣].

٢٢ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد الله﴾ يقول إن الله عز و جل بعث نبيا من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية و لا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون و قل لهم إن رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاظم عندي ذنب عبد[٤] أغفره و قل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي و لا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي[٥].

٣٤٠/٧٣

بيان: ولا أناس هم أقل من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشق الثاني مكانه ولا أهل بيت وفي القاموس السراء المسرة[٦] والضراء الزمانة والشدة والنقص في الأموال والأنفس[٧] وفي المصباح سره أفرحه والمسرة منه وهو ما يسر به الإنسان والسراء الخير والفضل[٨] والضراء نقيض السراء[٩].

إن رحمتي سبقت غضبي هذا يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بالسبق الغلبة أي رحمتي غالبة على غضبي و زائدة عليه فإنه إذا اشتد سبب الغضب و كان هناك سبب ضعيف للرحمة يتعلق الرحمة بفضله تعالى.

الثاني أن يكون المراد به السبق المعنوي أيضا على وجه آخر فإن أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبية في الآفاق و الأنفس و بعثة الأنبياء و الأوصياء و إنزال الكتب و خلق الملائكة و بعثهم لهداية الخلق و إرشادهم و دفع وساوس الشياطين و غير ذلك من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانية و الغضبية و خلق الشياطين و عدم دفع أئمة الضلالة و أشباه ذلك من أسباب الخذلان.

الثالث أن يراد به السبق الزماني فإن تقدير وجود الإنسان و إيجاده و إعطاء الجوارح و السمع و البصر و سائر القوى و نصب الدلائل و الحجج و غير ذلك كلها قبل التكليف و التكليف مقدم على الغضب و العقاب و يمكن إرادة الجميع بل هو الأظهر.

لا يتعرضوا معاندين أي مصرين على المعاصي فإن من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثم تاب عن قريب لا يكون معاندا و الاستخفاف بالأولياء شامل لقتلهم و ضربهم و شتمهم و إهانتهم و عدم متابعتهم و الإعراض عن مواعظهم و نواهيهم و أوامرهم.

٣٤١/٧٣

و السطوة القهر و البطش بشدة لا يقوم لها شيء أي لا يطيقها أو لا يتعرض لدفعها.

---

(١) في المصدر «سكنوها».
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٦ و٣٨٧.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٤، الحديث ٢٤، باب الذنوب.
(٤) كلمة «عبد» ليست في المصدر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٤، الحديث ٢٥، باب الذنوب.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٩.
(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.
(٨) مصباح المنير ج ١ ص ٢٧٤.
(٩) مصباح المنير ج ٢ ص ٣٦٠.

۲۳ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم الهاشمي[1] عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله عن سليمان الجعفري عن الرضاعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضيت و إذا رضيت باركت و ليس لبركتي نهاية و إذا عصيت غضبت و إذا غضبت لعنت و لعنتي تبلغ السابع من الوراء[2].

بيان: باركت أي زدت نعمتي عليهم في الدنيا و الآخرة و ليس لبركتي نهاية لا في الشدة و لا في المدة لعنت أي أبعدتهم من رحمتي و لعنتي أي أثرها تبلغ السابع من الوراء في الصحاح[3] و القاموس[4] الوراء ولد الولد و يستشكل بأنه أي تقصير لأولاد الأولاد حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السابع فمنهم من حمله على أنه قد يبلغهم و هو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أن القائمعليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسينعليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم.

و أقول: يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيوية كالفقر و الفاقة و البلايا و الأمراض و الحبس و المظلومية كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظلمة و ذلك عقوبة لآبائهم فإن الناس يرتدعون عن الظلم بذلك لحبهم لأولادهم و يعوض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى ﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعٰافاً خٰافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية و هذا جائز على مذهب العدلية بناء على أنه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضى من وصل إليه الألم مع أن في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضا فإن أولاد المترفين بالنعم إذا كانوا مثل آبائهم يصير ذلك سببا لبغيهم و طغيانهم أكثر من غيرهم.

٣٤٢/٧٣

۲٤ـكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن علي عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال إن أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان و ما ذلك إلا بالذنوب فتوقوها ما استطعتم و لا تمادوا فيها[5].

بيان: و ما ذلك إلا بالذنوب أي الذنوب تصير سببا لتسلط السلاطين و الخوف منهم و ما قيل إن المراد بالذنوب مخالفة السلاطين أي كما أن من خالف بعض السلاطين يخاف بطشه و عقوبته فلا بد أن يكون خوفه من السلطان الأكبر أعظم و أكثر فلا يخفى بعده ثم أمرعليه السلام بالوقاية من الذنوب بقدر الاستطاعة و نهى عن الإصرار عليها و التمادي فيها على تقدير الوقوع و في المصباح تمادى فلان في الأمر إذا لج و داوم على فعله[6].

۲٥ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال قال أمير المؤمنينعليه السلام لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب و لا خوف أشد من الموت و كفى بما سلف تفكرا و كفى بالموت واعظا[7].

بيان: لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب أي الذنوب تصير سببا لهم القلب و حزنه أزيد من غيرها من المخوفات لأن الذنوب تصير سببا للخوف من عقاب الله الذي هو أعظم المفاسد و أشدها فالمراد به من الهم الحاصل من الذنوب أو المعنى أن الأوجاع و الأمراض الصورية و المعنوية و الجسمانية و الروحانية العارضة للإنسان ليس شيء منها أشد تأثيرا في القلب من الذنوب التي هي من الأمراض الروحانية و الأوجاع المعنوية.

أو المعنى أن للقلب أمراضا و أوجاعا مختلفة بعضها روحانية و بعضها جسمانية و ليس شيء منها أشد و أوجع و أضر من الذنوب فإنها بنفسها أمراض للقلب كالحقد و الحسد و ضعف التوكل و أمثالها أو سبب لأمراضها فإن الذنوب أسباب لضعف الإيمان و اليقين كما قال سبحانه ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضاً﴾[8].

---

(۱) صرح السيد البروجردى باتحاده مع أبي الحسن الجوانى ألذي ترجم له النجاشي في رجاله ص ۲٦۲ وقال: «ثقة، صحيح الحديث»،احتمل السيد البروجردى هذا سقوط «محمد بن يحيى» بين على هذا وبين الكلينى.راجع تجريد أسانيد الكافي ج ۱ص ۲۹۹.

(۲) أصول الكافي ج ۲ ص ۲۷٥، الحديث ۲٦، باب الذنوب، وفيه «الورى» بدل «الوراء» وسيأتى في «بيان» المؤلف معناه.

(۳) الصحاح ج ٦ ص ۲٥۲۳، وفيه: «وراء بمعنى خلف» وقال أيضاً: «ولد الولد».

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤۰۲.

(٥) سورة النساء، آية ۹.

(٦) المصباح المنير ص ٥٦۷.

(۷) أصول الكافي ج ۲ ص ۲۷٥، الحديث ۲۸، باب الذنوب.

(۸) سورة البقرة، آية ۱۰.



٣٤٣/٧٣

و لا خوف أشد من الموت أي من خوف الموت إذ كل شيء يخاف وقوعه غير متيقن بخلاف الموت و لأن الخوف أنما هو من ألم و الموت ألم شديد مع ما يعقبه من الآلام التي لا يعلم النجاة منها و يحتمل أن يراد بالخوف المخوف فلا حاجة إلى تقدير.

و كفى بما سلف تفكرا الباء بعد كفى في الموضعين زائدة و تفكرا تميز و الحاصل أنه كفى التفكر في ما سلف من أحوال نفسه و أحوال غيره و عدم بقاء لذات الذنوب و بقاء تبعاتها و فناء الدنيا و ذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله و حسن عواقب الصالحين و المحسنين وسوء عاقبة الظالمين و الفاسقين و أمثال ذلك.

و كفى بالموت واعظا تميز كقولهم لله دره فارسا أي يكفي الموت و التفكر فيه و فيما يتعقبه من الأحوال و الأهوال للاتعاظ به و عدم الاغترار بالدنيا و لذاتها فإنه هادم اللذات و مهون المصيبات كما قالواعليهم السلام فضح الموت الدنيا.

٢٦ـكا: [الكافي] عن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن الحسن الميثمي[١] عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسىعليه السلام قال سمعت الرضاعليه السلام يقول كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون[٢].

بيان: ما لم يكونوا يعملون أي من البدع التي أحدثوها أو الذنب الذي لم يصدر منهم قبل ذلك و إن صدر عن غيرهم ما لم يكونوا يعرفون أي لم يروا مثله أو لم يبتلوا بمثله.

٣٤٤/٧٣

٢٧ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يقول الله عز و جل إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني[٣].

بيان: من عرفني أي أقر بربوبيتي و بالأنبياء و الأوصياء و كان على دين الحق أو كان ممن يعرف الله حق المعرفة و لا ينافي صدور الذنب منه نادرا من لا يعرفني من الكفار و المخالفين أو الأعم منهم و من سائر الظلمة و يمكن شموله للشياطين أيضا.

٢٨ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن ابن عرفة عن أبي الحسنعليه السلام قال إن لله عز و جل في كل يوم و ليلة مناديا ينادي مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله فلو لا بهائم رتع و صبية رضع و شيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا ترضون به رضا[٤].

بيان: مهلا اسم فعل بمعنى أمهل و قيل مصدر و النصب على الإغراء أي ألزموا مهلا و المهل بالتسكين و التحريك الرفق و التأني[٥] و التأخر أي تأن في المعاصي و لا تعجل أو تأخر عنها و لا تقربها قال في النهاية في حديث عليعليه السلام إذا سرتم إلى العدو فمهلا مهلا فإذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا الساكن[٦] الرفق و المتحرك[٧] المتقدم أي إذا سرتم فتأنوا و إذا لقيتم فاحملوا كذا قال الأزهري و غيره[٨].

و قال الجوهري المهل بالتحريك التؤدة و التباطي[٩] و الاسم المهلة و فلان ذو مهل بالتحريك أي ذو تقدم في الخير و لا يقال في الشر يقال مهلته و أمهلته أي سكنته و أخرته و يقال مهلا للواحد و الاثنين و الجمع و المؤنث بلفظ واحد بمعنى أمهل[١٠].

٣٤٥/٧٣

و الرتع و الرضع و الركع بالضم و التشديد في الجميع جمع راتع و راضع و راكع في القاموس رتع كمنع رتعا و رتوعا و رتاعا بالكسر أكل و شرب ما شاء في خصب و سعة أو هو الأكل و الشرب رغدا في الريف أو بشره و جمل راتع من إبل رتاع كنائم و نيام و رتع كركع و رتع بضمتين[١١] و قال

---

(١) صرّح السيد البروجردي رحمه الله بأن «الميثمي» تصحيف «التيمي» راجع التجريد ج ١ ص ١١٥.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٥، الحديث ٢٩.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٦، الحديث ٣٠، باب الذنوب.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٦، الحديث ٣١، باب الذنوب.

(٥) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٤٢٩.

(٦) أي «مهْلاً» بسكون الهاء.

(٧) أي «مَهَلاً» بفتح الهاء.

(٨) النهاية ج ٤ ص ٣٧٥.

(٩) كلمة: «التباطيء» ليست في المصدر.

(١٠) الصحاح ج ٥ ص ١٨٢٢، بتصرف كثير.

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨.

رضع أمه كسمع و ضرب فهو راضع و الجمع رضع كركع و رضع ككتف و رضع رضاعة فهو راضع و رضيع من رضع كركع[1] و قال ركع انحنى كبرا أو كبا على وجهه و افتقر بعد غنى و انحطت حاله و كل شيء يخفض رأسه فهو راكع[2] و قال الصبي من لم يفطم بعد و الجمع صبية و يضم[3] و في الصحاح الصبي الغلام و الجمع صبية و صبيان و هو من الواو[4] و في النهاية الرض الدق الجريش و منه الحديث لصب عليكم العذاب صبا ثم لرض رضا هكذا جاء في رواية و الصحيح بالصاد المهملة[5] و قال في المهملة فيه تراصوا في الصفوف أي تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج و أصله تراصصوا من رص البناء يرصه رصا إذا لصق بعضه ببعض فأدغم و منه الحديث لصب عليكم العذاب صبا ثم لرص رصا[6] انتهى و لا يخفى أن ما في روايتنا أبلغ و أظهر و الظاهر أن المراد بالعذاب الدنيوي و كفى بنا عجزا و ذلا بسوء فعالنا أن يرحمنا ربنا الكريم ببركة بهائمنا و أطفالنا.

۲۹ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي أسامة زيد الشحام قال قال أبو عبد الله عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر قلت و ما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك[7].

بيان: اتقوا المحقرات لأن التحقير يوجب الإصرار و ترك الندامة الموجبين للبعد عن المغفرة غير ذلك أي غير ذلك الذنب و أقول مثل هذا الكلام يمكن أن يذكر في مقامين أحدهما بيان كثرة معاصيه و عظمتها و أن له معاصي أعظم من ذلك و ثانيهما بيان حقارة هذا الذنب و عدم الاعتناء به و كأنه محمول على الوجه الأخير.

٣٤٦/٧٣

۳۰ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف[8].

بيان: في السر أي في الخلوة أو في القلب و على الأول التخصيص لأن الإخلاص فيه أكثر و لاستلزامه الخوف في العلانية أيضا حتى تعطوا أي حتى يبلغ خوفكم درجة تصير سببا لإعطاء الإنصاف و العدل من أنفسكم للناس و لا ترضون لهم ما لا ترضون لأنفسكم أو حتى تعطوا الإنصاف من أنفسكم أنكم تخافون الله و ليس عملكم لرئاء الناس و كان الأول أظهر.

۳۱ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال و الحجال جميعا عن ثعلبة عن زياد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه ائتونا[9] بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه و آله هكذا تجتمع الذنوب ثم قال إياكم و المحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالبا ألا و إن طالبها يكتب ما قدموا و آثارهم و كل شيء أحصيناه في إمام مبين[10].

٣٤٧/٧٣

بيان: بأرض قرعاء أي لا نبات و لا شجر فيها تشبيها بالرأس الأقرع و في القاموس قرع كفرح ذهب شعر رأسه و هو أقرع و هي قرعاء و الجمع قرع و قرعان بضمهما و رياض قرع بالضم بلا كلإ[11] و في النهاية القرع بالتحريك هو أن يكون في الأرض ذات الكلاء موضع لا نبات فيها كالقرع في الرأس[12] حتى رموا بين يديه أي كثر و ارتفع و الطالب للذنوب هو الله سبحانه وملائكته ما قدموا أي أسلفوا في حياتهم و آثارهم ما بقي عنهم بعد مماتهم يصل إليهم ثمرته إما حسنة كعلم علموه أو حبيس وقفوه أو سيئة كإشاعة باطل و تأسيس ظلم أو نحو ذلك.

---

(۱) القاموس المحيط ج ۳ ص ۳۰.
(۲) القاموس المحيط ج ۳ ص ۳۲.
(۳) القاموس المحيط ج ٤ ص ۳٥۳.
(٤) الصحاح ج ٦ ص ۲۳۹۸.
(٥) النهاية ج ۲ ص ۲۲۹.
(٦) النهاية ج ۲ ص ۲۲۷.
(۷) أصول الكافي ج ۲ ص ۲۸۷، الحديث ۱، باب استصغار الذنب.
(۸) أصول الكافي ج ۲ ص ۲۸۷، الحديث ۲، باب استصغار الذنب.
(۹) في المصدر «ائتوا» بدل «ائتونا».
(۱۰) أصول الكافي ج ۲ ص ۲۸۸، الحديث ۳، باب استصغار الذنب.
(۱۱) القاموس المحيط ج ۳ ص ٦۹.
(۱۲) النهاية ج ٤ ص ٤٥.



و الإمام المبين اللوح المحفوظ و قيل القرآن و قيل كتاب الأعمال و في كثير من الأخبار أنه أمير المؤمنين عليه السلام و كأنه من بطون الآية و أما قوله أحصيناه فيحتمل أن يكون في الأصل أحصاه فصحف النساخ موافقا للآية أو هو على سبيل الحكاية و قرأ بعض الأفاضل نكتب بالنون موافقا للآية فيكون لفظ الآية خبرا أي طالبها هذه الآية على الإسناد المجازي و له وجه لكنه مخالف للمضبوط في النسخ.

٣٢ـلي: [الأمالي للصدوق] قال الصادق عليه السلام إن كانت العقوبة من الله عز و جل النار فالمعصية لما ذا[١].

٣٣ـمع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليهم قال[٢] أزهد الناس من اجتنب الحرام و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب[٣].

٣٤ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عجبت[٤] لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار[٥].

٣٥ـلي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني و العسكري معا عن الجلودي عن الجوهري عن علي بن حكيم عن الربيع بن عبد الله عن عبد الله بن الحسن عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال يقول الله عز و جل إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني[٦].

٣٤٨/٧٣ **٣٦ـلي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاذ الجوهري عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال قال الله جل جلاله من أذنب ذنبا صغيرا أو كبيرا و هو لا يعلم أن لي أن أعذبه أو أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبدا و من أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا و هو يعلم أن لي أن أعذبه أو أعفو عنه عفوت عنه[٧].**

٣٧ـلي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن المغيرة و محمد بن سنان معا عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه و أعلاه أسفله[٨].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن الصدوق مثله[٩].

٣٨ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام و إنه لينظر إلى أزواجه و إخوانه في الجنة[١٠].

٣٩ـلي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يطع الشيطان يعص الله و من يعص الله يعذبه الله[١١].

٣٤٩/٧٣ **٤٠ـفس: [تفسير القمي] ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ﴾[١٢] قال في البر فساد الحيوان إذا لم يمطروا[١٣] و كذلك هلاك دواب البحر بذلك و قال الصادق عليه السلام حياة دواب البحر بالمطر فإذا كفت[١٤] المطر ظهر الفساد في البر و البحر و ذلك إذا كثرت الذنوب و المعاصي[١٥].**

٤١ـب: [قرب الإسناد] عن ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الدعاء يرد القضاء و إن المؤمن ليأتي الذنب فيحرم به الرزق[١٦].

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
(٢) أول الحديث قوله عليه السلام: أعبد الناس من أقام الفرائض.
(٣) معاني الأخبار ص ١٩٥، وأمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.
(٤) في المصدر «عجب».
(٥) أمالي الصدوق ص ١٥٢، المجلس ٣٤، الحديث ٣.
(٦) أمالي الصدوق ص ١٩٠، المجلس ٤٠، الحديث ١٢.
(٧) أمالي الصدوق ص ٢٣٦، المجلس ٤٨، الحديث ٢.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٢٤، المجلس ٦٢، الحديث ٩.
(٩) أمالي الطوسي ص ٤٣٨، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٩.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٣٦، المجلس ٦٤، الحديث ٩.
(١١) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(١٢) سورة الروم، آية ٤١.
(١٣) في المصدر «لم يمطر».
(١٤) في المصدر «كف».
(١٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٠.
(١٦) قرب الإسناد ص ٣٢، الحديث ١٠٤.

٤٢ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال أورع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب[١].

٤٣ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال[٢] إن الله أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم[٣].

٤٤ـ ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من علامات الشقاء جمود العين و قسوة القلب و شدة الحرص في طلب الرزق و الإصرار على الذنب[٤].

٤٥ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الحميري عن ابن صدقة عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع يمتن القلب الذنب على الذنب و كثرة مناقشة النساء يعني محادثتهن و مماراة الأحمق تقول و يقول و لا يرجع إلى خير[٥] و مجالسة الموتى فقيل له يا رسول الله و ما الموتى قال كل غني مترف[٦].

٣٥٠/٧٣ ٤٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الحسن بن علي الكوفي[٧] عن ابن معروف عن رجل عن مندل ابن علي العنزي عن محمد بن مطرف عن مسمع عن أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا غضب الله عز و جل على أمة و لم ينزل بها العذاب غلت أسعارها و قصرت أعمارها و لم تربح تجارها و لم تزك ثمارها و لم تغزر أنهارها و حبس عنها أمطارها و سلط عليها شرارها[٨].

٤٧ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام توقوا الذنوب فما من بلية و لا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش و الكبوة و المصيبة قال الله عز و جل ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[٩].

و قال عليه السلام باب التوبة مفتوح لمن أرادها ف ﴿تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ﴾ و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم فما زالت نعمة و لا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوا إن الله ليس بظلام للعبيد و لو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء و الإنابة لم تنزل و لو أنهم إذا نزلت بهم النقم و زالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عز و جل بصدق من نياتهم و لم يهنوا و لم يسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد و لرد عليهم كل صالح[١٠].

وقال عليه السلام ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال وإما في ولد و إما في نفسه حتى يلقى الله عزوجل وما له ذنب وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته[١١].

٣٥١/٧٣ و قال عليه السلام لا تستصغروا قليل الآثام فإن الصغير يحصى و يرجع إلى الكبير[١٢].

و قال عليه السلام احذروا الذنوب فإن العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق[١٣].

٤٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن علي بن سليمان عن فطر بن خليفة عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[١٤] صعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست لها فقام

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٦، الباب ١، الحديث ٥٦.
(٢) أول الحديث قوله عليه السلام: إن الله تباك وتعالى أخفى أربعة في أربعة.
(٣) معاني الأخبار ص ١١٢، والخصال ج ١ ص ٢٠٩، الباب ٤، الحديث ٣١.
(٤) الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٦.
(٥) في المصدر إضافة «أبداً» بعد «خير».
(٦) الخصال ج ١ ص ٢٢٨، الباب ٤، الحديث ٦٥.
(٧) في ثواب الأعمال: «عن أحمد بن محمد» بدل «عن الحسن بن علي الكوفي».
(٨) ثواب الأعمال ص ٣٠٥ الخصال ج ٢ ص ٣٦٠، الباب ٧، الحديث ٤٨، وفيه «أشرارها» بدل «شرارها».
(٩) الخصال ج ٢ ص ٦١٦، حديث الأربعمائة، والآية من سورة الشورى: ٣٠.
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦٢٣، حديث الأربعمائة، والآية من سورة التحريم: ٨.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٣٥، حديث الأربعمائة.
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٦١٦، حديث الأربعمائة.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأربعمائة.
(١٤) سورة آل عمران، آية ١٣٥.

آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة[1].

٤٩ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] عن المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عليهم السلام قال كتب الصادق عليه السلام إلى بعض الناس إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض و أنت في أفضل الأعمال فعظم لله حقه أن تبذل[2] نعماءه في معاصيه و أن تغتر بحلمه عنك و أكرم كل من وجدته يذكرنا[3] أو ينتحل مودتنا ثم ليس عليك صادقا كان أو كاذبا إنما لك نيتك و عليه كذبه[4].

٣٥٢/٧٣ ٥٠ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك و تعالى يا ابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم و تتمقت إلي بالمعاصي خيري عليك[5] منزل و شرك إلي صاعد و لا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم و ليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك و أنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته[6].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[7].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله[8].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن ابن مهرويه مثله[9].

٥١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عمر بن أبي موسى عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله و زاد في آخره ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب و لا أمحقك فيمن أمحق[10].

٥٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و تهادوا و أدوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و السنين[11].

٥٣ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتا حتى يهم ببائقة فإذا هم ببائقة قبضه إليه.

٣٥٣/٧٣ قال و قال جعفر بن محمد عليه السلام تجنبوا البوائق يمد لكم الأعمار[12].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنه عليه السلام مثله[13].

٥٤ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال الحسين بن علي عليه السلام إن أعمال هذه الأمة ما من صباح إلا و تعرض على الله عز و جل[14].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنه عليه السلام مثله[15].

٥٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] من كلام الرضاعليه السلام المشهور قوله الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر و من لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير و لو لم يخوف الله الناس بجنة و نار لكان الواجب عليهم[16] أن يطيعوه و لا يعصوه لتفضله عليهم و إحسانه إليهم و ما بدأهم به من إنعامه الذي ما استحقوه[17].

٥٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدعاء ليرد القضاء و إن المؤمن ليذنب فيحرم به الرزق[18].

---

(١) أمال الصدوق ص ٣٧٦، المجلس ٧١، الحديث ٥.
(٢) في المصدر «لا تبذل» بدل «أن تبذل».
(٣) في المصدر «يذكر منّا» بدل «يذكرنا».
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤.
(٥) في المصدر «إليك».
(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.
(٧) صحيفة الرضا ص ٤١، الحديث ٤، باختلاف يسير.
(٨) أمالي الطوسي ص ١٢٦، المجلس ٥، الحديث ١٩٧.
(٩) أمالي الطوسي ص ٥٧٠، المجلس ٢٣، الحديث ١١٨١.
(١٠) أمالي الطوسي ص ٢٧٨، المجلس ١٠، الحديث ٥٣٢.
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩.
(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٦.
(١٣) صحيفة الرضا ص ٥٥، الحديث ٦٩.
(١٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٤.
(١٥) صحيفة الرضا ص ٨١، الحديث ١٧٨.
(١٦) كلمة «عليهم» ليست في المصدر.
(١٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.
(١٨) أمالي الطوسي ص ١٣٥ و١٣٦، المجلس ٥، الحديث ٢١٩.

٥٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن أيوب بن نوح عن صفوان عن إبراهيم بن زياد عن الصادقعليه السلام قال إن الله تعالى إذا غضب على أمة ثم لم ينزل بها العذاب أغلى أسعارها و قصر أعمارها و لم تربح تجارها و لم تغزر أنهارها و لم تزك ثمارها و سلط عليها شرارها و حبس عليها أمطارها[1].

٣٥٤/٧٣

٥٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عبد الله بن علي الموصلي عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد الموصلي العاصمي عن علي بن الحسين عن العباس بن علي الشامي قال سمعت الرضاعليه السلام يقول كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون[2] أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون[3].

ع: [علل الشرائع] عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد العاصمي و علي بن محمد بن يعقوب العجلي عن علي بن الحسينعليه السلام مثله[4].

٥٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن علي بن الحسين الهمداني عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلا في الموت يبقيه ما أحب البقاء فإذا علم منه أنه سيأتي ما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرما[5].

قال أبو علي فذكرت هذا الحديث لأحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبيين و كان رواية للحديث فحدثني عن الحسين بن راشد الطفاوي عن محمد بن القاسم بن الفضيل بن يسار عن أبيه عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال و من يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار[6].

٦٠- ع: [علل الشرائع] عن القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنينعليه السلام ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب و ما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب[7].

٣٥٥/٧٣

٦١- ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن الأصم عن ابن مسكان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام ما من عبد إلا و عليه أربعون جنة حتى يعمل أربعين كبيرة فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن فتقول الملائكة من الحفظة الذين معه يا ربنا هذا عبدك قد انكشفت عنه الجنن فيوحي الله عز و جل إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها فما يدع شيئا من القبيح إلا قارفه حتى يتمدح إلى الناس بفعله القبيح فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا إلا ركبه و إنا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك يهتك الله ستره في السماء و يستره في الأرض فتقول الملائكة هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله إليهم لو كان لي فيه حاجة ما أمرتكم أن ترفعوا أجنحتكم عنه[8].

٦٢- لي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبيصلى الله عليه وآله أنه قال لا تحقروا شيئا من الشر و إن صغر في أعينكم و لا تستكثروا الخير و إن كثر في أعينكم فإنه لا كبير مع الاستغفار و لا صغير مع الإصرار[9].

٦٣- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أخي الفضيل عن الفضيل عن أبي جعفرعليه السلام قال من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل يا ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا[10].

٦٤- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إني لأرجو النجاة لهذه الأمة لمن عرف حقنا منهم إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر و صاحب هوى و الفاسق المعلن[11].

٣٥٦/٧٣

٦٥- ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم يا محمد بن مسلم لا تغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطع النهار عنك بكذا و كذا فإن معك من يحصي

---

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠١، المجلس ٧، الحديث ٣٤٣.
(٢) في المصدر «يعلمون» بدل «يعملون».
(٣) أمالي الطوسي ص ٢٢٨، المجلس ٨، الحديث ٤٠٢.
(٤) علل الشرائع ص ٥٢٢، الباب ٢٩٨، الحديث ٧.
(٥) يأتي الحديث هذا بالرقم ٩٥، من هذا الباب وفيه «مكرهاً» بدل «مكرماً».
(٦) أمالي الطوسي ص ٣٠٥، المجلس ١١، الحديث ٦١١.
(٧) علل الشرائع ج ١ ص ٨١، الباب ٧٤، الحديث ١.
(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٣٢، الباب ٣١٦، الحديث ١.
(٩) أمالي الصدوق، ص ٣٥٢، المجلس ٦٦، الحديث ١.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٤، الباب ١، الحديث ٨٣.
(١١) الخصال ج ١ ص ١١٩، الباب ٣، الحديث ١٠٧.

عليك و لا تستصغرن حسنة تعملها فإنك تراها حيث تسرك و لا تستصغرن سيئة تعمل بها فإنك تراها حيث تسوؤك وأحسن فإني لم أر شيئا قط أشد طلبا و لا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم(١).

٦٦ـل: [الخصال] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن ابن عميرة عن الصادق عليه السلام قال من لم يبال ما قال و ما قيل فيه فهو شرك شيطان و من لم يبال أن يراه الناس مسيئا فهو شرك شيطان و من اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان و من شعف بمحبة الحرام و شهوة الزنا فهو شرك شيطان.

ثم قال عليه السلام إن لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت و ثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه و ثالثها الاستخفاف بالدين و رابعها سوء المحضر للناس و لا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت(٢) به أمه في حيضها(٣).

٦٧ـثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عباس بن هلال عن الرضا عليه السلام قال المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة و المذيع بالسيئة مخذول و المستتر بالسيئة مغفور له(٤).

٦٨ـثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن أبيه عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن جعفر الجعفري عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أذنب ذنبا و هو ضاحك دخل النار و هو باك(٥).

٣٥٧/٧٣

٦٩ـثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من هم بالسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب عز و جل فيقول و عزتي و جلالي لا أغفر له أبدا(٦).

سن: [المحاسن] أبي عن ابن فضال مثله(٧).

٧٠ـثو: [ثواب الأعمال] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان عن خلف بن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أخذ القوم في معصية الله عز و جل فإن كانوا ركبانا كانوا من خيل إبليس و إن كانوا رجالة كانوا من رجالته(٨).

سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن سنان مثله(٩).

٧١ـثو: [ثواب الأعمال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل بعث نبيا إلى قومه فأوحى الله إليه قل لقومك إنه ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على طاعتي فأصابهم شر فانتقلوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون(١٠).

سن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله(١١).

٣٥٨/٧٣

٧٢ـثو: [ثواب الأعمال] عن سعد عن البرقي عن أبيه عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشك و المعصية في النار ليسا منا و لا إلينا(١٢).

٧٣ـف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل(١٣) ليتني لم أؤاخذ إلا بهذا ثم قال عليه السلام الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة(١٤).

٧٤ـسن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن ابن فضال عن رجل عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاة الليل و إن عمل الشر(١٥) أسرع في صاحبه من السكين في اللحم(١٦).

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩، وفيه سقط من «حيث» تسرّك» إلى حيث تسوءك».
(٢) في المصدر «أو من حملت».
(٣) الخصال ج ١ ص ٢٠٦، الباب ٤، الحديث ٤٠.
(٤) ثواب الأعمال ص ٢١٣.
(٥) ثواب الأعمال ص ٢٦٦.
(٦) ثواب الأعمال ص ٢٨٩.
(٧) المحاسن ج ١ ص ٢٠٨، الحديث ٣٦٨.
(٨) ثواب الأعمال ص ٣٠٢.
(٩) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٤.
(١٠) ثواب الأعمال ص ٣٠٢.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٢٠٧، الحديث ٣٦٧.
(١٢) ثواب الأعمال ص ٣٠٨.
(١٣) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر، وجاء في هامش المطبوعة أنها إضافة طبقاً لمّا مر تحت الرقم ٦٣ من هذا الباب.
(١٤) تحف العقول ص ٣٦٦.
(١٥) في المصدر «السيىء» بدل «الشر».
(١٦) المحاسن ج ١ ص ٢٠٥، الحديث ٣٦٠.

٧٥ـ سن: [المحاسن] في رواية الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق و تلا هذه الآية ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهٰا مُصْبِحِينَ وَ لاٰ يَسْتَثْنُونَ فَطٰافَ عَلَيْهٰا طٰائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نٰائِمُونَ﴾[١].

٧٦ـ سن: [المحاسن] في رواية بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن لينوي الذنب فيحرم الرزق[٢].

٣٥٩/٧٣

٧٧ـ سن: [المحاسن] عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ما من سنة أقل مطرا من سنة و لكن الله عز و جل يضعه حيث يشاء إن الله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدره لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم و إلى الفيافي و البحار و الجبال و إن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلتها لخطايا من بحضرتها و قد جعل الله له[٣] السبيل إلى مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار[٤].

٧٨ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] عن سعد عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت أبا محمد عليه السلام يقول من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا فقلت في نفسي إن هذا لهو الدقيق ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره و من نفسه كل شيء فأقبل علي أبو محمد عليه السلام فقال يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدثت به نفسك فإن الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء و من دبيب الذر على المسح الأسود[٥].

٧٩ـ سن: [المحاسن] عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال من اجترأ على الله في المعصية و ارتكاب الكبائر فهو كافر و من نصب دينا غير دين الله فهو مشرك[٦].

٨٠ـ سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم و يبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير[٧].

٨١ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك و لا نعمة الناس عن نعمة الله عليك و لا تقنط الناس من رحمة الله تعالى و أنت ترجوها لنفسك[٨].

٣٦٠/٧٣

٨٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعته يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً﴾[٩] من زعم الخمر حرام ثم شربها و من زعم أن الزنا حرام ثم زنى و من زعم أن الزكاة حق و لم يؤدها[١٠].

٨٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله احذروا الانهماك في المعاصي و التهاون بها فإن المعاصي تستولي الخذلان على صاحبها حتى توقعه في رد ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله و دفع نبوة نبي الله و لا تزال أيضا بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله و الإلحاد في دين الله[١١].

٨٤ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن النضر عن إبراهيم بن عبد الحميد عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال احذروا سطوات الله بالليل و النهار فقلت و ما سطوات الله قال أخذه على المعاصي[١٢].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله[١٣].

٨٥ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن ابن فضال عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل جعلت فداك و كيف نسوؤه قال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية الله ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه وآله و سروه[١٤].

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦١، والآية من سورة القلم: ١٧ـ١٩.
(٢) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٢، وفيه «رزقه» بدل «الرزق».
(٣) في المصدر «لها» بدل «له».
(٤) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٥.
(٥) غيبة الشيخ الطوسي ص ٣٠٧، الحديث ١٧٦.
(٦) المحاسن ج ١ ص ٣٣٠، الحديث ٦٧٣.
(٧) المحاسن ج ١ ص ٤٥٦، الحديث ١٠٥٥.
(٨) صحيفة الرضا ص ٤٣، الحديث ١٤.
(٩) سورة النساء، آية ١٣٧.
(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١.
(١١) تفسير الإمام ص ٢٦٤، الحديث ١٣٢.
(١٢) مجالس المفيد ص ١٨٤، المجلس ٢٣، الحديث ٨.
(١٣) كتاب الزهد ص ١٨، الحديث ٣٩.
(١٤) مجالس المفيد ص ١٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٢٩.



ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى مثله[١].

٣٦١/٧٣ ٨٦ـ ختص: [الإختصاص] قال الباقر عليه السلام إن العبد ليسأل الحاجة من حوائج الدنيا فيكون من شأن الله قضاؤها إلى أجل قريب أو وقت بطيء فيذنب العبد عند ذلك ذنبا فيقول الله للملك الموكل بحاجته لا تنجز له[٢] حاجته و احرمه إياها فإنه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني[٣].

٨٧ـ ختص: [الإختصاص] عن الصدوق عن أبيه عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد عن ابن عميرة قال قال الصادق عليه السلام إن لله تبارك و تعالى على عبده المؤمن أربعين جنة فمتى أذنب ذنبا كبيرا[٤] رفع عنه جنة فإذا عاب[٥] أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه انكشفت تلك الجنن عنه و يبقى مهتوك الستر فيفتضح في السماء على ألسنة الملائكة و في الأرض على ألسنة الناس و لا يرتكب ذنبا إلا ذكروه و يقول الملائكة الموكلون به يا ربنا قد بقي عبدك مهتوك الستر و قد أمرتنا بحفظه فيقول عز و جل ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيرا ما فضحته فارفعوا أجنحتكم عنه فو عزتي لا يئول بعدها إلى خير أبدا[٦].

٨٨ـ ختص: [الإختصاص] عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن إلا و في قلبه نكتة بيضاء فإن أذنب و ثنى خرج من تلك النكتة سواد فإن تمادى في الذنوب اتسع ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا و هو قول الله ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٧].

٨٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن رجل يقال له روزبه و كان من الزيدية عن الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله إلا ستره الله عليه أولا فإذا ثنى ستره الله عليه فإذا ثلث أهبط الله ملكا في صورة آدمي يقول للناس فعل كذا و كذا[٨].

٣٦٢/٧٣ ٩٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود النبي عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له إنك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك قال فأتاه داود عليه السلام فقال له يا دانيال إني رسول الله إليك و هو يقول لك إنك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله.

قال فلما كان في السحر قام دانيال و ناجى ربه فقال يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أني قد عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و أخبرني عنك أني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي فو عزتك لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك إن لم تعصمني[٩].

٩١ـ محص: [التمحيص] عن معاوية بن عمار قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و قد كانت الريح حملت العمامة عن رأسي في البدو فقال يا معاوية فقلت لبيك جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله قال حملت الريح العمامة عن رأسك قلت نعم قال هذا جزاء من أطعم الأعراب[١٠].

٩٢ـ محص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام توقوا الذنوب فما من بلية و لا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش و النكبة و المصيبة فإن الله يقول ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[١١].

٩٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الرجل ليجلس على باب الجنة مقدار عام بذنب واحد و إنه لينظر إلى أكوابه و أزواجه[١٢].

---

(١) كتاب الزهد ص ١٦، الحديث ٣٢.
(٢) كلمة «له» ليست في المصدر.
(٣) الاختصاص ٣١.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر «إعتاب» بدل «عاب».
(٦) الاختصاص: ٢٢٠.
(٧) الاختصاص: ٢٤٣، والآية من سورة المطففين: ١٤.
(٨) كتاب الزهد ص ٧٤، الحديث ١٩٨.
(٩) كتاب الزهد ص ٧٤، الحديث ٢٠٠، وفيه «فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لاعصينك ثم لأعصينك».
(١٠) التمحيص ص ٣٧، الحديث ٣١.
(١١) التمحيص ص ٣٧، الحديث ٣٣، والآية من سورة الشورى، آية ٣٠.
(١٢) نوادر الراوندي ص ٤.

٣٦٣/٧٣ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن اثنان و سبعون سترا فإذا أذنب ذنبا انهتكت عنه ستر فإن تاب رده الله إليه و سبعة معه و إن أبى إلا قدما قدما في المعاصي تهتكت عنه أستاره فإن تاب ردها الله إليه و مع كل ستر منها سبعة فإن أبى إلا قدما قدما في المعاصي تهتكت أستاره و بقي بلا ستر و أوحى الله تعالى إلى ملائكته أن استروا عبدي بأجنحتكم فإن بني آدم يغيرون و لا يغيرون و أنا أغير و لا أغير فإن أبى إلا قدما قدما في المعاصي شكت الملائكة إلى ربها و رفعت أجنحتها و قالت يا رب إن عبدك هذا قد أقذرنا مما يأتي من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن قال فيقول الله تعالى لهم كفوا عنه أجنحتكم فلو عمل الخطيئة في سواد الليل أو في ضوء النهار أو في مفازة أو قعر بحر لأجراها الله تعالى على ألسنة الناس فاسألوا الله تعالى أن لا يهتك أستاركم[١].

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن إبليس رضي منكم بالمحقرات و الذنب الذي لا يغفر قول الرجل لا أؤاخذ بهذا الذنب استصغارا له[٢].

٩٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن علي بن الحسين بن حمزة العلوي عن عمه علي بن حمزة عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اختلج عرق و لا عثرت قدم إلا بما قدمت أيديكم و ما يعفو الله عنه أكثر[٣].

٩٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن محمد بن علي بن الحسين الهمداني عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلا في الموت يبقيه ما أحب البقاء فإذا علم أنه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرها[٤].

قال محمد بن همام فذكرت هذا الحديث لأحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبيين و كان راوية للحديث فحدثني عن الحسين بن أسد الطفاوي عن محمد بن القاسم بن فضيل بن يسار عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال و من يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار[٥].

٣٦٤/٧٣ ٩٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمه[٦].

و قال عليه السلام ترك الذنب أهون من طلب التوبة[٧].

و قال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم[٨].

و قال عليه السلام أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه[٩].

و قال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي[١٠].

و قال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات و بقاء التبعات[١١].

و قال عليه السلام أشد الذنوب ما استخف به صاحبه[١٢].

و قال عليه السلام أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها و المخلد إليها و لا تنفس بمن نافس فيها و تغلب من غلب عليها و ايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد و لو أن الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم و وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد و أصلح لهم كل فاسد[١٣].

٣٦٥/٧٣ و قال عليه السلام إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم و نهارهم لطف به خبرا و أحاط به علما أعضاؤكم شهوده و جوارحكم جنوده و ضمائركم عيونه و خلواتكم عيانه[١٤].

---

(١) نوادر الراوندى ص ٦.
(٢) نوادر الراوندى ص ١٧.
(٣) أمالي الطوسي ص ٥٧٠، المجل س ٢٢، الحديث ١١٨٠.
(٤) في المصدر «مكرما» وقد مر هذا الحديث بالرقم ٥٩، من هذا الباب، وفيه «مكرما».
(٥) أمالي الطوسي ص ٣٠٥، المجلس ١١، الحديث ٦١١.
(٦) نهج البلاغة ص ٥٢٧، الحكمة رقم ٢٩٠.
(٧) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٠.
(٨) نهج البلاغة ص ٥٣٢، الحكمة رقم ٣٢٤.
(٩) نهج البلاغة ص ٥٣٣، الحكمة رقم ٣٣٠.
(١٠) نهج البلاغة ص ٥٣٥، الحكمة رقم ٣٤٥.
(١١) نهج البلاغة ص ٥٥٣، الحكمة رقم ٤٣٣.
(١٢) نهج البلاغة ص ٥٥٩، الحكمة رقم ٤٧٧.
(١٣) نهج البلاغة ص ٣٥٦، الحكمة رقم ١٧٨.
(١٤) نهج البلاغة ص ٢١٨، الحكمة رقم ١٩٩.



٩٧ـكنز الكراجكي: عن المفيد عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يقول الله عز و جل يا ابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم و تتبغض إلي بالمعاصي خيري إليك نازل و شرك إلي صاعد أفي[1] كل يوم يأتيني عنك ملك كريم بعمل غير صالح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك و أنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقته[2].

و منه قال الصادق عليه السلام تأخير التوبة اغترار و طول التسويف حيرة و الاعتلال على الله هلكة و الإصرار على الذنب أمن لمكر الله ﴿فَلٰا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخٰاسِرُونَ﴾[3].

٩٨ـعدة الداعي: روي في زبور داود عليه السلام يقول الله تعالى يا ابن آدم تسألني و أمنعك[4] لعلمي بما ينفعك ثم تلح علي بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك فكم من جميل أصنع معك و كم من قبيح تصنع معي يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبدا.

و فيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي و يعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعلي يتمرد أم لسخطي يتعرض فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجى و لا دوني ملجأ أين يهرب من سمائي و أرضي[5].

باب ١٣٨ علل المصائب و المحن و الأمراض و الذنوب التي توجب غضب الله و سرعة العقوبة

الآيات:

٣٦٦/٧٣

آل عمران: ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهٰا قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذٰا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ مٰا أَصٰابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نٰافَقُوا﴾[6].

الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرٰاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[7].

و قال ﴿وَ بَلَوْنٰاهُمْ بِالْحَسَنٰاتِ وَ السَّيِّئٰاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[8].

التوبة: ﴿أَ وَ لٰا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عٰامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لٰا يَتُوبُونَ وَ لٰا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[9].

الرعد ﴿وَ لٰا يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمٰا صَنَعُوا قٰارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دٰارِهِمْ حَتّٰى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُخْلِفُ الْمِيعٰادَ﴾[10].

الكهف: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكٰانَتْ لِمَسٰاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً وَ أَمَّا الْغُلاٰمُ فَكٰانَ أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينٰا أَنْ يُرْهِقَهُمٰا طُغْيٰاناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنٰا أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً مِنْهُ زَكٰاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾[11].

الأنبياء: ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنٰا تُرْجَعُونَ﴾[12].

٣٦٧/٧٣

و قال تعالى ﴿أَ فَلٰا يَرَوْنَ أَنّٰا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا أَ فَهُمُ الْغٰالِبُونَ﴾[13].

الروم: ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذٰا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[14].

---

(١) في المصدر «و في».
(٢) كنزالكراجكى ج ١ ص ٣٥٠ و٣٥١.
(٣) كنزالكراجكى ج ٢ ص ٣٣ والآية من سورة الأعراف: ٩٩.
(٤) كلمة «و أمنعك» ليست في المصدر.
(٥) عدة الداعى ص ٢١١ و٢١٢.
(٦) سورة آل عمران، آيات ١٦٥ـ١٦٦.
(٧) سورة الأعراف، آية ١٣٠.
(٨) سورة الأعراف، آية ١٦٨.
(٩) سورة التوبة، آية ١٢٦.
(١٠) سورة الرعد، آية ٣١.
(١١) سورة الكهف، آيات ٧٩ـ٨٠.
(١٢) سورة الأنبياء، آية ٣٥.
(١٣) سورة الأنبياء، آية ٤٤.
(١٤) سورة الروم، آية ٣٦.

و قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

التنزيل: ﴿وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2].

حمعسق: ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾[3].

و قال ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ﴾[4].

١ـ دعائم الإسلام: روينا عن رسول الله ﷺ أنه نزل في بعض أسفاره بأرض لا نبات بها فقال اطلبوا لنا حطبا قالوا يا رسول الله نحن كما ترى بأرض قرعاء فقال افترقوا و اطلبوا على ذلك فافترق الناس فجعل الرجل يأتي بالعودين و الثلاثة و أكثر من ذلك كالخلال و نحوه مما تسفيه الريح حتى صار بين يدي رسول الله ﷺ من ذلك كوم عظيم فقال أردت أن أضرب لكم بهذا مثلا هكذا تجتمع الحسنات و هكذا تجتمع السيئات فرحم الله امرأ نظر لنفسه.

٢ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و عن العدة عن أحمد بن محمد جميعا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان عن رجل عن أبي جعفر؈ قال قال رسول الله ﷺ خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون و الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا و لم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين و شدة المئونة و جور السلطان و لم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم يمطروا و لم ينقضوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم و أخذوا بعض ما في أيديهم و لم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم[5].

٣٦٨
٧٣

بيان: خمس مبتدأ مع تنكيره مثل كوكب انقض الساعة و الجملة الشرطية خبره أو خمس فاعل فعل محذوف أي تكون خمس و الفاحشة الزنا و في القاموس السنة الجدب و القحط و الأرض المجدبة و الجمع سنون[6] و في النهاية السنة الجدب يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا و أقحطوا[7] و المئونة القوت و شدة المئونة ضيقها و عسر تحصيلها.

و قيل يترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فإن الأول لما كان فيه تضييع آلة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه و الثاني لما كان القصد فيه زيادة المعيشة ناسبه القحط و شدة المئونة و جور السلطان بأخذ المال و غيره و الثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء و الرابع لما كان فيه ترك العدل و الحاكم العادل ناسبه تسلط العدو و أخذ الأموال و الخامس لما كان فيه رفض الشريعة و ترك القوانين العدلية ناسبه وقوع الظلم بينهم و غلبة بعضهم على بعض.

و أقول: يمكن أن يقال لما كان في الأول مظنة تكثير النسل عاملهم الله بخلافه و في الثالث لما كان غرضهم توفير المال منع الله القطر ليضيق عليهم و أشار بقوله و لو لا البهائم لم يمطروا إلى أن البهائم لعدم صدور المعصية منهم و عدم تكليفهم استحقاقهم للرحمة أكثر من الكفرة و أرباب الذنوب و المعاصي كما دلت عليه قصة النملة و استسقاؤها و قولها اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم و يومئ إليه قوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[8].

و المراد بنقض عهد الله و عهد رسوله نقض الأمان و الذمة التي أمر الله برعايتها و الوفاء بها و إذا خفرت الذمة أديل لأهل الشرك من أهل الإسلام و هو الظاهر من الخبر الآتي أيضا و قيل هو نقض العهد بنصرة الإمام الحق و اتباعه في جميع الأمور و الأول أظهر.

---

(١) سورة الروم، آية ٤١.
(٢) سورة السجدة، آية ٢١.
(٣) سورة الشورى، آيات ٣٠ـ٣١.
(٤) سورة الشورى، آيات ٤٨.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ١، باب في عقوبات المعاصي العاجلة.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٧ و٢٨٨، بتصرف.
(٧) النهاية ج ٢ ص ٤١٣.
(٨) سورة الفرقان، آية ٤٤.

و لما كان هذا الغدر للغلبة على الخصم بالحيلة و المكر يعاملهم الله بما يخالف غرضهم فيجعل بأسهم بينهم في القاموس البأس العذاب و الشدة في الحرب[1] أي جعل عذابهم و حربهم بينهم يتسلط بعضهم على بعض و يتغالبون و يتحاربون و لا ينتصف بعضهم من بعض و ترتب هذا على الجور في الحكم ظاهر و يحتمل أن يكون السبب أنهم إذا جاروا في الحكم و حكموا للظالم على المظلوم يسلط الله على الظالم ظالما آخر يغلبه فيصير بأسهم و حربهم بينهم و هذا أيضا مجرب.

٣ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و العدة عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفرؑ قال وجدنا في كتاب رسول اللهﷺ إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة و إذا طفف المكيال و الميزان أخذهم الله بالسنين و النقص و إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع و الثمار و المعادن كلها و إذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم و العدوان و إذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار و إذا لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم[2].

بيان: في كتاب رسول اللهﷺ صدر هذا الحديث في كتاب نكاح الكافي[3] و فيه في كتاب عليؑ و هو أظهر و لا تنافي بينهما لأن مملي الكتاب رسول اللهﷺ و الكاتب عليؑ فيجوز نسبته إلى كل منهما و على تقدير المغايرة يمكن وجدانه فيهما و في المصباح فجأت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب و في لغة بفتحتين جئته بغتة و الاسم الفجاءة بالضم و المد و في لغة وزان تمرة و فجأه الأمر مهموز من بابي تعب و نفع أيضا و فاجأه مفاجأة أي عاجله[4] و قال الطفيف مثل القليل وزنا و معنى و منه قيل تطفيف المكيال و الميزان و قد طففه و هو مطفف إذا كال أو وزن و لم يوف[5] انتهى.

وأقول قال تعالى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ قال البيضاوي التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن ما يبخس طفيف أي حقير.

و في الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم و ما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر و ما ظهر فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت و لا طففوا الكيل إلا منعوا النبات و أخذوا بالسنين و لا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر و قال عَلَى النَّاسِ أي منهم يَسْتَوْفُونَ أي يأخذون حقوقهم وافية ﴿وَ إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي كالوا للناس و وزنوا لهم[6].

و المراد بالنقص نقص ريع الأرض من الثمرات و الحبوب كما قال سبحانه ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[7] منعت الأرض على بناء المعلوم فيكون المفعول الأول محذوفاً أي منعت الأرض الناس بركتها أو المجهول فيكون الفاعل هو الله تعالى و الجور نقيض العدل و هذه الفقرة تحتمل وجهين.

الأول أن الجور في الحكم و ترك العدل هو معاونة للظالم على المظلوم فلا يكون على سياق سائر الفقرات و كان النكتة فيه أن سوء أثره و هو الاختلال في نظام العالم لما كان ظاهرا اكتفى بتوضيح أصل الفعل و إظهار قبحه.

الثاني أن يكون المراد أنه تعالى بسبب هذا الفعل يمنع اللطف عنهم فيتعاونون على الظلم و العدوان حتى يصل ضرره إلى الحاكم و الظالم أيضا كما قالؑ في الخبر السابق جعل الله بأسهم بينهم و الظاهر أن المراد بالعهد المعاهدة مع الكفار كما عرفت و يحتمل التعميم و كون قطع الأرحام سببا لجعل الأموال في أيدي الأشرار مجرب و له أسباب باطنة و ظاهرة فعمده الباطنة قطع لطف الله

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٦.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٤، الحديث ٢، باب في عقوبات المعاصي العاجلة.
(٣) فروع الكافي ج ٥ ص ٥٤١، الحديث ٤، باب الزاني، و فيه «أبو عبيدة» بدل «أبي حمزة».
(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٣. (٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٤.
(٦) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٥٤٥، والآيات من سورة المطففين: ١ـ٣.
(٧) سورة الأعراف، آية ١٣٠.

تعالى عنهم و من الظاهرة أنهم لا يتعاونون في دفع الظلم فيتسلط عليهم الأشرار و يأخذون الأموال منهم و منها أنهم يدلون بأموالهم إلى الحكام الجائرين لغلبة بعضهم على بعض فينتقل أموالهم إليهم.

و إذا لم يأمروا بالمعروف قيل يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد منهما أو تركهما معا و أقول الثاني أظهر مع أن كلا منهما يستلزم الآخر فإن ترك كل معروف منكر و ترك كل منكر معروف و المراد بالخيار الفاعلون للمعروف الآمرون به و التاركون للمنكر الناهون عنه و عدم استجابة دعائهم لاستحكام الغضب و بلوغه حد الحتم و الإبرام ألا يرى أنه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن عليه السلام لقوم لوط و يحتمل أن يكون المراد بالخيار الذين لم يتركوا المعروف و لم يرتكبوا المنكر لكنهم لم يأمروا و لم ينهوا فعدم استجابة دعائهم لذلك كأصحاب السبت فإن العذاب نزل على المعتدين و الذين لم ينهوا معا و عدم استجابة دعاء المؤمنين لظهور القائم عليه السلام يحتمل الوجهين.

و اعلم أن عمدة ترك النهي عن المنكر في هذه الأمة ما صدر عنهم بعد الرسول صلى الله عليه و آله في مداهنة خلفاء الجور و عدم اتباع أئمة الحق عليهم فتسلط عليهم خلفاء الجور من التيمي و العدوي و بني أمية و بني العباس و سائر الملوك الجائرين فكانوا يدعون و يتضرعون فلا يستجاب لهم و ربما يخص الخبر بذلك لقوله و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي و التعميم أولى.

٤ـ ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أنزل كتابا من كتبه على نبي من أنبيائه و فيه أنه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشد مرارة من الصبر ألسنتهم أحلى من العسل و أعمالهم الباطنة أنتن من الجيف أفي[1] يغترون أم إياي يخدعون أم علي يتجبرون فبعزتي حلفت لابتعثن[2] لهم الفتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض يترك الحكيم فيها حيران[3].

٣٧٢/٧٣ **٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال أما إنه ليس من سنة أقل مطرا من سنة و لكن الله يضعه حيث يشاء إن الله جل جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم و إلى الفيافي و البحار و الجبال و إن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلتها لخطايا من بحضرتها و قد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار.**

ثم قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة و إذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين و النقص و إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع و الثمار و المعادن كلها و إذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم و العدوان و إذا نقضوا العهد[4] سلط الله عليهم عدوهم و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار و إذا لم يأمروا بمعروف و لم ينهوا عن منكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم[5].

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن عطية عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وجدت في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام إلى آخر ما مر[6].

٣٧٣/٧٣ **ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام من قوله وجدنا في كتاب علي عليه السلام إلى آخر الخبر[7].**

ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله[8].

---

(١) في المصدر «أبي».
(٢) في المصدر «لأبعثن».
(٣) قرب الإسناد ص ٢٨، الحديث ٩٣.
(٤) في المصدر «العهود».
(٥) أمالي الصدوق ص ٢٥٣، المجلس ٥١، الحديث ٢.
(٦) أمالي الطوسي ص ٢١٠، المجلس ٨، الحديث ٣٦٣ وفيه «إذا ظهر الربا» بدل «إذا ظهر الزنا».
(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٤، الباب ٣٨٥، الحديث ٢٦.
(٨) ثواب الأعمال، ص ٣٠٠.

٧ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن عبد الله[(١)] بن جعفر عن مسعر بن يحيى عن شريك بن عبيد الله عن أبي إسحاق الهمداني عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها و لا تؤخر إلى الآخرة عقوق الوالدين و البغي على الناس و كفر الإحسان[(٢)].

٨ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ياسر عن الرضا عليه السلام قال إذا كذب الولاة حبس المطر[(٣)] و إذا جار السلطان هانت الدولة و إذا حبست الزكاة ماتت المواشي[(٤)].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن حمويه عن أبي الحسين عن أبي خليفة عن أبي الوليد و أبي كثير معا عن شعبة عن الحكم عن الحسن بن مسلم عن ابن عباس قال ما ظهر البغي قط في قوم إلا ظهر فيهم الموتان و لا ظهر البخس في الميزان إلا و ظهر فيهم الخسران و الفقر قال أبو خليفة عن أبي كثير إلا ابتلوا بالسنة و لا ظهر نقض العهد في قوم إلا أديل عليهم عدوهم[(٥)].

٣٧٤/٧٣

١٠ـ ل: [الخصال] عن العطار عن سعد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسن بن الحصين عن موسى بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن بكير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال أربعة أسرع شيء عقوبة رجل أحسنت إليه و يكافيك بالإحسان إليه إساءة و رجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك و رجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له و من أمره الغدر بك و رجل يصل قرابته و يقطعونه[(٦)].

جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن الحسن بن عمر بن الحسن عن جعفر بن محمد بن مروان عن محمد بن إسماعيل الهاشمي عن عبد المؤمن عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام عن جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه و آله مثله و فيه و رجل تصل قرابته فيقطعك[(٧)].

كتاب الغايات، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال أربع هن أسرع الأشياء عقوبة و ذكر مثله مع أدنى تغيير في بعض ألفاظه[(٨)].

ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه و آله إلى علي عليه السلام مثله و زاد في آخره ثم قال صلى الله عليه و آله يا علي من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة[(٩)].

١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن مسرور عن ابن عامر عن المعلى عن العباس بن العلاء عن مجاهد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال الذنوب التي تغير النعم البغي و الذنوب التي تورث الندم القتل و التي تنزل النقم الظلم و التي تهتك الستور شرب الخمر و التي تحبس الرزق الزنا و التي تعجل الفناء قطيعة الرحم و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين[(١٠)].

مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن المعلى مثله[(١١)].

٣٧٥/٧٣

ختص: [الإختصاص] عنه عليه السلام مثله[(١٢)].

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] عن القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل عن أبيه عن أبي خالد الكابلي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس و الزوال عن العادة في الخير و اصطناع المعروف و كفران النعم و ترك الشكر قال الله عز و جل ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ

---

(١) في المصدرين: «عبيدالله».

(٢) مجالس المفيد ص ٢٣٧، المجلس ٢٨، الحديث ١ وأمالي الطوسي ص ١٤، المجلس ١، الحديث ١٧.

(٣) في بعض نسخ المجالس للمفيد: «القطر» بدل «المطر».

(٤) مجالس المفيد ص ٣١٠، المجلس ٣٧، الحديث ٢ وأمالي الطوسي ص ٧٩، المجلس ٣، الحديث ١١٧.

(٥) أمالي الطوسي ص ٤٠٣، المجلس ١٤، الحديث ٩٠٠.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٣٠، الباب ٤، الحديث ٧١.

(٧) مجالس المفيد ص ١٦٥، المجلس ٢٠، الحديث ٥.

(٨) الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢١٠.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٣٠، الباب ٤، الحديث ٧٢.

(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٤، الباب ٣٨٥، الحديث ٢٧.

(١١) معاني الأخبار ص ٢٦٩.

(١٢) الاختصاص ص ٢٣٨.

حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1] و الذنوب التي تورث الندم ﴿قتل النفس التي حرم الله﴾ قال الله[2] تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه[3] ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النّٰادِمِينَ﴾[4] و ترك صلة القرابة حتى يستغنوا و ترك الصلاة حتى يخرج وقتها و ترك الوصية و رد المظالم و منع الزكاة حتى يحضر الموت و ينغلق اللسان.

و الذنوب التي تنزل النقم عصيان العارف بالبغي و التطاول على الناس و الاستهزاء بهم و السخرية منهم و الذنوب التي تدفع القسم إظهار الافتقار و النوم عن العتمة و عن صلاة الغداة و استحقار النعم و شكوى المعبود عزوجل.

و الذنوب التي تهتك العصم شرب الخمر و اللعب بالقمار و تعاطي ما يضحك الناس من اللغو و المزاح و ذكر عيوب الناس و مجالسة أهل الريب و الذنوب التي تنزل البلاء ترك إغاثة الملهوف و ترك معاونة المظلوم و تضييع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الذنوب التي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم و إعلان الفجور و إباحة المحظور و عصيان الأخيار و الانطباع للأشرار.

٣٧٦/٧٣ و الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم و اليمين الفاجرة و الأقوال الكاذبة و الزنا و سد طريق المسلمين و ادعاء الإمامة بغير حق و الذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله و القنوط من رحمة الله و الثقة بغير الله و التكذيب بوعد الله عز و جل.

و الذنوب التي تظلم الهواء السحر و الكهانة و الإيمان بالنجوم و التكذيب بالقدر و عقوق الوالدين و الذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الأداء و الإسراف في النفقة على الباطل و البخل على الأهل و الولد و ذوي الأرحام و سوء الخلق و قلة الصبر و استعمال الضجر و الكسل و الاستهانة بأهل الدين.

و الذنوب التي ترد الدعاء سوء النية و خبث السريرة و النفاق مع الإخوان و ترك التصديق بالإجابة و تأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها و ترك التقرب إلى الله عز و جل بالبر و الصدقة و استعمال البذاء و الفحش في القول و الذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء و شهادة الزور و كتمان الشهادة و منع الزكاة و القرض و الماعون و قساوة القلب على أهل الفقر و الفاقة و ظلم اليتيم و الأرملة و انتهار السائل و رده بالليل[5].

١٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان الأحمر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس إذا أدركتموها فتعوذوا بالله جل وعز منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة و جور السلطان ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله عزوجل وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم[6].

٣٧٧/٧٣ **١٤ـ دعوات الراوندي:** سمع ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام يقول أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقال يكون ذنب يعجل الفناء فقال نعم قطيعة الرحم إن أهل بيت يكونون أتقياء فيقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله و إن أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله[7].

و قال النبي صلى الله عليه وآله خمس إن أدركتموها فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون و الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا و لم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين و شدة المئونة و جور السلطان و لم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم يمطروا و لم ينقضوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما في أيديهم و لم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم[8].

١٤ـ عدة الداعي: روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال اتقوا الذنوب فإنها ممحقة للخيرات إن العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه و إن العبد ليذنب الذنب فيمنع به من قيام الليل و إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق و قد كان هنيئا له ثم تلا ﴿إِنّٰا بَلَوْنٰاهُمْ كَمٰا بَلَوْنٰا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ﴾ إلى آخر الآيات[9].

---

(١) سورة الرعد، آية ١١.
(٢) من المصدر والآية من سورة الانعام: ١٥١.
(٣) في المصدر إضافة قوله تعالى: «فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله».
(٤) سورة المائدة، آية ٣١.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٧٠ و ٢٧١.
(٦) ثواب الأعمال ص ٣٠١.
(٧) الدعوات للراوندي ص ٦١، الرقم ١٥١.
(٨) الدعوات للراوندي ص ٨٠، الرقم ١٩٧.
(٩) عدة الداعي ص ٢١١، والآيات من سورة القلم: ١٧ـ١٩.



باب ١٣٩ الإملاء و الإمهال على الكفار و الفجار و الاستدراج و الافتتان زائدا على ما مر في كتاب العدل و من يرحم الله بهم على أهل المعاصي

الآيات:

آل عمران ﴿وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1].

٣٧٨/٧٣ و **قال سبحانه** ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ﴾[2].

المائدة: ﴿وَ حَسِبُوا أَلّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾[3].

الأنعام: ﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[4].

الأعراف: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلّا أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّى عَفَوْا وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرّاءُ وَ السَّرّاءُ فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[5].

التوبة: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ﴾[6].

يونس: ﴿وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[7].

و **قال تعالى** ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[8].

هود: ﴿وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[9].

الرعد: ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾[10].

الحجر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[11].

٣٧٩/٧٣ **النحل:** ﴿وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النّاسَ بِظُلْمِهِمْ ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دابَّةٍ وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[12].

الكهف: ﴿وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾[13].

مريم: ﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[14].

طه: ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى﴾[15].

الأنبياء: ﴿بَلْ مَتَّعْنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ حَتّى طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾[16].

---

(١) سورة آل عمران، آيات ١٧٨-١٧٩.
(٢) سورة آل عمران، آيات ١٩٦-١٩٧.
(٣) سورة المائدة، آية ٧١.
(٤) سورة الأنعام، آية ٤٤.
(٥) سورة الأعراف، آيات ٩٤-٩٥.
(٦) سورة التوبة، آية ٨٥.
(٧) سورة يونس، آية ١١.
(٨) سورة يونس، آية ١٩.
(٩) سورة هود، آية ٤٨.
(١٠) سورة الرعد، آية ٣٢.
(١١) سورة الحجر، آية ٣.
(١٢) سورة النحل، آية ٦١.
(١٣) سورة الكهف، آية ٥٨.
(١٤) سورة مريم، آية ٨٤.
(١٥) سورة طه، آية ١٢٩.
(١٦) سورة الأنبياء، آية ٤٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾[1].

الحج: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَها وَ هِيَ ظالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُها وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[2].

المؤمنون ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتّٰى حِينٍ أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾[3].

الفرقان: ﴿وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ وَ كانُوا قَوْماً بُوراً﴾[4].

الشعراء: ﴿أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ﴾[5].

و قال تعالى ﴿أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ ما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[6].

٣٨٠/٧٣

العنكبوت: ﴿وَ لَوْ لا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجاءَهُمُ الْعَذابُ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[7].

لقمان: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلىٰ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾[8].

فاطر: ﴿وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللّٰهُ النّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلىٰ ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ وَ لٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً﴾[9].

يس: ﴿وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلّا رَحْمَةً مِنّا وَ مَتاعاً إِلىٰ حِينٍ﴾[10].

المؤمن: ﴿فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾[11].

السجدة: ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾[12].

حمعسق: ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾[13].

الزخرف: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ حَتّٰى جاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾[14].

الفتح: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[15].

الذاريات: ﴿وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتّٰى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾[16].

القلم: ﴿فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[17].

٣٨١/٧٣

المدثر: ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً وَ بَنِينَ شُهُوداً وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً﴾[18].

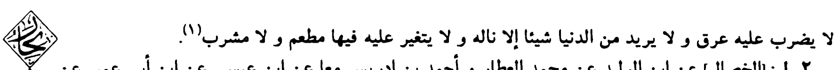
المرسلات: ﴿كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾[19].

الطارق: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَ أَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[20].

١ـلي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إبراهيم بن زياد عن أبي عبد الله‌ؑ قال إن الله تبارك و تعالى أهبط ملكا إلى الأرض فلبث فيها دهرا طويلا ثم عرج إلى السماء فقيل له ما رأيت قال رأيت عجائب كثيرة و أعجب ما رأيت إني رأيت عبدا متقلبا في نعمتك يأكل رزقك و يدعي الربوبية فعجبت من جرأته عليك و من حلمك عنه فقال الله جل جلاله فمن حلمي عجبت قال نعم قال قد أمهلته أربعمائة سنة

---

(١) سورة الأنبياء، آية ١١١.
(٢) سورة الحج، آيات ٤٤ـ٤٨.
(٣) سورة المؤمنون، آية ٥٤ـ٥٦.
(٤) سورة الفرقان، آية ١٨.
(٥) سورة الشعراء، آيات ١٤٦ـ١٥٠.
(٦) سورة الشعراء، آيات ٢٠٥ـ٢٠٧.
(٧) سورة العنكبوت، آية ٥٣.
(٨) سورة لقمان، آية ٢٤.
(٩) سورة فاطر، آية ٤٥.
(١٠) سورة يس، آيات ٤٣ـ٤٤.
(١١) سورة المؤمن، آيات ٤ـ٥.
(١٢) سورة السجدة، آية ٤٥.
(١٣) سورة الشورى، آية ٢١.
(١٤) سورة الزخرف، آية ٢٩.
(١٥) سورة الفتح، آية ٢٥.
(١٦) سورة الذاريات، آية ٤٣ـ٤٤.
(١٧) سورة القلم، آيات ٤٤ـ٤٥.
(١٨) سورة المدثر، آيات ١١ـ١٦.
(١٩) سورة المرسلات، آية ٤٦.
(٢٠) سورة الطارق، آيات ١٥ـ١٧.



لا يضرب عليه عرق و لا يريد من الدنيا شيئا إلا ناله و لا يتغير عليه فيها مطعم و لا مشرب[١].

٢ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسين بن مصعب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لله عز و جل في كل يوم و ليلة ملكا ينادي مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله فلو لا بهائم رتع و صبية رضع و شيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا ترضون به رضا[٢].

٣٨٢/٧٣ **٣ـ ع:** [علل الشرائع] الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله عز و جل إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي و فيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله و تقدست أسماؤه يا أهل معصيتي لو لا ما[٣] فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي و مساجدي المستغفرين بالأسحار خوفا مني لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي[٤].

ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن الحميري مثله[٥].

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن العمركي عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عن علي عليه السلام قال إن الله عز و جل إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب قال لو لا الذين يتحابون بجلالي و يعمرون مساجدي و يستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي[٦].

ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن علي بن الحسن الكوفي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام مثله[٧].

٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله عز و جل ليهم بعذاب أهل الأرض جميعا حتى لا يريد أن يحاشي منهم أحدا إذا عملوا بالمعاصي و اجترحوا السيئات فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم و أخر عنهم ذلك[٨].

٣٨٣/٧٣ **٦ـ شي:** [تفسير العياشي] عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا و لو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا و إن الله يدفع بمن يصوم منهم عمن لا يصوم من شيعتنا و لو أجمعوا على ترك الصيام لهلكوا و إن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي منهم و لو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا و إن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج منهم و لو اجتمعوا[٩] على ترك الحج لهلكوا و هو قول الله تعالى ﴿وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾[١٠] فو الله ما أنزلت إلا فيكم و لا عني بها غيركم[١١].

٧ـ ختص: [الإختصاص] عن ربعي عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما عذب الله قرية فيها سبعة من المؤمنين[١٢].

٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه و أنت تعصيه فاحذره[١٣].

و قال عليه السلام في كلامي له الحذر الحذر فو الله لقد ستر حتى كأنه غفر[١٤].

و قال عليه السلام كم من مستدرج بالإحسان إليه و مغرور بالستر عليه و مفتون بحسن القول فيه و ما ابتلى الله أحدا بمثل الإملاء له[١٥].

و قال عليه السلام أيها الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا و من ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا[١٦].

---

(١) الخصال ج١ ص ٤١، الباب ٢، الحديث ٣١. علما بأنه قد جاء في المطبوعة: «لي» بدل «ل»، والصحيح ما أثبتناه.
(٢) الخصال ج ١ ص ١٢٨، الباب ٣، الحديث ١٣١.
(٣) في المصدر «لو لا فيكم».
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٦، الباب ١٨٠، الحديث ١.
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٢، الباب ٢٩٨، الحديث ٣.
(٦) علل الشرائع ج ١ ص ٥٢١، الباب ٢٩٨، الحديث ١.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢١٢.
(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢١، الباب ٢٩٨، الحديث ٢.
(٩) في المصدر «أجمعوا».
(١٠) سورة البقرة، آية ٢٥١.
(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٥.
(١٢) الاختصاص ص ٣٠.
(١٣) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٥.
(١٤) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٣٠.
(١٥) نهج البلاغة ص ٤٨٩، الحكمة رقم ١١٦.
(١٦) نهج البلاغة ص ٥٣٧، الحكمة رقم ٣٥٨.

باب ۱۴۰ النهي عن التعيير بالذنب أو العيب و الأمر بالهجرة عن بلاد أهل المعاصي

۳۸۴/۷۳

الآيات: النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظٰالِمِي أَنْفُسِهِمْ قٰالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قٰالُوا كُنّٰا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قٰالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ وٰاسِعَةً فَتُهٰاجِرُوا فِيهٰا﴾[1].

العنكبوت: ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وٰاسِعَةٌ فَإِيّٰايَ فَاعْبُدُونِ﴾[2].

الزمر: ﴿أَرْضُ اللّٰهِ وٰاسِعَةٌ﴾[3].

۱ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أنب مؤمنا أنبه الله في الدنيا و الآخرة[٤].

بيان: قال الجوهري أنبه تأنيبا عنفه و لامه[٥] و تأنيبه عز و جل إما على الحقيقة ففي الآخرة ظاهر و في الدنيا و إن لم يستمع لكن يفتضح عند الملإ الأعلى و يعلمه بإخبار المخبر الصادق و أمثال ذلك من نداء الله تعالى مع عدم سماعه كثيرة و الكل محمول على ذلك.

و إما المراد به إفشاء عيوبه و ابتلاؤه بمثله في الدنيا و عقابه على التأنيب في الآخرة على المشاكلة أو تسمية المسبب باسم السبب.

۲ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن عمار عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أذاع فاحشة كان كمبتدئها و من عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه[٦].

۳۸۵/۷۳

بيان: الفاحشة كل ما نهى الله عز و جل عنه و ربما يخص بما يشتد قبحه من الذنوب كان كمبتدئها أي فاعلها و إنما عبر عنه بالمبتدئ لأن المذيع كالفاعل فهو بالنسبة إليه مبتدأ و يحتمل أن يكون المراد بالفاحشة البدعة القبيحة و المعنى من عمل بها و أفشاها بين الناس كان عليه كوزر من ابتدعها أولا و هذا بالنظر إلى الابتداء أظهر كالأول بالنسبة إلى الإذاعة في القاموس بدأ به كمنع ابتدأ و الشيء فعله ابتداء كأبدأه و ابتدأه[٧].

و قد يقال هذا الوعيد أنما هو في ذوي الهيئات الحسنة و فيمن لم يعرف بأذية و لا فساد في الأرض و أما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لأن الستر عليهم من المعاونة على المعاصي و ستر من يندب إلى ستره إنما هو في معصية مضت و أما في معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة إلى إنكارها و المنع منها لمن قدر عليه فإن لم يقدر رفع إلى والي الأمر ما لم يؤد إلى مفسدة أشد.

و أما جرح الشاهد و الراوي و الأمناء على الأوقاف و الصدقات و أموال الأيتام فيجب الجرح عند الحاجة إليه لأنه تترتب عليه أحكام شرعية و لو رفع إلى الإمام ما يندب الستر فيه لم يأثم إذا كانت نيته رفع معصية الله لا كشف ستره و جرح الشاهد إنما هو عند طلب ذلك منه أو يرى حاكما يحكم بشهادته و قد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول بحسن رفعه.

۳ـكا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن حسين بن عمر بن سليمان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال من لقي أخاه بما يؤنبه أنبه الله في الدنيا و الآخرة[٨].

---

(۱) سورة النساء، آية ۹۷.
(۲) سورة العنكبوت، آية ٥٦.
(۳) سورة الزمر، آية ۱۰.
(٤) أصول الكافي ج ۲ ص ۳٥٦، الحديث ۱، باب التعيير.
(٥) الصحاح ج ۱ ص ۸۹.
(٦) أصول الكافي ج ۲ ص ۳٥٦، الحديث ۲، باب التعيير.
(۷) القاموس المحيط ج ۱ ص ۸.
(۸) أصول الكافي ج ۲ ص ۳٥٦، الحديث ٤، باب التعيير.

بيان: بما يؤنبه كأن كلمة ما مصدرية فالمستتر في يؤنبه راجع إلى من و يحتمل أن تكون موصولة فيحتمل إرجاع المستتر إلى من أيضا بتقدير العائد أي بما يؤنبه به أو إلى ما نفي و الإسناد تجوز.

٣٨٦/٧٣

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي غالب الزراري عن جده محمد بن سليمان عن محمد بن خالد عن ابن حميد عن الحذاء عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه و أن يعير الناس بما لا يستطيع تركه و أن يؤذي جليسه بما لا يعنيه[١].

ل: [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن بكر بن صالح عن ابن فضال عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله مثله[٢].

٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ﴾[٣] يقول لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتموهم أن يفتنوكم على دينكم فإن أرضي واسعة و هو يقول ﴿فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ فقال ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها﴾[٤].

٦ـ ل: [الخصال] عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له لا تعيرن أحدا بذنب و إن أحب الأمور إلى الله عز و جل ثلاثة القصد في الجدة و العفو في المقدرة و الرفق بعباد الله و ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز و جل به يوم القيامة و رأس الحكم مخافة الله تبارك و تعالى[٥].

أقول: قد مضى في باب جوامع مساوي الأخلاق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال سبعة يفسدون أعمالهم و ذكر منهم السريع إلى لائمة إخوانه[٦].

٣٨٧/٧٣

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار و عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما فارق موسى الخضرقال موسى أوصني فقال الخضر الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك من غيره شيء إياك و اللجاجة و المشي إلى غير حاجة و الضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعيرن أحدا بخطيئة و ابك على خطيئتك[٧].

٨ـ نهج: [نهج البلاغة] ليس بلد أحق[٨] بك من بلد خير البلاد ما حملك[٩].

باب ١٤١ وقت ما يغلظ على العبد في المعاصي و استدراج الله تعالى

الآيات: فاطر: ﴿وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[١٠].

أقول: قد مضى بعض أخبار الاستدراج في باب الإملاء و الإمهال على الكفار و الفجار و الاستدراج فلا تغفل.

١ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا فأذنب ذنبا تبعه بنقمة و يذكره الاستغفار و إذا أراد الله بعبد شرا فأذنب ذنبا تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادى به و هو قول الله عز و جل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾[١١] بالنعم عند المعاصي[١٢].

---

(١) أمالي الطوسي ص ١٠٧، المجلس ٤، الحديث ١٦٣.
(٢) الخصال ج ١ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.
(٣) سورة العنكبوت، آية ٥٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥١ والآية من سورة النساء: ٩٧.
(٥) الخصال ج ١ ص ١١١، الباب ٣، الحديث ٨٣.
(٦) راجع ج ٧٢، ص ١٩٥، من المطبوعة نقلاً عن الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، باب السبعة، الحديث ٢٢.
(٧) قصص الأنبياء ص ١٥٧.
(٨) في المصدر «بأحق».
(٩) نهج البلاغة ص ٥٥٤، الحكمة رقم ٤٤٢.
(١٠) سورة فاطر، آية ٣٧.
(١١) سورة الأعراف، آية: ١٨٢.
(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦١، الباب ٣٥٤، الحديث ١.

٣٨٨/٧٣ ٢ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾[١] قال توبيخ لابن ثمان عشرة سنة[٢].

٣ـ ثو[٣]: [ثواب الأعمال] ل: [الخصال] أبي عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن أحمد بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عبد الخالق عن محمد بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليكرم ابن السبعين و يستحيي من ابن الثمانين[٤].

٤ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن محمد بن علي المنقري عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من عمر أربعين سنة سلم من الأدواء[٥] الثلاثة من الجنون و الجذام و البرص و من عمر خمسين سنة رزقه الله الإنابة إليه و من عمر ستين سنة هون الله حسابه يوم القيامة و من عمر سبعين سنة كتبت حسناته و لم تكتب سيئاته و من عمر ثمانين سنة غفر الله[٦] له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و مشى على الأرض مغفورا له و شفع في أهل بيته[٧].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن سيف التمار عن أبي بصير قال قال الصادق عليه السلام إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه و بين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز و جل إلى ملكيه أني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا و شددا و تحفظا و اكتبا عليه قليل عمله و كثيره و صغيره و كبيره[٨].

ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم مثله[٩].

٣٨٩/٧٣ ٦ـ ل: [الخصال] بهذا الإسناد عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا بلغ العبد ثلاثا و ثلاثين سنة فقد بلغ أشده و إذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه فإذا طعن في إحدى و أربعين فهو في النقصان و ينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع[١٠].

٧ـ ل: [الخصال] بهذا الإسناد عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له خذ حذرك فإنك غير معذور و ليس ابن أربعين سنة أحق بالعذر من ابن عشرين سنة فإن الذي يطلبهما واحد و ليس عنهما براقد فاعمل لما أمامك من الهول و دع عنك فضول القول[١١].

٨ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن العطار عن أبيه عن الأشعري عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إذا بلغ المرء أربعين سنة آمنه الله عز و جل من الأدواء الثلاثة الجنون و الجذام و البرص فإذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين أمر الله بإثبات حسناته و إلقاء سيئاته فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و كتب أسير الله في أرضه[١٢].

ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف مثله[١٣].

٩ـ ل: [الخصال] و في حديث آخر فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر و روي أن أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين[١٤].

٣٩٠/٧٣ ١٠ـ ل: [الخصال] عن محمد بن الفضل عن محمد بن إسحاق المذكر عن محمد بن يعقوب الأصم عن بكر بن سهل عن عبد الله بن المهاجر عن ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما من

---

(١) سورة فاطر، آية ٣٧.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٠٩، الباب ١٨، الحديث ٢.
(٣) ثواب الأعمال ص ٢٢٤، وفيه «أبناء» بدل «ابن» في الموضعين.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٢.
(٥) في المصدر «الأنواع» بدل «الأدواء».
(٦) لفظ الجلالة ليس في المصدر.
(٧) الخصال ج ٢ ص ٥٤٦، الباب ٤٠، الحديث ٢١.
(٨) أمالي الصدوق، ص ٤٠، المجلس ١٠، الحديث ١.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٤.
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٣.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٤.
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٥.
(١٣) ثواب الأعمال ص ٢٢٤.
(١٤) الخصال ج ١ ص ٥٤٦، الباب ٤٠، الحديث ٢٥.



معمر يعمر أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء الجنون و الجذام و البرص فإذا بلغ الخمسين لين الله عليه حسابه فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب و يرضى فإذا بلغ السبعين أحبه الله و أحبه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته و تجاوز عن سيئاته فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و سمي أسير الله في أرضه و شفع في أهل بيته(١).

ل: [الخصال] عن ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن محمد بن علي الصائغ عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن محمد بن حسين عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله مثله(٢).

١١ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن علي بن الحسين عن أحمد بن محمد المؤدب عن عاصم بن حميد عن خالد القلانسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يستحيي من أبناء الثمانين أن يعذبهم(٣).

و قال عليه السلام يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره(٤) مما يلي الناس لا يرى إلا مساوي فيطول ذلك عليه فيقول يا رب أتأمر بي إلى النار فيقول الجبار جل جلاله يا شيخ إني أستحيي أن أعذبك و قد كنت تصلي لي في دار الدنيا اذهبوا بعبدي إلى الجنة(٥).

١٢ـ جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ المؤمن صباحا و مساء فيقول يا عبدي كبر سنك و دق عظمك و رق جلدك و قرب أجلك و حان قدومك علي فاستح(٦) مني فأنا أستحي من شيبتك أن أعذبك بالنار.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله جل جلاله الشيبة نوري فلا أحرق نوري بناري(٧).

و عن حازم بن حبيب الجعفي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا بلغت ستين سنة فاحسب نفسك في الموتى.

قال النبي صلى الله عليه وآله أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسين ما ذا قدمتم و ما ذا أخرتم أبناء الستين هلموا إلى الحساب لا عذر لكم أبناء السبعين عدوا أنفسكم من الموتى.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليكرم أبناء السبعين و يستحيي من أبناء الثمانين أن يعذبهم(٨).

باب ١٤٢ من أطاع المخلوق في معصية الخالق

١ـ كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامدة من الناس ذاما(٩).

بيان: من طلب رضى الناس بسخط الله هذا النوع في الخلق كثير بل أكثرهم كذلك كالذين تركوا متابعة أئمة الحق لرضا أئمة الجور و طلب ما عندهم و كأعوان السلاطين الجائرين و عمالهم و المتقربين إليهم بالباطل و المادحين لهم علي قبائح أعمالهم و كالذين يتعصبون للأهل و العشائر بالباطل و كشاهد الزور و الحاكم بالجور بين المتخاصمين طلبا لرضا أهل العزة و الغلبة و الذين يساعدون المغتابين و لا ينزجرون عنها طلبا لرضاهم و لئلا يتنفروا من صحبته و أمثال ذلك كثيرة.

و جعل حامدة من الناس ذاما أي بعد ذلك الحمد أو يحمدونه بحضرته و يذمونه في غيبته أو يكون المراد بالحامد من يتوقع منهم المدح.

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٤٧، الباب ٤٠، الحديث ٢٧.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٤٧، الباب ٤٠، الحديث ٢٨.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ٢٢، وجملة «أن يعذبهم» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر «ظاهرة».
(٥) الخصال ج ٢ ص ٥٤٦، الباب ٤٠، الحديث ٢٦.
(٦) في المصدر «فاستحى».
(٧) جامع الأخبار ص ٢٤١، الحديث ٦١٤، الحديث ٦١٤ و ٦١٥.
(٨) جامع الأخبار ص ٣٣٠، الحديث ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٢، الحديث ١، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.

٣٩٢/٧٣ **٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن يوسف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامدة من الناس ذاما و من آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو و حسد كل حاسد و بغي كل باغ و كان الله عز و جل له ناصرا و ظهيرا[١].**

بيان: المرضاة مصدر ميمي و من آثر طاعة الله أي في موضع غير التقية فإنها طاعة الله في هذا الموضع و الظهير المعين.

٣ـكا: [الكافي] عنه عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه عظني بحرفين فكتب إليه من حاوى أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر[٢].

بيان: بحرفين أي بجملتين و ما ذكره عليه السلام مع العطف في حكم جملتين و يحتمل أن يكون الحرفان كناية عن الاختصار في الكلام من حاول أي رام و قصد و اللام في قوله لما يرجو و لمجيء للتعدية.

٤ـكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله و لا دين لمن دان بفرية باطل على الله و لا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله[٣].

بيان: لا دين أي لا إيمان أو لا عبادة لمن دان أي عبد الله بطاعة من عصى الله أي غير المعصوم فإنه لا يجوز طاعة غير المعصوم في جميع الأمور و قيل من عصى الله من يكون حكمه معصية و لم يكن أهلا للفتوى لمن دان أي اعتقد أي عبد الله بافتراء الباطل على الله أي جعل هذا الافتراء عبادة أو جعل عبادته مبنية على الافتراء.

٣٩٣/٧٣ بجحود شيء من آيات الله أي أنكر شيئا من محكمات القرآن و يحتمل أن يكون المراد بالآيات الأئمة عليهم السلام.

٥ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أرضى سلطانا جائرا[٤] بسخط الله خرج من دين الله[٥].

بيان: يمكن حمله على من أرضى خلفاء الجور بإنكار أئمة الحق أو شيء من ضروريات الدين.

٦ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا دين لمن دان بطاعة المخلوق في[٦] معصية الخالق[٧].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٨].

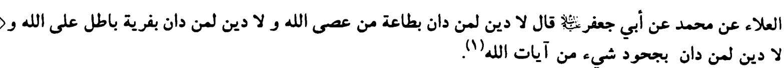
٧ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أرضى سلطانا بما يسخط الله خرج من دين الله عز و جل[٩].

٨ـل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامدة من الناس ذاما[١٠].

٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أبي غالب الزراري عن عمه علي بن سليمان عن الطيالسي عن

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٢، الحديث ٢، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ٣، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ٤، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.
(٤) كلمة «جائراً» ليست في المصدر.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ٥، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.
(٦) في المصدر «و» بدل «في». (٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣.
(٨) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٧٩، الحديث ١٧١، وفيه «لا دين لمن دان لمخلوق في معصية الخالق».
(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٩. (١٠) الخصال ج ١ ص ٤، الباب ١، الحديث ٦.



العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله و لا دين لمن دان بفرية باطل على الله و لا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله[1].

٣٩٤/٧٣ ١٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه و لا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز و جل فإن الله ليس بينه و بين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيرا أو يصرف به عنه سوءا إلا بطاعته و ابتغاء مرضاته إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى و نجاة من كل شر يتقى و إن الله يعصم من أطاعه و لا يعتصم منه من عصاه و لا يجد الهارب من الله مهربا فإن أمر الله نازل بإذلاله و لو كره الخلائق و كل ما هو آت قريب ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن[2].

باب ١٤٣ التكلف و الدعوى

الآيات ص: ﴿وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[3].

١ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المتكلف مخطئ وإن أصاب والمتطوع مصيب وإن أخطأ والمتكلف لا يستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان وفي الوقت إلا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رئاء وباطنه نفاق فهما جناحان يطير بهما المتكلف.

٣٩٥/٧٣ و ليس في الجملة من أخلاق الصالحين و لا من شعار المتقين التكلف في أي باب كان قال الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ و قال صلى الله عليه وآله نحن معاشر الأنبياء و الأولياء براء من التكلف فاتق الله و استقم نفسك يغنك عن التكلف و يطبعك بطباع الإيمان و لا تشتغل بطعام آخره الخلاء و لباس آخره البلى و دار آخرها الخراب و مال آخره الميراث و إخوان آخرهم الفراق و عز آخره الذل و وقار آخره الجفاء وعيش آخره الحسرة[4].

٢ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الدعوى بالحقيقة للأنبياء و الأئمة و الصديقين و الأئمة عليهم السلام و أما المدعي بغير واجب فهو كإبليس اللعين ادعى النسك و هو على الحقيقة منازع لربه مخالف لأمره فمن ادعى أظهر الكذب و الكاذب لا يكون أمينا و من ادعى فيما لا يحل له فتح عليه أبواب البلوى و المدعي يطالب بالبينة لا محالة و هو مفلس فيفتضح و الصادق لا يقال له لم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام الصادق لا يراه أحد إلا هابه[5].

٣ـ نهج: [نهج البلاغة] من كابد الأمور عطب و من اقتحم اللجج غرق[6].

باب ١٤٤ الفساد

٣٩٦/٧٣ ١ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من خاف الله في السر لم يهتك ستره في العلانية و أعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله و هذا الفساد يتولد

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧٨، المجلس ٣، الحديث ١١٤.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٣) سورة ص، آية ٨٦.
(٤) مصباح الشريعة ص ٢٤، باختلاف.
(٥) مصباح الشريعة ص ٦٣، باختلاف.
(٦) نهج البلاغة ص ٥٣٦، الحكمة رقم ٣٤٩.

من طول الأمل و الحرص و الكبر كما أخبر الله عز و جل في قصة قارون في قوله ﴿وَ لٰا تَبْغِ الْفَسٰادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[1] و كانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده و أصلها من حب الدنيا و جمعها و متابعة النفس و هواها و إقامة شهواتها و حب المحمدة و موافقة الشيطان و اتباع خطواته و كل ذلك يجتمع بحسب الغفلة عن الله و نسيان مننه.

و علاج ذلك الفرار من الناس و رفض الدنيا و طلاق الراحة و الانقطاع عن العادات و قلع عروق منابت الشهوات بدوام الذكر لله و لزوم الطاعة له و احتمال جفاء الخلق و ملازمة القربى و شماتة العدو من الأهل و القرابة فإذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله و حسن نظره إليك بالمغفرة و الرحمة و خرجت من جملة الغافلين و فككت قلبك من أسر الشيطان و قدمت باب الله في معشر الواردين إليه و سلكت مسلكا رجوت الإذن بالدخول على الكريم الجواد الملك الرحيم و استيطاء بساطة على شرط الأدب و لا تحرم سلامته و كرامته لأنه الملك الكريم الجواد الرحيم[2].

باب ١٤٥ القسوة و الخرق و المراء و الخصومة و العداوة

أقول: قد مر كثير من أخبار هذا الباب في مطاوي أبواب الكفر و مساوي الأخلاق كما لا يخفى.

١ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن حفص عن إسماعيل بن دبيس[3] عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافرا لم يمت حتى يحبب الله إليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر و الجبرية فقسا قلبه و ساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله و أبغض طاعته و وثب على الناس لا يشبع من الخصومات فاسألوا الله العافية و اطلبوها منه[4].

٣٩٧/٧٣

بيان: قيل قوله كافرا حال عن العبد فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقا لله تعالى.

أقول: كأنه على المجاز فإنه تعالى لما خلقه عالما بأنه سيكفر فكأنه خلقه كافرا أو الخلق بمعنى التقدير و المعاصي يتعلق بها التقدير ببعض المعاني كما مر تحقيقه و كذا تحبيب الشر إليه مجاز فإنه لما سلب عنه التوفيق لسوء أعماله و خلي بينه و بين نفسه و بين الشيطان فأحب الشر فكان الله حببه إليه قال سبحانه ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيٰانَ﴾[5] و إن كان الظاهر أن الخطاب لخلص المؤمنين.

فيقرب منه أي العبد من الشر أو الشر من العبد و على التقديرين كأنه كناية عن ارتكابه و قال الجوهري يقال فيه جبرية و جبروة و جبروت و جبورة مثال فروجه أي كبر[6] و غلظ الوجه كناية عن العبوس أو الخشونة و قلة الحياء و كشف الله ستره كناية عن ظهور عيوبه للناس و قيل المراد كشف ستره الحاجز بينه و بين القبائح و هو الحياء فيكون تأكيدا لما قبله و أقول الأول أظهر كما ورد في الخبر.

و ركب المحارم أي الصغائر مصرا عليها لقوله فلم ينزع عنها أي لم يتركها ثم ركب معاصي الله أي الكبائر و قيل المراد بالأول الذنوب مطلقا و بالثاني حبها أو استحلالها بقرينة قوله أبغض طاعته لأن بغض الطاعة يستلزم حب المعصية أو المراد بها ذنوبه بالنسبة إلى الخلق و الوثوب على الناس كناية عن المجادلات و المعارضات.

٣٩٨/٧٣

٢ـكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لمتان لمة من الشيطان و لمة من الملك فلمة الملك الرقة و الفهم و لمة الشيطان السهو و القسوة[7].

---

(١) سورة القصص، آية ٧٧.
(٢) مصباح الشريعة ص ٥٦، باختلاف.
(٣) ذكره السيد الخوئي رحمه الله وقال: «و في بعض النسخ: إسماعيل بن خنيس». معجم رجال الحديث ج ٣ ص ١٣٢.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٠، الحديث ٢، باب القسوة.
(٥) سورة الحجرات، آية ٧.
(٦) الصحاح ج ٢ ص ٦٠٨.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٠، الحديث ٣، باب القسوة.

بيان: قال الجزري في حديث ابن مسعود لابن آدم لمتان لمة من الملك و لمة من الشيطان اللمة الهمة و الخطرة تقع في القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به و القرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان[1] انتهى.

فلمة الملك الرقة و الفهم أي هما ثمرتها أو علامتها و الحمل على المجاز لأن لمة الملك إلقاء الخير و التصديق بالحق في القلب و ثمرتها رقة القلب و صفاؤها و ميله إلى الخير وكذا لمة الشيطان إلقاء الوساوس و الشكوك و الميل إلى الشهوات في القلب و ثمرتها السهو عن الحق و الغفلة عن ذكر الله و قساوة القلب.

٣ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال فيما ناجى الله عزوجل به موسى صلوات الله عليه يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك و القاسي القلب مني بعيد[2].

بيان: لا تطول في الدنيا أملك تطويل الأمل هو أن ينسى الموت و يجعله بعيدا و يظن طول عمره أو يأمل أموالا كثيرة لا تحصل إلا في عمر طويل و ذلك يوجب قساوة القلب و صلابته و شدته أي عدم خشوعه و تأثره من المخاوف و عدم قبوله للمواعظ كما أن تذكر الموت يوجب رقة القلب و وجله عند ذكر الله و الموت و الآخرة قال الجوهري قسا قلبه قسوة و قساوة و قساء و هو غلظ القلب و شدته و أقساه الذنب و يقال الذنب مقساة القلب[3].

٤ـكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عمن حدثه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي جعفر عليه السلام قال من قسم له الخرق يحجب عنه الإيمان[4].

٣٩٩/٧٣

بيان: الظاهر أن الخرق عدم الرفق في القول و الفعل في القاموس الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور و الحمق[5] و في النهاية فيه الرفق يمن و الخرق شؤم الخرق بالضم الجهل و الحمق[6] انتهى و إنما كان الخرق مجانبا للإيمان لأنه يؤذي المؤمنين و المؤمن من أمن المسلمون من يده و لسانه و لأنه لا يتهيأ له طلب العلم الذي به كمال الإيمان و هو مجانب لكثير من صفات المؤمنين كما مر ثم إنه إنما يكون مذموما إذا أمكن الرفق و لم ينته إلى حد المداهنة في الدين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام و ارفق ما كان الرفق أرفق و اعتزم بالشدة حين لا يغني عنك أي الرفق[7] إلا الشدة[8].

٥ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إياكم و المراء و الخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان و ينبت عليهما النفاق[9].

و بإسناده قال قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث من لقي الله عز و جل بهن دخل الجنة من أي باب شاء من حسن خلقه و خشي الله في المغيب و المحضر و ترك المراء و إن كان محقا[10].

و بإسناده قال من نصب الله غرضا للخصومات أوشك أن يكثر الانتقال[11].

٤٠٠/٧٣

بيان: المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة و قيل هو الجدال و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني و في مفردات الراغب الامتراء و المماراة المحاجة فيما فيه مرية و هي التردد في الأمر[12] و في النهاية فيه لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر المراء الجدال و التماري و المماراة المجادلة على مذهب الشك و الريبة و يقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما

---

(١) النهاية ج ٤ ص ٢٧٣.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩، الحديث ١، باب القسوة.
(٣) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٦٢.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢١، الحديث ١، باب الخرق.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٢٦.
(٧) جملة «أي الرفق» ليست في المصدر.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٢١، الرسالة قم ٤٦.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ١، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٢، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٣، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(١٢) المفردات ص ٤٨٦ و٤٨٧، بتقديم وتأخير.

عند صاحبه و يمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل و لكنه على الاختلاف في اللفظ و هو أن يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا و لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون يخرجه ذلك إلى الكفر لأنه نفى حرفا أنزله الله على نبيه.

و قيل إنما جاء هذا في الجدال و المراء في الآيات التي فيها ذكر القدر و نحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام و أصحاب الأهواء و الآراء دون ما تضمنت من الأحكام و أبواب الحلال و الحرام لأن ذلك قد جرى بين الصحابة و من بعدهم من العلماء و ذلك فيما يكون الغرض و الباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة و التعجيز و الله أعلم[١].

و قال فيه ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا الجدل مقابلة الحجة بالحجة و المجادلة المناظرة و المخاصمة و المراد به في الحديث الجدل على الباطل و طلب المغالبة به فأما المجادلة لإظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله تعالى ﴿وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢].

و قال الراغب الخصم مصدر خصمته أي نازعته خصما يقال خصمته و خاصمته مخاصمة و خصاما و أصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه و أن يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب[٣].

و أقول: هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة المعنى و قد ورد النهي عن الجميع في الآيات و الأخبار و أكثر ما يستعمل المراء و الجدال في المسائل العلمية و المخاصمة في الأمور الدنيوية و قد يخص المراء بما إذا كان الغرض إظهار الفضل و الكمال و الجدال بما إذا كان الغرض تعجيز الخصم و ذلته.

٤٠١/٧٣

و قيل الجدل في المسائل العلمية و المراء أعم و قيل لا يكون المراء إلا اعتراضا بخلاف الجدال فإنه يكون ابتداء و اعتراضا و الجدل أخص من الخصومة يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل إذا اشتدت خصومته و جادل مجادلة و جدالا إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق و وضوح الصواب و الخصومة لا تعتبر فيها الشدة و لا الشغل.

و قال الغزالي يندرج في المراء كل ما يخالف قول صاحبه مثل أن يقول هذا حلو فيقول هذا مر أو يقول من كذا إلى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئا فيقول أنت أحمق أو أنت كاذب و يندرج في الخصومة كل ما يوجب تأذى خاطر الآخر و ترداد القول بينهما و إذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالأمور الدينية و الخصومة بغيرها أو بالعكس[٤].

فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان أي يغيرانها بالعداوة و الغيظ و إنما عبر عنها بالمرض لأنها توجب شغل القلب و توزع البال و كثرة التفكر و هي من أشد المحن و الأمراض و أيضا توجب شغل القلب عن ذكر الله و عن حضور القلب في الصلاة و عن التفكر في المعارف الإلهية و خلوها عن الصفات الحسنة و تلوثها بالصفات الذميمة و هي من أشد الأمراض النفسانية و الأدواء الروحانية كما قال تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٥].

و ينبت عليهما النفاق أي التفاوت بين ظاهر كل واحد منهما و باطنه بالنسبة إلى صاحبه و هذا نفاق أو النفاق مع الرب تعالى أيضا إذا كان في المسائل الدينية فإنهما يوجبان حدوث الشكوك و الشبهات في النفس و التصلب في الباطن للغلبة على الخصم بل في الأمور الدنيوية أيضا بالإصرار على مخالفة الله تعالى و كل ذلك من دواعي النفاق.

٤٠٢/٧٣

فإن قيل هذا ينافي ما ورد في الأخبار و الآيات من الأمر بهداية الخلق و الذب عن الحق و دفع الشبهات عن الدين و قطع حجج المبطلين و قد قال تعالى ﴿وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٦] و قال ﴿وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٧].

---

(١) النهاية ج ٤ ص ٣٢٢ وتجد كلام أبي عبيد هذا في غريب الحديث ج ١ ص ٢١٤.
(٢) النهاية ج١ ص ٢٤٧، والآية من سورة النحل، آية ١٢٥.
(٣) مفردات غريب القرآن ص ١٥٠.
(٤) راجع إحياء العلوم ج ٣ ص ١٢٦.
(٥) سورة البقرة، آية ١٠.
(٦) سورة النحل، آية ١٢٥.
(٧) سورة العنكبوت، آية ٤٦.



قلت هذه الأخبار محمولة على ما إذا كان الغرض محض إظهار الفضل أو الغلبة على الخصم أو التعصب و ترويج الباطل أو على ما إذا كان مع عدم القدرة على الغلبة و إظهار الحق و كشفه فيصير سببا لمزيد رسوخ الخصم في الباطل أو على ما إذا أراد إبطال الباطل بباطل آخر أو مع إمكان الهداية باللين و اللطف يتعدى إلى الغلظة و الخشونة المثيرتين للفتن أو يترك التقية في زمنها و أما مع عدم التقية و القدرة على تبيين الحق فالسعي في إظهار الحق و إحيائه و إماتة الباطل بأوضح الدلائل و بالتي هي أحسن مع تصحيح النية في ذلك من غير رئاء و لا مراء من أعظم الطاعات لكن للنفس و الشيطان في ذلك طرق خفية ينبغي التحرز عنها و السعي في الإخلاص فيه أهم من سائر العبادات.

و يدل على ما ذكرنا ما ذكره الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره قال ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه عنه مطلقا لكنه نهي عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول ﴿وَ لاٰ تُجٰادِلُوا أَهْلَ الْكِتٰابِ إِلاّٰ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ و قوله تعالى ﴿اُدْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين و الجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا و كيف يحرم الله الجدال جملة و هو يقول ﴿وَ قٰالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّٰ مَنْ كٰانَ هُوداً أَوْ نَصٰارىٰ﴾ قال الله تعالى ﴿تِلْكَ أَمٰانِيُّهُمْ قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[1] فجعل علم الصدق و الإيمان بالبرهان و هل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي أحسن.

٤٠٣/٧٣

قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن و التي ليست بأحسن قال أما الجدال بغير التي هي أحسن أن تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله تعالى و لكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم و على المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته و ضعف ما في يده حجة له على باطله و أما الضعفاء منكم فتعمى قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل.

و أما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت و إحياءه له فقال الله حاكيا عنه ﴿وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قٰالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ﴾[2] فقال الله في الرد عليهم ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً فَإِذٰا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام و هي رميم فقال الله تعالى ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثم قال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً﴾ أي إذا كمن النار الحارة في الشجرة الأخضر الرطب و يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر ثم قال ﴿أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىٰ وَ هُوَ الْخَلاّٰقُ الْعَلِيمُ﴾ أي إذا كان خلق السماوات و الأرض أعظم و أبعد في أوهامكم و قدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالتي هي.

٤٠٤/٧٣

أحسن لأن فيها قطع عذر الكافرين و إزالة شبههم و أما الجدال بغير التي هي أحسن بأن تجحد حقا لا يمكنك أن تفرق بينه و بين باطل من تجادله و إنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقا و جحدت أنت حقا آخر.

قال فقام إليه رجل فقال يا ابن رسول الله أفجادل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال الصادق عليه السلام مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه و آله من شيء فلا تظن به مخالفة الله أو ليس الله تعالى قال ﴿وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ و قال ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ لمن ضرب الله مثلا أفتظن أن رسول

---

(١) سورة البقرة، آية ١١١.

(٢) سورة يس، آية ٧٨.

الله ﷺ خالف ما أمره الله به فلم يجادل بما أمره الله و لم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به[1].

و روى أبو عمرو الكشي بإسناده عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يعيبون علي بالكلام و أنا أكلم الناس فقال أما مثلك من يقع ثم يطير فنعم و أما من يقع ثم لا يطير فلا[2].

و روي أيضا بإسناده عن الطيار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بلغني أنك كرهت مناظرة الناس فقال أما مثلك فلا يكره من إذا طار يحسن أن يقع و إن وقع يحسن أن يطير فمن كان هكذا لا نكرهه[3].

و بإسناده أيضا عن هشام بن الحكم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما فعل ابن الطيار قال قلت مات قال رحمه الله و لقاه نضرة و سرورا فقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت[4].

و بإسناده أيضا عن أبي جعفر الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما فعل ابن الطيار فقلت توفي فقال رحمه الله أدخل الله عليه الرحمة و النضرة[5] فإنه كان يخاصم عنا أهل البيت[6].

٤٠٥/٧٣

و بإسناده أيضا عن نصر بن الصباح قال كان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرحمن بن الحجاج يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فإني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك[7].

وبإسناده أيضا عن محمد بن حكيم قال ذكر لأبي الحسن عليه السلام أصحاب الكلام فقال أما ابن حكيم فدعوه[8].

فهذه الأخبار كلها مع كون أكثرها من الصحاح تدل على تجويز الجدال و الخصومة في الدين على بعض الوجوه و لبعض العلماء و تؤيد بعض الوجوه التي ذكرناها في الجمع.

من لقي الله بهن[9] أي كن معه إلى الموت أو في المحشر دخل الجنة من أي باب شاء كأنه مبالغة في إباحة الجنة له و عدم منعه منها بوجه في المغيب و المحضر أي يظهر فيه آثار خشية الله بترك المعاصي في حال حضور الناس و غيبتهم و قيل أي عدم ذكر الناس بالشر في الحضور و الغيبة و الأول أظهر.

و إن كان محقا قد مر أنه لا ينافي وجوب إظهار الحق في الدين و لا ينافي أيضا جواز المخاصمة لأخذ الحق الدنيوي لكن بدون التعصب و طلب الغلبة و ترك المداراة بل يكتفي بأقل ما ينفع في المقامين بدون إضرار و إهانة و إلقاء باطل كما عرفت.

٤٠٦/٧٣

من نصب الله[10] النصب الإقامة و الغرض بالتحريك الهدف قال في المصباح الغرض الهدف الذي يرمى إليه و الجمع أغراض و قولهم غرضه كذا على التشبيه بذلك أي مرماه الذي يقصده[11] انتهى و هنا كناية عن كثرة المخاصمة في ذات الله سبحانه و صفاته فإن العقول قاصرة عن إدراكها و لذا نهي عن التفكر فيها كما مر في كتاب التوحيد و كثرة التفكر و الخصومة فيها يقرب الإنسان من كثرة الانتقال من رأي إلى رأي لحيرة العقول فيها و عجزها عن إدراكها كما ترى من الحكماء و المتكلمين المتصدين لذلك فإنهم سلكوا مسالك شتى و الاكتفاء بما ورد في الكتاب و السنة و ترك الخوض فيها أحوط و أولى.

و يحتمل أن يكون المراد الانتقال من الحق إلى الباطل و من الإيمان إلى الكفر فإن الجدال في الله و الخوض في ذاته وكنه صفاته يورثان الشكوك و الشبهة قال الله تعالى ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ﴾[12] و قال جل شأنه ﴿وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ﴾[13] إلى غير ذلك من الآيات في ذلك.

---

(١) تفسير الإمام العسكرى ص ٥٢٩.
(٢) رجال الكشى ص ٣١٩، الرقم ٥٧٨.
(٣) رجال الكشى من ٣٤٨، الرقم ٦٥٠ وفيه «بلغنى أنك كرهت منا مناظرة الناس وكرهت الخصومة فقال: أما كلام مثلك للناس فلا نكره من إذا طار أحسن» إلى آخر الحديث.
(٤) رجال الكشى ص ٣٤٩، الرقم ٦٥١.
(٥) في المصدر «نضره».
(٦) رجال الكشى ص ٣٤٩، الرقم ٦٥٢.
(٧) رجال الكشى ص ٤٤٢، الرقم ٨٣٠.
(٨) رجال الكشى ص ٤٤٨، الرقم ٨٤٣.
(٩) هذه الفقرة من الحديث السادس من هذا الباب.
(١٠) هذه الفقرة من الحديث السابع من هذا الباب.
(١١) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٥.
(١٢) سورة الحج، آية ٨.
(١٣) سورة الأنعام، آية ٦٨.

و أوشك من أفعال المقاربة بمعنى القرب و الدنو و منهم من ذهب هنا إلى ما يترتب على مطلق الخصومة مع الخلق و قال الانتقال التحول من حال إلى حال كالتحول من الخير إلى الشر و من حسن الأفعال إلى قبح الأعمال المقتضية لفساد النظام و زوال الألفة و الالتيام و قيل المراد كثرة الحلف بالله في الدعاوي و الخصومات فإنه أوشك أن ينتقل مما حلف عليه إلى ضده خوفا من العقاب فيفتضح بذلك و لا يخفى ما فيهما.

٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عمار بن مروان قال قال أبو عبد الله‌ﷺ لا تمارين حليما و لا سفيها فإن الحليم يقليك[١] و السفيه يؤذيك[٢].

٤٠٧/٧٣

بيان: الحليم يحتمل المعنيين المتقدمين أي العاقل و المتثبت المتأني في الأمور و السفيه يحتمل مقابليهما و المعنيان متلازمان غالبا وكذا مقابلاهما و الحاصل أن العاقل الحازم المتأني في الأمور لا يتصدى للمعارضة و يصير ذلك سببا لأن يبطن في قلبه العداوة و الأحمق المتهتك يعارض و يؤذي في القاموس قلاه كرماه و رضيه قلى و قلاء و مقلية أبغضه و كرهه غاية الكراهة فتركه أو قلاه في الهجر و قليه في البغض[٣].

٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسن بن عطية عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ ما كاد جبرئيل يأتيني إلا قال يا محمد اتق شحناء الرجال و عداوتهم[٤].

بيان: ما كاد في القاموس كاد يفعل كذا قارب و هم[٥] و في بعض النسخ ما كان و في الأول المبالغة أكثر أي لم يقرب إتيانه إلا قال و الشحناء بالفتح البغضاء و العداوة و الإضافة إلى المفعول أي العداوة مع الرجال و يحتمل الفاعل أيضا أي العداوة الشائعة بين الرجال و الأول أظهر و عداوتهم تأكيد أو المراد بالأول فعل ما يوجب العداوة أو إظهارها قال في المصباح الشحناء العداوة و البغضاء و شحنت عليه شحنا من باب تعب حقدت و أظهرت العداوة و من باب نفع لغة[٦].

١٠ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسن بن الحسين الكندي عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال جبرئيل‌ﷺ للنبي‌ﷺ إياك و ملاحاة الرجال[٧].

بيان: قال في النهاية فيه نهيت عن ملاحاة الرجال أي مقاولتهم و مخاصمتهم يقال لحيت الرجل ألحاه إذا لمته و عذلته و لاحيته ملاحاة و لحاء إذا نازعته[٨].

١١ـكا: [الكافي] عنه عن عثمان بن عيسى عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إياكم و المشارة فإنها تورث المعرة و تظهر العورة[٩].

٤٠٨/٧٣

بيان: في النهاية فيه لا تشار أخاك هو تفاعل من الشر أي لا تفعل به شرا يحوجه إلى أن يفعل بك مثله و يروى بالتخفيف[١٠] و في الصحاح المشارة المخاصمة[١١] فإنها تورث المعرة قال في القاموس المعرة الإثم و الأذى و الغرم و الدية و الخيانة[١٢] و تظهر العورة أي العيوب المستورة.

و قال الجوهري العورة سوأة الإنسان و كل ما يستحيا منه[١٣] و في بعض النسخ المعورة اسم فاعل من أعور الشيء إذا صار ذا عوار أو ذا عورة و هي العيب و القبيح و كل شيء يستره الإنسان

(١) جاء في هامش المصدر نقلا عن بعض النسخ: «يغلبك».
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٤، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٥، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.
(٦) المصباح المنير ج ١ ص ٣٠٦.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٦، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(٨) النهاية ج ٤ ص ٢٤٣.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٧، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال، وفيه «المعورة» بدل «العورة»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
(١٠) النهاية ج ٢ ص ٤٥٩.
(١١) الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.
(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٠.
(١٣) الصحاح ج ٢ ص ٧٥٩.

أنفة أو حياء فهو عورة و المراد بها هنا القبيح من الأخلاق و الأفعال و على النسختين المراد ظهور قبائحه و عيوبه إما من نفسه فإنه عند المشاجرة و الغضب لا يملكها فيبدو منه ما كان يخفيه أو من خصمه فإن الخصومة سبب لإظهار الخصم قبح خصمه لينتقص منه و يضع قدره بين الناس.

١٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عنبسة العابد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم و الخصومة فإنها تشغل القلب و تورث النفاق و تكسب الضغائن[١].

بيان: فإنها تشغل القلب عن ذكر الله و بالتفكر في الشبه و الشكوك و الحيل لدفع الخصم و بالغم و الهم أيضا و الضغائن جمع الضغينة و هي الحقد و تضاغنوا انطووا على الأحقاد.

١٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن مهران عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما أتاني جبرئيل قط إلا وعظني فآخر قوله لي إياك و مشارة الناس فإنها تكشف العورة و تذهب بالعز[٢].

بيان: روى الشيخ في مجالسه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إياكم و مشارة الناس فإنها تدفن العرة و تظهر الغرة[٣].

العرة الأولى بالعين المهملة و الثانية بالمعجمة و كلاهما مضمومتان و روت العامة أيضا من طرقهم هكذا قال في النهاية فيه إياكم و مشارة الناس فإنها تدفن العرة و تظهر الغرة الغرة هاهنا الحسن و العمل الصالح شبهه بغرة الفرس و كل شيء ترفع قيمته فهو غرة[٤] و العرة هي القذر و عذرة الناس فاستعير للمساوي و المثالب[٥].

٤٠٩/٧٣ **١٤ـكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما عهد إلي جبرئيل في شيء ما عهد إلي في معاداة الرجال[٦].**

بيان: كلمة ما في الأولى نافية و في الثانية مصدرية و المصدر مفعول مطلق للنوع و المراد هنا المداراة مع المنافقين من أصحابه كما فعل صلى الله عليه و آله أو مع الكفار أيضا قبل الأمر بالجهاد أو الغرض بيان ذلك للناس.

١٥ـكا: [الكافي] عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام من زرع العداوة حصد ما بذر[٧].

بيان: حصد ما بذر في الصحاح بذرت البذر زرعته[٨] أي العداوة مع الناس كالبذر يحصد منه مثله و هو عداوة الناس له[٩].

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٨، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٠، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(٣) أمالي الطوسي ص ٤٨٢، المجلس ١٧، الحديث ١٠٥٢. (٤) النهاية ج ٣ ص ٣٥٤.
(٥) النهاية ج ٣ ص ٢٠٥.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١١، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٢، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(٨) الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧. (٩) هذا آخر ما جاء في الجزء الثالث و السبعين من المطبوعة.



فهرست المجلد الخامس عشر: كتاب كتاب الإيمان والكفر (القسم الثاني)

باب ٥٤ الإخلاص و معنى قربه تعالى ٥

باب ٥٥ العبادة و الاختفاء فيها و ذم الشهرة بها ٢٣

باب ٥٦ الطاعة والتقوى والورع ومدح المتقين وصفاتهم وعلاماتهم وأن الكرم به وقبول العمل مشروط به. . ٢٦

باب ٥٧ الورع و اجتناب الشبهات ٤٥

باب ٥٨ الزهد و درجاته ٥١

باب ٥٩ الخوف و الرجاء و حسن الظن بالله تعالى ٥٨

باب ٦٠ الصدق و المواضع التي يجوز تركه فيها و لزوم أداء الأمانة ٩٤

باب ٦١ الشكر ١٠٢

باب ٦٢ الصبر و اليسر بعد العسر ١٢٠

باب ٦٣ التوكل والتفويض والرضا والتسليم وذم الاعتماد على غيره تعالى ولزوم الاستثناء بمشية الله في كل أمر. ١٤١

باب ٦٤ الاجتهاد و الحث على العمل ١٧٠

باب ٦٥ أداء الفرائض و اجتناب المحارم ١٨٥

باب ٦٦ الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها وفعل الخير وتعجيله وفضل التوسط في جميع الأمور واستواء العمل ١٩٢

باب ٦٧ ترك العجب و الاعتراف بالتقصير ٢٠١

باب ٦٨ أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده و جيرانه ٢٠٥

باب ٦٩ أن الله لا يعاقب أحدا بفعل غيره ٢٠٥

باب ٧٠ الحسنات بعد السيئات و تفسير قوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ٢٠٦

باب ٧١ تضاعف الحسنات و تأخير إثبات الذنوب بفضل الله و ثواب نية الحسنة و العزم عليها و أنه لا يعاقب على العزم على الذنوب ٢٠٧

باب ٧٢ ثواب من سن سنة حسنة و ما يلحق الرجل بعد موته ٢١١

باب ٧٣ الاستبشار بالحسنة ٢١٢

باب ٧٤ الوفاء بما جعل لله على نفسه ٢١٢

باب ٧٥ ثواب تمني الخيرات ومن سن سنة عدل على نفسه ولزوم الرضا بما فعله والأنبياء والأئمة عليهم السلام ... ٢١٢

باب ٧٦ الاستعداد للموت ٢١٣

باب ٧٧ العفاف و عفة البطن و الفرج ٢١٦

باب ٧٨ السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت وترك ما لا يعني من الكلام ٢١٩

باب ۷۹ قول الخير و القول الحسن و التفكر فيما يتكلم ۲۳۵
باب ۸۰ التفكر و الاعتبار و الاتعاظ بالعبر ۲۳۷
باب ۸۱ الحياء من الله و من الخلق ۲٤٤
باب ۸۲ السكينة و الوقار و غض الصوت ۲٤۸
باب ۸۳ التدبير و الحزم و الحذر و التثبت في الأمور وترك اللجاجة ۲٤۹
باب ۸٤ الغيرة و الشجاعة ۲۵۱
باب ۸۵ حسن السمت و حسن السيماء و ظهور آثار العبادة في الوجه ۲۵۱
باب ۸٦ الاقتصاد و ذم الإسراف و التبذير و التقتير ۲۵۲
باب ۸۷ السخاء و السماحة و الجود ۲۵٤
باب ۸۸ من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والرضا والغضب والشهوة ۲۵۸
باب ۸۹ أنه ينبغي أن لا يخاف في الله لومة لائم و ترك المداهنة في الدين ۲۵۹
باب ۹۰ حسن العاقبة و إصلاح السريرة ۲٦۰
باب ۹۱ الذكر الجميل وما يلقي الله في قلوب العباد من محبة الصالحين ومن طلب رضا الله بسخط الناس ۲٦۳
باب ۹۲ حسن الخلق و تفسير قوله تعالى إنك لعلى خلق عظيم ۲٦۵
باب ۹۳ الحلم و العفو و كظم الغيظ ۲۷۷
باب ۹٤ فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر وثواب إكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم ۲۹۲
باب ۹۵ الغنى و الكفاف ۳۱۹
باب ۹٦ ترك الراحة ۳۲۵
باب ۹۷ الحزن ۳۲۵

أبواب الكفر و مساوي الأخلاق

باب ۹۸ الكفر و لوازمه و آثاره و أنواعه و أصناف الشرك ۳۲۷
باب ۹۹ أصول الكفر و أركانه ۳٤۰
باب ۱۰۰ الشك في الدين والوسوسة وحديث النفس وانتحال الإيمان ۳٤۹
باب ۱۰۱ كفر المخالفين و النصاب و ما يناسب ذلك ۳۵۳
باب ۱۰۲ المستضعفين و المرجون لأمر الله ۳٦٤
باب ۱۰۳ النفاق ۳۷۰
باب ۱۰٤ المرجئة و الزيدية و البترية و الواقفية و سائر فرق أهل الضلال و ما يناسب ذلك ۳۷۳
باب ۱۰۵ جوامع مساوي الأخلاق ۳۷۸
باب ۱۰٦ شرار الناس و صفات المنافق و المرائي و الكسلان و الظالم و من يستحق اللعن ۳۸٤
باب ۱۰۷ لعن من لا يستحق اللعن و تكفير من لا يستحقه ۳۸٦
باب ۱۰۸ الخصال التي لا تكون في المؤمن ۳۸۷
باب ۱۰۹ من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع وما ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب وأنها من الشيطان ۳۸۸
باب ۱۱۰ عقاب من أحدث دينا أو أضل الناس و أنه لا يحمل أحد الوزر عمن يستحقه ۳۹۰
باب ۱۱۱ من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره ۳۹۲

باب ١١٢ الاستخفاف بالدين و التهاون بأمر الله ٣٩٤
باب ١١٣ الإعراض عن الحق و التكذيب به ٣٩٥
باب ١١٤ الكذب و روايته و سماعه ٣٩٧
باب ١١٥ استماع اللغو و الكذب و الباطل و القصة ٤١٣
باب ١١٦ الرياء ٤١٤
باب ١١٧ استكثار الطاعة و العجب بالأعمال ٤٣٣
باب ١١٨ ذم السمعة و الاغترار بمدح الناس ٤٤١
باب ١١٩ ذم الشكاية من الله و عدم الرضا بقسم الله والتأسف بما فات ٤٤٢
باب ١٢٠ اليأس من روح الله و الأمن من مكر الله ٤٤٧
باب ١٢١ كفران النعم ٤٤٩
باب ١٢٢ حب الدنيا وذمها وبيان فنائها وغدرها بأهلها وختل الدنيا بالدين ٤٥١
باب ١٢٣ حب المال و جمع الدينار و الدرهم و كنزهما ٥١٥
باب ١٢٤ حب الرئاسة ٥١٩
باب ١٢٥ الغفلة و اللهو و كثرة الفرح و الإتراف بالنعم ٥٢٣
باب ١٢٦ ذم العشق و علته ٥٢٥
باب ١٢٧ الكسل و الضجر و العجز و طلب ما لا يدرك ٥٢٦
باب ١٢٨ الحرص و طول الأمل ٥٢٦
باب ١٢٩ الطمع والتذلل لأهل الدنيا طلبا لما في أيديهم وفضل القناعة ٥٣٠
باب ١٣٠ الكبر ٥٣٥
باب ١٣١ الحسد ٥٦٢
باب ١٣٢ ذم الغضب ومدح التنمر في ذات الله ٥٧٣
باب ١٣٣ العصبية والفخر والتكاثر في الأموال والأولاد غيرها ٥٨٣
باب ١٣٤ النهي عن المدح و الرضا به ٥٨٩
باب ١٣٥ سوء الخلق ٥٩٠
باب ١٣٦ البخل ٥٩٢
باب ١٣٧ الذنوب و آثارها و النهي عن استصغارها ٥٩٦
باب ١٣٨ علل المصائب و المحن و الأمراض و الذنوب التي توجب غضب الله و سرعة العقوبة ٦٢٣
باب ١٣٩ الإملاء والإمهال على الكفار والفجار والاستدراج و الافتتان زائدا على ما مر في كتاب العدل و من يرحم الله بهم على أهل المعاصي ٦٢٩
باب ١٤٠ النهي عن التعيير بالذنب أو العيب و الأمر بالهجرة عن بلاد أهل المعاصي ٦٣٢
باب ١٤١ وقت ما يغلظ على العبد في المعاصي و استدراج الله تعالى ٦٣٣
باب ١٤٢ من أطاع المخلوق في معصية الخالق ٦٣٥
باب ١٤٣ التكلف و الدعوي ٦٣٧
باب ١٤٤ الفساد ٦٣٧
باب ١٤٥ القسوة و الخرق و المراء و الخصومة و العداوة ٦٣٨

يَحتَوي هَذا المُجلّدُ علَى أجزاء

٧٠-٧١-٧٢-٧٣

مِنَ الطّبعَةِ ال (١١٠) مُجلّدات